

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله بديع السموات والأرض والصلوة على نبيه وآله الهادين الى السنة والفرض يا من
انشأ بديع الوجود بحسن ابتدائه فلباه كل ببراعة الاستهلال عند سماع ندائه ويا من خلق الانسان
علمه البيان فنطق بتوحيده اللسان باوضح تبيان ان ازهى ما توشحت به ديباجة الارقام
الطروس وابهى ما تبرجت به خطب الكلام تبرج الغادة العروس حمدك الذي نرجو به تمشيه
حسن التخلص من شبهات الأوهام وشكرك الذي نؤمل بتوشيحه تعقيبه بتمام الختام وحسن
الختام والصلوة والسلام على نبيك الذي ارتضيت رسالته وبلاغه واتممت منك به الا
الاعجاز واسرار البلاغة وعلى آله السراة الائمة الذين قلدت بتشريع طاعتهم رقاب الامة صلوة
وسلاما يفوح نشرهما فيفوق المسك الاذفر ويلوح بشرهما فيفوق الصبح اذا اسفر وبعد
فان العبد الفقير الى ربه الغني علي صدر الدين المدني ابن احمد نظام الدين الحسيني الحسني انالهما الله
من فضله السني يقول ما الدرر في اسلاكها تحلى بها الترائب والنحور ولا الدراري في افلاكها
تجلى بها غياهب الديجور باذهى من فرائد الفضائل تتزين بها صدور الصدور وابهى من غرر العلوم
تشرق في افق سمائها اشراق البدور الا وان علم العربية واقع منها موقع البدر من الكواكب وحال
من بينها محل الملك بين المواكب كيف لا والافتقار ما سواه اليه غير محتاج الى اقامة البرهان عليه
هذا واني منذ تشرفت بروح التوفيق لخدمة العلم الشريف وتظللت من ثمر دوائح البحث على
ظله الوريف لم ازل اتعاطى رياض فنونه البهية الورود كاردا من حياض عيونه الشهية الورود
افكه بثماره تارة والتهي باثماره طورا واقتبس من مطالعها نورا واجتني من خمائلها نورا لا سيما
فن البديع الذي طابق اسمه مسماه فتنمق بسمته الرفيع ما علا بسمته وسما فلطالما استمطرت من سحبه
وغرر اعز ديمه وكان الي على مر الزمان كندما في جنيه فبينا انا ذات يوم اسرح طرفي الطرف في
شرح بديعية ابن حجة واروح روح الفكر في مجتمع تلك المحجة اذ بعثني اللسان تومي تطلع قصيدة
بديعية وغلبني الجنان يحوم بابدع فكرة لو زخرفته فاستبشرت بهذه الاشارة واستطرت عنها الصدق
البشارة علما بانها اشارة ممن رصعت البديعيات بمدحه وختمت بها نفحات القبول من مهاب ربحه
صلى الله عليه وآله وسلم وشرف وعظم وكرم فنظمت هذه البديعية التي فقت بها بديعية

ابن حجة

فهرست

هذا الكتاب المستطاب المسمى بأنوار الربيع في علم البديع

كتبه العبد المذنب الحقير الفقير المسكين المستكين أقل قدرا وأكثر زللا
وأعظم خطأ وأكبر إثما وأطول أملا وأقصر عمرا المحتاج الى رب الغني
محمد بن حسن الجرفادقاني في شهر جمادى الأولى سنة أربع وثمانية بعد الألف من الهجرة

المقدمة

ابن حجة فلو ادركها لما قامت لومعها على تزكية نفسه حجة وقد التزمت فيها ما التزمه هو والعز الموصلي
قبله من التورية باسم النوع في كل بيت فصار كل بيت منها لاهل الادب قبلة ثم شرعت في ان اشرحها
شرحاً فائقاً يكون بابراز مخدرات معانيها كافلاً واوردت فيه جملة من البديعيات ليتأمل الناظر
في هذا المضمار مجرى السوابق ويميز بثاقب نظره بين اللاحق منها والسابق ولكن على ذكري ما قاله
ابو العباس المبرد في الكامل وهو القائل المحق ليس لقدم العهد يفضل القائل ولا لحدثانه
يهتضم المصيب بل يعطى كل ما يستحق

وسميته انوار الربيع في انواع البديع

والله اسأل ان يوفق لاتمامه ويشفع حسن ابتدائه بحسن ختامه **مقدمة** البديع لغة فعيل من
البدع بالكسر وهو الذي يكون اولاً من كل شيء وهو يرد بمعنى مفعِل اسم فاعل وبمعنى مفعَل اسم مفعول
ومن الاول اسمه تعالى البديع اي الذي فطر الخلق مبتدعاً لا على مثال سبق **واختلف** في نقل اسم
هذا العلم اليه في الاصطلاح من اي المعنيين هو فقيل من بديع بمعنى مُبدِع اسم فاعل لابداعه في التراكيب
غرائب وعجائب وفي النفوس طرباً وارتياحاً وقيل من بديع بمعنى مُبدَع اسم مفعول واصله في الحبل وذلك
ان يفتل الحبل جديداً ليس من قوى حبل نكث ثم غزل ثم اعيد فتله فاطلق في الكلام على الالفاظ
المستطرفة بغير العادة بمثلها ثم لزمته هذه التسمية حتى قيل بديع وان كثر وتكرر **وحده** بانه
علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة **واول من اخترعه** وسماه
بهذه التسمية عبد الله بن المعتز العباسي **قال في** صدر كتابه وما جمع قبلي فنون البديع احد ولا سبقني
الى تأليفه مؤلف والفته في سنة اربع وسبعين ومائتين فمن احب ان يقتدي بنا ويقتصر على هذه فليفعل
ومن اضاف من هذه المحاسن او غيرها شيئاً الى البديع ورأى فيه غير رأينا فله اختياره **قال الشيخ
صفي الدين** في شرح بديعيته وكان جملة ما جمع منها سبعة عشر نوعاً وعاصره قدامة بن جعفر
الكاتب فجمع منها عشرين نوعاً توارد معه على سبعة منها وسلم له ثلاثة عشر فتكامل لهما ثلاثون نوعاً ثم
اقتدى بهما الناس في التأليف فكان غاية ما جمع منها ابو هلال العسكري سبعة وثلاثين نوعاً ثم جمع
منها ابن رشيق القيرواني مثلها واضاف اليها خمسة وستين باباً في فضائل الشعر وصفاته واغراضه
وعيوبه وسرقاته وغير ذلك من انساب الشعراء واحوالهم مما لا تعلق له بالبديع وتلاهما شرف الدين
التيفاشي فبلغ بها السبعين ثم تصدى لها الشيخ زكي الدين ابن ابي الاصبع فاوصلها الى التسعين و
اضاف اليها من مستخرجاته ثلاثين سلم له منها عشرون وباقيها مسبوق اليه ومتداخل عليه وكتابه المسمى
التحرير اصح كتاب الف في هذا العلم لانه لم يتكل على النقل دون النقد ولم يختلف عليه في غير الا مواضع
يسيرة لوامع النظر فيها لم تفته وسأذكرها في اماكنها وليس من الباقين الا من غير بعض القواعد او
بدل اكثر الاسماء والشواهد وذكر ابن ابي الاصبع انه لم يؤلف كتابه المذكور الا بعد الوقوف على نيف
واربعين كتاباً في هذا العلم او بعضه وعدها في صدر كتابه فاطلعت الكتاب وطالعت ما لم يقف عليه
مما كان قبله وما الف بعده ثلاثين كتاباً جمعتها وجمعت في كتب العلماء واضفت اليها انواعاً استخرجتها
من اشعار القدماء وعزمت ان اؤلف كتاباً محيطاً بجلها اذ لا سبيل الى الاحاطة بكلها فعرضت لي علة

لوامع

طالت

المقدمة

طالت مدتها وامتدت شدتها واتفق لي ان رايت في المنام رسالة من النبي صلى الله عليه وآله وسلم يتقاضاني المدح ويعدني البرء من السقام فعدلت عن تاليف الكتاب الى نظم **قصيدة** تجمع اشتات البديع وتتطرز بمدح مجده الرفيع فنظمت مائة وخمسة واربعين بيتا في بحر البسيط تشتمل على مائة واحد وخمسين نوعا من محاسنه ومن عد جملة اصناف التجنيس بنوع واحد كانت عنده العدة مائة واربعين نوعا فان في السبعة الابيات الاوائل منها اثني عشر صنفا منه وجعلت كل بيت منها مثالا شاهدا لذلك النوع وربما اتفق في البيت الواحد منها النوعان والثلاثة بحسب انسجام القريحة في النظم والمعتمد منها على ما اسس البيت عليه ثم اخليتها من الانواع التي اخترعتها واقتصرت على نظم الجملة التي جمعتها لا لمن شاق فيها من جاهل او حاسد او عالم معاند بل تشاقق واحتشم التعقل ومن وافق وكلته الى شاهد العقل انتهى كلام الصفي **قلت** كنت اظن ان اول من نظم انواع البديع على هذا الاسلوب البديع فضمن كل بيت نوعا وانفرد بشموس هذا المرام طلوعا هو الشيخ صفي الدين الحلي رحمه الله تعالى حتى وقفت في ترجمة الشيخ علي بن عثمان بن علي بن سليمان امين الدين السليماني الاربلي الصوفي الشاعر على قصيدة لامية له نظم فيها جملة من انواع البديع وضمن كل بيت منها نوعا منه اولها الجناس التام والمطرف وهو بعض هذا

الدلال اولا لا لا خال ما الهجر والتجنب خالي

ثم قال في الجناس المصحف والمركب

جرت اذ خزت ربع قلبي واذلالي صبر اكرثت من اذلالي

فعلمت ان الشيخ صفي الدين لم يكن ابا عذرة هذا المرام ولا اول من نظم جواهر هذا العقد في نظام فان الشيخ امين الدين المذكور توفي قبل ان يولد الشيخ صفي الدين بسبع سنين وذلك ان وفاة الشيخ امين الدين في سنة سبعين وستمائة وولادة الشيخ صفي الدين في سنة سبع وسبعين وستمائة ولما نظم انواع البديع على هذا الوزن والروي الذي نظم عليه الشيخ صفي الدين فلا اتحقق ايضا ان الشيخ صفي الدين هو اول من نظم عليه فانه كان معاصرا للشيخ ابي عبد الله محمد بن احمد بن علي الهواري المعروف بشمس الدين بن جابر الاندلسي الاعمى صاحب البديعية المعروفة ببديعية العميان ولا اعلم من السابق منهما الى النظم ببديعية على هذا الاسلوب وان كان الشيخ صفي الدين قد حاز قصبات السبق في مضمار براعة هذا المطلوب فان ابن جابر لم يستوف الانواع التي نظمها الشيخ صفي الدين بل اخل بنحو سبعين نوعا من الانواع وكلاهما لم يلتزما التورية باسم النوع البديعي **واول** من التزم ذلك الشيخ عز الدين الموصلي **ثم** تلاه الشيخ تقي الدين ابو بكر بن علي بن عبد الله الحموي المعروف بابن حجة والتزم ما التزمه الشيخ عز الدين وزاد عليه في اكثر الابيات بحسن النظم والانسجام الآتي لذلك فضل المتقدم على المتاخر والمبتدع على المتبع وقل من التزم بعدهما هذا الالتزام وما ذلك الا لصعوبة هذا المرام وقد علمت ان عدة ابيات بديعية الصفي مائة وخمسة واربعون بيتا واما بديعية ابن حجة فعدتها مائة واحد واربعون بيتا وبديعيتي هذه عدتها مائة وسبعة واربعون بيتا بزيادة نوعين من البديع لم يذكرهما الصفي وقد يسر الله سبحانه نظمها في مدة يسيرة وهي اثنتا عشرة ليلة وذلك من دخول المحرم الحرام احد شهور سنة سبع وسبعين والف والحمد لله سبحانه على فضله الجليل واحسانه الجزيل والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله ما لمع موزدنا بازه وبلغ ماله وهذا حين انص عروس البديعية في اريكة شرحها واسكنها من مشيدات المباني في علية صرحها ليجتني ناظر الناظر من ثمرات روضها الناضر فاقول

حسن الابتداء

وغصون تفرعت فجداولها الانهار وجنيات تفتحت في مروجها الازهار وقد احتوى هذا الشرح من فرائد
الفوائد وصلات العوائد على ما يروق السمع والبصر ويفوق كل مطول ومختصر فمن نظر اليه بعين
العدل والانصاف وتنكب طريق التعصب والاعتساف علم ان مقدمات العلوم ليس كمثل الزجاج و
وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج فانها اصناف العلائق بحجة
فما يتساوى خرزها وعقيقها على اني لا ابرئ نفسي ولا ادعي العصمة لفهمي وحدسي فان الجواد
قد يكبو والصارم قد ينبو والانسان محل النسيان ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها كفى المرء نبلا
ان تعد معايبه والله سبحانه اسال ان يلبسه حلل الثناء الفاخرة ويثيبني بجميل الذكر في الاولى وجزيل
الاجر في الاخرة

حسن الابتداء وبراعة الاستهلال

حسن ابتداءي به ذكرى جيرة الحرم
له براعة شوق يستهل دمي

قال اهل البيان من البلاغة حسن الابتداء ويسمى براعة المطلع وهو ان يتانق المتكلم في اول
كلامه ويأتي باعذب الالفاظ واجزلها وارقها واسلسها واحسنها نظما وسبكا واصحها مبنى واوضحها
معنى واخلاها من الحشو والركة والتعقيد والتقديم والتأخير الملبس والذي لا يناسب قالوا وقد اتت
جميع فواتح السور من القرآن المجيد على احسن الوجوه وابلغها واكملها كالتحميدات وحروف الهجاء والنداء
وغير ذلك ويعتبر في مطلع القصيدة زيادة على ما ذكر ان لا يكون متعلقا بما بعده من الابيات وان يناسب
بين قسميه اتم المناسبة بحيث لا يكون احد الشطرين اجنبيا عن الاخر لفظا ومعنى فاذا اجتمعت هذه
الشروط في مطلع القصيدة كان غاية في بابه وقد نبه مشايخ هذا الفن على انه ينبغي للمتكلم ان يتانق فيما
يودعه من كلامه في اربعة مواضع اولها المطلع لانه اول ما يقرع الاذن ويصافح الذهن فان كان حسنا
جامعا للشروط التي ذكروها لحسن الابتداء اقبل السامع على الكلام فوعى جميعه وان كانت حاله على
الضد من ذلك مجه السمع ونفر القلب عنه وان كان الباقي في غاية الحسن والموضع
الثاني التخلص والثالث حسن الطلب والرابع الختام وسيأتي الكلام عليها في مواضعها اذا انتهى
التوشيح اليها ان شاء الله تعالى وكثيرا ما يستشهد ارباب هذا الفن في هذا الباب بقول امرئ القيس

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل
بسقط اللوى بين الدخول فحومل

قالوا وقف واستوقف وبكى واستبكى وذكر الحبيب والمنزل في مصراع واحد ومع ذلك فقد انتقد
الحذاق بعدم المناسبة بين شطريه لان البيت جمع بين عذوبة اللفظ وسهولة السبك وكثرة المعاني
ولم يتفق في الشطر الثاني شيء من ذلك قال ابن المعتز قول النابغة

كليني لهم يا اميمة ناصب
وليل اقاسيه بطيء الكواكب

مقدم عليه لان امرأ القيس وان بالغ في الشطر الاول لكن قصر في الثاني حيث اتى بمعان قليلة في الفاظ
كثيرة غريبة والنابغة راعى المناسب ومن محاسن الابتداء قول بشار بن برد

ابى طلل بالجزع ان يتكلما
وماذا عليه لو اجاب متيما

وقول الحسن بن هانئ

لمن

حسن الابتداء

لمن دمنٌ تزدادُ حُسنَ رسومها ... على طولِ ما أقوت وطيبَ نسيمها

وقول أبي تمام

لا أنت أنت ولا الديارُ ديارُ ... خفَّ الهوى وتقضَّت الأوطارُ

وقول البحتري

بودي لو يهوى العذولُ ويعشقُ ... ليعلمَ أسبابَ الهوى كيف تعلقُ

وقول أبي الطيب

أتراها لكثرة العشاق ... تحسب الدمع خلقةً في المآقي

وقول أبي العلاء المعري

يا ساهر البرق أيقظ راقد السمر ... لعل بالجزع أعوانا على السهر

وقول القاضي التنوخي

أسيرٌ وقلبي في هواك أسيرُ ... وحادي ركابي لوعةٌ وزفيرُ

وقول الشريف الرضي

بالجد لا بالمساعي يبلغ الشرف ... مشى الجدود بأقوامٍ وإن وقفوا

وقوله

ردوا الغليل لقلبي المشغوف ... وخذوا الكرى عن ناظري المطروف

وقوله

أرأيت من طيف الحبيب وصالا ... وأبى خيالٌ أن يزور خيالا

وقوله

ألا ليت أذيال الغيوم السواجم ... تجر على تلك الربى والمعالم

وقول تلميذه مهيار بن مرزويه الكاتب رحمه الله تعالى

لو كنت دانيت المودة قاصيا ... ردّ الحبائب يوم بِنَّ فؤاديا

وقوله

حمام اللوى رفقاً بمعمود لبه ... جوادا رهانٍ نوحكن وحبه

وقوله

أشاقك من حسناء وهناً طروقها ... نعم كل حاجات النفوس تشوقها

وقول الأديب الشاعر أبي العباس محمد بن أحمد الأبيوردي

أهذه خطرات الربرب العين ... أم الغصون على نقاء يبرين

وقوله

تجنّى علينا طيفها حين أرسلا ... وهل يتجنى الحب إلا تدللا

وقوله

كتمنا الهوى وكففنا الحنينا ... فلم يلقَ ذو صبوةٍ ما لقينا

وما أحسن ما قال بعده

وأنتم تبثون سر الغرام ... طوراً أنيناً وطوراً حنينا

فلما تناديتم بالرحيل ... لم يترك الدمع سراً مصونا

أمنتم على السر منا القلوب ... فهلا اتهمتم عليه العيونا

ومما استحسنه صاحب اليتيمة من مطالع أبي الطيب

فديناك من ربعٍ وإن زدتنا كربا ... فإنك كنت الشرق للشمس والغربا

وما أحسن ما قال بعده

وكيف

حسن الابتداء

وكيف عرفنا رسم من لم يدع لنا … فؤاداً لعرفان الرسوم ولا لبّا

نزلنا عن الأكوار نمشي كرامة … لمن بان عنه أن نلمّ به ركبا

قال ابن بسام في الذخيرة أول من بكى الربع واستبكى ووقف واستوقف الملك الضليل حيث يقول

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل

ثم جاء أبو الطيب فترجل ومشى في آثار الديار حيث يقول نزلنا عن الأكوار البيت وما قبله

ثم جاء أبو العلاء المعري فلم يقنع بهذه الكرامة حتى خشع وسجد حيث يقول

تحية كسرى في السناء وتبّع … لربعك لا أرضى تحية أربع

وهذا البيت من محاسن الابتداء أيضاً **قلت** كان ابن بسام غفل عن مطلع المتنبي فإنه ذكر أعظم من كرامة أبي العلاء لأن أبا الطيب فداه بنفسه حيث قال فديناك من ربع وإن زدتنا كربا ولا شك أن التفدية أعظم من الخشوع والسجود في التحية **ومن محاسن الابتداء قول ابن النبيه**

يا ساكني السفح كم عين بكم سفحت … نزحتم وهي بعد البعد ما نزحت

وقول الشيخ جمال الدين بن نباتة

بدا وعنت لو أخطر دلالا … فما الغصن النضر والغزالا

وقول الشيخ صفي الدين الحلي

قفوا في تقينا قبل وشك التفرق … فما أنا من يحيا إلى حين نلتقي

وقول الشيخ شرف الدين بن الفارض

ما بين معترك الأحداق والمهج … أنا القتيل بلا إثم ولا حرج

وقول الشيخ عفيف الدين التلمساني

لا تلم صبوتي فمن حبّ يصبو … إنما يرحم المحبّ المحبّ

وقوله

لولا الحمى وظباء بالحمى عرب … ما كان في البارق النجدي لي أرب

وقول الحاجري

لا غرو أن تتعب الأشواق … هي زامه وتنيمها الخفقات .

وكان شيخنا محمد بن علي الشامي يطرب لهذا المطلع غاية الطرب ويقول هكذا فلتكن المطالع

وقوله أيضاً

لك أن تشوقني إلى الأوطان … وعلي أن أبكي بدمع قاني

وقول سيدي الوالد

سل أهل سلا قلبي عن البان والرند … وعن ثلاث جانب العلم الفرد

وقوله

نسيم نجد شذا أصبحا فاختالا … يبشر من أرج الجرعاء فاختالا

وقوله

هبت نسائم أسحار وأسحار … تروي أحاديث خد لي وسمار

وقوله

ذلك البان والحمى والمصلى … فقفا لي ركب ساعة نتملى

وقول القاضي أحمد بن عيسى المرشدي .

حسن الابتداء

فرح وفرح امرؤ شاب الغانم الرود　　　يبدو على سمط در مثل منضود

وتخلص هذه القصيدة غاية في بابها ايضا وسيأتي انشاده هنالك ان شاء الله تعالى

وقول شيخنا العلامة محمد بن علي الشامي

نمت شمائله فقلت نسيم　　　وزكت خلائقه فقلت شميم

ومما الطف قوله بعده

قصر الكلام على الملام وراعنا　　　للحظ في وجناته تكليم

سرقت مناظره باهواء التصبي　　　وجرى عليه مضاضة ونعيم

قد كاد تنثره العيون لطافة　　　لكن سبغت لخاطر مسموم

وقوله

ارقت وصحبي بالفلاة هجود　　　وقلبي مفروع للظلام وحيد

وابعدت في المرعى فغاد لي الهوى　　　رويدك يا شامي ابن ترتبد

امنازلنا بعد العهد بيننا　　　الا كل شيء لا ينال بعيد

وقول القاضي الفاضل في زمانه القاضي تاج الدين المالكي امام المالكية بالمسجد الحرام المتوفى في سنة (1)

غنيت بعد التصابي قبل ميلادي　　　فلا ترم ناعذولي في ارشادي

وقول الشيخ الفاضل الاديب الشيخ حسين بن شهاب الدين الطبيب

اشمس الضحى لا بل محياك اجمل　　　وغصن النقا لا بل قوامك اعدل

وقول الاديب الاديب حسين بن الجزري الشامي من اهل العصر

هلما نحييها ربى وربوعا　　　ونحيا بسفحيها دما ودموعا

وعوجا على وادي الطلول وحييا　　　مع الواديين والطلول حبيبا

ومن مطالعي التي تنظم في هذا السلك قولي

سهرة شوق في الهوى من اذاعها　　　ومهجة صب بالنوى من اضاعها

وقولي

رويدك حادي العيس ابن ترتبد　　　اما هذه حزوى وتلك زرود

ما انا ابن العلى حيث في القدير　　　ايام وسمي بالتصابي وسيم

وعلائق بنسيم الصبا　　　ان كان يشفي عليلا سقيم

وقولي وهو مطلع قصيدة طويلة

سفرت ابهة ليلة النفر　　　كالبدر او اجلى من البدر

وقلت بعده

نزلت منى ترمي الجمار وقد　　　رمت القلوب هناك بالجمر

وتنسكت بتوالي الثواب وهل　　　في قتل مثلي للاله من اجر

ان حاولت اجرا فقد كسبت　　　بالحج اضعافا من الوزر

نحرت لواحظها الحجيج كما　　　نحر الحجيج بهيمة النحر

عزة

حسن الابتدا

فهذه جملة مقنعة من محاسن المطالع للمتقدمين والمتاخرين واهل العصر قد جمعت شرط
المتقدمين في براعة المطلع وليتأمل الناظر في مناسبة الشطرين فيها وملائمة الفاظهما ومعانيهما
وليحتذ حذوها فان الغرض من ذلك ارشاد المتشكي وتنبيه المبتدي الى الطريق التي ينبغي له سلوكها واقتفاء
آثار فحول الشعراء فيها **واعلم** ان المتاخرين فرعوا على حسن الابتدا **براعة الاستهلال**
وهو ان يكون اول الكلام دالا على ما يناسب حال المتكلم متضمنا لما سيق الكلام لاجله من غير تصريح بل
بالطف اشارة يدركها الذوق السليم وقد اشار الى هذا المعنى ابن المقفع على ما نقل عنه ابو عثمان الجاحظ
في كتاب البيان والتبيين في كلام له في تفسير البلاغة حيث قال ليكن في صدر كلامك دليل على حاجتك
كما ان خير ابيات الشعر البيت الذي اذا سمعت صدره عرفت قافيته **قال الجاحظ** كانه يقول
فرق بين صدر خطبة النكاح وخطبة العيد وخطبة الصلح حتى يكون لكل فن من ذلك صدر يدل
على عجزه فانه لا خير في كلام لا يدل على معناك ويشير الى مغزاك والى العمود الذي اليه قصدت والغرض
الذي اليه نزعت قالوا والعلم الاسنى في ذلك سورة الفاتحة التي هي مطلع القرآن فانها مشتملة على
جميع مقاصده كما قال البيهقي في شعب الايمان اخبرنا ابو القاسم بن حبيب ثنا محمد بن صالح بن هانئ
ثنا الحسين بن الفضل ثنا عفان بن مسلم عن الربيع بن صبيح عن الحسن قال انزل الله مائة واربعة
كتب اودع علومها اربعة منها التوراة والانجيل والزبور والفرقان ثم اودع علوم الاربعة في
القرآن ثم اودع علوم القرآن في المفصل ثم اودع علوم المفصل فاتحة الكتاب فمن علم تفسيرها كان
كمن علم تفسير جميع الكتب المنزلة وقد وجه ذلك بان العلوم التي احتوى عليها القرآن وقامت بها الاديان
اربعة الاصول ومداره على معرفة الله وصفاته واليه الاشارة برب العالمين الرحمن الرحيم ومعرفة
النبوات واليه الاشارة بالذين انعمت عليهم ومعرفة المعاد واليه الاشارة بمالك يوم الدين وعلم
العبادات واليه الاشارة باياك نعبد وعلم السلوك وهو حمل النفس على الآداب الشرعية والانقياد
لرب البرية واليه الاشارة باياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم وعلم القصص وهو الاطلاع على اخبار
الامم السالفة والقرون الماضية ليعلم المطلع على ذلك سعادة من اطاع الله وشقاوة من عصاه
واليه الاشارة بقوله صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين فنبه في الفاتحة على جميع
مقاصد القرآن وهذا هو الغاية في براعة الاستهلال مع ما اشتملت عليه من الالفاظ الحسنة والمقاطع
المستحسنة وانواع البلاغة وكذلك اول سورة اقرأ فانها مشتملة على نظير ما اشتملت عليه الفاتحة من
براعة الاستهلال لكونها اول ما انزل من القرآن فان فيها الامر بالقراءة والبداءة فيها باسم الله وفيه الاشارة
الى علم الاحكام وفيها ما يتعلق بتوحيد الرب واثبات ذاته وصفاته من صفة ذات وصفة فعل وفي هذا الاشارة
الى اصول الدين وفيها ما يتعلق بالاخبار من قوله علم الانسان ما لم يعلم ولهذا قيل انها جديرة ان تسمى
عنوان القرآن لان عنوان الكتاب يجمع مقاصده بعبارة وجيزة في اوله **وقال الزنجاني**
في المواقف الغيبية واحسن براعة الاستهلال موقعا وابلغها معنى فواتح سور كلام الله بتسمية حروف
التهجي فانها توقظ السامعين للاصغاء لما يرد بعدها لانهم اذا سمعوها من النبي الامي علموا انها
والمتلو بعدها من جهة الوحي وفيها تنبيه على ان المتلو عليهم من جنس ما ينظمون منه كلامهم مع عجزهم عن

حسن الابتداء

أن بأتم ابتدأ مثل تغيب في تفسير الجويني ابتدئت الفاتحة بقوله الحمد لله رب العالمين فوصف بأنه مالك لجميع المخلوقات وفي الأنعام والكهف وسبأ وفاطر لم يوصف بذلك بل بفرد من أفراد صفاته وهو خلق السموات والأرض والظلمات والنور في الأنعام وإنزال الكتاب في الكهف وملك ما في السموات وما في الأرض في سبأ وخلقهما في فاطر لأن الفاتحة أم القرآن ومطلعه فناسب الإتيان فيها بأبلغ الصفات وأعمها وأشملها. في تذكرة الشيخ تاج الدين السبكي سأل الإمام ما الحكمة في افتتاح سورة الإسراء بالتسبيح والكهف بالتحميد فأجاب بأن التسبيح حيث جاء مقدم على التحميد نحو فسبح بحمد ربك سبحان الله والحمد لله وأجاب ابن الزملكاني بأن سورة سبحان لما اشتملت على الإسراء الذي كذب المشركون به النبي صلى الله عليه وسلم وتكذيبه تكذيب لله تعالى أتى بسبحان لتنزيه الله عما نسب إليه من الكذب وسورة الكهف لما أنزلت بعد سؤال المشركين عن قصة أصحاب الكهف وتأخر الوحي نزلت مبينة أن الله لم يقطع نعمته عن نبيه ولا عن المؤمنين بل أتم عليهم النعمة بإنزال الكتاب فناسب افتتاحها بالحمد على هذه النعمة **إذا علمت ذلك فاعلم** أن براعة الاستهلال في مطلع القصيدة هو كونه دالا على ما بنيت عليه من مدح أو هجاء أو تهنئة أو عتب أو غير ذلك فإذا جمع المطلع بين حسن الابتداء وبراعة الاستهلال كان هو الغاية التي لا يدرك لحاقها إلا من فصل هذه الحلبة والخالي من اشتراط البراعة أو من حليتها **والبراعة** مصدر قولهم برع الرجل بالفتح إذا فاق أصحابه في العلم وغيره **والاستهلال** ينطلق على معان كل منها يشتمل على نوع افتتاح فاستهل أي ظهر الهلال واستهل المولود صاح في أول زمان الولادة واستهلت السماء جادت بالهطل يتحيين وهو أول المطر وكل من هذه المعاني مناسب للنقل منه إلى المعنى الاصطلاحي وإن خصه بعضهم بالنقل من المعنى الثاني قال وإنما سمي هذا النوع الاستهلال لأن المتكلم يفهم غرضه من كلامه عند ابتدائه رفع صوته **فمن براعة الاستهلال** التي يفهم منها أنها مقترنة بالفتح والظفر على العدى **قول أبي تمام** يهني المعتصم بالله بفتح عمورية وكان المنجمون زعموا أنها لا تفتح في هذا الوقت

السيف أصدق أنباء من الكتب ... في حده الحد بين الجد واللعب

بيض الصفائح لا سود الصحائف في ... متونهن جلاء الشك والريب

وقول أبي محمد عبد الله بن محمد أحمد الخازن يهني الصاحب بن عباد بسبطه الشريف أبي الحسن عباد بن علي الحسني وهو مما يشعر بتهنئة الدهر بمولود

بشرى فقد أنجز الإقبال ما وعدا ... وكوكب المجد في أفق العلا صعدا

وكان الصاحب بن عباد لما انتشر البشارة بسبطه المذكور أنشأ يقول

الحمد لله حمدا دائما أبدا ... إذ صار سبط رسول الله لي ولدا

فقال أبو محمد الخازن قصيدته التي ذكرنا مطلعها وما أحسن قوله فيها

وكادت الغادة الهيفا من طرب ... تعطي مبشرها الأوهاق والغيدا

ومن معانيه الغريبة فيها قوله

لم يتخذ عدا الأمبا لغتنه ... في صدق توحيد من لم يتخذ ولدا

ومن البراعات التي تشعر أنها مقترنة بالنصر على الأعدا **قول خالي القاضي عبد الجواد**

حسن الابتدا

١

ابن الشيخ العلامة محمد المتوفى في بطن سلطان مكة الشريف زيد بن محسن ابن الحسين بن الحسن بالظفر على اهل عهد

العيش حيث ظلال السمر والقضب ... يوم الوغى ومتاع البيض لم يخف

ومما يشعر بالتهنية بالفتح قول سيدي ومولاي الوالد مهنيا سلطان مكة المذكور بقدومه الطائف ليمون حلوله به

تقابل السعد بالافراح يبتدر ... والدهر بات مختالا ويفتخر

ومن احسن البراعات والطفها براعة مهيار ابن ... الكاتب فانها مما ابيح المثل في براعة الاستهلال

ومن محاسن ... انه اتفق ان بعض الوشاة وشى بي في امر ما اتصل بحضرة الملك ... الدين ابن طاهر فاقتضى ان استدعى الى داره واعتقل ليلة على كشف الصورة ... ثم انكشف له البراءة من اباطيل الساعي وافرج عني ... فقال يمدح الملك المذكور ويعرض بالساعي انشدها بحضرته يوم عيد الفطر سنة ثلاث وعشرين والف

اما وهواها عذرة وتنصلا ... لقد نقل الواشي اليها فامحلا

وما الطف ما قال بعده

سعى جهده لكن تجاوز حده ... وكثر فارتابت ولو شاء قللا

فقال ولم يقبل ولكن اسبه ... على انه ما قال الا ليقبلا

وطارحها اني سلوت فهل يرى ... لذو الوجد مثلي عن هوى مثلها سلا

أأنقض طوعا عهدها عن جوانحي ... ولو كان حبا للجوانح مثقلا

لها الله والقلب الوفي بعهده ... حالفا داعيا طوى كان اولا

فابن النضل مما امتحن به من عرض التغزل والنسيب هذه القصيدة كلها غرر ودرر ولولا خوف الاطالة لاثبتها برمتها فانها قليلة الوجود ولكن لا بد من ذكر شيء منها **فمنها في الغزل**

ايا صاحبي نجواي يوم سريتم ... اناة وان لم تسعدا فتجملا

سلا ظبية الوادي وما الظبي مثلها ... وان كان مصقول الترائب اكحلا

أأنت امرت البدر ان يصدع الدجى ... وعلمت غصن البان ان يتميلا

وحرمت يوم البين وقفة ساعة ... على عاشق حتى الوداع محللا

جمعت عليه حرقة الدمع والجوى ... وما اجتمع الداءان الا ليقتلا

هبي لي عيني واحملي كلفة الاسى ... على القلب ان القلب اصبر للبلا

انا لك يوم الشمر والبعد بيننا ... فامنع تشبيهي بها وتمثلا

واذكر عذبا من رضابك مسكرا ... فما اشرب الصهباء الا تعللا

هنيئا لحب ما الكئيب رافة ... وحيض له ما عزة مني وما غلا

تعلقتها غرا وليدا وشبت ... وشبت وما شق حبها ما تكهلا

ووحدها في الحب تلوفنا له ... وان وجد الابدال ان يتبدلا

دعي

حسن الابتدا

عفا الله قلبي ما ابر بمن حبا ... واصبره في النائبات واحملا

وكرّم عهدي للصديق فانه ... قليل على الحالات ان يتحولا

رحم الله محيي الدين ما الطف عبارته وادق اشارته وطريقته الغرامية لا يسلكها احد الا تيّها فانها شرف قد تفرد بريا لم يشق فيها غباره سابق ولا لاحق وبعض هذه القصيدة من جملة شعر موقعها عظيما حتى اقر لمسرورين بها تقدمهم الى الشعراء والمحدثين بحفظها **ومما وقع لي** انا من البراعات التي يفهم منها ان المقصود الاستعطاف وطلب القرب والوصل بعد البعد والصد **قولي** من مطلع قصيدة امتدحت بها الوالد مستعطفا له في سنة خمس وسبعين والف **وهو**

لعل اويقات تقضي الى نمامها ... ويشفى مشتاقا برد سلامها

ولم اخرج عن براعة الاستهلال وابراز الغرض في معرض الغزل والتشبيب على طريقة مهيار الى ان تخلصت الى المدح **وبعد** المطلع

سلام عليها كيف شطت ركابها ... وان دنت في سيرها وقيامها

حمدنا ادي صدقها حين كان في ... قوى حبلها ليم اخر بتة اشامها

وكنا نرى ان الصدود مودة ... ستكلي بقرب الود بعد انصرامها

فاما فقدنا وري الهوى بجوانحي ... جوى علة لم يأن برء اواسيها

فلست لعمري بالجليد على النوى ... وهل بعدها للنفس حسن جمامها

اذا قلت هذا ان تنعم بالرضا ... يقول العدى هذا اوان انتقامها

اطاعتها الواشون لكن سلوها ... وها انا قد حكمتها في احتكامها

ابى القلب الا ان يبر لعهودها ... وحفظا لها في الهنا وقيامها

منها

احبت لريا نشرها كل نفحة ... تمر بنجد او خزامى خزامها

سقى ربعنا نجد كل وطفاء ديمة ... وما ربعها لولا محك خيامها

احل وسوى تلك الربوع لاجلها ... واغدو وقد رعى عن بندها وقيامها

هوى انشأته المالكية لم يزل ... وثيقا على حل العرى وانفصامها

فهل علمت ان الهوى ذلك الهوى ... وان فؤادي منطو عن ذمامها

ولم يبق عند الوجد غير حشاشة ... تراد على توزيعها واقتسامها

كفاك محبتي زمانا تخطوبه ... فان فؤادي عرضة لسهامها

ومن البراعات التي تشعر ان الغرض الرثا قول ابي الطيب المتنبي يرثي محمد بن اسحق التنوخي

اني لاعلم واللبيب خبير ... ان الحياة وان حرصت غرور

وقول متنبي الغرب محمد بن هانئ الاندلسي يرثي والدة جعفر بن علي ممدوحه

صبر كل آت قريب المدى ... وكل حياة الى منتهى

وقوله ايضا يرثيها وقد دام الحزن عليها

صبر

حسن الابتداء

صدق الفناء وكذب العمر — وجلا العظات وبالغ النذر

وقول أبي الحسن علي بن محمد التهامي يرثي ولده أبا الفضل

حكم المنية في البرية جاري — ما هذه الدنيا بدار قرار

وقول أبي الفرج الساوي في فخر الدولة

هي الدنيا تقول بملء فيها — حذار حذار من بطشي وفتكي

ولا يغرركم مني ابتسام — فقولي مضحك والفعل مبكي

ومما يدل على أن المقصود التهنئة والتعزية قول الشيخ جمال الدين محمد بن نباتة في تهنئة السلطان الملك الأفضل بسلطنة حماة وتعزيته بوفاة والده الملك المؤيد وهو

هناء محا ذاك العزاء المقدما — فما عبس المحزون حتى تبسما

ثغور ابتسام في ثغور مدامع — شبيهان لا يمتاز ذو السبق منهما

نرد مجاري الدمع والبشر واضح — كوابل غيث في ضحى الشمس قد همى

وبالغ ابن حجة على عادته فيما يعجب به في إطراء هذه الأبيات حتى قال سبحان المانح والله من لا يتعلم الأدب من هنا فهو من المحجوبين عن إدراكه وأنا أقول لو كان أبو نواس لما تبع الشيخ جمال الدين حول هذا الحمى فضلا عن أن يدخله فإن أبا نواس هو السابق إلى هذا المعنى بعينه حيث قال معزيا الفضل بن الربيع بالرشيد ومهنئا له بخلافة الأمين

تعز أبا العباس عن خير هالك — بأكرم حي كان أو هو كائن

حوادث أيام تدور صروفها — لهن مساو مرة ومحاسن

وفي الحي بالميت الذي غيب الثرى — فلا أنت مغبون ولا الموت غابن

ومن براعات الرثا قولي في مرثية الحسين بن علي عليهما السلام

كل نجم سيعتريه أفول — وعظات تحيي سفر البقاء العقول

لاحق إثر سابق والليالي — بالمقادير واحلات نزول

ومن ذلك قول أبي تمام يرثي محمد بن حميد الطوسي

كذا فليجل الخطب وليفدح الأمر — وليس لعين لم يفض ماؤها عذر

وهذه القصيدة هي التي قال أبو دلف العجلي فيها لأبي تمام وددت والله أنها لك في فقال بل أفدي الأمير بنفسي وأهلي وأكون المقدم قبله فقال إنه لم يمت من رثي بهذا الشعر ومن البراعات التي يفهم منها الرثا وأن المرثي هاشمي أيضا زيادة على ذلك قول مهيار الديلمي يرثي أستاذه الشريف الرضي

من جب غارب هاشم وسنامها — ولوى لؤيا واستزل مقامها

وغزا قريشا بالبطاح فلفها — بيد وقوض عزها وخيامها

وأناخ في مضر بكلكل خسفه — يستام فاحتملت له ما سامها

من حل مكة فاستباح حريمها — والبيت يشهد واستحل حرامها

وقريب

ومضى بيثرب مزعجاً ما شأنه | تلك القبور وانطها هزات عظامها
يبكي النبوة ... بي ... طم | بالطف في ابنائها ايامها
الدين ممنوع الحمى من ناعمه | والدار عالية البنا من رامها
انا كربت بيعا الرحال سبونها | فاستسلمت لم انكرت اسلامها
ام غالب ذا المحسنين خاني دودها | قد داح على العدو سهامها

وما احسن قوله منها

بكر النعي من الرضي بمالك | غاياتها متعود اقدامها
كلح الصباح بموته عن ليلة | نفضت على وجه الصباح ظلامها
صدع الحمام صفاة آل محمد | صدع الرداء بروحك نظامها
بالغادر العلوي شق غبارها | والناطق العربي شق كلامها
سلب العشيرة يومه مصباحها | مصلاحها عمالها علامها
برهان حجتها التي بهرت به | اعداءها وتقدمت اعمامها

وشقت هذه المرثية على جماعة ممن كان يحسد الرضي رضي الله عنه على الفضل في جودة ان يرثي بمثلها بعد وفاته فرثاه بقصيدة اخرى **ومطلعها** في براعة الاستهلال كالاولى **وهو**

أقريش لا لفم اراك ولا يد | فتواكلي غاض الندى وخلا الندي

وما زلت معجباً بقوله منها

بكر النعي فقال اودى خيرها | ان كان يصدق فالرضي هو الردي

اردى

ويراعات الاستهلال في المراثي اكثر منها في غيرها يشهد بذلك الاستقراء ولنكتف في النظم منها بهذا المقدار **واما** ما وقع منها في النثر فكثير جداً خصوصاً في خطب المتأخرين وفي ديباجة هذا الشرح ما يقنع الطالب فلا حاجة بنا الى التطويل باثبات شيء من النثر **واذ قد ذكرنا** جملة مقنعة من محاسن المطالع فلنذكر جملة من مستهجناتها ليحترز الناظم عن الوقوع في مثلها **قيل ما سمع** اشد مباينة من عيني بيت جميل في قوله

الا ايها النوام ويحكم هبوا | نسائلكم هل يقتل الرجل الحب

حكى صاحب الاغاني عن الهيثم بن عدي قال قال لي صالح بن حسان يوماً ما تعرف بيتاً كانه اعرابي في شملة والآخر كانه مخنث يتفكك قلت لا ادري قال اجلتك حولاً قلت لو اجلتني عشرة ما عرفت قال اف لك قد كنت احسبك اجود ذهناً من هذا قلت فما هو قال قول جميل

الا ايها النوام ويحكم هبوا | هذا كلام اعرابي **ثم قال**
نسائلكم هل يقتل الرجل الحب | كانه والله من مخنثي العقيق **قال**

شيخ الادب صلاح الدين الصفدي بعد نقله ذلك **قلت** علم الله لولا ايراد الناظم لاستحييت ان اكتب النصف الثاني لانه محلول الى الغاية والناس ينظرون فيه قول الآخر مات الخليفة ايها الثقلان فكانما افطرت في رمضان ويقولون في الاول عزة الثقلين ثم انحل في الثاني

واقول

واقول الترتيب بينهما نسبة في الانحلال وقول جميل انما يحسن من مثل فريدة جارية الواثق فانها صنعت فيه لحنا وغنت به وكانت بارعة الجمال فاذا سمع منها كان مناسبا والى بيت جميل اشار ابن نقادة في قوله

اهجر وصد وافراق وعزبة ... وبين منا الله كم يحتمل الصب

فقل لمحب نبت الركب سائلا ... ودام نعيم قد يقبل الرجل الحب

انتهى كلام الصفدي **وقد رأيت** في معاهد التنصيص لعبد الرحيم العباسي نسبة كلام صالح بن جناح الذي قاله الهيثم بن عدي في بيت جميل للرشيد ثم انه قال المفضل الضبي وهو سهو منه واشتباه عليه بحكاية اخرى **وهي ما** حكاه المفضل الضبي ان الرشيد قال له دلني على بيت قالته العرب في اصالة الرأي وجودة الموعظة واخر بقراط في معرفة الداء فقال له يا امير المؤمنين لقد هولت علي فقال هذا قول ابي نواس دع عنك لومي فان اللوم اغراء وداوني بالتي كانت هي الداء **ومن لطيف الانتقاد** في المناسبة بين الشطرين **ما حكي** ان الشيخ نور الدين علي بن سعيد الاندلسي الاديب المشهور الذي من نظمه **قوله**

واطول شوقي الى ثغور ... ملأى من الشهد والرحيق

عنها اخذت الذي تراه ... يعذب من شعري الرقيق

لما ورد الى الديار الشامية اجتمع بالصاحب بهاء الدين زهير وتطفل على موائد طريقته الغرامية وسأله الارشاد الى سلوكها فقال طالع ديواني الحاجري والتلعفري واكثر المطالعة فيهما وراجعني بعد ذلك فغاب عنه مدة واكثر من مطالعة الديوانين حتى علق بحفظه غالبهما ثم اجتمع به بعد ذلك وتذاكر في الغراميات فانشد الصاحب بهاء الدين في غضون المحاضرة

يا بان وادي الاجرع ... وقال له اجز هذا فافكر قليلا **وقال** سقيت غيث الادمع

فقال والله حسن ولكن الاقرب الى الطريقة الغرامية ان تقول هل ملت من شوق معي ومثل هذه المناسبة لا يدركها الا مثل بهاء الدين زهير **قال ابو منصور الثعالبي في اليتيمة** ولابي الطيب ابتداءات ليست لعمري من احرار الكلام وغرره بل هي كما نعاها عليه العائبون مستبشعة لا يرفع السمع لها حجابه ولا يفتح لها بابه **كقوله**

هذي برزت لنا فهجت رسيسا ... ثم انصرفت وما شفيت نسيسا

فانه لم يرض بحذف علامة النداء من هذي وهو غير جائز عند النحويين حتى ذكر الرسيس والنسيس فاخذ بطرفي الثقل والبرد **قلت** اجيب عن حذف علامة النداء من هذي بان هذي مفعول مطلق لا منادى اي برزت لنا هذه البرزة وعلى كل تقدير فهذا المطلع من مستهجنات المطالع **قال** ومن مطالعه التي تكلف لها اللفظ المعقد والترتيب المتعسف لغير معنى بديع يفي شرفه وغرابته بالتعب في استخراجه وتقوم فائدة الانتفاع به بازاء التأذي بسماعه **قوله**

وفاؤكما كالربع اشجاه طاسمه ... بان تسعدا والدمع اشفاه ساجمه

قال الصاحب ابن عباد رحمه الله تعالى ومن عنوان قصائده التي تحير الافهام ويجمع الحساب ما لا يدرك الا ريثما يطبق على الاعداد الموضوعة للموسيقى **قوله**

حسن الابتداء

ودعا له بالسلامة كالمستهل بوجه حبيبه فلم يذكر دروس الطلل وبلاه حتى امن السامع بان في التحية واذكى السلامة والذي فتح هذا الباب واطنب فيه غاية الاطناب صاحب اللواء ومقدم الشعراء حيث قال

ألا عم صباحا ايها الطلل البالي … وهل يعمن من كان في العصر الخالي

وهل يعمن الا سعيد مخلد … قليل الهموم ما يبيت باوجال

قيل وهذا البيت الاخير يجب ان يكون من اوصاف الجنة لان السعادة والخلود وقلة الهموم والاوجال لا توجد الا في الجنة انتهى **ومما عيب على ابي الطيب** استفتاح قصيدته في مدح ملك يريد ان يلقاه بها اول لقية بقوله

كفى بك داء ان ترى الموت شافيا … وحسب المنايا ان يكن امانيا

قال الثعالبي ومن الابتداء بذكر الموت والمنايا ما فيه من الطيرة التي ينفر منها السوقة فضلا عن الملوك **وحكى الصاحب** ان ذكر الاستاذ الرئيس يوما الشعر فقال ان اول ما يحتاج فيه الى الشاعر حسن المطلع فان ابن ابي الثياب انشدني في يوم نيروز قصيدة ابتداؤها

اقبر فيما ظلت تربك بدا الطلل … فتطيرت من افتتاحه بالقبر وتنغصت باليوم والشعر انتهى كلامه

قلت والناس يستحسنون قول ابي الطيب في مفتتح قصيدته اللامية التي مدح بها كافور

لا خيل عندك تهديها ولا مال … فليسعد النطق ان لم تسعد الحال

وبعضهم يعده من براعة الاستهلال لما كان بناؤه على الاعتذار عن حمل تقدمة والذي اراه ان هذه المواجهة مما يستثقلها السامع فعدها في هذا السلك اولى من ذكرها في براعة الاستهلال

وروى ابو علي محسن بن سعد الكاتب قال انشدني ابو المثنى قول الشاعر عبيد بن ... الملك الافضل اولها

هنيئك كلا بل فتى بك الدهر … فعلمته الابتداء هكذا تما يتطير به

وذكرت له خبر ابن مقاتل فوافقني على ما قلته وغير الابتدا فقال

هنيئك والاولى فتى بك الدهر **وحكي** ان شاعرا انشد الشريف فخر الدولة ابن ابي الحسن نقيب الطالبيين قصيدة يهنيه فيها بشهر رمضان وكان الشريف يتاذى بالصوم لمرض يجده وكان افطر

ايا منايا بك كلها رمضان … فقال الشريف طول الله مشومه

على مكروهه مبغضه الى ان خرج ولم يعطه شيئا **ولما** انشد جرير عبد الملك بن مروان قوله

اتصحو ام فؤادك غير صاح … قال له عبد الملك بل فؤادك يا ابن الفاعلة

وكذلك لما انشده ذو الرمة **قوله**

ما بال عينك منها الماء ينسكب

وكان بعين عبد الملك مرض لا تزال عينه تدمع منه فقال له وما سؤالك عن هذا يا جاهل وامر باخراجه وكذلك فعل ابنه هشام بابي النجم لما انشده

صفراء قد كادت ولما تفعل … كانها في الافق عين الاحول

وكان هشام انما يعرف بالاحول فظن انه عرض به فامر باخراجه وطرده **ولما** قدم الشيخ الامام الشيخ حسين بن شهاب الدين الطيبي وافدا على الوالد بالديار الهندية في سنة ثلاث وسبعين

حسن الابتداء

واتفق ان كان اول قصيدة امتدحه بها قصيدة مطلعها **قوله**

لك الخير لا زيد يدوم ولا عمرو ... ولا ما يبقى في الدنان ولا الخمر

فلم يبق في المجلس من يتعلق باطراف الادب الا وانكر هذا المطلع وقال هذا افتتاح مرثية اولى منه بافتتاح مدحة ولم يكن من عادة الولاة التطير بشيء من الطيرة فلم يعبأ بذلك **اذا عرفت هذا** فمن الواجب على الشاعر والكاتب وغيرهما ان يفتتح كلامه بما يتفاءل به السامع ويطيب به قلبه ومن غريب ما يحكى في امر التفاؤل هنا ما حكاه **ابو الحسن الباخرزي في كتابه دمية القصر** قال من اعجب ما اتفق لي مع عميد الملك ابي نصر منصور بن محمد الكندري اني دعاني في بعض الاوقات قبل وزارته بابيات مفتتحها

اقبل من كندر مسيخرة ... للنحس في وجهه علامات

قال فضرب الدهر من تأبيه ... حتى صار العيوق مكانته

والقت اليه مقاليد الممالك ... واستتبت به مراتب الدولة في تلك المسالك

وعصرتني احوال ادت بي الى ديوان الرسائل بالعراق فدخلت الديوان يوما وانا قريب العهد بالانتظام فيه فلما وقع بصره علي ابتسم من [illegible] وافرأه تذكر العهد القديم [illegible] فاقبل علي وقال انت صاحب اقبل يشير الى الابيات التي مدحته بها فقلت نعم ايد الله سيدنا فقال قد تفاءلت بابياتك اذ كانت مفتتحة بلفظ الاقبال موذنة بفراغ البال واومض لي في وجهه من مخايل الاستبشار ما حملني على التوسل اليه بهجوه في بعض ما مدحته به من الاشعار وقلت فيه من قصيدة

اتى اقبالك اذ قلت اقبل من ... واهاً لاقبالك الوافي بما اتمنى

ويتعجب الحاضرون من هجوي صار وسيلة الى المرجو وصار ذلك غرة في جبين كرمه وطرازاً على كم فضله [illegible] من التفاؤل بهذه المثابة **وكان** صلى الله عليه وآله وسلم يحب الفال الحسن والاسم الحسن ويكره الطيرة بكسر الطاء وفتح الياء وهي التشاؤم وقال صلى الله عليه وآله وسلم ليس منا من تطير او تطير له ونزل صلى الله عليه وآله وسلم على كلثوم بن الهدم فصاح بغلام يا نجيح فقال صلى الله عليه وآله وسلم انجحت يا كلثوم وقال صلى الله عليه وآله وسلم لما اراد الخروج وفي القمر محاق وقيل ان يمحق يحاق فقال استقبل هذا الشهر بالخروج وسمع صلى الله عليه وآله وسلم رجلا يقول يا حسن فقال اخذنا فالك من فيك **تنبيه** قال الدميري في حياة الحيوان انما احب النبي صلى الله عليه وآله وسلم الفال لان الانسان اذا امل فضل الله كان على خير وان قطع رجاءه من الله كان على شر والطيرة فيها سوء ظن وتوقع البلاء قالوا يا رسول الله لا يسلم احد منا من الطيرة والحسد والظن فما نصنع قال اذا تطيرت فامض واذا حسدت فلا تبغ واذا ظننت فلا تحقق **واعلم** ان التطير انما يضر من اشفق منه وخاف واما من لم يبال به ولم يعبأ به فلا يضره البتة لا سيما ان قال عند رؤية ما يتطير منه او سماعه ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا اله غيرك اللهم لا يأتي بالحسنات الا انت ولا يذهب بالسيئات الا انت ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم واما من كان معتنياً بها فهي اسرع اليه من السيل الى منحدره تفتح له ابواب الوساوس

حسن الابتدا

فيما يشعره ويراه ويوحي له الشيطان فيها من المناسبات البعيدة والقريبة في اللفظ والمعنى ما يفسد
عليه دينه وينكد عليه معيشته فليتوكل الانسان على الله في جميع اموره ولا يتكل على سواه
وذلك لان الناس في التوكل على احوال شتى متوكل على نفسه او على ماله او على جاهه او على
سلطانه او على غلته او على الناس او على ذاهب يوشك ان ينقطع وكل مستند الى حي يموت
فرد الله عليهم ذلك وامره ان يتوكل على الحي الذي لا يموت **ومن غريب ما يحكى من
امر التطير ما حكاه محمد بن راشد** الجزري عن ابرهيم بن المهدي انه كان مع الامين بمدينة
المنصور قال فطلبني في ليلة ثم اتيت فقال ما ترى طيب هذه الليلة وحسن القمر وضوئه في الماء فهل
لك في الشراب قلت شأنك فشربنا ثم دعا بجارية اسمها ضعف فتطيرت من اسمها فامرها ان تغني
فغنت بشعر النابغة الجعدي

كليب لعمري كان اكثر ناصرا   وايسر ذنبا منك ضرج بالدم

فتطير بذلك وقال غني غير هذا فغنت

ابكي فراقهم عيني فارقها   ان التفرق للاحباب بكاء
ما زال يعدو عليهم ريب دهرهم   حتى تفانوا وريب الدهر عداء
فاليوم ابكيهم جهدي واندبهم   حتى اؤوب وما في مقلتي ماء [٣]

[٣] فقال لها لعنك الله اما تعرفين غير هذا

فقالت ظننت انك تحب هذا . **ثم غنت**

اما ورب السكون والحرك   ان المنايا كثيرة الشرك
ما اختلف الليل والنهار ولا   دارت نجوم السماء في الفلك
الا لنقل السلطان عن ملك   قد زال سلطانه الى ملك
وملك ذي العرش دائم ابدا   ليس بفان ولا بمشترك

فقال لها قومي لعنك الله فقامت فعثرت في قدح بلور له قيمة فكسرته فقال ويحك يا ابرهيم اما
ترى والله ما اظن امري الا قد قرب فقلت بل يطيل الله عمرك ويعز ملكك فسمعت صوتا من دجلة
قضي الامر الذي فيه تستفتيان فوثب محمد مغتما وقتل بعد ليلة او ليلتين **وحكى** صاحب
كتاب المعمرين ان ارطاة بن سهية دخل على عبد الملك بن مروان وكان ممن ادرك الجاهلية والاسلام
فرآه عبد الملك شيخا كبيرا فاستنشده فيما قاله في طول عمره فانشده

رأيت المرء تأكله الليالي   كاكل الارض ساقطة الحديد
وما تبقي المنية حين تأتي   على نفس ابن آدم من مزيد
واعلم انها ستكر حتى   توفي نذرها بابي الوليد

قال فارتاع عبد الملك وظن انه عناه لانه كان يكنى ابا الوليد وعلم ايضا ارطاة سهوه وزلته
فقال يا امير المؤمنين انما اكني بابي الوليد وصدق الحاضرون فسري عن عبد الملك قليلا **وحكى**
انه لما بنى ابو العباس السفاح داره بالانبار دخل عليه عبد الله بن الحسن بن الحسن عليه السلام فتمثل
بهذا البيت حين راى السفاح يؤمل ان يعمر عمر نوح وامر الله يحدث كل ليلة فتغير وجه السفاح.

فلم يزد

حسن الابتداء

فاعتقد انه عبد الله بما جرى على لسانه فما مرت عليه ايام حتى مات **ومن عجيب ما يحكى في التطير ايضا** ان السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب لما خرج من القاهرة الى جهة البلاد الشامية اقام بظاهر البلد ليجتمع العساكر وعنده الاعيان من الدولة والعلما والادبا فاخذ كل واحد يقول شيئا في الوداع والفراق وكان في الحاضرين معلم اولاده فاخرج راسه من بين الحاضرين واشار الى السلطان منشدا

تمتع من شميم عرار نجد ... فما بعد العشية من عرار

فانقبض السلطان والناس وتطيروا من ذلك وكان الامر على ما قال فانه لم يعد بعدها الى مصر واشتغل بالبلاد الشرقية وفتوح القدس والسواحل الى ان مات رحمه الله تعالى **تنبيهات الاول** قال اهل البيان اذا لم يراع المتكلم افتتاح كلامه بما يتفاءل به فلا اقل من ان يحترز عما يتطير به بل ينبغي اجتناب ذلك حتى في اثناء الكلام ولا يقتصر على مفتتحه **وحكي** انه لما انشد الصاحب ابن عباد عضد الدولة قصيدته الملقبة بالكافية لكثرة ما فيها من لفظ لك واولها

اشيب لك بالمعالي اشيب ... وانسب لك بالمفاخر انسب

ولي صبوة لكن الى الحضرة العلى ... وبي ظماء لكن من العز اشرب

فلما بلغ الى قوله منها

ضمنت على ابناء تغلب تاءها ... فتغلب ما كر الجديدان تغلب

قال عضد الدولة يكفي الله تطيرا من قوله تغلب **قيل** ومما يتعجب منه في هذا الباب قول مهيار الديلمي على جلالة قدره وانقياد خاطره وحسن تخيله

وانك منحور لاحياء دولة ... اذا هي ماتت كان في يدك النشر

كيف يقول لممدوحه بان تنشر به وكذلك قوله يتغزل

في صدرها حجر وتحت صدارها ... ماء يشف وبانة تتعطف

فقوله في صدرها حجر من ابشع لفظ لما فيه من ايهام الدعاء **وكذلك** قول ابن قلاقس

بطلائع ابدت بصفحة وجهه ... وضح الصباح لمن له عينان

حيث جعل الوضح بوجهه **الثاني** قالوا ينبغي ان يحترز الناظم مما يناقد عليه ببادرة بالجبه اليه كما قيل لابي تمام حين انشد على مثلها من اربع وملاعب لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وكان في ابي تمام حبسة شديدة فانقطع خجلا وانشد الجعدي بعض الملوك

لبست اناسا فافنيتهم ... وافنيت بعد اناس اناسا

فقال ذلك لشؤمك فعلى الناظم التنبه لذلك والاحتراس من الوقوع فيه **وهذا القدر** كاف في التنبيه من سنة الغفلة والنثر مقيس عليه والله الموفق **فائدة قال الاولى** علم المعاني والبيان والبديع يستشهد فيه بكلام المولدين وغيرهم لانه يرجع الى العقل والعرب وغيرهم فيه سواء **وقال** ابن جني المولدون يستشهد بهم في المعاني كما يستشهد بالقدماء في الالفاظ **قال ابن** رشيق في العمدة الذي ذكره ابو الفتح صحيح بين لان المعاني اتسعت باتساع الناس في الدنيا وانتشار

حسن الابتدا

العرب في الإسلام في اقطار الارض فانهم حضروا الحواضر وتفننوا في المطاعم والملابس وعرفوا ما يعاب ما دلتهم عليه بداية عقولهم من فضل التشبيه بغيره ومن هنا ما يحكى عن ابن الرومي ان لائما لامه وقال لم لا تشبه تشبيه ابن المعتز وانت اشعر منه فقال له انشدني شيئا من شعره اعجز عنه فانشد في صفة الهلال

انظر اليه كزورق من فضة قد اثقلته حمولة من عنبر

فقال له ابن الرومي زدني فانشد

كأن آذريونها والشمس فيه كاليه مداهن من ذهب فيها بقايا غاليه

فقال واغوثاه لا يكلف الله نفسا الا وسعها ذاك يصف ماعون بيته لانه من ابناء الخلفاء وانا مشغول بالتصرف في الشعر وطلب الرزق بامدح هذا مرة واهجو هذا كرة واعاتب هذا تارة واستعطف هذا طورا انتهى **الثانية** قال ابن حجة يتعين على الناظم ان يحتشم في الغزل الذي يصدر به المديح النبوي ويتأدب ويتضاءل ويشبب مطربا بذكر سلع ورامة وسفح العقيق والعذيب والغوير ولعلع واكناف حاجر ويطرح ذكر محاسن المرد والتغزل في ثقل الردف ورقة الخصر وبياض الساق وحمرة الخد وخضرة العذار وما اشبه ذلك وقل من سلك هذا الطريق من اهل الادب و**براعة** النسج صفي الدين الحلي رحمه الله تعالى في هذا الباب من احسن البراعات واحشمها **وهو قوله**

ان جئت سلعا فسل عن جيرة العلم واقر السلام على عرب بذي سلم

فالتشبيب بذكر سلع والسؤال عن جيرة العلم والسلام على عرب بذي سلم لا يشكل على من عنده ادنى ذوق ان هذه البراعة صدرت لمديح نبوي **ومطلع البردة** ايضا في هذا الباب من احسن البراعات **وهو**

امن تذكر جيران بذي سلم مزجت دمعا جرى من مقلة بدم

فمزج دمعه بدم عند تذكر جيران بذي سلم من الطف الاشارات الى ان القصيدة نبوية انتهى كلامه

ومطلع بديعية ابن جابر الاندلسي قوله

بطيبة انزل ويمم سيد الامم وانثر له المدح وانشر طيب الكلم

وتعقبه ابن حجة بان هذه براعة ليس فيها اشارة تشعر بغرض الناظم ومقصده بل اطلق التصريح بنثر المدح ونشر طيب الكلم والبديعية لا بد لها من براعة وحسن تخلص وحسن ختام فاذا كان مطلع القصيدة مبنيا على تصريح المديح لم يبق لحسن التخلص محل ولا موضع انتهى **ومطلع بديعية عز الدين الموصلي قوله**

براعة تستهل الدمع في العلم عبارة عن نداء المفرد العلم

ومطلع بديعية ابن حجة قوله

لي في ابتدا مدحكم يا عرب ذي سلم **براعة تستهل** الدمع في العلم

قلت فيه قصر الابتدا وحقه المد لانه مصدر ابتدا يبتدئ وهو ضرورة وارتكاب الضرورة في الابتدا خصوصا مطلع البديعية لا يخفى ما فيه وهو كما قال الثعالبي في يتيمة الدهر جرى امره على ما تقول العامة

امدّ الله ذويه **ومطلع بديعية الشيخ عبد القادر الطبري قوله** وقد التزم التورية باسم النوع

حسن ابتداي مديحي في ذوي سلم ... أبدى براعة الاستهلال في العلم

أقول قد علمت أن الاستهلال يطلق على معان ولم يعين المراد منه والظاهر أنه أراد ببراعة الاستهلال المعنى الاصطلاحي بقرينة حسن الابتداء وحينئذ فلا تورية في ذلك ولو أراد به غير ذلك لكان عليه البناء

ومطلع بديعيتي تقدم ذكره لكن سهل المطالع جملة أوجب إعادته هنا **وهو**

حسن ابتدائي بذكرى جيرة الحرم ... له براعة شوق يستهل دمي

براعة الاستهلال في هذا المطلع أظهر من أن ينبه عليها وسهولة ألفاظه وصحة سبكه وتناسب قسميه أوضح من أن يشار إليها وتركيبه النغمي كما فعل ابن حجة من حسن النقل وصنع منه العقل ولله در القائل

وما أعجبني قط دعوى عريضة ... وإن قام في تصديقها ألف شاهد

ولكن فتى الفتيان من راح واغتدى ... قليل الدعاوى وهو جم الفوائد

ومطلع بديعية اسمعيل المقري قوله ولم يلتزم التورية باسم النوع

شارفت فرعاً فدع عن فاتها الشيم ... وجزت على فتية لا خوف في الحرم

تعدية دع بعن لا يصح إلا على تضمينه معنى تنحّ وقد قال الله سبحانه ثم ذرهم في خوضهم يلعبون ولم يسمع ذر عنه والتضمين لا ينقاس كما نص عليه العلامة أبو حيان وأي عاب مثل هذا في المطلع خصوصاً مطلع بديعية منافٍ للشروط التي قرروها فيه **وقد** نظم جماعة من المتأخرين بديعيات يعرفها من وقف عليها ويحق أن ينشد فيها

لقد هزلت حتى بدا من هزالها ... كلاها وحتى استامها كل مفلس

ولعل الواقف على هذا الكلام يرميني بسوء ظنه وينسبني إلى التحامل على المتأخرين من أهل الأدب ودعوى التفرد بفضيلة فعل المعجب بنفسه حد سمر القادح لغيره المادح لنفسه

وأنا أعوذ بالله من التزيد في المقال ... فإنها عثرة لا تستقال

فمن تلك البديعيات بديعية الكفعمي رحمه الله **ومطلعها**

إن جئت سلمى فسل من في خبامهم ... ومن سكن مشتكاً عن دمتي ودمعي

فنون صرفه سلمى وتسكينه آخر الفعل الماضي فما يغني عن الكلام على بقيته فإنه ومن كان هذا مبلغه من النحو فالسكوت أولى به ولا نطول بذكر جميع هذه البديعية فالمطلع يدل على ما بعده وما كان الغرض من إشاعة الإقامة البينة على ما ذكرناه وليس المقصود بهذا كله تتبع العثرات والعياذ بالله بل تنبيه الطالب على اجتناب الوقوع في مثل ذلك ومن لم يستطع شيئاً فليدعه **كما قيل**

إذا لم تستطع شيئاً فدعه ... وجاوزه إلى ما تستطيع

ولنقتصر على هذا المقدار من الكلام على حسن الابتداء وبراعة الاستهلال

الجناس المركب والمطلق

دعني وعجبي فعج بي بالرسوم وعج ... مركب الجهل واعقل مطلق الرسم

الجناس المركب المطلق

الجناس والتجنيس والمجانسة والتجانس كلها الفاظ مشتقة من الجنس فالجناس مصدر جانس والتجنيس
تفعيل من الجنس والمجانسة مفاعلة منه لان احدى الكلمتين اذا شابهت الاخرى وقع بينهما مفاعلة
الجنسية والتجانس مصدر تجانس الشيئان اذا دخلا تحت جنس واحد **وحكي** عن الخليل بن احمد يجانس
هذا اي يشاكله ونقل عليه في التهذيب ايضا **قال** الجوهري في الصحاح زعم ابن دريد ان الاصمعي
كان يدفع قول العامة هذا مجانس لهذا ويقول انه مولد وكذا في ذيل الفصيح للموفق البغدادي وحكى عن
الاصمعي قول الناس المجانسة والتجنيس مولد وليس من كلام العرب وتعقبه صاحب القاموس بان
الاصمعي واضع كتاب الاجناس في اللغة وهو اول من جاء بهذا اللقب **وحد الجناس**
في الاصطلاح تشابه الكلمتين في اللفظ اي في التلفظ **قال** في سر الصناعة ولم ار من ذكره مع تردد
خطر لي انها الميل الى الاصغاء اليه فان مناسبة الالفاظ تحدث ميلا واصغاء اليها ولان اللفظ
المذكور اذا حمل على معنى ثم جاء والمراد به معنى اخر كان للنفس تشوق اليه متى والعبارة الثابتة عن صفي
عن بعض انواع الجناس قال في عروس الافراح **وهو انواع** وجملة ما ذكره الشيخ صفي الدين في
بديعيته منها اثنا عشر نوعا ومنهم من زاد ومنهم من نقص ونحن ذكرنا ما ذكره الصفي ورتبناه حسب
ما رتبه **فمن** انواع الجناس المركب في الجناس المطلق **اما الجناس المركب** فهو ما تماثل
ركناه وكان احدهما كلمة مفردة والاخر مركبا من كلمتين فصاعدا **وهو** على ثلاثة انواع **احدها**
الجناس المرفو ويسمى المتشابه وهو ما اتفق ركناه لفظا وخطا كقول ابي الفتح البستي

اذا ملك لم يكن ذا هبه ... فدعه فدولته ذاهبه

وقول ابي جعفر الاستجي

فرشت لشيبي اجل البساط ... فلم يستطب مجلسا عند راسي
فقلت لنفسي لا تشكويه ... فكم للمشيب كراس كراسي

وقول ابي حفص عمر الحاكم المطوعي

يا خادما نجلك حتى غدا دما ... قد صير الدنيا على خاتما
كم من دما صب حينئذ الما ... اخا دما اصبحت ام اخادما

وقوله ايضا

الا يا سيدا خلقت يداه ... لثروة معدم او بسر عان
مضى العمر الذي قد سبقت فعلي ... لا يسر بن عنوك جرعان

وقلت انا في ذلك

عفونا عسانا من جود شملي يكتبي ... بعودهم بعد التسلبا وذاقا
فلم يصف لي من بعدهم قط مورد ... ولا لذ لي عيش وان طاب اوراقا

ومنه قول الحصري

رب سهل على فناني فنأت ... لزمه هل سلا فناها فناها
علمته جفونها اي سحر ... ما تلاها نحبتها مذ تلاها

وقول شمسويه البصري

الجناس المركب المطلق

ناظراه فيما جنى ناظراه … او دعاني امت بما اودعاني

وقولي في مطلع قصيدة مناجاة

قف طالبا افضل الاله وسائلا … واجعل فواصل اليه وسائلا

وقولي ايضا في مطلع اخرى

تراءت سليمى وهي كالبدر او اسنى … فضا فضاء الربع من ضوئها وسنا

وقول الآخر

بعدت وقد اضرمت ما بين اضلعي … ببعدك نارا حشو قلبي وقودها

وكلفت نفسي قطع بيداء لو عتت … تكل بها هوج المطي وقودها

وقول الآخر

صلوا مغرما من اجلكم واصل الضنا … وفي حبكم طيب الرقاد فقد فقد

اثار الهوى نارا تشب بقلبه … ومن لي باطفاء الغرام وقد وقد

وقول الآخر

قلت لبدر التم لما غدا … معتجبا من حسن اوصافه

ان شئت ان تشرق من حسنه … فلذ بربا بدر اوصافه

وقول الآخر

بكيت مزوجا على بعده … فاصبحت عيناي تجري مزجا

وجاء من بشرني مسرعا … وقال لي حبيبك مزوجا

وقول الآخر

رب سفيه جليس سوء … مفتر من عرضنا بنا به

يمدح منا بكل سوء … وكل ما قاله بنا به

وقول الآخر

رايتك تكويني بميسم ذلة … كانك قد اصبحت علة تكويني

وتلويني الحق الذي انا اهله … وتخرج من امري الى كل تلوين

وقول الآخر

بعدت فاما الطرف مني فساهر … لشوقي واما الطرف منك فراقد

فسل عن سهادي انجم الليل انها … ستشهد لي يوما بذاك الفراقد

وقول الآخر

تفرق قلبي في هواه فعنده … فريق وعندي شعبة وفريق

اذا عطشت نفسي اقول له اسقني … وان لم يكن ماء لديك فريق

وهذا النوع لم يذكره الشيخ صفي الدين في بديعيته **والنوع الثاني** الجناس المفروق وهو ما اتفق ركناه لفظا لا خطا وخص باسم المفروق لافتراق الركنين في الخط وهو

الجناس المركب المطلق

الذي نظمه الشوق

ومن امثلته قول الحاكم المطوعي

لا تعرضنّ على الرواة قصيدة ... ما لم تكن بالغت في تهذيبها
فمتى عرضت الشعر غير مهذب ... عدّوه منك وساوسا تهذي بها

وقول المعتمد بن عباد وقد قالت له بعض حظاياه يا غياث يا مولاي لقد هُنّا هنا

قالت لقد هُنّا هنا ... مولاي اين جاهنا
قلت لها الهنا ... صيّرنا الى هنا

وقول ابي الفتح البستي

ان هزّ اقلامه يوما ليعملها ... انساك كل كميّ هزّ عامله
وان اقرّ على رقّ انامله ... اقرّ بالرقّ كتّاب الانام له

وقوله من ابيات

يرمي سهاما ما انثنت للقتل لي ... يا لكبدي لا تقصد غير المقتل

وقول ابي الفضل الميكالي

لقد راعني بدر الدجى بصدوده ... ووكّل اجفاني برعي كواكبه
فيا جزعي مهلا عساه يعود لي ... ويا كبدي صبرا على ما كواك به

وقول ابن جابر

ايها العاذل في حبي لها ... خلّ نفسي في هواها تحترق
ما الذي ضرّك مني بعدما ... صار قلبي من هواها تحت رق

وقول الصاحب قوام الدين الفتي

مات الكرام ومرّوا وانقضوا ومضوا ... ومات في اثرهم تلك الكرامات
وخلّفوني في قوم ذوي سفه ... لو ابصروا طيف ضيف في الكرى ماتوا

وقول ابي الفضل ايضا

وكل غني يتيه بما عنده ... فمن يجمع بموت او زوال له
وهب جدّه زفّ اليه زماله ... أليس الموت يزوي ما زوى له

وقول ابن اسد الفارقي

غدونا بآمال ورحنا بخيبة ... اماتت لنا افهامنا والقرائحا
فلا تلق منّا غاديا نحو حاجة ... فتسأل عن حاجة في لوائحا

وكقول ابي الفتح البستي

فادوم في ايام عمرك بسطة ... في الجاه لي ان تعين الجاهل

وقول محمد بن سليمن بن قطرش

يا قوم ما بي مرض واحد ... لكن بي عدة امراض
ولست ادري مع ذا كله ... اساخط مولاي أم راض

الجناس المركب المطلق

وقلت انا في ذلك ايضا

ابا ما بنا علينا العصور ومر بلا   امانا من النكبا ومثل اماني

اقل البقاء لدهر يوم وليلة   مجولان للاعمار ينتهبان

وقل للذي لا ينتهي عن بنا بها   متى بات امر الله ينته بان

وقال ابو الحسن الباخرزي

لولا سعيد لنضت مقلعا   مجالس العلم ومتدريسها

شمس جميع الخلق يشرقه   وعنه لو كنت مدحته

وقال آخر من دوبيت

هذا من اتبع ثم فاتنه   فالراح يزيل كلما انشربه

وقول ابي سعيد عبد الرحمن بن محمد دوست من شعر اليتيمة

وشادن نادمته في مجلس   قد اسطرت ذاتها انا بقيته

طلبت ودّها فاني حسنه   ورهنت ذاتها فاني ريبته

وقوله ايضا

وشادن قلت له هل لك في التمام   فقال بيني عاشق مشكت بالمخدم

وقول بعضهم واجاد

في منمع وصبي به   من منصه وصبيبه

وجوى غدا ولهيبه   من حره ولهيبه

ناديته من اشرقي به   بجبوة من اسرى به

صلى نغا محرى بر   بلواء في تجربيبه

وقول الشيخ العميد ابي سهل بن الحسن

عجبت من الاقلام لم تبد خضرة   وما بشرت منه كعنترة الا ما ملا

لو ان الورى كانوا كلاما واحدا   لكان نعم منهم وباقي الانام لا

وقول الآخر

امير كله كرم سعيد مثا   ما خذا المجد منه واقتبا اسم

يحاكي النيل حين يدوم بلاؤه   ويحكي بابسلاقه وقت ابسم

وقول الآخر

يا من يدل بعقله   واتامل من عنده   كون جعلت للنائلة   الحافظ عنيك عن دمي

وقول الآخر

لا خير في العلم اذا لم يكن   حظا من المال او الجاه لي

والعلم ان لم الذ ذا ثروة   انزلني منزلة الجاهل

وقول الآخر

ما من

ما من يقول الشعر غير مهذب ... ويسومني التكليف في تهذيبه

لو أن كل الخلق فيك مساعدي ... لعجزت عن تهذيب ما تهذي به

وقول الباخرزي

أصبحت عبداً لشمس ... وكنت من عبد شمس

إذ لا عشق ساق ... وحق من شق خمسي

هيفاء تنزل بومي ... يا هجرها سلا منسي

ولا تبالي جفائي ... أسر قتلي أم مسي

النوع الثالث الجناس المرفو وهو ما كان أحد ركنيه مستقلا والآخر مرفوا من كلمة أخرى ولم ينظمه الصفي أيضا ومثاله قول الحريري

ولا تله عن تذكار ذنبك وابكه ... بدمع يحاكي المزن حال مصابه

ومثل لعينيك الحمام ووقعته ... وروعة ملقاه ومطعم صابه

وقوله أيضا

وأن قصارى منزل الحي حفرة ... سينزلها مستنزلا عن قبابه

فواها لعبد ساءه سوء فعله ... وأبدى التلافي قبل إغلاق بابه

وقول آخر

كف عن الناس إذا شئت أن ... تسلم من قول جهول سفيه

من قذف الناس بما فيهم ... يقذفه الناس بما ليس فيه

وقول الآخر

هتف الصبح بالدجى فاسقنيها ... خمرة تترك الحليم سفيها

لست أدري من رقة وصفاء ... هي في كأسها أم الكأس فيها

وقولي

إذا أصبحت في أطرب فطو ... تقاضى أحترا أو شرب راح

فقل لي كيف أرجو الرشد يوما ... وما للشعر عندك من براح

وقول بعضهم

دعوني وروضي في العفاف فإنني ... جعلت حفاظي في حبوتي ديدني

وأعظم من قطع اليدين على الفتى ... صنيعته ناطها من يدي دني

وقول أبي الحسن الباخرزي

أنا القادم الملقي بأبيك رحله ... فإن زعمت يداك بالجاه قادر

أحبك قبل الالتقاء فإن يزد ... أخو صبوة شوقا إلى الملتقى فهو

انتهى الكلام على الجناس المركب وأقسامه قال ابن حجة وهنا بحث لطيف وهو أنه قد تقرر أن ركني الجناس يتفقان في اللفظ ويختلفان في المعنى لأنه نوع لفظي لا معنوي وهو نوع متوسط بالنسبة

الجناس المركب المطلق

الى ما فوقه من انواع البديع والتورية من اعز انواعه واعلاها رتبة فاذا جمعت الجناس والتورية احضر
المعنيان في ذكر واحد وخلصت من عقادة الجناس وانا اذكر المثالين قال صاحب الجناس المركب

اعن العقيق سألت برقا اومضا ... او قام حادي الركائب او مضا

وقال صاحب التورية

واذا تبسم ضاحكا ام النعت ... ان غاد برق في الدياجي اومضا

وقال في الجناس التام واذا راجعت النظر في كلامهم وجدت غالب ما نظموه من التورية
جناسا تاما **فمن ذلك قول الشيخ صدر الدين ابن الوكيل في الدوبيت**

كم قال معاطفي حكتها الاسل ... والبيض سرقن ما حكتها المقل
والآن اوامري عليهم حكمت ... البيض تحد والقنا تعتدل

فهي تحد وتعتدل جناسان تامان اذا ابطلت الاشتراك وابرزت كلا من الركنين في موضع على طرق
من الرد وغيره في الجناس انتهى **وانا اقول** ان هذا الكلام الذي قرره لا يختص بالتورية بل يجري
في الاستخدام غلط فيه ابن مالك ايضا كقول المعري

تلك ما ذبتموها لذباب السيف ... والسيف عندها من ضيب

وهذا خروج عن الاصطلاح وقول بالاقتراح لان الجناس لا بد فيه من ان يكون ركناه المتفقان في اللفظ
المختلفان في المعنى موجودين في اللفظ والا لم يتم جناسا عندهم كما هو صريح كلامهم له وكلام ابن حجة
ليس بحجة فان هذا الذي ذكره شيء لا يعرفه ارباب البديع ولا نص عليه احد منهم فلا يلتفت اليه
واما الجناس المطلق وسماه جماعة كالسكاكي وغيره بتجنيس المشابهة **فهو** ما اختلف ركناه
في الحروف والحركات وجمع بين لفظيهما المشابهة وهو ما يشبه الاشتقاق وليس باشتقاق وذلك
بان يوجد في كل من اللفظين جميع ما في الاخر من الحروف او اكثر لكن لا يرجعان في المعنى الى اصل واحد
وبهذا يفرق بينه وبين المشتق فان المشتق يرجع معنى وكتبه الى اصل واحد **قال الشيخ**
صفي الدين في شرح بديعيته وقد غلط اكثر المؤلفين في المشتق وعدوه تجنيسا وليس من اصناف
التجنيس انتهى ولنمثل لكل من القسمين ليتضح الفرق بينهما كمال الافصاح **فالمشتق** كقوله
تعالى فاقم وجهك للدين القيم فان الركنين مشتقان من قام يقوم فهما راجعان الى
معنى واحد وقوله تعالى يمحق الله الربا ويربي الصدقات فانهما مشتقان من ربا يربو بمعنى زاد ونما
وقوله صلى الله عليه وآله وسلم ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيها وقول الشاعر

وعلمكم ان ذل الجار حالفكم ... وان انفكم لا يعرف الانفا

وقول الاخر

ومرتاب بالايام عند سكونها ... فما ارتاب بالايام غير مريب
فما الدهر في حال السكون بساكن ... ولكنه مستجمع لوثوب

وقول ابي العلاء المعري

ولما رأيت الجهل في الناس فاشيا ... تجاهلت حتى ظن اني جاهل

وقوله

وقول صاحب البردة

ظلمت سنة من أحيى الظلام إلى ... أن اشتكت قدماه الضر من ورم

وما ألطف قول كشاجم في خادم أسود يعرف بالظلم

يا مشبهاً في فعله لونه ... لم تخطئا أوجبت القسمة

فعلك من لونك مستخرج ... والظلم مشتق من الظلمة

لأن كليهما يرجعان إلى معنى الستر فإن الظالم يستر نور الحق والظلمة تستر المحسوسات **وقال** صلى الله عليه وسلم فيما أخرجه الشيخان عن ابن عمر الظلم ظلمات يوم القيامة **ومن محاسن أبي الحسن علي بن الحسن الباخرزي قوله في هذا النوع**

عاينت طيفاً للتي أهوى فقلت له ... كيف اهتديت وجنح الليل مسدول

فقال أبصرت ناراً من جوانحكم ... يضيء منها لدى السارين قنديل

فقلت نار الهوى معنى ولبس لها ... نور يضيء فهذا القول مقبول

فقال نسبتنا في الأمر واحدة ... أنا الخيال وأنتا والشوق تخييل

مبني على الاشتقاق في قوله نسبتنا في الأمر واحدة **وقلت أنا في ذلك مبنياً على الاشتقاق بصريح اللفظ**

والأماني كالمنايا قاتل ناقع ... غرقاً لاشتقاق دليل

والجناس المطلق كقوله تعالى يا أسفى على يوسف فإن الأسف ويوسف لا يرجعان إلى أصل واحد وقوله تعالى قال إني لعملكم من القالين فإن قال من القول والقالين من القلى وقوله صلى الله عليه وآله وسلم فيما أخرجه الشيخان عن أبي هريرة أسلم سالمها الله وغفار غفر الله لها وعصية عصت الله ورسوله فإن أسلم لم تشتق من السلامة ولا غفار من المغفرة ولا عصية تصغير عصا من العصيان بل هي أسماء قبائل مرتجلة لم يلاحظ في وضعها تلك المعاني بخلاف نحو هاشم فإنه سمي به لما هشم الثريد لقومه في عام محل وقحط بمكة **ومن أمثلته في الشعر قول النعمان بن بشير لمعاوية بن أبي سفيان**

ألم تبتدركم يوم بدر سيوفنا ... وليلك عما ناب قومك نائم

وقول الآخر

عرب تراهم أعجمين عن القرى ... متنزهين عن الضيوف النزل

فاقصد بني الأند غير مزود ... ورحلت عن خولان غير مخول

وقول الآخر

صل الراح بالراحات واقتدح مسرة ... بأقداحها واعكف على لذة الشرب

ولا تخش أوزاراً فواق كرمها ... أكف صنعت تستغفر الله للذنب

الشاهد في البيت الأول وما أحسن ما استعمل الاستغفار في البيت الثاني

وقول القاضي الأرجاني

مندري

الجناس المركب والمطلق

ونه الحي كل كليل اللحاظ   يطالعنا من خصاص الكلل

وقول ابي فراس الحرث حمدان

سكرت من لحظه لا من مدامته   ومال بالنوم عن عيني تمايله

فما السلاف دهتني بل سوالفه   ولا الشمول ازدهتني بل شمائله

الوى بعزمي اصداغ لوين به   وغال قلبي بما تحوي غلائله

ومنه شاهد الاشتقاق والجناس المطلق كما لا يخفى وقولي من ابيات

اطرح فؤادك لا تسود به عتبا   لا يقدح الزند من في كفه القدح

وقولي من قصيدة

خاطرت في هواك بمهجة صب   هو بت مثلك ذا بلا خطار

ومنها   لا تلمني فما التصابي بعار   قبل تسريح الصبي ما اغار

وقولي من قصيدة اخرى وفي البيت الاول الاشتقاق وفي اللذين بعده الجناس المطلق

ولائم لام على حبه   جهلا بامر الحب وهو المليم

يوم متى العذل فيه قما   فنام وذي في الطوى بالنعيم

صم صدى العاذل في حبه   اسكنه من مهجتي في الصميم

وقول الآخر

ان فصل الربيع فصل مليح   تضحك الارض من بكاء السماء

ذهبا حيثما ذهبنا ودر   حيث درنا وفضة في الفضا

وقول بعضهم

بجانب الكرخ من بغداد عن لنا   ظبي نفره عن وصلنا نفر

ظفيرتاه على قتلي تظاهرتا   يا من رأى شاعرا اودى به الشعر

وقول الآخر

اذا العطشان اكمنا للشام   كفتنا الشفاعة شبعا وريا

فكن وجلا دجلة في الثرى   وفا منه همته في الثريا

وقول الشيخ العميد

اذا بلغ الحوادث منتهاها   فرج بعدها الفرج المطلا

فكم كرب تولى اذ توالى   وخطب قد تجلى حين جلا

وقول الآخر

رب حور عرفت في عرفات   سلبتني بحسنها حسناتي

لم انل في منى منى النفس لكن   خفت بالخيف ان تكون وفاتي

وقول المعري

لا تنزلن بلوى الشقائق للنوى   الوى المواعد والشفيق شقاق

اس

الجناس المركب المطلق

تنبيه علم بالأمثلة المذكورة أنه ليس المراد بما يشبه الاشتقاق في الجناس المطلق الاشتقاق الكبير لأن الاشتقاق الكبير هو الاتفاق في حروف الأصول من غير رعاية ترتيب مثل القمر والرقم والمرق ونحو ذلك والاشعث دبوشعث وقد يقال ليس من هذا القبيل وهذا ما نبه عليه السعد التفتازاني في شرح التلخيص **إذا عرفت هذا** فالشيخ صفي الدين جمع بين الجناس المركب والمطلق في المطلع فقال

ان جئت سلعاً فسل عن جيرة العلم ... واقر السلام على عرب بذي سلم

فالمركب في قوله سلعاً وسل عن والمطلق في السلام والسلم **وابن جابر** جاء بالمركب في بيت وبالمطلق في بيت **فقال في المركب**

دع عنك سلمى وسل ما بالعقيق جرى ... وأم سلعاً وسل عن أهله القدم

وقال في المطلق

جاد الزمان فكن لوجوده وكفوا ... وهل أصنام لدى عرب على أضم

قال ابن حجة المطلق في أصنام وأضم وأما جاد وجود فمشتق ولكن لم يخف ما في البيتين من الثقل مع خفة الالتزام انتهى **قلت** هو لعمري المطلق في كفوا وكفوا أيضاً كما هو ظاهر **وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله**

تحيى بسلمى وسل ما تكتب بشذا ... قد أطلقته أمام الحي من أمم

فأتى بالنوعين في بيت واحد ووفى بالاسمين من جنس الغزل **وبيت ابن حجة** قوله وهو أفحل من الموصلي

بالله سر بي فسربي طلقوا وطني ... **وركبوا** في ضلوعي **مطلق** السقم

والشيخ عبد القادر الطبري لم ينكر في بديعيته إلا الجناس المركب وأما المطلق فلم يجر له ذكراً فقال

قام سلعاً وسل عن أهله فهم ... قد كبوا في الحشا نارا ابعدهم

وبيت بديعيتي هو

دعني وعجبي وعج بي بالرسوم ودع ... مركب الجهل واعقل مطلق الرسم

فالمركب في عجبي وعج بي والمطلق في الرسوم والرسم فالرسوم الآثار والمراد بها هنا آثار الديار بقرينة المقام والرسم صفة للأينق التي تمشي الرسيم وهو نوع من سير الإبل فحذف الموصوف وأبقى الصفة وهو كثير الوقوع في فصيح الكلام قال تعالى وعندهم قاصرات الطرف أي حور قاصرات الطرف وقال له الحديد أن اعمل سابغات أي دروعاً سابغات **والعجب** بالضم الزهو والكبر **وعاج** يعوج أي أقام بالمكان وتوقف **والجهل المركب** خلاف البسيط فإن المركب هو عدم العلم مع اعتقاده فهو مركب من الجهلين الجهل بالجهل والبسيط هو عدم العلم فقط

قال بعضهم

قال حمار الحكيم يوماً ... لو أنصفوني لكنت أركب

لأنني جاهل بسيط ... وراكبي جاهل مركب

تعقد

الجناس الملفق

وعقل الناقد شدة وطيها الى ذراعها والخطاب للحادي بامرعقيقة بقوله دعني وذمي اي بتهي ويفخر بهم واتم في فنا آثار دثارهم ودع الجهل المركب يعني جهله بحقيقة حاله امثالهم و ادعاء معرفته لها كان عذله على بتهيه بهم مخاطبته بهذا القول واعقل هنا لانه مطلق الابنق الرسم فلا تتجاوزه فانه محط الرحال ومطمح نظر الامثال والشيخ اسمعيل المقري لم يذكر الجناس المطلق ايضا وذكر الجناس المركب في المطلع في موضعين وقد تقدم ذكره

الجناس الملفق

بانوا فها ندمي عندي فها ندمي
على طلقوصبري بعد بعدهم

من انواع الجناس الجناس الملفق وهو الطفها موقعا في القلوب واحلاها ذوقا في الأسماع واصعبها مسلكا وحده ان يكون كل من ركنيه مركبا من كلمتين فصاعدا هذا هو الفرق بينه وبين المركب وقل من فرق بينه عند الا المحققين كالحاتمي وابن رشيق وأمثالهما

ومن امثلته في الشعر قول الحاكم الطوعي

انى مجلس السلطان تقضي عفاته	الى روض مجد بالنجاح مجود
وكم لجباه الراغبين لديه من	مجال سجود في مجالس جود

وكان الصلاح الصفدي مولعا بهذا النمط منه فنظم فيه شيئا كثيرا وجاء بالغث اكثر من السمين

فمن ذلك قوله

ولما اتيتم لي ادار مترقبا	قدومكم في غدوة ومساء
واين اذا كان الفراق مقامكم	مطالع ناء من مطال عناء

وقوله

وساق غدا يسقي بكاس وطرفه	يجرح اسبابا لغير كفاح
اذا جرح العشاق قالوا امثله	مدى جرح ذا ام مدام جراح

وقوله

بكيت على نفسي لنوح حمائم	وجدت لها عندي هديرا هاد
شدت فناحت على الايك الذي	مثابة شاد في مثاب رشاد

وقوله

متى تصنع المعروف ترق الى العلى	وتلق سعودا ان اردت صعودا
وان تغرس الاحسان تجن ثماره	مغارس عود لا مغارس عود

وقوله

ومجلس اقوام يطوفون عليهم	كؤوس الحميا في مدار سعود
تجادلنا لاه وما بيننا تقى	فاضحى الندامى في مدار عود

وقوله

ومر على عزبي سقامي وصحبه	ولم يرقان مثل نجم بران

قال ابن حجة رايت بخط الشيخ بدر الدين البشتكي تحت هذا البيت وان من ذلك مبلغه من النظم لجدير ان يتعدد مع صغار المتأدبين انتهى قلت نعم من كان هذا مبلغه من النظم فهو جدير بما قال واما الشيخ صلاح الدين فمحاسن نظمه لا تخفى وشعره ادبيه كالصبح لا تنطفى ولا تطفى وكم له من نثر وشعر هما من سحر البيان وفيهما ما يتحير ولا يلزم من تنزل هذا المقدار من نظمه انحطاط مقدار

الجناس الملفق

ناظرًا وابن حجة لم يزل يتحامل عليه ويشير بالتنقص إليه ولئن قال البدر البشتكي في الصفدي
ما قال فصدق لأن ابن حجة أيضًا لما شاب صبغ بحبر الجناس أشنع شيء العمر **قوله**

صفيّ معاديه لا تشتفي … ويحظى الصوالي ولا يشتفي

تأملت فيه وفي ذهنه … فلم أدر أيهما أخسر

وأحسن ما نظمه الشيخ صلاح الدين في هذا الباب قوله

رعى الله عهدًا مضى بالحمى … بلغنا الأماني به في أمانِ

وأيام أنس تقضت بكم … كأحلام غان بأحلى معانِ

ولعزة وقوع هذا النوع سومح فيه باختلاف الحركات **ومن أحسن ما وقع منه قول القاضي** عبد الباقي بن أبي حصين وقد ولي القضاء بالمعرة وهو ابن خمس وعشرين فأقام في مدة قضائه خمس سنين

وليت الحكم خمسًا وهي خمس … لعمري والصبى في العنفوان

فلم تضع الأعادي قدر شاني … ولا قالوا فلان قد رشاني

قلت هكذا عزا ابن حجة هذين البيتين للقاضي عبد الباقي المذكور وعزاهما اليافعي في تاريخه للقاضي بهاء الدين إبراهيم بن شاكر التنوخي والله أعلم لمن هما وقوله وهي بضم الخاء أي خمس عمره يشير إلى أن عمره في ذلك الوقت خمس وعشرون سنة **وأكثر أصحاب البديعيات عيال على** أبي الفتح البستي في قوله في هذا النوع

إلى حتفي مشى قدمي … أرى قدمي أراق دمي

فلم أنفك من ندمي … وليس بنافعي ندمي

ومنه قوله أيضًا

إن الأمير وإن لم تؤت منشورا … والملك بعد الآن لم تؤتمن شورى

وقوله أيضًا

فهمّ أمس ولم يعبأ بأحمد … من الثواء بيوم ثم ذا غدِ

وعندي اليوم قوت مستعد … وإن بقيت غدًا أصلحت أمر غدِ

وقول بعضهم

وهت عزماتك عند المشيب … وما كان من حقها أن تهي

وأنكرت نفسك لما كبرت … فلا هي أنت ولا أنت هي

وقول أبي الفضل الميكالي

لنا صديق له حقوق … راحتنا في أذى قفاه

ما ذاق من كسبه ولكن … أدى قفاه أذاق فاه

ومن لطيفه قول ابن القيسراني في مدح خطيب

شرح المنبر صدرًا … لتلقيك رحيبا

أترى ضمخ طيبا … منكم أم ضم خطيبا

الجناس الملفق

وقول بعضهم في دوبيت

هذا زمن الربيع والكاس فيه ... من نادمه الحبيب في الكاس فيه
والغبن نصيب كل من عاش فيه ... والدهر يقول كلا من تم سفيه

وقول الصفي الحلي فيه

البدر اذا ومن بعشقت بعبد ... ما اصنع بعد منيته الفاتك بد
ما العيش كذا الكن من غاش رعيد ... من غاذل عزلا نا ومن غاشرعيد

واما بيت بديعيته فهو

فقد ضمنت وجود الدمع من عدم
لهم ولم استطع مع ذاك منع دمي

وابن جابر عند هذا النوع من المركب وبيت عز الدين الموصلي قوله

ملفق ظاهر سر عيد شان دمي ... لما جرى من عيوني اذ وشي ندمي

قال ابن حجة هذا البيت فيه الجناس الملفق على الصنعة وتمشية على الشروط المذكورة ولكن عجزت لعقادة تركيبه عن الطيران باجنحة الفهم عن ان احوم له على معنى ونظرت بعد ذلك في شرحه فوجدته قد قال ان لفظة ملفق صفة للجار والمجرور في قولي فحي سلمى وسل ما ركبت بشذا يعني ان الشذا الذي اطلقته سلمى امام الحي كان ملفقا انتهى قال بعضهم وهذا الحل برسام حاد

وبيت ابن حجة قوله

ودمت تلفيق صبري كاد يتلفني ... يسعى معي منعي لكن اراق دمي

ولا يخفى ان معنى هذا البيت لا يرجع الى طائل بل هو من التخافة على جانب وقد استمر منه ما نظم ذا ودم ونفخ في غيره على جاري عادته في نظمه ونثره والمرء مفتون بولده وشعره

وبيت الشيخ عبد القادر الطبري قوله

لفقت عزمي للقيام اموزبهم ... لكن ادى قدمي سعيا اراق دمي

اقول استعارة التلفيق للعزم للقيا الاحباب غير لائقة بالمحب الصادق واين هو من

قول الاخر

وركبت للاهوال كل عظيمة ... شوقا اليك لعلنا ان نلتقي

او قول الاخر

يا ليل ما جئتكم زائرا ... الا وجدت الارض تطوى لي
ولا انثنى عزمي عن بابكم ... الا تعثرت باذيالي

وبيت بديعيتي قولي

يا فوا اسفا ندمي عندي خفا ندمي ... على ملفق صبري بعد بعدهم

الفاظ هذا البيت ومعناه من الوضوح بحيث لا يفتقر الى التصدي لشرحه واما انسجامه وحسن معناه فموكول الى ذوق الناظر وانصافه فلا حاجة الى تعداد اوصافه

وبيت شرف الدين المقري قوله

قد كلفتني النوى وكل متيم من ... وخدهم بقدمي حتى هراق دمي

ربنا لا تحملنا ما لا طاقة لنا به ... **المذيل واللاحق**

وذيل الهم دمعي يوم فرقتهم

وراح جسمي بلي لاحقا بهم

من أنواع الجناس **المذيل واللاحق** أما المذيل فهو ما زاد أحد ركنيه على الآخر حرفا في آخره فصار له كالذيل كقول **أبي تمام**

يمدون من أيد عواص عواصم ... تصول بأسياف قواض قواضب

عواص جمع عاصية من عصاه ضربه بالعصا وعواصم من عصمه حفظه وحماه وقواض من قضى عليه حكم وقواضب من قضبه قطعه **وقول** الملك الأفضل نور الدين علي بن السلطان صلاح الدين يوسف

أما آن للسعد الذي أنا طالب ... لإدراكه يوما يرى وهو طالبي

ترى هل يريني الدهر أيدي شيعتي ... تمكن يوما من نواصي النواصب

وقول المعتمد بن عباد وقد كتب إلى الصاحب له يدعوه إلى مجلس أنس

أيها الصاحب الذي فارقت عيني ... ونفسي منه السنا والسناء

نحن في المجلس الذي يهب الرا ... حة والمسمع الغنا والغناء

نتعاطى التي تنسي من اللذة ... والرقة الهوى والهواء

فأته تلق راحة ومحيا ... قد أعدا لك الحيا والحباء

وقول ابن المشرف المارديني من قصيدة

هلال في بروج السعد سار ... غزال في مروج العز سارح

وقول محمد بن أحمد البوشنجي

فيا يومها كم من مناف منافق ... ويا ليلها كم من مواف موافق

وقول أبي الحسن محمد بن طلحة

وللمجد أعلام سوام سوابغ ... البر وأقدام وغاس غواسب

وقول المعري

وعيث مسار بهواك عزت ... مساره وكل هوى هوان

وقولي في مطلع قطعة خمرية

طاب نشر الصبا ووقت الصباح ... ودنا نائل الصبي ووصل الصباح

فاسقني الراح يا نديمي وغنني ... ألتهي ما بين روح وراح

وقولي من أخرى وهو من أوائل نظمي

متيما بخصره وهو واه واهن ... ويرتضي جفاك وهو زاه زاهر

إذ لا هوى ما أحب وأمتنا ... أنا فيك بين الناس شاك شاكر

الجناس المذيل واللاحق

وقول بهاء الدين محمد بن عبد الله المحب الطبري

اراني اليوم للاحباب باشاك … وقدما كنت للاحباب شاكر

ومالي منهم اصبحت باكيا … اباكر بالمدامع كل باكر

نهاري لا يزال القلب ساه … وليلي لا يزال الطرف ساهر

اذا قوبي عشاء اطعم صاب … وقالوا كن على الهجران صابر

وما قلبي الى الاحباب صاغ … يميل الى وصالهم وهو صاغر

احن الى لقائهم كل عام … وارجو وصلهم في شهر عامر

اهيل الجود مقصد كل حاج … ولبس لهم عن الاحسان حاجر

سقى ربعا حماهم كل غاد … وصين حماهم من كل غادر

وقد تكون الزيادة في اخر المذيل بحرفين ويخص بعضهم حينئذ باسم المرفل كقول حسان بن ثابت

وكنا متى يغزو النبي قبيلة … نصل جانبيه بالقنا والقنابل

وقول النابغة

لها نار جن بعد انس تحولوا … وزال بهم صرف النوى والنوائب

وقوله في الرثا

فيا لك من حزم وعزم طواهما … جديد الردى بين الصفا والصفائح

وقول الشيخ حسن الطيبي في ختام قصيدة مدح بها الوالد

تدوم دوام الفرقدين على المدى … اذا لحقت بالمادحين المدائح

وجرى على لسان قلمي عند وصولي الى هنا هذا البيت

مدنا الغايات المنى المنافق … مدى اذ ننشا بالتنوا النواعق

ومن ارق ما سمع من هذا النوع قول الخنسا

ان البكاء هو الشفاء … من الجوى بين الجوانح

ذكرت بمعنى هذا البيت ما حكاه احمد بن سليمن بن وهب قال بكيت يوما لفقد بعض الاولاد بين يدي الحسن بن وهب عمي فنهاني بعض من حضر فقال لي عمي

ابك فما انفع ما في البكا … لان للحزن تسهيل

وهو اذا انت تاملته … حزن على الخدين محلول

واما الجناس اللاحق فهو ما ابدل من احد ركنيه حرف بحرف اخر من غير مخرجه ولا قريب منه فان كان من مخرجه او قريبا منه سمي مضارعا **فمن امثلة اللاحق** قوله تعالى ان الانسان على ذلك لشهيد وانه لحب الخير لشديد

وقول الشاعر

نظرت الكثيب الاجرع الفرد مرة … فرد الى الطرف بالدمع يدمع

وقول بعضهم

الجناس المذيل واللاحق

اخوك على المعاش معين صدق — وما لك للمعاش وللمعاد

وقول البديع الهمذاني — يا غلام الكاس فالباس من الناس مريج

وقول ابن جابر

يكفي الانام بسيبه وبسيفه — عند المكارم والمكاره دائما

وقول الصفي الحلي

بيض وما ضحك الغنى كواعبا — ولو استبان الرشد قال كواكبا

وقول ابي فراس حمدان

غنى النفس لمن يعقل — خير من غنى المال
وفضل الناس في الانفس — ليس الفضل في الحال

وقول ابن الفياض كاتب سيف الدولة

وما بقيت من اللذات الا — منادمة الكرام على الشراب
ولثمك وجنتي قمر منير — يجول بخده ماء الشباب

وقولي

قد طلع البدر في كواكبه — كالملك يختال في مواكبه
والليل يسعى به الى امد — كالطرف يستن تحت راكبه

وقولي من ابيات تقدم مطلعها في الجناس المذيل

برح اليوم من هواي خفاه — ما لقلبي عن الهوى من براح
فاسقنيها وداو جرح فؤادي — واجتنب مزجها بماء قراح

وقولي من قطعة خمرية مطلعها

قم هاتها في جنح ليل دامس — واجعل حبابك في الراح شعلة قابس
نفثت لي ماء السماء فاصبحت — تزهو بخد مهاة خدر عانس
ماذا على من بات يخبرها — ان لا يقابلها بوجه عابس

ومنها وفيه ايضا شاهد لما نحن فيه

طابت مغارسها بنور في بلد — جادت جنى تلك الكروم وغارس
فقفا نحو قصف بجانبها جنا ودع — عنك الوقوف بكل ربع دارس

ومن محاسن هذه القطعة قولي فيها

رقت فلولا الكاس لم تبصرها — جسما ولم تلمس بإحدى اللامس
فكانها عند المزاج لطافة — وهم بخلده توهم هاجس

ومن احسن ما استشهد به لهذا النوع قول الصفي الحلي من قصيدة

وبارق كسقيط الزند مقتدحا — لم يبد الا زناد الشوق قد قدحت
بدا فاذكرني ارض العراق وقد — تكللت بالكلا والشيح واتشحت
والريح نافحة والعشب نافخة — والند فاخرة والورق قد صدحت

الجناس المذيّل واللاحق

الشاهد في البيت الثالث فقط وفي الاول الاشتقاق والجناس المذيل وفي الثاني الجناس المطلق **واما الجناس المضارع** فكقوله تعالى وهم ينهون عنه وينأون عنه وقوله صلى الله عليه وسلم الخيل معقود بنواصيها الخير الاجر والمغنم الى يوم القيمة **وقول الشريف الرضي** رضه

لولا تذكّر ايامي بذي سلم وعند ذا قار اوطاري واوطاني
لما قدحت بنار الوجد في كبدي ولا بللت بماء الدمع اجفاني

وقوله ايضا من قصيدة طويلة

لا يذكر الرمل الا حن مغترب له الى الرمل اوطار واوطان

وما احسن قوله بعد هذا البيت

يهفو الى البان من قلبي نوازعه وما بي البان بل من داره البان

ومنه قول الكافي العماني

وما خلقت عيون العين امثالا نظرن سوى بلايا للبرايا

فاللام والراء والنون من مخرج واحد عند قطرب الجرمي وابن دريد والفراء **وقول ابي جعفر الرامي من مقصورة له في وصف السيف**

مهند كانما صيقله اشربه بالهند ماء الهندبا

فالميم والباء من مخرج واحد **وقول الشيخ حسين الطبيب** من قصيدة يمدح بها الوالد

ساكوك من عكوف نظوم ونثائر تناط بجيد الدهر منها وشائح

والصفي لم ينظم هذا النوع وقلّ من فرق بينه وبين اللاحق ومن الناس من يسمي كل ما اختلف من جناس التصريف سواء كان من المخرج او من غيره **وبيت الصفي في الجناس المذيل واللاحق قوله**

ابيت والدمع هام هامل سرب والجسم من اضم لحم على وضم

وبيت العز الموصلي قوله

بذيل الصد جار جارح بابني كلاحق ماحق الاثام في الاكم

قال بعضهم يوم احد هذا البيت والذي قبله يعني بيته في الجناس الملفق الجناسين شككت في قوله **وبيت ابن حجة قوله**

وذيل الهم هل النفع لي بجرى كلاحق الغيث غيث الارض في ضرم

هذا المراد ابن حجة هذا البيت ابن حجة على ثقله وركته **والشيخ عبد القادر الطبري** غير الترتيب الذي جرى عليه الشيخ صفي الدين فقرن المذيل بالمحرف واللاحق بالتام **فقال في المذيل**

معنى ابن تيم ابي النعمان كنتهم وذيل الصبر صبا بالغرام عمي

اقول لم يظهر لي المذيل في هذا البيت فان اراد به لفظي الصبر وصبا فهذا لاحق لا مذيل واما معنى البيت وارتباط شطريه فقد عجزت عن انا حوحوله **وقال في الجناس اللاحق**

الجناس التام والمطرف

ما اجتبها قسم لحبر بلا حقوق   بر وقلم برع شرح الحب كالنجم

الجناس اللاحق ظاهر في هذا البيت ولكن انظرها معنى قوله وقلم برع شرح الحب كالنجم

وبيت بديعيتي موقوفي

وذيّل الدمع دمعي يوم فرقتهم   ونزاح حتى يلحق لاحقا بهم

المذيل في قوله الدم والدمع واللاحق في حتى ويلحق ومعنى البيت ابين من ان يبين ولا يخفى ما في تذييل الدمع من اللطف فانه كناية عن ان الدمع قد نزف يوم فراقهم من كثرة البكا فبكى دما فكانت التتمة كالذيل للدمع وبين شطري البيت اشد الارتباط لفظا ومعنى وبيت اسمعيل المقري قوله

ملا الملام فوادي في محبتكم وكفى   لا انكثر وانكر وانا لومهم

الجناس التام والمطرف

يا زيد زيد المنى منك تم طرفي

وقال هم همهم تستعد بعترتهم

من انواع الجناس التام والمطرف اما الجناس التام ويسمى الكامل فهو ما تماثل ركناه لفظا وخطا واختلفا معنى من غير تفاوت في تركيبهما ولا اختلاف في حركاتهما سواء كانا من اسمين او فعلين او من اسم وفعل او اسم وحرف فان كانا من نوع واحد سمي مماثلا او من نوعين سمي مستوفى وهذا الجناس من اكمل اصناف التجنيس وارفعها رتبة واقطعها في الترتيب الاصلي ومن شواهده من القرآن الكريم قوله تعالى ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة قيل وليس في القرآن العظيم من صنف التام غير هذه الاية وقول بعضهم ان في كونها من الجناس التام نظر لكون الساعة الاولى التي بمعنى القيمة منقولة من الساعة الثانية التي هي جزء من اجزاء الجديدين ليس بشيء لان النقل لا يضر ويكفي في ذلك اختلاف المعنى وقد استخرج ابن حجر من القرآن جناسا آخر تاما وهو قوله تعالى يكاد سنا برقه يذهب بالابصار يقلب الله الليل والنهار ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار فالابصار في الاية الاولى جمع البصر الذي هو النظر وفي الاية الثانية جمع البصر الذي هو العقل ومن الشعر

قول ابن الوردي

للسود في السود آثار تركن بها   وقعا من البيض يثني اعين البيض

وقول الراجز

يا عامر بن مالك يا عمّا   افنيت عمّا وجبرت عمّا

اراد بالعم الاول اخا ابيه وبالثاني الجمع الكثير بقوله افنيت قوما وجبرت آخرين

وقول الخليل بن احمد رحمه الله تعالى

يا ويح قلبي من دواعي الهوى   اذ رحل الجيران عند الغروب

اتبعتهم طرفي وقد ازمعوا   ودمع عيني كفيض الغروب

بانوا وفيهم طفلة حرة   تفتر عن مثل اقاحي الغروب

فالغروب الاول غروب الشمس والثاني جمع غرب وهو الدلو العظيمة المملوة والثالث جمع غرب

وهو

الجناس التام المطرف

وهو الوهمة المخفض ومن قول ابي العلا المعري وقد بنيته على الجناس وقد مع التغزل البديع

معانيك شتى في العبارة واحد ... فطرفك مغتال وزندك مغتال

فمغتال الاول من اغتاله بمعنى اهلكه والثاني بمعنى الحبل بالفتح وهو الساعد الريان الممتلي وقوله ايضا

لم نلق غيرك انسانا نلوذ به ... فلا برحت لعين الدهر انسانا

وزعم الحاتمي ان افضل تجنيس وقع لمحدث قول عبد الله بن طاهر ذي اليمينين

واني للثغر المخوف لكالئ ... وللثغر يجري ظلمه لرشوف

ومن قول الغزي

وخزالا ستر في الخضوع لناظر ... امران عند ذوي النهى مران

والراي ان تختار فيما دونه الامران ... وخزا ستر المسـتران

وقول ابي الفتح البستي

يا اكثر الناس احسانا الى الناس ... واحسن الناس اعراضا عن الناسي

نسيت وعدك والنسيان مغتفر ... فاعذر فاول ناس اول الناس

وقولي في مطلع قصيدة

يا ايها الراكب المعالي صعود ... لا تلوي ان عن منح صعود

وقول شيخنا العلامة محمد بن علي الشـاكي

ابرينكم معاهد وايناس ... طابت بذكر حديثهم انفاسي

اذكرتني حيث الاحبة جيرة ... حالي بهم حالي وكاسي كاسي

وقولي من مطلع قصيدة

اليك فقلبي لا تفرّ بلابله ... اذا ما شدت فوق الغصون بلابله

وقلت بعد المطلع

تهيج له ذكرى حبيب مفارق ... ندوبا وحزنا في الضلوع منازله

منازل لا صوب الغمام وقد وابله ... سقاها صوب الدمع منّي ووابله

يحل بها من لا اصرح باسمه ... غزال على بعد المزار اغازله

تقسّم للحسن عينيه وَدِقّته ... وزنت وشاحاه وصمت خلاخله

وما انا بالناسي لياليّ بالحمى ... تقضت ووزد العيش صفو مناهله

ليالي لا اطوي الصريم مضاددمًا ... ولا ضاق ذرعا بالصدود مواصله

وكم عاذل قلبي وعتبي في الهوى ... وما عاذل في شرعة الحب عاذله

يلومونني جهلا عليه وانما ... له وعليه برّه وعوائله

فلله قلب قد تمادى صبابة ... على اللوم لا تنفك تغلي مراجله

وبالجلة الفيحاء من ابرق الحمى ... رداح حماها من قنا الخط ذابله

المجلس الثاني من الطرف

عجبت لما قاسى الرديني قامة ... وقهره عجباً مثل ما اهتز عامله

مهفهفة كالخيزران ظامية الحشا ... فاما بكا الغصن الرطيب حمائله

تعلقتها عصر الشبيبة والصبى ... فما علقت بي من زمان حبائله

حدت علينا ابل البعيد النوى ... فعاجلني من قادح البين عاجله

لك الله يا اسماء نفسا تقطعت ... عليك غراما لا ازال ازاوله

وخطب يجاذ كلما قلت هذه ... اواخره كرت علي اوائله

وقولي من قصيدة وهي من اوائل نظمي

من لصب شفه جور النوى ... كلما اوجعه البين كان انّا

واذا هبت صبا نجد صبا ... قلبه شوقا الى نجد وحنّا

وقول ابي تمام

ما مات من كرم الزمان فانه ... يحيى لدى يحيى بن عبد الله

وقول محمد بن عبد الله بن يحيى كاتب الابدي الكوفي وهو ابن اخت ابراهيم بن ادهم رحمه الله تعالى

وسميت يحيى ليحيى فلم يكن ... الى رد امر الله فيه سبيل

وقول ابن فضالة المجاشعي القيرواني قبل ابن شرف

ان تلقك الغربة في معشر ... قد اجمعوا فيك على بغضهم

فدارهم ما دمت في دارهم ... وارضهم ما دمت في ارضهم

وقول سيدنا العلامة السيد ماجد بن هاشم البحراني المتوفى سنة ثمان وعشرين والف رحمه الله تعالى

ما حوى اقطار القلب منى وما انطوى ... عليه حشاها مضمر تحت ولا نشر

عقعقنا العلا ان سامنا بخ التكر ... اليه الحيا خفاف قاف ولا نسر

وقوله ايضا

وذي هيف ما الورد يوما بلحظه ... مدى جنبته في احمرار ولا نشر

برئنا من الاسلام ان سيم صده ... علينا بما فوق النفوس ولا نشر

وقوله ايضا

بعز حباب اللطى ان مسنه به ... وما هو منه في سكون ولا نفر

فرتبا طبا الاعداء ان قال قائل ... فروا كل جيب في هواه ولا نفر

وقلت انا معارضا له في ذلك

واهيف قد خذ القلوب بقده ... وما هو عن حتى سنان ولا نصل

سلبنا لظى الهيجاء ان سامنا هوى ... على حبه حتى النفوس ولا نصل

وقلت ايضا

ومنهم يضوء الشمس لم نر وجهه ... ولاما مثله في علو ولا سفل

الجناس التام في المطرف

بنا جوى ان ولم منا تدلّلا ... بلاء نفوس في هواه ولا نيل

ومن قول ابي سهل سعد بن عبد الله التستري

الا قل لنا ما تراه اذ ما اتتني ... وماء الوجه بالجاري شبا

فتركنا الطرف فلم نختا ... هو مستقبل الوله اذ شبّا

وقول ابي الحسن البيلي

من وجهه يطلع نجم المشترى ... لا يقتضي من شهده فاشترى

[illegible] للانس على الاشتر ... اذا وجدت الترتيب اذا شتري

[illegible]

[illegible] ... [illegible]

فرحته ثم قوا من خطرت ... [illegible]

ونظم الصفي الحلي هذا الجناس الحسوب بيتا فقال

جرى بحبل هواكم بمتنك ... وانا الذي [illegible] يتنك

وقال اخر

واعظم الناس في الماس كلفة ... لا [illegible]

[illegible] ... [illegible]

وقال الطغرائي [illegible]

[illegible] وهو واقع ... [illegible]

فقلت يقال المستقيل [illegible] ... اذا [illegible] بقال

وذكر الثعالبي في اليتيمات [illegible] ولا بي الحسن احمد بن [illegible]

بيت الجيرون والتشاعر وللطوحي في ابي منصور الثعالبي

كلام ابي منصور عنه طنّوبه ... بنو بعن المناء الزلال لمن ظما

فروى معني يرد عن بدائع نظمه ... ونظما اذا لم يرو يوما لم نظما

وقال اخر واجاد

اذا ما انا نفتك الحرص نفس ... فامسكها عن الشهوات امسك

ولا تحرص ليوم انت فيه ... وعد فرزق يومك فوق امسك

وقول ابي العلا المعري

واقبال حرب بفقد السلم عندهم ... على عزيم امضى القضا وامثال

وقول الاديب المأموني

لعل الناس فضل نظم ونثر ... من اباء مجوتر واباه

وانا ما الذي صنعت فقناه ... وقفنا من عاثر وفقناه

رحم الله من اراد محالا ... فنهاه عن المحال نهاه

وقول الشيخ حسين بن شهاب الدين الطبيب

فوا خجلتنا ان كان في الدمع ولد / اذا جمع العشاق موعدنا غدا

افاق الاولى خاطبتهم خمرة الصبى / وراح فوادي مغرما مثل ما غدا

وقول الاخر

مضى عصر الشباب كلمح برق / وعصر الشيب بالاكدار شيبا

فما اعددت قبل الموت زادا / ليوم يجعل الولدان شيبا

وقول الاخر

قد اصبح اخو الهوى اذ لـه / فالعاذل في هواك ما لي وله

بالله عليك حل ما اوله / وارحم دنفا لديك خشاوله

ولا بأس هنا بايراد قصيدة الشيخ العلامة جمال الدين محمد بن عيسى بن اصبغ الازدي اللغوي في نظم ما اشترك في اسم العجوز فيها من هذا النوع مع ما اشتملت عليه من الفائدة وقد جعلها مشتركة بين اثنين وستين معنى وعشر معانيها الشيخ اثير الدين ابو حيان النحوي **وهي**

الا اسمع من مغاطاة العجوز / وهنئ عن مواطاة العجوز

ولا تركب عجوزا في عجوز / ولا تدرع ولا تلك بالعجوز

وان اومت باقوام عجوز / فغش فيها بابوال العجوز

وان تزر العجوز بلا عجوز / فغطره على متن العجوز

وان غاصت عجوز بحي نباد / غداة عدلها اهل العجوز

وما ان للعجوز اذا المت / سوى استعمال دعة العجوز

ولن جلد العجوز جلدت يوما / براحة اقامة منا العجوز

وهبني للعجوز نزاع بسر / ولتقبل العجوز في العجوز

وكانت طسم تعرف في عجوز / مكللة باسنمة العجوز

وما يهدي العجوز الى عجوز / احب اليه من دبح العجوز

وان بدت القلادة من عجوز / فبعها بالنضار وبالعجوز

وان جلت عجوز كم عجوزا / جلت صدا العجوز عن العجوز

ومن اكل العجوز بلا عجوز / فانذره باقبال العجوز

وان برعت عجوز في عجوز / فشك عجوز زينب بالعجوز

وان عبثت بر حكم عجوز / فذدها عن اولئك بالعجوز

وكم عبد تعرد في عجوز / وجاء العوز في يوم العجوز

وان لحقتك في الشتو عجوز / فمل عنها الى ظل العجوز

وان بلغ العجوز اليك نقلا / فخزها بوزنك بالعجوز

ومن يخو العجوز بعصد صدق / فقصد الصدق انفع للعجوز

ومن نوع

المختار التام والمطرف

ومن يولى العجوز فلا عجيبا … فذاك اعزّ من بيض العجوز

ومن ربط العجوز على عجوز … اشر من عجوز على العجوز

وقد يبقى عجوز كم اضطراب … منوّعها وصيد جاب العجوز

وقد ناط الامام بنا عجوزا … وسرنا تحت خافقة العجوز

فما المرء الذي من عجوز … اذا ما تم من عروب العجوز

وطلق ذي العجوز وكن عنادا … على تحصيل هاتيك العجوز

فكم دونها العجوز من استجابة … لدعوة ملائكة العجوز

علىّ من عرى التقوى عجوز … فطب بالامان من العجوز

سألت الله يبقى لي عجوزا … ويكفيني بنابغ العجوز

قلت بقي للعجوز معان اخرى لم ينظمها الشيخ فنظمتها بتوفيق الله تعالى فقلت

ومن ركب العجوز فلا يبالي … اذا ما اضطر من اكل العجوز

ولا تطلع عجوز له من سهام … اذا ما استطعت اعمال العجوز

وكم امسى عجوز في عجوز … بمرتبة اجل من العجوز

ورب فتى برى نفع العجوز … بمعرفة اجل من العجوز

ولا ترح الجسيم فكم عجوز … لعمر الله اجدى من عجوز

ولا ترم الصغير بكل عضب … لتبصر افتقار للعجوز

على عدد برود العجوز منشر … وترعى الشاة في مرعى العجوز

وقد جمع الشيخ بهاء الدين ابو حامد احمد بن الشيخ ابي الحسن علي بن تمام السبكي معاني العين في قصيدة نظمها للقاضي جمال الدين حسين بن منبر الندروبي في بعض المدارس وكتب مقابل كل واحدة تفسيرها وهي

هنيئا قد اقر الله عيني … فلا رمت العدى اهلي بعين

وعندي في البشرى فاكرم … بخير وبشر وافى وعين

بخير بات اخي احتاءه … هناه وسعده من كل عين

فلو سمح الزمان لكنت اعطي … له ما منه من ورق وعين

لايامنا مة الشام افتخارا … بمن هنياه يغشو كل عين

فتى ان عدّت الاعيان قالت … له الايام انك انت عيني

وبحر كم حوى من بحر علم … بمرتع الطالبين بكل عين

وبلقي في العلوم لكل وقد … غرير فوائد كغدير عين

وواسطة لعقد بني ابيه … كاوسط لفظة تدعى بعين

وقاض امره في الناس ماض … فلا يخشى من استقبال عين

وبيضتهم فسطاس حق … خلت من كل تطفيف وعين

الجناس التام العراقي

لديوان من وحي وعلم ... قطائعها كبد عدي وعين

يعبر عنه هذا اللفظ عدلا ... ويحمل كل ذي شجو وعين

ويحلبه من تامله عجيبا ... كما حيي العراق وعين

لئن شرفت دمشق بمصر ... فقد ذاقت [illegible] وعين

ولتنظم كل ارض تمل عنها ... وقد حدثت حضارة [illegible] عين

يجود بكل [illegible] ... اذا بخلت بنوا [illegible] بعين

وبوسع الورى [illegible] القرآن ... مزاوجة [illegible] بعين

وعم [illegible] شرق وغرب ... فلم يحتج لشاة وعين

جمال الدين [illegible] ... فعندك نظرة من مجد عين

برغم ان اعتق من [illegible] ... ودعة ان احق لكم [illegible]

ومدسنا [illegible] ... و[illegible] عين

ولو استطيع [illegible] ... [illegible] البلد بكل عين

ولولا ما [illegible] من السلامة ... لا ذهب بكم سنوح عين

وكنت كمن تطرنا [illegible] ... فما انكى واحسن [illegible] عين

فصالكم من عين [illegible] ... فتحملت ركابكم [illegible] عين

ومن اخالك تاج [illegible] ... فذلك كلها خلق وعين

ومعرما وادعيا الا [illegible] ... لنا مثر اتراب وعين

[illegible] ... عصون [illegible] عين

فلم [illegible] برق ... واطرب صوت قمرية بعين

فلا [illegible] ... بكل مدلل ومجل عين

ومن [illegible] ... يقابل الالاء بكل عين

وقد جمعت معانيه [illegible] ... فحسبكم تتبع معنى لعين

فلو عاش الخليل [illegible] ... معان ما رآها قط عين

فقد ضاقت [illegible] ... وذلك لا لترام لفظ عين

ولولم النزهة [illegible] ... فصيد ادبيا رض الجامعين

ولولا اذا الطاب [illegible] ... بذكر ملبكها القاضي حسين

قال الشيخ صلاح الدين الصفدي في رشف الزلال والهلال اسم مشترك يقع على اشياء وقد جمعها الخطيب ابو الفضل يحيى بن سلامة الحصكفي فقال

اقول لعوتيا نفع المثال ... اليك سهيل اذ طلع الهلال

تكاثرت بالاتا المعالي ... وكيف يكاثر البحر الهلال

اتطمع ان تنال المجد مثلي ... وانت ببوق النجب الهلال

ونعم

الجناس التام والمطرف

وتبسم حين يبصرني نفاقا … ويحضني ويحوا بحظ الهلال
ويبطن شرة في لين مس … كما لانت مع اللمس الصلال
وتنتظر الرزايا بي ولكن … عليك فدورها انثر الهلال
كأن وجوههم في كل شوى … وفرط صلابة منها الهلال
واعراضا اذيلت للاهاجي … كما بيد وعلى القدم الطلال
وما تغني الكتائب عن صديع … بها ان بان بالصدع الهلال
واعجب كيف يكرمكم كتاب … واعجب من لبيبكم الهلال

وقد زاد على ذلك الامام شرف الدين ابن بنت ابي سعيد القاهري فعدها سبعة عشر فقال

إن شعري فتحظ شعر حتى … صار فيه كمثل عقد الهلال
ثم نحوي جر الكاره نحوي … فاعترني منها كلسع الهلال
واصول الفروع جئت وسطي … لمرامي صيغة كالهلال
واصول الكلام منها كلامي … فتخلفت في الورى كالهلال
ثم حرزي قد جر حرزي حتى … ربط الذكي كربط الهلال
وعروضي فتحظ قدعروض … فرماني صفى كرعي الهلال
ثم طبي لاجله زال طبي … وأتاني بمثل طعن الهلال
وبياني قد جئت كنت بياني … بعد حيني بركضه الهلال
ثم نثري مثل النثار ونثر … خفي دون في عني بمثل الهلال
علم الانساب خال الانساب مني … فانا الدهر في بطن الهلال
ثم خطي قد حط حظي حتى … فاتني في الورى جميع الهلال
وكذا الرمل انقل الراسخة … وكسلني نوابكل الهلال
ونجومي محا النجوم ومني … بعد عزي كوزد الهلال
ولقد كنت انشر العلم دهرا … لست فيه موابرا كالهلال
فتركنا العلوم مما دهاني … بعد سبقي كل الورى في الهلال
وتصوفنا اذ سبقت البرايا … بخشوع ودفعتهم في الهلال
ثم لذ زهدت في الزهد ايضا … بعد ان كنت لاحقا بالهلال

وما احسن قول الحريري في مقاماته في هذا النوع

لا نابك الغنا نادي ولا دارا … ودر مع الدهر كيف ما دارا
واتخذ الناس كلهم سكنا … ومثل الارض كلها دارا
واصبر على خلق من تعاشره … وداره فاللبيب من دارا
ولا تضع فرصة السرور فما … تدري أيوما تعيش ام دارا

الشان
النحو
الرشي
الحجارة الرشيقة
دراية الفضل الخالص
على نقص ابن جني الفضل
اوقعا ليلة المولود
نعلم انه اشتغل
غريب الاوضاع
هلال السماء
الجمل المنزول
ما يجمع بين جني الجمل
ما يستفرض من النوء
اللسان
بعد تعقيب بحيث
من بعد اصول
الرمل المكسو
العلم بالحجارة والمصوف
سلم الاولي
بعيد الكافر العنف
العلام المسبل
شيخ الليالي في غيرهم
في العلامة

الجناس التام المطرف

واعلم بأن للموت جا يسله ... وقد أدارت على الورى دارا
واهتمت لا تزال فاضته ... ما كر عصر الحيا وما دارا
وكيف ترجو النجاة من شركه ... لم ينج منه كسرى ولا دارا

وأما الجناس المطرف فهو ما زاد أحد ركنيه على الآخر بحرف في طرفه الأول وهو عكس المذيل فان المذيل يكون الزيادة في آخره كما مر فهو كالذيل وقد يسمى هذا الجناس المردوف والناقص وفي تسميته اختلاف كثير ولكن المطرف أولاها لأنه مطابق للمسمى اذا الزيادة فيه كالطرف لا تهاله أول وخير الأسماء ما طابق المسمى وهذه الزيادة قد تكون في أول الركن الثاني كقوله تعالى والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق **وقول البستي** عسى تحظى في غدك برغدك وقول الأهوازي من حسن خالي استحسن بحاله

وقول أبي علي الحسن الباخرزي

ساعتي بالشراب شباب عمري ... فزلك الشرب قبل الشيب لوم
وابذل فضل مالي قبل موتي ... فموروث مالي عندي ملوم

وقول الآخر

يا ناقلاً قول الذي ... في العرض مني قد لسنا
اقصر فما أسمعتني ... سوءاً سوى من بلغنا

وقول ابن جابر الأندلسي

فيا ذاكيا الوجنات أهل المعالم ... فداؤك نفسي كيف تلك المعالم

وقوله أيضاً

صاد قلبي وصد عني صدودا ... وانثنى يسحب الذوائب سودا
فرأيت الصباح في الليل يبدو ... وشهدت الرشا بصيد الأسودا

وقول الثعالبي

هذه لبلدتنا بهجة الطاووس ... حسناً واللون لون الغراب
رقد الدهر فانتبهنا ... ودنا رقدنا حظا من السرور والشباب
بمدام صاف وخل مصاف ... وحبيب واف وسعد موات

وقول أبي الحسن علي بن الأنجب المالكي

ولما أتحى من تحيى بريقها ... كأن مزاج الراح بالمسك من فيها
وما ذقت فاها غير أني رويته ... عن الثقة المسواك وهو موافيها

وقول أبي الفتح البستي

يا غزالاً أراه قد وصلنا ... بعد ان كان للوصال تصدى
بيننا الرقيب سدا فلا يجمع ... على ذي الهوى مع الصد سدا

وقول الشيخ عبد القاهر الجرجاني

كبر على العلم يا خليلي ... ومل الى الجهل ميل هائم

وكن جابرًا تكن سيدًا ... فاستخدمن صنائع البهائم

وقول الاخر

ايام انسي قد كانت بقربكم ... بجنا فجنى نايتم اصبحت سودا

ذممت عيشي منذ فارقت ارضكم ... من بعد ما كان مغبوطا ومحمودا

وقول المستظهر من خلفاء المغرب

ما عز الا نقض العهد ... ولم يوف بوعد

انبتا للعهد ادا ... نبتنا على مفرش ورد

ونجوم الليل تسري ... ذهبا في لازورد

وقول ابي الحجاج الاندلسي الداني

اني الله الا ان افارق منزلا ... يطالعني وجه المنى منه سافرا

كان على الايام حين غشيته ... يمينا فلم احلله الا مسافرا

وقول ذي الوزارتين ابي عبد الله محمد بن الخطيب

اقمنا برهة ثم ارتحلنا ... كذاك الدهر حالا بعد حال

وكل بداية فالى انتهاء ... وكل اقامة فالى ارتحال

ومن سام الزمان دوام حال ... فقد وقفا الرجاء على المحال

وقول شيخنا محمد بن علي الشاطبي

قام للناس في العشية سوق ... من فسوق وقام لي الفسوق

وقد يكون في اول الركن الاول كقول ابي علي الحسن بن ابي الطيب الباخرزي وهو والد الاديب ابي الحسن علي الباخرزي المشهور صاحب دمية القصر

انزه المناظر والمجالس ... ما ساء وجه ناظر الجالس

وقول البستي

اشتغل عن لذائذك ... بعمارة ذاتك   وقوله

ابا العباس لا تحسب بانّي ... لشيء من حلى الاشعار عاد

فلي طبع كسلسال معين ... زلال من ذرى الاحجار جاد

اذا ما اكبت الادوار زندا ... فلي زند على الادوار وار

وقول الشيخ عبد القاهر الجرجاني

وكم سبقت منه الي عوارف ... ثنائي من تلك العوارف وارف

وكم غرر من بره ولطائف ... لشكري على تلك اللطائف طائف

وقول الصفدي شعر

تذكرت حيث ارتحلوا بكم فهل ... لايامنا تلك الذواهب واهب

وما انصرمنا ما النفس لغيركم ... ولا انا عن دعوى الرغائب غائب

الجناس التام والمطرف

سأصبر كرهاً في الهوى غير طائع   لعل زماني بالحبائب آتي

وقول أبي الحسن الباخرزي وفيه شاهد للنوعين

قرنت لواحظك المراض ولم تزل   تلك القوى ترمي القلوب بفواتكا
اليوم أجهر بالعتاب فكم وكم   أسبلت أذيالي على هفواتكا
وأنا التفت إلى هواك أفادني   بعد السلو تذكري جفواتكا
ما من وفاك في هفوات وصاله   فتنة الحسان فوات قبل فواتكا

وقول الآخر

لأديمن مديح المصطفى   فعل من في الله قوى طمعه
فعسى أنعم في الدنيا به   وعسى يحشرني الله معه

وقول الآخر

إنما هذي الحياة متاع   فالجهول الجهول من يصطفيها
ما مضى فات والمؤمل غيب   ولك الساعة التي أنت فيها

وقوله من قصيدة مرثية في الحسين بن علي عليهما السلام

يا مصاباً قد جرع القلب صابا   كل صبر إلا عليك جميل

ومن بديع ما وقع من هذا النوع في النثر قولهم النبيه بغير التتم غم وبغير التام تم وقول بعض الفضلاء **في ذم الدنيا** إن أقبلت بلت وإن أدبرت برت أو أصلت صلت أو أبرت سرت وطيبت بت أو أسعفت سفت أو غاوت نت أو نوهت وهت

وبيت الشيخ صفي الدين في بديعيته قوله

من شام شام حلا عيّا الهوى كمدا   إذا همى شام بالدمع لم يلم

فالتام في قوله شام وشام والمطرف في قوله لم يلم **وبيت الشيخ عز الدين الموصلي**

مذ تم للعين إذ حيّت طرفها   مرأى الحبيب بينها للعين لم

وبيت ابن حجة قوله

يا سعد ما تم لي سعد بطرفهم   بعدهم وقليل الحظ لم يلم

وبيت بديعيتي هو قولي

يا زيد زيد المنى مذ تم طرفهم   وقادهم بهم تسعد بقربهم

التام في قولي زيد وزيد فالأول علم والثاني بمعنى المزيد والمطرف في موضعين من صدر البيت أحدهما في بهم وبهم والثاني في قربهم وبقربهم **والمعنى** أن زيد المنى منتم وقد وصل إلى حد لا زيادة عليه إذ ظفر بلقاء وصلهم وقال لأحبه عشقاً بهم فإنك تسعد بقربهم وتحظى بوصلهم والهيام بالضم كالجنون من العشق **وقد تقدم** أن الشيخ عبد القادر قرن اللاحق بالتام وهذا إنشاد البيت المشتمل عليهما وهو قوله

يا حجر ما تم لي حجر بلا حفظ   بروم يرع مشرع الحب كالحجم

فالتام في قوله حجر وحجر ولا خفاء أن هذا الصدر نسخ من صدر بيت ابن حجة ولو فاتش لما صبر على هذه السرقة الفاحشة وقرن الجناس المطرف باللفظي والمقارب سيأتي بيانه هنالك إن شاء الله تعالى

وبيت المقري قوله

فمعي السائل المحرو سائله | ومائلي نحوكم يا جيرة العلم

المصحف والمحرف

كم عاذل عنهم يصحف لي | ما حرفته وشاة الظلم في الظلم

من انواع الجناس **المصحف والمحرف** فالمصحف هو ما تماثل ركناه في الحروف وتخالفا في النقط كقوله تعالى والذي هو يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين وقوله تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وقوله تعالى قل اني لن يجيرني من الله احد ولن اجد من دونه ملتحدا **وقوله صلى الله عليه وآله وسلم** لامير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلم قصر ثوبك فانه انقى وابقى واتقى **وقول** امير المؤمنين عليه السلم فيما كتب به الى معوية غرك عزك فصار قصار ذلك ذلك فاخش فاحش فعلك فعلك بهذا تهدا **وقول بعض السلف** لو كنت تاجرا ما اخترت غير العطر ان فاتني ربحه لم يفتني ريحه **وقول** ابي علي الباخرزي العذل على البذل فضل البذل **وقوله** طوبى لمن عقد بغيبه عما لا يعنيه **وقول ابي الفتح البستي**

اذا ما بقي ما فاتك | فلا تأس على ما فاتك

وقوله

اجهل الناس من كان | للاخوان مذلا | وعلى السلطان مدلا

وقوله

من سعادة جدك | وقوفك عند حدك

ومن لطيف ما يحكى في هذا الباب ما ذكره احمد بن ابي خالد عرض القصص يوما بين يدي المامون فمر بقصة مكتوب عليها فلان اليزيدي فصحفه وقال الثريدي فضحك المامون وقال يا غلام ثريدة ضخمة لابي العباس فانه اصبح جائعا فخجل احمد وقال والله ما انا جائع يا امير المؤمنين ولكن صاحب هذه الرقعة احمق وضع على ياء ثلث نقط كانها في العدد فقال المامون دع عن هذا ان الذي اشتهي بعد الجوع اضطرك الى ذكر الثريد فلما اتوا بالثريد احتشم احمد من اكله فقال المامون بحقي عليك الا ما اكلت منه فترك القصص ومال الى الصحفة فاكل قليلا ثم دعا بالماء فغسل يده منه ورجع الى القصص فمر بقصة عليها مكتوب فلان الحمصي فقرا الخبيصي فضحك المامون وقال يا غلام جام خبيص فان غداء ابي العباس كان ابتر فخجل وقال يا امير المؤمنين صاحب هذه القصة احمق من الاول فتح الميم فصارت كانها سنتان قال دع عنك حمق هذا والاول مستجوعا فاتي بجام خبيص فلم يكد ان ياكل من كثرة حيائه فقال له المامون بحقي عليك الا ما ملت نحوه فانحرف اليه واكل منه ثم غسل يده واحضرنا القصص فاحترز في قراتها وتثبت في حروفها فما حرف حرفا حتى اتى على اخرها **وقول ابي الحسن الاهوازي**

من احسن الاختيار | احسن الاختبار

وقوله من غفل ما شاء | لقي ما ساء

ومثاله من النظم قول بعضهم

بقول العدو وصبغو الصديق | وشرب الغائل الغابل

وقول البحتري

الجناس المصحف والمحرف

ولم يكن المغتر بالله اذ سرى — ليعجز والمعتز بالله طالبه

وقول ابي فراس بن حمدان

من بحر جودك اغترف — وبفضل علمك اعترف

وفي الفاضل قول ابي هارون

واعجبني التجنيس بيني وبينه — فلما تدانى شيبنا احسن اشتبا

ومن نوادر قول ابي الطيب في تبرج الاخويين

جرى الخلف الا فيك انك واحد — وانك ليث والملوك ذئاب

وانك ان قويست صحف قارئ — ذئابا فلم يخطئ فقال ذباب

ومثله قول ابي نواس في هجاء ابان اللاحقي

صحفت امك اذ سمتك — في المهد ابانا

قد علمنا ما ارادت — لم ترد الا اتانا

وما احسن قول الصفي الحلي

وذي مرح عاينته في طريقه — فلما رآني قال امض لشانكا

فقلت له قالت صحيفته بشرى — بتصحيفه اني امص لسانكا

وقول الصفدي فيمن اهدى له سكرا

جاءني برك الذي جعل الغيث — له حاسدا وعينه تفكر

فاقتسمنا التصحيف لفظا ومعنى — لك مني شكر ولي منك سكر

تنبيه قال المعري اصل التصحيف ان ياخذ الرجل اللفظ من قراءته في صحيفة ولم يكن سمعه من الرجال فيغيره عن الصواب **قال** المطرزي والتصحيف ان يقرأ الشيء على خلاف ما اراده كاتبه او على غير ما اصطلحوا عليه انتهى **واصطلح الادباء** على تقسيمه الى قسمين **احدهما** التصحيف المنظم وهو المذكور في البديعيات وقد مر مثاله **والثاني** التصحيف المضطرب **قال الفخر الرازي** في نهايته وهو الذي لا يتميز من فصل الحروف المتصلة او وصل الحروف المنقطعة **مثل قولهم** ستخصاك **تقشيرة شيخ مناك** **قال** السكاكي في المفتاح وتقدم رجل على الحسن البصري فقال اعيرنا خرج ابادر فقال الحسن كذبوا عليه ما كان ذاك اراد السائل اعمى خرج ابادر **وحكي** ان المعتصم قال لطباخ خاسر شيد فقال معراض اراد بها شتت رشيد بعي ادرك غداؤك بالفارسية واراد بالمقراض لا **وقال المتوكل** يوما ليحيى بن ماسويه الطبيب بعث بي بختيشوع فصدني فقال له ايرز العدى اي آخر الغداء **وغاب** عن الصاحب ندماؤه ليلة فقال سمسم اراد بيت من بم **وكان** ابو طلحة قسورة بن محمد من اولع الناس بالتصحيفات فقال له ابو احمد الكاتب يوما ان اخرجت لي مصحفا اسالك عنه وصلتك بمائة دينار فقال ارجو ان لا اقصر في اخراجه فقال ابو احمد في تنور هيثم جد فوق تحت حماد ابي طلحة وتبلد طبعه فقال الآن راى الشيخ ان يبلعني ريقي فيمهلني

الجناس المصحّف والمحرّف

يوماً بغلٍ قال قد امهلتك سنة فجاء الحول ولم يقطع شعرة فلما اقر بعجزه سأله ان يتبيّن له ذلك فقال
هو اسمك مقلوباً يعني محمد فانه زناد مجلله فاستغفر وعلى ذكر ابي طلحة فانه كان كوسجاً وفيه يقول الحجام

وبنا ابا طلحة ما تستحي ... بلغت ستين ولم تلتحي

وكان في حضرة بعض اصحابه يقرأ القرآن فوصل الى قوله تعالى كأنهم حمر مستنفرة فلم يجسر على ذكر مقلوبه فقال فرت من الشيخ اطال الله بقاءه لطيفة من التصاحيف المستحسنة ما ذكره صاحب المحاضرات ان حماد الراوية كان لا يحسن القرآن فقيل له لو قرأت القرآن فاخذ المصحف ولم يزل في اربعة مواضع كلها مناسبة للمعنى آ قال عذابي اصيب به من اساء فصحّف السين المعجمة بالمهملة ب وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اباه فصحّف الياء المثناة من تحت بالباء الموحدة ج ومن الشجر ومما يغرسون صحّف العين المهملة بالمعجمة والشين المعجمة بالمهملة د بل الذين كفروا في غرّة وشقاق فصحّف العين المعجمة بالمهملة والزاء بالراء المهملة وقد ذكرت جملة مقنعة من مستحسنات التصحيف في الرسالة التي الفتها في المعمّى من اراد ذلك فعليه بها والجناس المحرّف هو ما تماثل ركناه في الحروف وتغايرا في الحركات سواء كانا من اسمين او فعلين او اسم وفعل وغير ذلك كقوله تعالى ولقد ارسلنا فيهم منذرين فانظر كيف كان عاقبة المنذَرين وقوله صلى الله عليه وآله وسلم اللهم كما حسّنت خَلقي فحسّن خُلقي وقولهم هو ادعى الناس من اطال الخُطبة اساء الخِطبة وقول الحصري رُطَبٌ كَرُطَبِ ضَرَبٌ من الضَّرَب وقول ابي تمام

هن الحَمام فان كسرت عيافة ... من حائهن فانهن حِمام

وقول ابي العلاء المعري

لغيري زكاة من جمال فان تكن ... زكاة جمال فاذكري ابن سبيل

وقوله

والحسن يظهر في شيئين رونقه ... بيتٌ من الشَّعر او بيتٌ من الشِّعر

وقول الآخر

قلبٌ قُلّبَ في يديك ... معذّبٌ ومنعّمُ
ظمآن يطلب قطرة ... تشفي صداه وتفغمُ

وقول ابن جابر الاندلسي

حلّ عقد الصبر مني عِقدُها ... اذ سبت قلبي بما في قُلْبِها
يحسب الدرّ على لبّتها ... انجماً قد كللا ليدريها

وقول الآخر وفي البيت الاول شاهد للمصحّف ايضاً

لا ترم من ممانق الود خيرا ... فبعيدٌ من السراب الشراب
هو نوق كالحباب يعلو على الماء ... ولكن تحت الحَباب الحُباب
عشت في النفاق السنة الغُرّ ... وفي الالسن العذاب العَذاب

وقد عدّ بعضهم ان منه قول ابن عبدون

الشعر خِطّة خَسْف ... لكل طالب عُرْف
للشيخ عَيْبة عَيْب ... وللفتى ظَرف ظُرف

وليس كذلك بل هو من الجناس التام تماثل الطرف على وزن فلس بمعنى الوغاء وبمعنى الكياسة معتاد ما اشتهر من ان الظرف بمعنى الكياسة بالضم فغلط

ومثله قول الآخر

غنت بالجبل لحبيب ارضنا	اليه همو طولا وعرضا
فلما جئنا الغيث شخصا	حسو عرضنا اراه اباح عرضنا

وقول ابي القسم السلمي

ليلي وليلي نفى نومي اختلافهما	بالطول والطول يا طوبى لو اعتدلا
يجود بالطول ليلي كلما بخلت	بالطول ليلي وان جادت به بخلا

وقول المطرزي

اخو الهوى يستطيل الليل من سهر	والليل من طوله جار على قدر
ليل الهوى سنة في الهجر مدته	لكنه سنة في الوصل من قصر

وقول ابي بكر الخوارزمي

ياشادنا ما مت قبله | قد صار في الحسن قبله | امنن علي بقبله

ومثله قول الشيخ عبد الرحمن المرشدي

من كان صاحب قدر	او كان صاحب قدره
فليتخذ من نضار	لطائر الانس قدره
فالشيء يزداد ظرفا	ان ناسب الشيء قدره

وقولي في مطلع قصيدة

اسقيانه على اقراح العذارى	واعذرانه فقد خلعت العذارا

وقلت بعده

شمس راح من كف خود رداح	شخصت فيهما العيون حيارى
اشرقت في الكؤوس نورا وقدما	عبدتها المجوس في الدن نارا
اجلواها والدهر طلق المحيا	والعذارى تنادم الاقمارا
في عذارى كالحق ونا جز	وعذاض كالمهق عذارى
لاتلوما فما التصابي بعار	قبل ان يرجع الصبي ما اعارا
ودعاني ما هام في غرامي	ان داعي الهوى دعاني جهارا
امير الظباء شبا وعزا	خطر والظبي وفى واحور ازا
ما لقلبي يزيد فيك غراما	كلما زدت عن هواه نفارا
اي قلب ما هام فيك ولكن	زاد قلبي بحبك استهتارا
خاطرت في هواك مهجة صب	هو بت منك ذا بلا خطارا
من لبابيك ما مني التفرقنا	لاوعينيك لست ممن بارا
رب ليل قصرته بلعشاه	ولياليا لهنا تكون قصارا

الجناس اللفظي والمقلوب

وضنت بالمدام حتى اذا ما ... تركته لا يبتغي احسيا وا

قلت فاتيت من هواه ولولا ... عقد الحب لارتكبت الغارا

وقد اشتملت هذه القطعة على جملة من انواع الجناس كما لا يخفى **وبيت الشيخ صفي الدين في الجناسين المذكورين قوله**

من لي بكل غرير من ظبائهم ... عزيز حسن يداوي الكلم بالكلم

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

هل من نهى نهيه عن صحف في ... محرفا القول ذات الحكم بالحكم

وبيت ابن حجة قوله

هلا من بغى ونهى ان صحفوا عذلي ... وحرفوا واتوا بالكلم في الكلم

وبيت الشيخ عبد القادر الطبري قوله

عزيز دمعي غزير منذ صحف من ... تحريفهم زاد مني الحكم بالحكم

هذا البيت يجري مجرى ما قاله ابن حجة في بيت عز الدين الموصلي اما التصحيف والتحريف فيه فظاهر واما المعنى فالتبرة عند الله **وبيت بديعيتي هو قولي**

كم غادل عادل عنهم بصحفه لي ... ما حرفته وشاة الظلم في الظلم

وبيت اسمعيل المقري قوله

اكثرت ما بشوق من سوق الهموم الى ... قلب من الهم لا يخلو ولا الهمم

اما التصحيف في هذا البيت فظاهر واما التحريف فقال الناظم في شرحه هو في الهم والهمم فان الهم على وزن الكلم ولكن ادغمت الميم في الميم لما تماثلتا فهما ميمان انتهى **قلت** هذا صحيح لو سلم على اصطلاح البديعيين ولكن ليس الامر كما توهم قال صاحب التلخيص والحرف المشدد في هذا الباب في حكم المخفف قال التفتازاني في شرحه لما كان المشدد يرتفع اللسان عنه دفعة واحدة كحرف واحد عد حرفا واحدا انتهى نعم يحسب المشدد بحرفين في اصطلاح الصرفيين والعروضيين فاعلم ذلك

اللفظي والمقلوب

ظنوا سلوي اذ ضنوا فما لفظوا

بذكر اين مضى للقلب في اضم

من انواع الجناس **اللفظي والمقلوب** اما الجناس اللفظي فهو ما تماثل ركناه وتجانسا خطا وخالف احدهما الآخر بابدال حرف فيه مناسبة لفظية كما يكتب بالضاد والظاء وشاهده من القرآن الكريم قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة فالاول من النضارة وهي النعمة والحسن والثاني من النظر ومثله قول الصفي الحلي في مطلع قصيدة بنونية

كفى البدر حسنا ان يقال نظيرها ... فيزهى ولكنا بذاك نضيرها

وحسب غصون البان ان قيل انها ... يميس بر ميادها ونضيرها

وقول بعض المغاربة

عطفُ القضيب على النسيم تميّلا ... والنهر موشيّ الخمائل والحلل
تركت اعطافُ الغصونِ مظللا ... ولنا عن النهج القويم مضللا

والحقوا بذلك ما يكتب بالهاء والتاء او بالتنوين والنون فالاوّل كقول البستي

اذا جلست الى قوم لتونسهم ... بما تحدّث من ماضٍ ومن آت
فلا تعيدن حديثاً ان طبعهم ... موكّل بمعاداة المعادات

والثاني كقول الباخرزي

اروح وفي الحلق منّي شجًى ... واغدو وفي القلب منّي شجن

وقول الارجاني

وبيض الهند من وجنات هوازن ... باحدى البيض من غلبا هوازن

وقول شمس الدين محمد بن العفيف التلمساني

احسن خلق الله وجهاً وفماً ... ان لم يكن احق بالحسن فمن
حكى الغزال مقلة ولفتة ... من ذا رآه مقبلاً ولا افتتن

وعارض الشيخ صفي الدين بيت الارجاني بقصيدة اوّلها

لسيري في الفلا والليل داج ... وكري في الوغا والنقع داجن
وحملي مرهف الحدّين ظام ... لحامله وجود النصر ضامن

في هذا البيت شاهد على ما نحن فيه من جهتين في بعده

وهزّي في ذا ابلّ للحبل مارد ... يلين بهزّه صعداً ومارن
وركضي ادهم الجلباب ضافي ... خفيف الجري في السلم صافن
وحطوي تحت رايات ليث غاب ... بسطوته تصرف الدهر غابن
شديد الباس ذي امر مطاع ... مضارب كلّ قوم او مطاعن
احبّ اليّ من تغريد شادٍ ... وكأس مدامة من كفّ شادن

الى آخر القصيدة وعارض بيتي التلمساني بقصيدة اوّلها

كم قد اضعنا من دموعٍ ودما ... على رسوم للديار ودمن
وكم قضينا للبكا منسكاً ... لمّا تذكرنا بهنّ من سكن
معاهدا تحدث للصبر فنا ... ان ناحت الورق بها على فنن
تذكارها اورث في الحلق شجا ... وفي الحشا قرحاً وفي القلب شجن
لله ايّام لنا على منى ... فكم لها عندي ايادٍ ومنن
كم كان فيها من فتاة وفتًى ... كلّ بقلب المستهام قد فتن

وتمتّها في ديوانه وهذا النوع قليل جدّا واصعب منه لكن ما كان بالتضاد والطف لاجل ابدال الحرف الذي فيه المناسبة اللفظية واما الجناس المقلوب ويسمّى جناس العكس ايضاً فهو ما تساوت حروفه وكثر عدداً وتخالفت ترتيبا كقوله تعالى حكاية عن

الجناس اللفظي والمقلوب

فرعون إني خشيت أن تقول فرقت بين بني إسرائيل وقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم
اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا **ومن لطيف هذا النوع** ما حكاه الثعالبي
في اليتيمة عن أبي الحسين بن فارس قال كنت عند الأستاذ يعني أبا الفتح بن محمد بن العميد
في يوم شديد الحر فرمت الشمس بجمرات الهاجرة فقال لي ما قول الشيخ في قلبه فلم أحر جوابا لأني
لم أفطن لما أراد فلما كان بعد هنيهة أقبل رسول الأستاذ الرئيس يعني ابن العميد يستدعيه
إلى المجلس فقمت إليه فلما مثلت بين يديه تبسم ضاحكا إلي وقال لي ما قول الشيخ في قلبه فبهت وسكت فما
زلت أفكر حتى انتهيت إلى أنه أراد الخيش وكان من تيرهم على أبي الفتح من جهة أبيه أتاه بتلك اللفظة في
تلك الساعة فقد غاظه ولفرط سروره بها أراد أن يجاريه فيها انتهى وأراد بالخيش مروحة الخيش وهي
شبيهة بشراع السفينة تعلق بالسقف ويتروح بها في الصيف ترش بالماء أو الماء ورد لتكون أبرد
وتعلق بحبل يراد به حركتها فإذا أراد الرجل النوم جبذها بحبلها فتذهب بطول البيت وتجيء
فيهب على الأنثيين منها نسيم بارد يطيب الراحة فيذهب عنه أذى الحر ويستطيب النوم وهي فوقه
إذا احتاج إليها وتستعمل ببلاد العراق **ويقال** إن أول من أحدثها هرون الرشيد وذلك أنه
دخل يوما على أخته علية بنت المهدي في يوم قيظ فألفاها قد صبغت ثيابها بزعفران وصندل ونشرتها
على الحبال فجلست بمجلس الرشيد قريبا من الثياب المنشورة فصارت الريح تمر على الثياب فتحمل منها
نشرا طيبا فوجد لذلك راحة من الحر واستطابه فأمر أن يصنع له مثل ذلك **ومن شواهد
هذا النوع في النظم قول العباس بن الأحنف**

حسامك فيه للأحباب فتح ... ورمحك منه للأعداء حتف

ومن غاياته قول عبد الله بن رواحة يمدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

تحمله الناقة الأدماء معتجرا ... بالبرد كالبدر جلى نوره الظلما

ومنه قول أبي تمام

بيض الصفائح لا سود الصحائف في ... متونهن جلاء الشك والريب

وقول ابن حيوس

تلقى بها الرواد روضا زاهرا ... وتشاد دون الوراد حوضا مفعما

وقول القاضي أبي بكر عبد الله بن أحمد البستي

حكاني بهار الروض لما ألفته ... وكل مشوق للبهار مصاحب

فقلت له ما بال لونك شاحبا ... فقال لأني حين أقلب راهب

وزاد على هذا المعنى ابن رشيق فقال

يا حسن ما يبدي البهار به ... لو تكتم قيافة القائف

قلبته راهبا فأشعرني ... خوفا وتأويل راهب خائف

وقول أبي عبد الله الغواص

من شاء يرى من عذله قمر ... قام القلب هواه فقمر

ثم لم يبق مني حبه — وهواه غير مقلوب بهم

ومثله قول قمر الدولة

أجملي يا جمل إن — رحل ما بينه قلبه
أو يكن ذاك فإني — قتبر ما بينه قلبه

وقول الآخر

فقالت ترى ما بالمحبات قانع — بزهوانا قلت معكوس قانع

وقول ابن العفيف مع زيادة التورية

أسكرني باللحظ والمقلة الكحلاء — والوجنة والكاس
ساق يريني قلبه قسوة — وكل ساق قلبه قاس

وأخذ بعضهم هذا المعنى وزاده قلباً وطباقاً فقال

قلت مستعطفاً لساقٍ سقاني — من طلا نيل مصر أطيب كاس
أنا أشهى إليّ منه ولكن — قلبه لين وقلبك قاس

ومثله قول الصلاح الصفدي

قلّب لديّ من أحبّ فأصبحت — نفحة الند من محياه تهدى
قال لي أعجب فقلت غير عجيب — كل ردّ قلبته صار ندّا

وقوله أيضاً

قلت وقد سرت في الظلام وقد — أهمني منه فقد نبراسي
كيف يطير الفؤاد من جزع — وكل سا فقلبه راس

وقول أبي نصر أحمد بن الحسن الباخرزي

من عاذري من عاذل قال لي — ويحك كم تعشق يا مغرم
ولم القلب ولا عز واذ — كل ملوم قلبه مولم

وأخذ بعض المتأخرين المقتبسين على عصرنا بقلبه هذا المصراع وجعله صدراً لعجز البيت الآخر من بيتي ابن العفيف إما عمداً أو اتفاقاً فقال

كل ملوم قلبه مولم — وكل ساق قلبه قاسي

ومنه قول البستي

إذا رأيت الوداع فاصبر — ولا يهمنك البعاد
وانتظر العود عن قريب — فإن قلب الوداع عادوا

وما ألطف قول الوداعي في مليح ينقف

تعشقت ظبياً ناعس الطرف ناعما — لدان تبدى الشعر والشعر وان
فقالوا أفق من حبه فهو نافق — فقلت عكستم إنما هو فان

وبديع قول ابن نباتة في الأمير بهرام

قيل كل القلوب من — رهبة الحرب مضطرب

الجناس اللفظي والمقلوب

قلت هذا مخترص — قلب بهرام ما رهب

وقول الآخر

والعيتهم يستعرضون حوائجا — إليهم ولو كانت عليهم جوائحا

وقول أبي العشم الطرندي

إن بين الضلوع مني نارا — تتلظى فكيف لي أن أطيقا

فبحقي عليك يا من سقاني — أرحيقا سقيتني أم حريقا

وقول الآخر

[illegible] ما لاح منها شعاع وبرق — أشقيق أم عقيق أم حريق أم رحيق

ومن الغرائب في هذا الباب قول القائل

لبق أقبل فيه هيف — كل ما أملك إن غنى هبه

فهذا البيت كل كلمة منه إذا ضممتها إلى أختها تجانسها في القلب **ومثله** قول بعضهم نثرا أرض خضراء فيها أهيف **وأعلى منه قول سيف الدين المشد**

ليل أضاء هلاله — أنى يضيء بكوكب

وهذا مما لا يستحيل بالانعكاس وسيأتي الكلام عليه في محله إن شاء الله تعالى

وما أحسن قول ابن جابر الأندلسي

بين نعمان وسلع ملاؤه — ليس منهم لمحب لثم

كلفي منهم ببدر حل في — ملك العلياء فاعرف من هم

وقوله أيضا

قد بان عذري في مليح له — لحظ رشا يلحظ عن ذعر

لذي على الهجر مطيع له — ممتثل في السر والجهر

وقوله أيضا

أبدا أبسط خدي ذيا — لكم يا أهل ذاك العلم

أملي أني أرى ربعكم — فيه يذهب عني ألمي

وقلت أنا مع زيادة التورية

ودبت ساق قلبه قلبه — أفديه من قاس ومن ساق

تحارب العشاق في حسنه — فقامت الحرب على ساق

وأحسن ما في هذا الباب أن يكون أول البيت كلمة مقلوبها قافيته كقول بعضهم

رقت شمائل قاتلي — فلذاك روحي لا تقر

رد الحبيب جوابه — فكأنه في اللفظ در

ومثله قول الصلاح الصفدي

رمتك فؤادي غادة — ما كنت أحسبها تضر

الجناس اللفظي والمقلوب

٥

تدنت حمولة خائبا ... منامي ابدا ندر

وقول الآخر

اصبحت شيئا يقل لولا ... احدوثة الفلك والبرك

كرسي تفاءلت فيه لما ... رأيت مقلوبه برك

تكميل لم يعتبر اكثر علماء البديع في الجناس المقلوب قلب الحروف بكلها وغيره بل اكتفوا بقلب حرف واحد او حرفين من احد الركنين كما رأيت فيسمون كلا منهما ان كان احد ركنيه عكس الآخر كما في كرسي وبرك وما كان احد الركنين منه مخالفا ترتيب الآخر ببعض حروفه مقلوبا ومنهم من فرق بين الاول والثاني فخص الاول باسم المقلوب وجناس العكس والثاني بجناس التصريف وقلب البعض **وبيت بديعية الشيخ صفي الدين في الجناس اللفظي والمقلوب قوله**

بكل قدٍّ نضيرٍ لا نظير له ... ما ينقضي املي منه ولا ألمي

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

لفظي حصي على حظي بما نعته ... مقلوب معنى ملا الاحشا بالالم

قال ابن حجة اما قوله مقلوب معنى فما دخل معنا الى القلب **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

قد فاض دمعي وفاظ القلب اذ سمعا ... لفظي عذول ملا الاسماع بالالم

قال في الشرح شاهد الجناس اللفظي في البيت قولي فاض وفاظ فان الاول من فيض الماء والثاني من التلف انتهى **اقول** قال في القاموس في مادة **فاض** فاض الماء يفيض فيضا وفيوضا بالضم والكسر وفيضوضة وفيضانا كثر حتى سال كالوادي وصدره بالسر باح والرجل فيضا وفيوضا مات ونفسه خرجت وصار منتهى **وقال** في مادة فاظ فاظ فوظا وفواظا مات كفاظ فيظا وفيظوظة وفيظانا محركة وفيوظا وافاظه الله وفاظ نفسه قاءها واذا ذكروا النفس فقالوا فاضت بالضاد انتهى اذا علمت هذا فقوله فاظ القلب لا يتعين كونه بالظاء المشالة حتى يتعين منه الجناس اللفظي بل لو كتبنا بالضاد او نطق به كذلك جاز فيكون حينئذ من الجناس التام لا من اللفظي فيحصل الاشتباه فهو محذور فالاولى اجتناب مثل هذا خصوصا في البديعية

وعلى ذلك ما الطف قول ابي الحسن الباخرزي

دعى الله احبابنا الظاعنين ... وان ضيعوا لي شرط الحفاظ

فاحشا احبابهم بعدهم ... من النار مملوءة بالشواظ

فدمع يفيض ونفس تفيض ... وصبر يغاض وصب يغاظ

وفي المصراع الاخير شاهد لما نحن فيه **والشيخ عبد القادر الطبري** جمع بين اللفظي والمقلوب المطرف **فقال**

قد غاض لفظي وغاظ القلب نعته ... عن ريح جيرتنا بعيث فلم يلم

انواع الجناس الثلاثة ظاهرة في هذا البيت واما معناه فالعلم عند الله تعالى

دبرت

وبيت بديعيتي هو قولي

ظنوا سلوي إذ ضنّوا فما لفظوا ... بذكر أضن مضني للقلب في إضم

اللفظ في ظنّوا وضنّوا فالأول بالظاء المشالة من الظن الذي هو خلاف اليقين والثاني بالضاد من الضن وهو البخل وقرئ قوله تعالى وما هو على الغيب بظنين بالوجهين فبالظاء المشالة بمعنى متهم وهو من الظنة بالكسر أي التهمة وهي راجعة إلى الظن وبالضاد بمعنى بخيل من الضن الذي هو البخل أي لا يبخل بالوحي فيزوي بعضه غير مبلغ أو يسأل تعليمه فلا يعلمه وهي قراءة نافع وعاصم وحمزة وابن عامر وشاهد الجناس المقلوب في البيت قولي مضني وإضم فإن أضم مقلوب مضني قال في القاموس وإضم كعنب جبل والوادي الذي فيه المدينة النبوية صلى الله وسلم على ساكنها والذي عند المدينة يسمى القناة ومن أعلى منها عند السد يسمى الشظاة ثم ما كان أسفل ذلك يسمى إضما انتهى والمعنى أنهم ظنوا سلوي عنهم حين بخلوا بوصلهم علي فلم يجروا على لسانهم ذكر زمان الوصل والأنس الذي مر لي معهم في ذلك المحل ولم يزل الشعراء يذكرون هذا الموضع في أشعارهم **قال الشريف** الرضي عليه من الله الرضا

تبثي بنا الطيب حبانا وأونة ... يضيئنا البرق مجتازا على إضم

وقال صاحب البردة

أم هبت الريح من تلقاء كاظمة ... وأومض البرق في الظلماء من إضم

وبيت الشيخ شرف الدين المقري قوله

يا خاطر الوصل بادر غير مختصر ... ما دام سقمي إن كنت من قسمي

الجناس المعنوي

قد دى أبو حسن يا معنوي بهم

ووصف حالي ابن خال بحبهم

من أنواع الجناس **الجناس المعنوي** وهو قسمان تجنيس إضمار وتجنيس إشارة فتجنيس الأضمار **هو** أن يضمر المتكلم ركني الجناس ويظهر في اللفظ ما يرادف أحد الركنين ليدل على ما أضمره فإن تعذر المرادف أتى بلفظ فيه إشارة لطيفة تدل على ذلك المضمر كقول أبي بكر بن عبدد

وقد اصطبح بجمرة وترك بعضها إلى الليل فصار خلا

ألا في سبيل اللهو كأس مدامة ... أتتنا بطعم عهده غير ثابت

حكت بنت بسطام بن قيس صبيحة ... وأمست كجسم الشنفري بعد ثابت

بنت بسطام بن قيس اسمها الصهباء وقوله كجسم الشنفري بعد ثابت أشار به إلى قول الشنفري يرثي خاله تأبط شرا واسمه ثابت

فاسقنيها يا سواد بن عمرو ... إن جسمي من بعد خالي لخل

والخل النحيف المهزول فصح معه جناسان مضمران في صدر البيت وعجزه فالأول في صهباء وصهباء والثاني في خل وخل ولم يسمع في هذه الصناعة أحسن من هذين البيتين وقل من ذكر هذا النوع وهو عزيز الوجود جدا وأكثر من ألف في المعاني والبيان أغفل ذكره فلم يذكره السكاكي في مفتاح

[illegible]

الجناس المعنوي

ولا القزويني في تلخيصه ولا ايضاحه ولا ابن رشيق في العمدة ولا ابن ابي الاصبع في تحريره على تحريره ولا ابن منقذ في كتابه وانما نظمه الشيخ صفي الدين في بديعيته لانها منتجة من سبعين كتابا في هذا الفن كما ذكره في شرحها واقتصر عليه فلم ينظم تجنيس الاشارة لانها بالنسبة الى هذا القسم كلا شيء ضمي كما قيل في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل **قال ابن حجة** كان شيخنا علاء الدين القضامي يقول ما اعلم لبيت ابي بكر بن عبدون في اضمار الركنين ثانيا غير بيت الشيخ صفي الدين ولو لم يفتح هذا الباب في بيته ما حصل للشيخ صفي الدين دخول الى نظم هذا النوع انتهى **قلت** هذا عدم اطلاع من شيخ ابن حجة المذكور وليس ابن عبدون اول من اخترع هذا النوع حتى يكون هو الفاتح لهذا الباب فقد وقع في شعر ابي العلاء احمد بن سليمان المعري هذا الجناس بعينه مع معنى في بيت واحد جناسان مضمران كما صح مع ابن عبدون في بيته المقدم ذكره والمعري اقدم من ابن عبدون باكثر من مائة عام **وبيت المعري هو قوله**

نهارهم ابن يعفر في ضحاه ... وليلة جارهم بنت المحلق

قال ابن يعفر هو الاسود وبنت المحلق اسمها ليلى اي ليلة جارهم مظلمة يقال ليلة ليلاء وليل اليل اي طويلة شديدة الظلام فتم معه الجناسان المضمران **وله ايضا**

هززتك لي من القد ابن ذي يزن ... ولاحظتك بها ذوت على عجل

ارتك عم رسول الله منتقبا ... ابا حذيفة يحكي اذا ابا جمل

ابن ذي يزن هو سيف الملك المشهور وعم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم العباس ومدينة وجمل ابنا بدر يعني كل ذلك جناس معنوي **ومن العجب** ان الشيخ صلاح الدين الصفدي قال في شرح لامية العجم وفي كتابه المسمى بجنان الجناس انما اعرض الجناس المعنوي هذا النوع باطل وما ورد منه في تذكرته ابياتا جاء به على ما شرطه ارباب هذا الفن فيما اورده بيت المعري المذكور **ومن قول بعضهم يهجو انسانا**

على ابوابه في كل حين ... ثناء لاخ وعمرو بن ود

اسم اخيه ضبة

اخو لخم اعارك منه ثوبا ... هنيئا بالقميص المستجد

اخو لخم اسمه جذام

وقالوا كساء ابي عبيد ... عليك فصرت اكسى اهل نجد

ابو عبيد يلقب بالابرص

اراد ابوك امك حين زفت ... فلم توجد لامك بنت سعد

بنت سعد اسمها عذرة

اراد الله حسنك في خفا ... وعينك مثل بشار بن برد

اي عميا لان بشارا كان اعمى فهذه الابيات طرزت في هذا الباب ممن كتبت بخط هذه الابيات كيف ... في هذا النوع ولعله خفي عليه معناه او لا ثم ظهر له فيما بعد والله اعلم

ومن قول بعضهم وفيه اربع جناسات

يا بي قدار منك وابن زرارة … اذ بت حتفا المستهام العاني
لو ان كان ابو معاذ قلبه … ما كان في البلوى ابا حسان

ابو قدار اسمه سالف وابن زرارة اسمه حاجب ابو معاذ اسمه جبل وابو حسان اسمه ثابت
يعني يا سالف منك حاجبا اذ بت حتفا المستهام الاسير فلو ان قلبه كان جبلا لما كان
ثابتا فصح معه في كل بيت جناسان مضمران **ومن ذلك ما يحكى** ان بعضهم سال
عن معشوقه فقال ابو سفيان فقيل له استغن عليه ببنت بسطام اراد ان صخرا والاخر اراد
ان يسقيه منها **فنظم ذلك بعض الشعراء فقال**

ولما سألته اذ زار بعد ازوراره … فبت نديم البدر في ليلة البدر
وكان ابو سفيان حتى تولعت … يا بنت بسطام فقلنا الى الفجر
خليفة بغداد الموفي ثلاثة … وعشرين والموفي الثلاثين في مصر

اراد المطيع والحاكم

وللباخرزي

لم يخل مذ اعرضت عن جانبي … حلقي وقلبي من شجى او شجن
ما غير سلسالك وردي ولو … حز وريدي بابيض ذو يزن

اراد سيف **ولابي الحسين الجزار** يا اخا مالك ويا من له الخنسا اخت ويا ابا لمعاذ
اراد متمما وصخرا وجبلا

ولبعض المغاربة

في مربع كاخي ثبينة لم يزل … ذرفت العيون على اخي الخنسا

اراد جميلا وصخرا

ولبعضهم

كابي الامين برأيه وبجده … لا توجد وابن يحيى في الندى

اراد الرشيد والمهدي وجعفر **وحكي** ان السلطان ابا زكريا يحيى بن عبد الواحد صاحب
افريقية عرضت عليه اجازة وكان فيهم امرد وسيم اسم جده النعمان فسال السلطان عن اسمه
واسم جده فخجل واحمر وجهه فازداد حسنا فقال السلطان كلمة فكملت صفحة خده وسال
من الحاضرين الاجازة فلم ياتوا بشيء فقال السلطان يجيز الشطر فنحن غير شقايق جده
وكان للمتوكل مضحكان يسمى احدهما بعرة والاخر شعرة فسال شعرة يا بعرة ما فعل فلان في
حاجتك فقال لا ما فتق ولا قطعك يشير الى المثل المشهور ما فت بعرة ولا قطع شعرة يضرب
للرجل الذي لا يقضي حاجة **وما احسن قول ابن البيت** الطحان في تجنيس بديع الصنعة

وفاخر كابي المقداد ذي فتن … وخاطري كاخي الخنسا لم يكن

اراد الاسود وصخر **وللمؤلف عفا الله عنه في والده**

علا بابن معصوم الخنا … فقرنا بالنجاء وبالنجاح
هو ابن عطاء المعطي كثيرا … لنا من جوده ابن ابي رباح

فابن عطا اسمه اصل وابن ابي رباح اسمه عطاء والمعني هو اصل ولنا من جوده عطا

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين قوله

وكل لحظ أتى باسم ابن ذي يزن ... في فتكه بالمعنى أو أبي هرم

ابن ذي يزن اسمه سيف وأبو هرم اسمه سنان ففيه جناسان مضمران وابن جابر لم ينظم هذا النوع في بديعيته ولا ذكره رفيقه في شرحها **والشيخ عز الدين الموصلي** جنح الى تجنيس الاشارة لسهولة ماخذه وترك نظم هذا النوع وسيأتي ذكر بيته في محله والظاهر انه عمل بقول القائل كما قال ابن حجة

اذا امتنعت اشجار المعالي ... جناها الغض فاقنع بالشميم

وبيت ابن حجة

ابا معاذ اخا الخنساء كنت لهم ... فالمعنوي فهمت في بجودهم

ابو معاذ اسمه جبل واخو الخنساء اسمه صخر ففيه ايضا جناسان مضمران على حد ما تقدم غير ان هذا ماخوذ برمته من قول البهاء زهير المصري يهجو ثقيلا

وجاهل طال به عنائي ... لازمني وذاك من شقائي

ابغض للعين من الاقذاء ... اثقل من شماتة الاعداء

فهو اذا رأته عين الرائي ... ابو معاذ واخو الخنساء

والبهاء زهير اقدم عصرا من ابن حجة فذهب بحجة بذلك ضائعا **وبيت الشيخ عبد القادر الطبري** قد انشاده في الجناس المذيل والكلام عليه وشرح البديعيات فاعتمد على اعادته هنا وهو

معنى ابن تيم ابي النعمان كنت لهم ... وخذ بل النصير حقا بالعزام عمي

ابن تيم اسمه سعد ان اراد به تيم بن مرة ويحتمل ان يكون اراد به غيره وابو النعمان اسمه المنذر وقد ظهر بهذا تقدم عجزي عن فهم معنى هذا البيت ولم يقع لي شرح هذه البديعية حتى اراجع ما قاله الناظم او صاحب البيت ادرى بالذي فيه **وبيت بديعيتي قولي**

فقدي ابو حسن فالمعنوي به ... ووصف خالي ابو خال لهم

اردت عليا وحسنا اي فقدي على ظلم ووصف خالي حسن فحصل جناسان دل عليهما كناية الالفاظ الظاهرة احدهما في صدر البيت وهو علي والثاني في عجزه وهو حسن

وبيت الشيخ شرف الدين المقري قوله

لو كان قلبي ابا سفيان ما انقلبت ... هند اباه لاضحى قلب جدهم

قال في الشرح معناه لو كان قلبي ابا سفيان اي صخرا فان اسم ابي سفيان صخر وانقلبت هند اباه نحو ما لحي فان اسم ابيه حرب لاضحى قلب جدهم اي قلب امية مصغرة فان اسم جدهم امية وهو تصغير امة وان شئت جعلت قلب بمعنى مقلوب فان مقلوب امية هيما اي لاضحى هيما بمعنى هائما فانه يقال منه هائم وهيم وان شئت جعلت مقلوب لفظ جدهم فان مقلوبه مهدج بكسر الميم واسكان الهاء وفتح الدال اي كثير الخبز قاله في الصحاح والمهدج حنين الناقة على ولدها وقد هدجت فهي مهدج اسمي بجود في مهداج مهدج والله اعلم هذا نصه قلت غفر الله للشيخ فما كان في احد من المعاني

كناية

الجناس المعنوي

كفاية عن ذكر البانة وما جهد القلب حتى يحمل كل هذا **وتجنيس الاشارة** ويسمى تجنيس الكناية وهو ان يذكر احد ركني الجناس في اللفظ ويشار الى الآخر بلفظ يدل عليه من مضمر او عكس او تصحيف او لفظ مرادف او نحو ذلك وسبب وقوع هذا النوع ان الشاعر يقصد المجانسة بين لفظين فلا يساعده الوزن على ابرازهما في اللفظ فيضمر احدهما ويشير الى الثاني بما يدل عليه ومثاله قول الشماخ

وما اروى وان كرمت علينا ... بادنى من موقفة حرون

يطيف بها الرماة وتتقيهم ... باوعال معطفة القرون

اراد ان يجانس بين اروى اسم محبوبته وبين اروى جمع الكثير من اناث الوعول فلم يطعه الوزن فعدل عن ذكرها الى صفاتها التي تدل عليها **والموقفة** بالقاف المشددة ثم الفاء التي في يديها حمرة تخالف سائرها **والحرون** بفتح الحاء المهملة وضم الراء المهملة التي لا تبرح اعلى الجبل من الصيد وقد ألم ابو العلاء المعري بهذا الجناس في قوله

اروى النباق كان الثيق يحشمها ... فرب بطل بذي السرحات بهوتا

ومن ذلك قول الآخر

حلقت لحية موسى باسمه ... وبهرون اذا ما قلبا

اراد ان يقول لحية موسى بموسى فلم يوافقه الوزن فاضمر الركن الثاني واشار اليه بما يدل عليه وهو قوله باسمه

وقول الآخر

وتحت البراقع مقلوبها ... تدب على ورد خدي ندي

فكنى عن العقارب بمقلوب البراقع ولا شك ان بين اللفظ المصرح به والمكنى عنه تجانسا **و**منه قول امرأة من عقيل وقد اراد قومها الرحيل عن بني ثهلان وتوجهوا بها على يحضرون الابل

فما مكثنا دام الجمال عليكما ... بثهلان الا ان تشد الاباعر

ارادت ان تجانس بين الجمال والجمال فلم يساعدها الوزن ولا القافية فاضمرت الركن الثاني واشارت اليه بما يدل عليه وهو الاباعر الذي هو مرادف الجمال ومثله قول شرف الدين الحلاوي

وبدا تنظار ثغره في قرطه ... فتشابها متخالفين فاشكلا

فرايت تحت البدر سالفة الطلى ... ورايت فوق الدر مسكرة الطلى

قصد المجانسة بين سالفة الطلا وسلافة الطلا فعصاه الوزن فعدل الى قوله مسكرة الطلى فانها مرادفة للسلافة **قال ابن حجة** وهذا النوع لا يتفق في الكلام المنثور انتهى **قلت** لي تمام ذلك لما تقدم من ان سبب وجود هذا النوع عدم مساعدة الوزن للشاعر على ابراز ركني الجناس في اللفظ والنثر ليس فيه وزن يمنع من ذلك **وقد** تقدم ان الشيخ عز الدين لم ينظم من الجناس المعنوي الا هذا القسم وهو الذي اوجب تأخيره عن المناظرة وهنا محل اثبات بيته **وهو**

وكافر نعم الاحسان في غزل ... كظلمة الليل عزد؟ المعنوي عمي

الكافر في الاصل اسم فاعل من كفر الشيء اذا ستره وسمي الكافر كافرا لانه ستر نعمة الله عليه اي سترها بجحدانه لوجوده ثم اطلق على ضد المسلم وكفر النعمة جحدها وسترها ويسمى الليل كافرا

الجناس المعنوي

لا تربحني المحسوسات وفيها الطف قول لبهاء زهير

فالليل طال بما جرد مر ... اتى على الحالين صابر

فلعل اجر مجاهد ... ان صح ان الليل كافر

قال الشيخ عز الدين اراد ان يجانس بين كافر النعمة اي جاحدها وبين كافر بمعنى الليل فاظهر احد الركنين في اللفظ وهو قوله ولكافر نعم الاحسان واضمر الركن الثاني واشار اليه بما يدل عليه وهو الظلمة لانها مرادفة له فحصل جناس الاشارة بين كافر وكافر قلت تعقبه ابن حجة بان الذي ما عصا حتى عدل الى المراد فلو اراد ان يبرز الركنين لكان الوزن داخلا تحت طاعته اذ قال

ولكافر نعم الاحسان في عذل ... لكافر الليل عن ذا المعنوي

انتهى **تتمة** ومن انواع التجنيس المشوش **وهو** ما تجاذبه طرفان من الصنعة فلا يمكن اطلاق اسم احدهما عليه كقولهم فلان مليح البلاغة لبيق البراعة فانه لو كانت عينا الكلمتين متحدتين مثلا لكان جناس تصحيف ولولا ما متحدتين لكان جناسا مضارعا فلما لم يكن كذلك بقي مذبذبا **ومثاله في النظم قول ابي فراس بن حمدان**

ليرهن الصنائع نائل ... موت مثال الصنائع مني

وجنة فيه تفاوت سوى ... سد عني مثل سد عني

فلولا تشديد نون عني لكان جناسا مركبا او كان سد عني كلمة واحدة لكان جناسا محرفا

واعلم ان ارباب البديع اختلفوا في اقسام الجناس واسمائها اختلافا كثيرا واستيفاء ذلك هنا يقضي الى الاطناب والاسهاب وقد افرده بالتأليف جماعة منهم الشيخ صفي الدين الحلي الف فيه كتابا سماه الدر النفيس في اجناس التجنيس والشيخ صلاح الدين الصفدي الف فيه كتابه المسمى بجنان الجناس من اراد بسط القول فيه فعليه بهما **تنبيه** قال ابو المكارم ناصر الدين المطرزي في شرح المقامات **اعلم** ان انواع الجناس لا تستحسن حتى يساعد اللفظ المعنى ولا تستلذ حتى تكون عذبة الاصدار والايراد سهلة سلسة المقاد ولا تروع حتى يأتي مطلعها مقطعها ولا تملح حتى يوائم مصنوعها مطبوعها مع مراعاة النظائر وتمكن القرائن والا فاقلق في اماكنه ونابت عن مواقعه فبمعزل عن الرضا عند علماء البيان وبمكان من البشاعة لدى ارباب النثر واصحاب النظم فاذا انفقتان تستوفي اقسام المحاسن وتجتنب انواع المشائن فارسل المعاني على سجيتها ودعها تطلب لانفسها الالفاظ فانها اذا تركت وما تريد لم تكتس الا ما يليق بها ولم تلبس من المعارض الا ما يزينها فاما ان تضع في نفسك انه لا بد لك من تجنيس او تسجيع بلفظين مخصوصين فهو الذي انت منه بعرض الاستكراه على خطر من الخطأ فان ساعدك الجد كما ساعد ابا تمام البحتري في

قوله ... ناظراه فيما جنى ناظراه ... او دعاني امت بما اودعاني

وابا تمام في قوله ... وانجدتم من بعد اتهام داركم ... فيا دمع انجدني على ساكني نجد

فذاك والا اطلقت لسان العتب واوجبت حنان الذم واضحى طلب الاحسان من حيث لم تحسنه الى الشنع القبيح وانفقت الولوع بالثناء عليك في معظم القدح واتعب لجنانك اساءة ويحول سرورك مساءة انتهى **وقال الشيخ الاديب** الشيخ صلاح الدين الصفدي

شرح

الجناس المعنوي

في شرح لامية العجم الجناس وان كان من انواع البديع ولكن بعض صوره مستثقل كقول ابن
الفارض
أما لك عن صد أما لك عن صدى   لظلمك ظلما منك ميل لعطفة
فرحن بحزن جازعات بعيدها   فرحن بحزن الجزع بي لشقوتي
فانظر الى استثقال هذا البيت الاول لما فيه من جناس التركيب في صد وصدى الاول من الصدود والثاني
من الصدى اي عطشان وفي ظلم وظلما الاول بالفتح وهو الريق والثاني بالضم وهو الجور مع التقديم
والتاخير الذي يحتاج اللبيب من جهته بستخرج ترتيبه على خط مستقيم والتقدير عنده امالك ميل لعطفة
عن صد امالك لظلما منك عن صد لظلمك فامالك الاولى مركبة من همزة الاستفهام وما النافية
ولام الجر وكاف الخطاب واما البيت الثاني ففيه فرحن مرتين الاولى الفاء فاء العطف ورحن فعل ماض
من الرواح لجماعة الاناث والثانية فعل ماض من الفرح لجماعة الاناث وفيه الحزن مرتين الاولى
بضم الحاء ضد الفرح والثانية بفتح الحاء من حزن الارض ضد السهل وهذه الالفاظ التي عقدها
عقد الميزان لاجل الجناس صار كلامه وحشيا من العوام بل من بعض الخواص الذين لم يتمهروا في الادب
وقل ان تجد من دواوينه نسخة صحيحة في اكثر ما يشاهد الا ما مثل على تصحيح الفاظه وزن الشعر كما في
قوله صد وصدى الاولى مشددة والثانية مخففة وكما في قوله ايضا
وماذا اذى ألم ألم بخاطري   متى ذا اعيشا بالحجاز دولي
فانظر الى هذا لا يستقيم الكلام الا بمراعاة الوزن فانه مضطر الواقف الى ان يجعل الاول من الالم
والثاني من الالمام وهذا جناس الخط ما الكاتب في الشعر اخف منه في النثر لان الوزن يضع كل
كلمة في مكانها ومن الجناس المستثقل جناس التصحيف كقول ابن الفارض ايضا
وما اخترت حتى اخترت حبك مذهبا   فوا حيرتي ان لم يكن فيك خيرتي
وجدت بنفسي العزم سوفي فان تجد   تجد نفسا فالنفس ان جدت جدت
في البيت الاول اخترت من الخبرة واخترت الثانية من الاختبار وفي الثاني تجد الاولى من الجود والثانية
من الوجدان وهذه الاشياء لا يخفى على الذوق السليم ما فيها من الاستثقال ولم اقل هذا الكلام
جهلا بمقدار الشيخ شرف الدين بن الفارض وانه لم يكن من الفصحاء الا ترى قصائده التي اخلاها
من الجناس مثل الميميتين والجيمية واللامية والهمزية وغيرها ما ارقها واحلاها والجناس اذا كثر
في الكلام مل الا ان يكون سهل التركيب لا يعسر على المتكلم منه كلفة انتهى كلامه وقال الشيخ
شهاب الدين محمود انما يحسن الجناس اذا قل في الكلام عفوا من غير كد ولا بعد ولا ميل
الى جانب الركة ولا يكون كقول الاعشى
وقد غدوت الى الحانوت يتبعني   شاو مشل شلول شلشل شول
ولا كقول مسلم بن الوليد
سلت وسلت ثم سل سليلها   فاتى سليل سليلها مسلولا
اسمع مثل هذين البيتين قول ابي الطيب المتنبي
فقلقلت بالهم الذي قلقل الحشا   قلاقل عيس كلهن قلاقل

قال

الاستطراد

قال ابن حجة هذا البيت حكمت على ابي الطيب بن المقادير قال الثعالبي قال لي سهل بن المرزبان
يوماً ان من الشعراء من شلشل ومنهم من سلسل ومنهم من قلقل ومنهم من بلبل الابيات الثلاثة فقال
الثعالبي اني اخاف ان اكون رابع الشعراء اراد قول الشاعر

الشعراء فاعلمن اربعة ... فشاعر يجري ولا يجرى معه
وشاعر من حقه ان ترفعه ... وشاعر من حقه ان تسمعه
وشاعر من حقه ان تصفعه

قال الثعالبي ثم اني قلت بعد ذلك بحين

واذا البلابل افصحت بلغاتها ... فانف البلابل باحتساء بلابل

والله اعلم

الاستطراد

اجروا سوابق دمعي في محبتهم
واستطردوا مثل خيلي يوم مزدحم

الاستطراد في اللغة مصدر استطرد الفارس لقرنه اذا اظهر الفرار من بين يديه يوهمه الفرار
ثم ينعطف عليه على غرة منه وهو ضرب من المكيدة وفي الاصطلاح هو ان يكون الناظم او الناثر آخذاً
في غرض من اغراض الكلام من غزل او مدح او وصف وغير ذلك فيخرج منه الى غرض آخر وقال ابن ابي
الحديد الاستطراد هو ان تخرج بعد ان تمهد ما تريد ان تمهده الى الامر الذي تروم ذكره فتذكره وكأنك
غير قاصد لذكره بالذات بل قد حصل ووقع ذكره بالعرض من غير قصد ثم تدعه وتتركه وتعود الى الامر
الذي كنت في تمهيده كالمقبل عليه وكالملغي لما استطردت بذكره فمن ذلك قول البحتري وهو يصف فرساً

واغر في الزمن البهيم محجل ... قد رحت منه على اغر محجل
كالهيكل المبني الا انه ... في الحسن جاء كصورة في هيكل
يهوي كما هوت العقاب وقد رأت ... صيداً وينتصب انتصاب الاجدل
ما ان يعاف قذى ولو اوردته ... يوماً خلائق حمدويه الاحول
ذنب كما سحب الرشاء يذب عن ... عرف وعرف كالقناع المسبل
جذلان ينفض عذرة في غرة ... يقق تسيل حجولها في جندل
كالرائح النشوان اكثر مشيه ... عرضاً على السنن البعيد الاطول
هزج الصهيل كأن في نغماته ... نبرات معبد في الثقيل الاول
ملك القلوب فان بدا اعطينه ... نظر المحب الى الحبيب المقبل

الابيات كيف استطرد بذكر حمدويه الاحول الكاتب كأنه لم يقصد لذلك ولا اراده وانما جرته القافية
ثم ترك ذكره وعاد الى وصف الفرس ولو اقسم انسان ان ابا البحتري ما بنى القصيدة منذ افتتحها الا على ذكره
ولذلك اتى بها على روي اللام لكان صادقاً فهذا هو الاستطراد ومن الفرق بينه وبين التخلص
انك في التخلص متى شرعت في ذكر الممدوح او المهجو تركت ما كنت فيه من قبل بالكلية واقبلت على ما
تخلصت اليه من المديح والهجاء بيتاً بعد بيت حتى تنقضي القصيدة وفي الاستطراد تمر ذكر الامر الذي

الاستطراد

استطردت به مرهفاً كالبرق الخاطف ثم تركته وتناساه وتعود الى ما كنت فيه كأنك لم تقصده وقصدت فيه
وانما عرض عروضاً لم تقصد بذكره الاول التوصل اليه ثم تعود الى ما كان فيه وان لم تعد فهو تخلص
وهذا هو الفرق بينه وبين التخلص واحسن ما سمع مثاله قول السموأل بل قيل انه اول شاهد ورد في
هذا النوع

وانا لقوم لا نرى الموت سبة ... اذا ما رأته عامر وسلول

فاستطرد من الفخر بالشجاعة الى هجو اعدائه ثم عاد الى ما كان عليه من الافتخار فقال

يقرب حب الموت آجالنا لنا ... وتكرهه آجالهم فتطول

وما مات منا سيد حتف انفه ... ولا طل منا حيث كان قتيل

تسيل على حد الظباة نفوسنا ... وليست على غير الظباة تسيل

الى آخر القصيدة

ومثله قول الآخر

اذا ما اتقى الله الفتى واطاعه ... فليس به باس وان كان من جرم

فخرج من الوعظ الى الهجو المؤلم في قبيلة جرم ووقع منه في القرآن العظيم آيات منها في سورة لقمان
قوله تعالى وَاِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللهِ اِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ وَوَصَّيْنَا
الْاِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ اُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ اَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ
اِلَيَّ الْمَصِيرُ وَاِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى اَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا
مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ اَنَابَ اِلَيَّ ثُمَّ اِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَاُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ فاستطرد من حكاية وصية
لقمان لابنه الى وصيته سبحانه لعباده لما بينهما من المناسبة ثم عاد الى ما كان عليه من وصية
لقمان لابنه فقال يَا بُنَيَّ اِنَّهَا اِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ الى آخر الآيات ومنها في سورة
الشعراء حيث حكى قول ابرهيم وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ فاستطرد الى وصف المعاد بقوله
يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ الى آخره ثم عاد الى ذكر الانبياء والامم ومثل ذلك كثير فيه
يظهر عند التتبع ومما وقع في الشعر قول الشريف الرضي عليه من الله الرضا

صفا بن ح د

ابونا الذي ابدى بصفين سيفه ... صفاء ابن هند والقنا يتقصف

ومن قبلها ابلى ببدر وغيرها ... ولا موقف الا له فيه موقف

ورثنا رسول الله علوى مجده ... ومعظم ما ضم الصفا والمعرف

وعند رجال ان جل تراثه ... قضيب محلى او رداء مفوف

يريبكم ان نلتقي اليهم اكفنا ... ومن دمنا ايديهم الدهر تنطف

فلله ما اقسى ضمائر قومنا ... لقد جاوزوا حد العقوق واسرفوا

يصدون ان نعطي نصيباً من العلا ... وقد غادروا دين العلى وتلففوا

فاستطرد من الافتخار الى الشكوى من بني العباس وجورهم ثم عاد الى غرضه من الافتخار فقال

فهذا ابي الادنى الذي تعرفونه ... مقدم مجد اول ومخلف

مؤلف ما بين الملوك اذا هفوا ... واشفوا على حز الرقاب واشرفوا

الى آخر القصيدة وهو من محاسن قصائده واراد بالقضيب الرداء في قوله قضيب محلى او رداء

مفوف

الاستطراد

مفقود قضيب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبردته اللذين كان الخلفاء يتوارثونهما **قال ابن أبي الحديد** في شرح نهج البلاغة أما القضيب فهو السيف الذي نحله عليا عليه السلام في مرضه وليس بذي الفقار بل هو سيف آخر وأما البردة فاشتراها من كعب بن زهير ثم صار هذا السيف وهذه البردة الى الخلفاء بعد تنقلات كثيرة مذكورة في كتب التواريخ انتهى **ومن قول الابيوردي**

وواش حبيس الحقد والحفظ ناطق ... يروع على الشحناء تطوى ترائبه
وشى بسليمى مظهرًا لي نصيحة ... ومن نصحاء المرء من هو كاذبه
فعدت من عتبى وهيّنا حبيبه ... ليحذر عني في الليل تغنى خاطبه
فقربته مني ولم يبد ما به ... إذا عدّ مجد ليس من يقاربه
وأعتبته سمعي ليحسب أنني ... سريع الى الأمر الذي هو طالبه
ولو رام عمرو والمغيرة غرّتي ... لأعيتهما فيه عند الشر جانبه

اراد عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة لأنهما كانا أدهى دهاة العرب وأمكرها

وما الصقر يختص برسل نظرة ... ومستعقر حبئناه فيما يراقبه
ولا الأسد الضاري يرد شكيمتي ... وإن وهبت عند الدفاع مخالبه

فاستطرد من وصف الواشي وذكر له وصف نفسه بالحزم والعقل وتجربة النظر والفراسة والشجاعة ثم عاد الى الواشي فقال

فقلت له لما تبين أنني ... فتى الحي لا يشقى به من يصاحبه
أتعذلني فيما أهيل على الهوى ... لأرمي بالحبل الذي أنت قاضبه
وأهجر من أغرى إذا عبت به ... جعلت فداء للذي أنت عائبه

ومن قوله

والفجر وافق الدجى بالزهر متشح ... والنجم يخفى لما يبدو ويتضح
والبدر يرقل في ظلمائه مرحًا ... وضرة البدر عنك ذابها المرح
مهفهف تستخف الراح راحته ... ويثقل السكر عطفيه فيرتنح
بدا يطوف بها حمراء ساطعة ... في جبهة الليل منها لائح وضح
فاطرح فنادك لا تستوره قبسًا ... لا يقدح الزند في كف القدح
وان بها أسرة في المجد ذا سبب ... لا يستفزهم حزن ولا فرح
هم سمام العدى ان غارة عرضت ... وهم غمام الندى والفضل ان سمحوا
تخفى وجوههم الأقمار ان سفروا ... وتخجل السحب أيديهم اذا منحوا
مالوا الى فرص اللذات من أمم ... ولم يميلوا عن العلياء ولا جنحوا

فاستطرد من وصف الساقي والخمر الى وصف ندمائه بالرجاحة والشجاعة والسماحة والصباحة ثم عاد الى ما كان عليه من وصف الساقي فقال

وبات يحيي مزاحًا ندمنا مرحًا ... كأننا مائل في نعمة والهوى منح

الاستطراد

وقلت بعده

وذات حسن إذا أبصرت رائقها … فالشمس ذا اشرق والبدر مفتضح

عاتبتها بعدما مال الحديث بها … عتبًا بما زجرٍ من دلّها ملح

فأعرضت ثم لانت بعد عتوتها … حتى إذا لم يكن للوصل مطّرح

اعتضت في أرضها ما أهوى وعفتنا … تأبى لنا مأثمًا في الحب يجترح

فلم نزل لا نبتغي ثوب العفاف إلى … أن كاد يظهر في فرع الدجى جلح

قامت وقمت وفي أثوابنا أرج … من الوصال وفي أكبادنا فرح

ما أصعب الحب من خطب أبرحه … بذي العفاف وإن أخفى الجوى يضح

وأورد ابن حجة من شواهد الاستطراد قول حسان بن ثابت

إن كنت كاذبة الذي حدثتني … فنجوت منجى الحارث بن هشام

ترك الأحبة أن يقاتل دونهم … ونجا برأس طمرة ولجام

قال فانظر كيف خرج من الغزل إلى هجو الحارث بن هشام والحارث هذا هو أخو أبي جهل أسلم يوم الفتح وحسن إسلامه ومات يوم اليرموك بالشام انتهى **وأنا أقول** ليس هذا من الاستطراد في شيء بل هو تخلص البتة لأن الاستطراد يشترط فيه العود إلى الكلام الأول كما تقدم وحسان لم يعد إلى ما كان عليه من ذكر العاذلة بل أتم القصيدة مستمرًا على ذكر هزيمة الحارث بن هشام والإيقاع بقومه في يوم بدر ولنذكر ما قبل البيتين مما يتعلق بهما وما بعدهما إلى آخر القصيدة حتى يعلم صحة ما ذكرناه

قال حسان

تابن [?] لعاذلة تلوم سفاهة … ولقد عصيت على الهوى لوامي

بكرت علي بسحرة بعد الكرى … وتقارب من حادث الأيام

زعمت بأن المرء يكرب عمره … عدم لمعتكر من الأصرام

يقول زعمت أن الرجل يقرّبه أجله الفقر فأمرتني بالإمساك والمعتكر المال الكثير والأصرام جمع صِرمة بكسر الصاد المهملة وهي القطعة من الإبل ما بين العشرين إلى الثلاثين وقيل غير ذلك

إن كنت كاذبة الذي حدثتني … فنجوت منجى الحارث بن هشام

ترك الأحبة أن يقاتل دونهم … ونجا برأس طمرة ولجام

تذر العناجيج الجياد بقفرة … مر الدموك بمحصد ورجام

العناجيج جياد الخيل والإبل قال شارح الديوان أراد بالدموك البكرة وهي الخشبة المستديرة التي يستقى عليها يريد أنها تسرع سرعان البكرة والمحصد الحبل المحكم الفتل والرجامان قرنا البئر اللتان تكون بينهما البكرة

ملأت به الفرجين فارمدت به … وثوى أحبته بشر مقام

يريد ملأت به الفرس فرجيها وهو ما بين رجليها عدوًا وارمدّت أسرعت

وبنو أبيه ورهطه في معرك … نصر الإله به ذوي الإسلام

لحسنهم [?]

الاستطراد

طحنتهم والله ينفذ امره ... حرب يشب سعيرها بضرام

لولا الاله وجريها لتركته ... جزر السباع ودسنه بحوامي

الحوامي ما يامن الحافر وما يسره

من كل اسود يشد صفاده ... صقر اذا لاقى الكتيبة حامي

ومجدلا لا يستجيب لدعوة ... حتى تزول شوامخ الاعلام

ومرنح فيه الاسنة شرعا ... كالجفر غير مقابل الاعمام

الجفر الجدي والمقابل الذي ابوه وامه من قبيلة واحدة او الكريم النسب من قبل ابويه

من صلب خندف الذي اغرامه ... يجلسه بيضاء ذات تمام

هذا اخر القصيدة قال بن الاستطراد الذي ذكره ابن حجة وقد قال هو الاستطراد بشرط فيه الرجوع صح
الى الكلام الاول وقطع الكلام بعد المستطرد به قلت لما بلغت هذه القصيدة الحرث بن هشام قال وهو
احسن ما قيل في الاعتذار عن الفرار

الله اعلم ما تركت قتالهم ... حتى رموا فرسي باشقر مزبد

وعلمت اني ان اقاتل واحدا ... اقتل ولا يضرر عدوي مشهدي

فصددت عنهم والاحبة فيهم ... طمعا لهم بعقاب يوم مفسد

وقد ذكر ابن حجة وغيره ابياتا كثيرة وعدها من الاستطراد ولا يعلم هل قصد الشاعر فيها الايماء
ابتداء فيه من الكلام ام لا فلا يقطع بكونها من هذا الباب حتى يعلم ذلك **قال** ابن ابي الحديد
في الفلك الدائر على المثل السائر ومما زعم صاحب كتاب المثل السائر انه استطراد قول بعض
شعراء الموصل يمدح الامير قرواش بن المقلد وقد امره ان يهجو وزيره سليمان بن فهد و
حاجبه ابا جابر ومغنيه البرقعيدي في ليلة من ليالي الشتاء واراد بذلك المطايبة والولع بهم وهم في مجلس
الشراب

وليل كوجه البرقعيدي ظلمة ... وبرد اغانيه وطول قرونه

سريت ونومي فيه نوم مشرد ... كعقل سليمان بن فهد ودينه

على اولق فيه التفات كانه ... ابو جابر في خبطه وجنونه

الى ان بدا ضوء الصباح كانه ... سنا وجه قرواش وضوء جبينه

وليس من الاستطراد في شيء لان الشاعر قصد هجا كل واحد منهم ووضع الابيات لذلك ف
مضمون الابيات كله مقصود له فكيف يكون استطرادا انتهى **قلت** وقد اورد هذه الابيات
القاضي ابن خلكان في تاريخه في ترجمة المقلد بن المسيب وعد من جملة شعراء بيته الطاهر
الجزري وقد مدح قرواشا بقوله وهو في نهاية الحسن في باب الاستطراد ثم اورد الابيات وقال
بعدها وللشرف الدين بن عنين الشاعر على هذا الاسلوب في شخصين كانا بدمشق يلقب احدهما بالبغل
والاخر بالجاموس وهو

البغل والجاموس في جدليهما ... قد اصبحا عظة لكل مناظر

برزا عشية ليلة فتباحثا ... هذا بقرنيه وذا بالحافر

لم يقفا

الاستطراد

لم يبقنا غير الصباح كأنما | لعب الجذال المرتضى بن عساكر
لفظ طويل تحت معنى قاصر | كالعقل في عبد اللطيف الناظر
اثنان ما اجتمعا وحقك ثالث | الا وقاعتر منه لوبر الشاعر

ولقد حكى لي بعض الأصحاب أنه رسالة ابن عنين عن أبيات الطاهر الجزري ولم استحسن البناء عليها فختلف انه ما كان سمعها والله أعلم ومقاومه المذكور لعب كاتبت بزبير الرشيد عبد الرحمن بن بدر النابلسي الشاعر المعروف انتهى كلام ابن خلكان **قلت** وفي قول ابن الحديد الأبيات المذكورة ليست من الاستطراد في شيء نظر فقد قال القزويني في الايضاح الاستطراد هو الانتقال من معنى الى معنى آخر متصل به لم يقصد بذكر الأول التوصل الى ذكر الثاني كقول الحماسي

وإنا لقوم ما نرى القتل سبة | إذا ما رأته عامر وسلول

ثم قال وقد يكون الثاني هو المقصود فيذكر الأول قبله ليتوصل إليه كقول أبي إسحق الصابي

إن كنت خنتك في المودة ساعة | فذممت سيف الدولة المحمودا
وزعمت أن له شريكا في العلى | وجحدته في فضله التوحيدا
قسما لو اني حالف بغموسها | لغريم دين ما أراد مزيدا

قال مولانا ابن حجة هذا إيهام الاستطراد انتهى فالأبيات التي أنكر ابن أبي الحديد كونها من الاستطراد من هذا القبيل فاعلم **وبيت الشيخ صفي الدين الحلي** في بديعيته من هذا القبيل أيضا وهو

كأن آناءه لتبلى في تطاولها | سويعات كأذناب المالي بقربهم

فأتى بأداة التشبيه ليتوصل إلى ما قصده من ذم كأذناب الأمال **وكذلك بيت ابن جابر الأندلسي في بديعيته وهو**

قد أفصح الضب تصديقا ببعثته | افصاح قس وفهم القوم لم يهم

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي

يستطرد الشوق خيل الدمع سابقة | فيفضل السبق فضل العرب للعجم

قال ابن حجة الشيخ عز الدين أحرز قصبات السبق باستطراده هنا على الشيخ صفي الدين والعميان مع التزام تسمية النوع المودى به من جنس الغزل ومراعاة جانب الرقة ونظم الاستطراد على الشرط المذكور

وبيت ابن حجة قوله

واستطردوا خيل صبري عنهم فكبت | وعثرت كليبا لنا بوصليهم

أقول ابن حجة استطرد خيل أفكاره في هذا البيت ليلحق الشيخ عز الدين لكنها كبت في تصرفه وما ذاك إلا أنه استعار للصبر خيلا وهي استعارة مستهجنة جدا لنسبته إلى رقة التشبيه وأين هو من استعارتها للدمع فإنها كادت أن تكون ناصية بين وإذا نظرنا إلى اشتقاق الخيل وأنه من الخيلاء زادك ذلك استحسانها لها ولم تزل الشعراء تصفها نفسها في تشبيهها وغرضها بعلة الصبر وعدمه حتى جاء هذا الرجل فأتى لنفسه صبرا عن أحبابه ولم يكفه ذلك حتى استعار له خيلا ثم يقول هذا البيت غريب لا يدركه أهل الأدب من تأهل غيره أما استطراده فيه فإنه وإن كان قصده وصف ليالي وصلهم بالقصر لكن السامع

اداسر

اذا سمع هذا البيت لا يتبادر الى فهمه الا انه قصد ختمها حيث شبهها بحبل حبر الذي كتب وقرئ
اللهم انا نعوذ بك من شر الغفلة

وبيت الشيخ عبد القادر الطبري قوله

واستطرد الحب حبل الوصل سابقه ... بفضل ود كفضل الملك للخدم

هذا البيت منسوخ الاستطراد من بيت الشيخ عز الدين الموصلي وانا معنا . فهو من البرودة في الغاية القصوى وفضل الملك للخدم كالسماء فوقنا والارض تحتنا فما معنى الاستطراد البديع وما الغرض من ذلك

وبيت بديعيتي هو

اجروا سوابق دمعي في محبتهم ... واستطردوها كخيلي يوم مزدحم

الاستطراد في هذا البيت من الغزل الى الحماسة في تشبيه سوابق الدمع بالخيل من المناسبة ما لا يخفى

وبيت الشيخ اسمعيل المقري قوله

هجرتني هجر عاد الى منا فطغى ... تشغلهم في قلم اهداء ولم ارم

هذا الاستطراد من قبيل استطراد الشيخ صفي الدين وابن جابر وهو النوع الثاني منه

الاستعارة

ذوى وريق شبابي في الغرام بهم ... من استعارة نار الشوق والألم

اعلم ان الكلام في الاستعارة وانواعها مما اطلق البلغاء اعنة الاقلام حتى اوردها بعضهم بالتاليف وليس الغرض هنا استقصاء ذلك وانما المقصود تقريبها الى الافهام وتقريب ما بعد منها عن الاذهان وذكر اقسامها باختصار مع اثبات شيء مما وقع منها في محاسن النظم والنثر **قالوا** هي من المجاز باعتبار التشبيه ولكن بينهما الاستعارة هي مجاز علاقته المشابهة **وقال** في تعريفها اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه الاصلي كاسد في قولنا رأيت اسدا يرمي فاسد استعارة لانه لفظ استعمل في شجاع شبه بالاسد الذي هو الحيوان المفترس وكثيرا ما تطلق الاستعارة على فعل المتكلم اعني استعمال اسم المشبه به في المشبه فيكون بمعنى المصدر ويكون المتكلم مستعيرا والمعنى المشبه به مستعارا منه والمعنى المشبه مستعارا له واللفظ المشبه به مستعارا **وقال بعضهم** حقيقة الاستعارة ان تستعار الكلمة من شيء معروف بها الى شيء لم يعرف بها وحكمة ذلك اظهار الخفي **او** ايضاح الظاهر الذي ليس بجلي **او** حصول المبالغة **او** المجموع **فمثال** اظهار الخفي قوله تعالى وانه في ام الكتاب فان حقيقته وانه في اصل الكتاب فاستعير لفظ الام للاصل لان الاولاد تنشأ من الام كما تنشأ الفروع من الاصول وحكمة ذلك تمثيل ما ليس بمرئي حتى يصير مرئيا فينتقل السامع من حد السماع الى حد العيان وذلك ابلغ في البيان **ومثال** ايضاح ما ليس بجلي ليصير جليا قوله تعالى واخفض لهما جناح الذل فان المراد امر الولد بالذل لوالديه رحمة فاستعير للذل اولا جانب ثم للجانب جناح وتقدير الاستعارة القريبة واخفض لهما جانب الذل اي اخفض جانبك ذلا وحكمة الاستعارة في هذا جعل ما ليس بمرئي مرئيا لاجل حسن البيان ولما كان المراد

خفض جانب الولد للوالدين بحيث لا يبقى الولد من الذل لهما والاستكانة ممكنا احتيج في الاستعارة الى ما هو ابلغ من الاول فاستعير لفظ الجناح لما فيه من المعاني التي لا تحصل من خفض الجانب لان من يميل جانبه الى الجهة السفلى ادنى ميل صدق عليه انه خفض جانبه والمراد خفض يلصق الجنب بالارض ولا يحصل ذلك الا بذكر الجناح كالطائر

ومثال المبالغة وفجرنا الارض عيونا وحقيقته وفجرنا عيون الارض ولو عبر بذلك لم يكن فيه من المبالغة ما في الاول المشعر بان الارض كلها صارت عيونا انتهى

واختلف في الاستعارة هل هي مجاز عقلي او لغوي فقيل بالاول بمعنى ان التصرف فيها امر عقلي لا لغوي لانها لا تطلق على المشبه الا بعد ادعاء دخوله في جنس المشبه به فكان استعمالها فيما وضعت له فتكون حقيقة لغوية ليس فيها غير نقل الاسم وحده وليس نقل الاسم المجرد استعارة لانه لا بلاغة فيه بدليل الاعلام المنقولة فلم يبق الا ان يكون مجازا عقليا وقيل بالثاني وعليه الجمهور لانها موضوعة للمشبه به لا للمشبه ولا لاعم منهما فاسد في قولك رأيت اسدا يرمي موضوع للسبع لا للشجاع ولا لمعنى اعم منهما كالحيوان الجريء مثلا ليكون اطلاقه عليهما حقيقة كاطلاق الحيوان عليهما

واركان الاستعارة ثلثة مستعار منه ومستعار له ومستعار وقد تقدم بيانها

واقسامها كثيرة باعتبارات **فتنقسم** باعتبار المستعار منه والمستعار له والوجه الجامع لهما الى خمسة اقسام

احدها استعارة محسوس لمحسوس بوجه محسوس ومثاله قوله تعالى فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار فان المستعار منه ولد البقرة والمستعار له الحيوان الذي خلقه الله تعالى من حلي القبط التي سبكتها نار السامري عند القائه فيها التربة التي اخذها من موطئ حيزوم فرس جبريل عليه السلام والوجه الجامع لهما الشكل والجميع حسي وقوله تعالى والصبح اذا تنفس استعير خروج النفس شيئا فشيئا لخروج النور من المشرق عند انشقاق الفجر قليلا قليلا بجامع التتابع على طريق التدريج وكل ذلك محسوس وقول الشاعر

وورد جنى طالعتنا خدوده ... بيشر وخفر يبعثان على السكر

فالمستعار منه الوجنات الحمر والمستعار له ورق الورد بجامع الحمرة والجميع محسوس

الثاني استعارة محسوس لمحسوس بوجه عقلي وهي الطف من الاولى ومثاله قوله تعالى واية لهم الليل نسلخ منه النهار فان المستعار منه كشط الجلد وازالته عن الشاة ونحوها والمستعار له كشف الضوء عن مكان الليل وهما حسيان والجامع لهما ما يعقل من ترتب امر على اخر وحصوله عقب حصوله كترتب ظهور اللحم على الكشط وظهور الظلمة على كشف الضوء والترتب امر عقلي

الثالث استعارة معقول لمعقول بوجه عقلي قيل وهي الطف الاستعارات ومثاله قوله تعالى من بعثنا من مرقدنا هذا فان المستعار منه الرقاد والمستعار له الموت والجامع بينهما عدم ظهور الفعل والجميع عقلي

الرابع استعارة محسوس لمعقول بوجه عقلي ومثاله قوله تعالى فاصدع بما تؤمر فان المستعار منه صدع الزجاجة وهو كسرها وهو حسي والمستعار له تبليغ الرسالة وهو عقلي والجامع لهما التاثير وهو عقلي ايضا

الخامس استعارة معقول لمحسوس بوجه عقلي ومثاله قوله تعالى انا لما طغى الماء فان المستعار له كثرة الماء وهو حسي والمستعار منه التكبر وهو عقلي والجامع الاستعلاء المفرط وهو عقلي ايضا

وتنقسم باعتبار اللفظ **الى اصلية**

الاستعارة

وهي ما كان اللفظ المستعار فيها اسم جنس كأسد في قيام وقعود ومنه أثر الجمل **وتبعية** وهي ما كان اللفظ فيها غير اسم جنس كالفعل والمشتقات كسائر الأسماء المشتقة وكالحروف نحو قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا شبه ترتب العداوة والحزن على الالتقاط بترتب علته الغائية عليه كالمحبة والتبني ونحو ذلك ثم استعمل في المشبه اللام الموضوعة للمشبه به **وتنقسم** باعتبار الطرفين إلى وفاقية و عنادية لأن اجتماع الطرفين في شيء إن كان ممكنا سميت وفاقية نحو أحييناه في قوله تعالى أومن كان ميتا فأحييناه أي ضالا فهديناه استعير الإحياء وهو جعل الشيء حيا للهداية التي هي الدلالة على طريق يوصل إلى المطلوب والإحياء والهداية مما يمكن اجتماعهما في شيء وإن كان ممتنعا سميت عنادية وذلك كاستعارة المعدوم للموجود لانتفاء النفع به كما في المعدوم ولا شك أن اجتماع الوجود والعدم في شيء ممتنع وكذلك كاستعارة اسم الميت للحي الجاهل فإن الموت والحياة ممتنع اجتماعهما **ومن العنادية** التهكمية والتمليحية وهما ما استعمل في ضد أو نقيض نحو قوله تعالى فبشرهم بعذاب أليم أي أنذرهم استعيرت البشارة التي هي الإخبار بما يسر للإنذار الذي هو ضده بإدخاله في جنسها على سبيل التهكم وكذا قولك رأيت أسدا وأنت تريد جبانا على سبيل التمليح والظرافة **وتنقسم** باعتبار الجامع إلى عامية وهي المبتذلة لظهور الجامع فيها نحو رأيت أسدا يرمي **وخاصية** وهي الغريبة التي لا يطلع عليها إلا من ارتفع عن طبقة العامة والاستعارات الواردة في التنزيل كلها من هذا القبيل ومنه قول طفيل الغنوي

وجعلت كوري فوق ناجية ... بقتات شحم سنامها الرحل

وموضع اللطف والغرابة منه أنه استعار الاقتيات لإذهاب الرحل شحم السنام مع أن الشحم مما يقتات ثم الغرابة قد تكون في نفس الشبه بأن يكون نفس التشبيه غريبا كقول يزيد بن مسلمة بن عبد الملك يصف فرسا له بأنه مؤدب وأنه إذا نزل عنه وألقى عنانه في قربوس سرجه وقف مكانه إلى أن يعود

عودته فيما أزور حبائبي ... إهماله وكذاك كل مخاطر

وإذا احتبى قربوسه بعنانه ... علك الشكيم إلى انصراف الزائر

شبه هيئة وقوع العنان في موقعه من قربوس السرج بهيئة وقوع الثوب في موقعه من ركبة المحتبي فجاءت الاستعارة غريبة لغرابة الشبه **وقد** يحصل الغرابة بتصرف في الاستعارة العامية كقوله كثير عزة وقيل غيره

ولما قضينا من منى كل حاجة ... ومسح بالأركان من هو ماسح

وشدت على دهم المهارى رحالنا ... ولم ينظر الغادي الذي هو رائح

أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا ... وسالت بأعناق المطي الأباطح

استعار سيلان السيول الواقعة في الأباطح لسير الإبل سيرا حثيثا في غاية السرعة المشتملة على لين وسلاسة والتشبيه فيها ظاهر عامي لكن تصرف فيه بما أفاد اللطف والغرابة حين أسند الفعل وهو سالت إلى الأباطح دون المطي أو أعناقها حتى أفاد أن الأباطح امتلأت من الإبل وأدخل الأعناق في السير لأن السرعة والبطء في سير الإبل يظهران غالبا في الأعناق ويتبين أمرهما في الهوادي

الاستعارة

وسائر الاجزاء يستدل بها على الحركة ويتبعها في الثقل والخفة ومثل هذه الاستعارة في الحسن وعلو الطبقة في هذه اللفظة بعينها قول **ابن المعتز**

سالت عليه شعاب الحي حين دعا انصاره بوجوه كالدنانير

اراد انه مطاع في الحي وانهم يسرعون الى نصرته وانه لا يدعوهم لحطب الا اتوه وكثروا عليه وازدحموا حواليه حتى تجدهم كالسيول تجيء من ههنا وههنا وتنصب من هذا المسيل وذاك حتى يغص بها الوادي ويطفح منها وهذا التشبيه ظاهر معروف ايضاً ولكن حسن التصرف فيه افاده الغرابة باسناد الفعل الى الشعاب دون الانصار او الوجوه حتى افاد ان الشعاب مملوءة من الرجال وكان ادخال الاعناق في السير اكثر الدقة والغرابة في الاول لكنها هنا تعدية الفعل الى ضمير الممدوح بعلى لانه يؤكد مقصوده من كونه مطاعاً و كذا في قوله

فزعاء ان خضبت لحاجتها عجل القضيب وابطأ الدعص

فان تشبيه القوام بالقضيب والردف بالدعص تشبيه عامي مبتذل لكن نضد الاول بالعجلة والثاني بالبطوء افاده غرابة ولطفاً **وقد يكون** وجه التشبيه في الاستعارة منتزعاً من عدة امور **فتسمى** الاستعارة تمثيلية والعمدة في ذلك ما كتبه الوليد بن يزيد لما بويع بالخلافة الى مروان بن محمد وقد بلغه انه متوقف في بيعته اما بعد فاني اراك تقدم رجلاً وتؤخر اخرى فاذا اتاك كتابي هذا فاعتمد على ايهما شئت والسلام فشبه صورة تردده في المبايعة بصورة تردد من قام ليذهب في امر فتارة يريد الذهاب فيقدم رجلاً وتارة لا يريد فيؤخر اخرى فاستعمل الكلام الدال على هذه الصورة في تلك ووجه الشبه هو الاقدام تارة والاحجام اخرى منتزع من عدة امور كما ترى **واذا تحقق** معنى الاستعارة حساً او عقلاً **سميت تحقيقية** لتحقق معناها في الحس او العقل فالاول كقوله لدى اسد شاكي السلاح فان الاسد مستعار للرجل الشجاع وهو امر محقق حساً والثاني كقوله تعالى وانزلنا اليكم نوراً مبيناً فان النور مستعار للبيان الواضح وهو امر محقق عقلاً **وقد** يضمر التشبيه في النفس فلا يصرح بشيء من اركانه سوى المشبه ويدل على ذلك التشبيه المضمر في النفس بان يثبت للمشبه امر مختص بالمشبه به **فيسمى** ذلك التشبيه المضمر **استعارة بالكناية** ومكنياً عنها لانه لم يصرح به بل دل عليه بذكر خواصه ولوازمه **ويسمى** اثبات ذلك الامر المختص بالمشبه به **استعارة تخييلية** لانه قد استعير للمشبه ذلك الامر المختص بالمشبه به وبه يكون كمال المشبه به او قوامه في وجه التشبيه ليخيل ان المشبه من جنس المشبه به **ثم** ذلك الامر المختص بالمشبه به على ضربين احدهما ما لا يكمل وجه التشبيه في المشبه به بدونه والثاني ما به يكون قوام وجه الشبه في المشبه فالاول كقول ابي ذؤيب الهذلي

واذا المنية انشبت اظفارها الفيت كل تميمة لا تنفع

شبه المنية في نفسه بالسبع في اغتيال النفوس بالقهر والغلبة من غير تفرقة بين نفاع وضرار ولا رقة لمرحوم ولا ابقاء على ذي فضيلة فاثبت لها الاظفار التي لا يكمل ذلك الاغتيال في السبع بدونها تحقيقاً للمبالغة في التشبيه فتشبيه المنية بالسبع استعارة بالكناية واثبات الاظفار للمنية

الاستعارة

استعارة تخييلية والثاني كقول العتبي

فلئن نطقت بشكر برّك مفصحًا … فلسان حالي بالشكاية أنطق

شبّه الحال بإنسان متكلم في الدلالة على المقصود وهذا هو الاستعارة بالكناية ثم أثبت للحال اللسان الذي به قوام الدلالة في الإنسان المتكلم وهذه الاستعارة التخييلية هذا ما ذهب إليه الخطيب في تفسير الاستعارة بالكناية والتخييلية وبينه وبين السكاكي في ذلك نزاع لا يتسع المجال لبيانه وكتبهما كافلة بذلك فمن أراده فعليه بها **واعلم** أن الاستعارة تنقسم باعتبار آخر غير اعتبار اللفظ والطرفين والجامع إلى ثلاثة أقسام مطلقة ومجردة ومرشحة **فالمطلقة** هي ما لم تقترن بصفة ولا تفريع كلام مما يلائم المستعار له أو المستعار منه نحو عندي أسد والمراد بالصفة الصفة المعنوية لا النعت **والمجردة** هي ما قرن بما يلائم المستعار له كقول كثير

غمر الرداء إذا تبسّم ضاحكًا … غلقت لضحكته رقاب المال

فإنه استعار الرداء للعطاء لأنه يصون عرض صاحبه كما يصون الرداء ما يلقى عليه ثم وصفه بالغمر الذي يلائم العطاء لا الرداء نظرًا إلى المستعار له تجريدًا للاستعارة **والمرشحة** هي ما قرن بما يلائم المستعار منه كقوله تعالى أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم فإنه استعار الاشتراء للاستبدال والاختيار ثم قرنها بما يلائم الاشتراء من الربح والتجارة نظرًا إلى المستعار منه وقد يجتمع التجريد والترشيح كقول زهير

لدى أسد شاكي السلاح مقذّف … له لبد أظفاره لم تقلّم

فقوله شاكي السلاح تجريد لأنه قرن بما يلائم المستعار له أعني الرجل الشجاع وقوله مقذف إلى آخر البيت ترشيح لأن هذه الصفة إنما تلائم المستعار منه أعني الأسد الحقيقي **والترشيح** أبلغ من الإطلاق والتجريد ومن جمع التجريد والترشيح لاشتماله على تحقيق المبالغة في التشبيه لأن في الاستعارة مبالغة في التشبيه فترشيحها وتزيينها بما يلائم المستعار منه تحقيق لذلك وتقوية له ومبنى الاستعارة على تناسي التشبيه وادعاء أن المستعار له عين المستعار منه لا شيء مشبه به حتى إنه يبنى على علو القدر ما يبنى على علو المكان كقول أبي تمام

ويصعد حتى يظن الجهول … بأن له حاجة في السماء

فإنه استعار الصعود لعلو القدر ثم بنى عليه ما يبنى على علو المكان والارتقاء إلى السماء فلولا أنه قصد أن يتناسى التشبيه ويصمم على إنكاره فجعله صاعدًا في السماء من حيث المسافة المكانية لما كان لهذا الكلام وجه

وكقوله أيضًا

خدم العلى فخدمنه وهي التي … لا تخدم الأقوام ما لم تخدم

فإذا ارتقى من قلّة في سؤدد … قالت له الأخرى بلغت تقدّم

وقول ابن الرومي

يا آل نوبخت لا عدمتكم … ولا تبدلت بعدكم بدلا

إن صح علم النجوم فهو لكم … حقًا إذا ما سواكم انتحلا

كم عالم فيكم وليس بأن … قاس ولكن بأن رقى فعلا

اعلامكم في السماء مجدكم | فلستم تجهلون ما جهلا
شافهتم البدر في السؤال عن | الامر الى ان بلغتم زحلا

ونحو ذلك ما وقع من التعجب في قول ابن العميد وغيره

قامت تظللني من الشمس | نفس اعز علي من نفسي
قامت تظللني ومن عجب | شمس تظللني من الشمس

والنهي عنه في قول ابن طباطبا

لا تعجبوا من بلى غلالته | قد زر ازراره على القمر

وقول الاخر

ترى الثياب من الكتان يلمحها | نور من البدر احيانا فيبليها
فكيف تنكر ان تبلى معاجرها | والبدر في كل وقت طالع فيها

ونحو ذلك قول الشريف الرضي

كيف لا تبلى غلالته | وهو بدر وهي كتان

وكلما بعدت الاستعارة في التفريع تجريدا كان او ترشيحا زاد حسنها الا ترى الى الابيوردي حيث

قال | وفي الحدوج الغوادي كل غانية | يروي مؤزرها والخصر ظمآن

كيف نبه باستعارة الغصون للقدود وعلى ظهر بان بنى على الفرع وهو ريان وظمآن

وكذا قول ابي العلاء المعري في السيف

ما كنت احسب جفنا قبل مسكنه | في الجفن يطوي على نار ولا نهر
ولا ظننت صغار النمل يمكنها | مشي على اللج او سعي على السعر

فلولا ان طرائق السيف هي الماء والنار بعينهما ادعاء لما كان لنفي الحسبان فائدة اذ لا استبعاد في اجتماع شيئين شبيهين بالماء والنار ولولا ان فرنده هو النمل بعينه لما صح المشي والسعي على اللج والسعر وحسن التعجب منهما

وقال الغزي

مبتسم عنها ومن عجب | انه اقبل اسنانا فاسفكن دمي

وقال ابو الطيب

كبرت حول ديارهم لما بدت | منها الشموس وليس فيها المشرق

واعلم ان لحسن الاستعارة شروطا ان لم تصادفها عريت عن الحسن وربما اكتسبت قبحا فحسن كل من الاستعارة التحقيقية والتمثيلية برعاية جهات حسن التشبيه كان يكون وجه الشبه شاملا للطرفين وافيا بما علق به من الغرض ونحو ذلك مما يذكر في باب التشبيه وبان لا تشم رائحة التشبيه من جهة اللفظ لانه يبطل الغرض من الاستعارة اعني ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به لما في التشبيه من الدلالة على كون المشبه به اقوى من المشبه كما قيل

غلطت في تشبيه صدغيك بالمسك | فقاعدة التشبيه نقصان ما يحكي

وقلت انا من قصيدة

مرابن للظبي ان يحكي ترائبها   ولو تشبه ما خاك لحكي

ولذلك يوصى ان يكون ما به المشابهة بين الطرفين جليا بنفسه او بسبب عرف او اصطلاح خاص
لئلا يصير كل منهما الغازا كما لو قيل في التحقيقية رأيت اسدا واريد به انسان ابخر وفي التمثيلية رأيت
ابلا مائة لا تجد فيها راحلة واريد الناس من قوله عليه السلام الناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة ويريد
ان المرضي المنتجب في عزة وجوده كالنجيبة التي لا توجد في كثير من الابل وبهذا يظهر ان كلا من التحقيقية
والتمثيلية لا يحسنان في كل ما يجيء فيه التشبيه ومما يتصل بهذا انه اذا قوي الشبه بين الطرفين بحيث
صار الفرع كانه الاصل لم يحسن التشبيه وتعينت الاستعارة في ذلك كالنور اذا شبه العلم به والظلمة
اذا شبهت الشبهة بها فاذا فهمت مسئلة تقول حصل في قلبي نور ولا تقول كان نورا حصل في قلبي وكذا
اذا وقعت في شبهة تقول وقعت في ظلمة ولا تقول كاني وقعت في ظلمة والاستعارة المكني عنها كا
لتحقيقية في ان حسنها برعاية حسن التشبيه لانها تشبيه مضمر في النفس واما التخييلية فحسنها بحسب المكنى
عنها لانها لا تكون الا تابعة لها عند الخطيب كما تقدم واستهجن من الاستعارات قول ابي تمام

لا تسقني ماء الملام فانني   صب قد استعذبت ماء بكائي

اذ ليس يظهر للملام شبه بشيء له مائع مستكره كالحنظل او الحوض الآجن مثلا حتى يشبه به ويضاف
اليه الماء ويرشح بالسقي وقيل كانه توهم للملام بلا ملاحظة تشبيه بذي مائع مستكره شيئا يقابله
قوام سريانه في النفس وتاثيره فيها واطلق عليه اسم الماء ورشح هذا الاطلاق بذكر السقي ومع هذا
لا يخفى كونه مستهجنا ويحكى ان بعض الظرفاء المعاصرين لابي تمام لما سمع قوله هذا جهز اليه كوزا
وقال ابعث لي في هذا قليلا من ماء الملام فقال ابو تمام ابعث لي ريشة من جناح الذل حتى ابعث لك
قليلا من ماء الملام فان صح ذلك فقد اخطأ ابو تمام لان استعارة الجناح للذل في غاية الحسن كما تقدم
بيانه واين هو من ماء الملام ومثل هذه الاستعارة قول المتنبي

وقد ذقت حلواء البنين على الصبا   فلا تحسبني قلت ما قلت عن جهل

قال الصاحب ما زلنا نتعجب من ماء الملام حتى خفت بحلواء البنين وذلك ان البنين لا يشبهون
شيئا تكون الحلواء من لوازمه واقبح منهما بين الاستعارتين مع قبح الالفاظ قول ابن المعتز

كل يوم يبول ذنب السحاب   واحسن ما قيل في العذر عن بيت ابي تمام قول المرزوقي

انما ذكر ماء الملام لما قال بعده ماء بكائي على طريقة المشاكلة **وهذا محل ايراد شيء مما**
وقع من محاسن الاستعارة نثرا ونظما اما النثر فمن محاسنه قول الحسن بن وهب
شربت البارحة على وجه الجوزاء فلما انتبه الفجر نمت فما عقلت حتى لحقني مس الشمس **وقول الصاحب**
بن عباد في استزارة عذرا يا سيدي بحضر الصيام وطيب المدام فلا بد من ان نقيم اسواق الانس
نافقة وننشر اعلام السرور خافقة فبالفتوة فانها اتم للظرافة نعرض حسن الاسعاف لما
ناديتنا وتوحي على جناح الرياح والسلام **وقوله ايضا رحمه الله** في مثل ذلك
نحن يا سيدي في مجلس غني الا عنك شاكر الا منك قد تفتحت فيه عيون النرجس وتوردت خدود
البنفسج وفاحت مجامر الاترج وتفتقت فارات النارنج ونطقت السنة العيدان وقامت خطباء

السماء وعقد الثريا و نطاق م

الورد وتجعدت اصداغ ح

الاوتار

الاستعارة

الاوتاد وهبت رياح الافراح ونفقت سوق الانس وقام منادي الطرب وطلعت كواكب
الندمان وامتدت سما الند فيا ما علينك الا ما حضرت لنحصل بك في جنة الخلد وتتصل الواسطة
بالعقد **وقول ابي نصر العتبي** من ابوم تدرقت غلائل صحوه وغيث شمائل جوه وضحك
ثغور رياضه واضطربت زرد النسيم فوق حياضه وفاحت مجامر الازهار وانتثرت قلائد
الاغصان عن فرائد الانوار وقامت خطبا الاطيار على منابر الاشجار ودارت افلاك الراح بشموس
الاقداح وسبينا العقل في مرج الجنون وخلعنا العذار بايدي المجون **وقول الاخر** ولقد
عرق بالندى جبين النسيم وابتل جناح الهواء وضربت خيمة الغمام واغرورقت مقلة السما وقام
خطيب الرعد ونبض عرق البرق **وما احسن قول الفاضل** معتذرا عن
كتاب كتبه لبعض اصحابه ليلا كتبها المملوك وقد عشت عين السراج وشابت لمة الدواة وكل
خاطر السكين ومشت صدر الورقة **وقول علي بن ظافر** بت بليلة في منزل اعترضه بشيد
القصور ما الاغفاء في القصور والبدر قد محا خضاب الظلما وجلا عن وجهه في زرقة قناع السما و
كسى الجدران ثيابا من فضة ونثر كافورا على مسك الثرى بعدان معصفر وعتمة والروض قد ابتسم
محياه ووشت بأسرار محاسنه رياه والنسيم قد غازل قامات الاغصان فقبلها وعضبها مباسم نورها
فقبلها وعندنا مغن قد وقع على تفضيله الاجماع وتغايرت على محاسنه الابصار والاسماع ان
بدا فالشمس طالعة او شدا فالورق ساجعة تغازله مقل سراج قد عصر على وجهه حدبقه وقابله
فظلنا البدر قابل عيوقه وهو يغار عليه من النسيم كلما خفق وهب ويحبش عليه بتنويع نار فقد
الموشى بالذهب ويديم حرقته وسهده ويبذل في الطاقة غاية جهده فتارة يضحك بحلوقه
وتارة يحليه بعقيقه واذ تركبوه اثواب شقيقه فلم نزل كذلك حتى نعس طرف المصباح واستيقظ
نائم الصباح **وما احسن قول ابن زيدون** يحكي اول اجتماعه بمعشوقته ولادة بنت
المستكفي **قال** كنت في ايام الشباب هائما بغادة ارى الحياة متعلقة بقربها ولا ابرح في امتناعها
الا اغتباطا فلما ساعد القضاء وان اللقاء **كتبت الي**

ترقب اذا جن الظلام زيارتي	فاني رايت الليل اكتم للسر
وبي منك ما لو كان بالشمس لم تلح	وبالبدر لم يطلع وبالنجم لم يسر

ثم لما طوى النهار كافوره ونشر الليل عنبره اقبلت بقد كالقضيب في ردف كالكثيب وقد
اطبقت نرجس المقل على ورد الخجل فملنا الى روض مدبج وظل سجسج قد قامت رايات اشجاره
وامتدت سلاسل انهاره ودر الطل منثور وجيب الراح مزرور فلما شببنا نارها وادركت
منا ثارها باح كل منا بحبه وشكا ما بقلبه وبتنا بليلة نجتني اقحوان الثغور ونقطف
رمان الصدور فلما نشر الصباح لواءه وطوى الليل ظلماءه ودعتها وانشدت

ودع الصبر محب ودعك	ذائع من سره ما استودعك
يقرع السن على ان لم يكن	زاد في تلك الخطى اذ شيعك
يا اخا البدر سناء وسنا	حفظ الله زمانا اطلعك

الى بطل

الاستعارة

إن يطل بعدك ليلي فلكم … بت أشكو قصر الليل معك

ومن بديع النثر في هذا النوع قول أبي القسم عبد الصمد بن علي الطبري

يصف متنزها له متنزهنا والسماء وطفاء الليالي والشمال مذبة الأنفاس و الروض مخضل الإزار والغيم محلول الأزرار

وكأن السماء تجلو عروسا … وكأنا من قطرها في نثار

والقبة رائعة الأرجاء شاكرة صنيع الأنواء

ذهبت حيث ما ذهبنا ودرّت … حيث درنا وفضة بالفضاء

والجبال قد تركت نواصيها الثلوج شيبا والسحائب قد لبست من نسج الربيع بردا قشيبا و لا ربع إلا وعيشه للأنس مريع ولا جزع إلا وعنده للعاشق جزع والكؤوس تدور بيننا بالرحيق والأباريق تهمل مثل ذوب العقيق وتفتر عن رائحة المسك وطعم الشقيق والجيوب تتفتق من أكف العشاق وسقيط الطل ينثر بالأغصان عبث أنامل بالغصون الرشاق والدنابج بالمزاد فعل الصائغ طرف الخلخال

نظ بالقدود

إذا فض عنها الختم فاح بنفسجا … وأشرق مصباحا ونور عصفرا

وأما النظم فمن محاسنه قول ابن خفاجة الأندلسي

وقد جال من جون الغمام بأدهم … له البرق سوط والشمال عنان

وضمخ ردع الشمس نحر حديقة … عليه من الطل السقيط جمان

ونمت بأسرار الرياض خميلة … لها النور ثغر والنسيم لسان

وقوله أيضا

وما الأنس إلا في مجاج زجاجة … وما العيش إلا في صرير سرير

ولذ وإن جئت المشيب لواعج … بطرة ظل فوق وجنة غدير

وقوله أيضا وهي من محاسن قصائده

أما والتفات الروض عن أزرق النهر … وإشراق جيد الغصن عن حلية الزهر

وقد نسمت ريح النعامى فنبهت … عيون الندامى تحت ريحانة الفجر

وخد فتاة قد طرفت وإنما … أبحت به ورد الحياء للصعتر

وقد خلعت البرد عنه وإنما … نشرت به طي الصحيفة عن سطر

لقد جبت دون الحي كل تنوفة … يحوم بها نسر السماك على وكر

وخضت ظلام الليل يسود فحمه … ودست عرين الليث ينظر عن جمر

وجئت ديار الحي والليل مطرق … معمم ثوب الأفق بالأنجم الزهر

أشيم بها برق الحديد وربما … عثرت بأطراف المثقفة السمر

فلم ألق إلا صعدة فوق لامة … فقلت قضيب قد أطل على نهر

ولا شمت إلا غرة فوق أشقر … فقلت حباب يستدير على خمر

وقوله

الاستعارة

ودون طروق الحي خوض فتكة | موردة السربال دامية الظفر
تطلع في فرع من النقع اسود | وتسفر عن خد من السيف محمر
فسرت وقلب الليل يخفق غيرة | هنالك وعين النجم تنظر عن شزر
فطار الهلال في جناح صبابة | فطار بها عني جناح من الذعر
فقلت دعيها الا تراعي فانما | لتطوى ضلوع الليل منا على سر
وسكنت من نفس تجيش مروعة | ومسحت عن عطف تمايل مزهو
ومزقت جيب الليل عنها وانما | رفعت جناح الستر عن بيضة الخدر
وقبلتها بين المحيا الى الطلى | وعانقتها بين الترائب الى الخصر
واطرب سجع الحلي من خيزرانة | تميل بها ريح الشبيبة والسكر
غزالية الالحاظ ربعية الطلى | مدامية الالمى حبابية الثغر
ترنح في موشية ذهبية | كما اشتبكت زهر النجوم على البدر
ثلاثة تبكي في هواها وادمعي | من لؤلؤ نظم ومن لؤلؤ نثر
وقد جعلت ليلا علينا يد الهوى | رداء عناق مزقته يد الفجر
ولما انجلى ضوء الصباح كانه | جناح لواء جردته يد النصر
ولاح مشيب النور في لمم الربى | ونم على ذيل الصبا نفس الزهر
صدفت دون الحي مترنماته | يشف كما شف الرماد عن الجمر

وقوله

وكما تحسر الصباح قناعها | عن صفحة تندى من الانهار
في ابطح رضعت ثغور اقاحه | اخلاف كل غمامة مدرار
نثرت بحجر الارض فيه يد الصبا | درر الندى ودراهم الازهار
فحللت حيث الماء صفحة ضاحك | جذل وحيث الشط بدء عذار
والريح تنفض بكرة لمم الربى | والطل ينضح اوجه الاشجار
متقسم الالحاظ بين محاسن | من ردف رابية وخصر قرار
واراكة سجع الهديل بفرعها | والصبح يسفر عن جبين نهار
هزت له اعطافها ولربما | خلعت عليه ملاءة الانوار

وقول محيي الدين بن قرناص

فانظرنا الرياض حين تجلت | وتحلت من الندى بجمان
ورأينا خواتم الزهر لما | سقطت من انامل الاغصان

وقوله ايضا

لقد عقد الربيع نطاق زهر | يضم لغصنه خصرا نحيلا
وقد بسم العشي عذار ظل | على نهر حكى خدا اسيلا

وقول

الاستعارة

وقول الآخر

مجرة جدول وسما آس — وانجم نرجس وشموس ورد

ورعد مثالث وسحاب كاس — وبرق مدامة وضباب ند

وقول امين الدين الغواص

اصغي الى قول العذول بجملتي — مستفهماً عنكم بغير ملال

لتلقطي زهرات ورد حديثكم — من بين شوك ملامة العذال

وقول ابن قلاقس

سرى وجبين الجو بالطل يرشح — وثوب الغوادي بالبروق موشح

وقد طويت ابراد النسيم خميلة — باعطافها نور الربى متفتح

تضاحك في مسرى المعاطف عابثاً — مدامعه في وجنة الروض تسفح

وتوري به كف الصبا زند بارق — شرار ذكا في فحمة الليل تقدح

وقول ابن رشيق

باكر الى اللذات واركب لها — نجائب اللهو ذوات المراح

من قبل ان ترشف شمس الضحى — ريق الغوادي من ثغور الاقاح

وقول مجير الدين بن تميم

ولليلة بت اسقى في غياهبها — راحاً تسل شبابي من يد الهرم

ما زلت اشربها حتى نظرت الى — غزالة الصبح ترعى نرجس الظلم

وقول ابن الساعاتي

ولولا رواة بل وشاة تخرصوا — احاديث ليست في سماع ولا نقل

لمثنا ثغور النور في شنب الندى — خلال جبين النهر في طرة الظل

وقول ابي الحسن الجريطي

الا حبذا نوح الحمامة سحرة — وقد شق جيب الليل عن لبة الفجر

وسل نجيع البرق من ثغرة الدجى — وخمش ثكل الليل من صفحة البدر

واعول ناعي الرعد يبكي صارخاً — ويذرف في خد الثرى دمع القطر

فما كان الا ان جلا الصبح بشره — تبسم من نور الاقاحي عن ثغر

وجر نسيم الريح ذيل غلالة — تمسح دمع الطل عن صفحة الزهر

فدونكها عذراء زفت لشربها — وألبسها عز الزجاجة من خدر

فاحسن من ثغر تبسم اشنب — دموع حباب الماء في وجنة الخمر

بحيث غناء الرعد يطرب في الحيا — فتحي وخوط البان يرقص من سكر

وعزم المعتمد بن عباد على ارسال الحظايا من قرطبة الى اشبيلية فخرج

معهن يشيعهن فسايرهن من اول الليل الى الصبح فودعهن ورجع فانشد

الاستعارة

سايرتهم والليل عقد ثوبه ... حتى تبدى للنواظر معلما
فوقفت ثم مودعاً وتسلمت ... منى يد الاصباح تلك الانجما

وكان الوزير ابو جعفر احمد بن طلحة الكاتب المغربي لا يخلي اكثر شعره من بديع الاستعارة وكان شديد التهور كثير الطيش ذاهبا بنفسه كل مذهب **قال ابن سعيد** صاحب الفتح المعلى سمعته مرة وهو في محفل **يقول** يتقون النبيه لحبيب البحتري والمتنبي في عصركم من يهتدي الى ما لم يهتد اليه فاهوى له شخص له قحة واقدام فقال له يا ابا جعفر فأرنا برهان ذلك ما اظنك تعني الا نفسك قال نعم ولم لا وانا الذي اقول ما لم يتنبه له متقدم ولا يهتدي لمثله متأخر

يا هل ترى اظرف من يومنا ... قلد جيد الافق طوق العقيق
وانطق الورق بعيدانها ... مرقصة كل قضيب رشيق
والشمس لا تشرب خمر الندى ... في الروض الا بكؤوس الشقيق

فلم ينصفوه في الاحسان وردوه من الغيظ الى اضيق مكان **فقلت** له يا سيدي هذا هو السحر الحلال فبالله الا ما زدتني من هذا النمط **فانشد**

ادرها فالسماء بدت عروسا ... مضمخة الملابس بالغوالي
وخد الروض احمره صقيل ... وجفن النهر كحل بالظلال
وجيد الغصن يشرق في لآل ... تضيء بهن اكناف الليالي

فقلت زد وعد فعاد والارتياح قد ملك عطفه والتيه قد رفع انفه وانشد

لله نهر عند ما زرته ... عاين طرفي منه سحرا حلال
اذا اصبح الطل به ليلة ... وجال فيه الغصن شبه الخيال

فقلت زد فانشد

فلما ماج بحر الليل بيني ... وبينكم وقد جد ادكارا
اراد لقاءكم انسان عيني ... فمد له المنام عليه جسرا

فقلت له ايه فقال

ولما ان رأى انسان عيني ... بصحن الخد منه غريق ماء
اقام له العذار عليه جسرا ... كما مد الظلام على الضياء

فقلت اعد فاعاد وقال حسبك لئلا تكثر عليك المعاني فلا تقوم بحق قيمتها **ثم انشد**

هات المدام اذا رأيت شبيهها ... في الافق يا فرداً بغير شبيه
فالصبح قد ذبح الظلام بنصله ... فغدت تخاصمه الحمائم فيه

ومن طريف هذا النوع قول السري الرفا (اسفى)

اسلاسل البرق الذي لحظ الربى ... وهنا فوشح روضه بسلاسل
اذكرتنا النشوات في ظل الصبى ... والعيش في سنة الزمان الغافل
ايام استر صبوتي من كاشح ... عمداً واسرق لذتي من عاذل

و صاحب

الاستعارة

وقوله ايضا

وصاحب يقدح لي … نار السرور بالقدح
في روضة قد لبست … من لؤلؤ الطل سبح
بالغنى حينا مهما … مغتبقا ومصطبح
او قطرها بعرف او … يوقظني اذا صدح
والجو في ممسك … طرازه قوس قزح
يبكي بلا حزن كما … يضحك من غير فرح

وقوله ايضا

يوم خلعت به عذاري … فرحت من حلل الوقار
وضحكت فيه الى الصبا … والشيب يضحك في عذاري
متلون يبدي لنا … طرفا باطراف النهار
فهواؤه سكب الرداء … وغيمه جافي الازرار
يبكي بجفن دمعه … والبرق يكحله بنار

وقول ابي الحسن علي بن احمد الجوهري من شعراء اليتيمة

دنا الصباح علينا شمل السحب … وعدت الريح منها واهي الطنب
ضمك النسيم فراخ النبت فارتجت … بغصن اخضر من غير الرعب

قال الشافعي لو لم يقل الا هذا البيت لكان من اشعر الناس

شم الجنوب يطرب نحوها ثمل … من الشذى وفؤاد نحوها طرب
كفى السوابق اني لا ارى قدحا … الا شعلت عليه جلة الطرب

وقول يزيد الذي يعرف بلؤلؤ

قم يا صاح الى روضة … يجلو بها العاني صدى همه
نسيمها يعثر في ذيله … وزهرها يضحك في كمه

ومثله قولي

وروضة قابلنا بشرها … بضاحك النوار بسام
تسحب فيها الريح اذيالها … وينفخ الورد باكمامه

ومما اظرف قول ابن عمار

يا ليلة بتنا بها … في ظل اكناف النعيم
من فوق اكمام الرياض … وتحت اذيال النسيم

ومثله قول ابن المعتز

فقد ركضت بنا خيل الملاهي … وقد طرنا باجنحة السرور

وقول ابن وكيع

غرد

الاستعارة

غرّد الطير فنبّه من نعس ... وأدر كأسك فالعيش خلس

سلّ سيف الفجر من غمد الدجى ... وتعرّى الصبح من ثوب الغلس

وانجلى عن حلل فضية ... نالها من ظلمة الليل دنس

وظريف قول البدر الذهبي

ما نظرت مقلتي عجيبا ... كاللوز لما بدا نواره

اشتعل الرأس منه شيبا ... واخضر من بعد ذا عذاره

وقول أبي الحسن العقيلي

فلما تبدى لنا وجهه ... نهبنا محاسنه بالعيون

وقول محمد بن عبد الله السلامي

والكأس للسكر البريء صبا ثغر ... والماء للحبب الدري نظام

تبنا تكنفنا الكاسات أنجمها ... كأننا في بحور الروض أيتام

وقوله أيضا

تبسطنا على الآثام لما ... رأينا العفو من ثمر الذنوب

قيل كان الصاحب بن عباد يستحسن هذا البيت ويستشهد به كثيرا وكان يقول ما در قائله أي منة دمي بها وأي غرة سيرها وخلدها

وظريف قول مجير الدين بن تميم

كيف السبيل بأن أقبّل خد من ... أهوى وقد نامت عيون الحرس

وأصابع المنثور تومي نحونا ... حسدا وترمقنا عيون النرجس

وما أبدع قول الشريف الرضي في مرثية

أدمى النسيم فؤاد بكم ولا برحت ... حوامل المزن في أجداثكم تضع

ولا يزال جنين النبت ترضعه ... على قبوركم العراصة اللمع

وقد سرق هذا البيت ابن سعد الموصلي سرقة فاحشة فقال من قصيدة يتشوق فيها إلى دمشق

مطلعها سقى دمشق وأياما مضت فيها ... مواطر السحب ساريها وغاديها

والبيت المسروق هو

ولا يزال جنين النبت ترضعه ... حوامل المزن في أحشاء أرضيها

وأما خمرية الشريف الرضي عليه من الله الرضا التي أسكرت الألباب وانتشت بها قلوب أولي الأذواق فإن استعاراتها كلها بديعة وأبيات لطائفها على حسن منسجم كان سبب نظمها أنه على وفور شعره وارتفاع شأنه وعلو سعره لم يكن ينظم في باب الخمريات شيئا تنزها منه وإجلالا لقدره الشريف عن ذلك فسأله بعض من يعز عليه من أصحابه القول في ذلك ليشتمل ديوانه من الشعر على فنونه كما اشتمل على محاسنه وعيونه **فقال**

اسقني فالبرق نشوان ... والربى صاد وريان

لعلت

الاستعارة

كملك مائل الهوى واهنة   لك نافات وعبدات
جاد روضا الموج والنظمت   مثل افذاذ واغصان
كل فرع مال جانبه   فكأن الاصل سكران
وكأن الغصن مكتسيا   من بياض الطل عريان
كلما قبلت زهرتها   خلت ان القطر غيران
ومقيل بين اخبية   قلته والحي مذ بانوا
في اصطحاب مقارنهم   ثم انقاء وكثبان
عسكرت فيها السحائب   حطها للبيد ركبان
فاذ قشعنا رواق مشاربه   حيث كل الارض غدران
فاسقني والوصل بانفي   ان يوم البين وحطان
قهوة ما زال يعلق بي   مجتناها المسك والبان
عن سمعي للاسلام اذا   صاح شاجي الصوت مرنان
رب بدر بت الثمه   صاحيا والبدر نشوان
قدت حبل الكتم اصرفها   حيث في الجيد ميدان
لي غدير من مقتبله   ومن الصدغين ثعبان
في قميص الليل عبقة من   ظن ان الوصل كتمان
كيف لا ابلى على مثله   وهو بدر وهي كتان
وندامى كالنجوم سطوا   بالمنى والدهر جذلان
خطروا والخمر تنفضهم   فذيول القوم اردان
كم تخلت من منادمهم   ثم الباب في اذهان
كل عقل ضاع عن يقظ   فهو في الكاسات حيران
انما ضلت عقولهم   حيث بينهن وجدان
فاختلس طيف الزمان بها   انما الايام اخوان

وله ايضا رضي الله عنه

اشكو اليك عن مغتبته   اما من الطول او من القصر
تطول في هجرهم وتقصر في   الوصل فما نلتقي على قدر
ليلة كادت تقاصرها   يعثر فيها العشاء بالسحر

ومما ارق قوله من ابيات

اما على نفحات نجدا نتها   رسل الهوى وادلة الاشواق

ومما الطف قول ابي زكريا المغربي

ام طفل النبت في حجر النعامى   لاهتزاز الطل في مهد الخزامى

وصف

وسقى الوسمي أغصان النقا   فهوت تلثم أفواه الندامى
كحلا الفجر لهم جفن الدجى   وغدا في وجنة الصبح لثاما
تحسب البدر محيا مثقلا   قد سقته راحة الصبح مداما
حوله الزهر كؤوس قد غدت   مسكة الليل عليهن ختاما
ما جليل الريح رفقا علمي   أشعبا نسيم الذي حز سقاما
أبلغن شوقي غريبا باللوى   همت في أنضرها حلوا غراما
فرشوا فيها من الدر حصى   ضربوا فيها من المسك خياما
كنت أشغلة من صدكم   لو أذنتم لجفوني أن تناما
واستعدت الروح من ريح الصبا   لو أتت تحمل من سلمى سلاما

وقول التنوخي وهو من غريب الاستعارة

ورياض حاكت لهن الثريا   حللا كان غزلها للرعود
نثر الغيث در دمع عليها   فتحلت بمثل در العقود
أقحوان معانق لشقيق   كثغور تعض ورد الخدود
وعيون من نرجس تتراءى   كعيون موصولة للسهود
وكأن الشقيق حين تبدا   ظلمة الصدغ في خدود الغيد
وكأن الندى عليها دموع   في جفون مفجوعة بفقيد

وقول السيد أبي الحسن علي بن أبي طالب البلخي من أبيات

وكم قد مضى ليل على أبرق الحمى   مضيء ويوم بالمسرة مشرق
سرقت فيه اللهو أملس ناعما   وأطيب ثوب المرء ما يتسرق
ويا خشن طيف قد تعرض موهنا   وقلب الدجى من صولة الصبح يخفق

وقول ابن عمار

أدر الزجاجة فالنسيم قد انبرى   والنجم قد صرف العنان عن السرى
والصبح قد أهدى لنا كافوره   لما استرد الليل منا العنبرا

وقول ابن النبيه

والنهر خد بالشعاع مورد   قد دب فيه عذار ظل البان
والماء في سوق الغصون خلاخل   من فضة والزهر كالتيجان

وقول ابن قرناص

لقد عقد الربيع نطاق زهر   بضم بغصنه خصر الخمائل
ودب مع العشي عذار ظل   على نهر حكى خدا أسيلا

وكلهم قد أخذوا الوجه والعذار من ابن خفاجة حيث قال

والنهر وإن جئت المشيب لمولع   بطرة ظل فوق وجه غدير

الاستعارة

وما أحسن قول الشهاب محمود

إذا الكرى ذاق فيها جفننا سنة ... من النعاس منعناها عن الطيب

وقول ابن نباتة المصري

ولما أجرى طرفي دماً في حبالكم ... جعلت سهادي في عقود تزرجني

أحبابنا إن عفتم السفح منزلاً ... وأخليتم من جانب الجزع موطنا

فقد حل أشواقي مع عقيق ومهجتي ... غضا وسكنتم من ضلوعي منحنا

وقوله أيضاً

هذي الحمائم في منابر أيكها ... على الغصون والطل يكتب في الورق

والقضب تخفض للسلام رؤوسها ... والزهر يرفع ناظريه على الحدق

وهو أحسن من قول ابن غنيم

إني لأشهد للحيا بفضيلة ... من أجلها أصبحت من عشاقه

ما زار وهو أبي ترحيبه فتى ... إلا وأجلسه على أحداقه

وقول ماني الموسوس

دعتني إلى وصلها جهرة ... ولم تدر أني لها أعشق

فهمت وللصمت من مقلتي ... إلى قدها ألسن تنطق

وما أجود قول ابن طاهر البغدادي في نار القرى

خمدت فكاد الورق يسجع فوقها ... إن الحمام لمغرم بالبان

من معشر نشروا على هام الربا ... للطارقين ذوائب النيران

وهو مأخوذ من قول الأول

يبيتون في المشتى خماصاً وعندهم ... من الزاد فضلات تعد لمن يقرى

إذا ضل عنهم طارق رفعوا له ... من النار في الظلماء ألوية حمرا

وقول صدر الدين فيها

قوم إذا خيم الضيوف جنابهم ... ردت عليهم ألسن النيران

ومنه قول التهامي

ناديت نار الوغى من غير منصفة ... فاشتم خفق ذوائب النيران

وقد بالغ مهيار الديلمي في قوله

ضربوا بمدرجة الطريق قبابهم ... يتقارعون على قرى الضيفان

ويكاد موقدهم يجود بنفسه ... حب القرى حطباً على النيران

ومن بديع الاستعارة على سخفه في مجونه قول السعيد بن سناء الملك وهو

يا هذه لا تستحي ... متى قد انكشف المغطى

إن كان كسك قد تشأب ... إن أيري قد تمطى

الاستعارة

٩٠ فاستعارة الشائب للنمل هنا من احسن الاستعارات قال ابن جبارة انشدني ابن سنا الملك
فتزايدت في الاعجاب به فلما عدت الى البيت اخذت جزءا من البصائر والذخائر لابي حيان التوحيدي
فوجدت فيه ان بغدادية قالت لاخرى خرجت ابو الى العيد لتسلي فحيا انك قالت فما رأيت فقالت
احراء تتشاب وايورا تتمطى فلما اجتمعت به قلت له قد عرفت وعثرت على الكنز الذي انتهبته وحكيت
له الحكاية فقال سيدنا يفتش عن ايري **ومن طريف الاستعارات** قول ابن الوليد بن الحباب الكاتب
الشاطبي

هات المدام فقد ناح الحمام على … فقد الظلام وجيش الصبح في غلب
واعين النجم من طول البكا رمد … فكحلها بمن الشمس بالذهب
والكاس ملكها حمراء مذهبة … فكن ازرارها من لؤلؤ الحبب
كم قلت للافق لما ان بدا صلفا … بتمسخر عندما لاحت من الحجب
ان تهت بالشمس يا افق اشراقي … شمسان خد نديمي وابنة العنب
ثم فاسقنيها وثغر الصبح مبتسم … والليل تبكيه عين الشمس بالشهب
والنجم قد لبست سود الثياب فقد … قامت له نوائح الاطيار في الغصب

وقول شيخنا العلامة محمد بن علي الشامي

قم هاتها وضمير الليل منشرح … والبدر في لجة الظلما يستبح
عجل بها وحجاب الليل منسدل … من قبل يبدي بنانا ذوكو الصبح
واستضحك الدهر قد طال العبوس … لا يضحك الدهر حتى يضحك القدح
فقام والسكر يطوي في مفاصله … يكاد يقطر من اعطافه المرح
يطوف والليل بالجوزاء منتطق … بها علينا رشا بالحسن متشح

منها

فما يتيم في وجه الصبا قدح … حتى تنفس من جيب الدجى وضح
وقد عثر وجبين الصبح منذلق … وللظلام لسان لين يجترح
ولا يطيب الهوى يوما لمغتبق … حتى يكون له في اليوم مصطبح

وله ايضا وهو من الشعر الذي تكون فيه بلاغة البلاغة وبعثر الشاعرون خلفه في اذيال
حسيرهم ولا يلحقونه

طال عمر الدجى علي وعهدي … بالدياجي قصيرة الاعمار
ما اختشيت المدام الا وغصت … خطوات الدجى بضوء النهار
حبذا طلعة الربيع واهلا … بحلى عرائس الازهار
ونسمات البهار لوغاديه … غيسان الشباب بعود النهار
ومبيتي اذا نبا بي مبيتي … في ظلال العريش والنوار
كم تغنت بها فحنت علينا … حنة الامهات والاطيار
مرحبا بالمشيب لولا زمان … غض منه وحط من مقداري

الاستعارة

لو دون في الصبي ولو عمرت حين | يا زمان اخذت منك ثاري

هذه من القوافي التي عناها بقوله من اخرى على الوزن وحرف القافيه

وقواف لو ساعد الجد حطت | موضع الدر من نقاب الغواني
سائرات يوطئن على الالسن | سير الامثال في البلدان
مصغيا كالفرند في صفحة الدهر | او كالشنوف في الآذان
غاصبات على الطباع ذلول | يتغنى بهن في الركبان

وقوله ايضا فيما نحن فيه

ارقت لبارق في جو راسي | جرت تصويبا غار ضمير بريق
هفت الثنايات وادي ضيق | حديث يوم الفراق الى مزوق
نعقت لم يجنح الليل نادي | فخاض الليل بعضه في الطريق
ووددت ولو مضى بها امام الذي | رعيت لم ولو بعض الحقوق

وقول السيد احمد بن معصوم الحسيني

الا هبي فقد بكر الندامى | ومجي المزج من ظلم الندامى
وهبت للقبول فضاع نشر | ونم عن مسح نجد والخزامى
وقد وضعت عذار المزن طفلا | بمهد الروض تغذوه النعامى

وقول القاضي تاج الدين المالكي

طال المنام على رجوعي الصغر | ونابغ الشيب في التحذير بالنذر
وجيش ليل الصبي فرت كتيبته | لما الى جيش صبح الشيب بالكبر
فاغسل بدمعك جفنا بات مكتحلا | بنوم والكحل من اثمد السهر
وانهض لتصقل مرآة البصيرة من | غين الغشاء وما للعين من اثر
ان الذنوب وان جلت فان لها | اثبات ساحة طه سيد البشر
فشد حزم مطايا قصده وانخ | ببابه والثم الاعتاب واعتفر

ومما وقع لي انا في باب الاستعارة قولي من قصيدة مدحت بها الوالد رحمه الله تعالى.

برق الحمى لاح يحثانا على الكثب | وراح يسحب اذيالا من السحب
اضاء والليل قد مدت غياهبه | فانجاب عن ذهب يكوه عن ذهب
فاستحدد دمع المزن من فرق | حتى تبسم ثغر الروض من طرب
وغنت الورق في الافنان مطربة | وهزت الريح اعطافا من القضب
والصبح خيم في الافاق عسكره | والليل انهم من خوف على الهرب
فقلت للصحب قوموا للصبوح بنا | يا طيب مصطبح فيه ومصطحب
واستضحكوا الدهر عن ظرف فقد ضحكت | كأس المدامة عن ثغر من الحبب

وقلت بعده

فقام يسعى بها الساقي مشعشعة — كأنها حلب العناب لا العنب
حمراء تسطع نوراً في زجاجتها — كالشمس في البدر تجلو ظلمة الكرب
وراح يثني قواماً زانه هيف — بمعطف من قضيب البان مقتضب
في فتية يتجلى بينهم مرحاً — كأنه البدر بين الانجم الشهب
مهفهف القد معسول اللمى ثمل — يتيه بالحسن من عجب ومن عجب
لا يمزج الكأس الا من مراشفه — فاطرب لما شئت من خمر ومن ضرب
فما مكنت عن اللذات فاقض بها — ما فات منك وبادر نهزة الطلب
واغنم زمانك ما صافاك منتهباً — ايام صفوك نهباً من يد النوب
ولا تشب مورداً للانس فزت به — بذكر ما قد مضى في سالف الحقب
ان الزمان على الحالين منقلب — وهل رأيت زماناً غير منقلب
وانما المرء من وفت همته — حظيه في الدهر من جد ومن لعب
كم قلبتني الليالي في تصرفها — فكنت قرة عين الفضل والادب
تزيدني نوب الايام تكرمة — كانني الذهب الابريز في اللهب
لا استريب بغير الحق ادفعه — ولا اراب بغير الشك والريب
لقد طلبت العلى حتى انتهيت الى — ما لا ينال فكانت منتهى اربي

وتخلصت الى المدح بقولي

حسبي من الشرف العليا ارومته — ان انتمي لنظام الدين في حسبي
هذا الذي حين يعزى يستبد لأب — هيهات ما للورى بابيهم مثل ابي
قطب عليه رحا العلياء دائرة — وهل تدور الرحى الا على القطب
كالليث والغيث في عزم وفي كرم — والزهر والدهر في بشر وفي غضب
مملك تهب الآلاف راحته — فكم اغاثت بجدواها من التعب
اضحت يد الهند للالباب سالبة — كانها هندوات الظلم والشنب

ومن الموشحات التي اشتملت على بديع الاستعارة قول الشهاب العزازي

يا ليلة الوصل وكاس العقار دون استتار علمتماني كيف خلع العذار اغنم اللذة
قبل الذهاب وجر اذيال الصبا والشباب واشرب فقد طابت كؤوس الشراب
على خدود تنبت الجلنار ذات احمرار طرزها الحسن بآس العذار الراح لا شك حيا
النفوس فحل منها عاطلات الكؤوس واستجلها بين الندامى عروس تجلى على خطابها
في ازار من النضار حبابها قام مقام النثار اما ترى وجه الهنا قد بدا
فطائر الاشجار قد غردا والروض قد وشاه قطر الندا فكمل اللهو بكاس تدار
على اقرار مباسم الانهار غب القطار اجن من الوصل ثمار المنا وواصل الكأس

الاستعارة

بها امكنا   مع طيب الريقة حلو الجنا   بمقلة افتك من ذي الفقار   ذات احورار
منصورة الاجفان بالانكسار   ذا روقد حل عقود الهنا   وافتر عن ثغر الرضا والوفا
فقلت والوقت لنا قد صفا   يا ليلة انعم فيها وزار   شمس النهار   حجبت من
بين الليالي القصار **ولنقتصر** من النظم على هذه الغاية ففيه للطالب كفاية ان شا
الله تعالى **خاتمة** من المهم الفرق بين الاستعارة والتشبيه المحذوف الاداة نحو زيد اسد
قال الزمخشري في قوله تعالى صم بكم عمي **فان قلت** هل يسمى ما في الاية استعارة
قلت مختلف فيه والمحققون على تسميته تشبيها بليغا لا استعارة لان المستعار له مذكور وهم
المنافقون وانما تطلق الاستعارة حيث يطوى ذكر المستعار له ويجعل الكلام خلوا عنه صالحا
لان يراد به المنقول عنه والمنقول اليه لولا دلالة الحال او فحوى الكلام ومن ثم ترى المفلقين
من السحرة يتناسون التشبيه ويضربون عنه صفحا **وعلله السكاكي** بان من شرط الاستعارة
امكان حمل الكلام على الحقيقة في الظاهر وتناسي التشبيه وزيد اسد لا يمكن كونه حقيقة فلا
يجوز كونه استعارة وتابعه صاحب الايضاح **قال في عروس الافراح** وما قاله
ممنوع وليس من شرط الاستعارة صلاحية الكلام لصرفه الى الحقيقة في الظاهر **قال** بل
لو عكس ذلك وقيل لا بد من عدم صلاحيته لكان اقرب لان الاستعارة مجاز لا بد له من قرينة فان
لم تكن قرينة امتنع صرفه الى الاستعارة وصرفناه الى حقيقته وانما نصرفه الى الاستعارة بقرينة
اما لفظية او معنوية نحو زيد اسد فالاخبار به عن زيد قرينة صارفة عن ارادة حقيقته
قال والذي نختاره ان نحو زيد اسد قسمان تارة يقصد به التشبيه فتكون اداة التشبيه مقدرة
وتارة يقصد به الاستعارة فلا تكون مقدرة ويكون الاسد مستعملا في حقيقته وذكر زيد
والاخبار عنه بما لا يصلح له حقيقة قرينة صارفة الى الاستعارة دالة عليها فان قامت قرينة
على حذف الاداة صرنا اليه وان لم تقم فنحن بين اضمار واستعارة والاستعارة اولى فيصار اليها
وممن صرح بهذا الفرق عبد اللطيف البغدادي في قوانين البلاغة **وكذا قال حازم**
الفرق بينهما ان الاستعارة وان كان فيها معنى التشبيه فتقدير حرف التشبيه لا يجوز فيها والتشبيه
بغير حرف على خلاف ذلك لان تقدير حرف التشبيه واجب فيه قاله في الاتقان **وبيت بديعية**
الشيخ صفي الدين في نوع الاستعارة قوله

ان لم احث مطايا العزم مثقلة   من القوافي تؤم المجد عن امم

وبيت ابن جابر الاندلسي قوله

تغزو صحبي وسفن العيس خائضة   بحر السراب وعين الغيظ لم تنم

قال ابن حجة بيت الشيخ صفي الدين وبيت ابن جابر لم يحسن السكوت عليهما الا لم تتم بهما الفائدة
فان بيت الشيخ صفي الدين متعلق بما قبله وبيت ابن جابر متعلق بما بعده **وبيت الشيخ عز الدين**
صالح للتجريد وهو

دع المعاصي فشيب الراس مشتعل   بالاستعارة من ازواجها العمم

قال

المقابلة

قال المذكور لو بلغنا عشي ان في قول (اقول) من انواعها العقيم فابر عبا السامع

وبيت بديعية ابن حجة قوله

وكان عرس التمني نايعاً فذوى | بالاستعارة من نيران هجرهم

وبيت بديعية الطبري قوله

خوافق الحب اودتها قوادمه | من استعارة نار الهجر مع سدم

مساوي هذا البيت ظاهرة على كل مبتدى فما ظنك بغيره

وبيت بديعيتي هو قولي

ذوو دوي بقرب في الغرام بهم | من استعارة نار الشوق الالم

هذا البيت وبيتا ابن حجة فرسا رهان في هذه الحلبة

وبيت الشيخ شرف الدين المقري قوله

ان لم اصغ ناظما عقداً فرائده | ومنا نظ كلها من جوهر الكلم

المقابلة

وَلَوْا بِسُخْطٍ وَعُنْفٍ نَازِحِينَ وَقَدْ
قَابَلْتُهُمْ بِالرِّضَى وَالرِّفْقِ مِنْ أَمَمِ

المقابلة هي ان يأتي المتكلم بلفظين متوافقين فاكثر ثم باضدادها او غيرها على الترتيب في هذا احد الفرقين بينهما وبين المطابقة والمراد بالتوافق خلاف التقابل لا ان يكونا متناسبين ومتماثلين فان ذلك غير مشروط كما سيجي من الامثلة قال زكي الدين ابن ابي الاصبع والفرق بين الطباق والمقابلة من وجهين احدهما ان الطباق لا يكون الا بالاضداد والمقابلة تكون بالاضداد وبغيرها ولكن الاضداد اعلى رتبة واعظم موقعاً والثاني ان الطباق لا يكون الا بين ضدين فقط والمقابلة لا يكون الا بما زاد من الاربعة الى العشرة انتهى قال الشيخ صفي الدين وكلما كثر عددها كانت ابلغ انتهى وزاد السكاكي في تعريف المقابلة قيداً اخر فقال هي ان تجمع بين شيئين متوافقين او اكثر وضديهما ثم اذا شرطت هنا شرطاً شرطت هناك ضده كقوله تعالى فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى فانه لما جعل التيسير مشتركاً بين الاعطاء والاتقاء والتصديق جعل ضده وهو التعسير المعبر عنه بقوله فسنيسره للعسرى مشتركاً بين اضدادها وهي البخل والاستغناء والتكذيب فان قلت كون البخل ضد الاعطاء والتكذيب ضد التصديق ظاهر فما وجه كون الاستغناء ضد التقى قلت هو مبني على اعتبارها بلزوم الاستغناء من ترك الاتقاء اذ المراد باستغنى انه زهد فيما عند الله ولم يرغب فيه بمنزلة الشيء المستغنى عنه فترك الاتقاء واستغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة فلم يتق الله ولم يجتنب المعاصي واتباع الهوى ثم ان هذا القيد الذي زاده السكاكي لم يعتبره الاكثرون لانهم عدوا من المقابلة قول ابي دلامة

ما احسن الدين والدنيا اذا اجتمعا | واقبح الكفر والافلاس بالرجل

المقابلة

قالوا قابل بين الحسن والقبح والدين والكفر والدنيا والافلاس ومع ذلك فالمقابلة المذكورة معترض فيه لانه اشترط في الدين والدنيا الاجتماع ولم يشترط في الافلاس والكفر ضده فلا يكون هذا البيت عند السكاكي من المقابلة وقسم بعضهم المقابلة الى ثلاثة انواع نظيرين ونقيضين وخلافين مثال الاول قوله تعالى لا تأخذه سنة ولا نوم فانهما جميعا من باب الرقاد المقابل باليقظة في آية وتحسبهم ايقاظا وهم رقود وهذا مثال الثاني فانهما نقيضان ومثال الثالث مقابلة الشر في قوله تعالى وانا لا ندري أشر اريد بمن في الارض ام اراد بهم ربهم رشدا فانهما خلافان لا نقيضان فان نقيض الشر الخير ونقيض الرشد الغي انتهى وهذا تقسيم غريب قل من ذكره ولعل قائله تفرد به تنبيهان الاول ظاهر كلام الجماعة ان المقابلة لا تكون الا بالاضداد كالمطابقة فيبطل الفرق الاول من الفرقين المذكورين بين المطابقة والمقابلة الثاني قال الشيخ صفي الدين الحلي في شرح بديعيته المقابلة ان يأتي الناظم باشياء متعددة في صدر البيت ثم يقابل كل شيء منها بضده في العجز على الترتيب او بغير الضد انتهى وظاهر هذا ان المقابلة في النظم لا تكون الا بين الفاظ صدر البيت وعجزه وليس كذلك بل قد تكون في كل من صدر البيت وعجزه بان يأتي بلفظين ويقابل منهما ضدا او غيره في الصدر وكذا في العجز كقول الطغرائي

حلو الفكاهة مر الجد قد مزجت ... بشدة البأس منه رقة الغزل

فانه قابل الحلو والفكاهة وهي المزح بالمر والجد على الترتيب في صدر البيت وقابل الشدة والبأس بالرقة والغزل على الترتيب في عجز البيت فظهر ان كلام الشيخ صفي الدين مبني على الغالب في التحقيق والله اعلم مثال مقابلة اثنين باثنين قوله تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا وقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان الرفق لا يكون في شيء الا زانه ولا الخرق في شيء الا شانه وقول الذبياني

فتى تم فيه ما يسر صديقه ... على ان فيه ما يسوء الاعاديا

وقول الآخر

فوا عجبا كيف اتفقنا فناصح ... وفي ومطوي على الغل غادر

فان الغل ضد النصح والغدر ضد الوفاء ومن لطيف ذلك ما حكي عن محمد بن عمران الطلحي اذ قال له المنصور بلغني انك بخيل فقال يا امير المؤمنين ما اجمد في حق ولا اذوب في باطل ومثال مقابلة ثلاثة بثلاثة قول ابي الطيب المتنبي

فلا الجود يفني المال والجد مقبل ... ولا البخل يبقي المال والجد مدبر

وقول الآخر في المعنى

اذا جادت الدنيا عليك فجد بها ... على الخلق طرا انها تتقلب

فلا الجود يفنيها اذا هي اقبلت ... ولا البخل يبقيها اذا هي تذهب

وقول ابي تمام

يا امة كان قبح الجور يسخطها ... دهرا فاصبح حسن العدل يرضيها

وقول شهاب الدين محمود

المقابلة

يا راكبا يفري جواد الفلا / على أمون جسرة أو جواد

يسري فتبدي ظهور الربى / طورا فتخفيه بطون الوهاد

وقول الآخر في كل من البيتين مقابلة ثلاثة بثلاثة

يبر جبان القوم من ابن أمه / ويجفى شجاع القوم من لا يناسبه

ويرزق معروف الكريم عدوه / ويحرم معروف البخيل أقاربه

ومنه قول الشيخ صفي الدين الحلي في راقص

ودق في الرقص منه عطفا / حف به اللطف والنحول

فعطفه داخل خفيف / وردفه خارج ثقيل

فقابل اللطف بالردف والداخل بالخارج والخفيف بالثقيل وليس هذا من مقابلة اثنين باثنين كما زعم ابن حجة **ومثال مقابلة أربعة بأربعة** قوله تعالى فأما من أعطى واتقى الآيتين وقد تقدم ذكرها وبيان المقابلة فيهما **وقول عز الدين الاربلي**

تسر لئيما مكرمات تغره / وتبكي كريما حادثات تهشم

ومثال مقابلة خمسة بخمسة قول أبي الطيب المتنبي

أزورهم وسواد الليل يشفع لي / وأنثني وبياض الصبح يغري بي

قالوا قابل خمسة بخمسة والمقابلة الخامسة بين لي وبي قال الخطيب التبريزي وغيره نظر لأن الباء واللام فيهما صلتا الفعل فهما من تمامهما قال وعندي ضد الليل المحض هو النهار لا الصبح وقد أخذ بعضهم قول أبي الطيب أخذا مليحا **فقال**

أقلي النهار إذا أضاء صباحه / وأظل أنتظر الظلام الدامسا

فالصبح يشمت بي فيقبل ضاحكا / والليل يرثي لي فيدبر عابسا

قال الصفدي وهو مقابلة خمسة بخمسة انتهى قلت والنظر المذكور وارد عليه مع الاعراض وعد من مقابلة خمسة بخمسة قول الثعالبي

عذيري من الأيام مدت صروفها / إلى وجه من أهوى يد النسخ والمحو

وأبدت بوجه [illegible] / سهام أبي يحيى [illegible]

فذاك سواد الخط ينهى عن الهوى / وهذا بياض الخط يأمر بالصحو

ومن يرى المقابلة بين صلتي الفعل فهو عنده من مقابلة ستة بستة **ومثال مقابلة ستة بستة** ما أنشده الصاحب شرف الدين مستوفي إربل لغيره **وهو**

على رأس عبد تاج عز يزينه / وفي رجل حر قيد ذل يشينه

قال الصلاح الصفدي هذا أبلغ ما يمكن أن ينظم في هذا المعنى فإن أكثر ما عده الناس في باب المقابلة بيت أبي الطيب لأنه قابل خمسة بخمسة وهذا قابل ستة بستة والله أعلم

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين قوله

كان الرضى بدنوي من خواطرهم / فصار سخطي لبعدي عن جوارهم

قال في الشرح فيه مقابلة كان بصار والرضى بالسخط والدنو بالبعد فلفظة من بين لانها تخالفها ايضا وخواطرهم بجوارحهم فهذه عشرة مقابلة من غير حشو

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي قوله

بواطئ فوق خد الصبح مشتهر   وطائر تحت ذيل الليل مكتتم

والمقابلة في هذا بين خمسة ايضا

وبيت عز الدين الموصلي قوله

لبس الشباب بحسن الوصل قابله   صبغ المشيب بقبح الهجر فاندعى

المقابلة في هذا البيت بين اربعة قال ابن حجة ولكن بلفظة قابله اضطرارا لتسمية النوع واما قوله واندعى فقافية مستدعاة اجنبية من المقابلة فانه لم يوهلها لمقابلة شئ ولا لغيره بل تركها بمنزلة الاجانب انتهى

وبيت بديعية ابن حجة قوله

قابلتهم بالرضى والسلم منشرحا   ولوا غضابا فواحربا لغيظهم

هذا البيت فيه المقابلة بين اربعة ايضا وهو ظاهر وقافيته متمكنة غير انه فصل بين الجملتين والوصل فيهما متعين لاتفاقهما في الخبرية لفظا ومعنى ووجود الجامع بينهما وهو التضاد فكان حقه ان يقول فولوا غضابا ولا يخفى ما في البيت من القلق وعدم الانسجام بسبب هذا الفصل

وبيت الطبري قوله

وحسن وصل وسلم القرب قابله   بقبح هجر وحرب البعد للتهم

لفظة قابله هنا مثلها في بيت الموصلي

وبيت بديعيتي قولي

ولوا بسخط وعنف نازحين وقد   قابلتهم بالرضى والرفق مزدحم

المقابلة فيه بين اربعة وجميعها اضداد كما لا يخفى **وبيت** بديعية اسمعيل المقرى قوله

لقد بكى الجفن حزنا بعد بعدهم   كضحك ثغري سرورا عند قربهم

المقابلة فيه بين خمسة لكنها بالاضداد وغيرها

الاستخدام

وان هم استخدموا عيني لرعيهم
اوحا ولو ابذلها فالسعد من خدمي

الاستخدام في اللغة استفعال من الخدمة واما اصطلاحا فلهم فيه عبارتان احدهما ان يؤتى بلفظ له معنيان فاكثر مرادا به احد معانيه ثم يؤتى بضمير مرادا به المعنى الاخر او بضميرين مراد باحدهما احد المعاني وبالاخر المعنى الاخر فالاول كقول جرير

اذا نزل السماء بارض قوم   رعيناه وان كانوا غضابا

اراد بالسماء الغيث وبالضمير الراجع من رعيناه النبت والثاني كقول البحتري

فسقى الغضا والساكنيه وان هم   شبوه بين جوانح وقلوب

فالغضا ارض لبني كلاب وواد بنجد وشجر معروف فاراد باحد الضميرين الراجعين الى الغضا وهو المجرور في الساكنيه احد المكانين وبالاخر وهو المنصوب في شبوه الشجر اي اوقدوا نار الغضا بين جوانح وقلوب وهذه طريقة الخطيب في الايضاح والتلخيص فمن تبعه عليها مشى اكثر الناس

الاستخدام

واصحاب البديعيات **الثانية** ان يؤتى بلفظ مشترك بين معنيين ثم بلفظين يخدم كل واحد منهما معنى من ذينك المعنيين وهذه طريقة بدر الدين بن مالك في المصباح ومشى عليها زكي الدين بن ابي الاصبع ومثّل له بقوله تعالى لكل اجل كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب فلفظ كتاب يحتمل الاجل المحتوم والكتاب المكتوب وقد توسط بين لفظي اجل ويمحو فلفظ اجل يخدم المعنى الاول ويمحو يخدم الثاني **قال الحافظ السيوطي في الاتقان** قيل ولم يقع في القران على طريقة صاحب الايضاح شيء من الاستخدام وقد استخرجت بفكري آيات على طريقته منها وهي اظهرها قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين فان المراد به آدم ثم اعاد الضمير عليه مرادا به ولده فقال ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ومنها قوله تعالى لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم ثم قال قد سألها قوم من قبلكم اي اشياء اخر لان الاولين لم يسألوا عن الاشياء التي سأل عنها الصحابة فنهوا عن سؤالها انتهى **قال ابن حجة** والطريقتان راجعتان الى مقصد واحد هو استعمال المعنيين بضمير وبغير ضمير وهذا هو الفرق بين التورية والاستخدام فان المراد في التورية احد المعنيين وفي الاستخدام كل منهما مراد انتهى **وهذان النوعان** اعني التورية والاستخدام اشرف انواع البديع وهما سيّان عند بعضهم وفضّل بعضهم الاستخدام عليها فقال انه اعلى رتبة واحلى موقعا في الاذواق السليمة **قال الشيخ صفي الدين في شرح بديعيته** وهذا يعني الاستخدام نوع عزيز الوقوع معناه صعب على الناظم شديد الالتباس بالتورية فلما تكلف به بليغ مع معرفة شروطه لصعوبته وقلة انقياده وميله الى جانب التورية ولذلك لم يورد منه في امثلة كتب المؤلفين سوى بيتين وفي كل منهما نظر احدهما قول البحتري

فسقى الغضا والساكنيه وان هم	شبّوه بين جوانح وقلوب

والنظر في اشتراك لفظة الغضا فان علماء البديع اشترطوا ان يكون اشتراك لفظة الاستخدام اشتراكا اصليا والاشتراك في لفظة الغضا ليس اصليا ولكن احد المعنيين منقول من الاخر لان الغضا في الحقيقة هو الشجر وسمّي وادي الغضا لكثرة نبته فيه وسمّي جمر الغضا لقوة ناره فكلاهما منقولان من اصل واحد **واما البيت الاخر فقول المعري**

وفقيه الفاظه شدن للنعما	ن ما لم يشده شعر زياد

وهذا بيت من قصيدة له في فقيه حنفي والنعمان اسم ابي حنيفة وزياد هو النابغة وكان يمدح النعمان بن المنذر فالمراد بالبيت ان الفاظ هذا الفقيه شادت لابي حنيفة من حسن الذكر ما لم يشده شعر زياد للنعمان بن المنذر والنظر الذي فيه من جهتين من شرط الضمير في الاستخدام ان يكون عائدا الى اللفظ المشترك ليستخدم به معناه الاخر كما قال البحتري شبوه والضمير عائد الى الغضا وهذا جعل الضمير في يشده عائدا الى لفظة ما وهي نكرة موصوفة فيبقى طيب الذكر الذي لم يشده شعر زياد لا يعلم لمن هو لان الضمير لا يعود الى النعمان ويمكن الاعتذار له على تاويل النحاة وهو تعسف انتهى كلام الصفي واراد بالتاويل ان يقال ان التقدير ما لم يشده له فيعود الضمير على النعمان بهذا التقدير وهو بعيد عند مجوّز هذا الضمير في اللفظ وفي كل من هذين النظرين اللذين اوردهما على البيتين بحث اما نظره الاول

الاستخدام

في بيت البحتري فانما يتوجه ان لو اراد الشاعر بالغضا وادي الغضا فحذف المضاف واكتفى بالمضاف اليه
وليس كذلك بل لفظة الغضا وحدها اسم للمكانين قال في القاموس والغضا ارض لبني كلاب
واد بنجد فيكون الغضا علماً لكل من هذين المكانين ولو كان الاسم وادي الغضا لقال وادي
الغضا ارض لبني كلاب واد بنجد فصح ان الغضا مشترك بين الشجر وبين كونه علما لكل واحد من هذين
المكانين اشتراكا اصليا **لا يقال** لعل انما سمي هذان المكانان بالغضا لكثرة نبت الغضا فيهما
مبالغة **لانا نقول** هذا يحتاج الى اثبات ان الواضع انما سمى هذين المكانين بهذا الاسم لهذا
السبب ودون ذلك خرط القتاد ولغة العرب متسعة والالفاظ المشتركة فيها كثيرة من ان تقطع بذلك
واللغة لا تثبت بالعقل واما النظر الثاني الذي اورده على بيت المعري فانما يتوجه على كونه من الاستخدام
الذي هو طريقة صاحب الايضاح واما ان جعلناه على طريقة صاحب المصباح فلا لانه لم يشترط عود
الضمير على لفظة الاستخدام فيكون لفظة نعمان في البيت بجملة لفظة النعمان الذي هو ابو حنيفة وشعر
زياد يحتمل النعمان الذي هو ممدوحه هو النعمان بن المنذر فصح كونه استخداما على هذه الطريقة دون الاولى
فاعلم ذلك والله اعلم وقد استخدم كثير من الشعراء لفظة الغضا **فقال ابن ابي حصينة**

اما والذي حج الملبون بيته ... من ساجد لله فيه وراكع
لقد جرعتني كاس بين مريرة ... من البعد سلمى بين تلك الاجارع
وحلت باكناف الغضا فكانما ... حشت ناره بين الحشا والاضالع

وعدوا منه قول ابن قلاقس

حلت مطاياهم بملتقى الغضا ... فكانما شبوه في الاكباد

وقول البدر بن لؤلؤ الذهبي

احمامة الوادي بشرقي الغضا ... ان كنت مسعدة الكئيب فرجعي
فلقد تقاسمنا الغضا فغصونه ... في راحتيك وجمره في اضلعي

وعندي ان النظر الذي اورده الصفدي على بيت البحتري يرد على هذين الاستخدامين

ومن الاستخدام البديع قول ابن الوردي

ورب غزالة طلعت ... بقلبي وهو مرعاها
نصبت لها شباكا من ... نضار ثم صدناها
فقالت لي وقد صرنا ... الى عين قصدناها
بذلت العين فاكحلها ... بطلعتها ومجراها

ففي البيت الاول استخدام وفي البيت الرابع اربعة استخدامات ومعناها بذلت الذهب فاكحل عينك
بطلعة عين الشمس وبجري العين من الماء الاتي وطابق هذه المعاني في الابيات المتقدمة واتى بالبيت الرابع
فنزل جملة على ما تفضل قال الصفدي وهذا ابلغ ما سمعته في الاستخدام وما عرفت لغيره هذه العدة
في هذا الوزن القصير وهذا يدل على الفكر الصحيح والتخيل التام **قلت** وقد جمع ابن مليك الحموي
ايضا اربع استخدامات في العين فقال في بيت واحد من مديح نبوي

الاستخدام

فكم ردّ من عين وخاب دليلها … ولولاه ما ضاءت ولم تك تعذب

وقال أيضاً في مثل ذلك

كم ردّ من عين وخاب بها وكم … ضاءت به وشفاؤها من صاد

وبديع قول الصفي الحلي

إذا لم أبرقع بالحيا وجه عفتي … فلا أشبهته راحتي في التكرم

ولا كنت ممن يكسر الجفن في الوغى … إذا أنا لم أغضضه عن غير محرم

وقول بعض المتأخرين

وللغزال الذي من تلفته … ونورها من جنبا خده مكتب

وقول ابن نباتة المصري

إذا لم تفض عيني العقيق فلا رأت … منازله بالقرب تبهى وتبهر

وإن لم تواصل عادة السفح مقلتي … فلا عادها عيش بمغناه أخضر

وأخذ هذين الاستخدامين الشيخ عبد الرحيم العباسي صاحب معاهد التنصيص على شواهد التلخيص

أخذاً مجحفاً وأضافهما إلى استخدام البحتري فقال

عمّ الصبا عفواً على ساكني الغضا … وفي أضلعي نيرانه تتسعر

فتذكرني عهد العقيق وأدمعي … تساقطه والشيء بالشيء يذكر

وتورث عيني السفح حتى ترى به … معالم للأحباب تزهي وتزهر

وله أيضاً

وإني للثغر المخوف لكالئ … نعم له من كل غيد أراشف

وهذا أيضاً مأخوذ من قول عبد الله بن طاهر ذي اليمينين

وإني للثغر المخوف لكالئ … وللثغر يجري ظلمه لرشوف

وهذه الأمثلة كلها جارية على طريقة صاحب الإيضاح في الاستخدام وأما الأمثلة

على طريقة بدر الدين بن مالك فمنها قول أبي العلاء يصف درعاً

نثرة من ضمانها للقنا الخطي عند … اللقاء نثر الكعوب

مثل وشي الوليد لانت وإن … كانت من الصنع مثل وشي حبيب

تلك ماذية وما لذباب الصيف … والسيف عندها من نصيب

فالذباب مشترك بين طرف السيف وبين الطائر المعروف فلفظ السيف يخدم المعنى الأول ولفظ

الصيف يخدم المعنى الثاني **وقول السراج الوراق**

دع الهوينا وانتصب واكتسب … واكدح فنفس المرء كداحة

وكن عن الراحة في معزل … فالصفع موجود مع الراحة

فالراحة تطلق على الاستراحة وعلى الكف وقد تقدمها من القرائن ما يخدم المعنيين فالانتصاب

الكدح يخدم المعنى الأول والصفع يخدم المعنى الثاني ولا يخفى أن الطريقة الأولى أحسن موقعاً وألطف

الاستخدام

موردا من هذه الطريقة وقد تقدم ان اصحاب البديعيات انما جروا على تلك الطريقة دون هذه

فبيت الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته قوله

من كل ابلج واري الزند يوم قرى　　مشمر عنه يوم الحرب مصطلم

اراد بالزند الزناد بقرينة الواري يوم القرى وبالضمير الراجع من عنه العضو الذي تحت المرفق بقرينة مشمر عنه يوم الحرب

وبيت ابن جابر الاندلسي قوله

ان الغضا لست انسى اهله فهم　　شبوه بين ضلوعي يوم بينهم

قال ابن حجة لو ناقش الحريري ناصرا لابن جابر على هذه السرقة فانه اخذ لفظه ومعناه وضميره وما اختشى من الجرح ولا سلم من النقد

وبيت عز الدين الموصلي قوله

والعين قرت بهم لما بها سمحوا　　واستخدموها من الاعدا فلم تنم

قال ابن حجة قوله والعين قرت بهم لما بها سمحوا في غاية الحسن فانه اتى بالاستخدام وعود الضمير في شطر البيت مع الانسجام والرقة واستخدم العين الناظرة وعين المال واما قوله في الشطر الثاني واستخدموها من الاعدا فلم تنم ما اعلم ما المراد به فان الاستخدام في العين التي هي الجارحة قد تقدم والذي يظهر لي انه اضطر الى تسمية النوع الجاءه الى ذلك انتهى وانا اقول ان الذي استحسنه من الشطر الاول ليس بشيء من جهة المعنى وان كان حسنا من جهة اللفظ لان قوله لما بها سمحوا يعني بعين المال لا يناسب الغزل فان السماح بالمال يكون من جانب المحب لا من جانب المحبوب وهذا البيت ان يقال انه في صفة ممدوح طلب صلته لا محبوب طلب وصله واما قول ابن حجة لا اعلم ما المراد بقوله واستخدموها من الاعدا فجوابه انه لا يعلم وما ظهر له خلاف الصواب تسرع الى الانتقاد في غير محله فان الضمير في قوله واستخدموها راجع الى العين بمعنى الربيئة وهو طليعة القوم الذي يبعث ليطلع طلع العدو بقرينة قوله من الاعدا او هو من معنى العين والمعنى انهم استخدموا ربيئتهم حذرا من الاعدا فلم تنم والله اعلم وبيت بديعية ابن حجة قوله

واستخدموا العين مني فهي جارية　　وكم سمحت بها ايام عسرهم

الشطر الاول منه حسن بديع والذي اوجب حسنه التورية في جارية بعد قوله استخدموها ولما الشطر الثاني فاردنا الكلام عليه لكني رايت الشيخ ابا العباس احمد بن ابرهيم العلوي سبقني الى ذلك فقال لو انه قال وكم سمحت بها طوعا لامرهم لكان انسب واولى من نسبة العسر الى ايام احبابه فان في نسبة ذلك اليهم ما لا يخفى على الاديب الفطن من البشاعة انتهى

وبيت بديعية الطبري

واستخدموا العين بحر جها فانها　　انفقتها فيهم او فقتها بهم

هذا البيت فيه اربع استخدامات ولكن لا يخفى ما فيه من التعقيد والركة

وبيت بديعيتي هو قولي

وانهم استخدموا عيني لرعيهم　　او حالوا بذلها فاستعذ من كلمي

اردت بالعين الناظرة بقرينة قولي لرعيهم وبالضمير في بذلها المال بقرينة البذل وانشان نظرنا الى

الأفتنان

مشهور قولي في السعد بن جندب ولحظتها بفهمه قول ابن حجة وكم سمحت بها أيام عمرهم من المنن عليهم
بذلك ظهر لك بين المحسنين الفرق الجلي وحكمت بتقديم علي

وبيت بديعية إسمعيل المقري قوله

أقرّ عينا وأجراها ندا وإباها ... عسجدا وحكاها في دجى الظلم

هذا البيت مدمج وآخر الشطر الأول منه الا انه من قوله وإبا وأراد بالعين الناصرة وبالضمير في أجراها العين الجارية وفي إباها الذهب لأنه صلى الله عليه وآله وسلم عرضت عليه الجبال ذهبا فأباها وفي حكاها الشمس فاستخدم العين لأربعة معان ولكن في قوله في دجى الظلم قصور ظاهر لأنه كان ينبغي أن يقول في الضحى لا في دجى الظلم حتى تتم المشابهة ولا يكون المشبه دون المشبه به أستغفر الله من ذلك والله أعلم

الافتنان

ان افتنانهم في الحسن هيمني قدما وقد وطئت فرق السها قدمي

الأفتنان هو الاتيان بفنين مختلفين من فنون الكلام في بيت واحد فأكثر مثل النسيب والحماسة والمدح والهجو والتهنئة والتعزية ولا يختص بالنظم بل يكون في النثر أيضا كقوله تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام فانه جمع بين الفخر والتعزية فعزى سبحانه جميع المخلوقات من الانس والجن والملائكة وسائر أصناف ما هو قابل للحيوة وتمدح بالبقاء بعد فناء الموجودات في عشر لفظات مع وصفه ذاته بعد انفراده بالبقاء بالجلال والاكرام **ومنه** ما حكي انه لما مات معوية اجتمع الناس بباب يزيد لعنه الله فلم يعرفوا أحدا يقول ولم يقدروا على الجمع بين التعزية والتهنئة حتى أتى عبد الله بن همام السلولي فدخل فقال يا أمير المؤمنين آجرك الله على الرزية وبارك لك في العطية وأعانك على الرعية فقد رزئت عظيما وأعطيت جسيما فاشكر الله على ما أعطيت واصبر على ما رزئت فقد فقدت الخليفة وأعطيت الخلافة ففارقت خليلا ووهبت جليلا اذ قضى معوية ووليت الرياسة وأعطيت السياسة فأورده الله موارد السرور ووفقك لصالح الامور **ثم أنشد**

فاصبر يزيد فقد فارقت ذا ثقة ... واشكر حباء الذي بالملك أصفاكا
لا رزء أصبح في الأقوام نعلمه ... كما رزئت ولا عقبى كعقباكا
وفي معوية الباقي لنا خلف ... اذا نعيت فلا نسمع بمنعاكا

ففتح للناس باب القول فقال أبو نواس يعزي الفضل عن الرشيد ويهنيه بالأمين

تعز أبا العباس عن خير هالك ... بأكرم حي كان أو هو كائن
حوادث أيام تدور صروفها ... لهن مساوٍ مرة ومحاسن
وفي الحي بالميت الذي غيب الثرى ... فلا الملك مغبون ولا الموت غابن

وتبعه أبو تمام بالقصيدة التي أولها ما للدموع تروم كل مرام يقولها للواثق ويهنيه بالخلافة ويعزيه بالمعتصم فتصرف في القول فيها كيف شاء وأطنب كما أراد واحتج وأسهب وتقدم فيها على كل من سلك هذه الطريقة من الشعر **بقوله فيها**

لله أي حياة انبعثت لنا | يوم الخميس بعيد أي حمام
اودى بخير امام اضطربت به | شعب الرحال وقام خير امام
تلك الرزية لا رزية مثلها | والقسم ليس كسائر الاقسام
ان اصبحت هضبات قدس ازالها | قدر فما زالت هضاب شمام
او يفتقد ذو النون في الهيجا فقد | دفع الاله لنا عن الصمصام
او حب منا غارب غدا فقد | وجنا بسامك ذروة وسنام
هل غير يوسى ساعة البستها | بيداك فالبست من الانعام
نقص كرجع الطرف قد ابرمته | بابن الخلائف انما ابرام
ما ان رأى الاقوام شمسا قبلها | افلت لم تعقبهم بظلام
اكرم بنوهم الذي ملكتهم | في صدره وبقاهم من غام

واراد ابن الزيات مجاراته فعلم من نفسه التقصير فاقتصر على قوله

قد قلت اذ غيبوك واصطفقت | عليك ايد بالترب والطين
اذهب فنعم المعين كنت على | الدنيا ونعم الظهير للدين
لن يجبر الله امة فقدت | مثلك الا بمثل هرون

والجمع بين التهنئة والتعزية في باب الافتنان اصعب مسلكا من الجمع بين غيرهما من فنون الكلام لشدة ما بينهما من التناقض **ومن احسن ذلك** قول ابي الغنائم محمد بن حيوس يخاطب محمود صاحب حلب يهنئه بالملك ويعزيه في ابيه من قصيدة طويلة جيدة

صبرنا على حكم الزمان الذي سطا | على انه لولاك لم يكن الصبر
غزانا ببؤسى لا يماثلها الاسى | تقادمت نعمى لا يقابلها الشكر

وما احسن قوله فيها

ثمانية لم تفترق مذ جمعتها | فلا افترقت ما ذب عن ناظر شفر
يقينك والتقوى وجودك والغنى | ولفظك والمعنى وعزمك والنصر

واما ما افتن به الشاعر من النسيب والحماسة فمنه قول عنترة

ان تغدفي دوني القناع فانني | طب باخذ الفارس المستلئم

فاول البيت نسيب وآخره حماسة والمستلئم الذي ليس لأمة حربه وهي الدرع وما احسن مقابلته قناع المرأة **ومنه قول عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعي الملقب والده بذي اليمينين وزير المأمون**

نحن قوم تليننا الحدق النجل | على اننا نذيب الحديدا
طوع ايدي الظباء تقتادنا العيـ | ـن ونقتاد بالطعان الاسودا
نملك الصيد ثم تملكنا البيض | المصونات اعينا وخدودا
تتقي سخطنا الاسود ونخشى | سخط الخشف حين يبدي الصدودا

١ الغرام   ٥ الغيد

فرانا يوم الكريهة احرارا وفي السلم للحسان عبيدا

وقول ابي دلف العجلي

احبك يا ظلوم وانت مني مكان الروح من جسد الجبان
ولو اني اقول مكان روحي خشيت عليك بادرة الطعان

وقول ابي فراس بن حمدان

هوانا غريب شرد الخيل والقنا لنا كتب والباترات رسائل
اغرن على قلبي بخيل من الهوى وطارد عنهن الغزال المغازل
باسهم لفظ لم تركب نصالها واسياف لحظ جاهلتها الصياقل
وقائع قتلى الحب فيها كثيرة ولم يشتهر سيف ولا هز ذابل
اراميتي كل السهام مصيبة وانت لي الرامي وكلي مقاتل
واني لمقدام وعندك هائب وفي الحي سحبان وعندك باقل

وقوله من قصيدة مطلعها

لعل خيال العامرية زائر فيسعد مهجور ويسعد هاجر
واني على طول الثماس على الصبى احن ويصبيني الى الجاذر

منها

فيا نفس مالاقيت من لاعج الهوى ويا قلب ما جرت عليك النواظر
ويا عفتي مالي ومالك كلما هممت بامر هم بي منك زاجر
كان الحجى والصون والعقل والتقى لدي لربات الخدور ضرائر
وكم ليلة خضت الاسنة نحوها ولا هدأت عين ولا نام سامر
تقول اذا ما جئتها متدرعا ازائر شوق انت ام انت ثائر
فقلت لها كلا ولكن زيارة تخاض حتوف دونها ومحاذر
فلما خلونا يعلم الله وحده لقد كرمت نجوى وعفت سرائر
وبت يظن الناس فيّ ظنونهم وثوبي مما يرجم الناس طاهر

وقوله وقد اصابته طعنة في خده

لما رأت اثر السنان بخده ظلت تقابلني بوجه عابس
خلف السنان به مواقع لثمها بئس الخلافة للمحب البائس

وقوله ايضا

وربت دار بالعوالي منيعة طلعت عليها بالردى انا والفجر
وحي رددت الخيل حتى ملكته هزيما وردتني البراقع والخمر
وساحبة الاذيال نحوي لقيتها فلم يلقها جافي اللقاء ولا وعر
وهبت لها ما حازه الجيش كله وابت ولم يكشف لابياتها ستر

الافتنان

ومنه قول امرء القيس

فبتنا نصد الوحش عنا كأننا … قتيلان لم يعرف لنا الناس مصرعا

تجافى عن المأثور بيني وبينها … وترخي عليّ السابري المضلّعا

اذا اخذتها هزة الروع امسكت … بمنكب مقدام على الهول اروعا

قال الشريف المرتضى علم الهدى رضوان الله عليه في جنسا لم ار رايت قوما من متعمقي اصحاب المعاني يقولون اراد بالمأثور السيف ومعنى انه كان متقلدا سيفا حال مضاجعته لها وانها كانت تتجافى عنه اشفاقا لاثره ثم قال والذي يقوى في ظني ان امرء القيس لم يعن هذا المعنى وانما عنى انها تتجافى عن الحديث المأثور بيني وبينها من الوشايات والسعايات التي يقصدها الوشاة تفريق الشمل وانها تعرض عن ذلك كله وتطرحه وتقبل على ضمه واعتناقه وادخاله معها في غطاء واحد قال ولفظة مأثور يصلح للحديث وللسيف فمن اين لنا بغير دليل القطع على احد المعنيين فالاولى التوقف عن القطع ثم قال ولم اجد بين امرء القيس وابي الطيب من الم بهذا المعنى قال ابو الطيب

وقد طرقت فتاة الحي مرتديا … بصاحب غير عزهاة ولا غزل

فبات بين تراقينا ندفعه … وليس يعلم بالشكوى ولا القبل

قال وما وجدت لاحد من الشعراء بين ابي الطيب وبين اخي الرضي رضي الله عنه شيئا في هذا المعنى ووجدته رحمه الله ابياتا جيدة وهي هذه

تضاجعني الحسناء والسيف دونها … ضجيعان لي والسيف ادناهما مني

اذا دنت البيضاء مني لحاجة … ابى الابيض الماضي فابطاها عني

وان نام لي في الجفن انسان ناظر … تيقظ عني ناظر لي في الجفن

اغرت فتاة الحي مما الفته … اغلله بين الشعار من الطبن

فقالت تهبه ليلة الخوف ضمه … فما عذره في ضمه ليلة الامن

قال وهذه الابيات استوفت هذا المعنى واستوعبته واستغرقته واطنب في نعتها ثم قال وفي بعض ديوان شعري نظم هذا المعنى في اقطاع اثبتها في رسالته المذكورة لكنها تقصر عن رتبة قطعة اخيره

فمن احسنها قوله

لما اعتنقنا ليلة الرمل … ومضاجعي ما بيننا نصلي

قالت اما ترضى بضجعك من … جسمي الرطيب ومعصمي الطفل

الا احتملت فراق نصلك ذا … في هذه الظلماء من اجلي

انظر الى ضيق العناق بنا … نظر الى عقد بلا حل

لا بيننا يجري لعتاد ولا … فضل بر لسد تبر النمل

فاجبتها اني اخاف اذا … طلبوا بنا اهلوك او اهلي

عدته مثل تميمة نصبت … كيلا نصاب باعين نجل

اني اخاف لعار يلصق بي … يوما ولا اخشى من القتل

الأفنان

١٠٥

ثم آتيتنا قطافاً أُخَر خارج عمّا نحن فيه واطنب الكلام في ذكر محاسنها وتبيان ما اشتملت عليه من النكت بيانا طويلا **قلت** ولمّا وقفت على ذلك عزّ لي ان انظم هذا المعنى فاستعنت بالله تعالى ونظمته وزدت فيه زيادة لطيفة لم يسبقني اليها احد **فقلت** ولم اخرج عمّا نحن فيه من الافنان

ولقد طرقت الحيّ من سعد … تحت الدجى كالخادر الورد
في ليلة مدّت غياهبها … من فرعها كالفاحم الجعد .
والصبح يستهدي لمطلعه … نجم الدجنّة وهو لا يهدي
ومصاحبي من لبس بجفرني … ماضي الضريبة مرهف الحدّ
وسريت معتسفا انصّ على … عبل المقلّد مشرف نهد
لا اهتدي والليل معتكر … الا بنشر المسك والندّ
حتّى اقتحمت الخدر مجترئا … ادلي بعهد الحب والودّ
فتنبّهت مرتاعة فزعاً … ريا المخلخل طفلة الخدّ
قالت من المقتول قلت لها … من قد قتلت بلوعة الصدّ
قالت قتيل هواي قلت اجل … قالت جلّت عن جفا الردّ
فوقفت مهري غير مرتقب … ونزلت عن نهد الى نهد
ودنوت منها وهي عاتبة … ابدى العتاب لها كما تبدي
ثم اعتنقنا وهي معفية … حتّى وبات وسادها زندي .
وضممت سيفي بيننا فغدت … غيرى تدعمر على غمد
حتّى اذا ضاق العناق بنا … ضمّا يذوب له حصى العقد
قالت فديتك دعه ناحية … يغنيك ضمّ الرمح من قدّي

وقلت في ذلك ايضا فزدت فيه زيادة اخرى

وليلة عانقت في جنحها … ثالثة الشمس وبدر التمام
فلم يطب لي ضمّها ساعة … حتّى ضممت السيف عند المنام
فاستنكرت ضجّة بيننا … وقد صفا الوصل وطاب الكلام
قالت فدتك النفس من حازم … ما تصنع الان بهذا الحسام
يغنيك عنه لا حشيت العدى … مهنّدا اللحظ ورمح القوام

ذكرت بقولي في الطيب وقد طرقت فتاة الحيّ مرتديا البيتين **ما حكاه لي سيّدي الوالد** رحمه الله تعالى في بعض مشاهداته **قال** كان بعض الناس ممّن ادركته يكثر التمثل بشعر ابي الطيب من غير ان يفهم المعنى فانشد يوما هذين البيتين مترنّما بهما فسأله بعض الحاضرين ما عني بقوله

فبات يبين تراقبنا ندفعه … فقال عني فرسا فقال لو كان فرسا لكسر تراقيك

وتراقيها وانما تدفعانه **وقريب من ذلك** ما حكاه صاحب الاغاني قال كان الاقيشر عنينا لا يأتي النسا وكان يصف ضدّ ذلك من نفسه فجلس اليه يوما رجل من قيس فانشده الاقيشر

الافتنان

ولقد اروح بمشرف ذي مسعة　　عسر المكرة ماؤه يتفصد

مرح يطير من المراح لعابه　　ويكاد جلد اهابه يتقدد

ثم قال للرجل ابصر الشعر قال نعم قال لعنا وصفت قال فرسًا قال افكنت لو رأيته تركبه قال اي والله واثنى
عطفه فكشف الاعرابي عن ايره فقال هذا وصفت فقم فاركبه فوثب الرجل عن مجلسه وهو يقول قبحك الله
من جليس سائر اليوم رجع ومن الافتنان بالنسيب والمدح قول القزاز الاندلسي في ابن صمادح
وهو غريب

نفى الحب عن مقلتي الكرى　　كما قد نفى عن يديك العدم

فقد قر حبك في خاطري　　كما قر في راحتيك الكرم

وفر سلوك من فكرتي　　كما فر عن عرضك كل ذم

فحبي ومجدك ثابتان　　لا يذهبان بطول القدم

فابقى لي الحب خال وخد　　وابقى لك الفخر خال وعم

ومن الافتنان بالهجو والمدح قول ابي ربيعة في يزيد بن حاتم يفضله على يزيد بن اسيد وكان
في لسانه عجمة فعرض بها في هذه الابيات

لشتان ما بين اليزيدين في الندى　　يزيد سليم والاغر ابن حاتم

فهم الفتى الازدي اتلاف ماله　　وهم الفتى القيسي جمع الدراهم

فلا يحسب التمتام اني هجوته　　ولكنني فضلت اهل المكارم

وهذا من اشد انواع الهجاء وهو الذي يسمى بالمقذع تنبيه ذكر ابن ابي الاصبع في كتابه المسمى
بتحرير التحبير نوعا سماه التمزيج بالجيم ولم ينظمه اصحاب البديعيات وهو قريب من الافتنان غير ان بينهما
فرقا دقيقا وهو ان الافتنان لا يكون الا بالجمع بين فنين من فنون الكلام والتمزيج يكون بالجمع بين الفنون
والمعاني ومن امثلته قول الشريف الرضي عليه رحمة الله جامعا بين الحماسة
والمدح والهجو تعريضا لا تصريحا فقال واغرب في المقال

ما مقامي على الهوان وعندي　　مقول صارم وانف حمي

واباء محلق بي عن الضيم　　كما راغ طائر وحشي

اي عذر له الى المجد ان ذل　　غلام في غمده المشرفي

البس الذل في ديار الاعادي　　وبمصر الخليفة العلوي

من ابوه ابي ومولاه مولاي　　اذا ضامني البعيد القصي

لف عرقي بعرقه سيدا النا　　س جميعا محمد وعلي

ان ذلي بذلك الجو عز　　واوامي بذلك النقع ري

قد يذل العزيز ما لم يشمر　　لانطلاق وقد يضام الابي

ان شرا علي اسراع عزمي　　في طلاب العلى وحظي بطي

ارتضي بالاذى ولم يقف العزم　　قصورا ولم تعز المطي

تاركا اسرتي نجوعا الى الحث　　عذبري قد وعبي قبي

كالذي يخبط الظلام وقد أقمر من خلفه النهار المضيّ

فتحمّس أولاً ومدح الخليفة العلوي بمصر ومتّ إليه بالنسب وعرّض بهجاء بني العباس ولما ظهرت هذه الأبيات وبلغت القادر بالله امتعض امتعاضاً وبلغت منه كل مبلغ فعقد مجلساً أحضر فيه أبا أحمد الطاهر الموسوي والد الرضي وابنه أبا القاسم المرتضى وجماعة من القضاة والشهود والفقهاء وأبرز إليهم هذه الأبيات وقال الحاجب للنقيب أبي أحمد قل لولدك محمد يعني الرضي أي هوان قد أقام عليه عندنا وأي ضيم رآه من جهتنا وأي ذل أصابه في ملكنا وما الذي يعمل معه صاحب مصر لو ذهب إليه أكان يصنع إليه أكثر من صنيعنا ألم نولّه النقابة ألم نولّه المظالم ألم نستخلفه على الحرمين والحجاز وجعلناه أمير الحجيج فهل كان يحصل له من صاحب مصر أكثر من هذا وما كان لو حصل عنده إلا واحداً من أفناء الطالبيين فقال النقيب أبو أحمد أما هذا الشعر فلم نسمعه منه ولا رأيناه بخطه ولا يبعد أن يكون بعض أعدائه نحله إياه وعزاه إليه فقال القادر بالله إن كان كذلك فليكتب الآن محضر يتضمن القدح في أنساب ولاة مصر ويكتب محمد خطه فيه فكتب محضر بذلك شهد فيه جميع من حضر في المجلس منهم النقيب أبو أحمد وابنه المرتضى وحمل المحضر إلى الرضي ليكتب خطه فيه حمله أبوه وأخوه فامتنع من سطر خطه وقال إنه ليس من شعره وإنه لا يعرفه فأجبره أبوه على أن يسطر خطه في المحضر فلم يفعل وقال أخاف دعاة المصريين وغيلتهم فقال أبوه واعجباه تخاف من بينك وبينه ستمائة فرسخ ولا تخاف من بينك وبينه ثلاثة أذرع وحلفا ألا يكلماه وكذلك أخوه المرتضى فعل ذلك تقية وخوفاً من القادر بالله وتسكيناً له ولما انتهى الأمر إلى القادر سكت عنه على غل أضمره له وبعد ذلك بأيام صرفه عن النقابة والله أعلم **ووقع لي أنا في ذلك قصيدة اشتملت على نسيب وشكوى وفخر وحماسة** وحكمة ولا بأس بإثباتها هنا فإنها من أمثلة هذا النوع وهي

لك الخير إن جزت اللوى والمطاليا ... فحيّ ربوعاً منذ دهر خواليا

وقف سائلاً عن أهلها أين يمّموا ... وإن لم تجد فيها مجيباً وداعيا

وعج أولاً نحو المعاهد ثانياً ... زمام المطايا واسأل العهد ثانيا

فإن تلقها من ساكنيها عواطلاً ... فعهدي بها مرّ الليالي حواليا

تحلّ بها غيد عوان كأنما ... نظمن على جيد الزمان لئاليا

يرحن من هيف القدود ذوابلاً ... وينضين من دعج اللحاظ مواضيا

ويبدين من غرّ الوجوه أهلّةً ... ويسترن من سود الفروع لياليا

تحكّمن منها في القلوب فلن ترى ... فؤاد محبّ من هواهنّ خاليا

فتنت بهواهن الليالي وما فتنت ... دنون الهوى حتى سئمنا التدانيا

أطعت الصبى في حبهنّ مدى الصبى ... فلما انقضى استبدلت عنه التصابيا

نعم فتحلّى ذاك الزمان وقد خلا ... على مثله فليبك من كان باكيا

وثم صبابات من الشوق لم تزل ... تؤجّج وجداً بين جنبيّ واريا

ولكنني أبدي التجلّد في الهوى ... وأظهر سلواناً وما كنت ساليا

الافتنان

وقد أرى النوى والهجر أن يتصرما ... فيمسي وقد صحّ الدنوّ والودّ دانيا
صبرت على حكم الزمان وذو الحجى ... ينال بعون الصبر ما كان راجيا
وقلت لعل الدهر يثني عنانه ... فاثني عن لوم الزمان عنانيا
ولو أجدت الشكوى شكوت وإنما ... رأيت صروف الدهر لم تشك شاكيا
فليت رجالاً كنت أملت نفعهم ... تولوا كفافاً لا عليّ ولا ليا
ولو أنني يوم الصفاء اتقيتهم ... تقاة الأعادي ما خشيت الأعاديا
ولكنهم أبدوا وفاقاً وأضمروا ... نفاقاً وجرّوا للبلاء الدواهيا
فأغضيت عنهم لا أريد عتابهم ... ليقضي أمر الله ما كان قاضيا
ولي شيمة في وجنة الدهر شامة ... تنير على رغم الصباح الدياجيا
يوازرها من هاشم ومحمد ... معاً خولا يبقي من الفخر نابتيا
سبقت إلى غايات مجد تقطعت ... رقاب أناس دونها من ورائيا
وزدت على دهري وسنّي لم تكن ... تزيد على العشرين إلا ثمانيا
وما وثقت نفسي بخلّ من الورى ... أكان صديقاً أم عدوّاً مداجيا
ولا خانني صبري ولا خفت حادثاً ... بعزمي إذا ما الخطب ألقى المراسيا
وليس الفتى ذو الحزم من كان مولعاً ... بشكوى الليالي والليالي كما هيا
ولكن فتى الفتيان من راح معرضاً ... عن الدهر لا يرجو قريباً ونائيا
وإني لأخفي الوجد صبراً على الأسى ... ويبدي ضعيف الرأي ما كان خافيا
وأطوي الحشا طيّ التجمل على الجوى ... فما علمت قومي من الوجد ما بيا
أصول بقلب لوذعيّ ومقول ... يفلّ شبا المشرفية اليمانيا
وأنظم من حرّ الكلام قوافياً ... تكون لآثار المعالي قوافيا
ونزهت شعري عن هجاء ومدحة ... ولولا الهوى ما كنت أطري الغوانيا
ولست أعدّ الشعر فخراً وإنني ... لأنظم منه ما يفوق الدراريا
ولكنني أحمي حماي وأتقي ... عداي وأرمي قاصداً من رمانيا
وإن رمت لي فخراً عددت من العلى ... مزايا عظاماً لا عظاماً بواليا
على أنني من هاشم في صميمها ... وحسبك بيتاً في ذرى المجد عاليا

ولنكتف من أمثلة هذا النوع بهذه النبذة **وبيت بديعية** الشيخ صفي الدين الحلي في نوع الافتنان قوله

ما كنت قبل ظبا الألحاظ قطّ أرى ... سيفاً أراق دمي إلا على قدمي

قال ابن حجة كان المطلوب من الشيخ صفي الدين في هذا النوع غير هذا النظم مع عدم تكلفه بتسمية النوع انتهى **قلت** ما أحق لسان حال الشيخ صفي الدين أن ينشد

وإذا خفيت على الغبيّ فعاذر ... أن لا تراني مقلة عمياء

وليت شعري ما الذي انكره من هذا البيت حتى يتعقبه بهذا الكلام ولعله ما فيه ما يحسن تشبيب في الحماسة وحماسة هذه تشير بطرف خفي الى قول الآخر

ولسنا على الاعقاب تدمى كلومنا ... ولكن على اقدامنا تقطر الدما

وابن جابر الاندلسي لم ينظم هذا النوع في بديعيته وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

كان افتناني ثغر راق مبسمه ... صار افتناني بثغر فيه سفك دمي

هذا ايضا افتنان بالتشبيب والحماسة وبيت ابن حجة قوله

تغزلي وافتناني في شمائلهم ... اضحى يشير لاصطباري بعد بعدهم

قال ناظم الجمع في افتنان هذا البيت بين التشبيب الخالص والتعزية انتهى يعني بالتعزية التي لا تريد اصطبارا في الشطر الثاني وفي كون هذا افتنانا نظر لان هذا في الحقيقة راجع الى النسيب ايضا والافتنان ينبغي ان يكون بالجمع بين فنين مختلفين حقيقة ثم ان في هذا البيت من قبح الفال ما تنبو عنه الاسماع وتنفر منه الطباع فانه ما بلغ قوله لاصطباري الا وقد سبق في السمع وقر في القلب ان تغزله وافتنانه في شمائل احبابه اضحى يشير نعوذ بالله من ذلك وما اورده هذا المصرع الا بغية على الشيخ صفي الدين فانه لا يتفق من مصرع

وبيت الطبري قوله

تيمموا مذ نفتنت المديح لهم ... فلا يترك منهم ثغر متبسم

الافتنان في هذا البيت بالجمع بين المدح والهجاء الذي هو من نوع النزاهة وهو حسن جيد

وبيت بديعيتي هو قولي

ان افتنانهم في الحسن هيمني ... فتنا وقد وطئت فرقا السها قدمي

الافتنان في هذا البيت ظاهر وهو الجمع بين التشبيب والفخر

وبيت بديعية الشيخ شرف الدين المقري قوله

الا متى الهوى ما لا يليق به ... صرفا الليالي وباس السيف والقلم

الافتنان فيه بالجمع بين الغزل والحماسة

اللف والنشر

لفي ونشري انها في مبدأ شغفي ... معهم لديهم اليهم منهم بهم

اللف والنشر هو ان تذكر متعددا اما تفصيلا بالنص على كل واحد واحدا واجمالا بان يؤتى بلفظ يشتمل على متعدد وهذا هو اللف ثم تذكر اشياء على عدد ذلك كل واحد يرجع الى واحد من المتقدم من غير تعيين ثقة بان السامع يرد كل واحد الى ما يليق به وهذا هو النشر **فالاول** وهو ذكر المتعدد تفصيلا ضربان **احدهما** ما كان النشر فيه على ترتيب اللف بان يكون الاول من النشر للاول من اللف والثاني للثاني وهكذا على الترتيب هذا الضرب هو الاكثر في هذا النوع والاشهر فيه **ومثاله** قوله تعالى ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ذكر الليل والنهار على التفصيل ثم ذكر ما لليل وهو السكون فيه وما للنهار وهو الابتغاء من فضل الله على الترتيب **وقول الشاعر**

اللف والنشر

الشامة الذي من ورد وجنته — وورد نكهته اجنى واعرف

وقول البهاء زهير

ولي فيك قلب بالغرام مقيد — له خبر يرويه طرفي مطلقا
ومن فرط وجدي في لماه وثغره — اعلل قلبي بالعذيب وبالنقا

وقول ابن نباتة

سألته عن قومه فانثنى — يعجب من اسراف دمعي السخي
وابصر المسك وبدر الدجى — فقال ذا خالي وهذا اخي

وقول السيد احمد المغربي من شعراء العصر

اذا طال فرقي او تعرض مارق — فهذا الرقة وهذا الدقة
فالعقد الشوق طولا والخط القطع عرضا **ومن بديع قول ابن مكنسة**

والشكر في وجنته وطرفه — يفتح وردا ويغض نرجسا

وقول مؤلفه عفا الله عنه وفي كل من الابيات الثلاثة شاهد لما نحن فيه

الله من رشا تبدى واختفى — كالبدر عند طلوعه ومغيبه
يجفو ويعتب معرضا متدللا — ويصد معتذرا بخوف رقيبه
نفى الغزال فقد حسن الهوى — فيه وطاب بحسنه وبطيبه
ما شاء فليصنع فقلبي طوعه — ودع العذول يلج في تأنيبه

وقوله ايضا

يا بريق الحمى ويا عذب البان — لقد هجتما لقلبي وجدا
زدتماني شوقا لظبي غرير — حين اشبهتماه ثغرا وقدا

وبعده

هكذا كل مغرم من شعاع البر — ق وهز النسيم بانا ورندا
يستجد الاشواق وجدا ويز — داد بتذكاره على الوقد وقدا
لا اخص النسيم والبرق والبا — ن وان جددا لشوقي عهدا
كل ما في الوجود يحيي المعنى — طوع في تلك الحالة المعدى

وللابن حيوس من ثلثة في ثلثة

ومقرطق يغني النديم بوجهه — عن كاسه الملأى وعن ابريقه
فعل المدام ولونها ومذاقها — في مقلتيه ووجنتيه وريقه

ومثله قول ابن الرومي

آراؤكم ووجوهكم وسيوفكم — في الحادثات اذا دجون نجوم
منها معالم للهدى ومصابح — تجلو الدجى والاخريات رجوم

وقول الآخر

وردٌ ومسكٌ ودرٌّ   خدٌّ وخالٌ وثغرُ
لحظٌ وجفنٌ وغنجٌ   سيفٌ ونبلٌ وسحرُ
شعرٌ وقدٌّ ووجهٌ   ليلٌ وغصنٌ وبدرُ

وقول حمدة ويقال حمدونة بنت زياد المؤدب وهي خنسا المغرب شاعرة الاندلس وهو من عجيب شعرها

ولما ابى الواشون الا فراقنا   وليس لهم عندي وعندك من ثار
وشنوا على اسماعنا كل غارة   وقلّت حماتي عند ذاك وانصاري
غزوتهم من مقلتيك وادمعي   ومن نفسي بالماء والسيف والنار

ومنهم من زعم ان هذه الابيات لمهجة بنت عبد الرحمن الغرناطية وكونها لحمدة اشهر **قال** الرعيني بعد ذكره هذه الابيات كانت حمدة هذه من ذوي الالباب وفحول اهل الاداب حتى ان بعض المسلمين تعلق بهذه الاهداب وادعى نظم هذه الابيات لما فيها من المعاني والالفاظ العذاب وما غره في ذلك الا بعد دارها وخلو هذه الابيات المشرقية من اخبارها وقد تلبس بعضهم ايضا بشعارها وادعى غير هذا من اشعارها **وهو قولها**

وقانا لفحة الرمضاء وادٍ   وقاه مضاعف النبت العميم
حللنا دوحه فحنا علينا   حنو المرضعات على الفطيم
وارشفنا على ظمإ زلالا   الذ من المدامة للنديم
يصد الشمس انى واجهتنا   فيحجبها ويأذن للنسيم
يروع حصاه حالية العذارى   فتلمس جانب العقد النظيم

٢ر سقاه

وان هذه الابيات نسبها اهل البلاد المشرقية للمنازي من شعرائهم وركبوا التعصب في جادة ادعائهم وهي ابيات لم يحكها غير لسانها ولا رقم بردتها غير احسانها ولقد رايت المؤرخين من اهل بلادنا وهي الاندلس اثبتوها لها قبل ان يخرج المنازي من العدم الى الوجود ويتصف بلفظ الموجود **نقل** الحافظ ابن عساكر ان ابا نصر المنازي واسمه احمد بن يوسف دخل على ابي العلاء المعري في جماعة من اهل الادب فانشد كل واحد من شعره ما تيسر فانشد المنازي

وقانا لفحة الرمضاء وادٍ   الابيات فقال ابو العلاء انت اشعر من بالشام ثم رحل ابو العلاء الى بغداد فدخل ابو نصر المنازي عليه في جماعة من اهل الادب ببغداد وابو العلاء لا يعرف منهم احدا فانشد كل واحد ما حضره من شعره حتى جاءت نوبة المنازي فانشد

لقد عرض الحمام لنا بسجعٍ   اذا اصغى له ركبٌ تلاحى
شجى قلب الخلي فقيل غنّى   وبرّح بالشجي فقيل ناحا
وكم للشوق في احشاء صبٍّ   اذا اندملت اجدّ لها جراحا
ضعيف الصبر عنك وان تقاوى   وسكران الفؤاد وان تصاحى
كذاك بنو الهوى سكرى صحاةٌ   كاحداق المها مرضى صحاحا

فقال

فقال ابو العلاء ومن بالعراق عطفا على قوله من بالشام والله اعلم بصحة ذلك ومن اللف
والنشر بين ثلاثة وثلاثة قول الشيخ محمد نامق من اهل العصر في بناء ذي بيت جميل الصورة

افديه فتانا دنا وانثنى | كالبدر كالشادن كالسمهري
احسن ما تبصر عند الدجى | بلعب الميزان والمشتري

وفي البيت الثاني من البديع مراعاة النظير والتورية في محلين ولله دره في هذين البيتين فلقد
حاز بهما قصبات السبق في ميدان البلاغة واعجز صاغة القريض بحسن هذه الصياغة ومن
غريب ما يحكى ان الشيخ المذكور لم يكن يدري من العربية شيئا وانما نظم عن سليقة تفرغ في قوالب
الكلام ابداعه واحسانه وتحمله على ان ينشد ليت بحوي بلوك لسانه فيأتي من بديع النظم
بما يشنف الاذان ويهجم على القلوب من دون استئذان فيبهر العقول بما يقول ويهيج النفوس
بشعره المأنوس ولا بأس باثبات شيء منه هنا ليكون شاهدا على ما ذكرناه
فمنه قوله يهجو جارية لم يسمها مداعبا وكتبها الى السيد احمد بن مسعود بن حسن الحسيني

ابت صروف القضا المحتوم والقدر | الا اشابة صفو العيش بالكدر
وان من نكد الايام ان قربت | دار الحبيب ولكن شط عن نظري
بي من سطى البين ما لو بالجبال غدت | عهنا وبالسبعة الافلاك لم تدر
نوى الاحبة والشوق الشديد وفي | جوى تجدده مهما انقضى فكري
وزادني الدهر هما لا نفاد له | هم بمرآه المنفي عن السمر
فحبة من بنات الزنج تحسبها | حظي بجسم جثمانا من البشر
كأن قامتها نبلي ومحزرها | ذبلي وحبلك من طول ومن قصر
لها يد العنف خطفا للكنار ولو | امست تحوط ما طندته البتر
تسطو على القرص سطوة غير ذي حذر | لو انه بين نابي الليث والظفر
كم غادرتني من جوع ومن سغب | حرنا اعض بنان النادم الحصر
وتب يوم غدا موسى بجرعتي | كاسا ترفي حتى ظل مضطربي
ازعجتها تارة عتبا وانهرها | طورا فلم ينهها عتبي ومزدجري
وربما اخجلني القول قائلة | ما لو اردت جوابا عنه لم احر
تخشى الردى وبنو المجد مفتخر | على بن مسعود فرع الفرع من مضر
ليث الشرى ظل جار الجحافل عطا | مر النوائب امن الخائف الحذر

ومن قوله في التشبيب

الآن طاب لها محببي | ام اقاحي لا ولكن شنب
حرقت ورحلا لقد جرى | في خلال الطلع منها العقرب
ماذا دري بارق ذباك اللمى | انه قلبا بريا يلتهب
دع لما قد نقل الراوي لنا | عن لماه ما رواه الكتب

اللف والنشر

آه ما أعذبه من مبسم ... فهو لو جاد به لي أعذب

بت لو ان منا الامن لي ... غران البرق منه خلب

جؤذر يرنو بعيني أغيد ... من مهى الرمل الاغن الاغلب

هز عطفيه فلم يدر النقا ... أقنا ما هزها أم قضب

ومحيا كلف الحسن به ... فغدا ينشد اين المذهب

دق فاستعبد الباب الورى ... فله في كل قلب ملعب

يا لها من نعمة في ضمنها ... مهلك هان وعز المطلب

وقوله في مليح اسمه قاسم

ما من ابى الا الجفا قسمته ... للصب الا ان فتنا الزاحم

ما الصد كالوصل ولكنها ... ظلامة جار بها قاسم

ولنكتف منه بهذا القدر ولكل معنى مليح وكانت وفاته سنة سبع وسبعين وألف بمكة المشرفة وهي مولده ومنشأه وموطنه رجع ومنه بين اربعة واربعة قول بعضهم

ثغر وخد ونهد واحمرار يد ... كالطلع والورد والرمان والبلح

وقول ابن خفاجة وليس لها في الحسن نظير

ومهفهف طاوي الحشا ... خنث المعاطف والنظر

ملأ العيون بصورة ... تليت محاسنها سور

فإذا رنا وإذا مشى ... وإذا شدا وإذا سفر

فضح الغزالة والغمامة ... والحمامة والقمر

وهذه الابيات عارض بها قول ابي الحسين علي بن بشر الكاتب احد شعراء اليتيمة

يا من يميس ولا يمس ... به القلوب من الفرق

بعثا مترمن خده ... او خده منها استرق

فكانه فكانها ... قمر تعمم بالشفق

فإذا بدا وإذا انثنى ... وإذا شذا وإذا نطق

شغل الخواطر والجوارح ... والمسامع والحدق

ولا يخفى ان ابيات ابن خفاجة تفوق هذه بترتيب اللف في النشر وتزيد عليها بزيادة العشرة على العشر

وممن بين خمسة وخمسة قول ابي جعفر الاندلسي رفيق ابن جابر وشارح بديعيته

ملك يجيء بخمسة من خمسه ... كفى الحنو بها فات لمابه

من وجهه ووقاره وجواده ... وحسامه ببنانه يوم ضرابه

قمر على غصن يميس به الصبا ... والبرق يلمع من خلال سحابه

وقول ابي محمد بن حزم الاندلسي

خلوت بها والراح ما لشة لنا ... وجنح ظلام الليل قد مد اعتلج

قراه

اللف والنشر

فتاة عدمت العيش إلا بقربها ... فهل في ابتغاء العيش ويحك من حرج

كأني وهي والكأس والخمر والدجى ... حباء وثغر ظلمة والبدر والبلج

وقال ابن جابر ناظم البديعية بين ستة وستة

إن شئت ظبيا أو هلالا أو دجى ... أو غصن بان في الكثيب الأملد

فلحظها ولون وجهها وشعرها ... وخدها والقد والردف اقصد

وقلت أنا في ذلك

الصبح والليل وشمس الضحى ... والبدر والدعص ولين القضيب

في الفرق والطرة والوجه وال ... خدين والثغر وقد الحبيب

وللنجم الدين البارزي بين سبعة وسبعة

يقطع بالسكين بطيخة ضحى ... على طبق في مجلس لأصاحبه

كبدر ببرق قد شمسا أهلة ... لدى هالة في الأفق بين كواكبه

كل من ألفاظ النشر في البيت الثاني من هذين البيتين راجع إلى منصوص في البيت الأول إلا الأهلة فإنه راجع إلى الأشطار المفهومة من قوله يقطع وسبق إلى هذا المعنى ابن قلاقس حيث قال

أتانا الغلام ببطيخة ... وسكينة أحكموها صقالا

فقسم بالبرق شمس الضحى ... وأعطى لكل هلال هلالا

وقال آخر

ولما بدا ما بيننا منية النفس ... يحز بالسكين صفرا كالورس

توهمت بدر التم قد أهلة ... على النجم بالبرق من كرة الشمس

وقال ابن مقاتل الحموي بين ثمانية وثمانية

خدود وأصداغ وقد ومقلة ... وثغر وأرياق ولحن ومبسم

كورد وسوسان وبان ونرجس ... وكاس وجريال وجنك ومرهم

وللصفي الحلي

وظبي بقفر فوق طرف مفوق ... بقوس رمى في النقع وحشا بأسهم

كبدر بأفق فوق برق بكفه ... هلال رمى في الليل جنا بأنجم

ولبعضهم بين عشرة وعشرة

شعر جبين محيا معطف كفل ... صدغ فم وجنات ناظر ثغر

ليل صباح هلال بانة ونقا ... آس أقاح شقيق نرجس درر

وقال ابن جابر بين اثني عشر واثني عشر

وفرع سنا قد كلام فم لمى ... حلى عنق ثغر شذى مقلة خد

دجى قمر غصن جنى خاتم طلا ... نجوم رشا در كبا نرجس ورد

وجل القصد هنا أن يكون اللف والنشر في بيت واحد خاليا من الحشو وعقادة التركيب جامعا

بين

اللف والنشر

بين سهولة اللفظ والمعاني الجزلة وهنا انقضى الكلام على اللف والنشر المرتب **والضرب الثاني**
مما ذكر فيه المتعدد تفصيلا هو ما كان فيه النشر على غير ترتيب اللف وهو اما ان يكون الاول من النشر
للآخر من اللف والثاني لما قبله وهكذا على الترتيب فيسمى معكوس الترتيب كقول ابن حيوس

كيف اسلو وانت حقف وغصن ... وغزال لحظا وقدا وردفا

فاللحظ للغزال والقد للغصن والردف للحقف وهو النقا من الرمل واما ان يكون كذلك فيسمى مختلط
الترتيب في اللف والنشر المشوش ولم يذكروا له من النظم مثالا **فقلت ممثلا له**

حكيت الدجى والصبح والغصن والنقا ... قواما وارداقا وفرعا ومفرقا
واخجلت حسنا طلعة البدر والرشا ... وعينا الحي لحظا ووجها ومنطقا

والثاني وهو ذكر المتعدد اجمالا ثم ما لكل واحد لا بتعيين منه ترتيب لا عكس مثاله قوله تعالى وقالوا
لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى اي وقالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودا
وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصارى فلف بين الفريقين اجمالا في قوله وقالوا لان الضمير
فيه لليهود والنصارى وانما سوغ ذلك ثبوت العناد بين اليهود والنصارى وتضليل كل فريق صاحبه
فلا يمكن ان يقول احد الفريقين بدخول الفريق الاخر الجنة فوثق بالعقل في انه يرد كل قول الى فريقه
لامن اللبس **ومنه قول طرفة بن العبد** وهو بالطاء والراء المهملتين المفتوحتين ومنهم
من يقول طرفة بضم الطاء المهملة وهو تحريف بحت فاحذره

فلولا ثلاث هن من لذة الفتى ... وجدك لم احفل متى قام عودي
فمنهن سبقي العاذلات بشربة ... كميت متى ما تعل بالماء تزبد
وكري اذا نادى المضاف مجنبا ... كسيد الغضا نبهته المتورد
وتقصير يوم الدجن والدجن معجب ... ببهكنة تحت الخباء المعمد

الجد السعد وقوله لم احفل اي لم ابال والعود جمع عائد وهو الزائر في المرض يعني لم ابال متى قام عودي
من عندي آيسين من حياتي والشربة هنا الخمر والكميت فيها حمرة وسواد وتعل تمزج وتزبد تصير عليها
رغوة يريد انه يبادر بشربها الخمر قبل انتباه العواذل والكر العطف والمضاف بضم الميم وفتح الضاد المعجمة
الذي احيط به في الحرب ومجنبا بالجيم من صفة فرس في رجله تجنيب في قوائمه وهو توتر وتقوس في ارجل الخيل
والسيد الذئب والغضا شجر والمتورد الذي صار لونه احمر من ورد الفرس والدجن الباس الغيم آفاق
السماء والبهكنة المرأة السمينة الناعمة والمعمد المرفوع بالعمد **ولابي حامد عبد الحميد**
بن هبة الله بن محمد بن محمد بن حسين بن ابي الحديد المعتزلي مولده بالمدائن سنة ست وثمانين
وخمسمائة

لولا ثلاث لم اخف صرعتي ... ليست كما قال فتى العبد
ان انصر التوحيد والعدل في ... كل مكان باذلا جهدي
وان اناجي الله مستمتعا ... بخلوة احلى من الشهد
وان اتيه الدهر كبرا على ... كل لئيم اصعر الخد
لذاك اهوى لا فتاة ولا ... خمر ولا ذي ميعة نهد

ولضياء الدين ابي جعفر احمد بن صابر القيسي الظاهري

لولا ثلاث هن والله من ... اكبر آمالي في الدنيا

حج لبيت الله ارجو به ... ان يقبل التوبة والسعيا

والعلم تحصيلا ونشرا اذا ... رويت او سمعت الورى تحيا

واهل ود اسأل الله ان ... يمتع بالبقيا الى اللقيا

ما كنت اخشى الموت ان ياتي ... بل لم اكن التذ بالمحيا

وللشيخ اثير الدين ابي حيان النحوي

اما انه لولا ثلاث احبها ... تمنيت اني لا اعد من الاحيا

فمنها رجائي ان افوز بتوبة ... تكفر لي ذنبا وتنجح لي سعيا

ومنهن صوني النفس عن كل جاهل ... لئيم فلا امشي الى بابه مشيا

ومنهن اخذي بالحديث اذا الورى ... نسوا سنن المختار واتبعوا الرايا

اترك ما للرسول ونقتدي ... بشخص لقد بدلت بالرشد الغيا

وللشيخ صلاح الدين الصفدي على وزن ابيات ابن ابي الحديد وتدبير

لولا ثلاث هن اقصى المنى ... لما هبت الموت الذي يردي

تكميل ذاتي بالعلوم التي ... تنفعني ان صرت في لحدي

والسعي في رد الحقوق التي ... لصاحب نلت بر مقصدي

واناري الاعداء في صرعة ... لقيتها في جمعهم وحدي

فبعدها البوس الذي حم لي ... عندك استوى في القرب والبعد

تنبيه قال الحافظ السيوطي في الاتقان قد يكون الاجمال في النشر لا في اللف بان يؤتى بمتعدد ثم بلفظ يشتمل على متعدد يصلح لهما كقوله تعالى حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر على قول ابي عبيدة ان الخيط الاسود اريد به الفجر الكاذب لا الليل انتهى فعلى هذا يكون ذكر المتعدد الى الاقسام ان احدهما ما كان فيه الاجمال في اللف والثاني ما كان فيه الاجمال في النشر واذا ثبت ذلك كانت الفذلكة ايضا من هذا القسم الاجمالي لانه صرح فيه الاجمال في النشر لانها عكس ما تقدم من الامثلة لذكر المتعدد اجمالا في اللف فاعلم وارباب البديعيات لم ينظموا الا اللف والنشر المرتب لانه هو اشهر اقسامه واعلاها رتبة عند علماء البديع

وبيت الشيخ صفي الدين قوله

ومجدي حسبي واسمي فكري وكفي ... منهم اليهم عليهم فيهم بهم

هذا البيت غاية في بابه لما اشتمل عليه من السهولة والرقة وعدم الحشو ولابن جابر لم ينظم

هذا النوع الا في بيتين مع عقادة التركيب فيهما

حيث الذي ان بدا في قومه وحبا ... عفاة وعدى الاعدا بالنقم

والبدر في شبهه والغيث جادلكم ... مجلو ولبث الثرى قد جال في الغنم

دعد

وبيت عز الدين الموصلي قوله

نشر وطي وبشر من شذى وندى ... واوجه فتري طي نشرهم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

فالطي والنشر والتعبير مع بصر ... للظهر والعظم والاحوال والهمم

لا يخفى ما في هذا البيت من الثقل الذي يخف عنده رضوى ومعناه من الركاكة في الغاية القصوى ولا اعظم من ثقل العظم في هذا النظم فان الاسماع لا تسيغه والعز الموصلي وان لم يكن لقوله فتري طي نشرهم نصر في اللف بل هو فضلة ادى بها لتسمية النوع لكنه على كل حال اخف على السمع من هذا البيت لفظا ومعنى واحسن منه مبتدأ ومبنى

وبيت الطبري قوله

لف ونشر اعادي لو عتوا وجفوا ... منهم اليهم عليهم منهم بهم

وبيت بديعيتي قوله

لف ونشر انهلال ميتي شغفوا ... معهم لديهم اليهم منهم بهم

في هذين البيتين فيما قررناه رهان في هذا الميدان ورد على ابن حجة حيث قال لو التزم الشيخ صفي الدين ان يجمع هذا النوع لبانت عليه تلك الرقة وهذا مع التزام التسمية ملكا من حسن الانسجام والسهولة وبقي فلو ادركها ابن حجة لقامت عليه الحجة

وبيت المقري قوله

سقتوا دموعي يحولي خمر في معهم ... في اللحظ والعقد الاحشاء ريق فم

الالتفات

ما اسعد الظبي لو يحكي لحاظهم ... او كنت ناظري يغري لالتفاتهم

الالتفات مأخوذ من التفات الانسان من يمينه الى شماله ومن شماله الى يمينه وهو عند الجمهور التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلاثة اعني التكلم والخطاب والغيبة بعد التعبير عنه بطريق آخر منها وقال السكاكي هو اما ذلك او ان يكون مقتضى الظاهر التعبير عنه بطريق منها فعدل الى الآخر فهو عنده اعم فكل التفات عند الجمهور التفات عنده من غير عكس فقول امرئ القيس

تطاول ليلك بالاثمد ... ونام الخلي ولم ترقد

وبات وباتت له ليلة ... كليلة ذي العائر الارمد

وذلك من نبأ جاءني ... وخبرته عن ابي الاسود

فيه عند السكاكي ثلاث التفاتات احدها في ليلك لانه خطاب ومقتضى الظاهر ليلي بالتكلم والثاني في بات لانه غيبة ومقتضى الظاهر بت بالتكلم ايضا والثالث في جاءني لانه تكلم ومقتضى الظاهر جاءك بالخطاب وعند الجمهور فيه التفاتان وهما الثاني والثالث واما الاول فليس عندهم بالتفات لانه لم يقع بعد التعبير عنه بطريق آخر من الطرق الثلاثة بخلاف الآخرين قال في **المفتاح** والعرب يستكثرون من الالتفات ويرون الكلام اذا انتقل من اسلوب الى اسلوب ادخل في القبول عند السامع واحسن تطرية لنشاطه واملأ باستدرار اصغائه وهم احرياء بذلك

الالتفات

اليسر قرى الاضياف بحبتهم ونحر العشار للضيف ابهم ومجرابهم لامزقتا ايدى الادوار لهم اديما ولا اباحت لهم حريما افرادهم يحسون قرى الاشباح فيجد الفنون فيه بين لون ولون وطعم وطعم ولا يحسون قرى الارواح فلا يجد الفنون بين اسلوب واسلوب وايراد وايراد فان الكلام المفيد عند الانسان لكن بالمعنى لا بالصورة احسن غذاء لروحه اطيب قرى له انتهى هذا الوجيه وهو افادة التطرية لنشاط السامع هو فائدة العامة وقد يختص كل موقع بنكت لطائف باختلاف محله **واقسامه ستة** حاصلة من ضرب الطرق الثلثة في الاثنين لان كلا من الطرق الثلاثة ينقل الى الآخرين **احدها** الالتفات من الغيبة الى الخطاب مثاله قوله تعالى الحمد لله رب العالمين الى قوله اياك نعبد واياك نستعين فالتفت من الغيبة الى الخطاب والنكتة فيه ان العبد اذا ذكر الحقيق بالحمد عن قلب حاضر ثم ذكر صفاته كل صفة منها تبعث على شدة الاقبال واخرها مالك يوم الدين المفيد انه مالك الامر كله في يوم الجزاء يجد من نفسه حاملا لا يقدر على دفعه على خطاب من هذه صفاته بتخصيصه بغاية الخضوع والاستعانة في المهمات **ومن امثلته في الشعر قول ربيعة بن مقروم**

تذكرت الحياض فلم يغادر ... لحوض من رضا شيء اداء

لحولك اذ هم معني واهلي ... واهلك ساكنون هم بقاء

ففي قوله واهلك التفات من الغيبة الى الخطاب والنصائب حجارة تنصب حول الحوض والاداء مصب الماء الى الحوض وبقاء اي متقابلة **وقول جرير**

متى كان الخيام بذي طلوح ... سقيت الغيث ايتها الخيام

وقول ابي العلاء المعري

هي قالت لما رأت شيب راسي ... وارادت تنكرا وازورارا

انا بدر وقد بدا الصبح في را ... سك والصبح يطرد الاقمارا

لست بدرا وانما انت شمس ... لا ترى في الدجى وتبدي نهارا

وقول الشريف الرضي رضي الله عنه

من شافع وذنوبي عندها الكبر ... ان البياض لذنب ليس يغتفر

واحتج عليك لهم ضاحكة ... وعند قلبك من عجب الهوى سكر

رأت بياضك مسودا مطالعه ... وما دجى الليل لا يعرف له سحر

واي ذنب للون راق منظره ... اذا ارانك نبذا من الصبح اليه

فما عليك وتعنيفك واحدة ... اذا علا في الوانه الشعر

وقول ابي الحسن التهامي

امنت لنا من خدها وعضابها ... وردا تجنينا به ورموز

ووردا اذا ما شم زاد غضاضة ... ولو انه كالورد زاد ذبولا

وجلت لنا بردا لثمن برده ... نفس الصدور الصاديات نقيلا

انها تشكو الفراق بادمع ... ما اعتدن في الخد الاسيل سيولا

وقول

الالتفات

فأتت سيف اللحظ ليس بمغمد ... من تحت أجفانها ولا مسلولا

ان ذلّ لم تعطف فاحذر غرابه ... فاذا تولى القطر منها وسيولا

حتى النقاب لعل سرح جمالها ... في روض وجنتها يرتعين قليلا

لما انتقبت حسبت وجهك شعلة ... خلل النقاب وخلته قنديلا

وقول شيخنا محمد بن علي الشامي

زعمت بثينة أن قلبك قد سلا ... من لي بقلب مثل قلبك قُلَّبِ

وفي هذا البيت التفاتان احدهما من الخطاب الى التكلم والثاني من الغيبة الى الخطاب وهو ماعنى فهو على رأي السكاكي فيه ثلاث التفاتات كما لا يخفى **فما احسن قوله بعده**

فكنا أملنا أن يموت صبابتي ... حتى نظرنا اليك يا ابن يعرب

فطربت لما أن نظرتي وعجبتنا ... لم ترتجي ورهبت ما لم ترهبِ

وقول الشيخ حسين الطبيب من قصيدة يمدح بها الوالد

خليلي عوجا بي على ابن الحوى ... لعل سماحا بالوصال تسامح

سواء على الموتام شطت النوى ... بسمحاء ام حلّ الوريد بن ذابح

تجنبتها الا عن ملال ولا قلى ... ولكن مصاب يصدع القلب فادح

وان رمت اسلو حبها خان عزمتي ... رسيس جوى ضمت عليه الجوانح

فيا هل يا سمحاء يا لبين بيننا ... الا كل ما يقضي به الله صالح

حنانيك انت الداء والبرء انما ... يعوذ ويشفي فيك ذان وقادح

من الاتفاق الغريب ان هذه الابيات جرت على لسان الشيخ المذكور مجرى الفأل فقضى الله سبحانه بالبين بين الشيخ وبين فتاة سماح المتغزل فيها بهذه الابيات فتوفي بعد نظم هذه القصيدة بايام يسيرة **الثاني الالتفات من الخطاب الى الغيبة وهو عكس الاول** ومثاله قوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم والاصل بكم ونكتة العدول عن خطابهم الى حكاية حالهم لغيرهم التعجب من كفرهم وفعلهم واستدعاء الانكار منهم عليهم فلو استمر على خطابهم لفاتت هذه الفائدة وقيل فيها غير ذلك **ومن امثلته في الشعر قول النابغة الذبياني**

يا دار مية بالعلياء فالسند ... اقوت وطال عليها سالف الابد

وقول عنترة

ولقد نزلت فلا تظني غيره ... مني بمنزلة المحب المكرم

كيف المزار وقد تربع اهلها ... بعنيزتين واهلنا بالغيلم

وقول بعضهم

ان يكن مسلك الليالي بصرف ... فهو مثل الحسام يجلو صقيل

وقول البحتري

ضمان على عينيك اني لا اسلو ... وان فؤادي من جوى بك لا يخلو

ودي

ولو شئت يوم الجزع بل غليله … محب بوصل منك ان امكن الوصل

وما النائل المطلوب منك بمعوز … لعمري ولا الاسعاف يعوز والبذل

اطاع لها داعي عزيز وواضح … مشيب وقد مرّ الصبا وشبيبة

والحاظ عين ما علقن بفارغ … فخلينه حتى يكون له شغل

وعندي احشاء تشاق صبابة … اليها وقلب من هوى غيرها غفل

وقول الشريف الرضي يخاطب الخلفاء العباسيين

ردّوا تراث محمد ردّوا … ليس القضيب لكم ولا البرد

هل اعرقت فيكم كفاطمة … ام هل لكم كمحمد جد

جل افتخار هم بابهم … عند الخصام مصادقي لدّ

ان الخلائف والاولى فخروا … بهم علينا قبل او بعد

شرفوا بنا ولجدنا خلقوا … فهم صنائعنا اذا عدّوا

الثالث الالتفات من الغيبة الى التكلم ومثاله قوله تعالى الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت والاصل فساقه قال الزمخشري فائدته في هذه الآية وامثالها التنبيه على التخصيص بالقدرة وانه لا يدخل تحت قدرة احد ومن امثلته في الشعر قول مهيار بن مرزويه الكاتب

خيام اللوى وقفا بمنزلها به … جواد اديها نوحكن ويخبر

اعمدا هيجن امراء بان انسه … واسلمه حتى اخوه وصحبه

امرّ بمهري معرضين على اللوى … فاسئله او كاد ينطق تربه

وقول الحاجري

اهلك في غادٍ مستهام … يقاد الى الغرام بلا زمام

تعرض بالخيام على زرود … فراح وقلبه بين الخيام

عرب البر كيف ابيح قتلي … اليس العرب تعرف بالذمام

وقول شرف الدين التلعفري

لا تقولوا اسلا وملّ هوانا … وتسلى عنا بحب سوانا

كيف يسلوكم ويصبر عنكم … من يرى سيئات تكم احسانا

مذ ابعدتم بعيد كرم وجفاكم … لم يفارق الى الجفا اجفانا

وقوله

خل التجني وقلبه وكلومه … فعلام تعذله ولم تلومه

هذا عتابك قد اطلت حديثه … وهوى فؤادي قد براه قديمه

وقوله من قصيدة مدح بها الوالد مهنئا له بالبرء في سنة احدى وسبعين

من لحزين كلف موجع … قد شفه الشوق الى الاربع

ما للاربع ما لم تكن … ربوع سلمى ودبار البرقع

لم ادر عصرا قد تقضى بها ... وجمعنا اذ هو لم يصدع

بكيت يوم البين وجدا فلم ... ابق لذكرى الوصل من ادمعي

فهل لذاك الشمل من ناظم ... ام هل لذاك العصر من مرجع

الرابع الألتفات من التكلم الى الغيبة وهو عكس الذي قبله

ومثاله قوله تعالى انى رسول الله اليكم جميعا الى قوله فآمنوا بالله ورسوله والاصل وبي فعدل عنه لنكتتين احديهما دفع التهمة عن نفسه بالعصبية لها والاخرى تنبيههم على استحقاقه الاتباع بما اتصف به من الصفات المذكورة والخصائص المتلوة **ومن امثلته في الشعر** قول عبد الله بن طاهر

وانا سائلك رشف ريقك قلت لي ... اخشى عقوبة مالك الاملاك

ماذا عليك ففيت بلك في الثرى ... من ان اكون خليفة المسواك

ايجوز عندك ان يكون متيما ... دنفا بحبك دون عود اراك

وقول مهيار الديلمي

انت ومتى اتهم سعدات سعدا ... لم يزل يهدي الى بالشر بهدا

ما على قومك ان صانهم ... احد الاحرار من جاءك عبدا

فيه التفاتان احدهما من الغيبة الى الخطاب والثاني من التكلم الى الغيبة وهو ما نحن فيه لان الاصل ما على قومها ان صرت لهم عبدا والنكتة في العدول ظاهرة **ومنها قول كثير عزة وهو من مختار كلامه**

لقد هجرت سعدى وطال صدودها ... وعاود عيني دمعها وسهودها

وكنت اذا ما جئت سعدى بارضها ... ارى الارض تطوى لي ويدنو بعيدها

من الخفرات البيض ود جليسها ... اذا ما انقضت احدوثة لو تعيدها

منعمة لم تلق بوسا وشقوة ... هي الخلد في الدنيا لمن يستفيدها

هي الخلد ما دامت لاهلك جارة ... وهل دائم في الدنيا لنفس خلودها

فتلك التي اصفيتها بمودتي ... وليدا ولما تستبن لي نهودها

وقد قتلت نفسا بغير جريرة ... وليس لها عقل ولا من يقيدها

الاصل وقد قتلتني فعدل عن ذلك لتهويل امره تلميحا الى قوله تعالى من قتل نفسا بغير نفس او فساد في الارض فكانما قتل الناس جميعا فلو استمر على التكلم لفاتت هذه النكتة **وقول شيخنا العلامة محمد بن على الشامي**

احبب هواه وهواه قاتلي ... ما اقبح الشامي لو ادري به

وحشى قلب ضل عن ربه ... فظل يحلي البيد في طلابه

عجلان ما اخفى عليه قلبه ... لو انه في كعبة دحى به

الخامس الالتفات من الخطاب الى التكلم

ولم يقع في القرآن قال في القرآن قال الحافظ السيوطي في الاتقان ومثل له بعضهم بقوله فاقض ما انت قاض ثم قال انا آمنا بربنا

وهذا المثال لا يصح لان شرط الالتفات ان يكون المراد به واحداً انتهى **ومن امثلته في الشعر قول علقمة بن عبدة**

طحا بك قلب في الحسان طروب — بعيد الشباب عصر حان مشيب
تكلفني ليلى وقد شط وليها — وعادت عواد بيننا وخطوب

فالتفت من الخطاب في طحا بك الى التكلم في تكلفني وطحا بك اي ذهب بك شط وليها اي بعد قربها وعهدها

وقول القطامي

تأتك بليلى نيتهم تقاذب — وما حب ليلى من فؤادي بذاهب

وقول ابي فراس بن حمدان

وقوفك بالديار عليك عار — وقد رد الشباب المستعار
ابعد الاربعين محرمات — تماد في الصبابة واغترار
نزعت عن الصبا الا بقايا — يحفزها على الشيب الوقار
وقال الليل بي ولرب دهر — نعمت بليله وصفا النهار

وما احسن قوله بعده

وندمان سريت الى مثله — على عجل وقد هجع الكبار
عسفت بها عواري الليالي — احق الخيل بالركض المعار
وكم من ليلة لم اروعها — جنبت لها واتقي اذكار
قضاني الدين ماطله واوفى — اليها الفؤاد المستطار
فبتنا على خمر امن رضاب — لها سكر وليس لها خمار
الى ان رق ثوب الليل عنا — وقالت قم فقد برد السوار
وولت تسرق اللحظات نحوي — على فرق كما التفت الصوار
دنا ذاك الصباح فلست ادري — اشوق كان منه ام ضرار
فقد عادت ضوء الصبح حتى — لطرفي عن مطالعه ازورار

ومنها قولي وهو من اوائل نظمي

ذاك الحجاز وهذه كثبانه — فاحفظ فؤادك ان رنت غزلانه
واسفح دموعك ان مررت بسفحه — شغفا بان الدموع جمانه
وسل المنازل عن هوى قضيته — هل عائد ذاك الهوى وزمانه
لهفي على ذاك الزمان واهله — وسقاه من صوب الحيا هتانه
اذ كان حبل الوصل متصلا بنا — والعيش مورقة بنا اغصانه
واذا المعاهد مشرقات بالمنى — والربع مغنى لم تبن سكانه

وقول شيخنا العلامة محمد بن علي الشامي

اجدك شاقتك الحنين المرجعا — وعاد لك غزلانا على الخيف رتعا

الالتفات

وطالعت اقدارا على وجرة النقا وقد كنت انهى العين ان تتطلعا

وما الطف قوله بعده

ولم ار مثل العبد اعصى على الهوى ولا مثل قلبي للصبابة اطوعا

ومن شيمي والصبر من خير شيمة متى اره اطلالا بعيني تدمعا

وقوم على بابس الهوى ونجائه فما ابصر الهيمان الا تجرعا

خليلي ما لي كلما هبت بارق تكاد حصاة القلب ان تتصدعا

طوى الهجر اسباب المودة بيننا فلم يبق في قوس التصبر منزعا

لحا الله كم اغضي الجفون على القذى واطوي على القلب الضلوع توجعا

السادس الالتفات من التكلم الى الخطاب وهو عكس الذي قبله

مثاله قوله تعالى وما لي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون الاصل واليه ارجع فالتفت من التكلم الى الخطاب ونكتته انه اخرج الكلام في معرض مناصحته لنفسه وهو يريد نصح قومه تلطفا واعلاما انه يريد لهم ما يريد لنفسه ثم التفت اليهم لكونه في مقام تخويفهم ودعوتهم الى الله كذا قال غيره واحد اعترض بان هذا انما يصح ان لو قصد الاخبار عن نفسه في كلا الجملتين وليس متعينا لجواز ان يريد بقوله ترجعون المخاطبين لا نفسه واجيب بانه لو كان المراد ذلك لما صح الاستفهام الانكاري لان رجوع العبد الى مولاه ليس بمستلزم ان يعبده غير ذلك الراجع فالمعنى كيف لا اعبد من اليه رجوعي وانما عدل عن قوله واليه ارجع الى واليه ترجعون لانه داخل فيهم ومع ذلك افاد فائدة حسنة وهي تنبيههم على انه مثلهم في وجوب عبادة من اليه الرجوع

ما يريد لهم

ومن امثلته في الشعر قول مجنون ليلى

بكت عيني اليسرى فلما زجرتها عن الجهل بعد الحلم اسبلتا معا

واذكر ايام الحمى ثم انثني على كبدي من خشية ان تصدعا

فليست عشيات الحمى برواجع عليك ولكن خل عينيك تدمعا

وقوله ايضا

تمر الصبا صفحا بساكن ذي الغضا ويصدع قلبي ان يهب هبوبها

اذا هبت ريح الشمال فانما جواي بما تهدي الي جنوبها

قريبة عهد بالحبيب وانما هوى كل نفس حيث كان حبيبها

حلّ

وحسب الليالي ان طرحنك مطرحا بدار قلى تمسي وانت غريبها

وقول عروة بن حزام صاحب عفراء

اقول لعراف اليمامة داوني فانك ان داويتني لطبيب

فواكبدا امست رفاتا كانما يلذعها بالموقدات طبيب

عشية لا عفراء منك بعيدة فتسلو ولا عفراء منك قريب

وقوله ايضا

جعلت لعراف اليمامة حكمه وعراف نجد ان هما شفياني

مجاز

الالتفات

فما تركا من حيلة يعلمانها ... ولا شربة إلا وقد سقيانيه

ورشا على وجهي من الماء ساعة ... وقاما مع العواد يبتدران

وقالا شفاك الله والله ما لنا ... بما ضمنت منك الضلوع يدان

فويلي على عفراء ويل كأنه ... على الصدر والأحشاء حد سنان

فيا رب أنت المستعان على الذي ... تحملت من عفراء منذ زمان

فعفراء أرجى الناس عندي مودة ... وعفراء عني المعرض المتواني

أفي كل يوم أنت رام بلادها ... بعينين إنسانا هما غرقان

فالتفت من التكلم إلى الخطاب بنفسه لما أتى له الإنكار وخرج الكلام مخرج العذل فلو استمر على التكلم فاته ذلك

ومنها قول الصرصري

ومعنف في الوجد قلت له اتئد ... فالدمع دمعي والحنين حنيني

ما أنا في إنكار لبس ناصحي ... جاه الحبيب وشفاعة العشرين

لا تطرقن عجلا للوم لائم ... ما أنت أول خائن مغبون

فهذه جملة أقسام الالتفات الست وأمثلتها ومما ينبه [عليه] أمران أحدهما

ذكر صدر الأفاضل في ضرام السقط أن من شرط الالتفات أن يكون المخاطب بالكلام في الحالين واحدا كقوله تعالى إياك نعبد وإياك نستعين فإنه قبل هذا الكلام وإن لم يخاطب به الله من حيث الظاهر فهو بمنزلة المخاطب به لأن ذلك يجري من العبد مع الله لا مع غيره بخلاف **قول جرير**

ثقي بالله ليس له شريك ... ومن عند الخليفة بالنجاح

أغثني يا فداك أبي وأمي ... بسيب منك إنك ذو ارتياح

فإنه ليس من الالتفات في شيء لأن المخاطب بالبيت الأول امرأته وبالبيت الثاني هو الخليفة انتهى فهذا أخص من تفسير الجمهور لأن البيتين عندهم من الالتفات لأنه عبر عن الخليفة أولا بطريق الغيبة وثانيا بطريق الخطاب وقال الصدر المذكور في قول أبي العلاء

هل يزجرنكم رسالة مرسل ... أم ليس ينفع في أولاك ألوك

إنه إضراب عن خطاب بني كنانة إلى الإخبار عنهم وإن كان يرى من قبيل الالتفات فليس منه لأن المخاطب بهل يزجرنكم هو بنو كنانة وبقوله أولاك أناس آخرون انتهى وهو عند الجمهور التفات من الخطاب في يزجرنكم إلى الغيبة في أولاك بمعنى أولئك **الثاني** قد يطلق الالتفات على معنيين آخرين **أحدهما** تعقيب الكلام بجملة مستقلة متلاقية له في المعنى على طريق المثل أو الدعاء أو نحوهما كما في قوله تعالى وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا وقوله تعالى ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم وقول جرير

أتنسى يوم تصقل عارضيها ... بفرع بشامة سقي البشام

قال إسحاق الموصلي قال لي الأصمعي أتعرف التفات جرير قلت ما هو فأنشدني البيت ثم قال أما تراه مقبلا على شعره إذ التفت إلى البشام فدعا له ويسمى ما عقب بجملة مستقلة على طريق المثل التمثيل وسيأتي ذكره منفردا في بيت من البديعيات إن شاء الله تعالى **الثاني** أن تذكر معنى فتتوهم أن السامع اختلج

شيء فلتفت إلى كلام توهم أنه اختلج ثم ترجع إلى مقصودك كقول ابن ميادة

فلا صرمه يبدو وفي اليأس راحة ... ولا وصله يصفو لنا فنكارمه

كأنه لما قال فلا صرمه يبدو قيل له وما تصنع به فأجاب بقوله وفي اليأس راحة وبقي هذا الاعتراض وسببا والله أعلم

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

وعاذل رام بالتعنيف يرشدني ... عدمت رشدك هل أسمعت ذا صمم

وابن جابر الأندلسي لم ينظم هذا النوع في بديعيته

وبيت الموصلي قوله

وما التفت لشان حج في شغفي ... ما أنت للركن من وجدي بملتزم

وبيت ابن حجة قوله

فما أعيد التفاتا عند نفرتهم ... وأنت يا ظبي أدرى بالتفاتهم

وقد طبقت المفصل في مدح الطراز فلنذكر الطراز به ثم نتكلم عليه قال لنا البيت الذي خطبت عرائس ابن الفتح
ومنادمة الفكر وما أوحى إلى وتغايرت خطبا الفكر وهو في سرب بديعية على حسن التفاته ووددت وقوع البديع
أن تمكن منها في بيت ولكن ذا دونها التي هو في بيتها أحسن نفسه وغلقت الأبواب وقالت هيت لك ولقد
أنصف الحريري في المقامة الحلوانية عند إيراد البيت الجامع لمشبهات الثغر بقوله يا رواة القريض وأساة
القول المريض إن خلاصة الجوهر تظهر بالسبك ويد الحق تصدع رداء الشك قلت وإنا ما شرح غرض
بيت بديعيتي على هذا السنن وأرجو أن يكون بحسن التفاته في مرآة الذوق مثل الغزال نظرة ولفتة
وفيه التورية بتسمية النوع وقد برزت في أحسن قوالبها ومراعاة النظير في الملاءمة بين الالتفات والظبي
والنفرة والانسجام الذي أخذ بمجامع القلوب رقة والتمكين الذي ما تمكنت قافية باستقرارها في بيت
كتمكين قافيته والسهولة التي عدها التيفاشي في باب الطرائف وناهيك بطرافة هذا البيت والتوشيح
وهو الذي يكون معنى أول الكلام دالا على آخره ورد العجز على الصدر والالتفات الذي هو المقصود دون
غيره من الأنواع فقد اشتمل هذا البيت على ثمانية أنواع من البديع مع عدم التكلف انتهى **وأنا أقول**
ما زال الأدباء ينظرون ويتعجبون ويضحكون من طريقة أبي الحسن علي بن هرون المنجم في إنشاده
شعره حتى جاء هذا المتشدق ابن حجة فزاد عليه أوجها كثيرة فإن ذاك كان يتنحنح ويتكلم بلسانه ثم ينقضي
الكلام وهذا قاله بفمه وأثبته في كتابه بقلمه فخلد على مر الزمان أضحوكة لأولي الألباب في الأدب

وطريقة ابن المنجم المشار إليها هي ما حكاه الصاحب ابن عباد رحمه الله تعالى

في كتاب الروزنامجه الذي كتبه إلى أستاذه ابن العميد أيام كونه ببغداد **قال** استدعاني الأستاذ أبو
محمد يعني الوزير المهلبي فحضرت ورأيت ابن المنجم في مجلسه قد أعد قصيدتين في مدحه فسمعتهما من النشيد
فأنشدهما وجودهما بعد تثبيت طويل وحديث كثير فإن لأبي الحسن رسما أخشى تكذيب سيدنا إن شرحته
وعتابه إن طويته ولأن حصل عنده في صورة مرتابا حاليا من أن أكون في سنته مقصرا يبتدئ
فيقول بجرس عجيب بعد أن يسأل الحضور وتردد الزفرات في حلقه استدعاء من جوده غلاما منديل
عبراته والله والآيات البينات تلزمه بحلها وحرامها وطلاقها وعتاقها وما ينقلب إليه حرام عبيده
لو جلس أحد أن كان هذا الشعر في استطاعة أحد مثله وإن نفوس عقدا في رواد الأيادي على الحكماء

الاستدراك

ابن الرومي لا أحد يشكل بلي عبارات محاسنه متتابعة وبدائعه مترادفة فقد كان في الحق أن يكون
كل بيت منه في ديوان بمجلد وهو يشبه شاعر **ثم ينشد** إذا بلغ بيتا يتعجب من نفسه **وقال أبو**
الوزير من يستطيع هذا إلا عبيد الله علي بن هرون بن علي بن يحيى بن أبي منصور المنجم جليس الخلفاء وأنيس الوزراء
ثم ينشد الابن والأب يتيوته ويهتز ويقول أبو عبد الله أستودع الله وإلى جهتك فخليفتي ثم نزع
لو تسجر اثنان بين مضر وخراسان لما تعينت لفضل ما بينهما سوى امتحان الله بر وعقا وعنه شيء عجيب أن
استوذ به ضاع الغرض الذي قصدته انتهى وإطراء ابن حجة لبيته قريب من هذا وبعض المعاني متوافقة
وهذا المعنى مكروه للشاعر **قال ضياء الدين ابن الأثير** في كتابه الطائفي نقد كلام الشاعر والذي
يكره للشاعر أن يكون معجبا بنفسه مثنيا على شعره وإن كان مجيدا إلا أن يريد ترغيب ممدوح أو ترفيه
وقد يجوز له ذلك مسامحة انتهى **فلنرجع إلى بيت ابن حجة** فنقول في كونه من الالتفات
نظر لأنهم اشترطوا في الالتفات أن يكون المراد به واحدا كما تقدم نقله عن الحافظ السيوطي في الاتقان بحيث في
حقهم لا يشاء والالتفات في بيته ليس كذلك لأنه أخبر أولا عن أحبابه أنهم لم يرعوا النفا ثم خاطب الظبي
وليس هذا من الالتفات المصطلح عليه عند الجمهور نعم لو أخبر عن الظبي أولا ثم خاطبه كان التفاتا **كما**

وقع في بيت بديعيتي وهو

ما أسعد الظبي لو يحكي لحاظهم	أو كنت يا ظبي تعزى لالتفاتهم

فذهب كلام ابن حجة في إطراء بيته ضياعا وهذا آفة العجب نعوذ بالله منه

وبيت بديعية الطبري قوله

قالوا وما التفتوا من بعد بعدهم	فلا تلمهم فما نفع بلومهم

هذا البيت عار من الركن ومعول القول في البيت الذي بعده وهو عيب الكلام الجامع في مبنى إنشاده
محله وهذا أعني كون البيت متعلقا بغيره قبيح في البديعية لأنهم قالوا ينبغي أن يكون كل بيت منها مستبدا
بمعناه ليكون شاهدا على النوع الذي اشتمل عليه من غير أن يحتاج إلى إنشاد سواه

وبيت بديعية المقري قوله

بين تولى فولي القلب فاجته	أخرى عدمتك من الدمع حكم

قوله بين تولى بعني من الولاية وقوله فولى القلب يعني فرّ فالخاطب بقوله عدمتك هو البين وهو
التفات من الغيبة إلى الخطاب

الاستدراك

أملت عودهم بعد العتاب وقد
عادوا ولكن إلى استدراك صدهم

الاستدراك هو دفع توهم يتولد من الكلام السابق ودفعا شبيها بالاستثناء وهو معنى
لكن وقد يشترط فيه هنا زيادة نكتة طريفة على معنى الاستدراك لتحسنه وتدخله في البديع وإلا فلا يعد
منه وهو قسمان قسم يتقدم الاستدراك تقرير وتوكيد إما لفظا أو معنى لما أخبر به المتكلم وهذا هو
الأكثر الذي يجري عليه فحول أرباب البديعيات أبياتهم وقسم لا يتقدمه ذلك **فالأول** كقول الجمال
بن نباتة المصري على ما في ربيع الأبرار للزمخشري وقيل لابن الرومي

الاستدراك

واخوان تخذتهم دروعا — فكانوها ولكن للاعادي

وخلتهم سهاماً صائبات — فكانوها ولكن في فؤادي

وقالوا قد صفت منا قلوب — لقد صدقوا ولكن عن ودادي

وقالوا قد سعينا كل سعي — لقد صدقوا ولكن في فسادي

ونسب بعضهم هذه الابيات الى علي عليه السلام وزعم انه قالها في شان طلحة والزبير قال الشيخ يمن الطيبي في شرح شواهد المطول وليس عليها طلاوة كلام علي عليه السلام وقال صاحب القاموس قال المازني لم يصح انه علياً عليه السلام تكلم بشيء من الشعر غير هذين البيتين وصوبه الزمخشري وهما

تلكم قريش تمناني لتقتلني — فلا وربك ما بروا ولا ظفروا

فان هلكت فرهن ذمتي لهم — بذات ودقين لا يعفو لها اثر

وذات ودقين الداهية كانها ذات وجهين

وقول القاضي الارجاني

غالطتني اذ كست جسمي ضنى — كسوة اعرت من اللحم العظاما

ثم قالت انت عندي في الهوى — مثل عيني صدقت لكن سقاما

اخذه اخر فقال

شكوت صبابتي يوما اليها — وما قاسيت من الم الغرام

فقالت انت عندي مثل عيني — لقد صدقت ولكن في السقام

واختصر الشيخ عبد الرحيم العباسي بيتي الارجاني فقال

غالطتني حين قالت — والجوى يبري العظاما

انت عندي مثل عيني — صدقت لكن سقاما

ولي ايضا في هذا النوع

طلبت خصماً فلاذ مني — بظلمة سفلة مغاب

وقال ذا في حمى كليب ابن — بصدق لكن من الكلاب

ومنه قول ابن حجلة

شكوت الى الحبيب سوء حظي — وما القاه من الم البعاد

فقالت انت حظك مثل عيني — فقلت نعم ولكن في السواد

وقول صدر الدين بن الوكيل

وبي من قسا قلبا ولان معاطفا — اذا قلت ادنو لي بعدا عن تبعيدي

اقر برقي اذا اقول انا له — وكرهاً بها يوماً ولكن لتهديدي

وقول هبة الله بن سناء الملك

اسر لطول اسري في بعدهم — فيغضب ذا اسر لطول اسري

سالت الله ان يبلى بعشق — فاصبح عاشقا لكن بهجري

وقول نور الدين الاسعردي عندما عمي اخر عمره

سالت

الاستدراك

سألت الله يجمعني بحبي   فجمّله ولكن في عيوني

قال ابن أبي الأصبع ولم أسمع في هذا الباب أحسن من قول ابن دويدة المغربي يخاطب رجلاً أودع بعض القضاة مالاً فادعى القاضي ضياعه

إن قال قد ضاعت فيصدق أنها   ضاعت ولكن منك يعني لو تعي

أو قال قد وقعت فيصدق أنها   وقعت ولكن منه أحسن موقع

وقال ابن حجلة فأجاد

وعصابة ما من جاههم بقية   كانت جوائزهم عليها شكوه

وإذا طلبت وظيفة من قاسم   فابشر بشدة ذاك لكن ظهره

وقول بعض الحنابلة

يحجون بالمال الذي يجمعونه   حراماً إلى البيت العتيق المحرم

ويزعم كل أن تحط ذنوبهم   تحط ولكن فوقهم في جهنم

والقسم الثاني وهو الذي يتقدم الاستدراك فيه تقرير ولا توكيد كقول زهير

أخو ثقة لا يهلك الخمر ماله   ولكنه قد يهلك المال نائله

والزيادة فيه أنه لو اقتصر على صدر البيت لكان مدحاً أيضاً لكن ربما توهم متوهم أنه مال موفور وهي صفة ذم فاستدرك بما يزيل هذا الاحتمال وتخلص الكلام إلى المدح الذي لا يشوبه شائبة ذم

ومنه قول المعري

فيا دارها بالحزن إن مزارها   قريب ولكن دون ذلك أهوال

ولا يخفى ما في هذا الاستدراك من الحسن والنكتة الزائدة على معنى الاستدراك الأصلي من عجب عن تذوق البديع **ومثله قول شيخنا العلامة محمد الشامي**

فتمت صفايا الود بيني وبينه   سواء ولكني حفظت وضيعا

وقد تقدم أن أصحاب البديعيات إنما بنوا أبياتهم على القسم الأول لأنه أعلى طبقة وأحلى مذاقاً وأرشق عبارة من قسيمه **والشيخ صفي الدين الحلي** حاز قصبات السبق في هذه الحلبة وجاء بما حسدت الشمس على حسن نظمه اللبة

وبيته

نجوت أن يرجعوا يوماً وقد رجعوا   عند العتاب ولكن عن وفا ذممي

فإنه قرر فأخبر قبل الاستدراك وأكده بقوله وقد رجعوا والنكتة الرابعة في قوله عن وفا ذممي المتعلق برجعوا وقوله عند العتاب تكميل بديعي **وابن جابر الأندلسي** لم ينظم هذا النوع في بديعيته **وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله**

فكم حبيب للاستدراك ذا أسف   لكن على المشتهى والبرء من سقمي

قال ابن حجة أما هذا البيت فإنه متقلقل البنا مع عقادة التركيب منحرف قال غزير بلا مفهوم له

وبيت ابن حجة قوله

قالوا نرى ملك لمّا بعد فرقتنا فعلت مستدركاً لكن على وضم

هذا البيت معمور بالبرودة لفظاً ومعنى على ان قوله مستدركاً لا يفيد معنًى زائداً غير تتمة النوع

وبيت بديعية الطبري قوله

واستدركوا الودّ منهم مخلصين به لكن لغيري فما راعوا اجل اخذمى

وبيت بديعيتي قوله

املت عودهم بعد العتاب وقد عادوا ولكن الى استدراك صدّهم

كل ما تقدم من الكلام على بيت الشيخ صفي الدين من التقرير والتنكيت في التكميل فهو جار في هذا البيت

وبيت الشيخ شرف الدين المقري قوله

قالوا رضيت فهل عادوا فقلت نعم لكن عن العهد والايفاء بالذمم

الابهام

قالوا وقد اطمعوا اذ بان مكتتمي
في حبهم بان لكن اي مكتتم

الابهام بالباء الموحدة ويسمّيه بعضهم التوجيه ومحتمل الضدين وهو عبارة عن ان يقول المتكلم كلاماً محتملاً لمعنيين متضادين لا يتميز احدهما عن الآخر كالمديح والهجاء وغيرهما ولا يأتي بعده بما يميّز المراد منهما قصداً للابهام زاد بعضهم وينبغي ان يكون المراد انه اذا جرد عن القرائن ولم ينظر الى القائل والمقول فيه كان احتماله للمعنيين على السوية كما سيلوح في اكثر الامثلة **ومثاله من** القرآن العظيم قوله تعالى حكاية عن اليهود من الذين هادوا يحرّفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليّاً بألسنتهم وطعناً في الدين **قال صاحب الكشاف** قوله غير مسمع حال من المخاطب اي اسمع وانت غير مسمع وهو قول ذو وجهين يحتمل الذم اي اسمع منّا مدعواً عليك بلا سمعت لانه لو اجيبت دعوتهم عليه لم يسمع فكان اصمّ غير مسمع قالوا ذلك اتكالاً على ان قولهم لا سمعت دعوة مستجابة او اسمع غير مجاب الى ما تدعوا اليه ومعناه غير مسمع جواباً يوافقك فكانك لا تسمع شيئاً او اسمع غير مسمع كلاماً ترضاه فسمعك عنه ناب ويجوز على هذا ان يكون غير مسمع مفعول اسمع اي اسمع كلاماً غير مسمع اياك لان اذنك لا تعيه نبوّاً عنه ويحتمل المدح اي اسمع غير مسمع مكروهاً من قولك اسمع فلان فلاناً اذا سبّه وكذلك قولهم راعنا يحتمل راعنا نكلمك اي ارقبنا وانتظرنا ويحتمل شبه كلمة عبرانية او سريانية كانوا يتسابّون بها وهي راعينا فكانوا سخرية بالدين وهزواً برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يكلمونه بكلام محتمل ينوون به الشتيمة والاهانة ويظهرون به التوقير والاكرام **فان قلت** كيف جاؤا بالقول المحتمل ذي الوجهين بعدما صرحوا وقالوا سمعنا وعصينا **قلت** جميع الكفرة كانوا يواجهونه بالكفر والعصيان ولا يواجهونه بالسب ودعاء السوء ويجوز ان يقولوه فيما بينهم ويجوز ان لا ينطقوا بذلك ولكنهم لما لم يؤمنوا به جعلوا كانهم نطقوا به انتهى **ومثاله من الحديث** قوله صلى الله عليه وآله وسلم وقد ذكر عنده شريح بن الحضرمي وهو من الصحابة ذاك رجل لا يتوسد القرآن يحتمل وجهين ذكرهما ثعلب عن ابن الاعرابي احدهما المدح وهو انه لا ينام الليل حتى يتوسد القرآن

اي لان اذنك لا تعيه نبوّاً عنه ويحتمل المدح اي اسمع غير مسمع
ح

معه فيكون مدحًا والثاني الذم وهو ان يشام ولا يتوسمه معه ما يحفظه فيكون ذمًا **ومثله**
قول عبد الملك بن مروان وقد ذكر ذاكر عند عمر بن الخطاب فقصر في ذكره فهو طعن على الأئمة وحسرة
على الامة فيحتمل الذم وهو ان ذكره وعده من الائمة طعن عليهم بما ركبتهم في الامامة وحسرة على
الامة المأمومين بما يعتريه ويحتمل المدح وان كل من قاس سيرة امراء الزمان بسيرته طعن عليهم
وكل من فكر ونظر فيما كان عليه من التقشف وترك الدنيا تحسر على ما فات من الامة ومثاله من الشعر
قول بعضهم وقيل انه بشار **بن برد** انه فصل قباء عند خياط اعور اسمه عمرو او زيد
كما في تحرير التحبير لابن ابي الاصبع فقال الخياط على سبيل العبث به سآتيك به لا تدري اقباء هو ام
دواج فقال له ان فعلت ذلك لانظمن فيك بيتًا لا يعلم احد ممن سمعه ادعوت لك ام عليك ففعل الخياط فقال
هو

خاط لي عمرو قباء ... ليت عينيه سواء
قلت شعرًا ليس يدرى ... أمديح أم هجاء

فان قيل انه قصد التساوي بين عينيه في العمى صح وان قيل انه قصد التساوي بينهما في الابصار صح
ومثله ما حكي ان جعيفران الموسوس تقدم الى يوسف الاعور القاضي بشيء رآه في حكومة في
شيء كان في يده من وقفه فدفعه عنه وقضى عليه فقال له اراني الله ايها القاضي عينيك سواء فمسك
عنه وامر برده الى داره فلما رجع اطعمه ووهب له دراهم ثم دعا به فقال له ما اردت بدعائك اردت
ان يرد الله علي من بصري ما ذهب فقال له لئن كنت وهبت لي هذه الدراهم لا سخرن منك تالله لا انت بمجنون
لا انا اخبرني كم من اعور رأيته قد عمي فقال كثير فقال له هل رأيت اعور صح قط قال لا قال فكيف توهمت
علي الغلط فضحك منه وصرفه **ومن شواهده** ايضًا قول محمد بن حازم الباهلي في الحسن بن
سهل حين تزوج المأمون بابنته بوران

بارك الله للحسن ... ولبوران في الختن
يا ابن هرون قد ظفرت ... ولكن ببنت من

فلم يعلم ما اراد ببنت من في الرفعة او في الحقارة **ولذلك** لما نمي هذا الشعر الى المأمون قال
والله ما ندري اخيرًا اراد ام شرًا **واكثر** من الف في البديع لم يعرف قائل هذين البيتين ونسبوهما
الى بعض الشعراء وقائلهما محمد بن حازم المذكور على ما في وفيات الاعيان للقاضي ابن خلكان وفي
بعض شروح المقامات **وكان محمد بن حازم** هذا شاعرًا مطبوعًا من شعراء الدولة العباسية
مولده ومنشأه البصرة وسكن بغداد وكان كثير الهجاء للناس ساقط الهمة مر ببعض الامراء وهو جالس
على باب داره فلم يسلم عليه سلامًا يرضيه وكان من باهلة ايضًا فقال فيه

وباهلي من بني وائل ... ادرك مالًا بعد افلاس
قطب في وجهي خوف القرى ... تقطيب ضرغام لدى الباس
واظهر التيه فنابهته ... بتيه امرئ لم يثق بالناس
اعرته اعراض مستكبر ... في موكبه بكناس

ومن شعره يمدح الشباب ويذم الشيب قال ابن الاعرابي وهو احسن

الإبهام

ومما قاله المحدثون في ذلك

لأبكين على فخر الدمع منهمل ... فقد الشباب بيوم المرء متصل
سقياً ورعياً لأيام الشباب وإن ... لم يبق منك له رسم ولا طلل
جر الزمان ذيولاً في مفارقه ... وللزمان على إحسانه علل
وربما جر أذيال الصبا مرحاً ... وبين برديه غصن ناعم خضل
يصبو إليه الغواني وهو لاهٍ لشرته ... شرخ الشباب في ثوبه الذي جل
لا تكذبن فما الدنيا بأجمعها ... من الشباب بيوم واحد بدل
كفاك بالشيب عيباً عند غانية ... وبالشباب شفيعاً أيها الرجل
بان الشباب وولى عنك باطله ... فليس يحسن منك اللهو والغزل
أما الغواني فقد أعرضن عنك قلى ... وكان إعراضهن الدل والخجل
أعرنك الهجر ما ناحت مطوقة ... فلا وصال ولا عهد ولا رسل
ليت المنايا أصابتني بأسهمها ... فكن يبكين عهدي قبل أكتهل
عهد الشباب لقد أبقيت لي حزناً ... ما جد ذكرك إلا جد لي ثكل
إن المشيب إذا ما حل دارته ... في منهل طاب يعفو إثره الأجل

وقال له القاضي يحيى بن أكثم ما عيب شعرك إلا أنك لا تطيل **فقال**

أبى لي أن أطيل الشعر قصدي ... إلى المعنى وعلمي بالصواب
وإيجازي بمختصر قريب ... حذفت به الفضول من الجواب
فأبعثهن أربعة وخمساً ... بألفاظ مثقفة عذاب
خوالد ما حدا ليل نهاراً ... وما حسن الصبا بأخي الشباب
وهن إذا وسمت بهن قوماً ... كأطواق الحمائم في الرقاب
وهن إذا أقمت مسافرات ... تهاداها الرواة مع الركاب

وكان يقول لم يبق علي شيء من اللذات إلا بيع السنانير فقال له بعض أصحابه ويحك وأيش لك في بيع السنانير من اللذة قال يعجبني أن تجيء العجوز ترغمنا تخاصمني وتقول هذا سنوري سرق مني فأخاصمها وأشتمها وتشتمني وأغيظها فأغضبها وأنشد

صل خمرة بخمار ... وصل خماراً بخمر
وخذ بحظك منها ... وقل إلى أين تدري

فقال له إلى أين ويحك فقال إلى النار بالحق **وحدث عن نفسه قال** عرضت لي حاجة في عسكر الحسن بن سهل فأتيته وقد كنت قلت شعراً فلما دخلت على محمد بن سعيد بن مسلم أنشدته لم يعرفني فقال لي ما قلت في الأمير قلت ما قلت فيه شيئاً بعد فقال له رجل كان معي بلى قد أنشدنا فسألني أن أنشده فأنشدته قولي

وقالوا لو مدحت فتى كريماً ... فقلت وكيف لي بفتى كريم
بلوت الناس مذ خمسين عاماً ... وحسبك بالمجرب من عليم

الابهام

فما احد بعد يوم خيبر ... ولا احد يعود على حميم
ويجبني الفتى واظن خيرا ... فاكشف منه عن رجل لئيم
تقبل بعضهم بعضا فاضحوا ... بخابوبين قد دوامن اديم
وطاف الناس بالحسن بن سهل ... طوافهم بزمزم والحطيم
وقالوا سيد يعطي جزيلا ... ويكشف كربة الرجل الكظيم
فقلت مضى بذم القوم شعري ... وقد يؤذي البريء من السقيم
وما خبرت جهرتهم ظنونا ... بأشقى من مغابنة الحليم
فحثت للامور مبشرات ... ولن يخفى الاغر من البهيم
فان يك ما بنشر عنه حقا ... رجعت بأجبة الرجل المقيم
وان يك غير ذاك حمدت ربي ... وذا التسلك من رجل حكيم
وما الاقبال تعطفني عليه ... ولكن الكريم اخوا الكريم

قال فلما انشدته هذا الشعر قال لي ابمثل هذا الشعر تلقى الامير والله لو كان نظرك ما جاز ان تخاطبه بمثل هذا قلت لذلك قلت لك انك لم امدحه بعد لكني سامدحه قال افعل قال ولي عنده ودخل على الحسن فاخبره بخبري فامر بادخالي اليه من غير مدح امره ان انشد الشعر فقال لقد قمتنا ذا القدر اذ لم تدخلنا في جملة من ذممت فانشدته اياه فضحك وقال ويحك ما لك وللناس حسبك الآن فقد وهبتهم للامير فقال قد قبلت انا اطالبك بالوفا ثم وصلني فاجزل وكساني فقلت في ذلك شعرا

وهبت الناس للحسن بن سهل ... فعوضني الجزيل من الثواب
وقالوا دع الهجاء وقل جميلا ... فان القصد اقرب للصواب
فقلت لهم بربك ابلك منهم ... فليتهم بمنقطع التراب
ولولا نعمة الحسن بن سهل ... على لسمتهم سوء العذاب
بشعر يعجب الشعراء منه ... يشيب بالهجاء وبالعتاب
اكيدهم مكايدة الاعادي ... واختلهم مخاتلة الذئاب
بلوت خيارهم فبلوت قوما ... كهولهم اخس من الشباب
وما سميتهم الا بغير ... رأيت القوم اشباه الكلاب

فضحك فقال ويحك من الآن ابتدأت تهجوهم فقلت هذه بقية طفحت على قلبي وانا كاف عنهم ما ابقى الله الامير واحياه وتكثر كثيرة فلنكتف منها بهذا القدر وانما تعرضنا لترجمته لكون بيته المذكور في زواج المامون ببوران بنت الحسن بن سهل شاهد هذا النوع بل قيل انه لم ير للسلف ولا للمتاخرين غيرهما وغير البيت المتعلق بالخياط وقد ظفرت بابيات لبعض السلف يصدق عليه حد الابهام ولم يستشهد به احد من اهل البديع فيما اعلم وهو قول الشاعر

وبرغبات بني العالي خالد ... وبرغبات برمكي ضيع الامم

فان هذا يحتمل المدح والذم لانه ان اراد اولا وعن ثانيا مدح وان عكس فذم انتقال وغيره

الإبهام

وعد بعضهم من هذا استشهاد ابن مالك في حذف الجار مع أن وأن عند أمن اللبس الجار المجرور من اللبس حيث وابقا
وعيناك نعيش ولا يدري هل التقدير في أن تفعل أو عن أن تفعل واستشكل ابن هشام ذلك
بقوله تعالى وترغبون أن تنكحوهن لحذف الجار مع أن للمعتبر اختلفوا في المراد وأجاب في المغني بأنه
إنما حذف الجار للقرينة المعتبرة وإنما اختلف العلماء في المقدر من الحرفين في الآية لاختلافهم في سبب
نزولها فالاختلاف في الحقيقة إنما هو في القرينة وأجاب المرادي بأن الآية تحتمل الإبهام ليرتدع
من يرغب في نكاحهن لجمالهن وما لهن ومن يرغب عنهن لدمامتهن وفقرهن واستحسنه بعضهم قال لأن من
شرط أمن اللبس فتقول إذا ضعف اللبس لم يجز الحذف وعند إرادة الإبهام لا يخاف اللبس فيجوز الحذف
لأجله انتهى وهو في محله **ومن لطيف الإبهام** ما يحكى أن معوية بن أبي سفيان قال لعقيل
بن أبي طالب عليه السلام إن أخاك عليا قد قطعك ووصلتك ولا يرضيني منك إلا أن تلعنه على المنبر قال
أفعل فصعد المنبر فقال بعد أن حمد الله وصلى على نبيه صلى الله عليه وآله وسلم أيها الناس قد أمرني
أن ألعن علي بن أبي طالب أمير المؤمنين معوية بن أبي سفيان فالعنوه لعنة الله عليه ثم نزل فقال له معوية
إنك لم تبين من لعنت بينه وبينه فقال والله لا زدت حرفا ولا نقصت آخر والكلام إلى نية المتكلم
وغلط ابن حجة فعد من هذا النوع قصة سليمان بن كثير مع أبي مسلم الخراساني وقال إنها
من أغرب ما نقل من شواهد الإبهام الذي ما يليق بغيره **وهي** أن أبا مسلم قال لسليمان بلغني أنك
كنت في مجلس وقد جرى ذكري فقلت اللهم سود وجهه واقطع رأسه واسقني من دمه فقال نعم قلت ذلك
ونحن جلوس نتذاكر حصرما فاستحسن أبو مسلم ذلك منه وهذا مما أخطأ فيه ابن حجة الصواب بل
هذا المثال كما قال بعض الفضلاء المتأخرين ممن تقدم عصرنا بقليل من نوع المواربة براء مهملة
بباء موحدة وحقيقتها كما سيأتي أن يقول المتكلم قولا يتضمن الإنكار عليه ثم يستحضر بحذقه وجها
من الوجوه التي يمكن التخلص بها من تلك المؤاخذة إما بتحريف كلمة أو بتصحيفها أو بزيادة أو نقص
أو غير ذلك في اشتقاقها من وجه لعرق إذا أنشد فكان المتكلم أنشد مفهوم ظاهر كلام مريبا أبدا
من تأويل باطنه ومن ظهر أن القصة المذكورة لا يصلح أن يمثل بها لغير المواربة لما اشتملت عليه من
إنشاد سليمان بن كثير ظاهر كلام مريب وتأويله بما لا يخطر بالبال ولا يتبادر إلى الذهن من إرجاع ضمائره
إلى الحصرم ولا يعد إبهاما لاشتراطهم في حده استواء معنيين في احتمال أن يكون كل منهما مقصودا فاعلم
وعد ابن الأثير في المثل السائر من الإبهام قول أبي الطيب المتنبي في كافور

فما لك تعنى بالأسنة والقنا ... وجدك طعان بغير سنان
وما لك تختار القسي وإنما ... عن السعد يرمى دونك الملوان

قال فإن هذا يحتمل المدح والذم بل هو بالذم أشبه لأنه يقول إنك لم تبلغ ما بلغته بسعيك واهتمامك
بل بجد وسعادة وهذا لا فضيلة فيه لأن السعادة ينالها الخامل والجاهل ومن لا يستحقها قال
وأكثر ما كان المتنبي يستعمل هذا الفن في قصائده الكافوريات **وتعقبه ابن أبي
الحديد** في الفلك الدائر فقال إن الناس وقع لهم واقع ظريف مع المتنبي وكان أصله الشيخ
أبو الفتح عثمان بن جني فإنه نبه المتنبي على شيء من هذا الباب لم يكن قصده ولا خطر بباله فضحك المتنبي

الأبهام

لم يكن ذلك لبعضهم لكان تورد حتفه عليه فرضا وفيه حديث طويل وزعم من خياه بعد أن المتنبي
ذا ن يقصد ذلك ويمدحه بالشعر الموجه الذي يحتمل المدح والذم ومنهم من يزعم أن كافورا كان يفطن
لذلك ويعرف بعضه وينقلون هذا عن المتنبي وما كان ذلك قط ولا وقع شيء منه ولا قصد أبو الطيب
نحو ذلك أصلا فأما مثال الإبهام ففيه قاله في سيف الدولة مثلما كثيرا نحو قوله

ولقد رمت بالسعادة بعضا ... من نفوس العدى فادركت كلا

ونحو قوله

اذا سعت الأعداء في كيد مجده ... سعى جده في مجده سعي محنق

قال وهذه الرواية أولى من رواية من روى سعى مجده في جده لأن قوله بعده

وما ينصر الفضل المبين على العدى ... اذا لم يكن فضل السعيد الموفق

يؤكد ما ذكرناه

ونحو قوله

لو لم تكن تجري على أسيافهم ... مهجاتهم لجرت على إقباله

ونحو قوله

هم يطلبون فمن أدركوا ... وهم يكذبون فمن يقبل

وهم يتمنون ما يشتهون ... ومن دونه جدك المقبل

وقد قال لعضد الدولة أبي شجاع وهو أعظم ملكا من سيف الدولة وأشد بأسا وأكثر
سماحا للشعر وهو يذكر هزيمة وهسوذان عن عسكر ركن الدولة أبيه

وليثنيه في عسكره ... ولم تكن دانيا ولا شاهد

ولم يغب غائب خليفته ... جيش أبيه وجده الصاعد

وقال له في هذه القصيدة وقد صرح أمر بقهر الأعداء بالحفظ والخطاب معه وهو ذا

ان كان لم يعمد الأمير لما ... لقيت منه فيمنه عامد

فلا يبل قاتل أعاديه ... أقائما نال ذاك أم قاعد

وقال له في قصيدة الوداع

وأنى شئت يا طرقي فكوني ... أذاة أو نجاة أو هلاكا

يشرد يمن فنا خسرو عني ... قنا الأعداء والطعن الدراكا

قال الغرض هنا محمود فيه

فعذر المضاء بما ادعيت كأنه ... لك كلما أزمعت شيئا أزمعا

ثم ما عملت التهم العقصة كأنه ... عبدا إذا ناديت لبى مسرعا

ولكن سيف الدولة لما اشتهر إخلاص أبي الطيب في ولائه تردد الناس عن هذا الشعر الذي يتضمن
ذكر الجد والحظ فلم يذكروه ولم يجعلوه موجها متوسطا بين المدح والذم وقالوا إذ ذلك كان
لكان تعيين أبي الطيب عن اختيار كل واحد منهما عن ناحية مجاهرة أبي الطيب بعد مفارقته
بالهجاء ولو تأملت الأشعار كلها وأمعنت استنبط منها ما يمكن أن يكون هجاء لعددت

هذا السيّد الحميري من الشيعة العلوية لا يختلف في ذلك اثنان **وقال ابو عمرو** الزاهد في كتاب الياقوتة ان بعض الشعراء انشد ابا مجالد **قول السيّد**

اقسم بالله وآلائه	والمرء عمّا قال مسئول
ان عليّ بن ابي طالب	على الهدى والبرّ مجبول
وانّه كان الامام الذي	له على الامّة تفضيل
كان اذا الحرب مرتها القنا	واحجمت عنها البهاليل
يمشي الى الروع وفي كفه	ابيض ماضي الحدّ مصقول
مشي العفرنا بين اشباله	اصحره للقنص الغيل
ذاك الذي سلّم في ليلة	عليه ميكال وجبريل
ميكال في الف وجبريل في	الف ويتلوهم سرافيل
في يوم بدر بدءاً كلّهم	كانّهم طير ابابيل

فقال له ابو مجالد في هذا ان الشاعر لم يمدح صاحبك وانّما هجاه في موضعين احدهما انه زعم ان عليّاً مجبول على البرّ والهدى ومن جبل على امر لم يمدح عليه لانه لم يكسبه بنفسه **والثاني** انه زعم انه في حروبه بالملائكة فلا فضيلة له اذن في الظفر لان ما صنعه الحميري لو ابتليتم هؤلاء لقهر الاعداء وغلبهم **قال ابن ابي الحديد** واعلم ان الشعراء ما زالت على قديم الدهر وحديثه يمدحون الرئيس بعلو جدّه ومساعدة الاقدار له وحظّ وعون الافلاك والكواكب والدهر لارادته واقوالهم في هذا اكثر من ان يورد ثم وكان الاصل في اكثار هم من ذلك ان يملأوا اسماع اعداء الممدوح وخصومه بوقوع ذلك في صدورهم او يثبتوا في نفوسهم انه منصور من السماء وانه محوط بالعناية الالهية وان الكواكب تساعده والافلاك والاقدار تجري على مراده فيوقعوا الرعب منه في الصدور والخوف في القلوب الى ان يتخاذل من يناويه من غير حرب ولا كيد **وقد روى** ان ملك الصين عرض عسكره على الاسكندر فاستعظمه وراى ما هاله فقال له فقد كنت قادراً على ان احاربك بهذا العسكر العظيم لكني رايت الافلاك ناصرة لك فرايت ان لا احارب من تنصره ثم اعطاه الطاعة وبعثني البلاد انتهى **كلام ابن ابي الحديد** ولم يتعرّض للردّ على ابي مجالد في كتابه المذكور ولعمري لقد اخطأ تاسّياً بابي مجالد الحمزة ولم يصب مرمى الشعر **وقد عرضت** كلام هذا الذي يجري على شيخنا العلامة محمد بن علي الشامي العاملي عاملة الله بإحسانه وكساه حلل رضوانه وطالبته الرّد عليه فاجاب على خاطره عادته فيما يجيب بما يشفي النفس ويزيل اللبس ويشحن كلامه بديع الفوائد وغرر الفرائد **فقال** ما نصّه **الجواب عن الشبهة الاولى** انه اذا قيل فلان مجبول على الخير لا يصح ان يراد به ما هو ظاهر اللفظ من ان الخير غريزة فيه قد طبع عليها كما طبع الانسان على غريزة العقل وامتاز بها عن سائر البهائم ثم طبع الحيوان على غريزة الحياة وفارق بها سائر الجمادات والنباتات والاشياء ذكرها جميع مشاركة في الماهية النوعية والجنسية لم يدخل تحت قدرته واختياره لان لوازم الماهيات لا تستجعل جاعل وراء جاعل الذات فلا بدّ ان يصرف عنه الى معنى

بناسبه ويختلف ذلك باختلاف المراتب والدرجات فان كان صاحبه من اصحاب اليمين صح ان يراد بكونه مجبولاً عليه انه صار بسبب التمرن عليه ملكة راسخة فيه حتى كانه قد فطر في اصل الخلقة عليه وان كان من المقربين صح ان يراد به ان كلاً من جوهر نفسه وطينة بدنه مجبول حقيقة على قابليته فان النفس في بدء خلقها قابل محض لا شيء معها بالفعل والمادة الاولى مبدأ القوة والاستعداد ولكن النفس القدسية والطينة الطيبة اشرف جوهرها قبل للطرفين الاشرف من كل متقابلين ثم يتدرج الانسان بعد الخلق الثاني في النشأة الدنيا ويتزيد الاستعداد للتحلي بالفضائل والتخلي من الرذائل والمواظبة على الاعمال المستحسنة والمجانبة للافعال المستهجنة شيئاً فشيئاً فيهيئ له تهيئ الاسباب وتوفر المعدات من توفيقات الهية والطاف ربانية على حسب سعة قابليته فربما كانت غاية وسع قابليته ان يؤيد الله بروح الايمان وربما كانت ساحة قابليته اوسع فايده مع روح الايمان بروح القدس لا بجزاف بحت واتفاق بل لا بد مع علمه تعالى بما طبع عليه من القابلية الذاتية ان يعلم انتفاعه فيما يؤدي اليه من السعادة الابدية المستحقة بالاعمال والطاعات الاختيارية فان الالطاف انما تجري بحسب القابليات وعلى طبق المصالح ليكون اللطف ناجعاً فيه اذا التكليف انما اوجب فعل اللطف بالعبد لكن الحكمة تقتضي ان لا يفعله الله الا بمن علم انه له لطفاً وهذا قال تعالى في قوم غلبت عليهم شقوتهم لو علم الله فيهم خيراً لاسمعهم قال جل وعلا لو علم في هؤلاء الصم البكم انتفاعاً باللطف للطف بهم وعلم تعالى ان لامير المؤمنين عليه السلم في العصمة لطفاً فعصمه ثم كلما تم له استعداد فعل اوجبه الارادة وابرزته القدرة من مكمن القوة الى مجلى الفعل ان علمه الله تعالى وشاءه وقدره وقضاه وامضاه فظهر ان هذه الالطاف ليست عللاً تامة للطاعات ولا مؤثرات مستقلة فيها بحيث لا يكون لقدرة العبد معها تاثير فيخرج بها عن حيز الاختيار ويدخل في باب الاضطرار ولا يكون له سعي ولا كسب فيما يأتي ويذر كان عمر هذا المطبوع على قلبه انما هي معدات ومبادٍ بعيدة وقريبة والجزء الاخير من العلة التامة هي الارادة الموجبة لما هو واجع في معناه والفعل من الطرفين ومن هنا فسر سيدنا المرتضى رضي الله تعالى عنه العصمة بانها اللطف الذي يفعله الله بالعبد فيختار عنده ايثار الطاعة والامتناع من المعصية والوجوب بالاختيار لا ينافي الاختيار بل يحققه وكون العامل موجباً في قبول فعل لكونه مفطوراً عليه لا ينافي كونه مختاراً في اخراجه من القوة الى الفعل وبهذا تنحل عقدة التشكيك فيما ورد في طينة المؤمن وطينة الكافر مما به يشكر الجبر حتى انكر صحة ذلك بعض من لم يعض في العلم بضرس قاطع واعلم ان هذا الشاعر قد شبه رسوخ ملكتي التقى والبر في النفس بالانطباع على الغرائز بجامع عدم الانفكاك عنهما ثم استعار للمشبه اسم المشبه به واشتق منه صيغة المفعول على اسلوب الاستعارة التبعية او اضمر في النفس تشبيه التقى والبر الراسخين في النفس بالغرائز التي طبع عليها واوما الى التشبيهين اثبت للمشبه ما هو من لوازم المشبه به من الجبل على طريق الاستعارة المكنية والتخييلية او سمى قابلية التقى والبر التي جبل عليها باسمهما من باب تسمية الشيء باسم ما من شأنه ان يؤول اليه على نهج المجاز المرسل ومع التنزل عن هذه المرتبة فالايجاب في غيره من الغرائز الفاضلة انما يناط في استحقاق الحمد عليها لا استحقاق المدح بها ومع التنزل عن

هذه المرتبة اجنا من ابن بلز من ان يكون وصف صاحبها بها مجوّا له وهل في وصف الشمس بالضياء ذم لها او في اطراء انسان بالعقل ازراء عليه لولا تعصب لابي مجالد **والجواب عن الشبهة الثانية** مسبوق بتمهيد مقدمة وهي ان اهل القبلة قد اختلفوا في حقيقة نزول الملائكة يوم بدر فقال الجمهور نزلوا من السماء الى الارض كما ينزل الانسان من الموضع العالي الى الموضع السافل ونزّله اصحاب المعاني على ما يناسب نزول المجردات من عالم العقل الى عالم الخيال فيكونون انما ايدوهم من باب تقوية الارواح لا امداد الاشباح ثم اختلف الاولون فقال الاكثرون منهم نزلوا وقاتلوا وقال الباقون نزلوا ولم يقاتلوا وجعلوا قوله تعالى فاضربوا فوق الاعناق امرا للمسلمين لا للملائكة وتمسكوا فيه بان نوعاً واحداً من الملئكة يجمع البشر لاستأصلهم ببعض قوته فان جبرئيل عليه السلام اقتلع مدائن قوم لوط ودفعها على خافقة من جناحه حتى بلغ بها السماء ثم قلبها فجعل عاليها سافلها فما عسى ان تبلغ قوة الف رجل من قريش فيحتاج في مقاومتها الى العمل من ملائكة السماء مضافين الى ثلثمائة وثلثة عشر رجلاً من بني آدم وانما كان نزولهم ليكثروا سواد المسلمين في اعين المشركين اذ كانوا يرونهم في بدء الحال قليلين كما قال تعالى ويقللكم في اعينهم ليطمع المشركون فيهم ويجترؤا على حربهم فلما نشبت الحرب بينهم كثّر الله تعالى الملائكة في اعينهم ليفزعوا ولانهم كانوا يصفّون لهم في صفوف من يعرفونهم من البشر ويقولون لهم ما جرت العادة بان يقال في تثبيت القلوب في الحرب وذلك قوله تعالى اذ يوحي ربك الى الملائكة اني معكم فثبتوا الذين آمنوا وحينئذ فعلى القول بعدم النزول الى عالم الحس او القول بعدم القتال فالشبهة ساقطة وعلى القول بالقتال ايضاً انما تفوت فضيلة الظفر لو لم يعن في مجاهدة الفرسان ومجالدة الاقران غنا ساير من حضر من الملائكة والبشر وهب انها فاتت البشر بهذا التأييد في نفس فضيلة لا انقاص بها فضيلة ورب فضيلة تركت لما هو افضل منها الم يكن الله تعالى قادراً على قبض ارواح العباد لا بيد عزرائيل وعلى اهلاك من اهلك من الامم لا على يد جبرائيل وعلى احصاء اعمال العباد من دون كتابة الصحف بلى كان قادراً على ذلك كله ولكن في حصول المطلوب بتوسط الامر من القادر المطلع من اظهار الجلال والجبروت ما لا يحيط به نطاق العقل بل في تسخير المدبرات من آثار التمكن والاقتدار ما ليس في وسع دائرة المباشرة ومع الاغماض عن ذلك كله من اين يتطرق اليه النقص لو شاركته الملئكة في قهر الاعداء او استقل به دونه حتى يكون وصفه مجوّاً له وانما يتطرق النقص الى من تقاعد عن الحرب حيث مست الحاجة الى القيام بها جبناً او تقاعس عنها حيث تدعو الضرورة الى الاقدام عليها نزقاً ولعمري لقد عشي بصر ابي مجالد حتى رأى الحسنة سيئة والمنقبة مثلبة يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره المشركون **هذا** ما جرى به القلم على بديهة قال العبد محمد علي الشامي العاملي عصمه الله من الخلل والخطل في القول والعمل في سنة ثمانين والف انتهى كلامه رفع مقامه **وابو حية النميري** الذي ذكره ابو مجالد كان من اجبن خلق الله **حكي** جار له قال كان لابي حية سيف ليس بينه وبين الخشب فرق وكان يسميه لعاب المنية فاشرفت ليلة عليه فرأيته قد انتضاه وهو واقف على باب داره وقد سمع في بيته حساً وهو يقول ايها المغتر بنا والمجتري علينا بئس والله ما اخترت لنفسك خير قليل وسيف صقيل لعاب المنية الذي سمعت

براءتي والله ان ادع للشيخ غيرها فأنك تجنيها وجلتها فاخرج بالعفو عنك قبل ان ادخل يا لعقوبة عليك ثم فتح الباب على وجل وحذر شديد فاذا كلب قد خرج فقال الحمد لله الذي اراني كلبا وكفانا حربا **ورجع الى الابهام** ومما قيل ان ابا الطيب قصد فيه الابهام قوله في مدح كافور

ويغنيك عما ينسب الناس انه … اليك تناهى المكرمات وتنسب

قال الطيب هذا البيت ثابت وهو يحتمل بريد انه لا نسب لك لانك عبد **وقوله**

وما طربي لما رأيتك بدعة … لقد كنت ارجو ان اراك فاطرب

قال الواحدي وهذا البيت يشبه الاستهزاء به لانه يقول طربت على رؤيتك كما يطرب الانسان على رؤية القرود فهذا يحتمل ويضحك منه قال ابن جني لما قرأت على ابي الطيب هذا البيت قلت له اجعلت الرجل ابا زنة فضحك لذلك **وقوله فيه**

يدل بمعنى واحد كل فاخر … وقد جمع الرحمن فيك المعانيا

قال ابو الفتح لما قرأت هذا البيت ضحكت وضحك ابو الطيب وعرف مطلوبي

وقوله منها

وغير كثير ان يزورك راجل … فيرجع ملكا للعراقين واليا

قال ابو الفتح هذا لفظ ظاهره انه من رآك اعاد ملك كثير المعالي وباطنه ان من رآك على ما بك من النقص وقد صرت الى الملك فما قصده ان يقصر عما بلغتموه ولا يتجاوز ذلك الى كسب المكارم وكذلك اذا رآك راجل لا يستكثر لنفسه ان يرجع واليا على العراقين **ومثل هذا البيت قوله ايضا فيه**

يضيق على من راءه العذر ان يرى … ضعيف المساعي او قليل التكرم

فان ظاهره ان من رآه لم يكن له عذر ان يكون ضعيف المسعاة قليل التكرم بل ينبغي منه ان يتعلم هذه الاشياء من رآه ولم يتعلم منه فهو غير معذور وباطنه ان مثلك في خسته ولؤم اصله اذا كانت له مسعاة وتكرم فلا عذر لاحد بعده في تركه كما قال الآخر

لا تيأسن من الامارة بعدما … خفق اللواء على عمّ مرجول

هذا كلام ابن جني والحق ما قاله ابن ابي الحديد ان المتنبي لم يكن يقصد شيئا من ذلك قط ولا خطر له اصلا كيف ولو كان كذلك لما قصر كلامه بعضه بعضا لانه في كافور من المدح ما لا يشوبه شيء من هذه التأويلات الباردة والله اعلم بحقائق الامور **ومن لطيف الابهام في النثر** قول القاضي تاج الدين بن احمد المالكي امام المالكية بالمسجد الحرام في تقريظه لبعض تصانيف الشيخ تقي الدين السنجاري لتعصبه لابي الطيب المتنبي الذي مطلعها اجاب معي فما الداعي سوى طلل ولم يكن الشيخ تقي الدين المذكور ممن له قدم في الادب ولا قدم في الحب **وبعد** وقفت على هذا التصنيف والتحبير فاذا منشئه قد اجاد في النظم والانشاء وما كل من اخذ القلم ومشق يعرف بعجيب تصرفه بين مزدوج المعاني وطابق وكان قصد الرد على المتطرف في قوله وهل يطابق **ومنه** فقصدان بنيك حرز الاسلاك ويتصرف فيها تصرف الملاك او المنجم الماهر في دوائر الافلاك فانتبذت خشية منه مكانا قصيا وقالت لعلها بقدم على تصرفه كيف شاء

يتبع [illegible]

الأبهام

إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا انتهى انظر ما أحسن هذا الإبهام الذي تتعقد عليه الخناصر

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي في هذا النوع قوله

ليت المبتز خالك دون ضحك لي ... فيستريح كلانا من أذى التهم

هذا البيت كما قال ابن حجة ليس له نظير في أبيات البديعيات فإنه اشتمل على الرقة والسهولة والانسجام وقد زاده حسنا الأعجوبة بالبيت الذي استعان بها الشاعر في إبهام بيته على زيد الخياط قال الشيخ صفي الدين لما قال العاذلة ليت المبتز خالك دون ضحك لي حسن إبهامه بقوله

فيستريح كلانا من أذى التهم ... فصار الأمر مبهما بينه وبين العاذل

وبيت عز الدين الموصلي قوله

أبهمت ضحى مشيرا بالأصابع لي ... ليت الوجود محى الإبهام بالعقد

قال ابن حجة وهذا الإبهام هنا يشار به بالأصابع فإنه أجاد فيه إلى الغاية ولم يتفق له في نظم بديعيته بيت نظيره فإنه جمع بين السهولة والانسجام والتصدير والتوفيق البارزة في أحسن القوالب بتسمية النوع ونوع الإبهام الذي هو المقصود ولعمري إنه فائق في عطف القلوب بهذا السحر الحلال انتهى **وأنا أقول** الذي أراه أن هذا البيت ليس من الإبهام الاصطلاحي في شيء بل هو من الاستخدام على طريقة ابن مالك لأن الإبهام كما تقدم أن يقول المتكلم كلاما محتملا لمعنيين متضادين لا يتميز أحدهما عن الآخر ولذلك سماه بعضهم محتمل الضدين ولا تضاد هنا بين إرادة الإبهام الذي هو مصدر أبهم الأمر وبين الإبهام الذي هو أكبر الأصابع قال العلامة التفتازاني في مختصر المطول نقلا عن قول المالكي في تعريف هذا النوع هو إيراد الكلام محتملا لمعنيين مختلفين أي متباينين متضادين ولا يكون مجردا باحتمال معنيين مختلفين انتهى وهذا يدل صريحا على أن هذا البيت ليس من الإبهام في شيء وإنما قلنا إنه من الاستخدام على طريقة ابن مالك لأنه داخل في حده وذلك أن الاستخدام على طريقته كما مر أن يؤتى بلفظ مشترك بين معنيين ثم بلفظين يخدم كل واحد منهما معنى من ذينك المعنيين وهذا البيت كذلك فإن لفظ الإبهام يطلق على المعنيين المذكورين ولفظ أبهمت يخدم الإبهام بمعنى المصدر ولفظ الأصابع يخدم الإبهام الذي هو أكبر الأصابع

وهذا الكلام بعينه يجري في بديعية ابن حجة

وزاد إبهام عذلي غافلي دعجا ... ليلى فهل من بهيم يشتفي ألمي

فإنه لا تضاد فيه بين إرادة البهيم بمعنى بهيم الليل وبين العاذل بل هو من الاستخدام على الطريقة المذكورة فلفظ الليل يخدم البهيم بمعنى الأسود ولفظ إبهام عذلي يخدم البهيم بمعنى العاذل فلا يغرنك قوله في شرحها إن الإبهام هنا بين بهيم الليل وبين العاذل فإن اشتراك البهيم صالح لهما ولكن لم يحصل التمييز لأحدهما عن الآخر كما وقع عليه الشرط بل الأمر بينهما مبهم لا يعلم من هو المقصود منهما انتهى فإن هذا الإبهام الذي ذكره لغوي لا اصطلاحي إذ اشتراط تضاد المعنيين في حد الإبهام الاصطلاحي لم يختلف في كتاب من كتب البديع وأمثلتهم له كلها جارية على ذلك والله أعلم **والطبري جمع بين الإبهام والتهكم في بيت واحد فقال**

ادفنة

أدركت إبهام ما يرضي الفؤاد فقد *** تمكناً أنت ذو عز وذو عظم

الإبهام في قوله يرضي الفؤاد فإنه إن قيل فؤاد العاشق صح أو العاذل صح **وبيت بديعيتي**

قالوا وقد عجموا إذ بان مكتتمي *** في حبهم بان لكن أي مكتتم

الإبهام في هذا البيت على حده في بيت ابن حازم المتعلق بزواج المأمون على بوران بنت الحسن المتقدم ذكره وهو يا ابن هرون قد ظفرت ولكن ببنت من فإنه لا يعلم ما أراد ببنت من في الحقارة أو في الرفعة وهكذا كان قولهم بان لكن أي مكتتم لا يعلم ما أرادوا به هل هو إعجاب به أو احتقار له فالأمر مبهم بين هذين المعنيين المتضادين محتمل لكل منهما على السواء لا يتميز أحدهما عن الآخر **وبيت الشيخ شرف الدين المقري من هذا القبيل أيضاً** وهو

ما مثلهم في العلى هيهات أين هم *** وأين منصبهم في القدر والعظم

قال ناظمه في شرحه ما مثلهم في العلى يحتمل أنه أراد لا نظير لهم في علوهم ومجدهم ويحتمل أنه أراد أن مثلهم لا يكون في العلى وكذلك قوله هيهات أين هم وأين منصبهم في القدر والعظم يحتمل أن سؤاله سؤال تفخيم وتعظيم ويحتمل أنه أراد الاحتقار والإعلام أنهم بحيث يفتش عليهم فلا يوجدون والله أعلم **وابن جابر الأندلسي** لم ينظم نوع الإبهام في بديعيته

الطباق

أدنيا وأوما قتلي كقتلهم *** وهل يطابق مصدع بملتئم

الطباق ويسمى المطابقة والتطبيق والتضاد والتكافؤ وهو الجمع بين معنيين متضادين أي معنيين متقابلين في الجملة قالوا ولا مناسبة بين معنى المطابقة لغة ومعناها اصطلاحاً فإنها في اللغة الموافقة يقال طابقت بين الشيئين إذا جعلت أحدهما على حذو الآخر وطابق الفرس في جريه إذا وضع رجله مكان يده والجمع بين الضدين ليس بموافقة قال ابن الأثير في المثل السائر ولا أعلم لأي شيء اشتقوا هذا الاسم فلا وجه للمناسبة بينه وبين مسماه ولعلهم قد علموا لذلك مناسبة لطيفة لم نعلمها نحن انتهى وأغرب ابن أبي الحديد في قوله الطبق بالتحريك في اللغة هو المشقة قال الله سبحانه لتركبن طبقاً عن طبق أي مشقة بعد مشقة فلما كان الجمع بين الضدين على الحقيقة شاقاً بل متعذراً ومن عادتهم أن يعطوا الألفاظ حكم الحقائق في أنفسها توسعاً سموا كل كلام جمع فيه بين الضدين مطابقة وطباقاً انتهى وقال السعد التفتازاني في شرح المفتاح إنما سمي هذا النوع مطابقة لأن في ذكر المعنيين المتضادين معاً توفيقاً وإيقاع توافق بين ما هو في غاية التخالف كذكر الإحياء مع الإماتة والإبكاء مع الإضحاك ونحو ذلك انتهى **وكأن** ابن الأثير ظهر له وجه المناسبة فيما بعد فقال في كفاية الطالب المطابقة هي عند الجمهور الجمع بين المعنى وضده ومنها أن يأتي في اللفظ ما يضاد في المعنى وكان كل واحد منهما وفق الآخر فسمي طباقاً **قال** وذكر الأصمعي المطابقة في الشعر فقال أصلها وضع الرجل موضع اليد في مشي ذوات الأربع وأنشد

وخيل تطابقن بالدارعين *** طباق الكلاب يطأن الهراسا

الهراس حطام الشوك ولذلك خص الوطء فيه لأن الكلب إذا مشى فيه أي أن يضع يده فيضع رجله موضعها وفي ذوات الأربع ما لم يحاذ

الطباق

رجله موضع يده وقد يطابق من ثقل بحمله او بنوء بتعبه وقد يطابق بعضها على كل حال قال واحسن بيت قيل في ذلك لزهير

ليث بعثر يصطاد الرجال اذا ... ما كذب الليث عن اقرانه صدقا

وقال الخليل يقال طابقت بين الشيئين اذا جمعت بينهما على حذو واحد والصقتهما **وقدامة** يسمي المطابقة تكافؤا والطباق عنده اجتماع المعنيين في لفظة مكررة وانشد عليه قول الاودي

واقطع الهوجل مستأنسا ... بهوجل عيرانة عنتريس

فهوجل الاول المفازة البعيدة والثاني الناقة التي بها هوج من سرعتها وهذا عند سائر اهل هذا العلم تجنيس مستوفى وقد جمع بين قول الخليل وقدامة بان يجعل الشيئان في كلام الخليل المعنيين في الحد الواحد اللفظ ويكون مطابقة اللفظ للمعنى اي موافقته ومنه قولهم فلان يطابق فلانا على كذا اي يوافقه ويساعده فيكون مذهب قدامة ان اللفظة وافقت معنى ثم وافقت معنى اخر **انتهى** كلام ابن الاثير **والجمع** بين قول الخليل وقدامة ليس بصواب فقد قال الاخفش من قال ان المطابقة اشتراك المعنيين في لفظ واحد فقد خالف الخليل والاصمعي فقيل له اوكانا يعرفان ذلك فقال سبحان الله من كان اعلم منهما بطيبه وخبيثه انتهى وما احسن ما اتى في الجواب بالطباق بين الطيب والخبيث وعلى هذا فتفسير الخليل المذكور للمطابقة لغوي لا اصطلاحي **والطباق** قسمان حقيقي ومجازي ويخص بعضهم الثاني باسم التكافؤ **وكل منهما** اما لفظي او معنوي **واما** طباق ايجاب او طباق سلب **فالطباق الحقيقي** ما كان بالفاظ الحقيقة سواء كان من اسمين او فعلين او حرفين كقوله تعالى وتحسبهم ايقاظا وهم رقود وقوله تعالى وما يستوي الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وقوله تعالى وانه هو اضحك وابكى وانه هو امات واحيى وقوله تعالى تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء **وقول النبي** صلى الله عليه وآله وسلم للانصار انكم لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع **وقول ابي صخر الهذلي**

اما والذي ابكى واضحك والذي ... امات واحيا والذي امره الامر

وقول ابن الدمينة

لئن ساءني ان نلتني بمساءة ... لقد سرني اني خطرت ببالك

وقول كثير عزة

فوالله ما قاربت الا تباعدت ... بصرم ولا اكثرت الا اقلت

وقول ابي الحسن التهامي

طبعت على كدر وانت تريدها ... صفوا من الاقذاء والاكدار

ومكلف الايام ضد طباعها ... متطلب في الماء جذوة نار

ومن لطيفه قول الارجاني

ولقد نزلت من الملوك بماجد ... فقر الرجال اليه مفتاح الغنى

وقول الفرزدق

لعن

الطباق

نعم الآل بني كليب انهم ... لا يغدرون ولا يفون لجار
يستيقظون الى نهيق حمارهم ... وتنام اعينهم عن الاوتار

وفي البيت الاول مع الطباق تكميل حسن اذ لو اقتصر على قوله لا يغدرون لاحتمل الكلام المدح اذ ترك الغدر قد يكون عن عفة فقال ولا يفون ليفيد ان ذلك للعجز كما ان ترك الوفاء للؤم وحصل مع ذلك ايغال حسن لانه لو وقف على قوله ولا يفون تم المعنى لكنه لما احتاج الى القافية افاد بها معنى زايدا حيث قال لجار لان ترك الوفاء للجار اشد قبحا من تركه لغيره **والطباق بالحروف** كقوله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت وقول الشاعر

على انني راض بان احمل الهوى ... واخلص منه لا علي ولا ليا

وقول الاخر

ويوم علينا ويوم لنا ... ويوم نساء ويوم نسر

والطباق المجازي ما كان بالفاظ المجاز كذا قالوا والذي اراه انه يشترط فيه ان يكون المعنيان المجازيان متقابلين ايضا والا دخل في **ايهام الطباق** وهو الجمع بين معنيين غير متقابلين عبر عنهما بلفظين يتقابل معناهما الحقيقيان وقد جعلوه نوعا اخر غير المجازي **فمثال الطباق المجازي** قوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه اي ضالا فهديناه فالموت والاحياء متقابل معناهما المجازيان وهما الضلال والهدى ومعناهما الحقيقيان المعروفان **ومثله** قول علي عليه السلام احذروا صولة الكريم اذا جاع واللئيم اذا شبع **قال** ابن ابي الحديد لم يعن بالجوع والشبع ما يتعارفه الناس وانما المراد احذروا صولة الكريم اذا ضيم وامتهن واحذروا صولة اللئيم اذا اكرم انتهى فعبر عن الضيم بالجوع وعن الاكرام بالشبع وهو مجاز وكلا معنييهما متقابلان الحقيقيان والمجازيان

وقول التهامي

لقد احيا المكارم بعد موت ... وشاد بناءها بعد انهدام

فالاحياء والموت والتشييد والانهدام متقابلة معانيها الحقيقية والمجازية اذ المراد انه اعطى بعد ان منع الناس كلهم

ومنه قولي

بفضلك المال بالعطاء يحيى ... مستفضل فاعجب لمحي يميت

ومثال ايهام الطباق قول دعبل

لا تعجبي يا سلم من رجل ... ضحك المشيب برأسه فبكى

فضحك المشيب هنا عبارة عن ظهوره ظهورا تاما ولا تقابل بينه وبين البكاء فطابق بين المشيب لكنه عبر عنه بالضحك الذي يكون معناه الحقيقي مضادا لمعنى البكاء **وقول ابن رشيق**

وقد اطفأوا شمس النهار واوقدوا ... نجوم العوالي في سماء عجاج

فان التقابل انما هو بين معنيي الاطفاء والايقاد الحقيقيين واما المجازيان فلا لان اطفاء الشمس عبارة عن اثارة العجاج حتى غطى على الشمس وايقاد نجوم العوالي عبارة عن ترديع اسنة رماحهم ولا تضاد بين هذين المعنيين **وغلط ابن حجة** في عده هذا البيت من التكافؤ **ويعني منا**

الطّباق

النوع قول ابي العرب المغربي

من كلّ مشتمل بمنصل عزمه ... ذي همّة بطاء السماك همام

نشوان من خمر الكرى صاحي الندى ... ريّان من ماء المحامد ظام

فالتقابل في هذا ايضا بين المعاني الحقيقية لا المجازية كما لا يخفى **واما الطباق المعنوي**

فهو مقابلة الشي بضده في المعنى لا في اللفظ كقوله تعالى ان انتم الا تكذبون قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون

معناه ربنا يعلم انا لصادقون وقوله تعالى جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء قال ابو علي الفارسي لما كان

البناء رفعا للمبني قوبل بالفراش الذي هو خلاف البناء **وقول المقنّع الكندي**

لهم جلّ مالي ان تتابع لي غنى ... وان قلّ مالي لا اكلفهم رفدا

فقوله ان تتابع في قوة قوله ان كثر والكثرة ضد القلة فهو اذن طباق بالمعنى لا باللفظ وقول هدبة بن

الخشرم ... فان تقتلوني في الحديد فانني ... قتلت اخاكم مطلقا لم يقيّد

فان معناه فان تقتلوني مقيّدا وهو ضد المطلق فطابق بينهما بالمعنى **وطباق الايجاب**

كجميع ما تقدم من الامثلة **واما طباق السلب** فهو الجمع بين فعلي مصدر واحد مثبت ومنفي

او امر ونهي كقوله تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقوله اكثر الناس لا يعلمون يعلمون

ظاهرا من الحيوة الدنيا وقوله تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك فالمطابقة في هذه الايات حاصلة

بين اثبات العلم ونفيه وقوله تعالى ولا تخشوا الناس واخشوني فالمطابقة حاصلة بين النهي عن الخشية

والامر بها **ومثاله من الشعر قول امرء القيس**

جزعت ولم اجزع من البين مجزعا ... وعزّيت قلبا بالكواعب مولعا

وقول الاخر

وننكر ان شئنا على الناس قولهم ... ولا ينكرون القول حين نقول

وقول البحتري

يقيّض لي من حيث لا اعلم النوى ... ويسري الى الشوق من حيث اعلم

وقول ابي الطيب

ولقد علمت وما علمت حقيقة ... ولقد جهلت وما جهلت خمولا

ومن المستظرف في ذلك قول بعضهم

خلقوا وما خلقوا لمكرمة ... فكانهم خلقوا وما خلقوا

رزقوا وما رزقوا سماح يد ... فكانهم رزقوا وما رزقوا

فالمطابقة في ذلك كله بين الايجاب والسلب **ومن الطباق** نوع يسمى الطباق الخفي و

الملحق بالطباق وهو الجمع بين معنيين يتعلق احدهما بما يقابل الاخر نوع تعلق مثل السببية

واللزوم كقوله تعالى اشداء على الكفار رحماء بينهم فان الرحمة وان لم تكن مقابلة للشدة لكنها

مسببة عن اللين الذي هو ضد الشدة وقوله تعالى ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه و

لتبتغوا من فضله فان ابتغاء الفضل وان لم يكن مقابلا للسكون لكنه يستلزم الحركة المضادة

للسكون ومنه قوله تعالى اغرقوا فادخلوا نارا لان ادخال النار يستلزم الاحراق المضاد للاغراق و
قيل لان الغرق من صفات الماء فكأنه جمع بين الماء والنار قال ابن منقذ وهي اخفى مطابقة في القرآن
قال ابن المعتز من ملح الطباق واخفاه قوله تعالى ولكم في القصاص حيوة لان معنى القصاص القتل
فصار القتل سبب الحيوة **ومن امثلته في الشعر قول التهامي**

والهون في ظل الهوينا كامن   وجلالة الاخطار في الاخطار

فان جلالة الاخطار وان لم تكن مقابلة للهون لكنها لا تنفك للعز المقابل للهون

وقول الآخر

وجهه غاية الجمال ولكن   فعله غاية لكل قبيح

فان ضد الجمال القباحة لكنها لما كانت تستلزم القبح طابق بينه وبين الجمال

وكذا قول الطغرائي

ومشان صدقك عند الناس كذبهم   وهل يطابق معوج بمعتدل

لان المعوج انما يطابقه المستقيم والمعتدل يطابقه المائل لكن الاعتدال لازم للمستقيم المطابق للمعوج

واما قول ابي الطيب

لمن تطلب الدنيا اذا لم ترد بها   سرور محب او اساءة مجرم

فاتفقوا على ان طباقه بين المحب والمجرم فاسد لان المجرم ليس ضد المحب وانما ضده المبغض واما
طباقه بين السرور والاساءة فقد يقال انه من الملحق بالطباق لان من احسن الى شخص فقد سره و
فنا في المطابقة امر مخترع وصنعه ابن الاثير في كفاية الطالب قول زهير

اذا انت لم تعرض عن الجهل والخنا   اصبت حليما او اصابك جاهل

قال فان الحلم ليس بضد الجهل والخنا وانما ضده السفه والطيش وضد الجهل العلم او المعرفة وما
شاكلها انتهى **وقد وقع هذا للتهامي في قوله**

ولربما اعتضد الحليم بجاهل   لا خير في يمنى بغير يسار

على انه ما جعل المطابقة بين الجهل والعلم في قوله

ومن الرجال معالم ومجاهل   ومن النجوم غوامض ودراري

وممن طابق بين السفه والحلم والجهل والعلم ابو تمام في قوله

سفيه الرمح جاهله اذا ما   بدا فضل السفيه على الحليم   **وقوله**
ينال الفتى من عيشه وهو جاهل   ويكدي الفتى في دهره وهو عالم

وقال الشريف الرضي

خطط يجبن المشجع   او يسفهن الحليما   **وقال**
مايت المال يرفع من سفيه   وعدم المال يغض من حليم

ومقابلة النقص بالرفعة من الملحق بالطباق للزوم الضعة المقابلة لها **وقال ايضا**

في رفقة لا يستطيل سفيهها   ابدا ولا يبدي الجفاء حليمها

وقال

وقال الصفدي وعدم المطابقة في شعر ابي الطيب كثير مردود **لك قوله**

ولكل عين قرة في قربه … حتى كأن مغيبه الاقذاء

فان القرة ضدها السخنة والقذاة ضدها الجلاء **وقوله ايضا**

ولم يعظم لنقص كان فيه … ولم يزل الامير ولن يزالا

فان العظم ضده الحقارة والنقص ضده الكمال فلو قال ولم يكمل لنقص كان فيه كان اصنع انتهى

قلت ويجاب عنه بانه من الملحق بالطباق لاستلزام النقص الحقارة **قال وكذا قوله**

وانه المشير عليك في بضلة … فالحر ممتحن باولاد الزنا

فان الحر ضده اللئيم انتهى **ومنه قوله**

وابتك في الدنيا يعني ملوكا … كانك مستقيم في محال

حكى ابو الحسن الواحدي في شرحه قال قال ابو الحسين محمد بن احمد المعروف بالشاء

المغربي كان سيف الدولة يتبرم بحفظ شعر المتنبي فانشد يوما وابتك في الدنيا يعني ملوكا

وكان ابو الطيب حاضرا فقلت هذا البيت والذي يتلوه لم يسبق اليه فقال سيف الدولة كذا

حدثني الثقة ان ابا الفضل محمد بن الحسين قال كما قلت فاعجب المتنبي واهتز فاردت ان احركه فقلت

الا انه احلهما عيبا في الصنعة فالتفت الي الثقات جنونا وقال ما هو فقلت قولك مستقيم في محا

والمحال ليس ضد الاستقامة وانما ضدها الاعوجاج فقال الامير هب ان القصيدة جيمية وقلت

كانك مستقيم في اعوجاج فكيف تعمل في تغيير البيت الثاني وهو

فان تفق الانام وانت منهم … فان المسك بعض دم الغزال

فقلت عجلا كردة الطرف

فان تفق الانام وانت منهم … فان البيض بعض دم الدجاج

فضحك وضرب بيده وقال حسن مع هذه السرعة الا انه يصلح ان يباع في سوق الطير لا انما يمدح

به امثالنا يا ابا الحسن انتهى **تنبيه** جعل الخطيب القزويني في الايضاح والتلخيص من

انواع المطابقة التدبيج ومثله بقول ابي تمام

تردى ثياب الموت حمرا فما اتى … لها الليل الا وهي من سندس خضر

ومنع بعضهم كون مطلق التدبيج من الطباق وقال ليس في الالوان ما يحصل به المطابقة غير

البياض والسواد لانهما ضدان بخلاف غيرهما **قال ابن الاثير** وقد زعم بعضهم ان افضل

مطابقة وقعت **قول ابن كلثوم**

بانا نورد الرايات بيضا … ونصدرهن حمرا قد روينا

وليس كما زعم لان الناس متفقون على ان جميع المخلوقات مخالف وموافق ومضاد فيه وقع الخلاف

في باب المطابقة فانما هو بسبيل المسامحة **قال الرماني وغيره** السواد والبياض ضدان

وسائر الالوان يضاد كل واحد منها صاحبه الا ان البياض هو ضد السواد على الحقيقة لان كل

واحد منهما كلما قوي ازداد بعدا من صاحبه وما بينهما من الالوان كلما قوي ازداد قربا من السواد فاذا

الطباق

ضد له إذ هو من البياض ولأن البياض منصبغ لا يصبغ والسواد صابغ لا ينصبغ وليس سائر الألوان كذلك لأنها تصبغ وتنصبغ وهذا ظاهر من شك فيه فلا يعد من العقلاء فضلاً عن العلماء انتهى كلام ابن الأثير **والحق** أن التدبيج داخل في تفسير الطباق لما بين اللونين من التقابل فإنهم فسروا المتضادين في حد الطباق بالمعنيين المتقابلين في الجملة قال السعد التفتازاني في بعض كتبه المراد بالمتضادين الأمران الوجوديان المتواردان على محل واحد بينهما غاية الخلاف كالسواد والبياض بل أعم من ذلك وهو ما يكون بينهما تقابل وتنافٍ في الجملة وفي بعض الأحوال سواء كان التقابل حقيقياً أو اعتبارياً وسواء كان تقابل التضاد أو تقابل الإيجاب والسلب أو تقابل العدم والملكة أو تقابل التضايف وما يشبه شيئاً من ذلك انتهى وعلى هذا فبين كل لونين من الألوان غير البياض والسواد تقابل وإن لم يكن تقابل التضاد فهو داخل في الطباق وسيأتي الكلام على التدبيج مستوفى في محله إن شاء الله تعالى **تتميم** أحسن الطباق ما ترشح بنوع آخر من البديع يكسوه طلاوة وبهجة لا توجد عند فقده وإلا فمجرد مطابقة الضد بالضد تلبس بخشن نسج أمره وما وقع في القرآن العظيم منه أكثره مشتمل على ما ذكرنا كقوله تعالى هو الذي يريكم البرق خوفاً وطمعاً فقابل بين الخوف والطمع مع التقسيم البديع إذ ليس في رؤية البرق إلا الخوف من الصواعق والطمع في الأمطار ولا ثالث لهذين القسمين وقوله تعالى وله الحمد في الأولى والآخرة فإنه جمع مع المطابقة إدماجاً لأن الغرض من هذه الآية تفرده تعالى بوصف الحمد وأدمج فيه الإشارة إلى البعث والجزاء وسيأتي عليها مزيد كلام في نوع الإدماج إن شاء الله تعالى وكذلك قوله تعالى تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب فرشح المطابقة بالعكس الذي لا يدرك لوجازته وبلاغته وفيها أيضاً التكميل الذي لا يليق بغير القدرة الإلهية فإن في العطف بقوله ترزق من تشاء بغير حساب دلالة على أن من قدر على تلك الأفعال التي لا يقدر عليها غيره قادر على أن يرزق من يشاء من عباده بغير حساب وهذا من مبالغة التكميل المشعرة بالقدرة الربانية وقوله تعالى جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله فإنه جمع مع المطابقة بين الليل والنهار اللف والنشر المرتب فإن السكون راجع إلى الليل والابتغاء راجع إلى النهار وإن أنت تأملت ما وقع في كلام الله تعالى من هذا النوع رأيته جميعه أو أكثره من هذا القبيل **وأما أمثلته في الشعر فمن بديعه قول أبي الطيب المتنبي**

برغم شبيب فارق السيف كفه ... وكانا على العلات يصطحبان

كأن رقاب الناس قالت لسيفه ... رفيقك قيسي وأنت يماني

فإنه رشح الطباق بالتورية التي كسته بهجة كان عارياً عنها والطباق بين قوله قيسي ويماني لأن العداوة بين قيس ويمن معلومة والتورية في قوله يماني لأنه أراد به السيف فورى به عن الرجل المنسوب إلى اليمن **ومثله قول الصاحب عباد يرثي كثير بن أحمد الوزير**

يقولون لي قد أودى كثير بن أحمد ... وذلك رزء في الأنام جليل

فقلت دعوني والعلا نبكه معاً ... فمثل كثير في الأنام قليل

وأبو

لا تطو [illegible]

والخل كالماء يبدي لي ضمائره   مع الصفا ويخفيها مع الكدر

والقاضي الارجاني في نوع ارجز في اللف والنشر المرتب **في قوله**

تعلق بين الوصل والهجر مهجتي   فلا ادري في الحب اقضي ولا احيي

وهذا البيت من قصيدة جيدة له **مطلعها**

اسائل عنها الركب وهي مع الركب   واطلبها من ناظري وهي في القلب

وبعده البيت المستشهد به **وبعده**

فلله ربع من اميمة عاطل   توشح بالانداء باللؤلؤ الرطب

وقفت محييا دارهم عن صبابة   بما فجر الانسان سافح الغرب

اروي بها جدبي وفي القلب غلة   وقد يتخطى الغيث مكمن الجدب

فمن يتعلل بالحديث عن الهوى   ونستدل الى احبابنا اثر الحب

ولا تعجبا اني عشت بعدهم   فانهم روحي وقد سكنوا قلبي

وحرف يجوب القاع والوهد والربى   كحرف مليم الرفع والجر والنصب

نجائب يقدحن الحصى كل ليلة   كان بايديها مصابيح للركب

ومن المطابقة باللف والنشر المرتب ايضا قول الشريف الرضي رضي الله عنه

يا غصن ذي الاثل من شرقي كاظمة   قد عاود القلب من ذكراك اشجانا

اوسعت عيني دموعا والحشا حرقا   فكيف لقيتنا امواها ونيرانا

وما احسن قوله بعده وهو من المرقص المطرب

اشم منك نسيما لست اعرفه   اظن ظمياء جرت فيك اردانا

ومنها

الفاك والقلب صاح من جميع هوى   وانثني عنك بالاشواق نشوانا

وما تداويت من قرح على كبدي   ولا سقاني راح الحب حلوانا

ومن المطابقة على الوجه المذكور قوله ايضا

تلذ عيني وقلبي منك في الم   فالقلب في ماتم والعين في عرس

وقوله في المعنى ايضا

قلبي وطرفي منك هذا في حمى   قيظ وهذا في رياض ربيع

وقد اكثر الشعراء من نظم هذا المعنى **فقال ابو تمام**

لي الحق ان يضحي بقلبي ماتم   من الحب والبلوى وعيناي في عرس

وقال المتنبي

حشاي على جمر ذكي من الهوى   وعيناي في روض من الحسن ترتع

وقال

الطباق

وقال آخر وهو شاهد لما نحن فيه من المطابقة باللف والنشر غير أنه معكوس الترتيب

تصلى الفؤاد بنور من محاسنها ... فالعين في جنة والقلب في نار

وأبو تمام رفع طبقة المطابقة بالاستعارة في قوله

وأحسن من نور تفتحه الصبا ... بياض العطايا في سواد المطالب

وألبسها حلة المشاكلة وملكها رق الاستعارة في قوله

في عنقه خير الثواب ونشره ... ومنه الإباء المر والكرم العذب

وأما المتأخرون فأكثروا من إبرازها في شعار التورية التي هي أعلى وأحلى أنواع البديع على القول المنصور فمن ذلك قول الصاحب فخر الدين بن مكانس في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب

يا ابن عم النبي إن أناسا ... قد تولوك بالسعادة فازوا

أنت للعلم في الحقيقة باب ... يا إماما وما سواه مجاز

وقول جمال الدين بن نباتة

يا غائبين تعللنا لغيبتهم ... بطيب عيش فلا والله لم يطب

ذكرت والكأس في كفي لياليكم ... فالكأس في راحتي والقلب في تعب

وقوله

إني إذا انتشت همتا طاردها ... عجلت باللذات قطع طريقه

ودعوت لاعاظ الحبيب كأسه ... فجمعت بين حبابه وعقيقه

وقول العفيف التلمساني

وفي الحي هيفاء المعاطف لو بدت ... مع البان كان الورق فيها تغنت

عجبت لها وحشيها إذ تغربت ... لأي معنى بعده قد تثنت

وقول الصلاح الصفدي

وأهيف خاد قدا ... قد حار فيه المعنى

تراه في الحسن فردا ... لكنه يتثنى

وقول البدر الذهبي

وحديقة مطلولة باكرتها ... والشمس ترشف ريق أزهار الربى

يتكسر الماء الزلال على الحصى ... فإذا غدا بين الرياض تشعبا

وقول السراج الوراق

وبي من البدو كحلاء الجفون بدت ... في قومها كمهاة بين آساد

بنت عليها المعالي من ذوائبها ... بيتا من الشعر لم يعمد بأوتاد

وأوقدت وجنتاها النار لا لقرى ... لكن لأفئدة منا وأكباد

فلو بدت لحسان الحضر قلن لها ... على الرؤوس وقلن الفضل للبادي

وقول ابن حجر

خليلي ولى العمر منا ولم نتب ... وننوي فعال الصالحين ولكنا

نحن قوم بنى بنوتا مشيدة   واعادنا منا تهدم ما بنينا

وقوله

اذا من احببته يسلو فقابلي   تذلل وهن واخضع تعز برضانا
فكم عاشق قاسى الهوان بحبنا   فصار عزيزا حين ذاق هوانا

وقول البدر الذهبي

يا عاذلي فيه قل لي   اذا بدا كيف اسلو
يمر بي كل وقت   وكلما مر يحلو

وقول ابن سناء الملك

وقد الحمى من صبرها نصب خاطري   فما اذنت في نائل الشوق بالرفع
تنبه بفرع منه اصل البلى   ولم ار اصلا قط يعزى الى فرع

وقول مؤلفه عفا الله عنه

الى الله مما يقاسي المحب   بلبلي وما ناله تحت ليلا
قضى العمر بين بكا واشتياق   فيبكي نهارا ويشتاق ليلا

وقول البدر الدماميني

امنيتي انت يا مليحا   ما مثله في الوجود ثاني
فكيف يبدي جفاك خوفا   وانت لي غاية الاماني

وقوله

وعز الجمال اوجب ذلي   وهواه على اصبح فرضا
هو في الحسن والجمال سماء   صرت يا صاح منه بالذل ارضا

ولنكتف من ذلك بهذا المقدار خوف السآمة من الاكثار وللشيخ صفي الدين الحلي جامعا المطابقة محلاة باللف والنشر وبيته

وطال ليلي واجفاني به قصرت   عن الرقاد فلم اصبح ولم انم

وغلط ابن حجة في قوله ان المطابقة فيه مجردة فان قوله فلم اصبح راجع الى طول الليل وقوله ولم انم راجع لقصر الاجفان وهذا هو اللف والنشر المرتب

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي المطابقة فيه مجردة وهو

واسهر اذا نام جفنا وامض حيث ونى   واسمح اذا شح نقضا واسر ان يقم

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

ابكي فيضحك عن در مطابقة   حتى تشابه منثور بمنتظم

قال ابن حجة لعمري ان بيت الصفي والعميان يقربان عند هذا البيت العامر من المحاسن منزلة الاطلال البالية فان الشيخ عز الدين جمع فيه بين تسمية النوع من جنس الغزل وبين غرابة المعنى وحسن الانسجام ورقة التشبيب وبديع اللف والنشر ولم يات كل منهما بغير مجرد المطابقة واما قول العميان في آخر بيتهم واسر ان يقم فهو من بقيته وما سقط من حجارة البيت انتهى وبيت بديعية ابن حجة قوله

شنوا لنوا انسى تلخفضوا   فدى وزادوا علوا في طباقهم

والشيخ الفاضل الطبري قام على بيت العز الموصلي في سنه وحرره بالركن والعقد فقال

بين المحب وذا المحبوب بعجائب فن   دق فطابق منثورا بمنتظم

ما فتح قولا وذا المحبوب   وبيت بديعيتي هو

ان اذن بنأ وما قلبي كقلبهم   وهل يطابق مصدوع بملتئم

المطابقة هنا مشحونة بالتذييل وهو قولي فما قلبي كقلبهم فإني لما اخبرت عنهم اذا دنا ذبلوا بقولي وما قلبي كقلبهم يعني ان قلوب احبتهم مشغوفة بمحبتهم فهم يريدون الدنو منهم وليس كذلك قلبهم فهم بأدنى تعزز وقد لا كما هو شأن المحبوب مع المحب والمعشوق مع العاشق ثم اتبع ذلك بحسن التعليل مدمجا في التمثيل فإني مثلت قلبي بالظرف المصدوع وقلبهم بالملتئم واخرج الكلام مخرج المثل السائر والتعليل فيه ظاهر وفيه مع ذلك بديع اللف والنشر والتورية بتسمية النوع من جنس الغزل والله اعلم وبيت الشيخ شرف الدين المقري مخرج من الجبال وهو

اجبت جدي وانيت الغزل وسنا   ذا الود حزني وسر العبد سقمي

الشيخ اكثر من المطابقة في هذا البيت لكنها من الكثرة التي لا تعجب

ارسال المثل

ارسلت اذ لذ لي حبهم مثلا   وقد يكون نقيع السم في الدسم

ارسال المثل من لطائف انواع البديع وهو عبارة عن ان يأتي الشاعر في بيت او بعضه بما يجري مجرى المثل السائر من حكمة او نعت او غير ذلك مما يحسن التمثيل به وقد عقد جعفر بن شمس الخلافة في كتاب الآداب بابا في الفاظ من القرآن جارية مجرى المثل واورد من ذلك قوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون الآن حصحص الحق وضرب لنا مثلا ونسي خلقه ذلك بما قدمت يداك قضي الامر الذي فيه تستفتيان اليس الصبح بقريب وحيل بينهم وبين ما يشتهون لكل نبأ مستقر ولا يحيق المكر السيئ الا باهله قل كل يعمل على شاكلته وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم كل نفس بما كسبت رهينة ما على الرسول الا البلاغ ما على المحسنين من سبيل هل جزاء الاحسان الا الاحسان كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة الآن وقد عصيت من قبل تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ولا ينبئك مثل خبير كل حزب بما لديهم فرحون وقليل من عبادي الشكور لا يكلف الله نفسا الا وسعها لا يستوي الخبيث والطيب في الفاظ أخر ومن ذلك في الحديث النبوي قوله عليه السلام لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين آفة العلم النسيان واضاعته ان تحدث به غير اهله الحزم سوء الظن المجالس بالامانات لا ضرر ولا ضرار في الاسلام الظلم ظلمات يوم القيامة ظالم كل انسان في عنقه ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيها الحكمة ضالة المؤمن المرء مع من احب الصبر عند الصدمة الاولى الشاهد يرى ما لا يرى الغائب البلاء موكل بالقول حليف القوم منهم الآمر بالمعروف كفاعله خير الامور اوساطها وغير ذلك كثير ومنه في الحديث العلوي قوله عليه السلام الناس

اعداء

أمثال الأمثال

اعلم انا جمعنا هنا المشهورة الدينية من الحكم حيث جاء فان الشر لا يدفعه الا الشر من لم يستقل
فله الحسد قد اضاء الصبح لذي عينين كم من اكلة منعت اكلات لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق
من ملك استأثر لا بد للصبور من الظفر وان طال به الزمان لكل امرئ عاقبة حلوة او مرة المرء مخبوء تحت
لسانه قلة العيال احد اليسارين الهم نصف الهرم اضاعة الفرصة غصة قيمة كل امرئ ما يحسن فقد
الاحبة غربة من عتبك كمن قتلك من طال الامل اساء العمل رب قول انفذ من صول الغيبة جهد
العاجز من لم يعظ قاعدا لم يعظ قائما من طلب شيئا ناله او بعضه وهذا كلام عليه اكثر جدا

ومن امثلته في الشعر قول امرئ القيس بن حجر الكندي

الله انجح ما طلبت به … والبر خير حقيبة الرحل

وقوله

وقاهم جدهم ببني ابيهم … وبالاشقين ما حل العقاب

وقوله

وقد طوفت في الآفاق حتى … رضيت من الغنيمة بالاياب

وقوله

اذا المرء لم يخزن عليه لسانه … فليس على شيء سواه بخزان

وقوله

فانك لم يفخر عليك كفاخر … ضعيف ولم يغلبك مثل مغلب

وقول زهير بن ابي سلمى

ومن لا يصانع في امور كثيرة … يضرس بانياب ويوطأ بمنسم

ومن يجعل المعروف من دون عرضه … يفره ومن لا يتق الشتم يشتم

ومن لم يذد عن حوضه بسلاحه … يهدم ومن لم يظلم الناس يظلم

ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله … على قومه يستغن عنه ويذمم

ومهما يكن عند امرئ من خليقة … وان خالها تخفى على الناس تعلم

وقوله

وهل ينبت الخطي الا وشيجه … وتغرس الا في منابتها النخل

وقوله

فالستر دون الفاحشات ولا … يلقاك دون الخير من ستر

وقول النابغة الذبياني

نبئت ان ابا قابوس اوعدني … ولا مقام على زأر من الاسد

وقوله

فلست بمستبق اخا لا تلمه … على شعث اي الرجال المهذب

الرفق

ارسال المثل

الرفق يمن والاناة سعادة … فاستأن في امر تلاق نجاحا
واليأس مما فات يعقب راحة … ولرب مطعمة تعود ذباحا
فاستبق ودك للصديق ولا تكن … قتبا يعض بغارب ملحاحا

وقول اوس بن حجر الاسدي

ولست بخابئ لغد طعاما … حذار غد لكل غد طعام

وقول بشر بن ابي خازم

المرء ترات طول العهد تبلى … وتبلى مثلما بليت جديدا

وقوله

يكن لك في قومي يد يشكرونها … وايدي الندى في الصالحين قروض

وقول الافوه الاودي

البيت لا يبتنى الا على عمد … ولا عماد اذا لم ترس اوتاد
فان تجمع اوتاد واعمدة … وساكن بلغوا الامر الذي كادوا
لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم … ولا سراة اذا جهالهم سادوا
اذا تولى سراة الناس امرهم … نما على ذاك امر القوم وازدادوا
تهدى الامور باهل الرأي ما صلحت … فان تولت فبالاشرار تنقاد
امارة الغي ان تلقى الجميع لدى … الابرام للامر والاذناب اكتاد
كيف الرشاد اذا ما كنت في نفر … لهم عن الرشد اغلال واقياد
اعطوا غواتهم جهلا مقادتهم … فكلهم في حبال الغي منقاد

وقول عبيد بن الابرص

من يسأل الناس يحرموه … وسائل الله لا يخيب
وكل ذي غيبة يؤوب … وغائب الموت لا يؤوب

وقوله

الخير يبقى وان طال الزمان به … والشر اخبث ما اوعيت من زاد

وقوله

الخير لا يأتي على عجل … والشر يسبق سيله مطره

وقول المرقش الجاهلي

ومن يلق خيرا يحمد الناس امره … ومن يغو لا يعدم على الغي لائما
اخوك الذي ان احوجتك ملمة … من الدهر لم يبرح لها الدهر واجما
وليس اخوك بالذي ان تشعبت … عليك امور ظل يلحاك دائما

وقول طرفة بن العبد

ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا … ويأتيك بالاخبار من لم تزود

وكان

ارسال المثل

وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذا استبطأ الخبر يتمثل بقول طرفة ويأتيك من لم تزود بالاخبار انها كلمة نبي

وقوله

ابا منذر أفنيت فاستبق بعضنا حنانيك بعض الشر أهون من بعض

وقوله

قد يبعث الامر الصغير كبيره حتى تظل له الدماء تصبب

وقوله

واعلم علماً ليس بالظن انه اذا ذل مولى المرء فهو ذليل
وان لسان المرء ما لم تكن له حصاة على عوراته لدليل

وقول المتلمس واسمه جرير بن عبد المسيح

قليل المال تصلحه فيبقى ولا يبقى الكثير على الفساد
وحفظ المال خير من فناه وجول في البلاد بغير زاد

وقوله في الاغضاء عن ذنوب الاقرباء

ولو غير اخوالي ارادوا نقيصتي جعلت لهم فوق العرانين ميسما
وما كنت الا مثل قاطع كفه بكف له اخرى فاصبح اجذما

وقوله في الامتناع عن الذل

ولا يقيم على ضيم يراد به الا الاذلان عير الحي والوتد
هذا على الخسف مربوط برمته وذا يشج فلا يرثي له احد

وقول علقمة بن عبدة

وكل حصن وان طالت سلامته على دعائمه لا بد مهدوم
ومن تعرض للغربان يزجرها على سلامته لا بد مشؤوم
ومطعم الغنم يوم الغنم مطعمه انى توجه والمحروم محروم

وقول ابي داود الايادي

اذا كنت مرتاد الرجال لنفعهم فرش واصطنع عند الذين بهم ترمي

وقول حاتم الطائي

اذا لزم الناس البيوت وجدتهم عماة عن الاخبار خرق المكاسب

وقوله يخاطب امرأته ماوية

اماوي ان المال غاد ورائح ويبقى من المال الاحاديث والذكر

وقوله ايضاً

وانك ان اعطيت بطنك سؤله وفرجك نالا منتهى الذم اجمعا

وقوله ايضاً

اماوي ما يغني الثراء عن الفتى اذا حشرجت يوماً وضاق بها الصدر

وان غدا وان اليوم رهن … وبعد غد بما لا تعلمينا

وقول عنترة بن شداد

نبئت عمرا غير شاكر نعمتي … والكفر مخبثة لنفس المنعم

وقوله

ان العدو على العدو لقائل … ما ان له علم وما لم يعلم

وقول الاضبط بن قريع

لكل هم من الهموم سعه … والصبح والمسي لا بقاء معه

قد يجمع المال غير آكله … ويأكل المال غير من جمعه

لا تحقرن الفقير علك ان … تركع يوما والدهر قد رفعه

وصل حبال البعيد ان وصل … الحبل واقص القريب ان قطعه

واقبل من الدهر ما اتاك به … من قر عينا بعيشه نفعه

وقول عدي بن زيد العبادي

كفى واعظا للمرء ايام دهره … تروح له بالواعظات وتغتدي

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه … فان القرين بالمقارن مقتدي

وظلم ذوي القربى اشد مضاضة … على الحر من وقع الحسام المهند

وقوله في حبس النعمان بن المنذر

ابلغ النعمان عني مالكا … انه قد طال حبسي وانتظاري

لو بغير الماء حلقي شرق … كنت كالغصان بالماء اعتصاري

وقوله

فهل من خالد اما هلكنا … وهل بالموت يا للناس عار

وقول المثقب العبدي

لا تقولن اذا ما لم ترد … ان تتم الوعد في شيء نعم

حسن قول نعم من بعد لا … وقبيح قول لا بعد نعم

ان لا بعد نعم فاحشة … فبلا فابدأ اذا خفت الندم

واعلم ان الذم نقص للفتى … ومتى لا تتق الذم تذم

ان شر الناس من يكشر لي … حين يلقاني وان غبت شتم

وقوله

وكلام سيئ قد وقرت … عنه اذناي وما بي من صمم

فتعزيت خشاة ان يرى … جاهل اني كما كان زعم

ولبعض الصفح والاعراض عن … ذي الخنا ابقى وان كان ظلم

وقول

وقول الممزق العبدي

هوّن عليك ولا تولع باشفاق / فانما مالنا للوارث الباقي

وقول افنون التغلبي

كان بعض الكهان انذره بانه يموت بمكان كذا من لدغة فكان يتحرز منها بجهده ولا ينام الا على ظهر ناقته فبينا هو ذات ليلة على ناقته وهي ترعى اذ التوت حية على مشفرها فاضطربت ورمت به اليه فلدغته فقال في وقته

لعمرك ما يدري الفتى كيف يتقي / اذا هو لم يجعل له الله واقيا

ثم مات لساعته

وقول احيحة بن الجلاح

استغن او مت ولا يغررك ذو نشب / من ابن عم ولا عم ولا خال

اني مقيم على الزوراء اعمرها / ان الحبيب الى الاخوان ذو المال

وقوله

وما يدري الفقير متى غناه / ولا يدري الغني متى يعيل

وقول الاعشى واسمه ميمون بن قيس

وان القريب من يقرب نفسه / لعمر ابيك الخير لا من تنسبا

ومن يغترب عن قومه لا يزل يرى / مصارع مظلوم مجرا ومسحبا

وتدفن منه الصالحات وان يسئ / يكن ما اساء النار في راس كبكبا

(في الحاشية: اساء النار)

وقوله

الست منتهيا عن نحت اثلتنا / ولست ضائرها ما اطت الابل

كناطح نخلة يوما ليقلعها / فلم يضرها واوهى قرنه الوعل

وقوله

اذا انت لم ترحل بزاد من التقى / ولاقيت بعد الموت من قد تزودا

ندمت على ان لا تكون كمثله / فترصد للامر الذي كان ارصدا

وقول لبيد بن ربيعة

الا كل شيء ما خلا الله باطل / وكل نعيم لا محالة زائل

وقيل لبشار بن برد اخبرنا عن اجود بيت قالته العرب فقال ان تفضيل بيت واحد على الشعر كله لشديد ولكن احسن كل الاحسان لبيد في قوله

اكذب النفس اذا حدثتها / ان صدق النفس يزري بالامل

واذا رمت رحيلا فارتحل / واعص ما يامر توصيم الكسل

وقوله

وما المال والاهلون الا ودايع / ولا بد يوما ان ترد الودايع

وما المرء الا كالشهاب وضوئه / يحور رمادا بعد اذ هو ساطع

ارسال المثل

لعمرك ما يدري المسافر هل له نجاح ولا يدري متى هو راجع

اتجزع مما احدث الدهر للفتى واي كريم لم تصبه القوارع

وقول كعب بن زهير ابي سلمى

اذا انت لم تعرض عن الجهل والخنا اصبت لئيما او اصابك جاهل

وقول النمر بن تولب

يود الفتى طول السلامة جاهدا وكيف يرى طول السلامة يفعل

وقوله

خاطر بنفسك كي تنال رغيبة ان القعود مع العيال قبيح

ان المخاطر ما لك او هالك والجد يجدي مرة فيربح

وقوله

ومتى تصبك خصاصة فارج الغنى والى الذي يهب الرغائب فارغب

لا تغضبن على امرئ في ماله وعلى كرائم اصل مالك فاغضب

وقول حسان بن ثابت

اذا ما الاشربات ذكرن يوما فهن لطيب الراح الفداء

وقوله

رب حلم اضاعه عدم المال وجهل غطى عليه النعيم

ما ابالي انب بالحزن تيس ام لحاني بظهر غيب لئيم

وقول الحطيئة واسمه جرول

وقد مريتكم لو ان درتكم يوما يجيء بها مسحي وابساسي

ازمعت يأسا مبينا من نوالكم ولن ترى طاردا للحر كالياس

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه لا يذهب العرف بين الله والناس

دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فانك انت الطاعم الكاسي

وقول ابي ذؤيب الهذلي

امن المنون وريبه تتوجع والدهر ليس بمعتب من يجزع

وتجلدي للشامتين اريهم اني لريب الدهر لا اتضعضع

والنفس راغبة اذا رغبتها واذا ترد الى قليل تقنع

واذا المنية انشبت اظفارها الفيت كل تميمة لا تنفع

وقول تميم بن مقبل

فاخلف واتلف انما المال عارة وكله مع الدهر الذي هو آكله

وايسر مفقود واهون هالك على الحي من لا يبلغ الحي نائله

وقوله

اذناب المثل

خليلي لا تستعجلا وانظرا غدا ... عسى ان يكون الرفق في الامر ارشدا

وقوله

وما كان قيس هلكه هلك واحد ... ولكنه بنيان قوم تهدما

وقول النجاشي الحارثي

اني امرؤ قلما اثني على احد ... حتى ارى بعض ما يأتي وما يذر

لا تمدحن امرءا حتى تجربه ... ولا تذمن من لم يبله الخبر

وقول عمرو بن معد يكرب

اذا لم تستطع امرا فدعه ... وجاوزه الى ما تستطيع

وقوله

ليس الجمال بمئزر ... فاعلم وان رديت بردا

ان الجمال معادن ... ومناقب اورثن مجدا

وقول عمرو بن الاهتم

لعمرك ما ضاقت بلاد باهلها ... ولكن اخلاق الرجال تضيق

وقول سحيم عبد بني الحسحاس

عميرة ودع ان تجهزت غاديا ... كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا

وقوله

اشعار عبد بني الحسحاس قمن له ... يوم الفخار مقام الاصل والورق

وقول معن بن اوس

وفي الناس ان رثت حبالك واصل ... وفي الارض عن دار القلى متحول

اذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تكد ... اليه بوجه آخر الدهر تقبل

وقوله

اعلمه الرماية كل يوم ... فلما استد ساعده رماني

اعلمه الرواية كل يوم ... فلما قال قافية هجاني

وقوله

هل الدهر والايام الا كما ترى ... رزية مال او فراق حبيب

وقول ابي الاسود الدؤلي

وان احق الناس ان كنت مادحا ... بمدحك من اعطاك والوجه وافر

وقوله

لا تهين بعيدا اذا كرمته ... فشد بيدك الدهر منزعه

لا يكن برقك برقا خلبا ... ان خير البرق ما الغيث معه

وقول زفر بن الحارث

ابيات المثل

وقد ينبت المرعى على دمن الثرى — وتبقى حزازات النفوس كما هيا

وقول المتوكل الليثى

ابدأ بنفسك فانهها عن غيها — فاذا انتهت عنه فانت حكيم

فهناك تعذر ان وعظت ويقتدى — بالقول منك وينفع التعليم

لا تنه عن خلق وتأتى مثله — عار عليك اذا فعلت عظيم

وقول يزيد بن مفرغ

طمعى على الامر الذى — كانت عواقبه ندامه

العبد يقرع بالعصى — والحر تكفيه الملامه

وقول الفرزدق

يمضى اخوك فلا تلقى له خلفا — والمال بعد ذهاب المال يكتسب

وقوله

ليس الشفيع الذى يأتيك متزرا — مثل الشفيع الذى يأتيك عريانا

وقول جرير بن الخطفى

ان الكريمة ينصر الكرم ابنها — وابن اللئيمة للئام نصور

وقوله

وابن اللبون اذا ما لز فى قرن — لم يستطع صولة البزل القناعيس

وقوله

انى لارجو منك خيرا عاجلا — والنفس مولعة بحب العاجل

وقول الاخطل

ان العداوة تلقاها وان قدمت — كالعر يكمن حينا ثم ينتشر

وقوله

واقسم المجد حقا لا يحالفهم — حتى يحالف بطن الراحة الشعر

وقوله

وهل ظنون امرئ الا كاسمه — والنبل ان هى تخطى تارة تصب

وقوله

والناس همهم الحياة ولا ارى — طول الحياة يزيد غير خبال

واذا افتقرت الى الذخائر لم تجد — ذخرا يكون كصالح الاعمال

وقول القطامى من ابياته

وخير الامر ما استقبلت منه — وليس بان تتبعه اتباعا

ومعصية الشفيق عليك مما — يزيدك مرة منه استماعا

وقوله

أبيات المثل

قد يدرك المتأني بعض حاجته | وقد يكون مع المستعجل الزلل
وربما فات بعض القوم أمرهم | من التأني وكان الحزم لو عجلوا
والناس من يلق خيراً قائلون له | ما يشتهي ولأم المخطئ الهبل

وقوله

وإذا يصيبك والحوادث جمة | حدث حداك إلى أخيك الأوثق

وقول الطرماح بن حكيم

لقد زادني حباً لنفسي أنني | بغيض إلى كل امرئ غير طائل
وأني شقي باللئام ولن ترى | شقياً بهم إلا كريم الشمائل

وقول الكميت بن زيد

فيا موقداً ناراً لغيرك ضوؤها | ويا حاطباً في حبل غيرك تحطب

وقوله

إذا لم يكن إلا الأسنة مركبا | فلا رأي للمضطر إلا ركوبها

وقول الصلتان العبدي

أشاب الصغير وأفنى الكبير | مر الغداة وكر العشي
إذا ليلة هرمت يومها | أتى بعد ذلك يوم فتي
نروح ونغدو لحاجاتنا | وحاجات من عاش لا تنقضي
تموت مع المرء حاجاته | وتبقى له حاجة ما بقي

وقول عدي بن الرقاع

وإذا نظرت إلى أميري زادني | ضناً به نظري إلى الأمراء
والقوم أشباه وبين حلومهم | بون كذاك تفاضل الأشياء
بل ما رأيت جبال أرض تستوي | فيما غشيت ولا نجوم سماء
والبرق منه وابل متتابع | جود وآخر لا يجود بماء

وقول كثير صاحب عزة

ولا يغض عينه عن صديقه | وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب
ومن يتتبع جاهداً كل عثرة | يجدها ولا يسلم له الدهر صاحب

وقول عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة

بنت هنداً أنجزتنا ما تعد | وشفت أنفسنا مما تجد
واستبدت مرة واحدة | إنما العاجز من لا يستبد

وقول ابن ميادة

صاحب المرء اللبيب كنفسه | والمرء يصلحه الجليس الصالح

وقول عبد الله بن معوية

وأنت

ارسال المثل

وانت اخي ما لم تكن لي حاجة ... وان عرضت ايقنت ان لا اخا ليا
وعين الرضى عن كل عيب كليلة ... الا ان عين السخط تبدي المساويا

وقول ابراهيم بن هرمه

فتبيدك الشر المغني وعذاك ... خلق عجيب مقصر مرقوع

وقول بشار بن برد

اذا كنت في كل الامور معاتبا ... صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه
فعش واحدا او صل اخاك فانه ... مقارف ذنب تارة ومجانبه
اذا انت لم تشرب مرارا على القذى ... ظمئت واي الناس تصفو مشاربه

وقوله

ابا جعفر ما طول عيش بدائم ... ولا سالم عما قليل بسالم

منها

اذا بلغ الراي المشورة فاستعن ... براي نصيح او نصاحة حازم
ولا تجعل الشورى عليك غضاضة ... فان الخوافي قوة للقوادم
وما خير كف امسك الغل اختها ... وما خير سيف لم يؤيد بقائم
وخل الهوينا للضعيف ولا تكن ... نؤوما فان الحزم ليس بنائم
وحارب اذا لم تعط الا ظلامة ... شبا الحرب خير من قبول المظالم

وقوله

من راقب الناس لم يظفر بحاجته ... وفاز بالطيبات الفاتك اللهج

وقول ابي العتاهية

ان الشباب حجة التصابي ... روائح الجنة في الشباب

وقوله

انت ما استغنيت عن ... صاحبك الدهر اخوه
فان احتجت اليه ... ساعة مجك فوه
انما يعرف ذا الفضل ... من الناس ذووه

وقوله

وما الموت الا رحلة غير انها ... من المنزل الفاني الى المنزل الباقي

وقوله

لا اذود الطير عن شجر ... قد بلوت المر من ثمره

وقوله

صار جدا ما مزحت به ... رب جد جره لعب

وقوله

كفى حزنا ان الجواد مقتّر — عليه ولا معروف عند بخيل

وقول سلم بن عمرو الخاسر

من راقب الناس مات غمّا — وفاز باللذة الجسور

لولا منى العاشقين ماتوا — غمّا وبعض المنى غرور

وقوله

لا تسأل المرء عن خلائقه — في وجهه شاهد من الخبر

وقول منصور النمري

اي شيب الرجال من الغواني — بموقع شيبهن من الرجال

وقوله

اقلل عتاب من استربت بودّه — ليست تنال مودة بقتال

وقوله

ان المنية والفراق لواحد — او توأمان تراضعا بلبان

وقول محمد بن بشر البصري

لا تيأسنّ وان طالت مطالبة — اذا استعنت بصبر ان ترى فرجا

اخلق بذي الصبر ان يحظى بحاجته — ومدمن القرع للابواب ان يلجا

هيئ لرجلك قبل الخطو موضعها — فمن علا زلقا عن غرّة زلجا

وقول العتّابي

قلت للفرقدين والليل ملق — سود اكنافه على الآفاق

ابقيا ما استطعتما سوف يرمى — بين شخصيكما بسهم فراق

وقول اشجع بن عمرو

سبق القضاء بكل ما هو كائن — فالجهد للمتقلب المحتال

وقوله

واي سري وعيون الناس هاجعة — ما اخر الحزم راي قدم الحذرا

وقوله

لا بدّ للمشتاق من ذكر الوطن — واليأس والسلوة من بعد الحزن

وقول ابي الشيص

كريم يغض الطرف فضل حيائه — ويدنو واطراف الرماح دوان

وكالسيف ان لاينته لان متنه — وحدّاه ان خاشنته خشنان

وقول بكر بن النطاح

ليس الفتى بجماله وثيابه — ان الجواد بماله يدعى الفتى

وقوله

فاصبر لعادتنا التي عودتنا   أولا فارشدنا الى من نذهب

وقوله

بعثت اليك نضارة من مودتي   قبل اللقاء تشاهد الارواح

وعلى القلوب من القلوب دلائل   بالود قبل تشاهد الاشباح

وقول ابي يعقوب الخريمي

اذا ما مات بعضك فابك بعضا   فبعض الشيء من بعض قريب

وقوله

واعدد ثقتي ذخرا لكل ملمة   وسهم الرزايا بالذخائر مولع

وقول الحكم بن قنبر

ومن دعا الناس الى ذمه   ذموه بالحق وبالباطل

مقالة السوء الى اهلها   اسرع من منحدر سائل

وقول اخيه عبد الله بن شبرمة

كل المصائب قد تمر على الفتى   فتهون غير شماتة الاعداء

وقول الجلاح واسمه عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي

اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه   فكل رداء يرتديه جميل

وان هو لم يحمل على النفس ضيمها   فليس الى حسن الثناء سبيل

ويقال انها للسموأل بن عاديا وهو الحق

وقول صالح بن عبد القدوس

لا يبلغ الاعداء من جاهل   ما يبلغ الجاهل من نفسه

والشيخ لا يترك اخلاقه   حتى يوارى في ثرى رمسه

اذا ارعوى عاد الى جهله   كذي الضنى عاد الى نكسه

وقوله

وان عناء ان تفهم جاهلا   ويحسب جهلا انه منك افهم

متى يبلغ البنيان يوما تمامه   اذا كنت تبنيه وغيرك يهدم

وقول المؤمل بن اميل

الناس شتى اذا ما انت ذقتهم   لا يستوون كما لا يستوي الشجر

هذا له ثمر حلو مذاقته   وذا يمر فلا يحلو له ثمر

وقوله

وادي الليالي ما طوت من شرتي   ردته في عظتي وفي افهامي

وعلمت ان المرء من سنن الردى   حيث الرمية من سهام الرامي

وقول محمد بن ابي زرعة

ارسال المثل

لا ملوم مستقر أنت في البر — ولكن مستقطف مستزاد

قد يجرّ الحسام وهو حسام — ويجث الجواد وهو جواد

وقوله

لا يؤنسنك ان ترى ضاحكا — كم ضحكة فيها عبوس كامن

وقول الحمدوني

إذا ما اتقيت على حرمة — فكل بلاء بها مولع

وقوله

انّ ما قلّ منك يكثر عندي — وكثير من الحبيب القليل

وقول دعبل بن علي

سأقضي ببيت يحمد الناس امره — ويكثر من اهل الرواية حامله

يموت ردي الشعر من قبل اهله — وجيده يبقى وان مات قائله

وقوله

ما اعجب الدهر في تصرفه — والدهر لا تنقضي عجائبه

فكم رأينا في الدهر من أسد — بالت على رأسه ثعالبه

وقول ابي تمام حبيب بن اوس الطائي

إنّ ابتداء العرف مجد سامق — والمجد كل المجد في استتمامه

هذا الهلال يروق ابصار الورى — حسنا وليس كحسنه لتمامه

وقوله

وطول مقام المرء في الحي مخلق — لديباجتيه فاغترب تتجدد

الم تر ان الشمس زيدت محبة — الى الناس اذ ليست عليهم بسرمد

وقوله

وانّ اولى البرايا ان تواسيه — وقت السرور الذي واساك في الحزن

انّ الكرام اذا ما اسهلوا ذكروا — من كان يألفهم في المنزل الخشن

وقوله

وإذا امرؤ اسدى اليك صنيعة — من جاهه فكأنها من ماله

وقوله

ينال الفتى من عيشه وهو جاهل — ويكدي الفتى في دهره وهو عالم

ولو كانت الارزاق تجري على الحجا — هلكن اذاً من جهلهن البهائم

وقول البحتري

واعلم بانّ الغيث ليس بنافع — للناس ما لم يأت في ابّانه

وقوله

أدب الأمثال

وإذا ما الشريف لم يتواضع … للأخلاء فهو عين الوضيع

وقوله

شرّق وغرّب تجد من صاحب عوضاً … فالأرض من تربة والناس من رجل

وتجار من العاقدين غنمهم … في غزوهم وأصابوا الغنم في القفل

وقول علي بن الجهم

هي النفس ما حمّلتها تتحمل … وللدهر أيام تجور وتعدل

وعاقبة الصبر الجميل جميلة … وأحسن أخلاق الرجال التفضل

ولا عار أن زالت عن الحر نعمة … ولكن عاراً أن يزول التجمل

وقوله في الحبس

قالوا حبست فقلت ليس بضائري … حبسي وأي مهند لا يغمد

أو ما رأيت الليث يألف غيله … كبراً وأوباش السباع تردد

وقول احمد بن مدبر

من عاش ماله فاذا … حاسبه الله سره الإعدام

وقوله

أرى الدهر يخلقني كلما … لبست من الدهر ثوباً جديداً

وقوله

ليت شعري كيف أغفلني … مثل ما خاب آمله

رب أمر سر آخره … بعد ما ساءت أوائله

وقول احمد بن ابي طاهر

حسب الفتى أن يكون ذا حسب … من نفسه ليس حسبه حسبه

ليس الذي يبتدي بمكرمة … مثل الذي ينتهي إلى نسبه

وقوله ايضاً

ودين الفتى بين التماسك والتقى … ودنيا الفتى بين الهوى والتغزل

وقول ابي هفان

أرى الدهر يجفوني ونفسي عزيزة … وليس مع هذا سطو على الدهر

وقالوا وراء الدهر للرزق مطلب … فقلت وراء السد خير من الفقر

وقول ابن الرومي

ان لله غير مرعاك مرعى … ترتعيه وغير ماءك ماء

إن لله بالبرية لطفاً … سبق الأمهات والآباء

وقوله

عدوك من صديقك مستفاد … فلا تستكثرن من الصحاب

فان الداء اكثر ما تراه ... يحول من الطعام او الشراب

وقول عبد الله بن المعتز

وكم نعمة لله في طي نقمة ... ترجى ومكروه حلو بعد امرار

وما كلما تهوى النفوس بنافع ... وما كلما تخشى النفوس بضار

وقوله

ان مفتاح الغنى تطلبه ... ببذل الانفاق فاصبر واتكل

فرغ الله من الرزق ومن ... مدة العمر ومن وقت الاجل

وقوله

سواء على الايام حفظ واغفال ... وتارك سعي واحتيال ومحتال

ولا هم الا سوف يفتح قفله ... ولا حال الا للفتى عندها حال

وقوله

اذا كنت ذا ثروة من غنى ... فانت المسود في العالم

وحسبك من نسب صورة ... تخبر انك من آدم

وقول منصور الفقيه النميري

الناس بحر عميق ... والبعد منهم سفينة

وقد نصحتك فانظر ... لنفسك المسكينة

وقول ابي فراس

معللتي بالوصل والموت دونه ... اذا مت ظمآنا فلا نزل القطر

منها

ولا خير في دفع الردى بمذلة ... كما ردها يوما بسوءته عمرو

ومنها

سيذكرني قومي اذا جد جدهم ... وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر

ولو سد غيري ما سددت اكتفوا به ... وما كان يغلو التبر لو نفق الصفر

ونحن اناس لا توسط عندنا ... لنا الصدر دون العالمين او القبر

تهون علينا في المعالي نفوسنا ... ومن يخطب الحسناء يبذل المهر

وله من قصيدة

ومن مذهبي حب الديار لاهلها ... وللناس فيما يعشقون مذاهب

ومنها

كذاك الوداد المحض لا يرتجى له ... ثواب ولا يخشى عليه عقاب

ومنها

اذا الخل لم يهجرك الا ملالة ... فليس له الا الفراق عتاب

اذا لم اجد من خلة ما اريد | فعندي لأخرى عزمة وركاب

ومنها

وما كل فعال يجازى بمثله | ولا كل قوال لدي يجاب

وله من اخرى

بنو الدنيا اذا ما تواسوا | ولو عمر المعمر الف عام

الشريف الرضي من قصيدة

وما يعلو على قلل المعالي | احق من المعرق في العلاء

ومنها

ورب اخ خليق باتقاء | ومغترب جدير بالصفاء

وله من اخرى

وتفرق البعداء بعد مودة | صعب فكيف تفرق القرباء

وله من اخرى

لو رجعنا الى العقول يقينا | لرأينا الممات في الميلاد

ومنها

يا ابن ساعي ما اقتنيتك صاحبا | كم قنية جلبت اسى لفؤادي

ومنها

برد القلوب بمن تحب بقاءه | مما يجر حرارة الاكباد

وله من اخرى

ومن حسبان الركبان عن حال غائب | فلابد ان يلقى بشيرا وناعيا

وله من اخرى

وانجى الناس من ولك حبائله | ولا عناق ولا ضم ولا قبل

ومنها

من لم يعظ بياض الشيب وكم | في غرة حتفه المقدور والاجل

من اخطأته سهام الموت قيده | طول السنين فلا لهو ولا جدل

وضاق من نفسه ما كان منبسطا | حتى الرجاء وحتى الحزم والامل

وللرجال احاديث فاحسنها | ما عمق الجود لا ما عمق البخل

ومنها

لبئس المعاد الى الدنيا بمتفق | ولا رجوع لمن يمضي به الاجل

وكيف نأمل ان تبقى الحياة لنا | وغير راجعة ايامنا الاول

غيره

وما حسن ان يعذر المرء نفسه | وليس له من سائر الناس عاذر

اخر

وما ينفع الاصل من هاشم … اذا كانت النفس من باهلة

اخر

فمثل الرجال كمثل النبات … فلا للثمار ولا للحطب

اخر

لا يغرس الشر غارس ابدا … الا اجتنى من ثماره ندما

فهذه نبذة من الامثال للمتقدمين والمتاخرين **وقد الف في ذلك جماعة** منهم ابن ابي الاصبع له كتاب الامثال ابتدا فيه بذكر ما وقع في الكتاب العزيز من الامثال والحق بها امثال دواوين الاسلام وختم الجميع بذكر امثال العامة **وذكر** في كتابه المسمى بتحرير التحبير انه استخرج امثال ابي تمام من شعره فوجدها تسعين نصيفا وثلثمائة بيت واربعة وخمسين بيتا واستوعب امثال ابي الطيب المتنبي فوجدها مائة نصيف وثلاثة وسبعين نصيفا واربعمائة بيت ولكن اخرج من امثال ابي الطيب اولى من امثال ابي تمام ومدار الناس الان على امثال ابي الطيب المتنبي دون غيرها غالبا وقد جمع منها ابن جني في شرح ديوانه جملة حسنة ولكني وقفت للصاحب كافي الكفاة اسمعيل بن عباد رحمه الله تعالى على رسالة جمع فيها امثال ابي الطيب السائرة للمخدوم فخر الدولة ووجد بخط فخر الدولة على نسخة الاصل علامات على رؤس بعض الابيات وهي علامات ما اختاره من الامثال وقد ابيت ان اثبت الرسالة المذكورة بعينها واثبت العلامات المرموزة لفخر الدولة وهي خاء معجمة علامة الانتخاب وانما نقلتها على ما هي عليه تعجبا من جودة نقد ولا اختيار الملوك وذوي الهمم العالية وبالله التوفيق ومنه الهداية الى سواء الطريق

الامثال السائرة من شعر المتنبي جمعها الصاحب كافي الكفاة للمخدوم فخر الدولة قال الصاحب كافي الكفاة اسمعيل بن عباد رحمه الله تعالى الحمد لله الذي ضرب الامثال للناس لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها وصلى الله على افصح العرب ومن عبد المطلب صلى الله عليه وعلى اله اخيار الامم وانوار الظلم كم مثل ضربه فيه الحجة الواضحة والحكمة البالغة ثم ان الله قد احيا بالامير السيد شاهنشاه فخر الدولة وفلك الامة اطال الله بقاءه ونصر لواءه دارس العلوم والاداب واقام برايه ورايته اسواقهما وكانت في يد الكساد بل الذهاب فهو يقدمه على المعرفة ويعتريه على التبصرة لا كالملوك الذين يقال لهم

دع المكارم لا ترحل لبغيتها … واقعد فانك انت الطاعم الكاسي

ومن نعم الله عليه ادام الله النعم لديه ان الله قرن الخاطر بفصل المقال ووشح كلامه بضرب الامثال وسمعته اعز الله نصره يتمثل كثيرا بفصوص من شعر المتنبي هي لب اللب يضع فيه الهناء مواضع النقب هذا الشاعر مع تميزه وبراعته وتبريزه في صناعته له في الامثال خصوصا مذهب سبق به امثاله فامليت ما سد عن ديوانه من مثل واقع في فقرة نادرة في معنا ولفظه ليكون تذكرة في المجلس العالي تلحظها العين العالية وتعيها الاذن الواعية ثم انا راجع الى الله امره واملي بمشيئة الله ما وقع

ارسال المثل

من الامثال في كل ديوان جاهلي او مخضرم او اسلامي فما اجل من الادب امر حل في ذلك كتابا مقنعا او جمعا مشبعا ومن الله السعادات بإتمام المناهج باعلام **قال المتنبي**

خير صلاة الكريم اعودها ... اني لاعلم واللبيب خبير

ان الحياة وان حرصت غرور ... ان العظيم على العظيم صبور

يمت شاسع ذا دهم عن نبرة ... ان المحب على البعاد يزور

فموتي في الوغى عيشي لاني ... رايت العيش في ارب النفوس

ع اهون بطول الثواء والتلف ... والسجن والقيد يا ابا دلف

ع لو كان سكناي فيه منقصة ... لم يكن الدر ساكن الصدف

ع غير اختيار قبلت برك بي ... والجوع يرضي الاسود بالجيف

ع اذا قيل رفقا قال للحلم موضع ... وحلم الفتى في غير موضعه جهل

يفنى الكلام ولا يحيط بوصفكم ... ايحيط ما يفنى بما لا ينفد

يفدي بنيك عبيد الله حاسدهم ... بجبهة العير يفدى حافر الفرس

خير الطيور على القصور وشرها ... يأوي الخراب ويسكن الناووسا

وما الكرم الطريف وان تقوى ... بمنتصف من الكرم التلاد

وان الجرح ينفر بعد حين ... اذا كان البناء على فساد

يجني الغنى للئام لو عقلوا ... ما ليس يجني عليهم العدم

هم لاموالهم ولسن لهم ... والعار يبقى والجرح يلتئم

ودهر ناسه ناس صغار ... وان كانت لهم جثث ضخام

وما انا منهم بالعيش فيهم ... ولكن معدن الذهب الرغام

خليلك انت لا من قلت خلي ... وان كثر التجمل والكلام

ولو حيز الحفاظ بغير عقل ... تجنب عنق صيقله الحسام

وشبه الشيء منجذب اليه ... واشبهنا بدنيانا الطغام

ولو لم يرع الا مستحق ... لرتبته اسامهم المسام

ولو لم يعل الا ذو محل ... تعالى الجيش وانحط القتام

ومن خبر الغواني فالغواني ... ضياء في بواطنه ظلام

وما كل بمعذور ببخل ... ولا كل على بخل يلام

تلذ له المروءة وهي تؤذي ... ومن يعشق يلذ له الغرام

وقبض نواله شرف وعز ... وقبض نوال بعض القوم ذام

اقامت في الرقاب له اياد ... هي الاطواق والناس الحمام

وما الفضة البيضاء والتبر واحد ... نفوعان للمكدي وبينهما صرف

وزارك بي دون الملوك تحرج ... اذا عن بحر لم يجز لي التيمم

ارسال المثل

ولكل عين قرة في قربه … حتى كأن مغيبه الأقذاء

خ ولكن حبا خامر القلب في الصبا … يزيد على مر الزمان ويشتد

خ واصبح شعري منهما في مكانه … وفي عنق الحسناء يستحسن العقد

في سعة الخافقين مضطرب … وفي بلاد من اختها بدل

ابلغ ما يطلب النجاح به الطبع … وعند التعمق الزلل

ومن يك ذا فم مر مريض … يجد مرا به الماء الزلالا

ما كل من طلب المعالي نافذا … فيها ولا كل الرجال فحولا

خ الحب ما منع الكلام الألسنا … وألذ شكوى عاشق ما أعلنا

خ وإذا المشير عليك في بصنكه … والحر ممتحن بأولاد الزنا

خ ومكائد السفهاء واقعة بهم … وعداوة الشعراء بئس المقتنى

لعنت مقارنة اللئيم فإنها … ضيف يجر من الندامة ضيفنا

وانفس ما للفتى لبه … وذو اللب يكره انفاقه

لا افتخار إلا لمن لا يضام … مدرك أو محارب لا ينام

خ ذل من يغبط الذليل بعيش … رب عيش أخف منه الحمام

خ كل حلم أتى بغير اقتدار … حجة لاجئ إليها اللئام

من يهن يسهل الهوان عليه … ما لجرح بميت إيلام

إن بعضا من القريض هذاء … ليس شيئا وبعضه أحكام

وربما فارق الإنسان مهجته … يوم الوغى غير قال خشية العار

أفاضل الناس أغراض لذا الزمن … يخلو من الهم أخلاهم من الفطن

فقر الجهول بلا عقل إلى أدب … فقر الحمار بلا رأس إلى رسن

لا يعجبن مضيما حسن بزته … وهل يروق دفينا جودة الكفن

إلى مثل ما كان الفتى يرجع الفتى … يعود كما أبدى ويكري كما أرمى

انعم ولذ فللأمور أواخر … أبدا كما كانت لهن أوائل

وإذا أتتك مذمتي من ناقص … فهي الشهادة لي بأني كامل

خ في الناس أمثلة تدور حياتها … كمماتها ومماتها كحياتها

خ ومن ينفق الساعات في جمع ماله … مخافة فقر فالذي فعل الفقر

خ ولا ينفع الإمكان لولا سخاوة … وهل نافع لولا الأكف القنا السمر

ضروب الناس عشاق ضروبا … فأعذرهم أشفهم حبيبا

خ ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى … عدوا له ما من صداقته بد

وأكبر نفسي عن جزاء بغيبة … وكل اغتياب جهد من لا له جهد

فما في سجاياكم منازعة العلى … ولا في طباع التربة المسك والند

ارسال المثل

خ من الحلم ان تستعمل الجهل دونه ... اذا اتسعت في الحلم طرق المظالم

خ اذا لم يكن نفس النسيب كاصله ... فماذا الذي تغني كرام المناسب

لو كان يمكنني سفرت عن الصبا ... فالشيب من قبل الاوان تلثم

والهم يخترم الجسيم نحافة ... ويشيب ناصية الصبي ويهرم

ذو العقل يشقى في النعيم بعقله ... واخو الجهالة في الشقاوة ينعم

والناس قد نبذوا الحفاظ فمطلق ... ينسى الذي يولى وعاف يندم

لا تخدعنك من عدو دمعة ... وارحم شبابك من عدو ترحم

لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى ... حتى يراق على جوانبه الدم

يؤذي القليل من اللئام بطبعه ... من لا يقل كما يقل ويلؤم

والظلم من شيم النفوس فان تجد ... ذا عفة فلعلة لا يظلم

ومن البلية عذل من لا يرعوي ... عن جهله وخطاب من لا يفهم

والذل يظهر في الذليل مودة ... واود منه لمن يود الارقم

خ ومن العداوة ما ينالك نفعه ... ومن الصداقة ما يضر ويؤلم

افعاله من تلد الكرام كريمة ... وفعاله من تلد الاعاجم اعجم

خ ولكن الغيوث اذا توالت ... بارض مسافر كره الغماما

خ فطعم الموت في امر حقير ... كطعم الموت في امر عظيم

خ يرى الجبناء ان العجز عقل ... وتلك خديعة الطبع اللئيم

خ وكل شجاعة في المرء تغني ... ولا مثل الشجاعة في الحكيم

خ وكم من عائب قولا صحيحا ... وآفته من الفهم السقيم

ولكن تأخذ الاذهان منه ... على قدر القرائح والفهوم

كلام اكثر من تلقى ومنظره ... مما يشق على الاذان والحدق

الف هذا الهواء اوقع في ... الانفس ان الحمام مر المذاق

والاسى قبل فرقة الروح عجز ... والاسى لا يكون بعد الفراق

والغنى في يد اللئيم قبيح ... قدر قبح الكريم في الاملاق

ومن قبل النطاح وقبل يأتي ... تبين لك النعاج من الكباش

خ ويظهر الجهل بي واعرفه ... والدر در برغم من جهله

حضرت كالسيف حامدا يده ... فما يحمد السيف كل من حمله

وفاؤكما كالربع اشجاه طاسمه ... بان تسعدا والدمع اشفاه ساجمه

وقد يتزيا بالهوى غير اهله ... ويستصحب الانسان من لا يلائمه

فتى يتزم الاولى من اللحظ مهجة ... بثانية والمتلف الشيء غارمه

وما خضب الناس البياض لانه ... قبيح ولكن احسن الشعر فاحمه

ارسال المثل

وما كل سيف يقطع الهام حده / وتقطع لزبات الزمان مكارمه
خ واذا كانت النفوس كبارا / تعبت في مرادها الاجسام
فكثير من الشجاع التوقي / وكثير من البليغ السلام
خ ولو جاز الخلود خلدت فردا / ولكن ليس للدنيا خليل
خ ومن لم يعشق الدنيا قديما / ولكن لا سبيل الى الوصال
خ نصيبك في حياتك من حبيب / نصيبك في منامك من خيال
خ ولو كان النساء كمن فقدنا / لفضلت النساء على الرجال
خ وما التانيث لاسم الشمس عيب / ولا التذكير فخر للهلال
خ فان تفق الانام وانت منهم / فان المسك بعض دم الغزال
الام طماعية العاذل / ولا راي في الحب للعاقل
خ يراد من القلب نسيانكم / وتابى الطباع على الناقل
خذوا ما اتاكم به واعذروا / فان الغنيمة في العاجل
خ اعلى الممالك ما يبنى على الاسل / والطعن عند محبيهن كالقبل
ولا يجير عليه الدهر تخبيه / ولا تحصن درع مهجة البطل
بذي الغباوة من انشادها ضرر / كما تضر رياح الورد بالجعل
اذا ما تاملت الزمان وصرفه / تيقنت ان الموت ضرب من القتل
هل الولد المحبوب الا تعلة / وهل خلوة الحسناء الا لذي البعل
وما الدهر اهل ان تؤمل عنده / حياة وان يشتاق فيه الى النسل
وربما قالت العيون وقد / يصدق فيها ويكذب النظر
اعاذك الله من سهامهم / ومخطئ من رميه القمر
واذا وكلت الى كريم رايه / في الجود بان مذيقه من محضه
ان الرياح اذا عمدت لناظر / اغناه مقبلها عن استعجالها
دون الحلاوة في الزمان مرارة / لا تختطى الا على اهوالها
وهل تغني الرسائل في عدو / اذا ما لم يكن ظبى رقاقا
وان جزعنا له فلا عجب / ذا الجزر في البحر غير معهود
فما ترجى النفوس من زمن / احمد حاليه غير محمود
من يعرف الشمس لا ينكر مطالعها / او يبصر الخيل لا يستكرم الرمكا
خ وما ذاك بخلا بالنفوس على القنا / ولكن صدم الشر بالشر احزم
اهل الحفيظة الا ان تجربهم / وفي التجارب بعد الغي ما يزع
ليس الجمال لوجه صح مارنه / انف العزيز بقطع العز يجتدع
والمشرفية ما زالت مشرفة / دواء كل كريم او هي الوجع

امثال المثل

(خ) لا تحسبوا من أسرتم كان ذا رمق ... فليس يأكل إلا الميت الضبع

(خ) من كان فوق محل الشمس موضعه ... فليس يرفعه شيء ولا يضع

(خ) فقد يظن شجاعا من به خرق ... وقد يظن جبانا من به زمع

ان السلاح جميع الناس تحمله ... وليس كل ذوات المخلب السبع

وما الخوف الا ما تخوفه الفتى ... وما الامن الا ما رآه الفتى امنا

(خ) وجبن الخلائق في كل بلدة ... اذا عظم المطلوب قل المساعد

بذا قضت الايام ما بين اهلها ... مصائب قوم عند قوم فوائد

وكل يرى طرق الشجاعة والندى ... ولكن طبع النفس للنفس قائد

فان قليل الحب بالعقل صالح ... وان كثير الحب بالجهل فاسد

وقد فارق الناس الاحبة قبلنا ... واعيا دواء الموت كل طبيب

وللترك للاحسان خير لمحسن ... اذا جعل الاحسان غير ربيب

ورب كئيب ليس تندى جفونه ... ورب كثير الدمع غير كئيب

وفي تعب من يحسد الشمس نورها ... ويجهد ان ياتي لها بضريب

ومن صحب الدنيا طويلا تقلبت ... على عينه حتى يرى صدقها كذبا

ومن يكن الاسد الضواري جدوده ... يكن ليله صبحا ومطعمه غصبا

(خ) اعيذها نظرات منك صادقة ... ان تحسب الشحم فيمن شحمه ورم

(خ) وما انتفاع اخي الدنيا بناظره ... اذا استوت عنده الانوار والظلم

(خ) اذا رايت نيوب الليث بارزة ... فلا تظنن ان الليث يبتسم

ان كان سركم ما قال حاسدنا ... فما لجرح اذا ارضاكم الم

وبيننا لو رعيتم ذاك معرفة ... ان المعارف في اهل النهى ذمم

شر البلاد مكان لا صديق به ... وشر ما يكسب الانسان ما يصم

وشر ما قنصته راحتي قنص ... شهب البزاة سواء فيه والرخم

وان كان ذنبي كل ذنب فانه ... محا الذنب كل المحو من جاء تائبا

وما صبابة مشتاق على امل ... من اللقاء كمشتاق بلا امل

والهجر اقتل لي مما اراقبه ... انا الغريق فما خوفي من البلل

خذ ما تراه ودع شيئا سمعت به ... في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل

ان كنت ترضى بان يعطوا الجزى بذلوا ... منها رضاك ومن للعور بالحول

(خ) لعل عتبك محمود عواقبه ... فربما صحت الاجسام بالعلل

لان حلمك حلم لا تكلفه ... ليس التكحل في العينين كالكحل

وما ثناك كلام الناس عن كرم ... ومن يسد طريق العارض الهطل

(خ) وليس يصح في الافهام شيء ... اذا احتاج النهار الى دليل

ومنا

ارسال المثل

وما كمد الحساد شيء قصدته — ولكنه من يزحم البحر يغرق
والطراد طرف العين ليس بنافع — اذا كان طرف القلب ليس بطارد
ومن كنت بحرا له يا علي — لا يقبل الدر الا كبارا
لياليّ بعد الظاعنين شكول — طوال وليل العاشقين طويل
وبتن بحصن الران رزحى من الوجا — وكل عزيز للامير ذليل
فان تكن الايام ابصرن صولة — فقد علم الايام كيف تصول
ابعدي ما اراب من ريب — وهل ترقى الى الفلك الخطوب
يجشمك الزمان هوى وحبا — وقد يؤذى من المقة الحبيب
لكل امرئ من دهره ما تعودا — وعادات سيف الدولة الطعن في العدى
وما قتل الاحرار كالعفو عنهم — ومن لك بالحر الذي يحفظ اليدا
اذا انت اكرمت الكريم ملكته — وان انت اكرمت اللئيم تمردا
ووضع الندى في موضع السيف بالعلى — مضر كوضع السيف في موضع الندى
وقيدت نفسي في ذراك محبة — ومن وجد الاحسان قيدا تقيدا
واتعب من ناداك من لا تجيبه — واغيظ من عاداك من لا تشاكل
وما تركوك معصية ولكن — يعاف الورد والموت الشراب
ترفق ايها المولى عليهم — فان الرفق بالجاني عتاب
وما جهلت اياديك البوادي — ولكن ربما خفي الصواب
وكم ذنب مولده دلال — وكم بعد مولده اقتراب
وجرم جره سفهاء قوم — وحل بغير جارمه العذاب
على قدر اهل العزم تاتي العزائم — وتاتي على قدر الكرام المكارم
تفيتنا الليالي كل شيء اخذته — وهن لما ياخذن منك غوارم
ومن طلب الفتح الجليل فانما — مفاتيحه البيض الخفاف الصوارم
اينكر ريح الليث حتى يذوقه — وقد عرفت ريح الليوث البهائم
وما تنفع الخيل الكرام ولا القنا — اذا لم يكن فوق الكرام كرام
فان كنت لا تعطي الذمام طواعية — فعوذ الاعادي بالكريم ذمام
وغير الحامين الزوابين عيشة — بذلنا الذي يختارها ويعيشها
وما الحسن في وجه الفتى شرف له — اذا لم يكن في فعله والخلائق
وما بلد الانسان غير الموافق — ولا اهله الادنون غير الاصادق
وما يوجع الحرمان من كف حارم — كما يوجع الحرمان من كف رازق
ولو لم يبق لم تعش البقايا — وفي الماضي لمن بقي اعتبار
لقل بنيهم لبنيك جند — فاقل مرتج الخيل المهار

ارسال المثل

وفي سطوة الارباب عيب … ولا خير في الجيران غادر

لك العز نجرة وان نلت منا … كرم الاصل كان للاذى فاصلا

ان خير الدموع عينا لدمع … بعثته رعاية فاستهلا

واذا لم تجد من الناس كفوا … ذات خدر ثمنت الموت بعلا

وللنبل الحيوة اعتر النفس … واسهى من ان تمل واحلا

واذا الشيخ قال اف فما مل … حيوة وانما الضعف ملا

الة العيش صحة وشباب … فاذا ولّيا عن المرء ولا

ابدا تسترد ما تهب الدنيا … فياليت جودها كان بخلا

وهي معشوقة على الغدر لا … تحفظ عهدا ولا تتم وصلا

كل دمع يسيل منها عليها … وبفك اليدين عنها تخلى

متى امرا تاك لا تجد للفعال … فيه وتحمد الا فعالا

والجبان الجلي يحدث للطعن … ذو الاكو للمراد انتقالا

واذا ما خلا الجبان بارض … طلب الطعن وحده والنزالا

اهتموا لا اراك الا بقلب … طالما غرت العيون الرجالا

انما احن الانيس سباع … يتفارسن جهرة واغتيالا

من اراد التماس شيء غلابا … واغتصابا لم يلتمسه سؤالا

كل غاد لحاجة يتمنى … ان يكون الغضنفر الرئبالا

ودفلت نوحل الثنا وانما … عند الشتاء فهابر الاقدام

الرأي قبل شجاعة الشجعان … هو اول وهي المحل الثاني

ولربما طعن الفتى اقرانه … بالراي قبل تطاعن الاقران

لولا العقول لكان ادنى ضيغم … ادنى الى شرف من الانسان

وتوهموا اللعب الوغا والطعن … الهيجاء غير الطعن في الميدان

عقبى اليمين على عقبى الوغا ندم … ماذا يزيدك في اقدامك القسم

لا تطلبن كريما بعد رؤيته … ان الكرام باسخاهم يدا ختموا

ولا تبال بشعر بعد شاعره … قد افسد القول حتى احمد الصمم

وما غاقني غير قول الوشاة … وان الوشايات طرق الكذب

ومن ركب الثور بعد الجواد … انكر اظلافه والغبب

واذا خامر الهوى قلب صب … فعليه لكل عين دليل

زودينا من حسن وجهك ما دام … فحسن الوجوه حال تحول

ان ترانا اذا رحلت بعد بناضر … نحيد عن القناة الذبول

وكثير من السؤال اشتياق … وكثير من رده تعليل

امثال المتنبي

ما الذي عنده تدار المنايا … كالذي عنده تدار الشمول

غدوت يا موت كم افنيت من عدد … بمن اصبت وكم اسكت من لجب

وان يكن تغلب الغلباء عنصرها … فان في الخمر معنى ليس في العنب

وغاد في طلب المتروك تاركه … انا لنغفل والايام في الطلب

فلا تنلك الليالي ان ايديها … اذا ضربن كسرن النبع بالغرب

ولا يعن عدوا انت قاهره … فانهن يصدن الصقر بالخرب

وان سررن بمحبوب فجعن به … وقد اتينك في الحالين بالعجب

وربما احتسب الانسان غايتها … وفاجأته بامر غير محتسب

وما قضى احد منها لبانته … ولا انتهى ارب الا الى ارب

تخالف الناس حتى لا اتفاق لهم … الا على شجب والخلف في الشجب

فقيل تخلص نفس المرء سالمة … وقيل تشرك جسم المرء في العطب

ومن تفكر في الدنيا ومهجته … اقامه الفكر بين العجز والتعب

كفى بك داء ان ترى الموت شافيا … وحسب المنايا ان يكن امانيا

تمنيتها لما تمنيت ان ترى … صديقا فاعيا او عدوا مداجيا

فما ينفع الاسد الحياء من الطوى … ولا تتقى حتى تكون ضواريا

فان دموع العين غدر بربها … اذا كن اثر الغادرين جواريا

اذا الجود لم يرزق خلاصا من الاذى … فلا الحمد مكسوبا ولا المال باقيا

وللنفس اخلاق تدل على الفتى … اكان سخاء ما اتى ام تساخيا

خلقت الوفا لو رحلت الى الصبا … لفارقت شيبي موجع القلب باكيا

قواصد كافور توارك غيره … ومن قصد البحر استقل السواقيا

حسن الحضارة مجلوب بتطرية … وفي البداوة حسن غير مجلوب

فما الحداثة من حلم بمانعة … قد يوجد الحلم في الشبان والشيب

اي خلق الدنيا حبيبا تديمه … فما طلبي منها حبيبا ترده

واسرع مفعول فعلت تغيرا … تكلف شيء في طباعك ضده

وانعب خلق الله من زاد همه … وقصر عما تشتهي النفس وجده

فلا مجد في الدنيا لمن قل ماله … ولا مال في الدنيا لمن قل مجده

وفي الناس من يرضى بميسور عيشه … ومركوبه رجلاه والثوب جلده

وما الصارم الهندي الا كغيره … اذا لم يفارقه النجاد وغمده

وما منزل اللذات عندي بمنزل … اذا لم ابجل عنده واكرم

اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه … وصدق ما يعتاده من توهم

اصادق نفس المرء من قبل جسمه … واعرفها في فعله والتكلم

ارسال المثل

واحلم عن خلي واعلم انه ... متى اجزه حلما على الجهل يندم
وان بذل الانسان لي جود عابس ... جزيت بجود التارك المتبسم
وما كل هاو للجميل بفاعل ... ولا كل فعال له بمتمم
ولم ار الا اهل ذا الدهر من يرى ... مواطن من غير النصائب يظلم
فاحسن وجه في الورى وجه محسن ... وايمن كف في الورى كف منعم
خ واشرفهم من كان اشرف همة ... واكثر اقداما على كل معظم
خ لمن تطلب الدنيا اذا لم ترد بها ... سرور محب او اساءة مجرم
ولكننا نمضي من الدهر فاشيا ... فجد به حظ البادي والمتقدم
انما تنجح المقالة في المرء ... اذا وافقت هوى في الفؤاد
قد يصيب الغبي المشير ولم ... يجهد ويشوي الصواب بعد اجتهاد
واذا الحلم لم يكن في طباع ... لم يحلم تقدم الميلاد
خ واطاعتك اسد مرك ونها ... عنت ليث خلائق الآساد
واذا كان في الانابيب خلف ... وقع الطيش في صدور الصعاد
كيف لا يترك الطريق لسيل ... ضيق عن اتيه كل واد
خ فما الخيل الا كالصديق قليلة ... وان كثرت في عين من لا يجرب
اذا لم تشاهد غير حسن شياتها ... واعضائها فالحسن عنك مغيب
لحا الله ذي الدنيا مناخا لراكب ... فكل بعيد الهم فيها معذب
وكل امرئ يولي الجميل محبب ... وكل مكان ينبت العز طيب
ولو شاء ان يعطي واعطاك كلها ... ولكن من الاشياء ما ليس يوهب
واظلم اهل الظلم من بات حاسدا ... لمن بات في نعمائه يتقلب
وقد يترك النفس التي لا تهابه ... ويخترم النفس التي تتهيب
فما يديم سرور ما سررت به ... ولا يرد عليك الفائت الحزن
يا من نعيت على بعد بمجلسه ... كل بما زعم الناعون مرتهن
ما كل ما يتمنى المرء يدركه ... تجري الرياح بما لا تشتهي السفن
غير ان الفتى يلاقي المنايا ... كالحات ولا يلاقي الهوانا
ولو ان الحياة تبقى لحي ... لعددنا اضلنا الشجعانا
خ واذا لم يكن من الموت بد ... فمن العجز ان تكون جبانا
كل ما لم يكن من الصعب في ... الانفس سهل فيها اذا هو كانا
قد بينا دنيانا مضو لسبيله ... فان المنايا غاية الحيوان
قال الزمان له قولا فافهمه ... ان الزمان على الامساك عذال
القاتل السيف في جسم القتيل به ... وللسيوف كما للناس آجال

ومنهم

يروعهم منه دهر صرفه ابدا   مجاهر وصروف الدهر تغتال

خ لطفت رأيك في وصلي وتكرمتي   ان الكريم على العلياء يحتال

لولا المشقة ساد الناس كلهم   الجود يفقر والاقدام قتال

وانما يبلغ الانسان طاقته   ما كل ماشية بالرحل شملال

انا لفي زمن ترك القبيح به   من اكثر الناس احسان واجمال

ذكر الفتى عمره الثاني وحاجته   ما فاته وفضول العيش اشغال

ولما صار ود الناس خبا   جزيت على ابتسام بابتسام

وصرت اشك فيمن اصطفيه   لعلمي انه بعض الانام

خ وآنف من اخي لابي وامي   اذا ما لم اجده من الكرام

ارى الاجداد تغلبها كثيرا   على الاولاد اخلاق اللئام

عجبت لمن له قد وحد   وينبو نبوة القضم الكهام

ومن يجد الطريق الى المعالي   فلا يذر المطي بلا سنام

ولم ار في عيوب الناس شيئا   كنقص القادرين على التمام

ويصدق وعدها والصدق شر   اذا القاك في الكرب العظام

فان لثالث الحالين معنى   سوى معنى انتباهك والمنام

وللسر مني موضع لا يناله   نديم ولا يفضي اليه شراب

وما العشق الا غرة وطماعة   يعرض قلب نفسه فيصاب

وغير فؤادي للغواني رمية   وغير بناني للزجاج ركاب

خ اعز مكان في الدنى سرج سابح   وخير جليس في الزمان كتاب

خ ايا اسدا في جسمه روح ضيغم   وكم اسد ارواحهن كلاب

وقد تحدث الايام عندك شيمة   وتنعمر الاوقات وهي يباب

اذا نلت منك الود فالمال هين   وكل الذي فوق التراب تراب

ولكنك الدنيا الي حبيبة   فما عنك الا اليك ذهاب

اتوك من عبد ومن عرسه   من حكم العبد على نفسه

ما من يرى انك في وعده   كمن يرى انك في حبسه

ولا يرجى الخير عند امرئ   مرت يد النخاس في راسه

فقلما يلؤم في ثوبه   الا الذي يلؤم في غرسه

خ لا شيء اقبح من فحل له ذكر   تقوده امة ليست لها رحم

اذا اتت الاساءة من وضيع   ولم الم المسيء فمن الوم

ماذا لقيت من الدنيا واعجبه   اني بما انا باك منه محسود

خ جود الرجال من الايدي وجودهم   من اللسان فلا كانوا ولا الجود

ارسال المثل

العبد ليس لحر صالح باخ   لو انه في ثياب الحر مولود

لا تشتر العبد الا والعصا معه   ان العبيد لانجاس مناكيد

ان امرءا امة حبلى تدبره   لمستضام سخين العين مفؤود

خ من علم الاسود المخصي مكرمة   اقومه البيض ام اباؤه الصيد

خ ام اذنه في يد النخاس دامية   ام قدره وهو بالفلسين مردود

خ وذاك ان الفحول البيض عاجزة   عن الجميل فكيف الخصية السود

فتى زان في عيني اقصى قبيله   وكم سيد في حلة لا يزينها

وما كل من قال قولا وفى   وما كل من سيم خسفا ابى

ولا بد للقلب من آلة   ورأي يصدع صم الصفا

وكل طريق اتاه الفتى   على قدر الرجل فيه الخطا

خ لقد كنت احسب قبل الخصي   ان الرؤس محل النهى

خ فلما نظرت الى عقله   رأيت النهى كلها في الخصى

ومن جهلت نفسه قدره   رأى غيره منه ما لا يرى

خ الحزن يقلق والتجمل يردع   والدمع بينهما عصي طيع

خ اني لاجبن من فراق احبتي   وتحس نفسي بالحمام فاشجع

خ ويزيدني غضب الاعادي قسوة   ويلم بي عتب الصديق فاجزع

تصفو الحياة لجاهل او غافل   عما مضى فيها وما يتوقع

ولمن يغالط في الحقيقة نفسه   ويسومها طلب المحال فتطمع

اين الذي الهرمان من بنيانه   ما قومه ما يومه ما المصرع

بابي الوحيد وجيشه متكاثر   يبكي ومن شر السلاح الادمع

واذا حصلت من السلاح على البكا   فحشاك رعت به وخدك تقرع

خ قبحا لوجهك يا زمان فانه   وجه له من كل قبح برقع

ومن ضاقت الارض عن نفسه   حرى ان يضيق بها جسمه

تسود الشمس منا بيض اوجهنا   ولا تسود بيض العذر واللمم

وكان حالهما في الحكم واحدة   لو احتكمنا من الدنيا الى حكم

خ حتى رجعت واقلامي قوائل لي   المجد للسيف ليس المجد للقلم

توهم القوم ان العجز قربنا   وفي التقرب ما يدعو الى التهم

خ ولم تزل قلة الانصاف قاطعة   بين الرجال وان كانوا ذوي رحم

هون على بصر ما شق منظره   فانما يقظات العين كالحلم

ولا تشك الى خلق فتشمته   شكوى الجريح الى الغربان والرخم

وكن على حذر للناس تستره   ولا يغرك منهم ثغر مبتسم

إرسال المثل

غاض الوفاء فما تلقاه في عدة … واعوز الصدق في الاخبار والقسم

انا وحشتك المعالي … فانها دار غربة

كم عواك كل بدعو صحة العقل … ومن ذا الذي يدري بما فيه من جهل

ذريني انل ما لا ينال من العلى … فصعب العلى في الصعب والسهل في السهل

تريدين لقيان المعالي رخيصة … ولا بد دون الشهد من ابر النحل

وليس الذي يتبع الوبل رائدا … كمن جاءه في داره رائد الوبل

وما انا ممن يدعي الشوق قلبه … ويحتج في ترك الزيارة بالشغل

تحاذرهم المال عندهم حتى لبلنه … واشهد ان الذل شر من الهزل

قد كنت احذر بينهم من قبله … لو كان ينفع حاذرا ان يحذرا

ان في الموج للغريق لعذرا … واضحا ان يفوته تعداده

ما سمعنا بمن احب العطايا … واشتهى ان يكون فيها فؤاده

وغبط على الايام كالتنا وعيشنا … ولكنه غبط الاسير على القد

وليس حياء الوجه في الذئب شيمة … ولكنه من شيمة الاسد الورد

يعللنا هذا الزمان بذا الوعد … ويخدع عما في يديه من النقد

كل جريح ترجى سلامته … الا فؤادا دهته عيناها

وحل نبا لمن يحققه … فما كل دام جبينه عابد

لا بد للانسان من ضجعة … لا تقلب المضجع عن جنبه

ينسى بها ما كان من عجبه … وما اذاق الموت من كربه

نحن بنو الموتى فما بالنا … نعاف ما لا بد من شربه

تبخل ايدينا بارواحنا … على زمان هو من كسبه

فهذه الارواح من جوه … وهذه الاجسام من تربه

لو افكر العاشق في منتهى … حسن الذي يسبيه لم يسبه

لم ير قرن الشمس في شرقه … فشكت الانفس في غربه

يموت راعي الضان في جهله … ميتة جالينوس في طبه

وربما زاد على عمره … وزاد في الامن على سربه

وغاية المفرط في سلمه … كغاية المفرط في حربه

فلا قضى حاجته طالب … فؤاده يخفق من رعبه

ما كان اشكاك بين الذئب … يوحشه المفقود من شحمه

ان النفوس عدد الآجال … ويعتبح وحل بقنا له

احسن منها الحسن في المعطا … فخر الفتى بالنفس والافعال

من قبله بالعم والاخوال

عنوا

ارسال المثل

هذا آخر ما تخرجه صاحب الكفاة رحمه الله تعالى من شعر المتنبي من الامثال وانما اثبتها هاهنا لتكون عمدة لاهل الانشا وغيرهم اذا استعملوها في ترسلاتهم وكلامهم وشواهدهم على اختلاف انواعها فان المراد نقلها كما ذكرته سابقا وليس ذلك لغرض مخصوص اما متاركة فقط بل جميع شعره شواهد امثال للشاعر في فنون الاغراض كما قال ابو منصور الثعالبي في يتيمة الدهر ليست له مجالس القدس اعمر بشعر ابي الطيب مجالس الانس ولا اقلام كتاب الرسائل اجرى من السن الخطباء في المحافل ولا لحون المغنين والقوالين اشغل من كتب المؤلفين والمصنفين انتهى وقال ابن رشيق في العمدة ليس في المولدين اشهر اسما من الحسن ابي نواس ثم حبيب والبحتري ويقال انهما اخملا خمسمائة شاعر في زمانهما كلهم مجيد ثم يتبعهما في الاشتهار ابن الرومي وابن المعتز ثم جاء المتنبي فملا الدنيا انتهى وللاديب الفاضل احمد بن محمد بن عبد الله السكري المروزي من شعرا اليتيمة مزدوجة ترجم فيها امثال الفرس منها قوله

احسن ما في صفة الليل وجد ... الليل حبلى ليس يدرى ما تلد
من مثل الفرس ذوي الابصار ... الثوب رهن في يد القصار
ان البعير يبغض الخشاشا ... لكنه في انفه ما عاشا
قال الحمار بالسقوط في الوحل ... ما كان يهوى نحو من العمل
نحن على الشرط القديم المشترط ... لا الزق منشق ولا العير سقط
في المثل السائر للحمار ... قد ينفق الحمار للبيطار
العنز لا يسمن الا بالعلف ... لا يسمن العنز بقول ذي لطف
البحر غمر الماء في الغيان ... والكلب يروى منه باللسان
لا تك من نصحي في ارتياب ... ما تفعل الهرة في الجراب
من لم يكن في بيته طعام ... فما له في محفل مقام
منبت الاحسان مع احسانك ... اتركه يحشو الله باذنجانك
كان يقال من اتى خوانا ... من غير ان يدعى اليه هانا

وكان الشاعر المذكور مولعا بنقل امثال الفرس الى العربية فمن ذلك قوله في غير المزدوجة

اذا الماء فوق غريق طما ... فقاب قناة والف سوا
اذا وضعت على الراس التراب فضع ... من اعظم التل ان النفع منه يقع
في كل مستحسن عيب بلا ريب ... ما يسلم الذهب الابريز من عيب
ما كنت لو اكرمتنا مستنقص ... لا يهرب الكلب من القرص
طلب الاعظم من يكثر الكلام ... كطلاب الماء في لمع السراب
هو الثعلب الرواغ في مسلك ... يعلل النية فيه وما ان يرعوي الشك
من مثل الفرس سار في الناس ... التبن يبقى بعلة الاس
تمنى اخفاءه لما فيه من عرج ... وليس له فيما تكلفه فرج

ولابد

ارسال المثل

ولأبي عبد الله الضرير الأندلسي قصيدة جمع فيها أمثال الفرس
منها قوله

صيانتي إذا أعطيت بالبخت صنعة	وعقلي إذا لم يحظ ضرب من الجهل
وتركيبي الأشياء بعد التبا[illegible]	بناء وبعض الحق أحرى من النجل
كما نقل الرمان من كرم ضيافنا	تقوم بالمرضى وتطلع في الفضل
الا وقت ذنب من بالتوسعة با	فقالوا علاه البهو من كثرة الأكل
وكم عشق [illegible]	وهي شاة وثم عيش كالجهل

ولبعض من الأدباء قصيدة يعكس بذلك منها

ما أنتج الشيطان للكفر	ليس كما ينقش أن يذكر
يكن [illegible] المدر طيلة	وأنثى نصطنعا بلا أثر
لمشد النار [illegible]	لكن إن خاضها أصفر
أشهى المرضة [illegible]	[illegible] تغظ الجوز إذا ينثر
يطلب فضل المرء من عار	نعصله عن أصله يخبر
كم ما كره [illegible] مكر	ووافق في بعض ما يحذر
موت من قطر الى مبعث	على الأوابد يتجر
أن تار [illegible] عوا فعاد نظم	فقل أتيكم رجلا أعور
خذ يوت [illegible] عمد	الحمى فلا يشكو الإيجار
الكا [illegible] أنس	الآتي عندما يذكر

[illegible] فيا أيها [illegible] الله فيما أوردنا بإشارة في تلك الأبيات في الأمثال وأما الأمثال التي اختصت بأشعار العرب فأكثر من أن تحصر وأعز من أن تستقصى وقد ذكرنا منها ما فيه الكفاية إن شاء الله تعالى تنبيه قال العلامة الزمخشري في الكشاف المثل في أصل كلامهم بمعنى المثل وهو النظير يقال مثل ومثل ومثيل كشبه وشبه وشبيه ثم قيل للقول السائر الممثل مضربه بمورده مثل [illegible] ولضرب العرب الأمثال واستحضار العلماء المثل والنظائر شأن ليس بالخفي في إبراز خبيئات المعاني ورفع الأستار عن الحقائق حتى تريك المتخيل في صورة المحقق والمتوهم في معرض المتيقن والغائب كأنه مشاهد وفيه تبكيت للخصم الألد وقمع لسورة الجامح الأبي ولأمر ما أكثر الله تعالى في كتابه المبين وفي سائر كتبه أمثاله وفشت في كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكلام الأنبياء عليهم السلام والحكماء قال الله تعالى وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون ومن سور الإنجيل سورة الأمثال لم يضربوا مثلا ولا رأوه أهلا للتسيير ولا جديرا بالقبول إلا قولا فيه غرابة من بعض الوجوه ومن ثم حوفظ عليه وحمي عن التغيير انتهى

وبديعية الشيخ صفي الدين الحلي رحمه الله في هذا النوع قوله

رجوتكم نصحاء في الشدائد لي	لضعف رشدي واستسمنت ذا ورم

فقوله

فقوله استسمنت ذا ورم من الأمثال السائرة يضرب لمن يخيب الرجاء فيه قال الحريري في المقامة
الثانية لقد استسمنتَ يا هذا ذا ورم ونفخت في غير ضرم وأشار إليه المتنبي في قوله

أعيذها نظراتٍ منك صادقةً ... أن تحسب الشحم فيمن شحمه ورم

وبيت بديعية الموصلي قوله

أنوار هجير أرسلتها مثلاً ... تلوح أشهر من نار على علم

فقوله أشهر من نار على علم من الأمثال السائرة يضرب للبالغ من الشهرة غايتها ولم ينظم ابن
جابر الأندلسي هذا النوع في بديعيته **وبيت بديعية ابن حجة**

وكم تمثلت إذ رخوا شعورهم ... وقلت بالله خلوا الرقص في الظلم

فالرقص في الظلم من الأمثال لكنه مثل عامي لا يوثق عن العرب على أنه ليس هذا مضربه فإن هذا المثل
إنما يضرب لمن يفعل الشيء عبثاً في غير محله بحيث لا ينتفع به كقول [illegible]

يا أيها الباذل مجهوده ... في خدمة من أنت لها خدمه
إلام في تعب ضائع ... بدون هذا تؤكل اللقمة
تشقى ومن تشقى له غافل ... كأنك الراقص في الظلمة

فانظر كيف مثّل به لمن يذهب فعله ضائعاً وأما التمثيل به حال إرخاء الأحباب للشعور فلا وجه
له فإن إرخاء الشعور أمر مستحسن من الحبايب الأحباب لم يفعل في غير موقعه حتى يمثل له بالرقص في
الظلم فقوله في سرحات قولي لهم بعد إرخاء الشعور خلوا الرقص في الظلم لا يخفى على حذاق الأدب
أنه أخطأ فيه تشبيه الشعور بالظلم ولم يتأمل مضرب المثل فأخطأ الصواب ولم يشعر والشيخ
عبد القادر الطبري انتحل بيت الشيخ عز الدين الموصلي فقال

كأنهم ظاهراً أرسلته مثلاً ... يلوح أشهر من نار على علم

وبيت بديعيتي قولي

أرسلت ذلك في خيمهم مثلاً ... وقد يكون نعيم السم في الدسم

فالسم في الدسم من الأمثال السائرة يضرب للمحبوب يكون فيه المكروه **قال صاحب البردة**

كم حسّنت لذةً للمرء قاتلةً ... من حيث لم يدر أن السم في الدسم

وبيت الشيخ إسمعيل المقري قوله

طالت مسافر ليل لا منام به ... ولا منام لمقروح على ألم
بسهم عينيك أسقم كل جارحة ... وزنت داود بن صح بالسقم

منازل قوله الطبيب فربما صحت الأجسام بالعلل

التخيير

تخير قلبي أضناني بهم ومحا ... منى الوجود والجانبي إلى الندم

التخيير هو أن يأتي الشاعر ببيت يسوغ أن يقفى بقوافٍ متعددة فيختار منها قافية مرجحة
على سائرها تدل على حسن اختياره لكونها أنسب وأمكن من غيرها **كقول الحريري** إن الغريب الطويل

الذيل

التخيير

القتيل بمحبتهن فكيف حال عربها له موت فانه يسوغ ان يقال في قافيته فالرمال فالرشيد فالصعيد
فالراحد فالموت فاذا نظرت الى هذه القوافي وجدت قوله فالموت ابلغ من الجميع لكونها ادل على الفاقة
واظهر في شكوى الحال من غيرها **وذكر** ابن حجة في هذا النوع ايات من كتاب الله تعالى وعدها منه وهو
غير صواب بل هي من نوع التمكين قطعا اذ معنى التخيير ان يسوغ ان يؤتى في مكان الفاصلة بفاصلة
اخرى ولولا ما حظر الشرع من ذلك ليس كذلك فان القران العظيم نزل على اكمل الوجوه لفظا ومعنى بحيث
لا يمكن احداث تغيير حرف واحد ولو اخطو غلط بعض الضعفاء وجعل الحكم في بعض الالفاظ والفواصل
دون تمام انه يمكن تغييرها فهو غلط وتجدها مواقع الالفاظ والايات التي عدها ابن حجة من هذا النوع
عدها غيره من التمكين وسنذكر شيئا من ذلك في نوع التمكين عند انقضاء النوع ان شاء الله تعالى

ومما جمع في هذا النوع الطف من ابيات بديع الحريري

قولي لطيفك ينثني عن مضجعي عند المنام عند الرقاد عند الهجوع عند الهجود عند الوسن
فعسى انام فتنطفي نار توجج في حشاي في فؤادي في ضلوعي في كبدي في البدن حسن تقلبه
الاكتف على الفراش من سقام من سهاد من ولوع من الوجود من الحزن اما انا فكما علمت فهل لوصلك
من دوام من متاع من رجوع من وجود من ثمن فهذه الفواصل المثبتة حيال كل بيت بيت
كل منها المعنى لكن الاولى اولى **وذكر** الشيخ صلاح الدين الصفدي في شرح لامية ان
الدروي نظم قصيدة مطلعها

نوع اطلعت منه القفار البسابس ... تخيل مطي طلعهن او ادس

وعدتها على اثني عشر بيتا جعل لكل بيت اربعا وعشرين قافية وهذه القصيدة تشد اذنها عجيبة
عنه وسماها ابن القدوة **وصنع** ابو القاسم علي بن جعفر المعروف بابن الصيرفي بيتين وهما

لما غدت صبلك الارض افضل ... جلت مفاخره عن كل اطراء
فقال لي ذات النطق فيك ... ما يصنع الناس من زهر وانشاء

ثم ان غيره وضع البيتين على جميع حروف المعجم **واما** الشعر الذي على قافيتين فكثير جدا

من ذلك قول ابن الرومي

لما تؤذن الدنيا به من صروفها ... يكون بكاء الطفل ساعة يولد يوضع
والا فما يبكيه منها وانها ... لاوسع مما كان فيه وارغد واوسع
اذا ابصر الدنيا استهل كأنه ... بما سوف يلقى من اذاها يهدد يفزع

ولسيف الدين المشد قصيدة على هذا النمط اولها

اسقني الراح قد تجلى النهار الظلام ... وتغنت على الاراك الهزار الحمام
وبدا الروض في ثياب من النور ... هزهزها بغنج وعرار وشام
فاسقنيها مثل الورود احمرارا ... كثغر الحبيب فيه افترار ابتسام
قهوة مزة رحيق شمول ... وعقار لذة سلاف عقار مدام
من يدي اوطف الجفون غرير ... ذات الخصر والالى الغداة والقوام

بعد عدم

النخبة

بدرتم بلوح في زي ظبي   فقصرت عن صفاته الافكار والافهام

ثم امر سادر على هذا النموذج الى تمام احد عشر بيتا **ولابي القاسم** محمد بن جز المغربي

انا من كففنا النفس عنه تعففا   وفي النفس من شوق اليه غرام ولهيب

الا انما يبري كصبر وانما   على النفس من تقوى الاله رقيب

ومما يناسب ذكره هنا ما روي عن الخطاب الحديث من حديث محمد بن كعب القرظي **قال** بينما
عمر بن الخطاب جالسا اذ مر به رجل فقيل يا امير المؤمنين هذا سواد بن قارب الذي اتاه رئيه بظهور
النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال له عمر انت سواد بن قارب قال نعم قال انت على ما انت عليه من الكهانة
فغضب فقال عمر سبحان الله ما كنا عليه من الشرك اعظم مما كنت عليه فاخبرني باتيانك رئيك
بظهور النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال بينما انا ذات ليلة نائم اذ اتاني فضربني برجله وقال
قم يا سواد بن قارب فاسمع مقالتي واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول من لوي بن غالب
يدعو الى الله والى عبادته ثم انشا يقول

عجبت للجن وتطلابها   وشدها العيس باقتابها

تهوي الى مكة تبغي الهدى   ما صادق الجن ككذابها

فارحل الى الصفوة من هاشم   ليس قداماها كاذنابها

قلت دعني انام فاني امسيت ناعسا ولما كانت الليلة الثانية اتاني فضربني برجله وقال قم يا سواد بن
قارب واسمع مقالتي واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول من لوي بن غالب يدعو الى الله
والى عبادته ثم انشا يقول

عجبت للجن وتخبارها   وشدها العيس باكوارها

تهوي الى مكة تبغي الهدى   ما مؤمن الجن ككفارها

فارحل الى الصفوة من هاشم   ليس قداماها كادبارها

قلت دعني انام فاني امسيت ناعسا فلما كانت الليلة الثالثة اتاني فضربني برجله وقال قم يا سواد
بن قارب اسمع مقالتي واعقل ان كنت تعقل ثم انشا يقول

انه قد بعث رسول من لوي بن غالب يدعو الى الله والى عبادته صح

عجبت للجن وتحساسها   وشدها العيس باحلاسها

تهوي الى مكة تبغي الهدى   ما طاهر الجن كانجاسها

فارحل الى الصفوة من هاشم   وارم بعينيك الى راسها

قال فرحلت ناقتي واتيت المدينة فاذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واصحابه حوله فانشأت
اقول

اتاني نجيي بعد هدو ورقدة   ولم اك فيما قد بلوت بكاذب

ثلاث ليال قوله كل ليلة   اتاك رسول من لوي بن غالب

فشمرت عن ذيلي الازار ووسطت   بي الذعلب الوجناء بين السباسب

فاشهد ان الله لا رب غيره   وانك مأمون على كل غائب

فكن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعة   بمغن فتيلا عن سواد بن قارب



قال ففرح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واصحابه بمقالتي فوثب عمر بن الخطاب فالتزمني وقال كنت
اشتهي ان اسمع هذا الحديث منك فهل ياتيك اليوم قال اما منذ قرات القران فلا والذي علي بذلك الحجة
مكسوف فيه جمع لما ساكنه فلام موضحة التامة النوعية

وليت كذا الوالد متع الله بحياته بيتا من هذا القبيل فما

غابت مطابت بقرب الظبي ذا هو الحد مصحوا لي الشفا
نايلها منهل عذب يوبل الكريبل بروي الظما الظماء

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي رحمه الله تعالى قوله

عدمت صبري حبي اذ وثقت بهم فما حصلت على شيء سوى الندم

فان لفظة عدمت في صدر البيت يليق ان يكون قافية العجز ولفظة الصبر يليق بها السقم والالم ولفظة
الوثوق يليق بها العدم والسام والاول ارجح قاله في شرحه

وبيت بديعية عز الدين الموصلي ثم قوله

تخيير قلبي هوى الساداتِ صح بهم عهدك واني لحزني ثابت الالم

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

تخيروا لي سماع العذل وانتزعوا قلبي وزادوا نحولي منة من سقم

لو قال هذا البيت بعض صغار المتأدبين لاستهجن منه فانه معدوم بالركة التي تنبو عنها الاسماع
فيا ليت ما حملنا ما لا طاقة لنا به ولا اعجب من شغف ناظمه به واعجابه

وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري قوله

مذ تخيرت لي بما وثقت وكذا اعربت قلبي نحولا زاد في المي

مضمون هذا البيت يحتاج في فهمه الى التوقيف من ناظمه الا ان فيه ما معرفه في التعبير عن ان تعوجوا

وبيت بديعيتي قولي

تخيير قلبي اضناه بهم وحما منه الوجود والجلد لي الندم

فذكر الضنى يليق به السقم والالم وذكر الوجود يليق به العدم وذكرهما معا يليق به الشام ولكن الندم
اولى لمناسبة التخيير الذي مبنى البيت عليه لفظا ومعنى

وبيت بديعية الشيخ اسمعيل المقري قوله

من لي بعيش حلا من الزمان به وقد مضى عنه زادا زاد في ندمي

قال في شرحه كان يمكن ان يقول زاد في المي زاد في قرحي زاد في ضرمي ونحو ذلك

وبيت بديعية العلوي قوله

فان فيه لهيب الشوق مضطرم وكيف يخلو فؤاد الصب من ضرم

قال ناظمه كان يسوغ ان يقول من سقم من الم ونحو ذلك فكان ذكر الضرم اولى لكونه اقوى من
السقم والالم ولان فيه رد العجز على الصدر

النزاهة

النزاهة

نزاهة عن هجو وقد فعلوا
ما ليس يرضاه حفظ العهد والذمم

النزاهة هي خلوص الهجو من الفحش والتحفف وهو معنى قول أبي عمرو بن العلاء خير الهجاء ما تنشده العذراء في خدرها فلا يقبح بمثلها كقول أوس

إذا ناقة شدت برحل ونمرق   إلى حكم بعدك فضل ضلالها

ومنها في تغلب مثل **قول جرير**

فغض الطرف إنك من نمير   فلا كعبا بلغت ولا كلابا

قال ابن الأثير وبين المذهبين تناسب إلا أن بيت جرير أفحل لما فيه من التفضيل **قال الحافظ** السيوطي وغيره جميع هجاء القرآن من نوع النزاهة **فمنه** قوله تعالى وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم **إذا** فريق منهم معرضون وإن يكن لهم الحق يأتوا إليه مذعنين أفي قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله بل أولئك هم الظالمون فإن ألفاظ ذم هؤلاء المخبر عنهم بهذا الخبر أتت منزهة عما يقع في الهجاء من الفحش **وقالوا** أحسن ما وقع في هذا الباب قول جرير أيضا

لو أن تغلب جمعت أحسابها   يوم التفاخر لم تزن مثقالا

ومن ذلك قول الفرزدق

ولو يرمى بلؤم بني كليب   نجوم الليل ما وضحت لساري

ولو لبس النهار بنو كليب   لدنس لؤمهم وضح النهار

وما يغدو عزيز بني كليب   ليطلب حاجة إلا بجار

وقول أبي تمام يهجو صالح بن عبد الملك بن صالح الهاشمي

يا أكرم الناس آباء ومفتخرا   وألأم الناس مبلوا ومختبرا

تغضي الرجال إذا آباؤه ذكروا   لهم ويغضي لهم إن فعله ذكرا

وقول الخوارزمي في الصاحب بن عباد

لا تحمدن ابن عباد وإن هطلت   كفاه يوما ولا تذممه إن حرما

فإنها خطرات من وساوسه   يعطي ويمنع لا بخلا ولا كرما

فأجابه الصاحب بعد موته

أقول لركب من خراسان قافل   أمات خوارزميكم قيل لي نعم

فقلت اكتبوا بالجص من فوق قبره   ألا لعن الرحمن من كفر النعم

وقول ابن المعتز

فأما الذي يحصيهم فمكثر   وأما الذي يطريهم فمقلل

وقول البحتري

لهمة لو يجمع الله شملها   على الناس لم يجمع لمكرمة شمل

لحسب لو كان للشمس لم تنر   وللماء لم يعذب وللنجم لم يعل

وقول البديع الهمذاني

إن رأيت من المكارم حظكم ... أن تلبسوا خز الثياب وتشبعوا

وإذا تذوكرت المكارم مرة ... في مجلس أنتم به فتقنعوا

وقول يوسف بن حمويه من شعراء اليتيمة

إذا ما جئت أحمد مستميحا ... فلا يغررك منظره الأنيق

له لطف وليس لديه عرف ... كبارقة تروق ولا تريق

فما يخشى العدو له وعيدا ... كما بالوعد لا يثق الصديق

فائدة قال ابن بسام في الذخيرة الهجاء ينقسم قسمين قسم يسمونه هجاء الأشراف وهو ما لم يبلغ أن يكون سبابا مقذعا وهجوا مستبشعا وهو طأطأ قديما من الأوائل وثل عروش القبائل إنما هو توبيخ وتعيير وتقديم وتأخير كقول النجاشي في بني عجلان وشعره مشهور منعني عن ذكره واستعدوا عليه عمر بن الخطاب وأنشدوه قول النجاشي فيهم ودرأ الحد بالشبهات وفعل ذلك بالزبرقان حين شكى الحطيئة وسأله أن ينشده ما قال فيه فأنشده قوله دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي فسأل عن ذلك كعب بن زهير فقال والله ما أود بما قال له حمر النعم وقال حسان لم يهجه ولكن سلح عليه فهم عمر بعقابه ثم استعطفه بشعره المشهور **وقال عبد الملك بن** مروان يوما أحسابكم يا بني أمية فما أود أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس وأن الأعشى قال في

تبيتون في المشتى ملاء بطونكم ... وجاراتكم غرثى يبتن خمائصا

ولما سمع علقمة بن علاثة هذا البيت بكى وقال أنفعل نحن هذا بجاراتنا ودعا عليه فما ظنك بشيء يبكي علقمة بن علاثة وقد كان عندهم لو ضرب بالسيف ما قال حس **وقد كان الراعي** يقول هجوت جماعة من الشعراء وما قلت فيهم ما تستحي العذراء أن تنشده في خدرها ولما قال جرير

فغض الطرف إنك من نمير ... فلا كعبا بلغت ولا كلابا

أطفأ مصباحه ونام وقد كان بات ليلته يتململ لأنه رأى أنه قد بلغ حاجته وشفى غيظه **قال الراعي** فخرجنا من البصرة فما وردنا ماء من مياه العرب إلا وسمعنا البيت قد سبقنا إليه حتى أتينا حاضر بني نمير فخرج إلينا النساء والصبيان يقولون قبحكم الله وقبح ما جئتم به **والقسم الثاني** هو السباب الذي أحدثه جرير أيضا وطبقته وكان يقول إذا هجوتم فأضحكوا وهذا النوع منه لم يهدم قط بيتا ولا عيرت به قبيلة انتهى **وبيت الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته** قوله يخاطب العاذل

حسبي بذكرك لي ذما ومنقصة ... فيما نطقت فلا تنقص ولا تذم

قال ابن حجة هذا البيت شمر عن ساعد أفكاره في عوم العقادة ولبسه استصحابا لما قاله جرير ومشى على سننه **ولم ينظم** ابن جابر الأندلسي هذا النوع في بديعيته **وبيت عز الدين الموصلي قوله يخاطب العذول أيضا**

لقد تنزهت بالتشبيب عن عذلي ... كيف النزاهة عن ذا الأشد في الخصم

قال ابن حجة قد تقرر أن النزاهة هجو ولكن شرطوا أن لا ينظم هجوها إلا بألفاظ لا تنفر منها

١ العمدة

الهزل المراد به الجد

العذب أخذ منها والقاضي عز الدين تبعه من الجهات فكيف حال الغذاء وحاصل القضية أنه نزه
القاضي عن النزاهة ولم يتبعه ولم يتشدق بغيره وما أحقه **بقول القائل**

وما مثله الا كفارغ حمص ... خلي عن المعنى ولكن يفرقع

وبيت بديعية ابن حجة قوله

نزهت لفظي عن فحش وقلت لهم ... عرب في جهنم ما عزيتم الذمم

هذا البيت غاية النزاهة على وفق شرطها غير أن لفظ الفحش فيه فاحش **والشيخ عبد القادر الطبري شن الغارة على بيت ابن حجة فقال**

نزهت قولي عن ذم فهم عرب ... يقال في جهنم ما عزيتم الذمم

وبيت بديعيتي موفق

وأموا النزاهة عن هجو وقد فعلوا ... ما ليس يرضاه حفظ العهد والذمم

حشمة النزاهة في هذا البيت أوضح من أن تخفى **وبيت الشيخ إسماعيل المقري في بديعيته قوله**

شكلان في حق معلوم اجتمعا ... خاذ الأصل وخيم غير ذي كرم

قال ناظمه إن هذا البيت جمع النزاهة والتورية في موضعين فإن قوله معلو يحتمل أن يراد ضد المجهول
ويحتمل من لو أي شكلان في حق معلو وقوله وخيم يحتمل أنه وصف الأصل بالوخامة وعدم الصحة فيكون
الواو أصلية ويحتمل أن الواو عاطفة للخيم بمعنى التحية على الأصل أعني والدي انتهى قوله إن إذا وفيت
هذه التورية بمشادة تركيب هذا البيت وقلق الناظم خصوصا ما فيه خفت التورية وتحت
عبارة ذلك لبس ليس يستنكر من الشيخ فإنه له عادة

الهزل المراد به الجد

هازلت بالجد عذالي فقلت لهم
أكثرتم العذل فاخشوا كظة البشم

هذا نوع من البديع لطيف المسلك دقيق المأخذ وهو عبارة عن أن يقصد المتكلم مدح إنسان
أو ذمه فيخرج مقصوده مخرج الهزل المعجب والمجون المطرب هكذا قالوا **والذي** أراه أنه لا يختص بالمدح
والذم بل كل مقصد أخرجه المتكلم هذا المخرج عد من هذا النوع سواء كان مدحا أو ذما أو غزلا أو شكوى
أو اعتذارا أو سؤالا أو غير ذلك **وشاهده في الهجو قول أبي نواس من قصيدة يهجو بها تميما**

إذا ما تميمي أتاك مفاخرا ... فقل عد عن ذا كيف أكلك للضب

فقوله كيف أكلك للضب هزل لأن السؤال عن كيفية أكل الشيء يتبادر إلى الذهن أنه هزل والمراد
هنا الجد لأن المقصود التعيير بأكل الضب فإن تميما يعيرون من أكله **وكان** الحيص بيص الشاعر
تميميا واسمه سعد بن محمد وكان يغضب ويتعاظم وكان لا يخاطب أحدا إلا باللغة العربية ولا يلبس
إلا زي العرب ويتقلد سيفا فعمل فيه أبو القسم بن الفضل وقيل أبو نصر علي بن الأعرابي الموصلي

كم تبادى وكم تطول طرطو ... رك ما فيك شعرة من تميم
فكل الضب واقرض الحنظل اليا ... بس واشرب إن شئت بول الظليم

الهزل الذي يراد به الجد

ليس ذا وجه من يضيف ولا يقري ولا يدفع الأذى عن حريم

فأجابه الحيص بيص بقوله

لا تضع من عظيم قدر وإن كنت مشاراً إليه بالتعظيم

فالشريف الكريم ينقص قدراً بالتعدي على الشريف الكريم

ولع الخمر بالعقول رمى الخمر بتنجيسها وبالتحريم

قالوا والفاتح لهذا الباب على نوع الهزل الذي يراد به الجد امرؤ القيس في قوله
وقد علمت سلمى وإن كان بعلها بأن الفتى يهذي وليس بفعال **قال** ابن أبي الأصبع ما رأيت أحسن
من قوله ملتفتاً وإن كان بعلها **قال** ابن الأثير ومن مليحه **قول أبي العتاهية**

أصابت علينا جودك العين يا عمر	فنحن لها نبغي التمائم والنشر
سنرقيك بالأشعار حتى تملها	فإن لم تفق منها رقيناك بالسور

وأنشد ابن المعتز لأبي العتاهية أيضاً في هذا النوع

أرقيك أرقيك باسم الله أرقيكا	من بخل نفسك علّ الله يشفيكا
ما سلم كفك إلا من يناولها	ولا عدوك إلا من يرجيكا

ومنه قول أبي عبد الله الحسين بن أحمد الحجاج وقد حصل في دعوة رجل فأخّر طعامه إلى المساء
وجعل يجيء ويذهب في داره

يا ذاهباً في داره جائياً	بغير معنى ولا فائدة
قد جن أضيافك من جوعهم	فاقرأ عليهم سورة المائدة

ومن لطيفه قول الحمامي في أبي طلحة قسورة بن محمد وكان كوسجاً

وبينا أبا طلحة ما تستحي	بلغت ستين ولم تلتحي

ومنه في غير الهجو قول الشريف أبي يعلى بن الهبارية

يقول أبو سعيد إذ رآني	عفيفاً منذ عام ما شربت
على يد أي شيخ تبت قل لي	فقلت على يد الإفلاس تبت

فإن هذا ظاهره المجون والخلاعة والمراد هنا الجد لأن المقصود شكوى الإفلاس

ومنه في معناه للبهاء زهير

قالوا فلان قد غدا تائباً	واليوم قد صلى مع الناس
قلت متى كان وأنّى له	وكيف ينسى لذة الكاس
أمس بعيني العين أبصرته	سكران بين الورد والآس
ودعته عن توبته سائلاً	وجدتها توبة إفلاس

ومنه قول أبي نواس في الشيب

الجار ابلاني لا الجاره	بحبوحة مستوى الملاذ
أبيت من وجدي به مدنفا	كأنما اليحث جرائ

الهزل المراد به الجد

كم بلاء حب من لا ارى   وعن ذي حق ونخ جاره
انا الذي اصلى بنار الهوى   وحدي والعشاق نظاره
تلعب الحب بقلبي كما   تلعب السنور بالفاره

ومن طريف هذا النوع قول بديع الزمان الهمذاني لمستميح عاوده مرارا وقال له لا تجود بالذهب كما تجود بالادب فقال له مثل الانسان في الاحسان كمثل الاشجار في الثمار سبيله اذا اتى بالحسنة ان يرفه الى السنة وانا كما ذكرت لا املك عضوين من جسدي وهما فؤادي ويدي اما الفؤاد فيعلق بالوفود واما اليد فتولع بالجود ولكن هذا الخلق النفيس لا يساعده الكيس وهذا الطبع الكريم لا يحتمله الغريم ولا قرابة بين الذهب والادب فلم قرنت بينهما والادب لا يمكن ثرده في قصعة ولا صرفه في ثمن سلعة ولي مع الادب نادرة جهدت في هذه الايام بالطباخ ان يطبخ من زائية الشماخ فلم يفعل وبالقصاب ان يجمع ادب الكتاب فلم يقبل واحتجت في البيت الى شيء من الزيت فانشدت من شعر الكميت الفا وما كتب بيت فلم يغن ولو وقعت ارجوزة العجاج في توابل السكباج ما عدمتها عندي ولكن ليست تنفع فما اصنع فان كنت تحسب خلافك الى اتصالا الاعلى واحسب في ان لا تطرق ساحتي فرجع فان لا نجح ومما اثبته وقد كتبتها الوزير لسان الدين ابن الخطيب الى ابي عبد الله محمد قاسم الشديد وقد فوض اليه النظر في امور الحسبة ببلده وهي

يا ايها المحتسب الجزل   ومن لديه الجد والهزل
هنيئك والشكر لمولى الورى   ولاية ليس لها عزل

كتبت ايها المحتسب المنتمي الى النزاهة المنتسب امنك بلوغ غيتك فكأني بك قد طافت بركابك الباعة ولزمت امرك السمع والطاعة وارتفعت في مصانعتك الطماعة واخذت اهل الريب بغتة كانها الساعة ونفضت نفقة تيتم وسطوتك الريح العقيم وتبين ببنانك القسطاس المستقيم ولا بد من شرك ينصب وجماعة على ذوي جاه تعصب فان غضضت طرفك امنت من الولاية صرفك وان كففت كفك حفت العز منه حقك فكن لمال الحبيب قاليا ولحوت السلة ساليا وابد للبقول الحوز زهدا حوازي وازهد فيما بأيدي الناس من العوارق وسر في اجتناب الحلوى على السبيل السوي وارفض في الشوى دواعي الهوى وكن على الهراس وصاحبه شديد الباس مراس شديد الباس وشد على طبيخ الاعراس ليشامر هو الافراس وادب اطفال الشوق في السوق سيما من كان قبل البلوغ والبسوق وصمم على استخراج الحقوق والناس اصناف فمنهم خبيث يطمع منك في اكلة ومستعطيك بوكزة او ركلة وحاسد في مطية تركب وعطية تسكب فخصص لحاسد جناحك وسدد الى نحره رماحك واشبع الخبيث زجرة فانه حنق وقرر له فيما فعلت لعله يختنق واحفر لشريرهم حفرة عميقة فانه العدو حقيقة حتى اذا حصل وعلمت انه في وقت الاستيفاء فصل فأوقع وأوجع ولا ترجع واولياء الشيطان فاقمع والحق اتبع وان تعفو اقرب للتقوى سددك الله الى غرض التوفيق واعلقك من الحق بالسبب الوثيق وجعل بتعهدك مقرونا برخص اللحم والزيت والدقيق انتهى وله ايضا رسالة في هذا النوع خاطب

الهزل المراد به الجد

بها ابن خلدون صبيحة ابتنائه بسرية وعبثه وقد اشتملت على مداعبات لطيفة واحماضات ظريفة

وهي

اوصيك بالشيخ ابي بكر لا تأمنن في حالة مكره

واجتنب الشك اذا جئته جيئتك الرحمن فاتكره

سيدي لا زلت تتضمن بالوالج بين الخلاخل والدمالج وتركض فوقها ركض الهمالج اخبرني كيف

كانت الحال وهل حطت بالقاع من خبر البقاع الرحال واحكم بعد المراودة الاكحال وارتفع

بالسقيا الامحال وصح الانتحال وحصحص الحق وذهب المحال وقد طولعت بكل بشرى وبشر وفي

هنيئا لك الى حشر فلله من عشية تمتعت من الربيع بفرش موشية وابتذلت منها اي بساط وحشية

وقد اقبل ظبي الكناس من الديماس ومطوق الحمام من الحمام وقد حسنت الوجه الجميل الطرية وازيلت

من الفرع الاثيث الابرية وصقلت الخدود فكأنها الامرية وسلط الدلك على الجلود واغريت النورة

بالشعر المولود وغا دت الاعضاء يزلقها اللمس ولا تنالها البنان الخمس والتحف بحول في صفحتها

الفضية ماء النعيم والمسواك يلبي من ثنية التنعيم والقلب يجيب من الكهف والرقيم بالمقعد المقيم

وينظر الى نجوم الوشوم فيقول اني سقيم وقد تفتح ورد الخفر وحكم لزنجي الطرة بالظفر واتصف

ابن الحسن بالسدد المغتفر ودس عاء الطيب ثم اعلق بها بنو دخان العود الرطب اقبلت العاقي

يهديها اليمن وتزفها السعادة وهي تمشي على استحيا وقد ذاع طيب الريا وذاق حسن المحيا

اذا نزع الخف وقبلت الاكف وصخب المزمار وتجاوب الدف والطار وذاع الاريج وارتفع

الضجيج ويجوز اللوى والمنعرج ونزل على بشر بزيادة هند الفرج الطرق الارض وحديث و

عوضيت للطباع البشرية ابت وتصدق الشمائل

وعرت فقالت متى نلتقي وهش اشتياقا اليها الخبيث

وكاد يمزق سربا له فقلت اليك يساق الحديث

فلما انسدل جنح الظلام وانتصف من غريم العشا الاخيرة فيض التسليم وخاطب خطيب المنام

عيون الانام تأتي دنو الجلسة ومسارقة الخلسة ثم عض النهد وقبل الفم والخد واعمال

اليد الى الجد الوهد وكانت الاشارة العلية قبل المد ثم الاعاضة فيما بين الشط ويرعشة الامام

لما يشوش ويشغب ثم اعمال المسير الى السرير وصرنا الى الحشية وحق كلامنا ودرست

فتنت صميتا ادلال هذا بعدما دعت للاطواف تبشرة بزاعها التنيك حسن البشرة ثم شرع

في حل التكة ونزع الشكة وجست الارض العزاز عمل السكة ثم كان الوحي والاستعجال و

حمي الوطيس والمجال وعلا الجزء الخفيف تضافرت الحصر الهيف وتشاطر الطبع العفيف

وتواتر التقبيل وكان الاخذ الوبيل وامتاز الاثول من النبيل وصعبا جاز وعلى الله قصد

السبيل فيا لها من نعم متداركة ونفوس في سبيل النخز متهالكة ونفس يقطع حروف الحلق

وسبحان الذي يزيد في الخلق وعظمت الممانعة وكثرت باليد المصانعة وطال التراوغ و

التزاور وشكي التجاور وهنالك تختلف الاحوال وتعظم الاهوال وتخسر او تربح الاموال

فمن عضو تنقلب بعبانا مبينا وعوين تصير تنينا فيطلم بهلا المعرك الهائل واليوم الرائل

الهزل المراد به الجد

حال بيني وبين قرني الحائل فتعدى فكري السليك الى فكر الرابض وتقلد مذهب الاز
من الخوارج في الاعتراض ثم شق الصف وقد خضب الكف بعد ان كاد يصيب اليوسفي
ويبوء بمقت الله ولعنته

طعنت ابن عبد الله طعنة ثائر لها نفذ لولا الشعاع اضاءها

وهناك هدأ القتال وسكن الجنال ووقع المتوقع فاستراح البال وتشوق الى مذهب ا
من لم يكن للتوحيد بال وكثر السؤال عن البال لما بال وحمل الجريح بقوله وقد نظر الدم في
على قدمه

اقول لحملتي في سعيكم قتبا اذا لم تزد في السفو معتذر

ومن سنا زعا دعنانا وشجاع شاجبانا كلما شاهر شابتر ويهم ادخل يده في جيبه
فانجرت الجبهة وماتت النعرة الحية وهناك يزيغ البصر ويجف المنصر ويسلم الاسير
الحصر ويجف اللعاب ويظهر الخاب ويخفق الفؤاد ويكبو الجواد ويسيل العرق ويبيت
الكرب الارق ويبيت في محل الامن الفرق ويهد لفرعون الغرق ويبقى اللجاج ويعظم الخرق
تزيد الحال الاشدة ولا تعرف تلك الجماعة المؤمنة الارحة

اذا لم يكن عون من الله للفتى فاول ما يجني عليه اجتهاده

فكم مغري بطول اللبث ويوم من الحيث بوم الكرة ليزيل المعرة ويستنصر الخيال ويد
بالبعد الاحتيال

اتك لا تشكوا الى مصمت فاصبر على الحمل الثقيل او مت

ومعرفة بمرض اصابه جزعا او عذبه ووجع طرقه جلب ارقه وخطبا فتح عليه اجبانا
سبحان الله بعد عسر يسرا ويجري بيانا اللهم انا نعوذ بك من فضائح الفروج اذا استغلق
ابتهالها ولم تنم بالبحيح اغفالها ومن معرات الاقدار والنكول عن الابكار ومن الزحل عن البط
والنهر والجوارح الحسنة العزم قبل غب لتدبر ولا تجعلنا ممن يستحي من البكر بالعداة و
كلال الاداة وهو مجال ضعف عن مجال وفراش شكبت فيه اوخيال واعلت وتبرد اد

فمن قائل

اربعة طود اعلى اصبعي ونا سه مضطربا سفله
كالحنش المقتول يلقى على عود لكي يطرح في مزبله

وقائل

ايسد في ابليس دابق اصبحا برجلي وقد اضحى مالا وزكاما
فليتهما كانا ابر واقدمه مخافة ان لا يطبق قياما
انا هضمت للتيك ادباب شر توسد احدى خصيتيه و نام

وقائل

اقول لاير عم قدير ينكر برجت عن ابر وفالنك امه
اذا لم يكن للاير بخت تعذرت عليه وجوه النيك من كل جانبه

وقائل

الهزل المراد به الجد

وقائلة

تنقنق فوق الضفتين كانه ... ونشاء للحب الركية ملتفت

كفرخ ابن دحية بين بني فرح ... الا ابو بكر ثم بذكر الضعف

وقائلة

تكرش ايري بعدما كان املسا ... وكان غنيا من قواه فافلسا

وصار جوابي للمها ان مررن بي ... مضى الوصل الا منية تبعث الاسى

وقائلة

بنفسي من حببته فاستخفني ... ولم يخطر الهجران يوما على بالي

وقابلني بالبعد والنجر بعدما ... خلطت به روحي وجوت سرابي

وما ادعي من مؤثر غير قدكم ... عرضت له شيئا من الحشف البالي

ممن لا تزال تبكي وعلى الدهر تشكي واحاديث تقص وتحكي فان كنت اعزك الله من النمط الاول ولم تعل وهل عند رسم دارس من معول فقد جبت الشم واستطبت الشم فاستدع الابواق من اقصى المدينة واخرج على قومك في ثياب الزينة واستنزبا لوفود واعرض السمع عن نفير الجنود وتجنح مصلابة العود وانجاز الوعود واجن رمان النهود من اغصان القدود واقطف ببنان اللثم اقاح الثغور وورود الخدود وان كانت الاخرى فاخف الكمد وارض الثمد وانتظر الامد واكتب النوبة واستعمل التبسم واستكتم التشكي وافرغ عنهم الرشوة وتغافل للغالطة وارتكب وجوه قيصك كذب واستعذ الرحمن واستعن على امرك بالكتمان

لا تظهرن لعاذل او عاذر ... حاليك في السراء والضراء

فلرحمة المتوجعين حرارة ... في القلب مثل شماتة الاعداء

وانتشق الارج وارتقب الفرج فكم غمام طبق وما همى وكم بيت لخدمتك لكن الله رحيم واطلب بعدها هان نفسك حتى تمكنك الفرصة وترفع اليك القصة ولا تترك الحيل لا تعرض منه بتمام وخذ عن امام والليالي تلين وتجمح والمأ يد تنو وتتزح وتقرن ثم تشح وكم من شجاع خام ويقظ نام ودليل اخطأ الطريق واضل الرفيق والله عز وجل يجعلها خلة موصولة وشملا كافر بالخير مشمولة ويبنيها كانها بركائب اليمن ما اقبلت حتى تكون خدمتك بجوادها واسرته وسرادقه وتصفو عليه نعم بابه ما طور وقيض واقتحم عيص وادرك مرام عويص واعطي زاهد حرمه هو نصو السلم

وما همى

وبيت الشيخ صفي الدين في بديعيته قوله

اشبعت نفسك من ذمي فقد صدقا ... تلعق واكثر موت الناس بالتخم

فقوله اكثر موت الناس بالتخم كنا يتهزؤون بها على من يفرط في الماكل الذي يعيش بها نفسه

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي قوله

قل للصباح اذا ما لاح نورهم ... ان كان عندك هذا النور فابتسم

قال ابن جحدم ان في هذا البيت هزلا يراد به الجد قلت ومثل هذا ما انشد ... في شرح بديعيته

المذكورة وادعى عنبرا من هذا النوع

ترعم با بيكما وابيهما — ونشتا بين لك تعبدا

ان كان ما ترعم فادعوا لنا — مقلتنا واحلب لنا الجدا

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي قوله

هزلا بهم حيث عتابك لي — كما كمت بانض الشيب بالكتم

هذا ايضا لا يظهر فيه شاهد النوع المذكور **وبيت ابن حجة في بديعيته قوله**

والبين ما ذلني بالجد حين اتى — دمعي وقال تبردت بالديم

اقول الهزل في هذا البيت ظاهر لكن لا حقيقة له وقد علمت انه لا يتفيد من الجد الا لم يكن من هذا النوع اصلا

وبيت بديعية الطبري قوله

اكرثتم ذلك جد الحبيك لا — تكن كهيلة ذات الغار في الغنم

قال في القاموس هبلة عن امراة كانت من اساء الناس هادت له ومن احسن الناس نطحة ومن المثل هيل خيرها البيك تنطحين **وبيت بديعيتي قولي**

ما ذلك بالجد عذالي فقلت لهم — اكرثتم العذل فاخشوا كظة البشم

الهزل في هذا البيت على حد في بيت الصفي فان الكظة بالكسر شيء يعتري من امتلاء الطعام والبشم هو التخمة والمراد هنا الجد لان المقصود منهم عن كثرة العذل **وبيت بديعية الشيخ**

اسمعيل المقري قوله

ما انت يا عاذلي في الحب منكره — فخض بنا في حديث القول والكلم

قال ناظمه في شرحه بقوله ما انت من رجال الحب انما انت ممن يعرف حديث القول والكلم فخض بنا فيما انت من اهله ودع الحب فلست من رجاله انتهى قلت لم يظهر لي من البيت ولا من شرحه شاهد النوع نعم لم يدخل ان يجعل غاية ذلك غاية ما العربية جاهلا بالحب فتامله

وبيت بديعية العلوي قوله

اخاف لومك ان نشاهدت نوده — يجني عليك فان السم في الدسم

قال ناظمه الشاهد في قولنا ان السم في الدسم وهي كلمة تخرج مخرج الهزل وهو جد لان اكثرها يكون السم انتهى قلت قد تقدم ان السم في الدسم من الامثال وليس من الهزل في شيء على ان ايراده هنا لا معنى له بل هو موهم لنقد احاب به الله اعلم

في الدسم

التهكم

تهكما قلت للواشين لجي بهم
لقد هديتم لفصل القول والحكم

قال في القاموس التهكم التهدم في البئر ونحوها والاستهزاء والطعن المتدارك والتبختر والغضب الشديد والتندم على الامر الفائت والمطر الكثير الذي لا يطاق والتغني انتهى والمقصود هنا المعنى الثاني وهو الاستهزاء وفي كونه منقولا من التهدم كما قال بعضهم او الغضب كما قال اخرون نظر لانه قد ورد التهكم بمعنى الاستهزاء في اللغة فانه راجع الى كونه منقولا من معنى اخر ثم هو في الاصطلاح

التهكم

اخص منه في اللغة لانه في اللغة بمعنى الاستهزاء مطلقا وفي الاصطلاح هو الخطاب بلفظ الاجلال في موضع التحقير والبشارة في موضع التحذير والوعد في مكان الوعيد والعذر في موضع اللوم والمدح في معرض التهجين ونحو ذلك فمن الخطاب بلفظ الاجلال في موضع التحقير قوله تعالى ذق انك انت العزيز الكريم ومن البشارة في موضع التحذير قوله تعالى بشر المنافقين بان لهم عذابا اليما وقوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم ومن الوعد في موضع الوعيد قوله تعالى وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل وهذا ضد الاغاثة ومن العذر في موضع اللوم قول ابن ابي الحديد

عذرتكما ان الحمام لمبغض ... وان حيوة النفس للنفس محبوب

ومن امثلة هذا النوع في الشعر قول ابن الرومي

فياله من عمل صالح ... يرفعه الله الى اسفل

وقول ابي بكر احمد بن محمد الابيض الاشبيلي يتهكم بمن زعم انه ينال الخلافة

امير المؤمنين نداء شيخ ... افادك من مضاحكه اللطيفه

تحفظ ان يكون الجذع يوما ... سريرا من اسرتك المنيفه

وقول جاسوس الفلك في الوزير ابي القاسم الجرجاني وكان اقطع اليدين من المرافق

وامنت نفسك في الثقاة ... وحسبك فيما قلت صادق

من الامانة والتقى ... قطعت يداك من المرافق

وقول بعضهم

بجيش ناطح نسر النجوم ... اذا ما طلعت به اسفلا

وقول المتنبي في كافور

من علم الاسود المخصي مكرمة ... اقومه البيض ام اباؤه الصيد

وقول ابن الذروي في ابن ابي حصينة وكان احدب وهو من شواهد المدح في معرض التهجين

يا اخي كيف غيرتنا الليالي ... واطالت ما بيننا بالمحال

حاش لله ان اضافي خليلا ... فيراني في وجهه ذا اختلال

زعموا انني نظمت هجاء ... معربا فيك عن شنيع المقال

كذبوا انما وصفت الذي ... حزت من الفضل والنهى والكمال

لا تظنن حدبة الظهر عيبا ... فهي في الحسن من صفات الهلال

وكذاك القسي محدودبات ... وهي انكى من الظبا والعوالي

واذا ما علا السنام ففيه ... لقروم الجمال اي جمال

وارى الانحناء في مخلب البا ... زي ولم يعد مخلب الريبال

كون الله حدبة فيك ان شئت ... من الفضل او من الافضال

فاتت ربوة على طود علم ... واتت موجة ببحر نوال

ما رأتها النساء الا تمنت ... انها حليت لكل الرجال



وابو الحسن انت لا شك عندي   وهو رب القوام ذو الاعتدال

عدلك وقتنا الصميم فلا   نخشى ثقيلا من الوشاة وقال

وتذكرنا الباحين وقت   اودعت حسنها عقود اللآلي

اترى بالرجا تجمع شملي   ام رجائي مخيب في ابتهالي

واذا لم يكن من الهجر بد   فعسى ان تزورنا في الخيال

وقال ابو الفتح ابن دانيال قصيدة في رجل احدب على هذا النمط وانا اقتصر منها على ما في القصيدة واري لا سقتها دونها افعل قلة في هذا النوع وهي

قسما بحسن قوامك الفتان   يا اوحد الاتراك في الحدثان

انت الحسام رهافة وتوجه   فرها على الخطية المران

يا مخجلا شكل الهلال بقده   حاشاك ان تعزى الى نقصان

وبما بدا قد القضيب اذا مشى   من حد بيته هصير كالزان

ما خاب قامتك الحنية جائر   الا اجبت مقالة ببيان

هل يحسن الجوكان الا ان يرى   مع اكره في حلبة الميدان

او هل يزين المتن الا رد فمر   حسنا فكيف بمن له ردفان

والعود احدب وهو ملهى مطرب   ولقد سمعت بنغمة العيدان

وكذا سفين البحر لولا حدبة   في ظهره لم يبق للطوفان

وانا اكتفي الانسان قبل عمله   في المدح قامت حجة الاذان

يغديك في الحدثان كل مكوبح   يمشي الهوينا مشية السرطان

متجمع الكتفين اقصر قبدا   في هيبة المتجشع الصقعان

وان قد ذكرنا هاتين القصيدتين في صنف الاحدب فلنذكر ما حضرنا في معنى ذلك وان كان خارجا من النوع ليقترن بما قبله وينضم الى ما في معناه فانما هذا الكتاب مجموع ادب ولا بد فيه من الاستطراد فنقول لابن هذه الصفات المذكورة من قول ابن عنين في القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني وكان احدب

حاشا لعبد الرحيم سيدنا   القاضي مما يقوله السفل

يكذب من قال ان حدبته   في ظهره من عيبه حبل

ومن بدايع ابن خفاجة الاندلسي في ساق اسود احدب

وكاس انس قد جليتها المنى   فباتت النفس بها معرسة

طاف بها اسود محدودب   يطرب من يلهو بمجلسه

تخاله من صبح ركبوة   قد انبت من ذهب نرجسة

ولعبد الله ابن النطاح في احدب

قصرت اخادعه وغاض قذاله   فكانه متوقع ان يصفعا

وكان

وكأنه قد ذاق صفعاً مترعاً ... واحس ثانية بها فتجمعا

ويحكى أن الأسعد بن مماتي دخل على القاضي الفاضل يوماً فوجد إلى جانبه أترجة غريبة الشكل تخجل بصفرتها بطون ... فقال له القاضي أراك تطيل النظر إليها قال أتعجب من شكلها وبديع خلقها فقال القاضي وأيضاً فإنها تشبهنا فقال سبحان الله وخجل ثم قال إنما أطلت النظر إليها لأني نظمت فيها بيتين قال وما هما فأنشد

لله بل للحسن أترجة ... تذكرنا بجنان النعيم
كأنها قد جمعت نفسها ... من هيبة الفاضل عبد الرحيم

فعجب بذلك وبذل له ما كان عنده ثم خرج الأسعد فذكر القصة لبعض إخوانه الظرفاء فقال له أحمد الله الذي أنشدتهما من لفظك ولم تكتبهما البتة فربما صحفت لفظة هيبة هيئة بالهمزة فزاد حنقاً

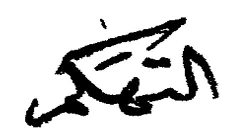
ورجع وما أسمع في نوع التهكم أظرف من قول أبي نواس يتهكم على نفسه وقد أظهر التوبة والإقلاع عن المعاصي على يد الفضل بن الربيع

أنت يا ابن الربيع علمتني الخير ... وعودتنيه والخير عادة
فارعوى باطلي وراجعني الحلم ... وأحدثت توبة وزهادة
من خشوع أزينه بنحولي ... واصفرار مثل اصفرار الجرادة
التسابيح في ذراعي والمصحف ... في لبتي مكان القلادة
فادع بي لا عدمت تقويم مثلي ... وتأمل بعينك السجادة
تر أثراً من الصلاة بوجهي ... توقن النفس أنه من عبادة
لو رآها بعض المرائين يوماً ... لاشتراها يعدها للشهادة
ولقد طالما أبيت ولكن ... أدركتني على يديك السعادة

ومن الحكايات اللطيفة في هذا النوع أن أبا دلامة دخل على المهدي وسلمة الوصيف واقف بين يديه فقال أبو دلامة قد أهديت لك يا أمير المؤمنين مهراً ليس لأحد مثله فإن رأيت أن تشرفني بقبوله فأمر بإدخاله فخرج وأدخل فرسه الذي كان تحته فإذا هو برذون محطم أعجف هرم فقال له المهدي أي شيء ويلك هذا ألم تزعم أنه مهر فقال له أوليس هذا سلمة الوصيف بين يديك قائماً تسميه الوصيف وله ثمانون سنة وهو عندك وصيف فإن كان سلمة وصيفاً فهذا مهر فجعل سلمة يشتمه والمهدي يضحك ثم قال لسلمة ويحك إن لهذه منه أخوات وإن أتى بمثلها في محفل فضحك فقال أبو دلامة أي والله يا أمير المؤمنين لأفضحنه فليس أحد من مواليك إلا وصلني غيره فإني ما شربت له الماء قط ثم أن المهدي أصلح بينهما وهذا من التهكم الذي يعد من النوادر **تنبيهان الأول** قال ابن حجة هذا النوع أعني التهكم ذكر ابن أبي الإصبع في كتاب التحرير أنه من مخترعاته ولم يوجد في كتب من تقدمه من أئمة البديع والعميان لم ينظموه في بديعيتهم وقد ذكر الشهاب محمود في كتابه المسمى بحسن التوسل من أشعارهم مطالبة بالتمثيل فقد ذكر بعض شواهده لم تمش إلا فيها فهم على طريقة بديعيتهم لكن ابن أبي الإصبع أول بكارة أشكاله فكان ما عنده وأوضح الأذواق لبان فيهم فكان فارس حلبته انتهى

٢ بأمثلة بحتية

اورد



أقول قول ابن أبي الأصبع ان هذا النوع من مخترعاته ان اراد انه اول من عدّه من انواع البديع وذكره في كتاب بقسم وان اراد انه اول من اخترعه وسماه بهذا الاسم فليس بصحيح فان كتب المتقدمين في علم البيان لا يكاد يخلو كتاب منها من هذا النوع لكنهم يذكرونه في بحث الاستعارة عند ذكر الاستعارة التهكمية وهذا جار الله الزمخشري اقدم من ابن ابي الاصبع باكثر من مائة سنة نص على هذا النوع باسمه في كشافه فقال في تاويل قوله تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله فكم فان المعقبات هم الحرس من حول السلطان يحفظونه في زعمه من امر الله على سبيل التهكم فانهم لا يحفظونه اذا جاء والله اعلم ولا اظن ابن ابي الاصبع اراد بقوله انه من مخترعاته الا ما ذكرناه اولا فان مثله لا يخفى عليه هذا المقدار وانما نبهنا على ذلك لئلا يتوهم من كلامه انه من مخترعاته من المعنى الثاني والله اعلم وقول ابن حجة فكان اباعذره فيه غلط لفظي فان العذرة اذا اضيفت حذفت تاؤها اجماعاً فيقال ابو عذرها كما يقال ليت شعري واقام الصلوة قال بعضهم

ثلاثة تحذف تاآتها	مضافة عند جميع النحاة
منها اذا قيل ابو عذرها	وليت شعري واقام الصلوة

ولا يحتمل ان يكون الغلط من الناسخ لان السجعة في القرينة الثانية وهي قوله فارس حلبته ينفي مع هذا الاحتمال **الثاني** الفرق بين هذا النوع وبين النوع الذي قبله وهو الهزل الذي يراد به الجد ان هذا ظاهره جد وباطنه هزل وذاك بالعكس **والفرق** بينه وبين الهجاء في معرض المدح ان التهكم يعم من لفظ او فحواه او اسلوب او مقامات المقصود التحقير والاستهزاء بخلاف الهجاء في معرض المدح فان ظاهره لا يدل الا على المدح حتى يقترن به ما يفهم ان المقصود الهجو وهذا الفرق احسن من غيره فانه اوفى بالمراد **وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي في هذا النوع قوله**

محضتني النصح احساناً الي بلا	غش وقلدتني الانعام فاحتكم

قال ابن حجة لم يظهر لي من هذا البيت غير ريح المدح والشكر ولم اجد فيه لفظة تدل على الحقارة والاستهزاء ولا على الوعد في موضع الوعيد لم يشر في بيته الى نوع من هذه الانواع انتهى **أقول** قد عدوا من التهكم قوله تعالى حكاية عن قوم شعيب مخاطبين له انك لانت الحليم الرشيد فظاهر انه ليس في هذا لفظة تدل على الحقارة والاستهزاء وانما التهكم المقام وكذا بيت الصفي الحلي فانه خطاب للعاذل والعاشق لا يخاطب عاذله بمثل هذه الالفاظ الا متهكماً مستهزياً به فافهم

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي قوله

عذلت تحكمت فيما قد بعثت من	قولي بانك ذو عز وذو كرم

وابن جابر الاندلسي لم ينظم هذا النوع في بديعيته

وبيت بديعية ابن حجة قوله

فيا العذول بهم وجداً فقلت له	تهكماً انت ذو عز وذو شمم

قال ناظمه في شرحه فخطاب العذول هنا بلفظ العز والشمم بعد قولنا فذلك وقوف العاذل في موقف الذل هو التهكم بعينه انتهى **أقول** لا يخفى ان التهكم انما هو الكلام الذي يواجه به المتهكم عليه .

القول بالموجب

٢٠

ويخاطب في الكلام الذي تهكم به ابن حجة على ما ذكره ويخاطبه به هو قوله انت ذو عز وقدر وشمم فلفظ واما
سائر البيت فحكاية حال المخاطب باعتبار انه خاطبه بذلك حال ذكره وليس البيت كله خطابا للمخاطب فلا
حال مخاطبه لما ذكره بانك ذو عز وقدر وشمم لا يظهر له غرض صحيح المدح لكنه يفهم من المقام ان هذا استهزاء
به وليس في اللفظ ما يشير الى التهكم فقد وقع فيما انتقد به على الصفي بعينه فتأمله فانه تعقد محقق و
بيت الطبري تقدم انشاده في نوع الابهام فانه جمع بينه وبين التهكم في بيت واحد
على انه اخذ مصراع التهكم من بيت ابن حجة **فقال**

اذ قالها ما برضي الفؤاد فقلت ... تهكما انت ذو عز وذو عظم

وبيت بديعيتي قولي

هتكا قلت للواشين في تهم ... لقد هديتم لفضل القول والحكم

فخاطب الواشين بذلك على جهة التهكم **وبيت بديعية شرف الدين** اسمعيل المقري قوله

بالغت في النصح لا شك بذاك فزد ... فكلما زدت نصحا زدت في التهم

القول بالموجب

قالوا وقد زخرفوا قولا بموجبه ... لمت قلت هيا الصب ذي اللمم

هذا نوع من البديع غريب المعنى لطيف المبنى راجح الوزن في معيار البلاغة مفرغ الحسن في قالب الصناعة
وهو والاسلوب الحكيم رضيعا لبان وفرسا رهان حتى زعم بعضهم ان احدهما عين الآخر وليس كذلك بل بينهما فرق
كما سنبينه فيما بعد ان شاء الله تعالى **وللعلماء** في تعريف هذا النوع عبارات مختلفة **فقال** ابن
ابي الاصبع القول بالموجب هو ان يخاطب المتكلم مخاطبا بكلام فيعمد المخاطب الى كلمة من كلام المتكلم فيبني عليها
من لفظها ما يوجب عكس معنى المتكلم وذلك عين القول بالموجب لان حقيقته رد الخصم كلام خصمه من
فحوى كلامه **وقال بعضهم** هو ان تخص الصفة بعد ان كان ظاهرها العموم وتقول بالصفة
الموجبة للحكم ولكن تثبتها لغير من اثبتها المتكلم انتهى **قال** في عروس الافراح وهو قريب من القول
بالموجب المذكور في الاصول والجدل وهو تسليم الدليل مع بقاء النزاع انتهى **وقسمه** الخطيب في التلخيص و
الايضاح الى ضربين **احدهما** ان تقع صفة في كلام الغير كناية عن شيء اثبت له حكم فتثبت في كلامك تلك
الصفة لغير ذلك الشيء من غير تعرض لثبوت ذلك الحكم له وانتفائه عنه كقوله تعالى لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز
منها الاذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين **فانهم** كنوا بالاعز عن فريقهم وبالاذل عن فريق المؤمنين واثبتوا
للاعز الاخراج فاثبت الله سبحانه وتعالى في الرد عليهم صفة العزة لله ولرسوله وللمؤمنين من غير تعرض لثبوت الاخراج
او نفيه عن الموصوفين بصفة العزة ولا لنفيه عنهم **والثاني** حمل لفظ وقع في كلام الغير على خلاف مراده مما يحتمله بذكر
متعلقه كقوله

قلت ثقلت اذ اتيت مرارا ... قال ثقلت كاهلي بالايادي
قلت طولت قال لا بل تطولت ... وابرمت قال حبل ودادي

الاستشهاد بقوله ثقلت وابرمت دون قوله طولت ومنه قول القاضي الارجاني

غالطتني اذ كست جسمي الضنا ... كسوة اعرت من اللحم العظاما

ثم قالت عندي في الهوى مثل عيني صدقت لكن سقاما

انتهى كلام الخطيب في الإيضاح قال الحافظ السيوطي ولم أر من أورد هذا الضرب مثالاً من القرآن
وقد ظفرت بآية منه وهي قوله تعالى ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن قل أذن خير لكم انتهى
وسبقه إلى ذلك الطيبي في التبيان فقال بعد تلاوة الآية كأنه قيل نعم هو أذن ولكن نعم الأذن أي هو
أذن كما قلتم إلا أنه أذن خير لا أذن سوء فسلم لهم قولهم فيه إلا أنه فسره بما هو مدح له وإن كان قصدوا
به المذمة ولا شيء أبلغ في الرد من هذا الأسلوب لأن فيه إطماعاً في الموافقة وكراً إلى إجابتهم في الإبطال
وهو كالقول بالموجب في الأصول انتهى كلام الطيبي والأذن الرجل الذي يصدق كل ما سمع ويقبل قول كل أحد
سمي بالجارحة التي هي آلة السماع كأن جملته أذن سامعة **قلت** وفي هذا الضرب إشارة من هذا النوع هو
الذي فطن أرباب البديعيات وتداوله أهل الأدب حذاق البديع أخلوا هذا النوع من لفظة لكن ووضوح
بها نوع الاستدراك ليحصل الفرق بينهما **ومن عجيب هذا النوع** ما حكاه الشريف
المرتضى عن المدعي في الغرر والدرر قال لما نزل خالد بن الوليد على الحيرة وتحصن منه أهلها
أرسل إليهم أن ابعثوا إلي رجلاً من عقلائكم وذوي أسنانكم فبعثوا إليه عبد المسيح بن بقيلة فأقبل يمشي
حتى دنا من خالد بن الوليد فقال أنعم صباحاً أيها الملك قال قد أغنانا الله عن تحيتك هذه فمن أين أقصى أثرك
أيها الشيخ قال من ظهر أبي قال فمن أين خرجت قال من بطن أمي قال فعلام أنت قال على الأرض قال ففيم أنت
قال في ثيابي قال أتعقل لا عقلت قال إي والله وأقيدك قال ابن كم أنت قال ابن رجل وامرأة قال خالد
ما رأيت كاليوم قط إني أسأله عن الشيء وينحو في غيره قال ما أنبأتك إلا عما سألت عنه فما بدا لك
هذا موضع الشاهد من الخبر وتمامه أن خالد بن الوليد قال أعرب أنتم أم نبط قال عرب
استنبطنا ونبط استعربنا قال فحرب أنتم أم سلم قال بل سلم قال فما هذه الحصون قال بنيناها للسفيه
نحذر منه حتى يجيء الحليم ينهاه قال كم أتى لك قال خمسون وثلثمائة سنة قال فما أدركت
قال أدركت سفن البحر ترفأ إلينا في هذا الجرف ورأيت المرأة من أهل الحيرة تضع مكتلها على رأسها لا تزود إلا
رغيفاً واحداً حتى تأتي الشام ثم قد أصبحت اليوم خراباً وذلك دأب الله في العباد والبلاد **قال**
ومعه سم ساعة يقلبه في كفه فقال له ما هذا في كفك قال هذا السم قال وما تصنع به قال إن كان
عندك ما يوافق قومي وأهل بلدي حمدت الله وقبلته وإن كانت الأخرى لم أكن أول من ساق إليهم ذلاً
أشربه وأستريح من الحياة فإنما بقي من عمري اليسير قال خالد هاته فأخذه **وقال** بسم الله وبالله رب
الأرض والسماء الذي لا يضر مع اسمه شيء ثم أكله فتجللته غشية ثم ضرب بذقنه في صدره طويلاً ثم عرق
وأفاق كأنما نشط من عقال **فرجع** ابن بقيلة إلى قومه فقال جئتكم من عند شيطان أكل سم ساعة فلم
يضره صانعوا القوم وأخرجوهم عنكم فإن هذا أمر مصنوع لهم فصالحوهم على مائة ألف درهم انتهى ومن
نحو ذلك ما حكاه رجلاً قال لهشام الكلبي كم تعد قال من واحد إلى ألف ألف وأكثر قال لم أرد
هذا كم تعد من السن قال اثنين وثلثين ستة عشر من أعلى وستة عشر من أسفل قال لم أرد هذا كم لك من
السنين قال والله ليس لي منها شيء السنون كلها لله قال يا هذا ما سنك قال عظم قال ابن كم أنت قال
ابن اثنين رجل وامرأة قال كم أتى عليك قال لو أتى علي شيء لقتلني قال كيف أقول قال تقول كم مضى من

القول بالموجب

ومن هذا النمط ما حكي أن المتوكل كان مشرفا من قصره الجعفري فمر به أبو العبر وقد جعل في رجليه قلنسوتين وعلى رأسه خفا وجعل سراويله قميصا وقميصه سراويل فقال المتوكل علي بهذا المثلة فلما مثل بين يديه قال له أنت شارب قال لا بل عقعق يا أمير المؤمنين قال أنت في مجلسي الأدهم وما فيك الى فارس قال أجعل في رجلي الأشهب انفع لي ولرجلي قال لا تراني في مثلك ما أقوم قال لا بل ما يصلح يا أمير المؤمنين فضحك منه ووصله **ولأبي العبر** هذا نتيجة في الأقفاد واسمه محمد ولد عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن عباس كان شاعرا متوسطا يميل الى الهزل والحماقة وكان يتبالهم ويتحامق عمدا فينفق على الناس ويحصل ما لا يعطاه **ومن شعره في الجد**

لا أقول الله يظلمني كيف أشكو غير متهم
وإذا ما الدهر ضعضعني لم يجدني كافر النعم
قنعت نفسي بما رزقت وتناهت في العلا هممي
ليس لي مال سوى كرمي فيه لي أمن من العدم

قال أبو العيناء أنشدنا أبو العبر قول المأمون

ما الحب إلا قبلة وغمز كف وعضد
أو كتب فيها رقى أنفذ من نفث العقد
ما الحب إلا هكذا إن نكح الحب فسد

فقال لي أخطأ المأمون وأكل من الحر ظلمني بالميزان ألا قال كما قلت

وما من الحب في قلبي فبادر بي إذا فرخ
فما ينفعني حسبي إذا لم أكتنز البخ
وإن لم يطرح الأصلع حرجية على المطبخ

ثم قال لي كيف رأيت قلت عجبا من العجب فقال ظننت أنك تقول غير هذا فإني بدأت ثم أرفعها ثم سكت فبادرت وانصرفت **وكان** يجلس في بيته ويجتمع عنده المجان فيملي عليهم أشعاره ويحدثهم من خيلاء أراد يجلس في الكنيف ولا يخرج حتى ينزهه وهو في ونوادره كثيرة **رجع** ومن شواهد هذا النوع في النظم قول ابن نباتة

ومولع في الحب لما أن رأت أثر السقام بعظمي المتهاض
قالت تغيرنا فقلت لها نعم أنا بالسقام وأنت بالإعراض

ولعله من قول الوزاق

قال صديقي لم يعده وعامل السقم في أرق
لقد تغيرت يا صديقي ويعلم الله من تغير

بديع قول أبي المحاسن الشواء في هذا النوع

ولما أتاني العاذلون عدمتهم وما منهم إلا للحمي قارض
وقد بهتوا لما رأوني شاحبا وقالوا به عين فقلت وعارض

القول بالموجب

ومن اخذ ابن النقيب قوله

فما بي سوى عين نظرت لحسنها ... وذاك لجهلي بالعيون وغرتي

وقالوا به في الحب عين ونظرة ... لقد صدقوا عين الحبيب ونظرتي

واصله من قول الأول

وجاؤا اليه بالتعاويذ والرقى ... وصبوا عليه الماء من ألم النكس

وقالوا به من أعين الجن نظرة ... ولو صدقوا قالوا به نظرة الانس

ولمؤلفه عفا الله عنه

وقالوا به صفراء تحكي نعالها ... لقد صدقوا اصفر من خود الحبش

تفوق ضياء البدر ان تبدو في الدجى ... وتزري بضوء الصبح ان تبد في الغبش

وما ابدع قول ابن نباتة

وتاركي بالحزن قلبي معذبا ... ودمعي على الخدين وهو طليق

يقولون قد اخلقت جفنك بالبكا ... نعم ان جفني بالبكاء خليق

وقول السيد عز الدين المرتضى

وقالوا سقيم اي وحب محمد ... وربي على انني لسقيم

سقيم جفاه الاقربون فقلبه ... بر من تعذيب الحادثات كليم

وقالوا لها هذا وانت كريمة ... وصلت الفتى العذري وهو كريم

وما لك قد اصبحت لا ترحمينه ... وقلبك فيما يزعمون رحيم

فقالت لهم حقا سليم من الهوى ... بلى انني ترحمته لسليم

وقول الشهاب محمود

رأتني وقد نال النحول ... وفاضت دموعي على الخد فيضا

فقالت بعيني هذا السقام ... فقلت صدقت وبالخصر ايضا

ولابي غانم الجرجاني

عذبني من شاطر اعشقه ... تجرد لي مرهفا فاتكا

فقالا ما لك يا ابن الحسين ... وهل لي بلاء سوى ذلكا

ولبعضهم

قلت للاهيف الذي فضح الغصن ... كلام الوشاة ما ينبغي لك

قال قول الوشاة عندي ريح ... قلت اخشى يا غصن ان يتميلك

وللسراج الوراق

متمارض جعل التغاشي ... من جنايته سبب

ويقول ما انا طيب ... صدق الخبيث وما كذب

وله ... لقن العذر عن ترك ... حاجتي ... لوتصو

فقال

القول بالموجب

فقلت نسيتها … والنسيان امرٌ معتدُ
فقال لست بناس … فقلت مولاي خبيرُ

وله

وقائلة قال لي لما رأت تلفي … لطول وعدٍ وإملاقٍ تميتنا
عواقب الصبر فيما قال اكثرهم … محمودة قلت اخشى ان تجربنا

وللشمس الدين محمد التلمساني في شاب اسمه علي يعمل الكوافي

اسم حبيبي وما يليه … قد شغلا خاطري وقلبي
قالوا علي فقلت قدا … قالوا اكوافي فقلت قلبي

وللشيخ صلاح الدين الصفدي

ولقد اتيت لصاحبي وسألته … في قرض دينار لامر كانا
فاجابني والله داري ما حوت … عينًا فقلت له ولا انسانا

وله ايضًا

وصاحب لما اتاه الغنى … تاه ونفس المرء طماحة
وقال هل ابصرت منه يدًا … تشكرها قلت ولا راحة

وله ايضًا

سبقت إلى نسمات الصبا … فيما سمعت منكم وما شكا
وقال لا اخبرها بما … جاءت به قلت ولا اذكى

وله ايضًا

بدا في الخد عذار منه فاضحى … عليه معنفي باللوم يغري
وحاولوا ان يرى مني سلوًا … فقال لقد تعذر وقلت عذري

وللسراج الوراق

شكى مما حمل الان كلت … لواحظه من الفتكات فينا
وقالوا اصبحت مقلته تصدى … فقلت نعم لقتل العاشقينا

وانكشف منه بهذا المقدار ففيه للطالب كفاية **تنبيه** هذا النوع اعني القول بالموجب يشترك هو والاسلوب الحكيم في كون كل منهما من اخراج الكلام لا على مقتضى الظاهر ويفترقان باعتبار الغاية فان القول بالموجب غايته رد كلام المتكلم وعكس معناه. والاسلوب الحكيم هو تلقي المخاطب بغير ما يترقب بحمل كلامه على خلاف مراده تنبيهًا على انه الاولى بالقصد او السائل بغير ما يتطلب بتنزيل سؤاله منزلة غيره تنبيها على انه الاولى بحاله او المهم له **اما الاول** فكقول القبعثري الخارجي للحجاج لما قال له متوعدًا لاحملنك على الادهم فقال مثل الامير يحمل على الادهم والاشهب فابرز وعيده في معرض الوعد واراه بالطف وجه ان امرأ مثله في مسند الامرة المطاعة وبسطة اليد خليق بان يصفد لا ان يصفد بعد لا ان يوعد كذا قوله ثانيا وبلك انه حديد لان يكون حديدًا خير من ان يكون بليدًا وعن سلوك هذه الطريقة في جواب المخاطب عبر من قال مفتخرا

القول بالموجب

أتت تشتكي عندي مزاولة القِرى ... وقد رأتِ الضيفان ينحون منزلي
فقلت كأني ما سمعت كلامها ... هم الضيف جِدّي في قِراهم وعجّلي

وسماه الشيخ عبد القاهر مغالطة **وأما الثاني** فكقوله تعالى يسئلونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج سألوا النبي صلى الله عليه وسلم ما بال الهلال يبدو دقيقاً مثل الخيط ثم يتزايد قليلاً قليلاً حتى يستوي ويمتلئ ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدا فأجيبوا بما ترى تنبيهاً على أن الذي ينفعكم وتسألوا عنه بحالكم أن تعلموا أنها أوقات للطاعات وكقوله تعالى يسئلونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل سألوا عن بيان ما ينفقون فأجيبوا ببيان المصارف تنبيهاً على أن المهم هو السؤال عنها لأن النفقة لا يعتد بها إلا أن تقع موقعها وكل ما هو خير فهو صالح للإنفاق فذكر هذا على سبيل التضمين دون القصد **ومثال ذلك أيضاً** قول الطبيب الرفيق لمن غلب عليه السوداء إذا طلب الجبن عليك بمائه وعليه سؤال الأهلة ولمن قهرته الصفراء إذا اشتهى العسل كله مع الخل والبقية بنظير سؤال النفقة وإذا تأملت موقع هذا النوع أعني الأسلوب الحكيم ظهر لك الفرق بينه وبين القول بالموجب إذ ظهر وجه من جعلهما واحداً كابن حجة فاعلم ذلك والله أعلم **وبيت بديعية الصفي في نوع القول بالموجب قوله**

قالوا سلوت لبعد الإلف قلت لهم ... سلوت عن صحتي والبرء من سقمي

قال في شرحه الشاهد فيه عكس معنى المتكلم من فحوى لفظ سلوت **ووجدت** له أبياتاً في ديوانه من هذا النوع وهي

قالت كحلت الجفون بالوسن ... قلت ارتقاباً لطيفك الحسن
قالت تسليت بعد فرقتنا ... فقلت عن مسكني وعن سكني
قالت تشاغلت عن محبتنا ... قلت بفرط البكاء والحزن
قالت تغلبت قلت من جلدي ... قالت تغيرت قلت في بدني
قالت تخصصت دون صحبتنا ... فقلت بالغبن منك والغبن

وبيت بديعية ابن جابر أورده بحرف الاستدراك فقال

كانوا غيوثاً ولكن للعفاة كما ... كانوا ليوثاً ولكن في عداتهم

وبيت عز الدين الموصلي قوله

قالوا مدام الهوى قولاً بموجبه ... سُلّ قلت شبابي من يد الهرم

أراد المتكلم بقوله سُلّ أنها حدث داء السل فعاكسه المخاطب بسلّ الشباب من يد الهرم وهو أحسن من سلوت في بيت الحلي غير أن قوله مدام الهوى قولاً بموجبه فيه من الحشو ما لا يخفى

وبيت بديعية ابن حجة قوله

قولي له موجباً إذ قال أسقمتم ... سُلّ قلت مبادي يوم فقدهم

مراد المتكلم من قوله سُلّ أنها بالسلو فعاكسه بحمله على أنه من الإسلال بالسين غير أن الإسلال ليأتي بمعنى يقال سلاه السقم إذا أطحه والسلو وارد لكن مثل هذا يغتفر

جبر

وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري قوله

قالوا اسلوا الهوى قولا بموجبه ... يبرى فقلت عظامي يوم بينهم

مراد المتكلم بقوله يبرى من البرء وهو الشفا من المرض فعاكسه بحمله على البري من بري السهم اذا نحته هذا مراده ولكنه غلط واضح فان يبرى من البرء بمعنى الشفا مضموم الاول لانه مضارع ابراه يقال برء المريض يبرأ من باب نفع وتعب برءا ومن باب قرب لغة حكيت في كل ذلك الاخير فاذا عدي تعدى بالهمزة قيل وابرأه الله يبريه ابراء بهمزة التعدية مثل اكرمه يكرمه ولم يسمع براه الله الا بمعنى خلقه ويبرى من بري السهم مفتوح الاول لانه متعد بنفسه يقال بري السهم والقلم بريا من باب رمى فلا يصح فيه القول بالموجب كما لا يخفى انه على غضب سقف بنا الذي الموصلي في مضمار الاول **وبيت بديعيتي هو**

قالوا وقد زخرفوا قولا بموجبه ... هممت قلت هيام الصب ذي الالم

زخرف كلام حسنه بتحسين الكذب والهيام مرض اوله كالجنون من العشق والالم الجنون والشاهد في قوله هممت فحمله على الصب ذي الالم فان المتكلم اراد به الهم فعاكسه المخاطب بحمل قوله هممت بالتوبيخ على ان الفاليست من صنع الكلمة وانما لفظ على تقدير همت على انه فعل ماض من الهيام ولا يخفى ما في ذلك من الدقة واللطافة **وبيت بديعية الشيخ اسمعيل المقري**

قالوا الاحبة شكوا انت هو السقم ... شكوا بلا شك احشائي بالحطم

لفظ شكوا مشترك بينهم ارادوا منه الشكوى وحملها على انهم اذا اندوا بها طعنوا

التسليم

لم ادعوا صدقهم يوما وما صدقوا ... سلمت ذاك فما ارجو بصدقهم

التسليم قال بعضهم هو ان يفرض المتكلم حصول امر يدل فقاه او فهم استحالته او شرط فيه شرطا مستحيلا ثم يسلم وقوع ذلك بما يدل على عدم فائدته **وقال الاكثرون** هو ان يفرض المتكلم فرضا محالا منفيا او مشروطا بحرف الامتناع ليكون المذكور ممتنع الوقوع لامتناع وقوع شرطه ثم يسلم وقوعه تسليما جدليا ويدل على عدم الفائدة لو وقع **فالاول** اعني المحال المنفي كقوله تعالى ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض فان معنى الكلام ليس مع الله من اله ولو سلم ان معه سبحانه الها لزم من ذلك التسليم ذهاب كل اله من الاثنين بما خلق وعلو بعضهم على بعض فلا يتم في العالم امر ولا ينفذ حكم ولا تنتظم احواله والواقع خلاف ذلك ففرض الهين فصاعدا محال لما يلزم منه المحال **وهذا** القسم هو الذي بنى عليه اصحاب البديعيات ابياتهم لكن لم فرضوه محالا اتفاقا وليس بمحال حقيقة كما ستراه **والثاني** اعني المشروط بحرف الامتناع مثلوا له بقول الطرماح

لو كان يخفى على الرحمن خافية ... من خلقه خفيت عنه بنو اسد

وهو ليس بكامل الشروط اذ ليس فيه التسليم الجدلي وانما هو مشروط بحرف الامتناع لا غير وذكر ابن ابي الاصبع ان التسليم فيه مقدر وتكلف في تقديره **وقد نظمت له نا مثالا مستوفيا**

للشروط فقلت

هم كذبوا اصفوا الوداد واقبلوا ... يرومون من قلوا البقا على الوفا

يقولون لو صفوا صفونا وجهتم ... ولو لم يانا لو انهم الذي يجدي

الم يسمعوا قول الوشاة ويجاهروا ... على غير ذنب لعظيم واتصل

المناقضة في البيت الثاني فانه مشروط بحرف الامتناع وغير التسليم الجدلي والثالث على عكس الفائدة على حد ماذكروه في التعريف **وبيت بديعية** الشيخ صفي الدين الحلي في هذا النوع قوله

سألت في الحب عذالي فما نصحوا ... وهل كان فما نفعي بنصحهم

وهذا من تتمة المنع كما سبقت الاشارة اليه **وسقط هذا النوع** من بديعية ابن حجر وشرحها في النسخ التي حضرتني ويستوطر تعلق هنا ابن ابي بديعيتي الموصلي وابن جابر فاني لم اقف عليهما الا من شرح بديعية ابن حجة ولعل الله يظفرنا بهما فيما بعد فيثبتان مع مشيئة الله تعالى

وبيت بديعية الطبري قوله

لم يجد عذالهم نفعا اسئله ... وهل اجدى فما ذا الى نفعهم

وبيت بديعيتي قولي

كم ادعوا صدقهم يوما فما صدقوا ... سلت في الدعوى فاالرجو صدقهم

وبيت بديعية اسمعيل المقري قوله

لم يبق اذنا على اذني ملامهم ... وهل يلقى في قلبا اصم عمى

الاقتباس

قالوا سمعنا وهم لا يسمعون وقد
أوروا بجنبي نارا باقتباسهم

الاقتباس في اللغة مصدر اقتبس نارا اخذ من معظم النار شيئا وكذلك المأخوذ قبس بالتحريك وفي الاصطلاح هو تضمين النظم او النثر بعض القرآن لا على انه منه بان لا يقال فيه قال الله او نحو ذلك فانه حينئذ لا يكون اقتباسا **قال** الحافظ السيوطي وقد اشتهر عن المالكية تحريمه وتشديد النكير على فاعله واما اهل مذهبنا يعني الشافعية فلم يتعرض له المتقدمون ولا اكثر المتأخرين مع شيوع الاقتباس في اعصارهم واستعمال الشعراء له قديما وحديثا وقد تعرض له جماعة من المتأخرين فسئل عنه الشيخ عز الدين بن عبد السلام فاجازه واستدل له بما ورد عنه صلى الله عليه وآله وسلم في قوله في الصلوة وغيرها وجهت وجهي الى اخره وقوله اللهم فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا اقض عني الدين واغنني من الفقر وفي سياق كلام لابي بكر وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون وفي آخر حديث لابن عمر قد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة انتهى وهذا كله انما يدل على جوازه في مقام المواعظ والثناء والدعاء وفي النثر ولا دلالة فيه على جوازه في الشعر وبينهما فرق فان القاضي ابا بكر من المالكية صرح بان تضمينه في الشعر مكروه وفي النثر جائز واستعمله ايضا في النثر القاضي عياض في مواضع من خطبة الشفا **وقال** الشرف اسمعيل المقري صاحب مختصر الروضة وغيره في شرح بديعيته ما

الاقتباس

كان منه في الخطب والمواعظ ومدحه صلى الله عليه وسلم فهو مقبول وغيره مردود **وفي** شرح بديعية الشيخ صفي الدين الحلي الاقتباس ثلاثة اقسام محمود مقبول ومباح مبتذل ومردود مرفوض **فالاول** ما كان في الخطب والمواعظ والعهود ومدح النبي صلى الله عليه وسلم ونحو ذلك **والثاني** ما كان في الغزل والصفات والقصص والرسائل ونحوها **والثالث** على ضربين احدهما ما نسبه الله تعالى الى نفسه ونعوذ بالله ممن ينقله الى نفسه كما قيل عن احد بني مروان انه وقع على مطالعة فيها شكاية من عماله ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم **والاخر** تضمين اية كريمة في معنى هزل او سخف ونعوذ بالله من ذلك كقول احد المتأخرين

قالت وقد اعرضت عن غيّنا نهيا ... يا حاملا في حمى بيتنا هوى

ان كان لا يرضيك قبلي قبلة ... فلنولينك قبلة ترضاها

انتهى قال السيوطي وهذا التقسيم حسن جدا وبه اقول **وقال** الشيخ بهاء الدين السبكي في عروس الافراح الورع اجتناب ذلك كله وان ينزه عن مثله كلام الله ورسوله لا سيما اذا اخذ شيء من القرآن وجعل بيتا او مصراعا فان ذلك من الابتذال المستقبح كقوله كتب الحبيب سطرا في كتابه مضمونه لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وبقي هنا فوائد **الاولى** الصحيح ان المقتبس ليس بقرآن حقيقة بل كلام يماثله بدليل جواز النقل عن معناه الاصلي وتغيير يسير كما سيأتي وذلك في القرآن كفر وهذا مرجح قول اصحابنا لو قرأ الجنب الفاتحة على قصد الثناء فقال النبراني وقال في العروس المراد بتضمين شيء من القرآن في الاقتباس ان يذكر كلاما وجد نظمه في القرآن او السنة مرادا به غير القرآن فلو اخذه مرادا به القرآن كان ذلك من اقبح القبائح ومن عظائم المعاصي نعوذ بالله منه **الثانية** الاقتباس على ضربين ضرب لا ينقل المقتبس فيه عن معناه الاصلي كقول بعض المتأخرين وقد طلب من بعض اصحاب الدين بكر حبا فاعتذر منه طلبنا منكم حبا اجبتم فيه بالمنع عذرناكم لانكم بواد غير ذي زرع فان المراد به المكان المشتهر وكذلك هو في الاية الشريفة وضرب ينقل عن معناه الاصلي بناء على انه ليس بقرآن حقيقة كما مر كقول ابن الرومي

لئن اخطأت في مدحك ... ما اخطأت في منعي

لقد انزلت حاجاتي ... بواد غير ذي زرع

فقد كنى به عن الرجل الذي لا نفع لديه والمراد به في الاية الشريفة مكة شرفها الله تعالى كما تقدم **الثالثة** جوزوا التغيير لفظ المقتبس بزيادة او نقصان او تقديم او تأخير او ابدال الظاهر من المضمر او نحو ذلك بناء على انه هو الصحيح من ان المراد به غير القرآن كما تقدم ومثاله قول ابي تمام في مطلع قصيدة رثى بها ابنا له فيما رواه ابو بكر الصولي عن ابي سليمان النابلسي

كان الذي خفت ان يكونا ... انا الى الله راجعونا

امسى المرجّى ابو علي ... موسدا في الثرى يمينا

حين استوى وانتهى شبابا ... وحقق الرأي والظنونا

كنت عزيزا به كثيرا ... وكنت صبا به ضنينا

دافعت الا المنون عنه ... والمرء لا يدفع المنونا

وهي قصيدة طويلة فقوله انا الى الله راجعونا اقتباس لكن زاد الالف في راجعون على جهة الاشباع

الاقتباس

وأتى بالظاهر مكان المضمر في قوله إنا لله وإنا إليه ومراده إيراد الاسترجاع وهو قوله إنا لله وإنا إليه راجعون
قال في عروس الأفراح وفي تسمية هذا البيت اقتباسا نظر لأن هذا اللفظ ليس في الأصل من القرآن وتعقبه
ابن حجة بأن الاقتباس لا ينظر إلى الأصل الذي هو منه إنما هو اقتباس لا ينظر إلى هذا وما المانع من مثل
هذا في التسمية انتهى **وهذا البيت** لم يعرف أحد من أهل البديع الذين استشهدوا به قائله
فعزاه بعضهم إلى بعض الشعراء **وعزاه** الخطيب في الإيضاح والتفتازاني في المطول إلى بعض المغاربة
وقال إنه قاله عند وفاة بعض أصحابه **وإنما قاله** صاحب قلائد العقيان في ترجمة أبي بكر ابن
عبد الرحمن بن طاهر أنه شهد مأتمه وحين قضى دخل عليه الوزير أبو العلاء بن أرقم وهو يبكي ملء عينيه
ويقلب على ما فاته كفيه وينادي بأعلى صوته أسفا على فوته

كان الذي خفت أن يكونا ... إنا إلى الله راجعونا

انتهى وهذا الإيراد على أن الوزير المذكور قائله لا قائل له فاعلم **ومما وقع فيه** التغيير أيضا بالزيادة
والنقصان وإبدال الظاهر من المضمر والمضمر من الظاهر **قول عمر الخيام**

سبقت العالمين إلى المعالي ... بصائب فكرة وعلو همه
فلاح بحكمتي نور الهدى في ... ليال للضلالة مدلهمه
يريد الجاهلون ليطفئوه ... ويأبى الله إلا أن يتمه

والآية يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره **الفائدة الرابعة** المشهور تخصيص
الاقتباس بكونه من القرآن ومنهم من عد المضمن في الكلام من الحديث اقتباسا أيضا **وزاد الطيبي**
من مسائل الفقه فالبعضهم أخذا بذلك ولا معنى للاقتصار على مسائل الفقه بل يكون من غيره من العلوم
إذا عرفت ذلك فالخلاف المذكور في جواز الاقتباس من القرآن وعدمه لا يجري في الحديث خصوصا وهو في
روايته بالمعنى وغير ذلك مما لا يجوز في القرآن كذا قال بعضهم وقد رأيت ما قاله الشيخ بهاء الدين السبكي في
العروس من أن الورع اجتنابه عن مثله كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وآله وسلم **وهذا
محل إثبات شيء من أمثلة الاقتباس** بأنواعه نثرا ونظما **فمن الاقتباس**
من القرآن في النثر قول ابن نباتة الخطيب في خطبة له فيا أيها الغفلة المطرقون أما أنتم بهذا الحديث مصدقون
ما لكم لا تشفقون فورب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون **وقوله** من أخرى في ذكر يوم
الحساب هنالك يرفع الحجاب ويوضع الكتاب وتقطع الأسباب وتذهب الأحساب ويمنع الإعتاب
ويجمع من حق عليه العقاب ومن وجب له الثواب فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره
من قبله العذاب **وقول الحريري في مقاماته** فطوبى لمن سمع ووعى وحقق ما ادعى
ونهى النفس عن الهوى وعلم أن الفائز من ارعوى وأن ليس للإنسان إلا ما سعى وأن سعيه
سوف يرى **وممن تقدم** في نحو هذا الكلام فكان إمام هذا المقام عبد المؤمن الأصفهاني
في رسالة أطباق الذهب وهي مائة مقالة عارض بها أطواق الذهب للزمخشري فقال في ديباجتها
وهي مائة مقالة صيغت صوالح للعضد كخانق للجيد وختمت كل واحدة بكلمة من كتاب الله
المجيد وجعلتها كوكبة ثابتة في مغربها وكلمة باقية في عقبها فمن لأمثالها عقب ومطلعها

مسك

مسلغيق ولا ابتغي الا وجه الله فيما فصلت وقطعت وما اريد الا الاصلاح ما استطعت

فمما استحسنتها ومما محاسن شيء كل حسن **قوله** وهي المقامة الخامسة

خليلي هبا طالما قد رقدتما — الا تنشدان العهد ما قد فقدتما

أين اخوان غاشرناهم ومخلات ابن فلان وعمرو وفلان وفلان واين مشمل الكؤوس وقتها يقي نسيم ونيام في النفوس اما ترعنا موت الاباء والامهات عن اباطيل الترهات الا ان الموت غافل مطرق والموت واعظ مفلق ينادي اقواما قطعتهم قيلما ونم نعوق محبسهم ايقاظا وهم رقود تكرهون جرع الحمام فانه سابقكم قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم **وقوله**

وهي المقالة السادسة والثلاثون ذكر الله اشرف الاذكار فاذكروه بالعشي والابكار ذكره مفتاح الافلاح والصدر كالصباح في ظلم الامر الحالك التدبير فاذكروا الله ذكرا كثيرا وكبره تكبيرا في ذا اخلصت الذكر فاترك الصوت والحرف وانا شربت وسكرت فاكسر الظرف الجمع ما جل عن نغرات الحياء والذكر ما خفي عن حركات الشفاه بجهر الطيبة الا ثنية الخطاء وعسر واذكرتك في نفسك يذكرك في نفسه وقل من يذكر الله ملبسا من قوتها اذكر ربك في نفسك تضرعا **وقوله**

وهي الرابعة والثلاثون بيت جائع مطعام ومتاع لذ مقدام ويحتشم رادفة ويعرف محوكة اخلاق متشاكسة وشركاء متشاكسة واقسام متباعدة وامور الا واحدة سبب احدو احكام متعددات ومقتضاء فرد واحوال مختلفات معددة غلبا واقدام متغايرات ونجبة تكون وافراخ متطايرات كلمة متشتتة تتشتى الايمان والكفر كحاية المسيح تخرج الحمر والصفر وكما تنمو تلون الجمر الياقوت اكانها يبلغ من بعضنا المهد والتابوت الدعوة واحدة وان تباينت كلام الرسل والمقصد احد وان تفاوتت جهات السبيل ثمار تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل **وقوله** وهي المقالة السابعة طوبى للتقي الخامل الذي سلم من اشارة الانامل وتبا لمن قعد في الصوامع ليعرف بالاصابع خزائن الامناء مكتومة وكنوز الاولياء مختومة الكامل كامن متباعد والناقص ضيق متطاول والعاقل متعبد والجاهل طلعة فاقمع متع الحياة وكن في الظلمات كماء الحيوة كنزك في التراب وسيفك في القراب عقبا ثاوك بالذيل المسحوب واستر رواك بعتمة الشخوب فالنباهة فتنة والوطاة محنة كن كنزا مستورا ولا تكن سيفا مشهورا ان الطائر الحذر يقبر ولا يحشر والبالي خليق ان يطوى لا ينشر ولو علم الجزل صولة النجار وعضة المنشار لما تطاول شبرا ولا تقابل بكرا وسيقول البلبل المعتقل ليتني كنت غرابا ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا **وقوله** وهي المقالة التاسعة والثلاثون داهية وما داهية وما ادراك ما هيه قاض خبيث الماكل ثقيل الهيكل يملأ الحشا بالرشا ويؤدي جليسه بالفحشا ولان يطا عشوة خير من ان يأكل رشوة قبلته عتبة السلطان ومبلغه مدبة الشيطان قلمه موقد النيران وخدمه لصوص الجيران يعرف الحق ولا يعتقده ويرى العرق ولا ينقذه ينزع قميص اليتيم في ما ثمه ويتابع الطفل الصغير في مطعمه يعتريه في الميراث ويفتقر في المبالغ المراث اذا قسم جعل بنفسه اكبر البنين ويلحق اليتيم بالجنين

الاقتباس

فما البغات في معشر البزاة ولا الحرباء في اسد الغزاة يا عجبا من اليتيم في مخالب القضاة فخذ اعتذار
من قضاة السوء الذين يسكنون في الافق مشارق الشرق يحسبهم الجهال سلحاء وهم مراق ويطونهم
امتلأوا بهم شراق يشون على ذي العشرة ويبخسون مثل المطففون وهم ان عرفتهم من العرفان سراب
تحسبه الظمآن يكتبون الزور ويجري اقلامهم ويكتمون الحق وبرا مرهم اعلامهم واذا رايتهم تعجبك
اجسامهم يلبسون الحق بالباطل ويلبسون غنما او شنارا ويأكلون اموال اليتيم ظلما انما ياكلون في
بطونهم نارا **وقوله** وهو لسانه ازايا يعتبر والتسمون وفيها اقتباس من الحديث النبوي ايهم
مواقع الجهال شفا عن الرجال امرنا بحوامون والنساء قواعدهم لعصا الدين وهن سواعد
فاهن الاصحاب بيت ودعم ويشر اسيف ضلوعهم الا فاتقوا الله فيهن فانهن لكم على خوان واستوصوا بهن
خيرا فانهن عوان ورجل بلا بعل كرجل بلا نعل والعزوبة مفتاح الزنا والنكاح طوالع النعم
ومن نكح فقد استعد بحصن شياطينه ومن تزوج فقد حصن نصف دينه الا فاتقوا الله في النصف الثاني
فان خراب الدين بشهوتين شهوة الفرج وهي الكبرى وشهوة البطن وهي الصغرى فاعمر الركنين واحكم
الحسنيين وداوم منهما من الرذائل والسفه فلا تهمل التقية والاستكفة واعلم ان الدنيا والاخرة
مترقبتان بينهما كما ان احدهما خرة حزينة والاخرى امة مرهبة فاجعل الحرة يومين فان لها
يومين والامة يوما وان لهما في كل يوم اسما واضمم نصيبك العقبى ولا تنس نصيبك من الدنيا و
احسن العيشة العاشرة ولا تكن ممن يحب العاجلة فلو بل كل الويل ان تميلوا كل الميل واتق
الميل بالقلب الى من تكان منهم مشتوه وان كان ولا بد فللاخرة خير لك من الاولى فان انقيت الربح
فطلق الدنيا وتهاونة وان خفتم الا تعدلوا فواحدة انتهى **وقلت** انا على هذا الاسلوب الحكيم
سالكا هذا النهج القويم وانا استغفر الله من قول بلا عمل واسأله من فضله بلوغ الامل **مقالة**
في الايقاظ من سنة الغفلة لسنة الايقاظ انتبه يا نائم فقد نعمت النائم وضح المنام فقد انتشى
الظلام هذا الصبح تدلى احتجبا شيئه وهذا النجم قد افل حتى متى هذه الغفلة والغرة والحمق
هذه الغيض والعرة اركنوا الى الدنيا الدنية واشتغلوا الاعر المنية بالامنية ما اراك الا قد تورطت
فاعمل لنفسك قبل ان تقول يا حسرتا على ما فرطت وخذ الكبر والزهو فما الحياة الدنيا الا لعب ولهو فتبا
لمن فنى وفاته حتى ذهب لمره وفاته وطوبى لمن عمل لغده ولم يغتر من العيش برغده فكم هذا التسويف
يا ماطل والحق لا يدفع بالباطل فلا يغرنك قوم اعرضوا عن العلم والعمل ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم
الامل ان الذين امنوا الا يتوفون من موئل الجو ومن غمام الغمام والذين كفروا يتمتعون وياكلون كما
تاكل الانعام **مقالة اخرى** في المشتمل الاعمال وبيان ان معنا الله سبحانه لا ينال بالامال
من تحيل لمن الاقنان وكل امرئ عجيب ان يدعو فيرجو الاجابة وقد عجلا يجيب البسر كما بدين بدات و
يجري الى تعالى الايمان عقل في فعاد الجهال ترها تم وقلبه في قيام الضلال ترعاه برجوع ولا يخاف ايماد
ظاهر وكم زحات والخوف والرجا للمؤمن كالجناحين للطير انتقص احدهما سقط في هوة الغيب
فيا ايها المغرور بامله المسرور بعلمه انك في حبائل الشيطان واقع المانع والشيب وانع في فطر الحالك
قبل ترحالك واعمل في يومك لغدك قبل فوات الامر من يدك ولا تكن عن الاخرة بالله ولما نزعتك

مرّ

من الشيطان نزغ فاستعذ بالله ولا يعجبك امر قوم رضوا من الدنيا الدنية بالدون انهم اتخذوا الشياطين
اولياء من دون الله ويحسبون انهم مهتدون **مقالة اخرى** في وصف عباد الله الصالحين واوليائه
القانتين لله قد عصابة هم اهل الاصابة ذاقوا شهد التقى وصابه وقاسوا محنه ولعقوا صابه فنبذوا
الدنيا وراءهم ظهريا واستقلوا من عزمهم جملا مهريا يرون ببصائرهم ما لا يرون بابصارهم وينظرون
بالله سبحانه لا بابصارهم هم اعلام الهدى ومعالمه واركان التوحيد ودعائمه انفسهم في عالم الملكوت سائحة
وقلوبهم في غمار الرهبوت سابحة نطقهم حكمة وذكر وصمتهم عبرة وفكر اذا خوطبوا احسنوا السمع واذا
سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع اكفهم بالبذل مبسوطة وارضاؤهم بالفضل منوطة
يبذلون من المال خلاصه ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة يرجون تجارة لن تبور ويخشون
يوما يدعو فيه الخاسر بالويل والثبور يهدون بالحق وبه يعدلون ويصدون عن الباطل وعنه
يعدلون يأمرون بالصلاح هم المصلحون اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون **ولنكتف**
من محاسن الاقتباس الواقعة في المواعظ بهذه اللمعة المقتبسة النبراس ففيها قناع للمتعظ والواعظ
ولا بأس باظهار نور الاقتباس من مشكوة اهل الترسل ليستضيء الاديب بانوار اقتباسهم عند
التوصل اليه التوسل **فمن ذلك قول القاضي الفاضل** وهو بيت هذه
الصناعة من غرر فضائل **من رسالة** يصف قلعة نجم وهي من عيون الرسائل هي نجم في سحاب
وعقاب في عقاب وهامة لها الغمامة عمامة وانملة اذا خضبها الاصيل كان الهلال لها قلامة
عاقدة حبوة صالحها الدهر ان لا يحلها بقرعة نادبة عصمة صافحها الزمن على ان لا يروعها بخلع
فاكتنفتها عقارب منجنيقات لم تطبع بطبع حمص في العقارب وضربتها بحجارة اظهرت فيها
العداوة المعلومة في الاقارب الى ان قال فاتسع الخرق على الراقع وسقط سعدها عن الطالع الموله
من هوى الهابطة الطالع وفتحت الابراج فكانت ابوابا وسيرت الجبال فكانت سرابا **وقوله** ولنا من
الجيران من يجود ويظن ان الله لن يجود ويصدق وعد الشيطان وما يعدهم الشيطان الا غرورا
ويصدق عنه كل عظيمة ويجهل ان الله عليم بذات الصدور ويظن ان يرث الارض ويتمنى ما كتب الله
في الزبور **وقوله** في وصف كتاب كريم تفجرت منه ينابيع البراعة وتبرعت فيه الحكم
ابكار البراعة وجاد منه سماء مزينة بزينة الكواكب وهطلت منها الالفاظ من كل صوب وكلاهما
كل شيء ما يب اصيب **وقوله** كتاب اشتمل على بدائع المعاني وبواهرها وزخرت بحار الفضل
الا انه ما تعبت في استخراج جواهرها بل بحثت حتى تناولتها وجهت لمعانيها فانها من بدايع
ودائع ولطائف قطر فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين ومما يقرط الاسماع ويقرظ
الالسن **وقوله** فلو رأينا طلائع الخيم في اعناق الاسنة فيها قوم مقرنين لحدث التي يتحدثنا
هذا وما كنا له مقرنين ولقد شابت بخضاب العجاج ما ارسلته ذوائب الابرجة من ذوائب مفارقها
واسلمت وجهها لله وقطعت نتا وختنتها **وقوله** ودعا عهده ادام الله سعادته الا وقد
استراحت عواذله وعري افراس الصبا ورواحله الا ان يكون قد عاد الى ذلك اللجج ومرض قلبه
فما على المريض من حرج وانما كان قوي فوائده الشهرة شوقا لا اذيعها ولا اضيعها ونفسه

اسوة

الاقتباس

اسيرة غلة لا اطيقها بل اطيعها وانا لمستنا قاتليك وغالب عليك ولكن عبرة لا اذيعها
وقوله وهكذا لا يجد الشكر عنه محيداً واستبد القلب الذي كان وحيداً وعادت يوم
وصولهم التعييد عيداً وورد منه مثل الغيث مطلي وقصر اشيدا ولا يكلف الله نفساً الا وسعها
وتلك الغاية ليست في وسعي لا تعلم نفس الا ما طرق سمعها وتلك المحاسن ما طرق مثلها سمعي ومنه
الاوابد الاوابد لا اعدها ما ابداها خداعي ولا استغل بها خدعي وقوله لا يجليها لوقتها الا هو فجلا ما
جلت فتحت جلاها وقد بلغت القلوب الحناجر وقرحها وقد بلغت الدموع المحاجر ومن باب السلطان
على الخلق وامام ثبتهم بان شاء الله دين الحق وقوله في جواب كتاب بعث العماد اليه في ورق
احمر فقطعت العرب الطريق على حامله واخذته ثم اعادوه وفصل منها كتاب تأخر جوابه لان العرب
قطعوا طريقه وعقروا عقيقه ثم اعادوه وما استطاعت ايديهم ان تقبض جمره ولا البابهم خمره
فقطف ورده من شوك ايديهم حباحب الذهب جل عن واديهم وحضر منه حاضر الفضل الذي
ما كان الله ليعذبهم بالعربية في بواديهم وانشر وحرق منه بعقيلة الارض الذي ما كان الله ليمتحنها بقتل واديهم
بسألتها باي ذنب قتلت واي شفاعة فيك قبلت فقال عرفت الاعراب حسناتها من الفصاحة و
تناجيت اهل نجد فكل صاح واصطباح قالوا هذه حقائقنا السحرية وهذه خطابتنا الشجرية ونبذه
عشائرنا الشعرية محمولة ومنه مواثيق ما ينافقتنا المأمولة فقيل لهم ان الفصاحة تنقل عن
الانساب وان العلم بالاقلام فرسان من دون درس لو كان في السحاب فدعوا عنكم ثم اعلق بحجراته واركوا
نهبا صيح في حجراته وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ثم لمته على الشعث
واحللته بعد الاحرام فاستباح الطيب فحاشاه من الرفث ومن ذلك قول العماد الاصبهاني في
صدرت هذه البشرى بحمد الفرج على الانفس وقيل لها ابلعي وحجاجها في السما وقيل لها اقلعي
وفاض ماء القتال وغاض ماء الضلال وهي بشارة اشترك فيها اولياء النعمة ونبئهم ان
الماء بينهم قسمة وقول الشيخ جمال الدين بن نباتة في خطبة القدس وكان
معنا شخص يلقب بالخلد سكن بيتا حسنا وعقد عن الوفاق تعنيفنا في الخلد بينا فقال مولانا الصاحب
ما تقول في جنة الخلد وشكى وقر عشرة هذا الرجل فكتبت على ... وقمتم اصبروا على ما تشقلون فذوقوا
عذاب الخلد بما كنتم تعملون وقوله في منقل نحاس وهو من غريب الاقتباس

طالما جددت معاشرته وطابت في الليالي مسامرته

واطلع من افقه نجوما مستعدة القرآن وتلا على الثلج والريح يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس
فلا تنتصران وقول القاضي تاج الدين احمد بن الاثير ومن رسالة القتال
بنوهم وسيما المنون تصيبهم وسحابها يصوبهم والسيوف تحمد في الطلى والرماح تركز في
الكلا والمجانيق تذلل سورتهم وتسكن فورتهم وتقذفهم من كل جانب دحورا ونعيد كلا منهم موها مذ
مذحورا وتشير اليهم اصابعها بالتسليم لا بالتسليم وتناديهم فما تذر من شيء اتت عليه الا جعلته
كالرميم وقول كمال الدين بن العطار في منازلة قلعة ونقضت النجوم
نظام اساساتها فانحلت والقت ما في احشائها فالقت ما فيها وتخلت هذا والمجانيق

الاقتباس

منا ومنهم تارة وتارة واكتفها برمي من النفط اصابعها بشرر كالقصر ووقودها الناس والحجارة
وقول الشهاب محمود في فتح حصن المرقب وتقطعت قواعدها شيد من اركانها وتخلخلت
وانشقت سماؤه من الجزع فالقت ما فيها الى الارض وتخلت ومشت النار من تحتهم وهم لا يشعرون
ونفخ في الصور في السور فاذا هم قيام ينظرون **ومنه** فلجأوا الى الامان وتمسكوا في كفرهم
بعد الايمان وتشبثوا باسباب الفتوح حين ظنوا انهم قد احيط بهم وجاءهم الموج من كل مكان
وما الطف اقتباس ابي طاهر الاصفهاني في رسائل القوس اذ قال وهو
صورة مركبة لبشرها من تركيب النظم الا ما حملت ظهورهما او الحوايا او ما اختلط بعظم و
من انشاء الشيخ عبد الرحمن المرشدي من كتاب كتبه الى الافندي محمد دراز المكي
على رسلك يا فارس البلاغة ماذا التحدي بهذا المعجز الموجز وعلى مهلك يا ابن البراعة فما انا
الا مدع من معجز والقلم وما يسطرون ان هذا الا سحر يؤثر ما هذا قول البشر حم والكتاب المبين
ما هذا في زبر الاولين **ومنه** ما اعتد قائم أتم بسرعة ما الذين امنوا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا
مع الشاهدين **قلت** هذا وان عده بعضهم من حسن الاقتباس لا اراه من القسم المردود لتجاوزه
الحد **ومن كتاب له الى بعض كبراء مصر** ما بال القلم انحاد والكلم الفائق لطفا
على خاتم الاسحار احتبس طرسه وطرسك بالليل اذا تجلى واعوذ برب الفلق والليل اذا غسق اذا
تقوسم بالاسلام ان يكون غرة في ذا الفتح المعلى **وقوله من كتاب آخر** واما اخوان العسكر الواردة
اليمن الميثرين بعمر تلك الثغور الفتن فقد جاؤا الى بلجتيه وقد ضربت عليهم الذلة والمسكنة وزلج
ميدهم وهو في الغاية من السكينة الممكنة واما المجتهد منهم في المركب المجاهد فقد نفخ بهم المركب الى
القنفذة وكادت ان تقع بينهم فتنة وعزيمة وذلك عند صنوك الماء اليهم فكادوا ان يقتتلوا وحصل
الخرق الموكول اليه فقال للرسول قل لهم ونبئهم ان الماء قسمة بينهم فاطفا الله تلك
النار بذلك الماء فسافروا بعد ذلك الحيثما **ومن ذلك قول الافندي محمد بن**
حسن دراز المكي في جواب كتاب الى الشيخ عبد الرحمن المرشدي والنجم اذا هوى ما ضل
براعك وما غوى علم شديد القوى ذو مرة فاستوى جل فضلك عن التشبيه وتعالت مناقبك عن
الاشباه والتنبيه ولعبت بالشرف وانت الاشرف النبيل اقتربت ساعة حسادك يا رب البلاغة وجمل
القمر وان يروا آية من فضلك يعرضوا وقد جاءهم من الانباء ما فيه مزدجر فلا وربك لا يؤمنون
حتى يحكموا قلمك فيما شجر ويقولوا الجواهر الفاظك ارطب اذا نطق وهو النقط اليابس يبنبك البحر ويتوقوا
بحسن تصرفك في التصنيف الذي فيه اتصفت اذ صنفت انا جمع امام جموع ما جلتك قبل لو انفقت
ما في الارض جميعا ما الفت انتهى **هذا غيض من فيض قلم مرشدي** والقول في هذا الباب
لا ينتهي حتى ينتهى عنه ولا يقف حتى يوقف عليه فيا ارباب الانشا والقريض ويا اصحاب التصريح والتعريض
اقتبسوا مثل هذه الانوار المشرقة في اشعاركم وخطبكم واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم **لطيفة**
كان القاضي الشهير الشهيد ابو علي الصبغي المغربي رجلا ذا وقار بريء من التنغ با وقار وحلو وقار الذي
كان يعرف عند لعبه بعضهم ما يستظرف **ومنه** ان فتى دبق يوسف لا في مجلسه مطرا اذ احتشم ومنطفا

الاقتباس

ملبسه ثم غاب لمرض قطعه او شغل منعه فلما فرغ او ابل منها وحدث الناس عن الحال وقيل افضى
اليه ذلك طبيبه عليه فقال الشيخ على سلامته من الجنون اذا لا اجد بد يوسف لولا ان تفندون وجه
من طرف نوادره ومن لطيف ما يحكى هنا ان المنصور ولى سليمن بن راشد الموصل وضم اليه
الفا من العجم وقال له قد ضممت اليك الف شيطان تذل بهم الخلق فعتوا في نواحي الموصل فكتب اليه المنصور
كفرت النعمة يا سليمان فاجابه وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا فضحك منه وامده بغيرهم و
لنصرف الان عنان اليراعة الى ما وقع من الاقتباس في اشعار اولي
البراعة فمن الاقتباس من القرآن قول الاحوص

اذا رمت عنها سلوة قال شافع … من الحب ميعاد السلو المقابر
ستبقى لها في مضمر القلب والحشا … سريرة ود يوم تبلى السرائر

وقول ابي القسم الرافعي

الملك لله الذي عنت الوجوه … له وذلت عنده الارباب
متفرد بالملك والسلطان قد … خسر الذين يجاذبون وخابوا
دعهم وزعم الملك يوم غرورهم … فسيعلمون غدا من الكذاب

وقول ابي عبد الرحمن السلمي

سل الله من فضله واتقه … فان التقى خير ما تكتسب
ومن يتق الله يصنع له … ويرزقه من حيث لا يحتسب

وقول بديع الزمان الهمداني

لآل فريغون في المكرمات … يد اولا واعتذار اخيرا
اذا ما حللت بمغناهم … رايت نعيما وملكا كبيرا

وقول ابن نباتة

واغيد جادت في القلوب لحاظه … واسهرت الاجفان اجفانه الوسنى
اجل نظرا في حاجبيه وطرفه … ترى السحر منه قاب قوسين او ادنى

وما الطف قول ابن عبد الظاهر في معشوق قرابتهم

ان كانت العشاق من اشواقهم … جعلوا النسيم الى الحبيب رسولا
فانا الذي اتلو لهم يا ليتني … كنت اتخذت مع الرسول سبيلا

وقول ابن سناء الملك في مطلع قصيدة

رحلوا فلست بسائل عن دارهم … انا باخع نفسي على آثارهم

وقول الحيتاني البلدي

سار الحبيب وخلف القلبا … يبدي العزاء ويظهر الكربا
فقلت اذ سار السفين بهم … والشوق ينهب مهجتي نهبا
لو ان لي عزا اصول به … لاخذت كل سفينة غصبا

وقوله

الاقتباس

وقول الأبيوردي

وحسناء مثل الريم من اضعتها — في ما خلا ساعة من الاحباب

فاذا انشد شعرها الرواة وابصروا — الممدوح قالوا ساحر كذاب

وقول محمد الشجاعي

لا تعاشر معشراً ضلوا الهدى — فسواء اقبلوا او ادبروا

بدت البغضاء من افواههم — والذي يخفون منها اكبر

وقول القاضي منصور الهروي

ومنتقب بالورد قبلت خده — وما لفؤادي من هواه خلاص

فاعرض عني مغضباً قلت لا تجر — فقبل فان الجروح قصاص

وقول بعضهم في رجل كان يشرب الخمر فسكر ذات يوم فسقط على زجاجة فجرحته فسال دمه

اجرحي كاسات ارقت نجيعها — طلب الترات لغير منه خلاص

لا تستنكرن دم الزجاجة بعدما — ان الجروح كما علمت قصاص

وقال شيخ الشيوخ بحماه

يا نظرة ما جلت لي حسن طلعته — حتى انقضت وانا منها على وجل

عابت انسان عيني في تسرعه — فقال لي خلق الانسان من عجل

وقول الحافظ ابن حجر العسقلاني

خاض العواذل في حديث مدامعي — لما رأوا كالبحر سرعة سيره

فحبسته لاصون سر هواكم — حتى يخوضوا في حديث غيره

وقد سبقه الى هذا الاقتباس من قال

اما السماح فقد مضى وقد انقضى — فسل عنه ولا تسل عن خبره

واسكت اذا خاض الورى في ذكره — حتى يخوضوا في حديث غيره

وقول محيي الدين قرناص

ان الذين ترحلوا — نزلوا بعين ناظرة

اسكنتهم في مهجتي — فاذا هم بالساهرة

وقول بعضهم

تجرد للحمام عن قشر لؤلؤ — والبس من ثوب الملاحة ملبوسا

وقد جرد الموسى لتزيين رأسه — فقلت لقد اوتيت سؤلك يا موسى

قال ابو الحسن البلنسي الصوفي كان لي صبي تعامى لا يقرأ ولا يكتب فعلق في وكان يجيء لزيارتي فأثرت الشمس في وجهه فاعجبني ذلك فانشأ يقول

رأيت احمد لما جاء من سفر — والشمس قد اثرت في وجهه اثرا

فانظرها اثر الشمس في قمر — والشمس لا ينبغي ان تدرك القمرا

الاقتباس

وما أحسن قول القاضي تاج الدين أحمد المالكي من فضلاء العصر

مذ واصل الخل بشمس الراح قلت له ‏ ‏ ‏ الشمس لا ينبغي أن تدرك القمرا

فقال معتذرا لو حيل بينهما ‏ ‏ ‏ دام الخسوف لبدر التم مبتدرا

يشير إلى ما يزعم المنجمون من أن سبب خسوف القمر حيلولة الأرض بينه وبين الشمس

وقال الأبيوردي

أنخت نيابة الملك المفدى ‏ ‏ ‏ لأمدحه وأخدمه رعدا

فعبس حاجبه فقرأت أما ‏ ‏ ‏ من استغنى فأنت له تصدى

وأحسن من هذا قول الأديب المعروف بالمهتار من شعراء العصر أيضا مقتبسا الآية في ذم مليح فقير الحال

تصدى كم تصدى مثلك كف ‏ ‏ ‏ لمن لم يدر قدرك يا مفدى

فصدك عن أولي الأدب فأما ‏ ‏ ‏ من استغنى فأنت له تصدى

ويعجبني قول بعضهم مواليا

ليل المعنى بكم قد طال للعاشق ‏ ‏ ‏ والقلب نحو المنازل الحبائب تائق

وقالوا يا سكران من خمر الحدق ‏ ‏ ‏ يا من يظنوا سلوي أن بعض الظن

وقال لسان الدين بن الخطيب

أفدلجني لذيذ الوسن ‏ ‏ ‏ من لم أنل غير خليع الرسن

عذاره المسكي في خده ‏ ‏ ‏ أنبته الله نباتا حسن

وقال أيضا

قال الجواري ‏ عندما ‏ همزت همزا ‏ العجزه

إلى متى ‏ تلمزني ‏ وويل لكل ‏ همزة

وقال آخر

بدر طلعتنا وجهه جنة ‏ ‏ ‏ فتنا منه عذاب أليم

قد قدر الخال ‏ على خده ‏ ذلك تقدير العزيز العليم

وقول أبي القسم بن الحسن الكاتبي

إن كنت أزمعت على هجرنا ‏ ‏ ‏ من غير ما ذنب فصبر جميل

وإن تبدلت بنا غيرنا ‏ ‏ ‏ فحسبنا الله ونعم الوكيل

وما أحسن قول مجير الدين بن تميم في وكيل بدار القضاء يدعى بالعز

لا تقرب الشرع إذا لم تكن ‏ ‏ ‏ تحرزه فهو دقيق جليل

ودع كل العز الذي وجهه ‏ ‏ ‏ على نجاح الأمر قوي دليل

ولا تمل عنه إلى غيره ‏ ‏ ‏ فحسبنا الله ونعم الوكيل

وهذا اقتباس بالتورية ومثله ما حكي أن النصير الحمامي قال للسراج الوراق قد امتدحت القا

بما

الاقتباس

بهاء الدين بقصيدة وهي الليلة نقرأ بين يديك واشتهي منك ان تفرغها فلما انشدت قال السراج الوراق بعد الفراغ

شاقني للنصير شعر بديع ... ولمثلي في الشعر نقد بصير
ثم لما سمعت باسمك فيه ... قلت نعم المولى ونعم النصير

ومن بديع الاقتباس بالتورية ايضا قول القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر

بأبي فتاة من كمال صفاتها ... وجمال بهجتها يحار الاعين
كم قد دفعت عواذلي عن حبها ... لما تبدت بالتي هي احسن

واخذه الشيخ جمال الدين بن نباتة بقافيته لكن زاده ايضاحا بقوله

يا عاذلي شمس النهار جميلة ... وجمال فاتنتي الذ [illegible]
فانظر الى حسنيهما متأملا ... وادفع ملامك بالتي هي احسن

والمر به الشيخ عز الدين الموصلي فما خرج ايضا عن ايضاحه فقال

قد سلونا عن المليح بجود ... ذات وجه من الجمال تفتن
ودفعنا عن التهتك فيه ... ودفعنا بالتي هي احسن

ومنه قول ابن نباتة في خادم اسمه كافور

يا لائمي في خادم لي سيد ... مهلا لقد بعت التسلي [illegible]
ولقد ادرت على المسامع شربة ... في الحب كان مزاجها كافورا

ولابي الفضل احمد بن يوسف بن يعقوب قصيدة حسنة اقتبس فيها اكثر سورة مريم عليها السلام وقالها

بنت ادنى الاحباب فادمت حبا ... اذ دنوا والنوى مكانا قصيا
وتلوا آية الدموع فخروا ... خيفة البين سجدا وبكيا
وبذكراهم تسبح دمعي ... كلما اشتفت بكرة وعشيا
وانا جي الاله من فرط حزني ... كمناجاة عبده زكريا
واختفى بوهم فنادت ربي ... في ظلام الدجى نداء خفيا
وهن العظم بالبعاد فهب لي ... رب بالقرب من لدنك وليا
واستجب في الهوى دعائي فاني ... لم اكن بالدعاء منك شقيا
فتفرى قلبي الفراق وحقا ... كان يوم الفراق شيئا فريا
ليتني مت قبل هذا واني ... كنت نسيا يوم النوى منسيا

وهي نحو من ثلثين بيتا على هذا النمط **وما ابدع قول الصاحب عطا ملك في دوبيت**

يا طالع شعرة براسي انتشبت ... بيضاء نصا ربي بها قد ذهبت
يا طلعة سواد قوم ذهبت ... كم من فئة قليلة قد غلبت

ابو الحسن باخرزی

سوزنی

بر ذي دهر اللئيم كريما | كان نذلا والدا وكنا ابنا
كل شيء بيد الله باق | ربنا آتنا اليك تبنا

وما أصدق قول صفي الدين الحلي رحمه الله تعالى

يا عترة المختار يا من بهم | أرجو نجاتي من عذاب أليم
حديث حبي لكم سائر | وسر وجدي في هواكم مقيم
قد فزت كل الفوز إذ لم يزل | صراط ديني بكم مستقيم
ومن أتى الله بعرفانكم | فقد أتى الله بقلب سليم

ومن الاقتباس الذي هو غير مقبول بل هو من المردود المرذول قول ابن النبيه يمدح القاضي الفاضل

قمت ليل الصدود إلا قليلا | ثم رتلت ذكركم ترتيلا
ووصلت السهاد أقبح وصل | وهجرت الرقاد هجرا جميلا
مسمعي كل عن سماع عذول | حين ألقى عليه قولا ثقيلا
وفؤادي قد كان بين ضلوعي | أخذته الأحباب أخذا وبيلا
قل لراقي الجفون إن لعيني | في بحار الدموع سبحا طويلا
ماس عجبا كأنه ما رأى غصنا | طليحا ولا كثيبا مهيلا
وحمى عن محبه كأس ثغر | كان منه مزاجها زنجبيلا
بان عني فصحت في أثر العيس | ارحموني وأمهلوهم قليلا
أنا عبد للفاضل بن علي | قد تبتلت بالثنا تبتيلا
لا تسمني وعدا بغير نوال | إنه كان وعده مفعولا

نعوذ بالله من هذا الكلام وبعده

وإذا كان خصمنا الدهر | فالحكم إلى الله فاتخذه وكيلا
إن مدحي له أشد وطاء | وعن بغضه أقوم قيلا
جل عن سائر الخلائق قدرا | فأخرجنا في مدحه التنزيلا

هذا من الخالات والاغراق الذي يجر إلى الانحلال بالدين والعياذ بالله تعالى ومذهب ابن النبيه في ذلك مشهور

ومن ذلك قول البهاء زهير

وسقاني من ريقه العذب | كؤوسا حوت شرابا طهورا
بثغور من فضة من ثنايا | قدروها بلؤلؤ تقديرا
وعيون مثل الجنان فما تنظر | شمسا فيها ولا زمهريرا
نسب وصف التسنيم عليه | ذا نعيم سعيه مشكورا
أيها الحاسد الذي است أما | إن يكن شاكرا وإما كفورا
كيف تجحدوا التي نظرها الهم | وإن كان شره مستطيرا

وقول الحاجري

قالت وقد حاولت منها نظرة … والقلب في أسر من الخفقان

انظر إلى القلب الذي تهوى به … فان استقر مكانه فستراني

وقول الآخر

أوحى إلى عشاقه طرفه … هيهات هيهات لما توعدون

وردفه ينطق من خلفه … لمثل ذا فليعمل العاملون

ومن الاقتباس من الحديث قول الصاحب بن عباد رحمه الله

قال لي ان رقيبي … سيء الخلق فداره

قلت دعني وجهك الجنة حفت بالمكاره

ولفظ الحديث حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات **ومثل ذلك قول ابن قلاقس**

وعالله لولا أن جنة المنى … لما كان محفوفا لنا بالمكاره

وقول ابن نباتة

من خده منع الرقيب … وبعده داجي عذاره

فأما أرى من جنة … حفت بأنواع المكاره

وقول ابن مليك في جارية صورت في وجهها جنة وعقرباً بالغالية

قيل لي ما الذي الهوى حل ثاره … الآن تبدى الحسن في جلناره

رأى جنة في وجنتك وعقرباً … نعم جنة حفت كذا بالمكاره

واقتبست أنا آخر الحديث فقلت

لقد ذهبت نفس العاشقين … على نار وجنته حسرات

ولا عجب ان أصبحت تشتهي … فقد حفت النار بالشهوات

ومنه قول الصاحب بن عباد أيضاً

أقول وقد رأيت له سحاباً … من الهجران مقبلة الينا

وقد سحت غواديها بهطل … حوالينا الصدود ولا علينا

اقتبس من قوله صلى الله عليه وآله وسلم حين استسقى وحصل مطر عظيم اللهم حوالينا ولا علينا

وقول منصور الهروي الأزدي

فلو كانت الأخلاق تحوى وراثة … ولو كانت الآراء لا تتشعب

لأصبح كل الناس قد ضمهم هوى … كما أصبح كل الناس قد ضمهم أب

ولكنها الأقدار كل ميسر … لما هو مخلوق له ومقرب

وقول الأبله الشاعر البغدادي وكان يهوى بعض أولاد البغادده فمر على بابه فوجد خلوة فكتب على الباب

دارك يا بدر الدجى جنة … بغيرها نفسي ما تلهو

وقو

الاقتباس

وقد روي في خبر آخر أكثر أهل الجنة البُلْه

وقد يكون هذا اقتباساً نظراً لما فيه من حكمة ومنه قول أبي الحسن الباخرزي

يا حادي العيس رفقاً بالقوارير — وقف فليس نجاب يعقر العير

قف واحتلب ماء عين طالما قطرت — حمر الدموع على البيض القوارير

اقتبس من قوله صلى الله عليه وآله وسلم لأنجشة وكان يحدو بالإبل التي عليها نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حجة الوداع يا أنجشة ويحك رفقاً بالقوارير قيل شبه النساء بهن لضعف عزائمهن وقلة دوامهن على العهد لأن القوارير يسرع إليها الانكسار ولا يقبل الجبر انتهى وليس بشيء والأوجه ما قاله في النهاية شبههن بالقوارير من الزجاج لأنه يسرع إليها الكسر وكان أنجشة يحدو وينشد القريض والرجز فلم يأمن أن يصيبهن أو يقع في قلوبهن حداؤه فأمره بالكف عنه وفي المثل الغناء رقية الزنا وقيل أن الإبل إذا سمعت الحداء أسرعت في المشي واشتدت وأزعجت الراكب وأتعبته فنهاه عن ذلك لأن النساء يضعفن عن شدة الحركة انتهى وهذا أولى من الأول لدلالة المقام عليه ومثله قول أبي الحسن علي بن الفرج المنجم لما احترقت دار ابن صورة بمصر

أقول وقد شاهدت دار ابن صورة — وللنار فيها مارج يتضرم

كذا كل مال أصله من نهاوش — فعما قليل في نهابر يعدم

وما هو إلا كافر طال عمره — فجاءته لما استبطأته جهنم

اقتبس من قوله صلى الله عليه وآله وسلم من أصاب مالاً من نهاوش أذهبه الله في نهابر والنهاوش بالنون في أوله والشين المعجمة في آخره المظالم والإجحافات بالناس والنهابر المهالك واحدها نهبرة وهو في بعض ألفاظها ومنه قول أبي جعفر الأندلسي

لا تعاد الناس في أوطانهم — قلما يرعى غريب في الوطن

وإذا ما شئت عيشاً بينهم — خالط الناس بخلق ذي حسن

اقتبس من قوله صلى الله عليه وآله وسلم لأبي ذر رضي الله عنه اتق الله حيث كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالط الناس بخلق حسن ومنه قول شمس الدين محمد بن عبد الكريم الموصلي

ومنكر قتل شهيد الهوى — ووجهه ينبي عن حاله

اللون لون الدم من خده — والريح ريح المسك من خاله

اقتبس من قوله عليه السلام في صفة دم الشهيد اللون لون الدم والريح ريح المسك ومنه قول القاضي أحمد بن خلكان

انظر إلى عارضه فوقه — اللحاظ يسل منها الحتوف

وتشاهد الجنة في خده — لكنها تحت ظلال السيوف

اقتبس من قوله عليه السلام الجنة تحت ظلال السيوف قال في النهاية هو كناية عن الدنو من القرب في الجهاد حتى يعلوه السيف ويصير ظله عليه واقتبس ذلك أيضاً لسان الدين بن الخطيب فقال

أصبح الخد منك جنة عدن — مجتلى أعين وشم أنوف

ظللته من الجفون سيوف — جنة الخلد تحت ظل السيوف

الاقتباس

وقول الشيخ جعفر الخطي البحراني

اذا لا عجب من هواي وبخلكم ... يجري على عكس القضية دابا

فانكم قلتم الا من حبنا ... فليستعد لهجرنا جلبابا

اقتبس من قول امير المؤمنين علي عليه السلام الا من حبنا اهل البيت فليستعد للفقر جلبابا ومن

الاقتباس من دراية الحديث قول الشهاب احمد بن يوسف الرعيني الغرناطي

نسخت الوية منذ المحبة اصل ... فعليها اعتماد كل عميد

نقلوا مرسل المدامع منها ... وصحيح الهوى بغير مزيد

فمحوها قبل حبل وقيد ... جبرها ما بكل لحظ وجيد

وقول شهاب الدين احمد بن ابراهيم بن صابر البعلي

وعنعنت حسن الحديث عذابه ... وجدي صحيحا والتسلي معضلا

لو لم يكن صبري منيفا عنهما ... اجرى الاسى دمعي عليه مسلسلا

وقول ابن جابر الاندلسي

ارادت فؤادي للحبيب شاهدا ... فقلت لها هذي دموعي فاسألي

فقالت لها جرح بخدك بين ... فذلك مشهود عندنا لم يعدل

وان حديث الدمع عنك مرسل ... وليس على ما ادعيت من معول

فيا عجبا من حسنها وهو مالك ... ومرسل دمعي عنده غير معمل

وقوله ايضا

نقل السواك لنا فيما حوى ... ان ذاك الريق مسك وعسل

قلت عمن قال عن ريقته ... قلت هذا خبر صح وجل

من ثنايا جوهر يا شنب ... صح في الحسن لدينا ما نقل

وقول ابي اسحق بن الحاج الغرناطي مع التورية

دعى الله معطار النسيم فانه ... روى من غصون البان ما شاء من عطف

وابدى حديث الغيث وهو مسلسل ... لذاك لعمري ليس يخلو من الضعف

وقوله ايضا

نظرت الى غصن الجمال بخده ... وسقيته دمعا من العين يكلف

فصح حديث الحسن عنه وعنده ... وان كان اضحى وهو واه ومضعف

وللشيخ الحافظ شهاب الدين ابي العباس احمد بن فرح الاشبيلي قصيدة

غريبة اقتبس فيها جميع مصطلحات علم الدراية في القاب الحديث وهي من غريب النظم رقة وانسجاما وضمن آخرها لغزا وقد شرحها جماعة من اهل المشرق والمغرب ولا بأس بايرادها هنا لغرابة اسلوبها وعذوبة الفاظها وهي

غرامي صحيح والرجا فيك معضل ... وحزني ودمعي مرسل ومسلسل

وحين ه

وصبري عنكم يشهد العقل أنه ... ضعيف ومتروك وذلي أجمل

ولا حسن إلا سماع حديثكم ... مشافهة يملى علي فأنقل

وأمري موقوف عليك وليس لي ... على أحد إلا عليك المعول

ولو كان مرفوعا إليك لكنت لي ... على رغم عذالي ترق وتعدل

وعذل عذولي منكر لا أسيغه ... وزور وتدليس يرد ويهمل

أقضي زماني فيك متصل الأسى ... ومنقطعا عما به أتوصل

وها أنا في أكفان هجرك مدرج ... تكلفني ما لا أطيق فأحمل

وأجريت دمعي بالدماء مدبجا ... وما هي إلا مهجتي تتحلل

فمتفق جفني وسهدي وعبرتي ... ومفترق صبري وقلبي المبلبل

ومؤتلف وجدي وشجوي ولوعتي ... ومختلف حظي وما منك آمل

خذ الوجد عني مسندا ومعنعنا ... فغيري بموضوع الهوى يتجمل

وذي نبذ من مبهم فاعتبر به ... وغامضه إن رمت شرحا أطول

عزيز بكم صب ذليل بعزكم ... ومشهور أوصاف المحب التذلل

غريب يقاسي البعد عنك وما له ... وحقك عن دار الهوى متحول

فرفقا بمقطوع الوسائل ما له ... إليك سبيل لا ولا عنك معدل

فلا زلت في عز منيع ورفعة ... ولا زلت تعلو بالتجني فأنزل

أوري بسعدى والرباب وزينب ... وأنت الذي تعنى وأنت المؤمل

فخذ أولا من آخر ثم أولا ... من النصف منه فهو فيه مكمل

أبر إذا أقسمت أني بحبه ... أهيم وقلبي بالصبابة مشعل

وهذه القصيدة الغزلية تكون ناظمها وهو شيخ مشهور في الفضل والأدب في بعض الرواة المهملة وبعدها لها مهملة شكلا يقتضي كلام الصفدي في مضطرب حيث قال أنه أخو ترجمته ولم يزل على حاله حتى أخرنا الناس ابن فرح فنقله إلى الله وصرح بعض المتأخرين الذي تلقينا عن شيوخنا أنه ابن فرح الراء وكان مولد الشيخ المذكور صاحب القصيدة سنة خمس وعشرين وستمائة وتوفي تاسع جمادى الآخرة سنة تسعين وستمائة والله أعلم

وما أحسن قول الخطيب محمد بن الحسن

وعت لي أحاديث الغرام صبابتي ... بإسنادها عن بانة العلم الفرد

وحدثني مر النسيم عن الحمى ... عن الدوح عن وادي الغضا عن ربا نجد

بأن غرامي والأسى قد تلازما ... فلن يبرحا حتى أوسد في لحدي

ومن الاقتباس من علم الفقه قول المتنبي

بليت بلى الأطلال إن لم أقف بها ... وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه

قفي تغرم الأولى من اللحظ مهجتي ... بثانية والمتلف الشيء غارمه

الاقتباس

المعنى ان النظرة الاولى اتلفت مهجتي فلو ان نظرتها بنظرة ثانية لا نزلت اتلفت شيئا من بدني ولكن التركيب غير عقادة وقلق

وقول الامير ابي الفضل الميكالي

اقول لشادن في الحسن فرد   يصيد بلحظه قلب الكمي
ملكت الحسن اجمع في نصاب   فأد زكوة منظرك البهي
وذاك بان تجود لمستهام   برشف من مقبلك الشهي
فقال ابو حنيفة لي امام   وعندي لا زكاة على الصبي

وقد رواها بعضهم على غير هذه القافية فقال

اقول لشادن في الحسن فرد   يصيد بلحظه قلب الجليد
ملكت الحسن اجمع في قوام   فلا تمنع وجوبا عن وجود
وذلك ان تجود لمستهام   برشف من مقبلك البرود
فقال ابو حنيفة لي امام   وعندي لا زكاة على الوليد

ورواها بعضهم بزيادة على هذه الصورة

اقول لشادن في الحسن فرد   يصيد بلحظه قلب الكمي
ملكت الحسن اجمع في نصاب   فأد زكوة منظرك البهي
فقال ابو حنيفة لي امام   يرى ان لا زكاة على الصبي
فان تك مالكي الرأي او من   يرى رأي الامام الشافعي
فلا تك طالبا مني زكوة   فاخراج الزكوة على الولي

وما اعذب قول ابي العلاء المعري

ايا جارة البيت الممنع جاره   غدوت ومن لي عندكم بمقيل
لغيري زكوة من جمال فان تكن   زكوة جمال فاذكري ابن سبيل

ومثله قول الاخر

يا قاتلي بالجفا   بحقك لا   تأخذ على العبد في تجنيه
عيني زكوة الجمال تحجبنا   على فقير الوصال معدم

ومنه قول القاضي عبد الوهاب المالكي

ونائمة قبلتها فتنبهت   وقالت تعالوا واطلبوا اللص بالحد
فقلت لها اني فديتك غاصب   وما حكموا في غاصب بسوى الرد
خذيها وكفي عن اثيم ظلامة   فان انت لم ترضي فالفا على عد
فقالت قصاص يشهد العقل انه   على كبد الجاني الذ من الشهد
فباتت يميني وهي هميان خصرها   وباتت يساري وهي واسطة العقد
فقالت الم اخبر بانك زاهد   فقلت بلى ما زلت ازهد في الزهد

وقول بدر الدين الغزي الحنفي

يا رب

يا رب إن العيون السود قد فتكت | فينا وصالت بأسياف من الدعج
وهذه قصة الشكوى إليك فخذ | منها القصاص وحسنها على المهج

وقال عثمان بن عبد الرحمن الحنفي

خذوا بدمي من رام قتلي بلحظه | ولم يخش حكم الله في قاتل العمد
وقودوا به جهراً وإن كنت عبده | ليعلم أن الحر يقتل بالعبد

لما وقف التاج السبكي على هذين البيتين قال لم أسمع في عمري بأسمج من هذا المقطوع ولا رأيت قط منزلة أبعد مجوز منه ثم يقول خذوه بدمي اقتلوه عمداً بمذهبي في المسألة الغلابية وهذا غلبة التعصب المذهبي على الحب الحقيقي وليس هذا مذهب أبي حنيفة لأنه لا يقتل الحر بعبد نفسه وإنما يقتل بعبد غيره ولما انتهيت إلى هذا خطر لي هذان البيتان

لا يا أخا القاضي الحبيب إذا رمى | قلبي بسهم اللحظ عند شهوده
فالحر لا قود عليه بقتله | عبداً وإني من أقل عبيده

انتهى كلام السبكي **وقال علاء الدين الحنفي معارضاً للقاضي عثمان**

لحكامنا إن قال حبي قتلته | بأسياف ألحاظي وقلتم بعبده
فلا تقتلوه إنني أنا عبده | ولا حر في رأي يقاد بعبده

ولأبي الفتح البستي في هذا المعنى وهو أقدمهم عصراً ومن ديوانه نقلت

خذوا بدمي هذا الغلام فإنه | رماني بسهمي مقلتيه على عمد
ولا تقتلوه إنني أنا عبده | ولم أر حراً قط يقتل بالعبد

ومنه قول أبي الفضل الداعي في قبل القاضي عبد الوهاب المالكي

بنفسي وودي أنا صغراً ناظري | في وجنتيه كالقمر الطالع
أمنع أن أقطف أزهاره | في سنة المتبوع والتابع
فلم منعتم شفتي قطفها | والحكم أن الزرع للزارع

وقد أجاب عن ذلك جماعة من الأدباء فقال بعض المغاربة

سلمنا أن الحكم ما قلتم | وهو الذي نص عن الشارع
فكيف تبغي شفتي قطفه | وغيرها المدعو بالزارع

وقال الحافظ أبو عبد الله التنسي ثم التلمساني

في ذا الذي قد قلتم مبحث | إذ فيه إيهام على السامع
سلمتم الحكم له مطلقاً | وغيره نص عن الشارع

يعني أنه يلزم على قول المجيب أن يباح له النظر مطلقاً والشرع خلافه **وقال شيخنا الشيخ حسين بن عبد الصمد العاملي رحمه الله**

لأن أهل الحب في حكمنا | عبيدنا في شرعنا الواسع
والعبد لا ملك له عندنا | فحقه للسيد المانع

وقال بعض المغاربة على غريبة

قل لابي الفضل الوزير الذي ... ما هي بر مغربنا المشرق

غرست ظلما وادوت الجنا ... وما لعرق ظالم حق

وهذا مما يعتبر ان الابيات لابي الفضل الداعي وهو الوزير ابو الفضل محمد بن عبد الواحد التميمي الدارمي البغدادي سمع من جماعة من العلماء ببغداد وخرج منها رسولا من القائم بامر الله العباسي الى صاحب افريقية المعز بن باديس واجتمع بابي العلاء المعري بالمعرة وانشده قصيدة لامية يمدح بها صاحب حلب فقبل جبينه وقال للشاعر من ناظم وخرج من افريقية من اجل فتنة العرب ثم عند المامون بن ذي النون بطليطلة وله فيه مدائح كثيرة ولم يزل ... الى ان مات ليلة الجمعة لاربع عشرة خلت من شوال سنة خمس وخمسين واربعمائة

ومن غريب شعره قوله

يا ليل الا انجليت عن فلق ... طلت ولا صبر لي على الارق

جفت لحاظي التغميض فيك فما ... تطبق اجفانها على الحدق

كانها صورة ممثلة ... ناظرها الدهر فيه منطبق

نجع ومنه قول ابي عبد الله محمد بن الفراء الاندلسي

شكوت اليه بفرط الدنف ... فانكر من قصتي ما عرف

فقال الشهود على المدعي ... واما انا فعلي الحلف

فجئنا الى الحاكم الالمعي ... قاضي المجون وشيخ الظرف

وكان بصيرا بشرع الهوى ... ويعلم من اين اكل الكتف

فقلت له اقض ما بيننا ... فقال الشهود على ما تصف

فقلت له شهدت ادمعي ... فقال اذا شهدت تنتصف

ففاضت دموعي من جفنها ... كفيض السحاب اذا ما يكف

فرد راسا الينا وقال ... دعوا يا مهاتيك هذا الصلف

كذا تقتلون مشاهيرنا ... اذا مات هذا فاين الخلف

وادعى الى الوردان يجتني ... وادعى الى الريحان يرتشف

فلما راه حبيبي معي ... ولم يختلف بيننا مختلف

ازال العناد فما نفسه ... كانا لام وجيمي الف

وظلنا عاتبه في الجفا ... فقال عفا الله عما سلف

وقول الشيخ صدر الدين ابن الوكيل

يا سيدا جاء من مدمعي ودمي ... للعين والقلب مسفوح ومسفوك

لا تخش من عود بقبض منك به ... فالعين جارية والقلب مملوك

وقوله

عندي باطراف الانامل ... بالحسن يقبض لا يخلو لها الهرب

الاقتباس

شجت بالمساة منها الرأس موضحة ... فحين أعقلها ما الجنس لا عجب

وقوله

لم يصلب الراووق إلا عندما ... قطع الطريق على الهموم وعاقها

وقوله

ادعى دم الراووق حلاً لأنني ... رأيت صليباً فوقه فهو مشرك

وزوجت بنت الكرم بابن غمامة ... فضح على التعليق والشرط أملك

وقول أبي العلاء المعري

إن يكرهوا طعم التعريض فعندهم ... باد كما شبه الرداء المعلم

هم محرمون عن المناقب والعلى ... والشر طيب لا يحل لمحرم

وقول علي بن تمام

سيرت ذكرك في البلاد كأنه ... مسك فسامعة يضمخ أو فما

وأرى الحجيج إذا أرادوا ليلة ... ذكراك أخرج فدية من أحرما

وقول الشهاب أحمد بن يوسف الغرناطي

حضر العيد يا غزال وقد عيبت ... قد ذا المغيب منك حرام

كيف صوم منا عن الوصل في ... العيد ما حل يوم عيد صياما

ومن معنى لابن الدهان البغدادي

نذر الناس يوم برك صوما ... غير أني نذرت وحدي فطرا

قال إن يوم برك عيد ... لا أرى صومه ولو كان نذرا

وقول محمد بن جابر الأندلسي صاحب البديعية

غلبت زكوة الحسن منها فجاوبت ... إليك فهذا ليس تدركه مني

على دين للعيون فلا ترم ... زكوة فإن الدين يسقط عني

وقول جعفر شمس الخلافة

بنت كرم تجلى لنا وعليها ... تاج در من الحباب وعقد

حد سكري منها ثمانون كأسا ... والثمانون هن للسكر حد

وقول ولادة بنت المستكفي

لحاظنا تجرحكم في الحشا ... ولحظكم يجرحنا في الخدود

جرح بجرح فاجعلوا ذا بذا ... فما الذي أوجب جرح الصدود

ومن الاقتباس من أصول الفقه قول شمس الدين محمد التلمساني

فقناة الحسن ما صنعت بطرف ... يمنى مثل الرشا الربيب

رمى فأصاب قلبي باجتهاد ... صدقتم كل مجتهد مصيب

وقول الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد

قالوا

الاقتباس

قالوا فلان عالم فاضل ... فأكرموه مثلما يرتضي
فقلت لما لم يكن ذا تقى ... تعارض المانع والمقتضي

يشير إلى المسألة الأصولية وهي أنه إذا تعارض المانع والمقتضي يقدم المانع **وقول ابن جابر**

جئتها طالباً لسالف وصل ... فأجابت لقد جهلت الطريقة
إنما موعدي مجاز فقلت لا ... صل في سائر الكلام الحقيقة

وقول الشيخ عبد علي بن ناصر الشهير بابن رحمة الحويزي

وجهك لما قد غدا ظاهراً ... مخبراً عن أصلك الطاهر
حققت من هذا الذي بان لي ... تطابق الأصل مع الظاهر

وقوله

يا هاجري إن المحقق حبه ... لمحدث حبي عن هواه بمعزل
لو كنت من أهل الأصول وعلمها ... لعلمت باستصحاب حكم الأول

ومن الاقتباس من علم المنطق قول الشيخ شمس الدين محمد بن العفيف التلمساني

للمنطقيين أشتكي أبداً ... عين رقيب فليته هجعا
صادرها من أحبته فاتى ... أن نختلي ساعة ونجتمعا
كيف غدت دائماً وما انفصلت ... مانعة الجمع والخلو معا

وقد تعقب الشيخ صلاح الدين الصفدي هذه الأبيات في شرح اللامية بأن المراد في مثل هذا أن يتعجب مما خرج عن القواعد وهذه القضية موجودة مستعملة في قولهم العدد إما زوج وإما فرد فهذه القضية مانعة الجمع فإن الزوجية والفردية لا يجتمعان ومانعة الخلو فإن العدد لا يخلو من أحدهما فلا معنى للتعجب انتهى وقلده في هذا التعقب جماعة كابن حجة وغيره ممن لا يعرف هذا العلم **وأنا أقول** إن تعجبه ليس من وجود هذه القضية فقط بل من وجودها مع كونها منفصلة وما نعة الجمع والخلو لا تكون إلا منفصلة البتة **للحكم** بانفصال إحدى النسبتين منهما عن الأخرى كما هو صريح قوله كيف غدت دائماً وما انفصلت فالتعجب في محله فاعلم **ومنه قول المحقق** نصير الدين الطوسي رحمه الله تعالى

مقلتها للرقيب كيف غدت ... عند لقاء الحبيب متصلة
تمنعنا الجمع والخلو معاً ... وإنما ذاك حكم منفصلة

وقوله وأجاد ما شاء رحمه الله

ما للمثال الذي ما زال مشتهراً ... للمنطقيين في الشرطين تنكيد
أما رأوا وجه من أهوى وطرته ... الشمس طالعة والليل موجود

وقلت أنا في ذلك

يجري على صحن خدي من بكاك دماً ... والعين ما بين مسموع ومقبول
ولم أواخذك في ذنب ولا عتب ... فالذنب والعتب موضوع محمول

وقلت ايضا

والله لو رمت في غرامي … الزام من عنه قد نهاني

امست من حاجبي حبيبي … عليه برهانا اقتراني

وقال اخر

تالله ما المعذب في حسنه … مشتهر فاني حشا عليه لم يهم

لام العذار وميم مبسمه على … ما ادعى من حسنه برهانا

واما الاقتباس من علم النحو فكثير جدا حتى غلب على غالبهم في التوجيه

ومنه قول ابي الطيب المتنبي

وانما نحن في جيل سواسية … شر على الحر من سقم على البدن

حولي بكل مكان منهم خلق … تخطي اذا جئت في استفهامها بمن

من انما يستفهم بها عمن يعقل يقول هؤلاء كالبهائم التي لا تعقل فالاستفهام عنهم بمن بان يقال لهم من انتم او من هم خطأ انما ينبغي ان يستفهم عنهم بما لان موضوعها لما لا يعقل فيقال لهم ما انتم او ما هم ويحكى ان جريرا لما قال

يا حبذا جبل الريان من جبل … وحبذا ساكن الريان من كانا

قال الفرزدق ولو كان ساكنه قردا فقال لو اردت هذا لقلت ما كانا ولم اقل من كانا ويروى ان ابن الزبعرى لما سمع قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم قال لاخصمن محمدا فجاء الى النبي صلى الله عليه وآله فقال اليس قد عبدت الملائكة اليس قد عبد المسيح فيكون هؤلاء حصب جهنم فقال له صلى الله عليه وآله وسلم ما اجهلك بلغة قومك ما لما لا يعقل ومنه

قول المتنبي ايضا

من اقتضى بسوى الهندي حاجته … اجاب كل سؤال عن هل بلم

وقوله

اذا كان ما ينويه فعلا مضارعا … مضى قبل ان تلقى عليه الجوازم

يقول اذا نوى فعلا اوقعه قبل فوته وقبل ان يقال لم يفعل وان يفعل

وقول ابي العلاء المعري

قد ولكم خفض الحياة فاننا … نصبنا المطايا بالفلاة على القطع

وقول نجم الدين الحنفي

اضمرت في القلب هوى شادن … مشتغل بالنحو لا ينصف

وصفت ما اضمرت من حبه … فقال لي المضمر لا يوصف

وما احسن قول ابي المحاسن يوسف بن يعقوب الشواء

ها تيك يا صاح ربى لعلع … ناشدتك الله فعرج معي

وانزل بنا بين بيوت النقا … فقد غدت آهلة المربع

حتى نطيل اليوم وقفا على … الساكن او عطفا على الموضع

وقول

الاقتباس

وقوله وكان كثيراً ما يستعمل هذا النوع في شعره

وكنا خمس عشرة في التئام ... على رغم الحسود بغير آفة

فقد أصبحت تنويناً وأضحى ... حبيبي لا تفارقه الاضافه

وقوله في غلام عقد احد صدغيه وارسل الاخر

ارسل صدغاً ولوى قاتلي ... صدغاً فأعيا بهما واصفه

فخلت ذا في خده حية ... تسعى وهذا عقرباً واقفه

ذا ألف ليست لوصل وذا ... واو ولكن ليست العاطفه

وقوله ايضاً

هواك يا من له اختيال ... ما لي على مثله احتمال

قسمة افعاله لحيني ... ثلاثة ما لها انتقال

وعدك مستقبل وصبري ... ماض وشوقي اليك حال

وقوله ايضاً

ارى الصدغ او وجهه القتالا ... وادمعي من اخذ عينه الجالا

واسلاه عن حب ذات اللمى ... وان هي ذاتت وفاقت جمالا

لئن كان قد حال ما بيننا ... وبين الحبيب صغى توالى

فقد يحدث الظرف بين المضاف ... وبين المضاف اليه انفصالا

وقوله ايضاً

وجارة قلت لها ألا ... رغبت في الحب لنا إلا

وطرفك الازرق ما باله ... يحدث فينا الخطر القتلا

قالت لا تقبل طرفاً حكى ... لون سنان الرمح والشكلا

قد علمت أن على أنها ... حرف وقد اشبهت الفعلا

ومن لطيف ما يحكى هنا ان شرف الدين بن عنين الشاعر مرض فكتب الى الملك المعظم صاحب دمشق هذين البيتين

انظر الي بعين مولى لم يزل ... يولي الندى وتلاف قبل تلافي

انا كالذي احتاج ما يحتاجه ... فاغنم دعائي والثناء الوافي

فجاءه الملك المعظم ومعه خمسمائة دينار وقال له انت الذي وانا العائد وهذه الصلة **ونظم هذا المعنى الصفي الحلي يتشكر رئيساً عاده في مرضه فقال**

لما أتت علياك أني كالذي ... ابدو فينقصني السقام الزائد

وأتيتني وعنيت بي بعيادة ... فلذاك لي صلة وأنت العائد

وقال ايضاً

وعلمت أني في محبتك الذي ... فلذاك لي صلة وبرك عائد

الاقتباس

وما الطف قول البهاء زهير المصري في ذلك من قصيدة

يقولون لي أنت الذي سار ذكره — فمن صادر يثني عليك ووارد

هبوني كما قد تزعمون أنا الذي — فأين صلاتي منكم وعوائدي

وما أحسن قوله منها

فعلتم وقلتم واستطلتم وجرتم — ولست عليكم في الجميع بواجد

إذا كان هذا بالأقارب فعلكم — فماذا الذي أبقيتم للأباعد

وله في المعنى الأول

فديت حبيبا زادني متفضلا — وليس على ذاك التفضل زائد

وما كثرت مني إليه وسائل — ولا مطلت بالوصل منه مواعد

وإني عليه لا أزدهاه فعادتي — حبيبه بالمكرمات عوائد

فمت كمدا يا حاسدي فأنا الذي — له صلة ممن يحب وعائد

وقال أيضا

لا تهجروا من لا تسر بهجركم — وهو الذي بلبان وصلكم غذي

ودفعتم مقداره بالابتدا — حاشاكم أن تقطعوا صلة الذي

وقال الشيخ شرف الدين النصاحي من فضلاء العصر

تتجنبون لي البعاد — وسعي المتزايد

وأنا الذي موصول — حبكم فهل من عائد

وقال الأمير علاء الدين علي بن عثمان السليماني في المعنى

وأنا الذي أضنيتم بهجركم — فهل صلة وعائد منك للذي

وقال ابن أبي حجلة

قطع الأحبة عادتي من وصلهم — فكأن قلبي بالتواصل ما غذي

فإذا سمعتم في النحاة بعاشق — ممنوع من صلة له فأنا الذي

وما أحلى قول ابن الوردي

وشادن يقول لي — ما المبتدا ما الخبر

مثلهما لي مسرعا — فقلت أنت القمر

وقوله أيضا

وأغيد يسألني — ابتليت بالمضمر

قلت نعم كقولهم — أنت شبيه القمر

وقول بعضهم

يا منتحي القلب لا عن موهم — ومن له في الطرف الأعين نظرة

صبري تواخيري في الحب مبتدأ — وكل معرفة لي في الهوى نكرة

ومن

ومن اخذ ابن الوردي حيث يقول

انتم أحبائي وقد ... فضلتم فضل الجدى
حتى تركتم خبري ... للعاشقين مبتدا

وقال آخر

قالوا أحبّ مليحاً ما تأمله ... فكيف يحصل للتقسيم تأثير
فقلت قد يحمل المعنى لقوّته ... في ظاهر الاسم نصباً وهو مرفوع

القاضي حسين

واهيفاً حدث لي نحوه ... تعجباً يعرب عن ظرفه
علامة التأنيث في لفظه ... وأحرف العلة في طرفه

وقال آخر

والله ما من خبر سرّني ... إلّا وذكراك له مبتدا
وطالما باسمك في خلوتي ... ناديت واستعذبت حرف الندا

القاضي الفاضل

لي عنده دين ولكن هل له ... من طالب في فؤادي المرهون
فكأنني الألف ولام في الهوى ... وكأن موعده صلة التنوين

ابو الفتح البستي

عُزلت ولم أذنب ولم أك خائناً ... وهذا لإنصاف الوزير خلاف
حُذفت وغيري مثبت في مكانه ... كأني نون الجمع حين يضاف

وقال الصفي الحلي

في روضة نصبت أغصانها فغدا ... ذيل الصبا بين مرفوع ومجرور
والماء ما بين مصروف وممتنع ... والظل ما بين ممدود ومقصور
والريح تجري رخاء فوق بحرها ... ومطلق مائها في زي مأسور
قد جمعت جمع تصحيح جوانبها ... والماء يجمع منها جمع تكسير

وقوله

فلو استطعت رفعت حالي نحوكم ... لكن رفع الحال ليس يجوز

وقول الفقيه أبي الحسن بن جبير الشاطبي الغرناطي

تغيّر إخوان هذا الزمان ... وكل صديق عراه الخلل
وكانوا قديماً على صحة ... فقد داخلتهم حروف العلل
فصرت أتعجب من أمرهم ... فصرت أطالع باب البدل

وقول ابن العفيف

يا ساكناً قلبي المعنّى ... وليس فيه سواه ثاني

الاقتباس

لاي معنى كسرت سين ... وما التقى فيه ساكنان

وقد وقف الصلاح الصفدي على هذين البيتين فقال احسنا فقال ان الساكنين اذا اجتمعا كسر احدهما وهو الاول وكلامه يؤدي الى ان المكسور جزءها انتهى وتكلف بعضهم في الجواب عنه بانه يمكن توجيه ذلك بجعل في للسببية اي لاي سبب كسرت طيبة في الحال الا انه ما التقى فيه ساكنان بسبب سكونه واخلائه الحصيف الاطمينان وعكس تحركه واضطرابه خوفا من طروق نار الهجر فيكون اذن احد الساكنين ويحسن توجيه السؤال عن كسره بلا مين انتهى **ونظم بعضهم جوابا للبيتين فقال**

سكنته وهو ذو سكون ... لم يثنه عن هواي ثان

فكان كسري له قياسا ... لما التقى فيه ساكنان

وقال مجيبا عنهما ايضا بعض فضلاء المغرب

تخلفني طائشا فؤادا ... فصار اذ حزن مكاني

لاغرو اذ كان لي مضافا ... ان حل الكسر منه ثاني

ولابي الحسن الباخرزي يهجو

سالت عن ناتك الوزير اي ... سعد وقد مرهنا اسا فله

فقلت دعني فانه رجل ... مفعول ما لم يسم فاعله

ومن الاقتباس في علم الصرف قول الباخرزي

اجدك لا ينفك قلبك محبسا ... عليك وابصار اليك شواخص

فطرفك معتل وجسمك سالم ... وصدغك مهموز وخصرك ناقص

ومن الاقتباس في علم البيان قول الشيخ عبد علي بن رحمة

قد قلت للبدر التمام منزها ... عن معذب مجتلى منزها

اشبهته لما استعرت جماله ... والاستعارة تقتضي التشبيها

وقوله ايضا

ولا عجب لهجر حبيب ... قريب الدار يرجو الوصالا

فحكم الجملتين الفصل حتما ... وبينهما كمال الاتصالا

ومن الاقتباس من علم البديع قول ابن حجة المذكور ايضا

وحوراء العيون اذا تجلت ... لجيش الهم اذنت بالشتات

اذا التفتت فادتني نشاطا ... وذلك من حسن الالتفات

ومن الاقتباس من علم العروض قول ابي بكر بن عبد الله المصري

ويقلبي من الجفاء مديد ... وبسيط ووافر وطويل

لم اكن عالما بذلك حتى ... قطع القلب بالفراق الخليل

وقول الشيخ شهاب الدين بن صارم

وفي عروضي سريع الجفا ... وجدي به مثل جفاه طويل

الاقتباس

قلت له قطعت قلبي أسًى — فقال لي التقطيع دأب الخليل

وقول سراج الدين الوراق

قلت سلني فقد تعبت في الحب — بروا الاسباب في الحب ذاكي

قال يا من يريد علم القوافي — لا تغالط ما للمقيد عضد

وقول برهان الدين القيراطي

ومليح علم الخليل يعاني — ليته لو غدا خليل خليعي

دمت وصلا مترفقا الحاظ — ناطقات باحرف التقطيع .

احرف التقطيع التي تتألف منها الاجزاء الموزون بها عشرة يجمعها قولك لمعت سيوفنا وهذا هو الذي اشار اليه

وقول ابن جابر الاندلسي

سبب خفيف خصرها فعذاره — من فوقها سبب ثقيل ظاهر

لم يجمع الوتدان في تركيبها — إلا لأن الحسن فيها وافر

وقول ابن العدوي

لي عروض مليح — موتتي فيه حياة

عاذلاتي في هواه — فاعلاتن فاعلات

وقول بعضهم يهجو

وجهك يا عمرو فيه طول — وفي وجوه الكلاب طول

والكلب يحمي عن المواشي — ولست تحمي ولا تصول

مستفعلن فاعلن فعول — مستفعلن فاعلن فعول

بيت كمعناك ليس فيه — معنى سوى انه فضول

وقول ابي جعفر الالبيري رفيق ابن جابر وشارح بديعيته

دائرة الحب قد تناهت — فما لها في الهوى مزيد

فبحر شوقي بها طويل — وبحر دمعي بها مديد

وان وجدي بها بسيط — فليفعل الحب ما يريد

وقول بعضهم

يا كاملا شوقي اليه وافر — وبسيط وجدي في هواه عزيز

عاملت اسباب الهوى بقطعها — والقطع في الاسباب ليس يجوز

وقول يحيى الاصيلي

ولي عروض اذا — ابصره البدر احتجب

اعطاني لصبه — فاصلة بلا سبب

ومن الاقتباس من علم النجوم قول ابن الساعاتي

تجنبت منحولي وبي ذا اسقم — توهما انه بالوصل انفع

ومادت

وما درت أن حيتها ومصطبري ... كجذوة النار منها قبل المشتعل
والبدر يكمل حيث الشمس نائية ... عنه ويخفو إذا بالشمس يجتمع

وقول ابن قلاقس ونسبه الى ابن عرعوص

ما أنت إلا القمر المنير وإن غدا ... ملأ العيون وراقهن سناء
للبدر بالعرض الضياء وأنت قد ... جمعت بجوهر ذاتك الأضواء

وقول أبي إسحق الغزي

لست أخشى قول سلمى ذات نوى ... ما المنى المحض التطهر مالي
إنما شمس الضحى هو ملالا ... وكسوف الشمس من قرب الهلال

وفي معناه قول ابن التلميذ

أشكو إلى الله صاحبا شكسا ... تعسفه النفس وهو ينصفها
فنحن كالشمس والهلال معا ... تكسبه النور وهو يكسفها

وقول الطغرائي

وإن علاني من دوني فلا عجب ... لي أسوة بانحطاط الشمس عن زحل

وما أحسن ما ضمنه الشيخ صلاح الدين الصفدي فقال

أنت حبيب إلى في كل جارحة ... متى جراح تبث الحب في المقل
تعلو محبته من تحت شامته ... لي أسوة بانحطاط الشمس عن زحل

ومنه قول الآخر وأجاد

وصل الحبيب جنان الخلد أسكنها ... وهجره النار يصليني به النارا
والشمس في القوس أمست وهي نازلة ... إن لم يزرني وفي الجوزاء إن زارا

ولطف هذا البيت جدا حكاية حكاها الخطيب التبريزي عن أبي محمد إسماعيل الزجاجي [illegible] قال كنت في حلقة [illegible] والناس يقرؤون عليه فوقف على حلقته شاب فقال يا [illegible] من المشعر [illegible] وأنشد البيتين فقال [illegible] هذا من علم النجوم لا من علم الأدب ثم قام من الحلقة [illegible] حلقته حتى ينظر في علم النجوم ويعرف [illegible] الشمس [illegible] في الحلقة [illegible] إذا لم يزره فليله في [illegible] طول [illegible] العقرب [illegible] طول الليل لأن ذلك لا يكون إلا [illegible] لا يكون ذلك إلا والشمس فيها

[illegible] ابن نباته

ما أحسن ليلات [illegible] فيها [illegible]
[illegible] في عقرب الصدغ الذي في خده

وقول أبي الحسن الباخرزي

أطلعت يا قمري على بصري ... وبها شغلت بحسن نظري

الاقتباس

نزلت في قلبي ولا عجب ... فالقلب بعض منازل القمر

ومن الاقتباس من علم الهندسة قول ابن جابر

محيط بأشكال الملاحة وجهه ... كأن به إقليدسا يتحدث

فعارضه خط استواء وخاله ... به نقطة والشكل شكل مثلث

وقول ابن التلميذ أو غيره

تقسم قلبي في محبة معشر ... بكل فتى منهم هواي منوط

كأن فؤادي مركز وهم له ... محيط وأهوائي إليه خطوط

وقول الشيخ عبد العلي بن رحمة رحمه الله

وفتاة تقابلت نهداها ... بين حور كواعب كالشموس

قلت للهندسي لما تبدت ... مثل هذا يكون شكل العروس

ومن الاقتباس من علم الحساب قول ابن جابر الأندلسي

تعلم العلم في الغرام بلحظ ... يضرب القلب حين يرسل سهمه

هو في هواه ما تم حالي ... ضاع قلبي ما بين ضرب وقسمة

وقول كمال الدين بن النبيه

خدمت بديوان المحبة ناظرا ... على عزة ما لي ... عاملا

وحاسبت فرط السقم ... بواقيه إلا أعظما وبقايا ...

وقول بعضهم

ولقد علمت حساب ضرب هواكم ... ونظرت في هذه الأوراق

وأقمت ضربها أصلا وأسّا ... وحسبت ما فضل للعشاق

وختمت بالمضروب حتى ... فوجدتكم ما لنا ... عند ...

وقول ابن رحمة

وإذا جالس الكريم لئيما ... لم يفد غير نقصه من إفادة

مثل ضرب الصحيح بالكسر لا ... يثمر إلا نقصا بغير زيادة

وقوله

قلت لم كسرت قلبي وجدي ... عندك ما قابلتها بنا فالة

فاجبر وقابل متمما فقال لنا ... قرأت علم الجبر والمقابلة

وهذا المقدار كاف في الاقتباس من القرآن والحديث وعلم الفقه وغيره من العلوم وأكثر الاقتباس من الشواهد المذكورة فإن شواهد القرآن والحديث يدخل في نوع التوجيه وهو الذي جرى عليه أرباب البديعيات كما سيأتي بيانه في نوع التوجيه إن شاء الله تعالى **وأصحاب البديعيات** لم يقتبسوا من غير القرآن **وبيت بديعية** الشيخ صفي الدين الحلي قوله

هشت عصاي لكم فيها مآرب لي ... وقد أهش بها طورا على غنمي

اقتبس من قوله تعالى حكاية عن موسى هي عصاي أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي ولي فيها مآرب أخرى

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي قوله

فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم ... ولا اقتباس يرى من هذه الأطم

الأطم بضمتين القصر وكل حصن مبني بحجارة وكل بيت مربع مسطح جمعه آطام وأطوم كذا في القاموس
ويوضح ذلك أن الأطم مفرد فالإشارة إليه بهذه غير صحيح كأنه توهم أنه جمع فأشار إليه بذلك
وأحسن اقتباس هذه الآية الشيخ أبو إسحق الباعوني حيث قال

إذا رأيت ذوي ظلم فقل لهم ... ستندمون وحاذر أن تساكنهم

كم مثلهم في الورى كانوا جبابرة ... فأصبحوا لا ترى إلا مساكنهم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

وقلت للبيت قومي يعلمون بما ... قد قلت كي يلحظوني باقتباسهم

قافية هذا البيت متداعية وما الحوج إليها إلا اسم النوع **وبيت بديعيتي قولي**

قالوا سمعنا وهم لا يسمعون وقد ... أقعوا بحجتي نادى باقتباسهم

تمكين القافية في هذا البيت أشرق نور الاقتباس فيه مع التورية لا يخفى على من له أدنى ذوق في الأدب
والاقتباس من قوله تعالى في سورة الأنفال ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون ولم يذكر ابن
جابر بيتًا في بديعية العميان في هذا النوع **وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري**
قوله

هم أشدا على الكفار وادعوا ... ما بينهم اقتباس الود والسلم

هذا البيت لضعف البيوت أوهن من بيت العنكبوت وأين فصاحة الآية الشريفة من هذا الاقتباس
فإنه اقتبسه من قوله تعالى محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم فنظر إلى هذه البلاغة
الشريفة واقتباس الشيخ منها

المواربة

هُلِّيتَ ما لا يحي فاترك مواربتي ... فليس يحسن إلا ترك ودهم

المواربة براء مهملة وباء موحدة في اللغة المداهاة والمخاتلة كذا في القاموس وفي الحديث
وإن أتيتهم واربوك أي خادعوك من الورب وهو الفساد وقد يجوز أن يكون من الإرب
وهو الدهاء وقلبت الهمزة واوًا قاله في النهاية **وقال ابن أبي الإصبع** هي مشتقة من ورب
العرق بفتح الواو والراء إذا فسد فهو ورب بكسر الراء كأن المتكلم أفسد مفهوم ظاهر كلامه بما أبداه من تأويل
باطنه **وحقيقة المواربة** أن يقول المتكلم قولًا يتضمن ما ينكر عليه بسببه فيتوجه عليه المؤاخذة
فيستحضر بحذقه وجهًا من الوجوه الذي يمكن التخلص به من تلك المؤاخذة إما بتحريف كلمة أو تصحيفها أو بزيادة أو
نقص أو غير ذلك من الوجوه انتهى وظاهر أنه لا يتعين نقلها إلى الاصطلاح من الورب بمعنى الفساد بل يجوز
أن يكون من المداهاة والمخاتلة كما في القاموس بل هو أنسب بالمعنى الاصطلاحي كما لا يخفى **قال ابن أبي
الإصبع** ومنه قوله تعالى حكاية عن أكبر أولاد يعقوب ارجعوا إلى أبيكم فقولوا يا أبانا إن ابنك سرق
ولم يسرق فإنه يأتي بالكلام على الصحة بإبدال ضمة من فتحة وتشديد في الراء وكسرتها انتهى وهو من المواربة بالتحريف

المواربة

وأحسن شاهد وقع في هذا النوع في النثر وهو من الغاية في التقريب أيضاً ما روي أن عبد الملك بن مروان أحضر إليه رجل يرى رأي الخوارج وهو عتبان الحروري بكسر العين المهملة وسكون التاء المثناة من فوقها وفتح الباء الموحدة وبعد الألف نون فقال له ألست القائل يا عدو الله

فإن يك منكم كان مروان وابنه ... وعمرو ومنكم هاشم وحبيب

فمنا حصين والبطين وقعنب ... ومنا أمير المؤمنين شبيب

فقال لم أقل كذا يا أمير المؤمنين وإنما قلت ومنا أمير المؤمنين شبيب بنصب أمير المؤمنين فاستحسن قوله وأمر بتخليته وهذا الجواب في نهاية الحسن فإنه إذا كان أمير مرفوعاً كان مبتدأ فيكون شبيب أمير المؤمنين وإذا كان منصوباً فقد حذف منه حرف النداء ومعناه يا أمير المؤمنين منا شبيب فلا يكون أمير المؤمنين بل يكون منهم ومن شواهد التصحيف في المواربة ما حكي أنه أحضر أبو المقداد الهذلي عند جعفر بن سليمان الهاشمي فقال له جعفر بن سليمان أنت القائل فيّ يا ابن الزواني من بني مخزوم أنت لعمري منهم ابن الزانية ثم قال وهذا خطك فقال هو خطي ولكن إنما قلت يا ابن الزوائد أنت ابن الرائي ذي اللواء الذي يجني على موتاهن ومنه أنه اجتمع جماعة من الصوفية على علوية الشام وقالوا للزامر قل طاب لنا الرقص بغير خيمة فقال إنما قلت طاب لنا الرقص بالصاد المهملة فانصرفوا عنه ومن لطيف ما حكي أن بعض الملوك كان له ولد اسمه يحيى ووزير اسمه نجم وكان الوزير يهوى ولد الملك فبلغ به الحب حتى كتب على فص خاتمه نجم عشق يحيى فوشى به بعض أعداء الملك فدعاه ولامه على عشقه لولده وكتابته ذلك على خاتمه وتهدده بالوعيد الشديد فأنكر أنه يعشقه وقال إنما كتبت في خاتمي دعاء وتوسلاً باسم سورة من القرآن وهو نجم عبس يحيى فصحفت النون بباء موحدة والجيم بحاء مهملة والشين المعجمة بالمهملة والياء بين المثناتين من تحت بنونين والخاء المهملة بجيم ومن بديعه قول الشيخ عز الدين الموصلي لما بلغه وفاة القاضي فخر الدين وكان يرجح جانب الشيخ عز الدين بن المزين على جانب عز الدين الموصلي لبغض كان في خاطره لا لاستحقاق

دمشق قالت لنا مقالاً ... معناه في ذا الزمان بيّن

اندمل الجرح واستراحت ... نفسي من الفتح والمزيّن

هكذا ذكره ابن حجة في شرح بديعيته ولم يبين وجه المواربة فيه وقد تخفى على بعضهم فجهها وهو في قوله الفتح فإنه إنما قصد فخر الدين بن الشهيد حتى إذا أنكر عليه ذلك قال إنما قلت القيح فيصحف الفاء بالقاف والتاء المثناة من تحت وهو مناسب للجرح ومن غريب ذلك أن الوزير أبا ابن سفيان من وزراء المغرب كتب إلى أبي أمية بن عصام قاضيين فنام فوقعت نقطة على العين فوقها وظن أنه يعنيها فكتب إليه الوزير أبو حجة

> من فوق بالياء المثناة
>
> ع

لا تلزمني ما جنته يراعة ... طمست بريقتها عيون ثناء

حنقت عليّ زمامها فتحولت ... أفعى تمج سمامها بسحاء

عند الزمان وأهل عرضه ولم ... أسمع بغدر يراعة وإباء

ومن شواهد المواربة بالحذف قول أبي نواس في خالصة جارية الرشيد هاجياً

المواربة

لما كانت سوداء

لقد ضاع شعري على بابكم   كما ضاع حلي على خالصة

فلما بلغ الرشيد ذلك وعنفه بسببه فقال لم أقل ذلك وإنما قلت

لقد ضاء شعري على بابكم   كما ضاء حلي على خالصة

فاستحسن الرشيد مواربته وقال بعض الحاضرين لله دره من شعر قلعت عيناه فأبصر **ومن شواهدها** بعد ذلك قصة أبي مسلم الخراساني مع سليمان بن كثير **وهي** أن أبا مسلم قال لسليمان بلغني أنك كنت في مجلس وقد جرى ذكري فقلت اللهم سود وجهه واقطع رأسه واسقني من دمه فقال نعم قلت ذلك ونحن جلوس نتذاكر حصرمًا فاستحسن أبو مسلم ذلك منه **وغلط ابن حجة** في عده هذه الواقعة من نوع الإبهام بل هي من نوع المواربة قطعًا كما ذكره بعض الفضلاء المتأخرين لما اشتملت عليه من إفتان سليمان كثيرًا ما هو كلام مرتبًا وبدرتها لا يخطر ببال ولا يتبادر للذهن من إرجاع ضمائره إلى الحصرم ولا بعد إيهامًا كما قدمنا الكلام عليه في نوع الإبهام **ومنها** ما روي أن المتوكل رمى عصفورًا فأخطأه فقال ابن حمدون النديم أحسنت والله يا سيدي فاستشاط المتوكل غيظًا وقال ويلك أتهزأ بي كيف أحسنت فقال إلى العصفور يا أمير المؤمنين فسكن غيظه وضحك فانظر هذا الكلام كيف جعل الحسن يعني إحسان الأمير إلى العصفور بعدما صار تلك **ومنها** ما حكي أن المعتضد وكان شيعيًا مر بقوم من النواصب فسلم عليهم فلم يجيبوه فقال لعلكم تظنون في ما يقال من الرفض اعلموا أن أبا بكر وعمر وعثمان وعليًا عليه السلام من تنقص واحدًا منهم فهو كافر وامرأته طالق وعبده حر ثلاث بذلك فدعوا له فقال له أصحابه ويحك ما هذه اليمين فقال إنما أردت بقولي أحد منهم عليًا وحده لا غير **ومثل ذلك** ما روي أن بعض النواصب قال لرجل من الشيعة ما تقول في العشرة من الصحابة قال أقول فيهم الخير الجميل الذي يحبط الله به سيئاتي ويرفع درجاتي قال السائل الحمد لله على ما أنقذني من بغضك كنت أظنك رافضيًا تبغض الصحابة فقال الرجل من يبغض واحدًا من الصحابة فعليه لعنة الله قال لعلك تتأول فما تقول فيمن يبغض العشرة من الصحابة فقال من يبغض العشرة فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين فوثب فقبل رأسه وقال اجعلني في حل مما قذفتك به من الرفض قبل اليوم قال أنت في حل وأنت أخي ثم انصرف السائل وأراد بقوله من يبغض واحدًا من الصحابة عليًا عليه السلام وبقوله من يبغض العشرة جميعًا فيكون علي عليه السلام داخلًا فيهم **وقريب من هذا** ما روي عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أن حزقيل مؤمن آل فرعون كان يدعو قوم فرعون إلى الإيمان فوشى به واشون إلى فرعون **وقالوا** إن حزقيل يدعو إلى مخالفتك ويعين أعداءك على مضادتك فقال لهم فرعون ابن عمي وخليفتي على ملكي وولي عهدي إن فعل ما قلتم فقد استحق العذاب على كفره نعمتي وإن كنتم عليه كاذبين فقد استحققتم أشد العقاب لإيثاركم الدخول في مساءته فجيء بحزقيل وجيء بهم فكاشفوه وقالوا أنت تجحد ربوبية فرعون الملك وتكفر نعماءه فقال حزقيل أيها الملك هل جربت علي كذبًا قط قال لا قال سلهم من ربهم قالوا فرعون قال ومن خالقكم قالوا فرعون هذا قال ومن رازقكم الكافل لمعايشكم والدافع عنكم مكارهكم قالوا فرعون هذا قال حزقيل أيها الملك

فاشهد

المواربة

فاستهدف وكل من حضره ان ربهم هو ربي وخالقهم هو خالقي ورازقهم هو رازقي ومصلح معاشهم
هو مصلح معاشي لا ربي ولا خالق ولا رازق لي غير ربهم وخالقهم ورازقهم فاستهدى ومن حضره ان كل رب
وخالق ورازق سوى ربهم وخالقهم ورازقهم فانا بريء منه ومن ربوبيته وكافر بالهيته يقول حزقيل هذا
وهو يعني ان ربهم هو الله ربي ولم يقل ان الذي قالوا انه ربهم هو ربي وخفي هذا المعنى على فرعون
ومن حضره وتوهموا انه يقول فرعون ربي وخالقي ورازقي فقال لهم فرعون يا رجال السوء يا طلاب
السوء في ملكي ومريدي الفتنة بيني وبين ابن عمي وهو عضدي انتم المستحقون لعذابي لارادتكم فساد امري
واهلاك ابن عمي والفت في عضدي ثم امر بالاوتاد فجعل في ساق كل واحد منهم وتد وفي صدره وتد
وامر اصحاب امشاط الحديد فشقوا بها لحومهم من ابدانهم فذلك ما قال الله تعالى فوقاه الله سيئات ما مكروا
لما وشوا به الى فرعون ليهلكوه وحاق بآل فرعون سوء العذاب بهم الذين وشوا بحزقيل اليه لما اوتد فيهم
الاوتاد ومشط عن ابدانهم لحومها بالامشاط **ومنها** ما ذكره الثعالبي في يتيمة الدهر في ترجمة ابي القسم
الكرخي **قال** كان يتولى مولى لعدي واعزك الله انا ادعو الله حتى لا يوجد في الدنيا وقولي اطال
الله بقاك وادام عزك وتاييدك وجعلني فداك اي من هذا الدعاء كل ضد الدعاء لي وفير وقد ذكر بعضهم
في هذا النوع امثلة لست منشرحا فلا بغير بها

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

لانت عندي اخص الناس منزلة ... اذ كنت اقدم عندي على السلم

المواربة في اخص يريد بها احس بالسين المهملة واقدم يريد بها اقذرهم بالذال المعجمة ولم ينظم

ابن جابر هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي قوله

لانت مع ذهنك في مواربة ... وبالتنقل منسوب الى النعم

مراده ما هو اقبح بالقاف والباء الموحدة وبالتنقل التنقل بالغين المعجمة الغناء وبالنعم بكسر النون
النعم بفتحها وهو اسم جامع للابل خاصة **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

يا عاذلي انت محبوب لدي فلا ... توارب العقل مني واستفد حكمي

اراد مجنون وبلفظ توارب توازن **ولم ينظم الشيخ عبد القادر الطبري**
هذا النوع في بديعيته **وبيت بديعية موفق الدين**

هذبت يا لائمي فاترك مواربتي ... فليس يحسن الا تركك وذمم

المواربة في موضعين احدهما هذبت من الهذب المراد هذيت بالذال المعجمة من الهذيان وهو التكلم
بغير معقول للمرض او غيره والثاني يحسن بالحاء والسين المهملتين والمراد يخشن بالخاء والشين المعجمتين

وبيت بديعية الشيخ شرف الدين المقري قوله

والعاذلون على من قده غصن ... كالبان هزا متى ما نا صحا اتهم

هذا البيت بديع في هذا النوع جدا والمواربة في قوله كالبان هزا ان الظاهر ان الكاف للتشبيه
والبان الشجر المعروف وهزا بالزاي المعجمة تمييز من هز الغصن هزة اذا حركه والمراد كلبان تشبه كلب

التفويف

وهو بالراء المهملة من هرير الكلب وهو صوت يردده بنباحه من قلة صبره على البرد

التفويف

أحسن أساطن حقوا دون أقصر طل
حل وتش فوق ابن أخفا ويحل أقم

التفويف مشتق من قولهم برد مفوف وهو الذي فيه خطوط بيض تقابل سائر لونه وحقيقته إتيان المتكلم بمعان شتى من أغراض الشعر من غزل أو مدح أو غير ذلك في جمل من الكلام كل جملة منفصلة من أختها مع تساوي الجمل في الوزنية ويكون بالجمل الطويلة والمتوسطة والقصيرة وهي أحسنها لدلالتها على قدرة الشاعر وتقليله صنعة الألفاظ فإنها أصعب مسلكاً مما كان بالجمل الطوال والمتوسطة ووجه تسمية ذلك بالتفويف أن المتكلم خالف بين جمل المعاني في التقفية كما خالف البياض سائر الألوان لأن تجده من سائر الألوان اشتمل بعضها من بعض فكان الكلام حينئذ برد مفوف **وعلى ذلك** فما أحلى قول أبي عبد الله محمد التنوخي المعروف بابن قاضي ميلة من قصيدته المشهورة

ولما التقينا محرمين وسيرنا ... بلبيك ربا والركائب تعسف
نظرت إليها والمطي كأنما ... غواربها منها معاطس رعف
فقالت أما منكن من يعرف الفتى ... فقد رابني من طول ما يتشوف
أرى ناظراً ما ينثني عن حذائنا ... وموقفه خلف المطي فيوقف
فقلت لتربيها ابلغاها بأنني ... بها مستهام قالتا نتلطف
وقولا لها يا أم عمرو أليس ذا ... منى والمنى في خيفه ليس تخلف
تقالت فإن يبلغ طارف الوفا ... بأن عز له منك البنان المطرف
وفي عرفات ما يخبر أنني ... بعارفة من عطف قلبك أسعف
وأما دماء الهدي فهي هدى لنا ... بوسم ورأي في الهوى يتألف
وتقبيل ركن البيت إقبال دولة ... لنا وزمان بالمودة يعطف
فأوصلتا ما قلته فتبسمت ... وقالت أحاديث العيافة زخرف
بعيشي الراجيكما أن تمتق ... على لفظه برد الكلام المفوف

وما أحسن ما قال بعده

فلا تأمنا ما اسطعتما كيد نطقه ... وقولا ستدريكا أبا البواعيف
إذا كنت ترجو في منى الفوز بالمنى ... ففي الخيف من إعراضنا تتخوف
وقد أنذر الإحرام أن وصالنا ... حرام وإنا عن مزارك نصدف
ونفرا وتنفي بالحصى لك مخبر ... بأن النوى يوم عن ديارك تقذف
ومحاذر تفادي ليلة النفر أنه ... سريع فقل من بالعيافة تعرف
فلم أر شيئاً خيلي مودة ... لكل لسان ذو عذار مرهف

وبعده وهو مثال التفويف بالجمل الطويلة

التفويف

كما اثر لولا أعين مهفهف ... واشنب براق واحور واوطف

وراجح مشتاق وقام مهند ... وايقن مرتاب واخصر مرهف

ومن ذلك قول النابغة ايضا

فلله عينا من رأى اهل قبة ... اضر لمن عادى واكثر نافعا

واعظم احلاما واكبر سيدا ... وافضل مشفوعا اليه وشافعا

وقول ابن عنين

دعت في اعالي السعد يوما حمامة ... على فنن في ظل بستان باسم

فهاجت مشوقا واستفزت متيما ... وابكت غريبا واستخفت اخا حلم

وقول الآخر

ولو ان ما بي بالجبال لدكدكت ... وبالنار اطفاها وبالماء لم يجر

وبالناس لم يحيوا وبالدهر لم يكن ... وبالشمس لم تطلع وبالنجم لم يسر

وقول بديع الزمان الهمذاني

ما الليث مقتحما والسيل مرتطما ... والبحر ملتطما والليل مقتربا

امضى شبا منك ادهى منك صاعقة ... اجدى يمينا وادنى منك مطلبا

وكاد يحكيك صوب الغيث منسكبا ... لو كان طلق المحيا يمطر الذهبا

والدهر لو لم يخن والشمس لو نطقت ... والليث لو لم يصد والبحر لو عذبا

وقوله من قصيدة يذكر فيها اباه ويمدح خلف بن احمد والي سجستان

يذكرني قرب العراق وعهده ... لذي اقتبال لا بتيفار ولا اهل

اذا وردت الحجاج والقوافل قدمتم ... بعثوا احيى دمعي هما التحل انجل

فيا ليتهم كيف ابن داره ... للأمر انتهى لم يبعد هل اشتغل

اضاف برحالا اطالت لم يبد ... اآخره نقص اقتضته فضل

يقولون وافي حضرة الملك الذي ... له الكنف المألوف والنائل الجزل

فعبد لم طرفت وحلت له حبى ... وخبر لم قصر ودولة نزل

المثال في البيت الثالث والرابع والاخير ومثاله في الجمل المتوسطة قول ابي الوليد

ابن زيدون

بيني وبينك ما لو شئت لم يضع ... سر اذا ذاعت الاسرار لم يذع

يا بائعا حظه مني ولو بذلت ... لي الحياة بحظي منه لم ابع

يكفيك انك ان حملت قلبي ما ... لا تستطيع قلوب الناس يستطع

ته احتمل واستطل اصبر وعز اهن ... وول اقبل وقل اسمع ومر اطع

المثال في البيت الاخير ومثال ما جاء بالجمل القصار قول المتنبي

يا ايها المحسن المشكور من جهتي ... والشكر من قبل الاحسان لا قبلي

التفويف

أَزائرٌ أَقطعي أجملُ على سلّ الجيدِ ... يندهشُ بشّ بفضلِ أدنى سَرْحلِ

قيل أنه لما انشد ابو الطيب سيف الدولة هذه القصيدة التي منها هذان البيتان منها وقد نقمها
ع نظر فيها سيف الدولة فلما انتهى الى هذا البيت الموقوف وقع تحت انزل تعا طلها ... وتحت انزل النشا
ف انقطع تعاطعلها ... القسمة ... بسوء بعض حلبه ... تحت احمل بشا ... الغرس العلاوة
على قد فعلنا وسوم الخلو وتحت سل قد فعلنا فاسق وسوم التسلو وتحت نقنا منك الحياة
ونوا ابا وتحت ... يفضل قد فعلنا وتحت ادن ... ادنينا ... وتحت سر قد سر ذاك
ان ... فبلغ ... المتنبي ... انما ... السر ... فامر ... وتحت صل قد وصلنا الشى
ق وحكى بعض اخواننا ان المعقلي ... شيخ بحضرته ... الى وحسد المتنبي ... امر ...
من كل شيء ... وقلت ... يندهش بشّ ... يحكى ... سيف الدولة
... المتنبي هذا البيت الموقوف ... الخاطر

وقال

أَزائرٌ إِنّ الصبا أجمل على سلّ الجيدِ ... يندهش قشّ هب ليغفر أدني سَرْحل

ان ... وهو ... السهم ... صاب ... واصاب ومن صاب السحاب
و ... الناضي ابو الحسن علي بن عبد العزيز في كتاب الوساطة ان ابا الطيب ... على منوال الذي
قال ... للعالى وقال الواحد
... الطريقة ... من قول امرئ القيس اقاد وجاد وساد وزاد وقاد وعاد
... فضل ... الى العيش في عبد الله بن طاهر بني المهلبين

... ان تكون خصاله ... كخصال عبد الله اضحى ايسع
... يسعى ... وتصبر ... واحلم ... وكانت ابكى

... قول بعض الشاعرين من قصيدة يمدح بها سيف الدولة ... الله ... بجابر

وابقِ ... دع ... تأيد ... اخفض ارفع من العلو منارا
اشرا ... ال آمن افتخر ... انعم سنا ادني عداك البوارا
ابدا ... تعتز ... جد تفضل ... العيم اليسارا

وأول هذه القصيدة قوله

ما نسيت ليلة الزيارة لا زارا ... هتكا هتك الاستارا
طرقتنا ولات حين طروق ... جنة ... فاذا
... تقد ... حتى السهود فرارا
... موعدا ... نقبت ... اندرارا
قابلتنا بطلعة قال ... الشمس ليلة وهنا النهارا
... المعقول بطرف ... بستعبد الاحرارا
... لو ... تحذرها لاها وغافوا النارا

ناهد تسلب النفوس بطرف ... غنج زاده الفتور احورارا
ذات خد جنى لنا الورد غضا ... وشتيت جلى علينا العقارا
وفم مثل خاتم من عقيق ... عمر الدر في نواحيه دارا
ولحاظ تصمي القلوب وخصر ... زاده ناسط الجمال اختصارا
غادة لذ لي بها هتك ستر ... في طريق الهوى وخلع العذارا
وعجيب ممن توغل امرا ... في الهوى ان يروم منه استتارا
ابن الهوى وشان موع ... بالتصب يظهر الاسرارا
والذي عقله غدا بيد العبد ... اسيرا لا يستطيع اختبارا

ولم اورد منها هذه النبذة الا لانسجامها ولانفعتها وكلها من جيد الشعر

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

اقصر اطل اعذل اعذر سل خل اعن ... حن هن عز ترفق لج كف لم

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته **وبيت بديعية عز الدين الموصلي قوله**

فوق ارد فا انظم انثر خض عم اقد ... اعتب مد ابرق ارعد اضحك ابك لم

قال ابن حجة هذا البيت امتن من الجبال ولكن الجبال تحت منه **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

اخش الن اخزن افرح امنع اعط اند ... فق قاحد شق وقو شد حب لم

لا يقوم حشو في اول بيته ثم بطيء في مدحه الا ابن حجة **وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري قوله**

بجز اصبر تقلد صن عز اهن ... قر احتمل مر اطع صل معوفا ادم

ما ابرد قوله معوفا ادم **وبيت بديعيتي هو قولي**

احسن اسا عن حق ادن اقص اطل ... حل وثق فوق ابن اخف ارتحل اقم

الخطاب في ذلك للعاذل يعني ان كل ما تفعله من هذه الاشيا في العذل فهو غير مقبول ولا ملتفت اليه وكذا الكلام في سائر ابيات البديعيات المذكورة الا بيت بديعية الشيخ عبد القادر فان الخطاب فيه للمحبوب

وبيت بديعية شرف الدين المقري قوله

فاعدل وجر واقتصر وطل وعز وهن ... وانه ... ورد وامض وارجع انقطع

الكلام الجامع

من رام رشدا نخص هدي واف ... كلاما جامعا للصدق لا التهم

الكلام الجامع هو عبارة عن ان ياتي الشاعر ببيت يكون جملته حكمة او موعظة او نحو ذلك من الحقائق التي تجري مجرى الامثال هكذا قاله غير واحد من البديعيين **وقال** الطيبي في التبيان هو ان يجعل المتكلم كلامه بشيء من الحكمة والموعظة وشكاية الزمان والاخوان وهذا اعم من الاول

تعلّم يا فتى والعود رطبٌ — وطينك ليّنٌ والطبع قابل

فانّ الجهل ذا ضيم كلّ عاقل — وانّ العلم يا فخر كلّ فاضل

فحسبك يا فتى شرفًا وعزًّا — سكوت الحاضرين وانت قائل

ومنها ما كتبه الصاحب بهاء الدين الجويني الى ابنه شمس الدين

بُنيّ اجتهد في اقتناء العلوم — تفز باجتناء ثمار المنى

الم تر ذو دقة بيذقًا ثمّ — اذا جدّ في سيره فرزنا

فاجدادنا الغرّ قد اسّسوا — من المجد شمّ المباني لنا

فان لم نشدها بمجهودنا — سيَنهدمُ والله ذاك البنا

وقول ابي تمام

واذا اراد الله نشر فضيلة — طويت اتاح لها لسان حسود

لولا اشتعال النار في جزل [الغضا] — ما كان يعرف طيب عرف العود

وقول الآخر

من عاشر الشرفاء شرّف قدره — ومعاشر السفهاء غير مشرّف

فانظر الى الجلد الحقير مقبّلا — بالثغر لما صار جار المصحف

وقول ابن الرومي

وما الشرف الموروث لا درّ درّه — بمحتسب الا بآخر مكتسب

اذا الغصن لم يثمر وان كان شعبة — من المثمرات اعتدّه الناس في الحطب

وقول التهامي

لا تحسبنّ حسب الآباء مكرمة — لمن يقصّر عن غايات مجدهم

حسن الرجال بحُسنى لا بحسنهم — وطولهم في المعالي لا بطولهم

وقول ابي فراس

كانت مودّة سلمان [له] لهم نسبًا — ولم تكن بين نوح وابنه رحم

وقول الآخر

سأُنفق ريعان الشبيبة آنفًا — على طلب العلياء او طلب الأجر

أليس من الخسران ان لياليًا — تمرّ بلا نفع وتُحسب من عمري

وقول الآخر

على المرء ان يسعى لما فيه نفعه — وليس عليه ان يساعده الدهر

فان نال بالسعي المحتّم امره — وان عرض المقدّر كان له عذر

وقول الآخر

غرسنا غروسًا كنا نرجو لقاحها — فأمل يومًا ان تطيب جناتها

فان اثمرت لي غيرما كنت املًا — فلا ذنب لي ان حنظلت نخلاتها

فقال

الكلام الجامع

وقال الاخر

خالط جسيمات الامور ولا تفل   ان المحامد والعلا ارزاق

فارغب بنفسك ان تكون مقصرا   عن غاية فيها الطلاب سباق

وقول العتابي يخاطب محبوبته

تحبين ان نلت ما نال جعفر   من الملك او ما نال يحيى بن خالد

فقالت نعم فقال

وان امير المؤمنين اغصني   مغصهما بالمرهفات البوارد

فقالت لا فقال

دعيني تجئني ميتتي مطمئنة   ولم اتجشم هول تلك الموارد

فان جسيمات الامور منوطة   بمستودعات في بطون الاساود

هذا جملة ما اورده الطيبي من امثال الحكم ونزيد عليها فنقول منها قول ابي الاسود الدؤلي لابن سعدان قال له يا بني اذا كنت في قوم فحدثهم على قدر سنك وفاوضهم على قدر محلك ولا تتكلمن بكلام من هو فوقك فيستثقلوك ولا تنحط الى من دونك فيحقروك فاذا وسع الله عليك فابسط واذا امسك عليك فامسك ولا تجاود الله فان الله اجود منك واعلم انه لا شيء كالاقتصاد ولا معيشة كالتوسط ولا عز كالعلم ان الملوك حكام الناس والعلماء حكام الملوك **ثم انشأ يقول**

العيش لا عيش الا ما اقتصدت فان   ترف فتبذر لقيت الضر والعطبا

والعلم زين وتشريف لصاحبه   فاطلب هديت فنون العلم والادبا

لا خير فيمن له اصل بلا ادب   حتى يكون على ما زانه حدبا

كم من حسيب اخي عي وطمطمة   فدم لدى القوم معروف اذا انتسبا

في بيت مكرمة اباؤه نجب   كانوا رؤوسا فامسى بعدهم ذنبا

وخامل مقرف الاباء ذي ادب   نال المعالي بالاداب والرتبا

اضحى عزيزا عظيم الشان مشتهرا   في خده صعر قد ظل محتجبا

العلم كنز وذخر لا نفاد له   نعم القرين اذا ما صاحب صحبا

قد يجمع المرء مالا ثم يسلبه   عما قليل فيلقى الذل والحربا

وجامع العلم مغبوط به ابدا   ولا يحاذر منه الفوت والسلبا

يا جامع العلم نعم الذخر تجمعه   لا تعدلن به درا ولا ذهبا

وقول الاخر

اذا قل ماء الوجه قل بهاؤه   ولا خير في وجه اذا قل ماؤه

حياءك فاحفظه عليك فانما   يدل على فضل الكريم حياؤه

وقول ابن دريد في مقصورته

الكلام الجامع

من لم يعظه الدهر لم ينفعه ما … راح به الواعظ يومًا أو غدا

من لم تفده عبرًا أيامه … كان العمى أولى به من الهدى

من قاس ما لم يره بما رأى … أراه ما يدنو إليه ما نأى

من ملك الحرص القياد لم يزل … يكرع في ماء من الذل صرى

من عارض الأطماع باليأس رنت … إليه عين العز من حيث رنا

من عطف النفس على مكروهها … كان الغنى قرينه حيث انتوى

من لم يقف عند انتهاء قدره … تقاصرت عنه فسيحات الخطا

من ضيع الحزم جنى لنفسه … ندامة ألذع من سفع الذكا

من ناط بالعجب عرى أخلاقه … نيطت عرى المقت إلى تلك العرى

من طال فوق منتهى بسطته … أعجزه نيل الدنا بله القصا

من رام ما يعجز عنه طوقه … مِلعبًا يومًا آض مجزول المطا

والناس ألف منهم كواحد … وواحد كالألف إن أمر عنا

وقول الشنفرى في لاميته المعروفة بلامية العرب

وفي الأرض منأى للكريم عن الأذى … وفيها لمن خاف القلى متعزل

لعمرك ما بالأرض ضيق على امرئ … سرى راغبًا أو راهبًا وهو يعقل

وقول مؤيد الدين الطغرائي في لامية العجم

حب السلامة يثني هم صاحبه … عن المعالي ويغري المرء بالكسل

فإن جنحت إليه فاتخذ نفقًا … في الأرض أو سلمًا في الجو فاعتزل

ودع غمار العلى للمقدمين على … ركوبها واقتنع منهن بالبلل

ومنها

أعدى عدوك أدنى من وثقت به … فحاذر الناس واصحبهم على دخل

غاض الوفاء وفاض الغدر وانفرجت … مسافة الخلف بين القول والعمل

وحسن ظنك بالأيام معجزة … فظن شرًا وكن منها على وجل

وقال آخر

بقدر الصعود يكون الهبوط … فإياك والرتب العالية

وكن في مكان إذا ما سقطت … تقوم ورجلاك في عافية

وقول ابن الشبل البغدادي وأجاد

غاية الحزن والسرور انقضاء … ما لحي من بعد ميت بقاء

عبرات الأموات مروا فأبقوا … غصصًا لا يسيغها الأحياء

نتمنى وفي المنى قصب العمر … فنغدو بما نسر نساء

إنما الناس قادم إثر ماض … بدء قوم لآخرين انتهاء

الكلام الجامع

موت ذا العالم المؤيد بالنطق | وهذا السائح البهيم سواءُ
لا شقي بفقده تبسم الأرض | ولا للتقي تبكي السماءُ
سخر المرء للشقاء طريف | وطريق الفناء هذا البقاءُ
بالذي نغتذي نموت ونحيا | أقتل الداء للنفوس الدواءُ
ما لقينا من غدر دنيا فلا كا | ن ولا كان أخذها والعطاءُ
راجع جودها عليها فمهما | يهب الصبح يسترد المساءُ
ليت شعري حلماً تمر بي الأيا | مُ أم ليس تعقل الأشياءُ
من فساد يكون في عالم الكون | فما للنفوس منها اتقاءُ
وقليلاً ما تصحب المهجة الجسم | ففيم الشقا وفيم العناءُ
قبح الله لذة لشقانا | نالها الأمهات والآباءُ
نحن لولا الوجود لم نألم الفقد | فإيجادنا علينا بلاءُ

وقول أبي تمام

لا يمنعنك خفض العيش في دعة | نزوع نفس إلى أهل وأوطانِ
تلقى بكل بلاد إن حللت بها | أهلاً بأهلٍ وجيراناً بجيرانِ

ومن الموعظة قول الصعلوكي

ألا إنما الدنيا غضارة أيكة | إذا اخضر منها جانب جف جانبُ
فلا تكتحل عيناك منها بعبرة | على ذاهب منها فإنك ذاهبُ

وقال ابن المعتز

نسير إلى الآجال في كل ساعة | وأيامنا تطوى وهن مراحلُ
وما أقبح التفريط في زمن الصبا | فكيف به والشيب في الرأس شاعلُ
ترحل من الدنيا بزاد من التقى | فعمرك أيام تعد قلائلُ

وقال الآخر

وما الليل والأيام إلا مراحل | يسير بها ساعٍ إلى الموت قاصدُ
فيا عجباً منها وتلك عجيبة | منازل تطوى والمسافر قاعدُ

وقال ابن هانئ

وما الناس إلا ظاعنٌ ومودعٌ | وثاوٍ قريح الجفن يبكي لراحلِ
وما هذه الأيام إلا كما نرى | وهل نحن إلا كالقرون الأوائلِ
نساق من الدنيا إلى غير دائم | ونبكي من الدنيا على غير طائلِ
فما عاجل نرجوه إلا كآجلٍ | ولا آجل نخشاه إلا كعاجلِ

وقيل عاش عبيد الجرهمي ثلثمائة سنة وأدرك زمن معاوية فدخل عليه فقال له معاوية حدثني بأعجب ما رأيت فقال مررت بقوم يدفنون ميتاً فاغرورقت عيناي وتمثلت بقول الشاعر

يا قلب

الكلام الجامع

يا قلب إنك من أسماء مغرور ... فاذكر وهل ينفعنك اليوم تذكير
ملكت تدري فما تدري أعاجلها ... أدنى لرشدك أم ما فيه تأخير
فاستقدر الله خيراً وارضين به ... فبينما العسر إذ دارت مياسير
وبينما المرء في الأحياء مغتبطاً ... إذ صار في الرمس تعفوه الأعاصير
يبكي الغريب عليه ليس يعرفه ... وذو قرابته في الحي مسرور

فقيل لي أتعرف قائلها قلت لا قيل قائلها هذا المدفون وأنت الغريب الذي تبكي عليه وهذا الذي خرج من قبره أمسّ الناس به رحماً وأسرّهم بموته فقال المعوّق لقد رأيت عجباً من المبتدأ والخبر ثبت العتبي **وقريب من هذا الاتفاق** ما حكاه القاضي ابن خلكان في تاريخ وفيات الأعيان **قال** أخبرني بعض الفضلاء أنه رأى في مجموع أن بعض الأدباء اجتاز بدار الشريف الرضي رضي الله عنه ببغداد وهو لا يعرفها وقد أخنى عليها الزمان وذهبت بهجتها وأخلقت ديباجتها وبقايا رسومها تشهد لها بالنضارة وحسن الشارة فوقف عليها متعجباً من صروف الزمان وطوارق الحدثان وتمثل بقول الشريف الرضي المذكور

ولقد وقفت على ربوعهم ... وطلولها بيد البلى نهب
فبكيت حتى ضج من لغب ... نضوي ولج بعذلي الركب
وتلفتت عيني فمذ خفيت ... عني الطلول تلفت القلب

فمر به شخص وهو ينشد الأبيات فقال له هل تعرف هذه الدار لمن هي فقال لا فقال هذه الدار لصاحب هذه الأبيات الشريف الرضي فتعجب من حسن الاتفاق **وأنشد بديع الزمان** في مقاماته لزين العابدين بن الحسين عليهما السلام

هم في بطون الأرض بعد ظهورها ... محاسنهم فيها بوالٍ دواثر
خلت دورهم منهم وأقوت عراصهم ... وساقتهم نحو المنايا المقادر
وأضحوا رميماً في التراب وأقفرت ... مجالس منهم عطلت ومقاصر
وحلوا بدار لا تزاور بينهم ... وأنى لسكان القبور تزاور
يرى معرضاً في لحده وتوادعت ... موانسه أصحابه والأواصر
وأضحوا على أموالهم يخصمونها ... ولا حامد منهم عليه وشاكر
فيا عامر الدنيا ويا ساعياً لها ... ويا آمناً من أن تدور الدوائر
على خطر تمسي وتصبح لاهياً ... أتدري بماذا لو عقلت تخاطر
أتخرب ما يبقى وتعمر فانياً ... فلا ذا موفور ولا ذاك عامر
أترضى بأن تفنى الحياة وتنقضي ... ودينك منقوص ومالك وافر
وكيف يلذ العيش من هو موقن ... بموقف عدل يوم تبلى السرائر
وإن امرأ يسعى لدنياه دائباً ... ويذهل عن أخراه لا شك خاسر

وقال العلوي الكوفي

مررت بدور بني مصعب | بدور السرور ودور الفرح
فشبهت سرعة ايامهم | بسرعة قوس قزح منسرح
تلون مخضرة في السما | فلما تمكن منها نزح

هذا ما اورده الطبرسي من امثال الموعظة قلت ومنها ما انشده العلامة البيانوني في كتاب خلق الانسان قال كان الحسين بن علي بن عبد الشهيد كثيرا ما ينشد هذه الابيات وتزعم الرواة انها مما املته نفسه الطاهرة على لسان مكارمه الوافرة

لئن كانت الافعال يوما لاهلها | كمالا فحسن الخلق ابهى واكمل
وان كانت الارزاق رزقا مقدرا | فقلة جهد المرء في الكسب اجمل
وان كانت الدنيا تعد نفيسة | فدار ثواب الله اعلى وانبل
وان كانت الابدان للموت انشئت | فقتل امرء بالسيف في الله افضل
وان كانت الاموال للترك جمعها | فما بال متروك به المرء يبخل

وانشد لاحمد بن ابي عامر في التوسط بين الدنيا والدين قضاء كل واحد منهما في حينه

ركبت الصبى حتى اذا ما قضيته | نزلت من التقوى باكرم منزل
وبين الغنى بين الناسك النهى | وبين الفتى بين الهوى والتغزل

وقال اخر

جمعوا فما اكلوا الذي جمعوا | وبنوا مساكنهم فما سكنوا
فكانهم كانوا بها ظعنا | لما استراحوا ساعة ظعنوا

وقال اخر

وما الدهر الا سرة قبل غيره | ولذات عيش غالبتها الفجائع
فثغر بايام المسرة ضاحك | وطرف بايام الحوادث دامع

وقال اخر

غنى المرء ما يكفيه عن سد خلة | فان زاد شيئا عاد ذاك الغنى فقرا

وقال اخر

ايا جامع المال وفرته | لغيرك اذ لم تكن خالدا
فان قلت اخشى صروف الزمان | فكن مرتضا يعفو واحدا

وقال اخر

ومن البلاء وللبلاء علامة | ان لا يرى لك عن هواك نزوع
والعبد عبد النفس في شهواتها | والعبد يشبع مرة ويجوع

ومن الديوان المنسوب الى امير المؤمنين علي عليه السلام

وما الدهر والايام الا كما ترى | رزية مال او فراق حبيب
وان امرا قد جرب الدهر لم يخف | تقلب حاليه لغير لبيب

الكلام الجامع

ومنه

فرض على الناس ان يتوبوا … لكن ترك الذنوب اوجب

والدهر في صرفه عجيب … وغفلة المرء فيه اعجب

والصبر في النائبات صعب … لكن فوت الثواب اصعب

وكل ما يرتجى قريب … والموت من كل ذاك اقرب

ومنه

ارى الدنيا ستؤذن بانطلاق … مشمرة على قدم وساق

فما الدنيا بباقية لحي … ولا حي على الدنيا بباق

ومنه

ومن يحمد الدنيا لعيش يسره … فسوف لعمري عن قليل يلومها

اذا اقبلت كانت على المرء حسرة … وان ادبرت كانت كثيرا همومها

وقال اخر

تعالى الله يا سلم بن عمرو … اذل الحرص اعناق الرجال

هب الدنيا تساق اليك عفوا … اليس مصير ذاك الى زوال

اخر

الا يا نفس ان ترضي بقوت … فانت عزيزة ابدا غنية

دعي عنك المطامع والاماني … فكم امنية جلبت منية

اخر

نهاية اهواء القلوب بعيدة … ومن دونها للحادثات مصائد

فنحن كطير يبتغي الحب مسرعا … ودون الذي يبغيه فخ وصائد

اخر

يجد بنا الزمان ونحن نلهو … ولا ندري متى يرد الحمام

ويخدعنا الهوى في ظل عيش … يمر بنا كما مر الغمام

كركب سفينة في لج بحر … تسير بهم وهم فيها نيام

ابو الفتح البستي

يا من يؤمل في دنياه عافية … ابعدت ما انت في دار المعافاة

دنياك تعركن منها على حذر … فالشر أدنى مخافات وآفات

عبدة بن الطبيب

المرء ساع لامر ليس يدركه … والعيش شح واشفاق وتأميل

اخر

متى تنقضي حاجات من ليس واصلا … لحاجته حتى تكون له اخرى

اخر

تموت مع المرء حاجاته … وحاجات من عاش لا تنقضي

وقال اخر

دنياك دار غرور ومنغص مستمتعها … ودار كسب ولبس ومغنم وتجارة

وواس مالك نفس فاحذر عليها الخسارة … فلا تبعها باكل وطيب عيش وشارة

فان ملك سليمان … لا يبقى خشارة

الكلام الجامع

وقال محمد بن ظفر المكي صاحب سلوان المطاع

يا متعبا كده الحرص في الفضول وكاده — لو خرت علما ذكرى وما حويت أفاده
ما كنت إلا معنّى ومغرى بالزيادة — لم يصف في الأرض عيش إلا لأهل الزهادة
فحض على الزهد نفسا — فإنما الخير عادة

وقلت أنا في نوع الموعظة

لا تجزعن إذا نابتك نائبة — ولا تضيقن من خطب إذا نابا
ما يغلق الله بابا دون قادره — إلا ويفتح بالتيسير أبوابا

ومن الكلام الجامع في شكاية الزمان قول أبي العلاء المعري

منك الصدود ومني بالصدود رضى — من ذا علي بهذا في هواك قضى
بي منك ما لو غدا بالشمس ما طلعت — من الكآبة أو بالبرق ما ومضا
إذا الفتى ذم عيشا في شبيبته — فما يقول إذا عصر الشباب مضى
وقد تعوضت عن كل بمشبهه — فما وجدت لأيام الصبا عوضا

الشاهد في البيت الثالث

وقول الشريف الرضي رضي الله عنه

وآهاً على عهد الشباب وطيبه — والغض من ورق الشباب الناضر
وآهاً لها لما كان عندي جنبه — قلصت ضبابته كظل الطائر
وأرى المنايا إن رأت بك شيبة — جعلتك مرمى نبلها المتواتر
كان السواد سواد عين حبيبه — فغدا البياض بياض طرف الناظر
لو يفتدى ذاك السواد فديته — بسواد عيني بل سواد ضمائري
أبياض رأس واسوداد مطالب — صبرا على حكم الزمان الجائر

وقال آخر

سلام على المروءة والدين — وعلى ذا وذا هما مأنوس
حيث فعل الأيام ليس بعفو — من وجيه الأيام غير عبوس

وقال أبو الطيب

أتى الزمان بنوه في شبيبته — فسرهم وأتيناه على الهرم

وذيله السيد علي بن الأبزر من شعراء العصر فقال

فهم على كل حال أدركوا هرما — ونحن جئناه بعد الموت والعدم

وقال أبو العلاء المعري

تمتع أبكار الزمان بأيسر — وجئنا بوهن بعدما خرف الدهر
فليت الفتى كالبدر جدد عمره — يعود هلالا كلما فني الشهر

وقال أيضا

كأنما الخرقاء كان واردها — أهل الصحو وما ابتغوا سوى العكر

وقال ابن شماخ

صفا للأوائل قبل الحوادث دهرهم ... فلم يصف لما جئت بعدهم عمر

فجاءوا إلى الدنيا وعصرهم ضحى ... وجئت وعصري من أواخره عصر

وقال ابن قاسم المحدث

لقي الناس قبلنا غرة الدهر ... ولم نلق منه إلا التلابد

وقال ابن الخياط المكنون الاندلسي

لم يخل من نوب الزمان أديب ... كلا فشأن النائبات تنوب

وغضارة الأيام تأبى أن يرى ... فيها لأبناء الذكاء نصيب

وكذاك من صحب الليالي طالبا ... جدا وفهما فاته المطلوب

ابن لنكك البصري

عجبت للدهر في تصرفه ... وكل أفعال دهرنا عجب

يعاند الدهر كل ذي أدب ... كأنما ناك أم الأدب

ابن نباتة السعدي

سقام لا يصاب له طبيب ... وأيام محاسنها عيوب

ودهر ليس يقبل من أديب ... كما لا يقبل [illegible]

يحب على المصائب والرزايا ... فلا كان المحب ولا الحبيب

فائدة قال زكريا بن محمد القزويني في عجائب المخلوقات اعتقد الحكماء أن الحوادث أسبابها أوضاع الفلك فلذلك يشكون الزمان ويذمون الدهر كما قال قائلهم

ومستنبات الدهر من حيث لا أرى ... فكيف بمن يرمى وليس برام

ولو أنها نبل إذن لاتقيتها ... ولكنني أرمى بغير سهام

فأما ورود الشرع فينبئ على أن الأمر ليس كما اعتقده أهل الحوادث بقضاء الله تعالى وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا تسبوا الدهر فإن الدهر هو الله انتهى كلامه من كتاب العجائب **وقد خطر ببالي** هنا سؤال وجواب ذكرتهما في رسالتي التي سميتها نفثة المصدور ولا بأس بذكرهما هنا لما فيهما من الغرابة **أما السؤال** فهو أنه إذا كان شكوى الزمان وذمه من رأي الحكماء وقد نهى الشرع عن هذا الرأي والاعتقاد فكيف يجترئ متشرع على ذم الزمان وشكواه وقد وقع ذلك في كلام كثير من المسلمين نظما ونثرا **والجواب** أنا لا نذم الزمان من حيث أنه سبب للحوادث كما هو اعتقاد الحكماء بل من حيث أنه ظرف للحوادث المكروهة وهذا كما يذم الإنسان لسكنى المجلس والبيت الشديد الحر والبلدة الوخمة الهوا الكريهة الماء ونحو ذلك وعلى هذا ورد ذم الدنيا في الأحاديث الشريفة فلا يرد علينا ذكره من هذه الجهة فافهم وبالله التوفيق **وأما شكاية الأخوان** فمنها

قول أبي العلاء المعري

ولبس صبحي بغداد وقد أسبب ... يا غوث من أخي ثقة ببغداذ

الكلام الجامع

وقول ابي فراس حمدان

اراني وقومي فرقتنا مذاهب / وان جمعتنا في الاصول مناسب

فاقصاهم اقصاهم من مساءتي / واقربهم مما كرهت الاقارب

غريب واهلي حيث ما كان ناظري / وحيد وحولي من رجال عصائب

واعظم اعداء الرجال ثقاتها / واهون من عاديته من تحارب

وما احسن قول احمد بن نظام الملك

ولما بلوت الناس اطلب منهم / اخا ثقة عند اعتراض الشدائد

تطعمت من حالي رخاء وشدة / وناديت في الاحياء هل من مساعد

فلم ار فيما ساءني غير شامت / ولم ار فيما سرني غير حاسد

وكتب المعتصم الى ابن عمار

وزهدني في الناس معرفتي بهم / وطول اختباري صاحبا بعد صاحب

فلم ترني الايام خلا تسرني / مباديه الا ساءني في العواقب

ولا قلت ارجوه لدفع ملمة / من الدهر الا كان احدى النوائب

فاجابه بقطعة طويلة اولها

قدبتك لا تزهد فتم بعتبة / سبر عتبتها عند عقبى التجارب

وقال اخر

الناس لعنام فمنهم احد بثنا / فلما كمشنا الشر عنهم تقولوا

ولم يحفظوا الود الذي كان بيننا / ولا حين هموا بالقطيعة اجملوا

وقال اخر

احذر عدوك مرة / واحذر صديقك الف مرة

فلربما انقلب الصديق / فكان اعرف بالمضرة

وقال اخر

وما اكثر الاخوان حين تعدهم / ولكنهم في النائبات قليل

اخر

دعوى الاخاء على الرخاء كثيرة / بل في الشدائد تعرف الاخوان

اخر

اخلاء الرخاء هم كثير / ولكن في البلاء هم قليل

فلا يغررك خلة من تواخي / فما لك عند نائبة خليل

ابو العلاء المعري

جربت دهري واهليه فما تركت / لي التجارب في ود امرئ غرضا

ابو فراس

بمن يثق الانسان فيما ينوبه / ومن اين للحر الكريم صحاب

وقد صار هذا الناس الا اقلهم / ذئابا على اجسادهن ثياب

وقد انصف من قال

خليلي جربت الزمان واهله ... فما نالني منهم سوى الهم والعنا

وعاشرت ابناء الزمان فلم اجد ... خليلا يوالي بالصفاء ولا انا

ولنكتف في هذا النوع بهذا المقدار وقد عقدت لكل من ذم الزمان وذم ابناء فصلا في نفثة المصدور وذكرت فيه ما من النثر والنظم ما يشفي الصدور معنا واديك فعليك بهما **تنبيه** قد تبين لك ان تعريف صاحب التبيان للكلام الجامع اعم من تعريف سائر البديعيين له وعلى تعريفه يجري كثير من هذه الامثلة التي ذكرها وذكرناها وفيها ما هو جار على طريقتهم ايضا واني لا استحسن تعميمه هذا سيما للعلامة الكرماني في شارح التبيان **واما اصحاب البديعيات** فلم يبنوا ابياتهم الا على ذلك **فبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله**

من يعلم ان الشهد مطلبه ... فلا يخاف للدغ النحل من الم

هذا النوع مطرق جدا لكثرة احسن الاتباع فجاء فيه من الكلام الجامع الرقة والانسجام ما شنف الاسماع ومازج الطباع **وبيت بديعية العز الموصلي قوله**

كلام جامع وصف الكمال كما ... يهيج الشوق انواعا من الالم

قال ابن حجة قد تقرر ان الكلام الجامع ان يأتي الناظم ببيت مشتمل حكمة او موعظة او غير ذلك من الحقائق التي تجري مجرى الامثال وليس بين الشطر الاول من البيت وبين الشطر الثاني مناسبة ولم ار للمثل دخولا في باب هذا البيت انتهى سوى استشهاده في علم **وقد نظم** ابن جابر هذا النوع في بديعيته **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

جمع الكلام اذا لم تغن حكمته ... وجوده عند اهل الذوق كالعدم

قال ناظمه حكمة هذا البيت ما اجريت مثلها على هذا النمط الا ليعلم المتيقظ ان فيه اشارة لطيفة الى بيت عز الدين فانه قرر ان ليس في كلامه الجامع ما يشعر بحكمة تجري مجرى الامثال فوجوده كالعدم انتهى **وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري قوله**

من حام حول الحمى يا ذا يوشك ان ... يرعى به ان ذا من جامع الكلم

هذا اقتباس من الحديث المشهور وهو من رتع حول الحمى يوشك ان يقع فيه ولا يخفى تداعي مباني هذا البيت

وبيت بديعيتي قولي

من رام رشدا نحا نحو هداه له ... كلام جامعا للصدق لا التهم

لما خاطبت العاذل ببيت التفويض وقلت له

احسن اسأت حقوا ادنا وقص اطل ... حل وش وفوا بن احف ادعل اقم

والمعنى ان كلما تفعله من هذه الافعال غير مقبول ولا ملتفت اليه ابدا هذا البيت هو بيت الكلام الجامع بعد وقام مقام التعليل لعدم الالتفات اليه وصح اجراؤه مجرى المثل لان معناه ان من يرم ارشاد الغاوي ينبغي ان يهديه وان يكون كلامه جامعا للصدق لا للتهم فكلام العاذل لما كان

المراجعة

منها في البلاغة أبي هذا البيت يجيء ان يتمثل به لكل من اظهر النصيحة والارشاد وهو منطو على خلاف ذلك

وبيت بديعية شرف الدين المقري قوله

لا يدرك الرتبة العلياء فتى دعة ... لا يتعب فيها ومن سائم

المراجعة

قالوا تراجعهم من بعد قلت نعم ... قالوا اتصدق قلت الصدق من شيمي

المراجعة وسماها جماعة منهم الامام فخر الدين الرازي السؤال والجواب عبارة عن ان يحكي المتكلم ما جرى بينه وبين غيره من سؤال وجواب بعبارة رشيقة وسبك لطيف يستحلي في وقر السمع اما في بيت واحد او في ابيات **قال** الشيخ صفي الدين الحلي في شرح بديعيته **وذكر** ابن ابي الاصبع ان هذا النوع من مخترعاته وقد وجدناه في كتب غيره بالاسم الثاني انتهى **ومن لطيف هذا النوع**

شواهده

قول عمر بن ابي ربيعة

بينما ينعتنني ابصرنني ... مثل قيد الرمح يعدو بي الاغر

قالت الكبرى ترى من ذا الفتى ... قالت الوسطى لها هذا عمر

قالت الصغرى وقد تيمتها ... قد عرفناه وهل يخفى القمر

هكذا انشد هذه الابيات ابن ابي الاصبع في كتابه المسمى بتحرير التحبير **ثم قال** بعد انشادها ان هذا الشاعر قد عرف وضع الكلام في مواضعه وما ذاك الا ان قوله في البيت لو اطلقت لكانت نحو عمر كما قالوا في قول زهير متجر البيت الا الرجز فانها تزيد على بعض شطر او لو اطلقت قوافيها لكانت كلها مفتوحة **واما** بلاغته في الابيات فان جعل الذي عرفته وعرفت به مشبهة تشبيها يدل على شغفها به هي الصغرى ليظهر بدليل الالتزام ان فتي السن بما اخرجه مخرج المثل السائر موزونا ولايقال انما مالت الصغرى اليه دون اختيها لضعف عقلها وقلة تجربتها فاذا قولنا ان تخلص من هذا الدخل بكون اخبر ان الكبرى التي هي اعقلهن ما كانت راته قبل ذلك وانما كانت تهواه على السماع فلما راته وعلمت انه ذلك الموصوف اظهرت من وجدها على مقدار عقلها ما اظهرت من سؤالها عنه ولم تتجاوز ذلك وقنعت بالسؤال عنه وقد علمت بلذة السؤال وبسماع اسمه واظهرت تجاهل العارف الذي منعه شدة الوله والعقل يمنعها من التصريح واما الوسطى فسارعت الى تعريفه باسم العلم فكانت دون الكبرى في الثبات والصغرى منزلتها في الثبات دون الوسطى لانها اظهرت في معرفته وصفه ما دل على شدة شغفها به وكل ذلك وان لم يكن كذلك فالفاظ الشاعر تدل عليه انتهى **قلت** رايت هذه الابيات في ديوان عمر بن ابي ربيعة من جملة قصيدة لكنها على غير هذه الصورة وسياق النظم يدل على ان روايتها في الديوان هي الصحيحة واولها القصيدة **قوله**

هيج القلب مغان وصير ... دارسات قد علاهن الشجر

ورياح الصيف قد اذرينها ... تنسج الريح فنونا والمطر

ظلت فيها ذات يوم واقفا ... اسال المنزل هل فيه خبر

المراجعة

قالت لأتراب لها   قطف فيهن أنس وخفر
إذ تمشين بجيد ناعم   ناضر النبت تغشاه الزهر
بمثال سهل ذي بهجة   يوم غيم لم يخالطه قتر
قد خلونا فتمنين بنا   في خلاء اليوم نبدي ما نسر
قلن يسترنيها منيتنا   لو أتانا اليوم في ستر عمر
بينما يذكرننا أبصرننا   دون قيد الرمح يعدو بالأغر
قلن تعرفن الفتى قلن نعم   قد عرفناه وهل يخفى القمر
قد أتانا ما تمنينا وقد   غيب الأبرام عنا والكدر
من حبيب لم يبرح دوننا   شاقه الشوق إلينا والقدر

وكثيرًا ما يشتمل شعر عمر بن أبي ربيعة على نوع المراجعة وذلك لحكايته فيه معاذلته وحديثه للنساء فقد كان ميالًا غزلًا ومن جيد شعره قصيدة اللامية التي اعترف لجميل بالتقدم عليها وقد تضمنت هذا النوع من البديع فلا بأس بإثباتها هنا لحسنها ورقتها وهي

جرى ناصح بالود بيني وبينها   فقربني يوم الحصاب إلى قتلي
فطارت بحد من فؤادي وقارنت   قرينتها حبل الصفاء إلى حبلي
فما أنس م الأشياء لا أنس موقفي   وموقفها وهنا بقارعة النخل
فلما تواقفنا عرفت الذي بها   كمثل الذي بي حذوك النعل بالنعل
وقالت لأتراب لها شبه الدمى   أطلن مليًا والوقوف على شغل
فقلن لها هذا عشاء وأهلنا   قريب ألما تسأمي موقف البغل
فقالت بما شئتن قلن لها انزلي   فللأرض خير من وقوف على رحل
فنزلن أمثال المها فاكتنفنها   وكل يفدي بالعشيرة والأهل
فسلمت واستأنست خيفة أن يرى   عدوي مقامي أو يرى كاشح فعلي
فقالت وأرخت جانب الستر إنما   معي فتحدث غير ذي رقبة أهلي
فقلت لها ما بي لهم من ترقب   ولكن سري ليس يحمله مثلي
فلما اقتصرنا دونهن حديثنا   وهن طبيبات بحاجة ذي التبل
عرفن الذي نهوى فقلن ائذني   نطف ساعة في طيب البر وسهل
فقالت فلا تلبثن قلن تحدثي   أتيناك وانسبن انسياب مها الرمل
وقمن وقد أفهمن ذا اللب إنما   فعلن الذي قد كان فيهن من أجلي
فباتت تجر المسك في غادة   بعيد مهوى القرط صامتة الحجل
تغلب عيني طيبة تدعي الخلا   وتحنو على خصر الشكو وشاطفل
وتفتر عن كالأقحوان بروضة   جلتها الصبا والمستهل من الوبل
أهيم بها في كل ممسى ومصبح   وأكثر ذكراها إذا خدرت رجلي

المراجعة

قال أبو الحارث مولى بني مخزوم اجتمع جميل وعمر بن أبي ربيعة بالأبطح فأنشد جميل قوله

لقد فرح الواشون أن صرمت حبلي ... بثينة أو أبدت لنا جانب البخل

يقولون مهلاً يا جميل وإنني ... لأقسم ما لي عن بثينة من مهل

حتى أتى على آخر القصيدة ثم قال لعمر يا أبا الخطاب هل قلت في هذا الروي شيئاً قال نعم وأنشد قوله

جرى ناصح بالود بيني وبينها ... حتى أتى على آخرها فقال له جميل ما خاطب النساء مخاطبتك أحد ولا أقول أنا مثل هذا أبداً ثم نهض **وقال** أبو الحسن المدائني سمع الفرزدق عمر بن أبي ربيعة ينشد قصيدته

جرى ناصح بالود بيني وبينها ... فقربني يوم الحصاب إلى قتلي

فلما بلغ إلى قوله

فقالت وأرخت جانب الستر إنما ... معي فتحدث غير ذي رقبة أهلي

حتى أنشد بعد هذا أبياتاً فلما بلغ قوله واضحين أنشب بها الرمل صاح الفرزدق وقال هذا والله الذي أرادته الشعراء فأخطأته وبكت على الديار والدمن **ومن محاسن أمثلة**

نوع المراجعة قول وضاح اليمن في معشوقته وقد ضمنه

يا روض جيرانكم الباكر ... فالقلب لاه ولا صابر

قالت ألا لا تلجن دارنا ... إن أبانا رجل غائر

قلت فإني طالب غرة ... منه وسيفي صارم باتر

قالت فإن القصر من دوننا ... قلت فإني فوقه ظاهر

قالت فإن البحر من بيننا ... قلت فإني سابح ماهر

قالت فحولي إخوة سبعة ... قلت فإني غالب قاهر

قالت فليث رابض بيننا ... قلت فإني أسد عاقر

قالت فإن الله من فوقنا ... قلت فربي راحم غافر

قالت لقد أعييتنا حجة ... فأت إذا ما هجع السامر

واسقط علينا كسقوط الندى ... ليلة لا ناه ولا زاجر

قال هشام كان وضاح اليمن والمقنع الكندي وأبو زبيد الطائي يردون مواسم العرب مقنعين يسترون وجوههم خوفاً من العين وحذراً من النساء لجمالهم واسم وضاح اليمن عبد الرحمن بن إسماعيل ولقب الوضاح لحسنه وجماله **ومن مليح هذا النوع أيضاً قول بشار بن برد**

قد لامني في خليلتي عمر ... واللوم في غير كنهه ضجر

قال أفق قلت لا فقال بلى ... قد شاع في الناس منكما الخبر

قلت وإن شاع ما اعتذاري من ... ما ليس لي فيه عندهم عذر

ماذا عليهم وما لهم خرسوا ... لو أنهم في عيوبهم نظروا

أعشق وحدي ويؤخذون به ... كالترك تغزو فيقتل الخزر

يا عجباً للخلاف يا عجباً ... في فم من لام في الهوى الحجر

المراجعة

حسبي وحسب التي كلفت بها … مني ومنها الحديث والنظر

او قبلة في خلال ذاك وما … بأس اذا لم تحلّ لي الازر

او عضة في ذراعها ولها … فوق ذراعي من عضها اثر

او لمسة دون مرطها بيدي … والباب قد حال دونه الستر

والساق براقة مخلخلها … او مص ريق وقد علا البهر

واسترخت الكف للعراك وقا … لت ايه عني والدمع منحدر

انهض فما انت كالذي زعموا … انت وربي مخاذل اشر

قد غابت اليوم عنك حاضنتي … فالله لي منك فيك ينتصر

يا رب خذ لي فقد ترى ضرعي … من فاسق جاء ما به سكر

اهوى الى معضدي فرضضه … ذي قوة ما يطاق مقتدر

الصق بي لحية له خشنت … ذات سواد كأنها ابر

حتى علاني واسرتي غيب … ويلي عليهم لو انهم حضروا

اقسم بالله لا نجوت بها … فاذهب فانت المسامح الظفر

كيف بأمي اذا رأت شفتي … ام كيف ان شاع منك ذا الاثر

قد كنت اخشى الذي ابتليت به … منك فماذا اقول يا غدر

قلت لها عند ذاك يا سكني … لا بأس اني مجرب خبر

قولي لها بقة لها ظفر … ان كان في البق ما له ظفر

وقول ابي نواس يهجو سليمان

قال لي يوما سليمان … وبعض القول اشنع

قال صفني وعليا … اينا ابقى وانفع

قلت اني ان اقل ما … فيكما بالحق يجزع

قال كلا قلت مهلا … قال قل لي قلت فاسمع

قال صفني قلت يعطي … قال صفني قلت يمنع

وقوله في الشيب

وفاتر بالنظر الرطب … يضحك عن ذي اشر عذب

خاطبته في مجلس لم يكن … ثالثنا فيه سوى الرب

فقال لي والكف في كفه … بعد التجني منه والعتب

تحبني قلت مجيبا له … او فوق خبري من الحب

قال فتصبو قلت يا سيدي … واي شيء فيك لا يصبي

قال اتق الله ودع ذا الهوى … فقلت ان طاوعني قلبي

وقوله

مخلخلها

المراجعة

ألا فاسقني خمراً وقل لي هي الخمر ... ولا تسقني سراً إذا امكن الجهر

فبح باسم من تهوى ودعني من الكنى ... فلا خير في اللذات من دونها ستر

وخمارة نبهتها بعد هجعة ... وقد غابت الجوزاء وانحدر النسر

فقالت من الطراق قلنا عصابة ... خفاف الاداوي يبتغى لهم خمر

ولا بد ان يزنوا فقالت او الفدا ... بابلج كالدينار في طرفه فتر

فقلنا لها هاتيها ما ان لمثلنا ... فديناك بالاهلين عن مثله صبر

فجاءت به كالبدر ليلة تمه ... تخال به سحراً وليس به سحر

فبتنا يرانا الله شر عصابة ... نجرر اذيال الفسوق ولا فخر

وقوله يهجو جعفر بن يحيى البرمكي

قالوا امتدحت فما اعطيت قلت لهم ... خرق النعال واخلاق السراويل

قالوا فسم لنا هذا فقلت لهم ... امير مصغر بعد التصغير في القبل

ذاك الامير الذي طالت علاوته ... كانه ناظر في السيف بالطول

قال المؤلف في هذا التشبيه ان جعفر بن يحيى كان طويل الوجه جدا طويل العنق طويل القامة قال ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة كان الرشيد ايام حسن رأيه في جعفر بن يحيى يحلف بالله ان جعفرا افصح من قس بن ساعدة واشجع من عامر بن الطفيل واكتب من عبد الحميد بن يحيى واسوس من عمر بن الخطاب وانصح لي من الحجاج لعبد الملك واسمح من عبد الله بن جعفر واعف من يوسف بن يعقوب واحسن من مصعب بن الزبير وكان جعفر ليس بحسن الصورة كان طويل الوجه جدا فلما تغير رأيه فيه انكر محاسنه الحقيقية التي لا يختلف اثنان انها فيه نحو كتابته وسماحته ومن بديع هذا النوع قول ابي عبادة البحتري

بت اسقيه صفوة الراح حتى ... وضع الراس مائلا يتكفى

قلت عبد العزيز تفديك نفسي ... قال لبيك قلت لبيك الفا

هاكها قال هاتها قلت خذها ... قال لا استطيعها ثم اغفى

ويظرفني قول ابن حجاج هنا

قالت لقد اشمت بي حسدي ... اذ بحت بالسر لهم معلنا

قلت انا قالت نعم انت هو ... قلت انا قالت والا انا

قلت نعم انت التي صيرت ... اجفانك قلبي عليل الضنى

قالت فلم طرفك فهو الذي ... جنى على قلبك ما قد جنى

قلت فقد كان الذي كان من ... طرفي فكوني مثل من احسنا

قالت فما الاحسان قلت اللقا ... قالت لقد ما عزها امكنا

قلت فهبني بتقبيلة ... قالت منيتك بطول العنا

قلت فما بحت بسر الهوى ... قالت ولو بحت فما عزنا

قلت فاني مت هالك ... قالت فمت فهو لقلبي منى

المراجعة

قلت حرام قتل نفس بلا ... ذنب فقالت ذاك حل لنا

من يعشق العينين مكحولة ... بالسحر لا يأمن ان يفتنا

ومنه قول الصفي الحلي يمدح الملك الصالح

وقفت واهل العصر تنشر فضله ... وكلنا الى عز من فضله عائد

فقالوا له الحكم فقلت وحكمه ... فقالوا له الرجا فقلت وجوده

فقالوا له قدر فقلت وقدره ... فقالوا له عزم فقلت شديده

فقالوا له عفو فقلت وعفوه ... فقالوا له راي فقلت سديده

فقالوا له امل فقلت امله ... فقالوا له ريب فقلت عبيده

ومن قوله من اخرى يمدحه ايضا

وقائلة ما لي اراك كدمعة ... بظل وسيري من في الارض سائح

اطالب معنى قلت كلا ولا غنى ... ولست الى كسب الثراء اطامح

ولكن لي في كل يوم الى العلى ... حوائج لكن دونهن جوائح

فقالت الا ان المعالي عزيزة ... فكيف وقد قلت لديك المنائح

فهل لك وفر قلت اي هو ناقص ... فقالت وعقل قلت اي هو راجح

فقالت وجد قلت اي هو عاثر ... فقالت وحسن قلت اي هو واضح

فقالت ومجد قلت اي هو منصب ... فقالت وسعد قلت اي هو سانح

فقالت وملك قلت اي هو قائد ... فقالت وملك قلت اي هو واضح

ومن لطائف ابن الوردي قوله في هذا النوع

مرت وابليس لدي ... بحيلة منتدبر

فقال ما قولك في ... خشبية منتخبة

فقلت لا قال ولا ... حمرة كرم مذهبة

فقلت لا قال ولا ... مليحة مطيبة

فقلت لا قال ولا ... اغيد بالبدر اشتبه

فقلت لا قال ولا ... آلة لهو مطربة

فقلت لا قال فنم ... ما انت الا خشبة

وقال الشيخ صفي الدين الحلي معارضا له

وليلة طال سهادي بها ... فزارني ابليس عند الرقاد

فقال هل لك في شمعة ... كبشر تطرد عنك السهاد

قلت نعم قال وفي قهوة ... عتقها العاصر من عهد عاد

قلت نعم قال وفي مطرب ... اذا شدا يرقص منه الجماد

قلت نعم قال وفي طفلة ... في وجنتيها الحياء انقياد

قلت نعم قال وفي شادن ... قد كحلت أجفانه بالسواد

قلت نعم قال فنم آمنا ... يا كثير العشق وركن الفنا

ويعجبني هنا قول علم الدين علي بن محمد السخاوي المقرئ وأنشدها لنفسه عند وفاته

قالوا غدا نأتي ديار الحمى ... وينزل الركب بمغناهم

وكل من كان مطيعا لهم ... أصبح مسرورا بلقياهم

قلت فلي ذنب فما حيلتي ... بأي وجه أتلقاهم

قالوا أليس العفو من شأنهم ... لا سيما عمن ترجاهم

ولنقتصر من أمثلة هذا النوع على هذا المقدار **وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله**

قالوا اصطبر قلت صبري غير متسع ... قالوا أسلهم قلت ودي غير منصرم

ولم ينظم ابن جابر الأندلسي هذا النوع في بديعيته **وبيت بديعية العز الموصلي قوله**

راجعت في العذل إذ طلقت سلوتهم ... قالوا أسلهم قلت سمعي عنك في صمم

انتقده ابن حجة بأن المراجعة إن لم تتكرر لم يبق لها في القلوب حلاوة ولا يطابق اسمها مسماها وعز الدين لم يكرر مراجعته ولم يأت بها إلا في مكان واحد الذي قوله إنما صده عن ذلك الاشتغال بتسمية النوع ولكن ليته لو دخل سوق الرقيق انتهى من محله **وبيت بديعية ابن حجة** قوله

قالوا اصطبر قلت صبري ما يراجعني ... قالوا احتمل قلت من يقوى لصدهم

لا يخفى أن هذا البيت للصفي الحلي أخذه قسرا **وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري قوله**

قالوا أمراجعة تهوى فقلت نعم ... قالوا اصطبر قلت صبري خان من قدم

صدر هذا البيت مخل جدا وعجزه صدر بيت الصفي الحلي **وبيت بديعيتي قولي**

قالوا تراجعهم من بعد قلت نعم ... قالوا تصدق قلت الصدق من شيمي

وبيت بديعية شرف الدين المقري قوله

واستخبر أهل سلا قلبي فقلت سلا ... غيري فهل ثم صبر قلت مستطرفي

المناقضة

وإنني سوف أسلوهم مناقضة ... إذا هرمت وشب الشيخ بالهرم

المناقضة هي تعليق الشرط على نقيضين ممكن عادة ومستحيل عادة ومراد المتكلم المستحيل ليؤثر التعليق عدم وقوع المشروط فكأن المتكلم ناقض نفسه في الظاهر إذ شرط وقوع أمر بوقوع نقيضين ممكن ومستحيل **ومثاله قول النابغة**

وإنك سوف تحلم أو تناهى ... إذا ما شبت أو شاب الغراب

تناهى أي تصير ذا نهية وهو العقل وجمعها نهى علق حلم المهجو وعقله على شيبه أولا وهو ممكن و على

المناقضة

شيب الغراب ثانياً وهو مستحيل وانما مراده الثاني لا الاول لان مقصوده انه لا يحلم ولا يعقل ابداً

قيل ومثله قول المتنبي

احبك او يقولوا جر نمل ‌ ‌ ‌ ثبيراً وابن ابرهيم ريعا

او هنا بمعنى حتى علق زوال حبه عن محبوبته على جر النمل ثبيراً لاستحالته عادة لا على ابن ابراهيم الممدوح لامكانه عادة والمقصود ان حبها لا يزول ابداً هكذا قال بعضهم في هذا البيت وليس هذا مقصود المتنبي بل علق زوال حبها على الامرين لاستحالة جر النمل ثبيراً حقيقة واستحالة ارتياع الممدوح ادعاء فالامران كلاهما مستحيلان في اعتقاده وان كانا مختلفين في الحقيقة ولذلك قدم المستحيل حقيقة على المستحيل ادعاء ولو قصد المتنبي ما قاله هذا القائل لما كان في بيته كبير مدح **وقلت انا في هذا النوع في معنى سخي**

وجود يحاول وصلي وقد ‌ ‌ ‌ اضاع عهودي وملّ اجتنابي

فقلت ستلقين مني الوصال ‌ ‌ ‌ اذا شبت او عاد عصر الشباب

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي في هذا النوع قوله

واقرب سلوتنا سلوتهم اذا عدمت ‌ ‌ ‌ روحي واحييت بعد الموت والعدم

علق السلو على عدم روحه اولاً وهو ممكن وعلى وقوع الحيوة في دار الدنيا بعد الموت ثانياً وهو مستحيل وهو المراد لان مقصوده انه لا يسلو ابداً **ولم ينظم** ابن جابر هذا النوع في بديعيته

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

لذا انا نقض عهد الناقضين اذا ‌ ‌ ‌ ما شاب عزمي وشبت شهوة الهرم

تعقبه ابن حجة بان قوله في بيته وشرحه ان شيب العزم ممكن وشباب شهوة الهرم مستحيل فان كان مقصوده شيب العزم وامكانه وسبكه استعارة فهو في قالب التشبيه كما تقرر في باب الاستعارة فيه اشكال لانهم قالوا الاستعارة هي ادعاء معنى الحقيقة في الشيء للمبالغة في التشبيه واذا قال شيب العزم وجعلها للمبالغة في التشبيه على كل تقدير فالممكن والمستحيل في بيت عز الدين فيهما نظر انتهى **ونحن نقول** اضمر تشبيه انحلال العزم بشيب الانسان وتشبيه اشتعال شهوة الهرم بشباب الانسان ثم استعار اسم المشبه به في كلا التشبيهين للمشبه واشتق منه صيغة الفعل على قانون الاستعارة التبعية والعادة جارية بان العزم والشهوة يهرمان في الانسان كما قيل وهن عن مالك عند المشيب وما كان من شأنهما ان يهي

فانكرت نفسك لما كبرت ‌ ‌ ‌ فلا هي انت ولا انت هي

وان ذكرت شهوات النفوس ‌ ‌ ‌ فما تشتهي غير ان تشتهي

فيكون شيب العزم عند الهرم ممكناً عادياً وشباب الشهوة اذ ذاك محالاً عادياً وهذا القدر من الاستعارة كاف فيما رامه الموصلي من بيان المناقضة فلا نظر حينئذ لابن حجة **وبيت** بديعية ابن حجة قوله

لقد اناقضهم اذ ان يموا وفا ‌ ‌ ‌ وجر نمل ثبيراً اثر عيسهم

اخذه من قول ابي الطيب

احبك او يقولوا جر نمل ‌ ‌ ‌ ثبيراً وابن ابرهيم ريعا

وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري

مسوّن

المغايرة

وسوف أسلوهم إذا قضوا أو إذا ... شبنا وعاد شبابي مرتد القدم

وبيت بديعيتي هو قولي

وإنني سوف أسلوهم متقضيا ... إذا هرمت وشب الشيخ بالهرم

وبيت بديعية شرف الدين المقري قوله

فهيهات أسلو بلى إن عشت أنقلب ... صفاصفا تلق أو أودعت في الرجم

الرجم بفتح الراء المهملة والجيم القبر **المغايرة:**

غايرت غيري في حبيهم فأنا ... أهوى الوشاة لتقريبي لهم

المغايرة والتغاير وتسميه قوم التلطف وهو أن يتلطف الناظم إذا تأنق في التوصل إلى مدح ما هو أهل لذم ممدوح سواء كان هو الذي ذمه أو مدحه من قبل نفسه أو غيره **فمن ذلك** مدح علي عليه السلام للدنيا بعد أن ذمها هو وغيره **فمن ذمها له** قوله عليه السلام ما أصف من دار أولها عناء وآخرها فناء في حلالها حساب وفي حرامها عقاب من استغنى فيها فتن ومن افتقر فيها حزن ومن ساعاها فاتته ومن قعد عنها واتته ومن أبصر بها بصرته ومن أبصر إليها أعمته **قال السيد** الرضي رضي الله عنه إذا تأمل المتأمل قوله ومن أبصر بها بصرته وجد تحته من المعنى العجيب والغرض البعيد ما لا يبلغ غايته ولا يدرك غوره ولا سيما إذا قرن إليه قوله عليه السلام ومن أبصر إليها أعمته فإنه يجد الفرق بين أبصر بها وأبصر إليها واضحا نيرا وعجيبا باهرا انتهى **ومن ذمها** قول يحيى بن معاذ الدنيا خمر الشيطان من شربها سكر فلم يفق منها إلا في عسكر الموتى **وقال عبادي** الدنيا جيفة فيوما عند عطار ويوما عند بيطار **وقال أبو الحسن الباخرزي**

ما هذه الدنيا سوى جيفة ... تبرز في الزينة للزاهد

حتى إذا اغتر بإقبالها ... مالت لإعراض وهجران

وكان المأمون يقول لو نطقت الدنيا لما وصفت نفسها بأحسن من قول أبي نواس

إذا خبر الدنيا لبيب تكشفت ... له عن عدو في ثياب صديق

وما الناس إلا هالك وابن هالك ... وذو نسب في الهالكين عريق

وقد ألم بمعناه ابن بسام حيث قال

أف من الدنيا وأيامها ... فإنها للحزن مخلوقة

همومها لا تنقضي ساعة ... عن ملك فيها ولا سوقة

يا عجبا منها ومن شأنها ... عدوة للناس معشوقة

وذمها في النثر والنظم كثير جدا **ومدح علي عليه السلام للدنيا** هو قوله وقد سمع رجلا يذمها أيها الذام للدنيا المغتر بغرورها أتذمها أنت المتجرم عليها أم هي المتجرمة عليك متى استهوتك أم متى غرتك أبمصارع آبائك من البلى أم بمضاجع أمهاتك تحت الثرى كم عللت بكفيك وكم مرضت بيديك تبغي لهم الشفاء وتستوصف لهم الأطباء

لم ينفع احدهم اشفاقك ولم تستعف فيه بطلبتك ولم تدفع عنه بقوتك قد مثلت لك به الدنيا
نفسك وبمصرعه مصرعك ان الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار عافية لمن فهم عنها ودار غنى
لمن تزود منها ودار موعظة لمن اتعظ بها مسجد احباء الله ومصلى ملائكة الله ومهبط وحي
الله ومتجر اولياء الله اكتسبوا فيها الرحمة وربحوا فيها الجنة فمن ذا يذمها وقد آذنت ببينها
ونادت بفراقها ونعت نفسها واهلها فمثلت لهم ببلائها البلاء وشوقتهم بسرورها الى
السرور راحت بعافية وابتكرت بفجيعة ترغيبا وترهيبا وتخويفا وتحذيرا فذمها رجال
غداة الندامة وحمدها آخرون يوم القيامة ذكرتهم الدنيا فتذكروا وحدثتهم فصدقوا ووعظتهم
فاتعظوا انتهى **ويوجد اختلاف كثير** في روايات هذه الخطبة وهذه الرواية اصحها
فانا نقلناها من نهج البلاغة وسواها في كلام علي عليه السلام **وذكرت** بقوله عليه السلام مسجد احباء الله
قول بعضهم الدنيا احب الي من الجنة فقيل له كيف ذاك فقال لاني في الدنيا مشغول بعبادة
ربي وفي الجنة مشغول بلذة نفسي وبين الامرين بون بائن **ولعبد الله بن المعتز** رسالة
يمدح فيها الدنيا حذا فيها حذو هذه الخطبة وابن الثريا من الثرى ومطلع سهيل من مخرج ابتدا
قال فيها الدنيا دار التأديب والتعريف التي بمكروهها يوصل الى محبوب الآخرة ومضمار الاعمال التي تقرب
اصحابها الى الجنان ومدرجة العفو التي يرتقي عليها المتقون الى دار الخلود وهي الواعظ لمن عقل وهي
الناصح لمن قبل وبساط المهل وميدان العمل وقاصمة الجبابرة وملحقة الرغم بمعاطس المتكبرين
وكاسية التراب ابدان المختالين وصارعة المغترين ومفرقة اموال الباخلين وقاتلة القاتلين والعادلة
بالموت بين العالمين ومهبط القرآن المبين ومسجد العابدين وانبياء الله المرسلين صلوات الله عليهم اجمعين
وناصرة المؤمنين ومبيرة الكافرين فالحسنات فيها مضاعفة والسيئات بالامهال ممحوة قد صح عنوانها
بيان والله تعالى متضمن ارزاق اهلها وامتحن كثيرا بما فيها وقد نبه بتزهيده منها فحمد الله عليها
فلقيهم اهل الكفر ووجبت بها الجنة ومالت بعينها اخرى الى معروفها فكان جوادا على الفقراء
وكم تائب من نوائبها وحذر من حوادثها قد ذاقت لهم فنبهتهم لخطر واذكرت الغرر و
افادت فضيلة الصبر وكرثت ذخيرة الآخرة انتهى

وقال ابو العتاهية

ما احسن الدنيا واقبالها اذا اطاع الله من نالها

وقال آخر

نعم دنيا اذا تأملتها وجدت منها ثمر الجنة

قال ابو منصور عبد الملك الثعالبي في كتاب مدح كل شيء وذمه المترجم باليواقيت
المواقيت وسوغا تشرفنا به فلنذكر منه شيئا مستطرفا **مدح الرجاء** قال صلى الله
عليه وآله وسلم ان الناس يجزون بالنيات وانما يعطون اجورهم يوم القيامة على مقادير رجائهم
وقيل لعلي عليه السلام ذا الرجل الصالح قد كثرت ذنوبه فقال له ما من امرئ الا وله خطايا وذنوب
فمن كانت سجيته العقل لم تضره ذنوبه لانه كلما اخطأ لم يلبث ان يتدارك ذلك بتوبة تمحو ذنوبه

المغايرة

ويدخل الجنة **وكان الحسن البصري** يقول العقل هو الذي يهدي الى الجنة وينجي من النار اما سمعت قول الله تعالى حكاية عن اهلها لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير **وقال آخر** العقل من معقل **وقال آخر** اشد الفاقة عدم العقل **ومن فصول ابن المعتز** العقل غريزة تربيها التجارب **ومنها** حسن الصورة الجمال الظاهر وحسن العقل الجمال الباطن **ومن الشعر** السائر على وجه الدهر

يعد رفيع القوم من كان عاقلا | وان لم يكن في قومه بحسيب
اذا حل ارضا عاش فيها بعقله | وما عاقل في بلدة بغريب
ارى العلم نورا والتأدب حكمة | وحسنهما في رغبة بنصيب
وما اجتمعا الا لمن صح عقله | وكم طالب للشيء غير لبيب

ذم العقل كان يقال ان العقل والهم لا يفترقان **وقال ابن المعتز**

وحلاوة الدنيا لجاهلها | ومرارة الدنيا لمن عقلا

ومن قلائد ابي الطيب

ذو العقل يشقى في النعيم بعقله | واخو الجهالة في الشقاوة ينعم

مثل لابن المعتز العقل كالمرآة المجلوة يرى صاحبه فيها مساوي الدنيا حتى يشربها التنغيص فاذا ابتدأ يشرب منه عقله بقدر ما يشرب فان اكثر منه غشيته الصدأ كله حتى لا تظهر له صورة تلك المساوي فيفرح ويمرح والجهل كالمرآة الصدئة ابدا فلا يرى صاحبها الا مسرورا نشيطا قبل الشرب وبعده **وقال الحسن البصري** لو كانت للناس كلهم عقول لخربت الدنيا وقال بعضهم لو كان الناس كلهم عقلاء ما اكلنا رطبا ولا ماء باردا **يعني** ان العاقل لا يقدم على صعود النخيل لاجتناء الرطب ولا على حفر الآبار لاستنباط المياه. **وانشد**

لما رايت الدهر دهر الجاهل | ولم ار المغبون غير العاقل
رحلت عيرا من خمور بابل | فبت من عقلي على مراحل

مدح القلم والخط والكتابة كان يقال القلم احد اللسانين وعقول الرجال تحت اسنان اقلامها وقال بعض الفلاسفة صورة الخط في الابصار سواد وفي البصائر بياض **وقال ابن** قتيبة القلم صائغ الكلام يفرغ ما يجمعه القلب ويصوغ ما يسبكه اللب **وقال بعضهم** الخط هندسة روحانية وان ظهرت بآلة جسمانية **وقال** جعفر بن يحيى لم ار باكيا احسن تبسما من القلم **وقال المأمون** لله در القلم كيف يحوك وشي المملكة **وقال ابو الفتح البستي**

اذا افتخر الابطال يوما بسيفهم | وعدوه مما يكسب المجد والكرم
كفى قلم الكتاب فخرا ورفعة | مدى الدهر ان الله اقسم بالقلم

هذا ما اخترته في مدح الخط والقلم من الكتاب المذكور **ونضيف اليه** من مختار غيره **فنقول** قال صاحب كتاب ادب الكتاب الخط لليد لسان وللخلد ترجمان فرداءته زمانة الادب وجودته تبلغ بصاحبه شرائف الرتب وفيه المرافق العظام التي من الله بها على عباده فقال جل ثناؤه وربك الاكرم الذي علم بالقلم وروي جبير عن الضحاك في قوله تعالى علمه البيان قال الخط وهو لمحة الضمير ووحي الفكر وسفير

١ العصر

العقل مستودع السر وقيد العلوم والحكم وعنوان المعارف وترجمان الهمم انشد **نظر اعرابي** الى الكتاب فقال الكواكب الحكم في ظلم المداد **حكيم** القلم قيم الحكمة ان هذه العلوم شرد فاجعلوا الكتب لها حماة والاقلام لها رعاة **سهل بن مروان** القلم انف الضمير اذا رعف اعلن اسراره وابان اثاره **وقيل** الاقلام رسل الكلام **وقيل** ما تبين الا قلما لا تطمع في ... الايام **فيلسوف** الخط لسان اليد قيل لبعض ... فلان لا يكتب فقال تلك الزمانة الخفية وزعم المنجمون ان القلم في حظ الجمل وذو شعاع لان لكل منهما من المعاني اثنان وواحد

وقال ابن الرومي مجاريا

ان يخدم القلم السيف الذي خضعت … له الرقاب ودانت خوفه الامم

فالموت والموت لا شيء يعادله … ما زال يتبع ما يجري به القلم

كذا قضى الله للاقلام مذ بريت … ان السيوف لها مذ ارهفت خدم

ذم القلم والخط والكتابة

قال ابن المعتز في ذم القلم

واجوف مشقوق كأن شباته … اذا استعجلتها الكف منقار لاقط

ستأتيه يوما فلست بعبدكم … فما كاتب الكف الا كشارط

وقال ابو العلاء المعري لو كان في الخط فضيلة لما حرمها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بعض الحكماء ما لقينا من الكتاب في الدنيا والاخرة خيرا اما في الدنيا فقد بلينا بهم لحظة بحظة من ... واما في الاخرة فلما نلقاه منشورا ... **وذكر** الجاحظ عاقبة الكتاب فقال اخلاق حلوة وشمائل معشوقة وثياب مغسولة ومعرفة اهل الفهم ومعاداة اهل العلم فاذا استطلعوا انباء والامتحان كانوا كالزبد يذهب جفاء او كنبات الربيع بالصيف يحركه هيف الرياح لا يستجيبون الى وثيقة ولا يمنعون بحقيقة احرز الخلق لامانتهم واشراهم بالثمن البخس لعهودهم فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون

مدح الشعر والشعراء

كان يقال الشعر ديوان العرب معدن حكمتها وكنز آدابها والشعر لسان الزمان والشعراء امراء الكلام **وقال** بعض السلف الشعر ادنى مروءة السري واسرى مروءة الدني **وقال آخر** الشعر جزل من كلام العرب تقام به المجالس وتستنجح به الحوائج وتشفى به الغيظ **قلت** ونقل الزمخشري في ربيع الابرار هذا مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم قال بتقديم وتأخير وتغيير يسير وعبارته عنه عليه السلام الشعر جزل من كلام العرب يشفى به الغيظ ويوصل به الى المجلس وتقضى به الحاجة **وكان يقال** المدح مهرة الكرام وعطاء الشاعر من بر الوالدين **وقال بعضهم** احفظوا الشعر فان خلالهم ... لا ينبغي ... الحاكمون على الحكام **وقال آخر** الشعر ... العقل وذكاء للقلب وطول في اللسان وتجويد في الكف **وقال عليه السلام** ان من الشعر لحكمة وان من البيان لسحرا **وكان يقال** الشعر ... والنظم يبقى والنثر في الحجر **وقال دعبل** في كتاب طبقات الشعراء من فضائل الشعراء انه لا يكذب احد الا اجتواه الناس وقالوا كذاب الا الشاعر فانه يكذب فيستحسن منه كذبه ويحتمل ذلك له ولا يكون عليه عيبا ثم لا يلبث ان يقال له احسنت ان الرجل الملك والسوقة

المغايرة

اذا صير ابنه في الكتاب امر معلمه ان يعلمه القرآن والشعر فيقرنه بالقرآن ليس لان الشعر كالقرآن ولا لان كرامة للشعر ولكنه من افضل الآداب فيأمره بتعليمه اياه لانه يوصله بالمجالس ويضرب فيه الامثال ويعرف به محاسن الاخلاق ومساويها فيذم بها ويحمد ويهجى بها ويمدح انتهى **ومن احسن ما قيل**

في مدح الشعر قول ابي تمام

ولولا خلال سنها الشعر ما درى　　بناة المعالي من اين تؤتى المكارم

واحسن منه قول ابن الرومي

ارى الشعر يحيي الجود والباس بالذي　　تبقيه ارواح له عطرات

وما المجد لولا الشعر الا معاهد　　وما الناس الا اعظم نخرات

فصل لابي بكر الخوارزمي جامع في مدح الشعراء ما ظنك بقوم الاقتصاد محمود الا منهم والكذب مذموم الا فيهم اذا ذموا ثلبوا واذا مدحوا سلبوا واذا رضوا رفعوا الوضيع واذا غضبوا وضعوا الرفيع واذا اقروا على انفسهم بالكبائر لم يلزمهم حد ولم تمتد اليهم بالعقوبة يد غنيهم لا يصادر وفقيرهم لا يحتقر وشيخهم يوقر وشابهم لا يستصغر وسهامهم تنفذ في الاعراض اذا نبت السهام عن الاغراض وشهاداتهم مقبولة وان لم ينطق بها سجل ولم يشهد عليها عدل وسرقتهم مغفورة وان جاوزت ربع دينار وبلغت الف قنطار ان تابعوا التشوق لم يرد عليهم وان صادروا الصديق لم يستوحش منهم بل ما ظنك بقوم هم صيارفة اخلاق الرجال وسماسرة النقص والكمال بل ما ظنك بقوم اسمهم ناطق بالفضل واسم صناعتهم مشتق من العقل

هذا مختار ما ذكره في اليواقيت في مدح الشعر واهله ومن مختار

قال المطرزي **كان يقال** خص الله العرب باربعة العمائم تيجانها والحبى حيطانها والسيوف سيجانها والشعر ديوانها وانما قيل الشعر ديوان العرب لانهم كانوا يرجعون اليه عند اختلافهم في الانساب والحروب ولانه مستودع علومهم وحافظ آدابهم ومعدن اخبارهم انتهى **وكانت العرب** تعظم الشعر وتفتخر بقوله وكانت القبيلة منهم اذا نبغ فيهم شاعر اتت القبائل فهنأتها بذلك وصنعت الاطعمة واجتمع النساء يلعبن بالمزاهر كما يصنعن في الاعراس وتباشر الرجال والولدان لانه حماية لاعراضهم وذب عن احسابهم وتخليد لمآثرهم واشادة لذكرهم وكانوا لا يهنئون الا بغلام يولد او شاعر ينبغ فيهم او فرس ينتج **وقال بعضهم** الشعراء امراء الكلام يقصرون الممدود ويمدون المقصور ويقدمون ويؤخرون ويشيرون ويختلسون ويعيرون ويستعيرون فاما لحن في اعراب او ازالة كلمة عن نهج الصواب فليس لهم ذلك **وعن الشريد** قال استنشدني النبي صلى الله عليه وآله وسلم شعر امية بن ابي الصلت فانشدته فاخذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول هيه هيه حتى انشدته مائة قافية **وقال بعضهم**

الشعر يحفظ ما اودى الزمان به　　والشعر افخر ما ينبي عن الكلم

لولا مقال زهير في قصائده　　ما كنت تعرف جودا كان في هرم

فائدة اعلم ان الشعر من خواص لغة العرب لم يكن في غيرها من اللغات وما يذكر انه كان لليونانيين شعر فليس المراد به هذا الشعر فانهم كانوا يؤلفون الالفاظ المشتملة على المعاني التي توجب للنفس انفعا

من قبض

المغايرة

[illegible] ... فيتروا اما ما هو المشتهي الان من الشعر الذي العرض والترك
خوض بمواعد ... اختلفت طريقتهم العرب تبتغوا قوافيهم واوزانهم واستخرجوا بافكارهم بحوزا زائدة
... العرب الى الان ايضا الفاظ ... بها يتصرفون بها بحسب طريقة من الالحان من
... وزن ... واقلهم وقد املت كما انطبقا ... طريقا في مقاصد الشعر بحجته
... فيه من مدح الشعر والشعراء فيه ... كان منهم ... منهم الله ... وفق

ذم الشعر والشعراء كان يقال الشعر جنب من شيطان ولذلك قال جرير وهو يطلع عمر بن
عبد العزيز بن عيينة تعمر عن استماع الشعر

رأيت رقى الشيطان لا تستفزه   وقد كان شيطاني من الجن راقيا

وقال اخر لا خير في بيت احسنه اكذبه **وكان ابو مسلم** يقول ابالك والشاعر فانه لا يجود
عليه لم يطلب الى الكذب بمتوبة **وقال اخر** لا تجالس الشاعر فانه اذا غضب عليك هجاك واذا
رضي عنك كذب عليك وقد وصفهم الله سبحانه ومتبعهم من رواتهم بالصفة الخاصة بهم فقال
والشعراء يتبعهم الغاوون الم تر انهم في كل واد يهيمون وانهم يقولون ما لا يفعلون **وقد نفى**
شرفه عن منقل لانا الطبل عن الكهنة فقال ما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول
كاهن قليلا ما تذكرون **ومن احسن واصدق ما ذم به الشاعر** قول عبد
الصمد بن المعذل لابي تمام وقد قصد البصرة وشارفها

انت بين اثنتين تبرز للنا   س وكلتاهما بوجه مذال
لست تنفك طالبا لوصال   من حبيب او راغبا في نوال
اي ماء لحر وجهك يبقى   بين ذل الهوى وذل السؤال

فلما بلغت الابيات ابا تمام قال صدق والله واحسن ثم عاد عن البصرة واقسم ان لا يدخلها
ابدا

وقال ابو سعيد المخزومي

الديك في الشاعر خالة   يا بنتي لم اكن شاعرا
اما تراه باسطا كفه   يستطعم الوارد والصادرا

وقال ابن [illegible]

تركت الشعر للشعراء اني   رأيت الشعر من سقط المتاع

مدح الكتب قال الجاحظ الكتاب وعاء ملئ علما وظرف حشي ظرفا واناء شحن
مزاحا وجدا ان شئت كان اعيى من باقل وان شئت كان ابين من سحبان وائل وان شئت ضحكك
من نوادره وان شئت عجبت من غرائبه وان شئت الهتك طرائفه وان شئت اشجتك مواعظه
والكتاب نعم الذخر والعقدة ونعم الذكر والعدة ونعم النشرة والنزهة ونعم السلوة و
نعم الانيس ساعة الوحدة ونعم المعرفة ببلاد الغربة ونعم القرين والدخيل ونعم الوزير و
النزيل والكتاب هو الجليس الذي لا يطريك والصديق الذي لا يغريك والرفيق الذي
لا يملك والمستميح الذي لا يستريثك وهو الذي يطيعك بالليل طاعته بالنهار ويطيعك في

المغابرة

السفر وإن افتقرت في الحضر ثم قال ويعد فمتى رأيت بستاناً يحمل في ردن وروضة تقلب في حجر ينطق عن الموتى ويترجم كلام الأحياء ومن لك بواعظ مله وبزاجر مغر وبناسك فاتك وبناطق أخرس ومن لك بطبيب أعرابي وبرومي هندي وبفارسي يوناني وبقديم مولد وبميت ممتع ثم قال ولولا ما رسمت لنا الأوائل في كتبها وخلدت من عجائب حكمها ودونت من محاسن سيرها حتى شاهدنا بها ما غاب عنا وفتحنا بها كل مستغلق علينا وأضفنا إلى قليلنا كثيرهم وأدركنا ما لم ندركه إلا بهم لقد كان بخس حظنا من الحكمة وتضعف سببنا من المعرفة والفطنة ولولا الكتب المدونة والأخبار المخلدة لبطل أكثر العلم ولغلب سلطان النسيان على سلطان الذكر **وكان يقال** إنفاق الفضة على كتب الآداب يخلف عليك ذهب الألباب **وقال أبو الحسن بن طباطبا العلوي** في بعض الكتب مما نقل العقلاء إليها بالحزون وحيا تبينهم فيها ينتزهون

فقال

اجعل جليسك دفترا في نشره — للميت من حكم العلوم نشور
فكتاب علم للأديب موانس — ومؤدب مبشر ونذير
ومفيد آداب ومؤنس وحشة — وإذا انفردت فصاحب وسمير

وقال المتنبي

أعز مكان في الدنى سرج سابح — وخير جليس في الزمان كتاب

انتهى ما اخترناه من اليواقيت في مدح الكتب **وقال جمال الدين إبراهيم بن القاشي** الكتبي في الكتب إجادة ما أراد

وعصبة جوّوا جمع العلوم وما — بالعلم أنفسهم قوت ولا مال
في الحر والبرد أطمار الجلود لهم — فمن عفوا لهم أدهن أسمال
صغيرهم يعلم الحذاق ما جهلوا — إذا عر اللبيب لقوم أشكال
سؤالهم يجيب الناس لا بفم — فنطقهم بفم سؤال قوال
كل براهم ولا يدري بخبرهم — إلا لبيب له في العلم إيغال
يحيون في العلم ما عاشوا بلا ضجر — الجد عندهم والمزح أمثال
وربما اختلفت منهم عقائدهم — فلا يرى بينهم قيل ولا قال
فكن مصاحبهم تحيى بلا كدر — ومن سواهم فختار وختال
فإن علمت بعلمي عشت في دعة — وإن جهلت فجل الناس جهال

ذم الكتب كان يقال من تأدب من الكتاب صحفنا لحلاوة ومن تفقه من الكتاب غير الأحكام ومن تطبب من الكتاب قتل الأنام ومن تنجم من الكتاب أخطأ الأيام **وأنشد**

ليس بعلم ما حوى القمطر — ما العلم إلا ما حواه الصدر

وأنشدني مؤدب لي في صباي

صاحب الكتب تراه أبدا — غير ذي فهم ولكن غالط

كلما

المغايرة

كلما فتشته عن علمه … قال علمي يا خليلي في سفط

في كراريس جياد احكمت … وبخط اي خط اي خط

فاذا قلت له هات اذن … حك لحيته جميعا وامتخط

وانشد الجاحظ لمحمد بن بشير وهو احسن ما قيل في معناه

اما لو اعي كل ما اسمع … واحفظ من ذاك ما اجمع

ولم استفد غير ما قد جمعت … لقيل هو العالم المصقع

ولكن نفسي الى كل شيء … من العلم تسمعه تنزع

فلا انا احفظ ما قد جمعت … ولا انا من جمعه اشبع

ومن يك في علمه هكذا … يكن دهره القهقرى يرجع

اذا لم تكن حافظا واعيا … فجمعك للكتب لا ينفع

وانشد يوسف النحوي قول الشاعر

استودع العلم قرطاسا فضيعه … وبئس مستودع العلم القراطيس

فقال قاتل الله شاعرا اشد صبابته بالعلم واحسن صيانته له وقال آخر

اذ لا اكون عالما لا يكون معي … اذا خلوت به في جوف حمام

ولابي بكر الخوارزمي وصل له آفات الكتب بعد تركها تلميذه فقال

عليك بالحفظ دون الجمع في كتب … فان للكتب آفات تفرقها

الماء يغرقها والنار تحرقها … واللص يسرقها والفار يخرقها

انتهى ما اورده الثعالبي

وقال آخر في ذلك

الكتب تذكرة لمن هو عالم … وصوابها بخطائها مقرون

من لم يشافه عالما باصوله … فيقينه في المشكلات ظنون

وقال آخر

يظن الغمر ان الكتب تهدي … اخا فهم لادراك العلوم

وما علم الجهول بان فيها … مهامه حيرت عقل الفهيم

اذا رمت العلوم بغير شيخ … ضللت عن الصراط المستقيم

فائدة ممن اخذ العلم بالمطالعة من الكتب دون شيخ ابن حزم الظاهري وابن الجوزي وقع لهما بسبب ذلك تصحيفات كثيرة قيل والزمخشري صاحب الكشاف وليس بصحيح

مدح الغنى

قال ابن المعتز

اذا كنت ذا ثروة من غنى … فانت المسود في العالم

وحسبك من نسب صورة … تخبر انك من آدم

ابو الاسود الدؤلي

وجدنا بالغنى ان للغنى … لسانا به المرء الهيوبة ينطق

فقد

المغايرة

ذم الغنى قال الله عز وجل ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى وبيت واحدا

قول محمود الوراق في هذا الباب

لا تشغلن قلبك حب الغنى ... ان من العصمة ان لا تجد
كم واجد اطلق وجدانه ... عيثا به في بعض ما لم يرد
ومدمن للخمر غاد على ... سماع عود وغناء غرد
لو لم يجد خمرا ولا مسمعا ... برد بالماء غليل الكبد
وكم يد للفقر عند امرئ ... طالما منه الفقر حتى اقتصد

مدح الفقر من احسن ما قيل فيه قول ابي العتاهية

الم تر ان الفقر يرجى له الغنى ... وان الغنى يخشى عليه من الفقر

وقول محمود الوراق

يا عائب الفقر الا تزدجر ... عيب الغنى اكثر لو تعتبر
من شرف الفقر ومن فضله ... على الغنى لو صح منك النظر
انك تعصي الله تبغي الغنى ... ولست تعصي الله كي تفتقر

قلت محمود الوراق اخذ هذا المعنى من بكر بن نطاح وقليل في قطعة خشب وابن هذا من قولنا ولد

دليلك ان الفقر خير من الغنى ... وان قليل المال خير من المثرى
لقاؤك مخلوقا عصى الله للغنى ... ولم تر مخلوقا عصى الله للفقر

ذم الفقر في كتاب المبهج الفقر في الانس كربة وفي العيش عقر في الطلب عقر وفي الخوف بقر

وانشد

اذا قل مال المرء قل حياؤه ... وضاقت عليه ارضه وسماؤه
واصبح لا يدري وان كان حازما ... اقدامه خير له ام وراؤه

وقال صالح بن عبد القدوس

بلوت امور الناس ستين حجة ... ولا بتصرف الدهر في العسر واليسر
فلم ار بعد الدين خيرا من الغنى ... ولم ار بعد الكفر شرا من الفقر

وقال ابو احمد التمامي

غالبت كل شديدة فغلبتها ... والفقر غالبني فاصبح غالبي
ان ابده يفضح وان لم ابده ... يقتل فقبح وجهه من صاحب

مدح الصبر **قال بعضهم**

ما احسن الصبر في مواطنه ... والصبر في كل موطن حسن

وقال علي بن الجهم

وعاقبة الصبر الجميل جميلة ... وافضل اخلاق الرجال التفضل

وقال بعضهم

انتهى

الصبر

الصبر مفتاح ما يرجى / وكل خطب به يهون

اصبر وان طالت الليالي / فربما امكن الحرون

وربما نيل باصطبار / ما قيل هيهات لا يكون

والنظم والنثر في هذا المعنى كثير جدا **ذم الصبر** **قال البرقعي**

من حمد الصبر في الاته / فلست بالحامد للصبر

كم جرعة للصبر جرعتها / امر في الذوق من الصبر

وقال اخر

ما احسن الصبر ولكنه / في ضمنه يذهب عمر الفتى

القاضي الفاضل

يقولون ان الصبر يعقب راحة / فقلت ضمنوا انني ابلغ عاقبة الصبر

وفي الصبر ربح اطيق مبلغه / نعم الربح لكن الخسارة من عمري

وما احسن قول الشاعر

ومصطبر للعتب قلت له قفا / صبرا لمن غاب الحبيب يغيب

والله ان الشهد بعد فراقهم / ما الذ فالصبر كيف يطيب

مدح المشورة قال بعض البلغا المشورة لقاح العقول ورائد الصواب والمستشير على طريق النجاح واستشارة المرء براي اخيه من عزم الامور وحزم التدبير وقد امر الله بالمشورة اكمل الخلق انبيا برواوسلام بالامانة فقال في قوله الكريم في كتابه الحكيم وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله **وقال الاصمعي** قلت لبشار بن برد يا ابا معاذ والله ما سمعت في المشورة احسن من قولك

اذا بلغ الراي المشورة فاستعن / بحزم نصيح او نصيحة حازم

ولا تجعل الشورى عليك غضاضة / فان الخوافي قوة للقوادم

فقال لي اما علمت ان المشاور بين احدى الحسنيين صواب يفوز بثمرته او خطا يشارك في مكروهه فقلت له والله انت في كلامك هذا اشعر منك في شعرك **ذم المشورة** كان عبد الملك بن صالح الهاشمي يذم المشورة ويقول ما استشرت احدا قط الا تكبر علي وتصاغرت له ودخلته العزة ودخلتني الذلة فاياك والمشاورة وان ضاقت بك المذاهب واشتبهت عليك المسالك واداك الاستبداد الى الخطا الفادح **وكان عبد الله بن طاهر يقول** ما احب ظفري مثل ظفري لان اخطي مع الاستبداد الخطاء احب الي من ان استشير فالحظ بعين النقص والحاجة **مدح العتاب** قال بعض البلغا العتاب حدائق المتحابين وثمار الاوداء ودليل على الظن بالاخوة **وكان يقال** عاتب ما تخوفت عن الحقد **ابو الدرداء** معاتبة الاخ اهون من فقده ومن لك باخيك كله **بعضهم** ترك العتاب اذا استحق اخ منك العتاب ذريعة الهجر

وقال الشاعر

نعاتبكم يا ام عمرو لحبكم / الا انما المقلي من لا يعاتب

وقال

وقال اخر ويبقى الودّ ما بقي العتاب **وقال اخر** وفي العتاب حيوة بين اقوام **وقال اخر**

اذا تخلفت عن صديق ولم يعاتبك في التخلف
فلا تعد بعده اليه فانما جفاه تكلف

ذم العتاب قال بعضهم كثرة العتاب داعية الاجتناب **وقال الشاعر**

ان بعض العتاب يدعو الى العتب ويؤذي به المحب الحبيبا
واذا ما القلوب لم تضمر الودّ فلن يعطف العتاب القلوبا

وقال اخر

ودع ذكر العتاب فربّ شرّ طويل هاج اوّله العتاب

وقال اخر

اذا ما كنت منكر كل ذنب ولم تحمل اخاك على العتاب
تباعد من تقارب بعد قرب وصار مع الزمان الى اجتناب

وقال اخر

اقلل عتاب من يبتغي مودته لن تنال المودة بعتاب

وفي نوابغ الكلم الكتاب الكتاب انما يعتب لعتاب ان العتب مساهمة متى ان

مدح الشباب قال الصولي في كتاب فضل الشباب على الشيب الذي الفه المعتضد ان السن لا تقدم مؤخرا ولا تؤخر مقدما بل يعتمد في جلائل الامور ومهماتها المطلوب على الشبان لاستقبال ايامهم وسرعة حركاتهم وخفة انفسهم وتيقظ طباعهم ولانهم على ابتناء المجد احرص والبناء اصبر واحوج وقد اخبر الله عز اسمه ان يحيى بن زكريا عليهما السلم الحكمة في سن الصبى فقال يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا وذكر الفتية في غير موضع من كتابه **فقال** اذ اوى الفتية الى الكهف **وقال** انهم فتية امنوا بربهم **وقال** عز ذكره وقال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم في رحالهم **وقال اخر** وقال لموسى لفتيه وعن ابن عباس انه قال ما بعث الله نبيا من الانبياء عليهم السلم الا شابا ولا اوتي العلم عالما الا وهو شاب ثم تلا هذه الاية قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابرهيم **وقال** بعض البلغاء الشباب باكورة الحيوة واطيب العيش اوائله كما ان اطيب الثمار بواكيرها **ولما** انشد منصور النمري الرشيد **قوله**

ما تنقضي حسرة مني ولا جزع اذا ذكرت شبابا ليس يرتجع
ما كنت اوفي شبابي كنه عزته حتى انقضى فاذا الدنيا له تبع

بكى الرشيد حتى اخضلت لحيته ثم قال لا يلام من بكى على الشباب **ويروى** **وقيل** **بل** نحوه ما بكت العرب على شيء ما بكت على الشباب وما بلغت منه ما يستحق **وقال الجاحظ** في معنى قول الشاعر

ان الشباب حجة التصابي روائح الجنة في الشباب

معنى كمعنى الطرب الذي تشهد بصحته القلوب ويعجز عن صفته الالسن **ذم الشباب** كان يقال الشباب مظنة الجهل ومطية الذنب **وقال النابغة الذبياني**

فان بك خامر قد قال جهلا   فان مظنة الجهل الشباب

وقال الغبي

قالت عهدتك مجنونا فقلت لها   ان الشباب جنون برؤه الكبر

وقال ابو الطيب المتنبي

لما اقل الشيب في كفنا لله   وفي ستره غداة استقلا

فانرزادنى اقام قليلا   سود الصحف بالذنوب وولى

وقال اخر

فما ابصرت عيناى اجمل زائر   في الدهر من هذا الشيب الراحل

اكرمته وبررته حتى اذا   ولما مال على المشيب لقاتل

مدح الشيب في الخبر ان الله سبحانه يقول الشيب نوري وانا استحيي ان احرق نوري بناري **وكان يقال** الشيب حلية العقل وسمة الوقار **وكان يقال** المشيب زبدة مخضتها الايام وفضة سبكتها التجارب **وقال بعض الحكماء** اذا شاب العاقل سرى في طرق الرشد بمصباح **فصل للبديع الهمداني** في مدح الشيب وذم الشباب جزى الله الشيب خيرا فانا تراناه ولا ارى الشباب فانه رهنا فاعني الشباب والمشيب لو مثلا لكان الاول كلبا عقورا والاخر شيخا وقورا ولا اشتعل الاول نارا فالحمد لله الذي بيض القار وسماه الوقار وعسى الله ان يبدل القوى كما بدل السواد ان العيب شابت لسره ولم تخض البياض لحيته **وقال دعبل**

اهلا وسهلا بالمشيب فانه   سمة العفيف وهيبة المتحرج

فكان شيبي نظم در زاهر   في تاج ذي ملك اغر متوج

وقال طريح بن اسمعيل الثقفي

والشيب ان يحلل فان وراءه   عمرا يكون خلاله متنفس

لم ينتقص مني المشيب قلامة   يالان حين بدا الب واكيس

وقال ابو تمام

ولا يروعك ايماض القتير به   فان ذاك ابتسام الرأي والادب

وقال ابو السمط

ان المشيب رداء العقل والادب   كما الشباب رداء اللهو والطرب

هذا مختار البواعث في مدح الشيب **وقال الشريف الرضي**

مسيري في ليل الشباب ضلالة   وشيبي ضياء في الورى ودلال

سواد ولكن البياض سيادة   وليل ولكن النهار جلال

وما المرء قبل الشيب الا مهند   صدي وشيب الناس صقال

واطرب لقول شيخنا العلامة محمد بن علي الشامي ابقاه الله تعالى

وانه في الشعرات البيض لو علموا   نورا لعيني ونوارا على عودي

بمعنى.

ابو القاسم الايراني قد رابه

فيضنا عليك بالاذن لغيرهم

تراهم من حسن شيبهم نوالهم

زهر المنير ذا دلالة النهم

ونظم عقد الشباب لا هو بدع

بيض وسود اذا ما اسفرن احسنا ... حسن البياض على احداقها السود

ذم الشيب ومن احسن ما قيل فيه على كثرته قول ابي تمام

غدا الشيب مختطا بفودي خطة ... طريق الردى منها الى النفس مهيع

هو الزور يجفى والمعاشر يجتوى ... وذو الالف يقلى والجديد يرقع

له منظر في العين ابيض ناصع ... ولكنه في القلب اسود اسفع

ونحن نرجيه على الكره والرضى ... وانف الفتى من وجهه وهو اجدع

وقول عبد الله بن عبد الله بن طاهر

ضاحكت لما رأت ... شيبا تلالا غرره

قلت لها لا تضحكي ... انبيك عندي خبره

هذا غمام للردى ... ودمع عيني مطره

وقول الآخر

من شاب قد مات وهو حي ... يمشي على الارض مثل هالك

لو كان عمر الفتى حسابا ... لكان في شيبه فذالك

هذا ما اورده الثعالبي من الشعر في ذم الشيب **ويعجبني الى الغاية** قول ابن مرزوبه الكاتب رحمه الله

قالوا المشيب لبس جديد ... خذوا الجديد واستردوا الى الخلق

وقال القاضي شمس الدين بن خلكان انشدني الاديب ابو عبد الله شهاب الدين محمد بن يوسف بن مسعود المعروف بالتلعفري في بعض ليالي شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين وستمائة بالقاهرة وهو من شعراء العصر المجيدين

يا شيب كيف وما انقضى من الصبا ... عاجلت مني اللمة السوداء

لا تعجلن فوالذي جعل الدجى ... من ليل طرتي البهيم ضياء

لو انها يوم الحساب صحيفتي ... ما سرني كونها بيضاء

فقلت له قد اغرت على بيت نجم الدين يعقوب بن صابر المنجنيقي حتى انك قد اخذت معظم لفظه وجميع معناه والوزن والروي **وهو قوله**

لو ان لحيته من شيب صحيفته ... لمعاده ما اختارها بيضاء

فحلف انه لم يسمع هذا البيت الا بعد عمل الابيات والله اعلم بذلك وهذا البيت لابن صابر من جملة ابيات وهي

قالوا بياض الشيب نور ساطع ... يكسو الوجوه مهابة وضياء

حتى سرت وخطاته في مفرقي ... فوددت ان لا افقد الظلماء

وعدوت استبقي الشباب تعللا ... بخضابها فخضبتها سوداء

لو ان لحيته من شيب صحيفته ... لمعاده ما اختارها بيضاء

وهنا انتهى ما اردنا ايراده من كتاب نواقيت المواقيت للثعالبي في نوع المغايرة مع زيادات

المغايرة

فيه تنبيهاً على بعضها اغفلنا البعض ومن مشهور امثلة المغايرة قول ابن الرومي في هجو الورد وهو الذي يقول فيه ابن سكرة الهاشمي

للورد عندي محل ... لانه لا يمل
كل الرياحين جند ... وهو الامير الاجل

وما حمل ابن الرومي على هجوه الا انه كان يتحكم من نا بحرت قال فيه ما هو من عجائب التشبيه ونوادر تقبيح الحسن والتهجين وهو قوله

وقائل لم هجرت الورد معتمداً ... فقلت من سوء ما فيه ومن سخطه
كانه سرم بغل حين يخرجه ... عند البراز وباقي الروث في وسطه

واين هذا التشبيه القبيح من قول الاخر في الورد

كانه وجنة الحبيب وقد ... نقطها عاشق بدينار

وقد كان ابن الرومي ممن يخالف الناس ويعكس القياس فيذم الحسن ويمدح القبيح ومنه القائل

في زخرف القول تزيين لباطله ... والحق قد يعتريه بعض تغيير
تقول هذا مجاج النحل تمدحه ... وان ذممت تقل قيء الزنابير
مدحاً وذماً وما جاوزت وصفهما ... سحر البيان يري الظلماء كالنور

قال المصنف وللحريري مما فاق على من سواه بما اتى به في مقاماته من مدح الشيء وذمه كما فعل في المقامة الدينارية والتي فاضل فيها بين كاتب الانشاء والحساب والتي ذكر فيها البكر والثيب والزواج والعزوبة وغير ذلك وهذا هو البلاغة والتلعب بالكلام وصحة التخيل والذوق انتهى وحكى الشريف المرتضى علم الهدى رضي الله عنه في كتاب الغرر والدرر انه حكي ان ابا النظام جاء وهو حدث الى الخليل بن احمد ليتعلم فقال له الخليل يوماً يمتحنه وفي يده قدح زجاج يا بني صف لي هذه الزجاجة فقال بمدح ام بذم قال بمدح قال نعم تريك القذى ولا تقبل الاذى ولا تستر ما وراها قال فذمها قال سريع كسرها بطيء جبرها قال فصف هذه النخلة واومى الى نخلة في داره قال بمدح ام بذم قال بمدح قال هي حلو مجتناها باسق منتهاها ناضر اعلاها قال فذمها قال هي صعبة المرتقى بعيدة المجتنى محفوفة بالاذى فقال الخليل يا بني نحن الى التعلم منك احوج قال السيد المرتضى قدس الله سره الشريف وهذه بلاغة من النظام حسنة لان البلاغة هي وصف الشيء ذماً او مدحاً باقصى ما يقال فيه انتهى ويحكى ان لابي جعفر عبيد الله بن عامر بالبصرة نهراً المعروف بنهر ام عامر ركب اليه يوماً ومعه غيلان الضبي فقال له يا غيلان ما انفع هذا النهر لاهل هذا المصر فقال نعم اصلح الله الامير هو سقياهم وقايتهم منه مبرتهم وفيه يتعلم صبيانهم السباحة فلما عزل عبيد الله وولي زياد وكان مواحاً بما فيه آثار عبيد الله واراد طم هذا النهر فلم يمكنه لغرط مشايخ الناس فركب يوماً ومعه غيلان حتى وقف على ذلك النهر فقال له زياد يا غيلان ما اضر هذا النهر اهل هذا المصر فقال نعم اصلح الله الامير تنز منه دورهم ويكثر به بعوضهم ويغرق فيه ولدانهم فعجب الناس

احوج

المعايب

من نصره. وتكلف ابن الرومي في هجو القمر عدد له معايب فقال

لو أراد الأديب أن يهجو البد ... ر رماه بالخطة الشنعاء

قال يا بدر أنت تغدر بالسا ... ري وتزري بزورة الحسناء

كلف في بياض وجهك يحكي ... نمشاً فوق وجنة برصاء

يعتريك المحاق في كل شهر ... فترى كالقلامة الحجناء

وأبلغ ما قيل في ذلك وأجمعه قول بعض ظرفاء الكتاب ممن يشكو دوام الكراء وقد قيل له انظر إلى القمر ما أحسنه فقال والله ما انظر إليه لبغضي له قيل ولم قال لأن فيه عيوباً منها أنه جار ... بالعيب قيل وما هي قال أما بضيق العمر فيهدم الأبدان وأنه يهدم العمر ويقرب الأجل ويحل الدين ويوجب كراء المنزل ويقرض الكتان ويذهب بالألوان ويسخن الماء ويفسد اللحم ويعين السارق ويفضح العاشق الطارق. وتأذى ابن المعتز في ليلة من ليالي البدر بالقمر وذلك في أيام تقصيفه

فقال يذم القمر

يا سارق الأنوار من شمس الضحى ... يا مثكلي طيب الكرى ومنغصي

أما ضياء الشمس فيك فناقص ... وأرى حرارة نارها لم تنقص

لم يظفر التشبيه منك بطائل ... متسلخ بهقاً كجلد الأبرص

وما أسنى قول شاه الملك

لبل الحوليات بدري وهو معتنق ... وبات بدرك مرمياً على الطرق

شتان ما بين بدر صيغ من ذهب ... وذاك بدري وبدر صيغ من ورق

وأنشدني من ذلك البلد الذي شربت ليلة بالليل فاتبعها حتى لعبت فلما طلع القمر معلقة بطاقة ترعى من الشعر فرفع رأسه إلى القمر فقال

ماذا أقول وقولي فيك ذو حصر ... وقد كفيتني التفصيل والجملا

إن قلت لا زلت مرفوعاً فأنت كذا ... أو قلت زانك ربي فهو قد فعلا

وقد عدوا في الشمس معايب كما عدوا في القمر فقال بعضهم الشمس تشحب اللون وتغير العرق وتخم البدن وتثير المرة وإذا أصحبت فيها أمرضت وإن ظلت النوم فيها أهلكت وإن قربت منها صرت زنجياً وإن بعدت عنها صرت صقلبياً. وقال الشريف البلغاشي في ذمها

في خلقة الشمس وأخلاقها ... شتى عيوب سنة تذكر

من صبحها النور إلا أنها ... مغايرة الأشكال لا يفتر

رمداء عمشاء إذا أصبحت ... عمياء عند الليل لا تبصر

ويفضح البدر لها كاسفاً ... وجرمه من جرمها أصغر

حرورها في الصيف لا يتقى ... وبردها في القر مستحقر

وخلقها خلق الملول الذي ... ينكث في العهد ولا يصبر

لبث بحياء وما حسن من ... يقصر عنه اللفظ إذ يجبر

وأحسن ...

واحسن من هذا قول ابن سنا الملك

لا كانت الشمس فكم أصدأت ... صفحة خد كالحسام الصقيل
وكم وكم صدت بوادي الكرى ... طيف خيال جاء من خليل
واعدمتني من نجوم الدجى ... ونشرا وروضا بين ظل ظليل
تكذب في الوعد وبرهانها ... ان مرايا العشق منها سليل
وتحسب الشمس حساما فرنا ... ع وتحكي فيه قلب الذليل
ان صبت الطرف لها صقلها ... الا التجلي بحجابا جميل
وهي اذا ابصرها مبصر ... حد يد طرف عاد عنها كليل
يا علة المحموم يا جسلة ... المحموم يا نفرة صب نحيل
يا قرحة المشرق وقت الضحى ... وسلحة المغرب وقت الاصيل
انت عجوز لم ترتحب لي ... وقد بدا منك لعاب تبيل
وانت بالشيطان قرنانة ... فكيف تهدينا سواء السبيل

قال الصفدي انظر الى هذا التحيل الذي تكلفه لانتقاد معايب الشمس لتعلم تفاوت الناس في البلاغة واحسن ما في هذه القطعة قوله يا علة المحموم البيت الذي بعد حسن الثالث ايضا وهو ماخوذ من قول ابي العلاء المعري وفضل الشمس في الآفاق باق وان متت من الكبر التعابا اسمق

وما احسن قول بعض الاعراب يصف حوالها

مخبأة اما اذا الليل جنها ... فتخفى واما في النهار فتظهر
اذا انشق عنها ساطع الفجر وانجلى ... دجى الليل وانجاب الحجاب المستر
والبس عرض الارض لونا كانه ... على الافق الغربي ثوب معصفر
تجلت سريعا حين يبدو شعاعها ... ولم يبد للعين البصيرة منظر
عليها كردع الزعفران يشوبه ... شعاع تلالا فهو ابيض اصفر
فلما انجلت وابيض منها اصفرارها ... وجالت كما جال الوشاح المشهر
وجللت الآفاق نورا فاصبحت ... يحر لها صدر الشجي يتسعر
ترى الظل يطوى حين تبدو وتارة ... تراه اذا زالت على الارض ينشر
كما بدأت اذ اشرقت بطلوعها ... تعود كما عاد الكبير المعمر
وتدنف حتى ما يكاد شعاعها ... يبين اذا ولت لمن يتبصر
فانا شعرنا وهي لذاك لعبرة ... تموت وتحيى كل يوم وتنشر

رجع الى المغاير وغاير الناس ابن المعتز في ذم الجود ومدح البخل **فقال**

يا رب جود جر فقر امرئ ... فقام في الناس مقام الذليل
فاشدد عرى مالك واستبقه ... فالبخل خير من سؤال البخيل

وقال ابن الرومي في مدح الحقد

المغايرة

وما الحقد الا توأم الشكر في الفتى ... وبعض السجايا ينتسبن الى بعض
اذا الارض ادت ريع ما انت زارع ... من البذر فيها فهي ناهيك من ارض

وجرى الحجاج بن يوسف على سجيته فذم العدل ومدح الجور في قوله

اذا عدل السلطان هان مكانه ... لدى جوده امر فان لم يبذل
وما العدل الا عجز رأي وضلة ... وكل اخي عدل سيورثه ذلة

وقال اخر في ذم الحلم والتواضع مغايرا للناس في ذلك

الحلم عجز والتواضع ذلة ... عندي وبعض القول حلو المجتنى
والحلم في السفه الجفا فانزل ... عن جفاء لك غادير كض في الخنا
كالعود يكسبك اللهيب فخاره ... فاذا اللهيب يغاب عنه جفنا

ومن شعر محمد بن ابي حمزة العقيلي يذم الشجاعة

قالت تشجع هند فقلت لها ... ان الشجاعة مقرون بها العطب
فاهندلا والذي حج الحجيج له ... ما يشتهي الموت عندي من له ارب

ووصف البحتري يوم الفراق بالقصر وقد اجمع الناس على طوله فقال

قصرت مسافته على متزود ... منه لوشك صبابة وغليل
ولقد تاملت الفراق فلم اجد ... يوم الفراق على امرئ بطويل

وقال التهامي في النوائب

لله در النائبات فانها ... صدأ اللئام وصيقل الاحرار
ما كنت الا زبرة فطبعنني ... سيفا وانهضن حده غراري

وقال اخر في ذلك

جزى الله الشدائد كل خير ... وان هي جرعتني غصص الريق
وما شكري لها الا لاني ... عرفت بها عدوي من صديقي

وقال اخر في الدعاء لاعدائه

عداتي لهم فضل علي ومنة ... فلا اذهب الرحمن عني الاعاديا
هم بحثوا عن زلتي فاجتنبتها ... وهم نافسوني فاكتسبت المعاليا

ولم اسمع في نوع المغايرة ابدع من قول ابي الحسن الباخرزي في عميد الملك الكندري حين اخصي وحلق لحيته وسبب ذلك ان مخدومه الملك ارسله رسولا الى خوارزمشاه ليخطب له ابنته فادعت اعداؤه ان عميد الملك خطبها لنفسه وشاع ذلك بين الناس فبلغ عميد الملك الخبر فخاف تغير مخدومه عليه فعمد الى لحيته فحلقها والى مذاكيره فجبها وكان ذلك سبب سلامته من مخدومه وقيل ان السلطان خصاه فلما فعل ذلك **قال فيه ابو الحسن الباخرزي** قصيدة يمدحه بها

مطلعها: طاب العميد الكندري شمائلا ... حتى استفاد الروض منه شمائلا

منها في جب مذاكيره وهو قوله المشار اليه

المغايرة

... أستاذنا ... لا يخفى ‖ سمة الفحول وكان نفعًا طائلا
قلنا اسكتوا ... إذ خوله ‖ لما اغتدى عن أنثييه غافلا
والعيد ... من بعضه ‖ أنثى للمغنى حبذا مستأصلا
... ‖ أسل جبيل على الحديد مقاله
ولقد ... يتصلى ‖ منا وقد رقت هواه فاحلا
... ‖ جيش العدو بحجم صاهلا
يهبه ... ‖ نقض بنوق البشر مجدًا كاملا

ومنها في حلق لحيته

منذ وقد كان الكسوف لشمسه ‖ متطرقًا يذكي سنا متضائلا
غلوا عن الشمس الكسوف ليلاء ‖ الاقطاب والاقطار ضوءًا شاملا
إن الأشياء إذا أصاب شبابه ‖ مثل انهمل ذرى دانا سافلا

قال في البديعية: لا أعرف أحدًا مدح بهذا المديح وهو نوع من الشعر يسمى مجبّن القبيح انتهى **قلت طال الشرح** في نوع المغايرة لكنني متعت الأذواق بمحاسن أمثاله الغريبة ... مناسبة بجد شواهده التي لا نعرف سمتها بسيرة **وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله**

فالله يكلؤ عذالي ويلهمهم ‖ عذلي فقد فرّجوا كربي بذكرهم

غاير الناس في الدعاء لعذاله وسؤال الله لهم عذله وما ذاك إلا أن العذال لا يزال يذكر الأحباب في عذله فلما كرر العذال عذله بذكر حبيبه فرّجوا كربه بذلك **وما أحسن قول الشيخ عمر بن الفارض**

أعد ذكر من أهوى ولو بملامي ‖ فإن أحاديث الحبيب مدامي
ليشهد سمعي من أحب وإن نأى ‖ بطيف ملام لا بطيف منامي
فلي ذكرها يحلو على كل صيغة ‖ وإن مزجوه عذّلي بخصامي
كأن عذولي بالوصال مبشري ‖ وإن كنت لم أطمع برد سلامي

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي قوله

نغاير الخلق في التوحيد فيه ‖ أصبحت منتظر الأيام وصلهم

قال ابن حجة: نظم هذه المغايرة غاير بها الأول وما أراها من عقادة بينه غير الإبهام **ولم ينظم** ابن جابر هذا النوع في بديعيته **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

أغاير الناس في حب الرقيب فقد ‖ أراه أبسط آمالي بقربهم

قلت في شرحها: الناس قد أجمعوا على ذم الرقيب فغايرتهم أنا في مدحه لمعنى وما ذاك إلا أني لما أراه تحققت أنه ما يجيء لمراقبة الأوقات إلا بزيارة الحبيب فما قلت في حسن المغايرة وبراعة المعنى وحسن التركيب انتهى. وأنا أقول: المغايرة بمدح الرقيب مشهور قديم العصر في النظم والنثر **فمنه قول**

بعض

بعض الظرفاء متى أودي شكر الرقيب من يحفظ جيبي سوء من الدنيا نصيبي كما يمنعني منعني من غيري وكان عبد الصمد بن المعذل يقول مرحبا بالرقيب فإن فيه ثاني الحبيب

مقيل

وهو القائل لابن الرومي

موقعت للرقيب لا انساه | لست اختاره ولا آباه

مرحبا بالرقيب من غير وعد | جاء يجلو علي من اهواه

وقال آخر

أحب العذول لتكراره | حديث الحبيب على مسمعي

واهوى الرقيب لأن الرقيب | يكون اذا كان حبي معي

فان كان ابن حجة لم يطرق سمعه شيء من ذلك فقد دل على قلة اطلاعه وقصر باعه وان اطلع عليه ثم قال الناس قد اجمعوا على ذم الرقيب غايرتهم انا في مدحه فانظر الى حسن المغايرة وغرابة المعنى فهذا منه وقاحة زائدة وتدليس لفائدة

وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري قوله

وقت ناغا ذلي منه التغاير ما | ذكرتهم لي الا فرجت غممي

هذا معنى بيت الشيخ صفي الدين الحلي بعينه اخذه من تلك العقد واودعه في هذا الوضع

وبيت بديعيتي هو قولي

غايرت غيري في حبهم فانا | اهوى الوشاة لتقريبي لسمعهم

المغايرة فيه محبته للوشاة بتقريبهم له من سمع أخبارهم والناس قد اجمعوا على مقت الوشاة في بغضهم لهم وهذه المغايرة لم اقف عليها في نظم ولا نثر ممن تقدمني مع شدة الفحص عنها والطلب لها ووقع في شعر مسلم بن الوليد المغايرة بمدح الواشي على غير هذا الوجه وهو قوله يا واشيا حسنت فينا اساءته نجى حذارك انساني من الغرق وهذا المعنى ليس من ذلك في شيء كما هو ظاهر

وبيت بديعية شرف الدين المقري قوله

جرى الفراق فراق الالتقاء ورد | ملال الوصل فاحمد ولا تذم

المغايرة فيه ظاهرة وهو مدح الفراق لكونه حسن الالتقاء بعده ولكونه في من ملالة الوصل والمعروف ذم الفراق والتبرم منه

التوشيح

هم وشحوني بمنثور الدموع وقد | توشحوا من لآلي لهم بمنتظم

التوشيح هو ان يكون في اول الكلام ما يستلزم القافية ويدل على لفظها ولذلك سمي توشيحا لان الكلام لما دل اوله على آخره نزل المعنى منزلة الوشاح ونزل اول الكلام وآخره منزلة العاتق والكشح اللذين يجول عليهما الوشاح والفرق بينه وبين رد العجز على الصدر ان هذا دلالته معنوية وذاك لفظية ومن **اعظم الشواهد** على هذا النوع قوله تعالى ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين فان اصطفى يدل على ان الفاصلة العالمين لا باللفظ لان لفظ العالمين غير

لفظ

هم وشحوني بمنثور الدموع كما ... توشحوا من لآلٍ لهم بمنتظم

فذكر منثور الدموع في صدر البيت بعد العلم بان القافية ميمية يستلزم عند الخبير الاجنبي من هذا العلم
ان تكون قافية البيت منتظم وفي قوله وشحوني بمنثور الدموع استعارة تبعية اذ هو تشبيه انصباب
الدموع على العاتق والكشح بتوشيح الوشاح ثم استعار اسم المشبه به للمشبه واشتق منه صيغة الفعل
على قانون الاستعارة التبعية فجمع في هذا البيت من انواع البديع الاستعارة والتشبيه والطباق و
التسهيم والانسجام والتمكين والتعطف في وشحوني وتوشحوا والتوشيح الذي هو المقصود فيه والله اعلم

وبيت بديعية شرف الدين المقري قوله

الايمان لكم بالايمان لنا ... كم تركبون عظيم الحنث بالقسم

قال ناظمه في شرحه بداءه وختمه بالقسم

التذييل

عدمت تذييل حظي حين قصره
طول التفرق والدنيا الى عدم

التذييل ضرب من الاطناب وهو تعقيب الجملة التامة نظما كان او نثرا بجملة تشتمل على معناها
لتوكيد منطوقها او مفهومها ليظهر المعنى لمن لم يفهمه ويتقرر عند من فهمه وهو ضربان ضرب
يخرج مخرج المثل السائر بان يكون مستقلا بافادة المراد فيكون جائز الاستعمال على الانفراد وهذا
النوع هو الذي بنى عليه ارباب البديعيات ابياتهم ومثاله قوله تعالى وقل جاء الحق وزهق الباطل ان
الباطل كان زهوقا فالجملة الاولى دلت بمنطوقها على زهوق الباطل والجملة الاخيرة تاكيد
وتقرير لذلك وهو التذييل الذي اخرج مخرج المثل السائر وقول النابغة الذبياني

ولست بمستبق اخا لا تلمه ... على شعث اي الرجال المهذب

فصدر البيت دل بمفهومه على نفي الكامل من الرجال وقوله اي الرجال المهذب جملة مشتملة على هذا
المعنى مؤكدة له خارجة مخرج المثل السائر وهو التذييل وقول الحطيئة

تزور فتى يعطي على الحمد ماله ... ومن يعط اثمان المدائح يحمد

فعجز البيت كله تذييل اخرج مخرج المثل وكل من صدره وعجزه مستقل بنفسه في تمام معناه ولفظه مع ما
بينهما من التلاحم الذي قلما يوجد بين صدر بيت وعجزه ومثله قول ابي الشيص

واهنتني واهنت نفسي عامدا ... ما من يهون عليك ممن يكرم

فعجز البيت بجملته تذييل خارج مخرج المثل وقد تضمن مطابقة بين الهوان والكرامة ومثله
في ذلك كله قول الكاتب ابي علي افرون العماني

نعم نعاقبهم بعفونا عنهم ... كرما لنغني بالعفو فعل معاقب

وضرب لا يخرج مخرج المثل لعدم استقلاله بافادة المراد وتوقفه على ما قبله كقوله تعالى
ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي الا الكفور ان قلنا ان المعنى وهل نجازي ذلك الجزاء المخصوص
فيكون متعلقا بما قبله وقال الزمخشري وفيه وجه اخر وهو ان الجزاء عام لكل مكافاة يستعمل تارة في معنى
المعاقبة واخرى في معنى الاثابة فلما استعمل في معنى المعاقبة في قوله تعالى ذلك جزيناهم بما كفروا بمعنى

التذييل

عاقبناهم بكفرهم قيل وهل نجازي إلا الكفور [illegible] فتخلفه يكون من الضرب الأول -

ومن أمثلته في الشعر

فدعوا نزال فكنا أول نازل ... [illegible]

فعجز البيت كله تذييل لكنه لم يخرج مخرج المثل [illegible] وقول

أبي الطيب المتنبي

وما حاجة الأظعان حولك في الدجى ... [illegible]

فقوله ما واجد لك عادمه تذييل بديع لكنه لم [illegible] وقوله أيضاً

تمسي الأماني صرعى دون مبلغه ... [illegible]

فالعجز كله تذييل على حد ما تقدم وقوله [illegible]

لم يبق جودك لي شيئاً أؤمله ... تركتني أصحب الدنيا بلا أمل

قال الخطيب في الإيضاح قيل [illegible] الطبقات [illegible] مع الممدوح حيث لم يجعل له [illegible] الشاعر بل هو من الضرب الثاني لعدم استقلاله بإفادة المراد لكون [illegible] والمثل لا يكون إلا مستقلاً بمعناه منفصلاً عما قبله وقد اجتمع الضربان [illegible] وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مت فهم الخالدون كل نفس ذائقة الموت فقوله أفإن مت فهم الخالدون [illegible] من الضرب الثاني لتوقفه على ما قبله وتعلقه به وقوله كل نفس ذائقة الموت من الضرب الأول لأنه حكم كلي منفصل عما قبله وقد يشتبه على من لا قدم له [illegible] في هذا العلم التذييل بالإيغال والتكميل والتكرير والفرق بين التذييل والإيغال من وجهين أحدهما أن الإيغال لا يكون إلا في آخر الكلام [illegible] بخلاف التذييل والثاني أن الإيغال لا يكون إلا في الكلمة التي فيها الروي وما يتعلق بها والتذييل يكون في أكثر عجز البيت ويستوعبه غالباً والفرق بينه وبين التكميل من ثلاثة أوجه أحدها أن التكميل يكون في الحشو والمقاطع بخلاف التذييل فإنه لا يكون إلا في المقطع دون الحشو الثاني أن التكميل قد يكون بغير الجملة بخلاف التذييل الثالث أن التكميل يخرج عن معنى الكلام المتقدم لا يأتي به لمعنى زائد على ما تقدم بخلاف التذييل والفرق بين التذييل والتكرير أن التكرير يكون بلفظ الجملة المتقدمة ولا تغاير فيه بين الجملتين بحسب الذات بخلاف التذييل فإن التغاير فيه بين الجملتين بحسب الذات والله أعلم وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

لله لذة عيش بالحبيب مضت ... فلم تدم لي وغير الله لم يدم

فقوله وغير الله لم يدم هو التذييل الذي أخرج مخرج المثل السائر ولم ينظم ابن جابر الأندلسي هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية العز الموصلي قوله

تذييل عيشي [illegible] في قسمة حصلت ... في أول الخلق والأرزاق بالقسم

والتذييل فيه تام وبيت بديعية ابن حجة قوله

فالله [illegible] ... تاغاذلي وكفى بالله في القسم

التذييل

تشابه الأطراف

التذييل في قوله وكفى بالله في الفتح اجابة في ذكر الطول الذي هو مختص بالتوسعة لأن الطول من لوازم الذيل وقد جاءت ذلك عن الدين الموصلي تجاه بالتورية مجردة

وبيت بديعيتي هو قولي

عمّت تذييل حظي حين قصّر ... طول التفرق والدنيا الى علم

فقولي الدنيا الى علم هو التذييل وقد اخرجته مخرج المثل السائر وذكر التقصير مع التورية في لفظ التذييل الذي هو تسمية هذا النوع فان التقصير من لوازم الاذيال كالطول وفيه ايضا المطابقة وقد ابرزه على الصدق والتسهيل والانسجام والاستعارة **وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري قوله**

تذييل جمعهم لم يجتمع بجوارهم ... من ذا الذي قد صفا دهرا لهم

ما اظن احدا من بشر بصوات ينسب اليه مثل هذا البيت ابدا وفي كون هذا تذييلا نظر ظاهر لا يحتاج الى البيان **وبيت بديعية الشيخ شرف الدين المقري قوله**

امرت مرعاي حيا اذ دعت نجبي ... روض المنى والمنى ضرب من الحلم

التذييل في قوله والمنى ضرب من الحلم وهو حسن جيدا

تشابه الأطراف

تشابهت فيهم اطراف وصفهم ... ووصفهم لم يطقه ناطق بفم

تشابه الأطراف عبارة عن أن يعيد الشاعر لفظة القافية في أول البيت الذي يليها فتكون الاطراف متشابهة ويسميه قوم التسبيغ بالسين المهملة والغين المعجمة والتسمية الاولى اولى وقد يكون ذلك في النثر ايضا بان يعيد الناثر سجعة القرينة الاولى في اول القرينة التي تليها وقد وقع ذلك في القرآن العظيم **وهو** قوله تعالى وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا فاعاد فاصلة الآية الاولى في اول الآية الثانية **وقد وقع** في غير الفواصل ايضا وهو قوله تعالى الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكوة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كانها كوكب دري **ومثاله في الشعر قول ابي حية النميري**

رمتني وستر الله بيني وبينها ... عشية آرام الكناس رميم

رميم التي قالت لجيران بيتها ... ضمنت لكم الا يزال يهيم

وقول ليلى الأخيلية تمدح الحجاج بن يوسف

اذا نزل الحجاج ارضا مريضة ... تتبع اقصى دائها فشفاها

شفاها من الداء العضال الذي بها ... غلام اذا هز القناة سقاها

سقاها فرواها بشرب سجالها ... دماء رجال يحلبون ضراها

الضرى بالضاد المعجمة دم العرق الذي لا ينقطع **ويروى البيت هكذا**

سقاها دماء المارقين وعلها ... اذا جمحت يوما وخيف اذاها

وقيل ان الحجاج قال لها قولي همام اذا هز القناة سقاها **ومثله** قول النابغة الذبياني

تشابه الأطراف

لعمري وما عمري علي بهين | لقد نطقت بطلاً على الاقارع
اقارع عوف لا احاول غيرها | وجوه قرود تبتغي من تجادع

وقول ابن وكيع قال الشريف المرتضى وهو من احسن ما وصف به الثغر

تبسم عن ثم الثنايات كأنها | حصى برد او اقحوان كثيب
اذا ارتشفت عن مرقد عللت به | من البانع القوي فرع قضيب
مقيب مخاه الركب تام عرفوا | لها من ذوي ماء الثنايات خضيب

يقول من بايع الاراك ومخاه خطرت بها الثنايات ناعم حسنه وعرفوا اي اجتنوه من عرفات وقد ذكرتم خضيب التطيب التي سيفها فانه البيت العريق الثعلبي ومثله قول عمر بن ابي ربيعة

فلم استطعها غير ان قد بدا لنا | عشية راحت وجهها والمعاصم
معاصم لم تضرب على البهم بالضحى | عصاها ووجه لم تلحه السمائم

واحسن ما وقع في هذا النوع قول ابي نواس

خزيمة خير بني خازم | وخازم خير بني دارم
ودارم خير تميم وما | مثل تميم في بني آدم

ورد على ابي نواس هذا القول الحافظ فتح الدين ابو الفتح محمد بن محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمري فقال واجاد

محمد خير بني هاشم | فمن تميم وبنو دارم
وهاشم خير قريش وما | مثل قريش في بني آدم

ومن رسالة ابن عرسيه

لله ما قد برى صفوة | وصفوة الخلق بنو هاشم
وصفوة الصفوة من بينهم | محمد النور ابو القاسم

وقال آخر

قريش خيار بني آدم | وخير قريش بنو هاشم
وخير بني هاشم احمد | رسول الاله الى العالم

ومن امثلة هذا النوع قول بعضهم وهو بحيث ما تقدم في الحسن

مالي يريم فؤاده اشجانه | كثرت بها بؤس النوى احزانه
احزانه لما جرت بحظ امه | من حيث من شهدت له اجفانه
اجفانه شهدت له ان الهوى | طرا اذل رقابهم سلطانه
سلطانه ربع الجمال بوجهه | وفؤاده خضعت لها اركانه
اركانه ابدا تميد اذا مشى | ويكاد تقطر كفه وبنانه
وبنانه كالخيزران وقده | مثل القضيب تهت به اغصانه

وفي هذا النوع اعني تشابه الاطراف دلالة على قوة عارضة الشاعر وتصرفه في الكلام واطاعته

الالفاظ ولا يخلو مع ذلك من حسن موقع في السمع والطبع فان معنى الشعر يرتبط ويتلاحم به
حتى كان معنى البيتين او الثلاثة معنى واحد وفي انواع البديع ما هو اخص من هذا وتبرا منه فلا غيرة بقول
ابن حجة ليس تحته كبير امر وتالله ما خطر لي يوما ولا حسن في الفكر ان الحق طرفا من تشابه الأطراف
بذيل بيت من شعري ما تمت ومن ابن حجة في فحول الشعراء حتى يقول مثل هذا الكلام ويكون عنده حظوة
هذا النوع فيما لم يذكره في شعره مما يدل على ان هذا النوع من البديع ليس تحته طائل ولا كبير امر
كفاه شرفا وقوعه في القرآن الكريم مكررا فما شعر ابن حجة واضرابه **ولما** كان هذا النوع لا يتأتى
الا في بيتين **قال الشيخ صفي الدين في بديعيته**

قالوا الم تدر ان الحب غايته … سلب الخواطر والالباب قلت لهم
لم ادر قبل هواكم والهوى حرم … ان الظباء تحل الصيد في الحرم

ثبت به الاطراف بين لم ادر في تمام البيت الاول ولم ادر في اول البيت الثاني **والشيخ عز الدين**
التزم بالتورية بتسمية النوع شطر البيت شطرين وجعل كل شطر جزءا بيت كامل وجعل القافية
في آخر الشطر الاول واعادها في اول الشطر الثاني فجاء برفع غاية اللطف في بيت واحد **فقال**

اطرافه شبهت قولا متى تلم … تلم فتى نائلا بالوعد لم يلم

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية ابن حجة قوله

شابهت اطراف اقوالي فقلت لهم … ايهم الكل وادمن صفاتهم
نعتهم الحيا بالجود قطر ظاهر **وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري قوله**

شابهت اطراف مدحي في صفاتهم … صفاتهم ساميات المجد والشيم

وبيت بديعيتي هو قولي

تشابهت فيهم اطراف وصفهم … ووصفهم لم يطقها ناطق بهم

والشيخ شرف الدين المقري جرى على طريقة الشيخ صفي الدين الحلي الذي هو الاصل
في هذا النوع **فقال**

جرى الفراق فراق الالف وفرقني … ملا الا الوصل فاجعله ملا منهم
لا بد من نوى ابقت علي الهوى … بل استبحت عناق الطيف في الحلم

ما اظن احدا من البديعيين يسلم له ان قوله لا بد من في اول البيت الثاني هو لفظة قافية البيت
الاول

التتميم

انا الذي جئت تتميما لمدحهم
نظما بقولي يا بحر الدر في القيم

التتميم ومنهم من سماه التمام وسماه ابن المعتز اعتراض كلام في كلام لم يتم معناه والتتميم
لقب للحاتمي وهو عبارة عن الاتيان في الكلام نظما كان او نثرا بكلمة او جملة اذا طرحت
منه نقص حسنه معنى **ومثاله من القرآن الكريم** قوله تعالى ويطعمون الطعام على حبه
على ان يكون الضمير في حبه للطعام اي مع حبه والاحتياج اليه فان الاطعام حينئذ ابلغ واكثر

التتميم

حالًا فهو تتميم أفاد المبالغة فلو طرح نقص المعنى واختل حسن التركيب وفي قوله تعالى ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف فقوله وهو مؤمن تتميم في غاية الحسن فلو حذفت هذه الجملة لاختل المعنى وفي قوله تعالى سبحان الذي أسرى بعبده ليلًا مع أن الإسراء لا يكون إلا بالليل تتميمًا أفاد بالتنكير على تقليل المدة وأنه أسرى به في بعض الليل **ومثاله من الشعر قول زهير**

من يلق يومًا على علاته هرمًا ... يلق السماحة منه والندى خلقا

فقوله على علاته على كل حال تتميم للمبالغة **وقول الآخر**

أنى على ما ترين من كبري ... أعرف من أين تؤكل الكتف

فقوله على ما ترين من كبري تتميم أفاد معنى زائدًا وحسنًا آخر لو حذف لغاب ذلك **وقول الأخطل**

وأقسم المجد حقًا لا يحالفهم ... حتى يحالف بطن الراحة الشعر

قوله حقًا تتميم بديع **وقول ابن المعتز**

وخيل طواها القود حتى كأنها ... أنابيب سمر من قنا الخط ذبل

صببنا عليها ظالمين سياطنا ... فطارت بها أيد سراع وأرجل

فقوله ظالمين تتميم في غاية البراعة فلو حذف لم يبق للبيت رونق ولا للمعنى لطف **ومن بديع أمثلته أيضًا قول أبي العلاء المعري**

الموقدون بنجد نار بادية ... لا يحضرون وفقد العز في الحضر

إذا همى القطر شبتها عبيدهم ... تحت الغمائم للسارين بالقطر

فقوله تحت الغمائم تتميم أفاد مبالغة تأكيد إرادة الإيقاد والاهتمام بشأنه وقوله بالقطر تتميم للتتميم وذلك أن نزول المطر لا يمنعهم من الإيقاد ولا يوقد عندهم إلا بالحطب الجزل وإذا كان الحطب قطرًا وهو العود الذي يتبخر به كان نهاية في إرادة المبالغة في الاهتمام بشأن الإيقاد ويحتمل الاستتباع أيضًا لأن صفة السخاوة استتبعت صفة الثروة لأن الوقود إذا كان عودًا دل على أنهم لم يكونوا من أوساط الناس **وقول الآخر**

نظرت إليك بعين جازئة ... حوراء حانية على طفل

شبه عينها بعين الظبية على سبيل التجريد مقصدًا به المبالغة في الحسن والملاحة فجاء بقوله حانية على طفل تتميمًا لأن في نظر الظبية إلى خشفها حال إشفاقها عليه من الملاحة وحسن الفتور ما ليس في غير تلك الحالة **وقد يؤتى بالتتميم** لإقامة الوزن بحيث لو طرحت الكلمة التي قصد بها التتميم لم ينقص معنى البيت بل استقل بدونها ويسمى حشوًا وهو على ضربين ضرب لا يفيد إلا إقامة الوزن فحسب وهو حشو قبيح معيب وضرب يفيد مع ذلك نوعًا من المحاسن فإن حذاق الشعراء إنما اضطروا إلى الكلمة لإقامة الوزن فأتوا بها لطيفة زائدة تفاد بأمر أن يكون لمجرد الوزن فتعد حشوًا قبيحًا وهذا الضرب يسميه بعضهم حشو اللوزينج **فالأول** كقول بعضهم ذكرت أخي فعاودني صداع الرأس والوصب فذكر الرأس حشو قبيح لأن الصداع لا يكون إلا في الرأس **ومن الثاني** في التبيان قول البحتري

إذا نضون شفوف الريط آونة ... قشرن عن لؤلؤ البحرين أصدافا

التتميم

قال الشيخ جمال الدين اذا خلعن شيا هن بلؤلؤ وقشرهن الصدف تم معنى البيت لم يتم وقد فخا آوبذكر البحرين حشواً مستهجنا انتهى كلامه وليس في محله بل في ذكر البحرين معنى زائد فانه افاد بتشبيه اجياده من باعلى انواع اللؤلؤ واغلاها الان لؤلؤ البحرين لا يدانيه شيء من اللآلي التي تستخرج من سائر البحور في حسنه وصفائه وروبنقه نعم لو كان فاموله يختصر في لؤلؤ البحرين لتوجه ما ذكره وليس كذلك بل اللؤلؤ يستخرج من بحر الهند وبحر اليمن وغيرهما لكن ليس شيء منه في الحسن كلؤلؤ البحرين فذكر البحرين في البيت من التتميم الحسن البديع

والضرب الثاني كقول المتنبي

وخفوق قلب لو رأيت لهيبه ... يا جنتي لرأيت فيه جهنما

فان قوله يا جنتي تتميماً الا انه تتميم الوزن واما ما ببرمع ذلك الطباق الذي هو نوع من محاسن البديع

قال الصفدي شيء لو قال نارا لكان توريته ولكن جنتي الطف في اللفظ واغزل

ومن قول الشيخ جمال الدين بن نباتة

لو ذقت برد ثناياه ومبسمه ... يا جار ما لمت اعطافي التي ثملت

فقوله يا جار حشو تتميم المعنى به من ولكن افاد اقامة الوزن والتورية في ... نقا مروت يحيى به انه مناد اسم جار مرخم ... يبد الجار الذي هو مراده فالمعنى بدل ما قوله برد ثناياه وهذا مع ما فيه النظر في جاد وغاية الحسن علما انشد الشيخ جمال الدين هذا البيت شيخنا قاضي القضاة جمال الدين ... دقايق ... قال لو قلت يا صاح بدل يا جار لتمت التورية ايضا فانه عند ... المستعملين لان يا صاح ترخيم صاحب ... اسم فاعل من الصحو ... عن ... غنا في غاية الادب واللطيف ... كيف ... في هذا الباب

قول كثير

لو ان عزة حاكمت شمس الضحى ... في الحسن عند موفق لقضى لها

قال الصفدي وهذا النوع من الحشو فيه لان ... شرط ذلك ان يكون المعنى تاما بدونه ولا تمام لهذا المعنى بدون موفق لانه لا بدّ ان يقول عند حاكم اما كونه موفقاً او غير موفق فهذا من متمات البلاغة اذ قوله موفقا ... الاحتمالات ان يظن بالحاكم انه يميل في حكمه لاحدهما فاذا كان موفقا فلا انتهى وعلى هذا يكون من التتميم والمتمم **واعلم** انه شرح بيت ابن حجر والكلام على هذا النوع ... لا بأس ... ان حد التتميم بقوله هو ان يؤتى الاتيان في النظم والنثر بكلمة اذا طرحت من الكلام نقص حسنه ومعناه قال وهو على ضربين ضرب في المعاني وضرب في الالفاظ فالذي في المعاني هو تتميم المعنى والذي في الالفاظ هو تتميم الوزن ثم ماذا بعد ذلك امثلة التتميم في المعاني واما التتميم الذي جاء في الالفاظ فهو الذي يؤتى به لاقامة الوزن بحيث انه لو طرحت الكلمة استقل المعنى بدونها فجعل التتميم الذي ينقص بطرحه المعنى قسما للتتميم المعنوي واللفظي الذي يستقل بدونه المعنى قسيماً له ... ظاهر ... الحاصل انه جعل التتميم قسما من الحد الذي ذكره للتتميم انما هو للتتميم المعنوي واللفظي قسيم له لا قسم منه

واعلم انه قد مزجوا نوع التتميم بنوع التكميل وهو خطأ فان بينهما فرقا ظاهرا وسنبينه هناك ان شاء الله تعالى

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

وكم قطعت طريقي واجتلبت لكم ... طوعا وارضيت عنكم كل مختصم

التتميم

التتميم في قوله طوعاً فانه لو اقتصر لم يفد ذلك كرهاً ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي قوله

والبدر مذ لاح في التتميم قال له … والشمس مذعنة طوعاً لحكمكم

فالتتميم في قوله في التتميم مع زيادة التورية في التشبيه وقوله طوعاً تتميم ثان **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

بكل بيت بليل الشعر يحسبه … بدر السماء على التتميم في الظلم

فقوله بليل الشعر هو التتميم وقوله في التتميم تتميم ثان لكن سبقه الشيخ عز الدين في نسجه على التورية وقوله في الظلم تتميم ثالث **وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري قوله**

تدعو الحسن تتميماً وكم محقوا … مآثراً اعربت حمداً لمجدهم

التتميم في قوله تتميماً ولكن ليس له ذاك الموقع في الفاظ البيت ويمكن ان يكون قوله لمجدهم تتميماً ثانياً **وبيت بديعيتي هو قولي**

اما الكنز جئت تتميماً لمنجيهم … نظماً بقولي بها هي الدر في القيم

فقولي تتميما فقولي تتميماً هو التتميم بعينه وقولي نظماً تتميم ثان وقولي في القيم تتميم ثالث **وبيت بديعية الشيخ شرف الدين المقري قوله**

بالوصل بت دمي واض متمما … يا بدر قد حل نجم المشتري لدمي

قال في شرط التتميم فيه قوله واض متمما وكان الواجب نصب واض على الحال لكنه رفعه لضرورة الوزن او لضرب من التأويل بعيد

الهجو في معرض المدح

هجوت في معرض المدح الحسود لهم … فقلت انك ذو صبر على الندم

هذا النوع قال الشيخ صفي الدين الحلي هو من مستخرجات ابن ابي الاصبع وهو عبارة عن ان يقصد المتكلم هجاء انسان فيأتي بالفاظ موجهة ظاهرها المدح وباطنها القدح كقول الحماسي

يجزون من ظلم اهل الظلم مغفرة … ومن اساءة اهل السوء احسانا

كأن ربك لم يخلق لخشيته … سواهم من جميع الخلق انسانا

فظاهر هذا الكلام المدح بالحلم والعفة والخشية والتفويض وباطنه المقصود انهم في غاية الذل وعدم المنفعة **لقوله** بعد ذلك

فليت لي بهم قوماً اذا ركبوا … شنوا الاغارة فرساناً وركبانا

ومثله قول النجاشي يهجو بني عجلان

قبيلة لا يغدرون بذمة … ولا يظلمون الناس حبة خردل

ولا يردون الماء الا عشية … اذا صدر الوراد عن كل منهل

تعاف الكلاب الضاريات لحومهم … وتأكل من كعب بن عوف ونهشل

وهذا الشعر هو الذي اشار اليه فيما نقلناه عنه من الذخيرة في نوع المراجعة وقال انه يغني شهرته

عن ذكره

الهجو في معرض المدح

عن ذكره وان بني عجلان استعدوا عمر بن الخطاب على النجاشي وانشدوه قوله هذا فيهم فبدأ الحد
بالتشبيهات **ويقال** ان عمر بن الخطاب لما سمع البيت الأول قال قد وددت ان آل الخطاب هكذا فلما
سمع البيت الثاني قال ليتنا احب كل هذه المنقبة وفي الأغاني ان تميم بن مقبل العامري كان يهاجي النجاشي
الشاعر فهجاه النجاشي فاستعدوا عليه عمر قال انه هجاني فقال عمر يا نجاشي ما قلت قال قلت ما لا
ارى علي فيه اثما وانشد اذا الله جازى اهل لؤم برقة فجازى بني العجلان رهط ابن مقبل
فقال عمر ان كان مظلوما استجيب له وان لم يكن مظلوما لم يستجب له قال وقد قال ايضا قبيلة لا يغدرون
بذمة ولا يظلمون الناس حبة خردل فقال عمر ليتني من هؤلاء ووددت ان آل الخطاب هكذا قال

فقد قال ايضا ولا يردون الماء الا عشية اذا صدر الوراد عن كل مصدر

فقال عمر اعلى هؤلاء متى شاؤوا او قعدوا قال فقد قال ايضا

وما سمي العجلان الا لقوله … خذ القعب واحلب ايها العبد واعجل

فقال عمر سيد القوم خادمهم لا فعل فقال اليتيم لعمر سئل عن قوله

اولئك اولاد الهجين واسرة … اللئيم ورهط العاجز المتذلل
تعاف السباع الضاريات لحومهم … وتأكل من ابناء كعب ونهشل

فقال عمر انا منذ فلا اعذرك عليه بنسبه منهم **ومن لطيف امثلة هذا النوع**
قول محمد بن حمزة السلمي في الحسن بن زيد بن الحسن بن علي عليهم السلام

له حق وليس عليه حق … ومهما قال فالحسن الجميل
وقد كان الرسول يرى حقوقا … عليه لغيره وهو الرسول

وقول ابن سناء الملك في قواد

لصاحب لي فيه من صاحبه … لو انه ذو حسن الاحتيال
لو شاء من رقة الفاظه … الف ما بين الهدى والضلال
يكفيك منه انه ربما … قاد الى المهجور طيف الخيال

واحسن من هذا قول محيي الدين بن قرناص

لي صاحب جاء في صنعاءه … قد ضمني بدائع الاحسان
لو لم يكن مثل النسيم لطافة … ما بات يعطف لي غصون البان

وقال آخر في المعنى

يسهل كل ممتنع شديد … ويأتي بالمراد على اقتصاد
فلو كلفته تحصيل طيف … الخيال ضحى لزار بغير رقاد

والاصل في ذلك قول عمر بن ابي ربيعة

فاتتها طبة عالمة … تمزج الجد مرارا باللعب
تغلظ القول اذا لانت لها … وتراخى عند سورات الغضب

قيل ان ابن عتيق لما سمع ذلك قال لعمر ما احوج المسلمين الى خليفة يدبر امورهم مثل قوادتك هذه

وقال

الهجو في معرض المدح

وقال زكي الدين بن ابي الاصبع فيمن يدعي الفقه والادب

اتقلدنا اكرم الناس لا … يمنعنا الحاجة من فلسه
وهو فقيه ذو اجتهاد وقد … نص على التقليد في درسه
يحسن البحث على وجهه … ويوجب الدخل على نفسه

ومن طريفه قول ابي محمد الحسن بن احمد البغدادي الخزيمي الشاعر في الشريف ابن البياضي مهنيا بهذا الشعر

يا سيدي والذي يعيذك من … نظم قريض يصدي به الفكر
ما لك من جدك النبي سوى … انك ما ينبغي لك الشعر

ولعمري ما انصف في هذا الكلام فان شعر الشريف في غاية الحسن والجزالة ولكن الحق يقول في حقه ما شاء فمن شعر الشريف الذي يشق غباره قوله

هذي السديرة والغدير الطافح … فاحفظ فؤادك انني لك ناصح
يا سدرة الوادي الذي هو ظله الـ … ـدي امدنا نشر لها المتفاوح
هل عائد قبل الممات لمغرم … عيش بمضى في ظلالك صالح
ما انصف الرشأ الضنين بنظرة … لما دعي مصغي الصبابة طامح
شط المزار بعزة وحوى منزلا … بصميم قلبك فهو دان نازح
غصن يعطفه النسيم وفوقه … قمر يحف به ظلام جانح
واذا العيون تشاهدت لحاظها … لم يرع منه الناظر المتراوح
فلقد رأينا بالعقيق مشاهدا … فيهم مراتع للمها ومسارح
غلتنا بر نبكي فكم من مضمر … وجدا اذاع هواه دمع سافح
مرت الشهور رسومها فكأنما … تلك العراص المعمرات نواضح
يا صاحبي تأملا حيتما … وسقى دياركما الملث الرائح
ادمى بدت لعيوننا ام ربرب … ام خرد اكفالهن رواجح
ام هذه مقل الصوار رمتنا … خلل البراقع ام قنا وصفايح
لم تبق جارحة وقد واجهننا … الا وفيها بهن جوارح
كيفما ارتجاع القلب من اسر الهوى … ومن الشقاوة ان يراض القارح
لو يله من ماء ضارج شربة … ما اثرت للوجد فيه لوافح

هذا والله الشعر الذي يجلي من صدأ الفكر لا يصدي به الفكر كما زعم ذلك الشاعر المنافس

ومن شعره ايضا قوله

هل الوجد خاف والدموع شهود … وهل مكذب قول الوشاة جحود
وحتى متى تفنى شؤونك بالبكا … وقد حد حد للبكاء لبيد
واني وان جنت قناتي كبرة … لذو مرة في النائبات جليد

الهجو في معرض المدح

يشير الى قول لبيد

الى الحول ثم اسم السلام عليكما ... ومن يبك حولاً كاملاً فقد اعتذر

ولنكتف من شعر الشريف بهذا المقدار فانا ما قصدنا الا ايراد ابيات يستدل بها على حسن تقدمه فيه ويكتب بذلك انه الشاعر في قوله ذاك **وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي في هذا النوع قوله**

من معشر يحفظ الاعراض جوهرهم ... ويحملون الاذى من كل مهتضم

قال في شرحه الهجا الباطن فيه في موضعين احدهما انه اراد بالاعراض جمع عرض بكسر العين وسكون الراء المهملتين واوهم بذكر الجوهر انه يريد جمع عرض بفتحهما والاخر وهو المثال المقصود لكون الاول يشتبه بالموارية والايهام ابهم قوله ويحملون الاذى من ظالمهم يريد وصفهم بالذل وقلة المنعة كما في بيت الحماسة المتقدم ذكره انتهى ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته **وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي قوله**

في معرض المدح يحمي من قبيلته ... اعراضهم بين مهجو ومنتهك

قال ابن حجة الذي اقول ان الشيخ عز الدين قصر عجزه الى بيته وصنع الاعظام من الفخر الذي قد لا اجد فيه ما يدل على بحر المدح ولا اقرن به ما يصرف الى الصيغة الهجو اقول ان الفاظ هذا البيت اجساد ما دب فيها من المعاني روح ولم يترك به هذا النوع الملم انتهى وهو في محله **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

وكم بمعرض مدح قد هجوتهم ... وقلت سدتم بحمل الضيم والتهم

فحمل الضيم ينظر الى قول الحماسي اذ ظاهره الحلم وباطنه الذل ولكن حمل التهم ولو قال ناظمه انه الغاية القصوى فظاهره وباطنه اخرج البيت من معرض المدح الصريح ... تخرج بذلك عن هذا النوع المثلثة **والشيخ عبد القادر الطبري** نحى في هذا النوع فاخذ عجز بيت الشيخ صفي الدين الحلي فقال

في معرض المدح كم يهجون من ملأ ... ويحملون الاذى من كل مهتضم

وبيت بديعيتي هو قولي

هجوت في معرض المدح الحسود لهم ... فقلت انك ذو صبر على السدم

السدم بفتح السين والدال المهملتين الغيظ مع حزن وهم وهذا ظاهره المدح بانه صبور وباطنه الهجو بانه شديد الحسد حزين يصبر على مضض يتجرع غصصه لا يترك الحسد لهم **وبيت بديعية الشيخ شرف الدين المقري قوله**

مالي عدو ولي ما شرذا الكرم فهم ... تعفي احتمالا وتشفي الكلم بالكلم

هذا بيت محمود بالحسن لفظا ومعنى قال ناظمه في شرحه قوله ما لي عدو لي ما شر تورية ظاهرها انه لا مانع فيه اي لا عيب في المراد لا قوة فيه ولا شجاعة وهذا من باب الايهام وقوله تعفو احتمالا يصفهم بالذل وان كان ظاهره انهم حلماء وقوله تشفي الكلم بالكلم اي انهم يشفون غيظهم بالكلام

[illegible]

الاكتفاء

كما قال الشاعر اشبعتهم سبًّا وراحوا بالابل وان كان ظاهر ان كلامهم يقوم مقام الدواء للجراحات انتهى

الاكتفاء

لم يكتفوا في عمى بدا في محبتهم
بل كل ذي نظر فيهم اذاه عمي

ذا

الاكتفاء ضرب من الاطناب وهو نوعان نوع يكون بكلمة فاكثر ونوع يكون ببعض كلمة فالاول هو ان يقتضي المقام ذكر شيئين بينهما تلازم وارتباط فيكتفي باحدهما عن الاخر لنكتة ولا يكون المكتفى عنه الا آخرا لدلالة الاول عليه وذلك لان الارتباط قد يكون **بالعطف** وهو الغالب واعظم شواهده قوله تعالى سرابيل تقيكم الحر اي والبرد وخصص الحر بالذكر لان الخطاب للعرب وبلادهم حارة والوقاية عندهم من الحر اهم لانه اشد عندهم من البرد وقوله تعالى وله ما سكن في الليل والنهار اي وما تحرك وخص السكون بالذكر لانه اغلب الحالين على المخلوق من الحيوان والجماد ولان كل متحرك يصير الى السكون **وقد يكون** بالشرط وجوابه كقوله تعالى فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض او سلما في السماء اي فافعل وقوله تعالى واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون اي اعرضوا بدليل ما بعده وقوله تعالى ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم اي لرأيت امرا فظيعا وقوله تعالى ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم ان تطؤوهم اي لسلطكم على اهل مكة **وقد يكون** بالقسم وجوابه كقوله تعالى والنازعات غرقا الآيات اي لتبعثن وقوله تعالى ص والقرآن ذي الذكر اي انه لمعجز **وقد يكون** بطلب الفعل للمتعلق كقوله تعالى خلطوا عملا صالحا اي بسيء وآخر سيئا اي بصالح **او** بطلبه للمفعول كقوله تعالى ان الذين اتخذوا العجل اي الها كلا سوف تعلمون اي عاقبة امركم **وقد يكون** بطلب حرف الشرط لجملة الشرط وجوابه كقوله

قالت بنات العم يا سلمى وان ... كان فقيرا معدما قالت وان

اي وان كان كذلك رضيته ومنه في الحديث ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم رأى رجلا يسوق بدنة فقال اركبها قال انها بدنة قال اركبها وان اي وان كانت بدنة اركبها **وقد يكون** بالاسمية والخبرية لان وامثالها كما روي ان المهاجرين قالوا للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ان الانصار فضلونا وفعلوا بنا كذا وكذا فقال صلى الله عليه وآله وسلم الستم تعرفون ذلك قالوا بلى قال فان ذلك قال ابو عبيدة ان الحديث ليس فيه اكثر من قوله فان ذلك ومعناه فان ذاك مكافاة اي معرفتكم احسانهم مكافاة لهم وقول الشاعر

ويقلن شيب قد علاك ... وقد كبرت فقلت انه

على قول ابن هشام انه يجوز ان لا تكون الهاء للسكت بل اسما لان على انها المؤكدة والخبر محذوف اي انه كذلك **وقد يكون** بغير ذلك من وجوه الارتباط كما يظهر من الامثلة الآتية في النظم **وقد** حد الشيخ صفي الدين الحلي الاكتفاء في النظم **بقوله** هو ان يأتي الشاعر ببيت من الشعر وقافيته متعلقة بمحذوف تقاضى ذكره لتتم به المعنى فلا يذكره لدلالة ما في لفظ البيت عليه ويكتفي بما هو معلوم في الذهن فيما يقتضي تمام المعنى كقوله

لا انتهي لا انثني لا ارعوي ... ما دمت في قيد الحياة ولا اذا

فمن المعلوم ان تمامه ولا اذا مت ومتى ذكر تمامه في البيت الثاني كان عيبا من عيوب الشعر يسمى في علم القوافي بالتضمين انتهى **وهذا** الحد شامل للنوع الاول من الاكتفاء غير انه لا يشمل الاكتفاء في النثر كما هو ظاهر والحد الذي ذكرناه شامل للنظم والنثر معا

الاكتفاء

واما النوع الثاني فيأتي الكلام عليه هنا محل اثبات محاسن الامثلة الشعرية لهذا النوع الاول من الاكتفاء فمن ذلك قول هبة الله بن سناء الملك في مطلع قصيدة

دنوت وقد ابدى الكرى منه ما ابكى　　فقبلته في الثغر تسعين او احدى

وقول ابن مطروح

والله ما خطر السلو بخاطري　　ما دمت في قيد الحياة ولا اذا

ان عشت عشت على هواه وان امت　　وجدا به فصبابتي يا حبذا

وقول ابي الحسن الباخرزي

يا جاهلا عاب شعري　　فكم فتى قال وا لم

علي نحت القوافي　　وما علي اذا لم

واصله من قول الشاعر

علي نحت القوافي من معادنها　　وما علي اذا لم تفهم البقر

وقد كان ابو الحسن الباخرزي المذكور مولعا بهذا النوع من الاكتفاء ونظم في شعره كثيرا فمنه قوله

بالامس لي كاذب والخوف　　جعلت في قلبين في جوف

املت قربا واخاف النوى　　فجئتني في ذا حترا او سوف

وقوله

قد صح عندك انني لم يكن　　الا كجسمك الكحيل سقيما

ووجدت عندك ما كرهت وكلما　　حاسبت نفسي لم تجد عندي ما

وقوله ايضا

لقد كنت اعرف ما بي الحسن　　فلقبني الحب بابن الحزن

ولولا الهوى ما لقيت الهوان　　ولولا الدجى لم اقتنا لدمن

فيا ايها النفس لا تياسي　　من الاجتماع عسى اقد ان

وقوله

ولي حشف وبي تطفيف كيل　　وما حشف مع الكيل الطفيف

فان ترد علي فرعيتي من　　وان عشن الى فرعيتي في

وقوله

وما زاده عز الولاية نخوة　　وقد كان من موضع الدعائم ميلان

وقوله

يا صاحبي سلا فؤادي هل سلا　　عمن كلفت بحبه لحبيب لا

وما احسن قوله بعده

يا صبا ان تك لا تجود بسلوة　　تحيا بها نفس المشوق المبتلي

فانعت الحلاوة عن مجاجة ريقه　　واخر بنفسج صدغه ان يذبلا

دوم

وقوله ايضًا

مابشبهتُ السادة اعلق بيدي / حبلًا امسك عقده المحكما
في بكم خيلت شفاهم به / وقصة تنطق الابكما
مستوى القصر وحوشيته / والمشتكي انت وخالي كما

وقوله مع الاقتباس

قل لاخواننا اعينوا اهل التقوى / وعيني فداكم انا عشتم
نحن من قبل ان نذكر الي سبرنا / بعد لا تقربوا الصلوة وانتم

وقوله في التعزية

لئن مضى من صحبت وقته / فغيك مستمتع من ا ثلف
وربما يشمت العدى جزع / والصبر مستروح فراعنق

ومن قول الشيخ شرف الدين عمر بن الفارض

ما للنوى ذنب ومن اهوى معي / ان غاب عن انسان عيني فهو في

ومن لطائف شيخ شيوخ حماه عبد العزيز الانصاري قوله مع التضمين

صلي وخذي نعاسك عن محب / يفكر لغادين والليل ساكن
ولا تستغربي شيبًا براسي / فما ان شبت من كبر ولكن

هذا صدر بيت لابي فراس بن حمدان عجزه لقيت من الحوادث ما اشابا وقوله ايضًا

اهلا بطيفكم وسهلا / لتكف الاحشاء اهلا
لكنه وافى وقد / حلف السهاد على ان لا

وقوله

ما للواشي عن هوى / عتبته طفلا وكهلا
فوضعت في طوقي يدي / وقلت خلوني والا

وقول سراج الدين الوراق وهو من اكتفاء مع التضمين

يا لائمي دع هواها / افرطت في اللوم جهلا
ما يعرف الشوق الا / ولا الصبابة الا

البيت لابن المعلم واصله هكذا

ما يعرف الشوق الا من يكابده / ولا الصبابة الا من يعانيها

وقول سعد الدين بن كاتب المرج في النيل وقد زاد زيادة موحشة وفيه اقتباس

يا نيل بالله الا ما وقفت / منك الاراضي شرابا سائغا وغذا
وقد ابت العرى تبغي منافعها / فما لها بعد فرط النفع منك نفى
فقال تذكرني اني ملكت / وتعتدي ناسيا ان الملوك اذا

وقول ابن ابي حجلة في مثل ذلك

يا ربنا ان النيل زاد زيادة … أدّت الى هدمٍ وطول تفنّن
ما ضره لو جا على عاداته … في دفعه او كان يدفع بالتي

وقول الآخر وجمع فيه بين الاكتفائين مع الاقتباس

بمكارم الاخلاق كن متخلقا … ليفوح عطر ثناك العطر الشذي
وانفع صديقك ان صدقت وداده … وادفع عدوك بالتي فإذا الذي

ومن لطائف البهاء زهير قوله

فما كان احسن من مجلس … فحدثت بما شئت عن لذتي
بشمس الضحى وببدر الدجى … على يمنتي وعلى يسرتي
وبتنا بحيث جرى لا اقول … بذاك الذي وبدت التي

ومن قوله

يا حسن بعض الناس مهلا … صيّرت كل الناس قتلى
أغرت جفونك بالهوى … من كان يعرف ومن لا
لم تبق غير حشاشة … في مهجتي وأظنها لا
ورسوم قلبي بيع … منه الهوى الا الأقلا
ويمتحي منه لا أسميه … وأكتمه لئلا
ما تعتب منه الغصن ان … حركاته قدًّا وشكلا
وكشفت فضل قناعه … فبدت عن قمرٍ تجلى
فلثمته في خده … تسعين او تسعين الا

ومنه قول جمال الدين بن نباتة

وكملت فلا يقال لعلّه … حزت الجمال جميعه الا

وقول ابن مكانس مع التورية

من شرطنا ان اسكرتنا الطلى … صِرفًا تداعينا بشربها الما
تنافر مزج الما في كاسها … لا واخذ الله الندامى بما

وقول صدر الدين بن عبد الحق مع زيادة التورية والاقتباس

جهنم حمامكم نادها … تقطع اكبادنا بالظما
وفيها عصاة لها ضجة … وان يستغيثوا يغاثوا بما

ومثله قول الشيخ برهان الدين القيراطي

يا خليلا شامنا تحسن … قد اطالت حسرات
كلما ساءت فعالا … قلت ان الحسنات

وقول ابن ابي حجلة مع التضمين

شمس الضحى بعد العشا … زارت فزال تلهفي

واستقبلت

واستقبلت قمر السما ... فأرتني القمرين في

ومن قوله يرثي أخاه

أخي تركتني ومضيت نحباً ... فدمعي قد ملا حزناً وسهلا

وكل أخ مفارقه أخوه ... كذا قالوا لعمر أبيك إلا

يشير إلى قول الشاعر

وكل أخ مفارقه أخوه ... لعمر أبيك إلا الفرقدان

ومن بديع الاكتفاء مع زيادة التورية ما اتفق للشيخ شهاب الدين التلعفري مع شمس الدين الشيرجي وذلك أنهما حضرا بين يدي الملك الناصر في بلد دمشق فاتفق أن الشيرجي ذهب لضرورة وعاد فأشار إليه الملك الناصر بصفع التلعفري فصفع بعض التلعفري على القفا فقبض على لحية الشيرجي وكان طويل اللحى وأنشد ارتجالاً الأبيات فيها

قد صفعنا في ذا المقام الشريف ... وهو إن كنت ترتضي تشريفي

فارث للعبد من صفعت مشكا ... يا ربيع الندى وإلا خرى في

ومنه قول الأديب الأعمى من أدباء العصر بالمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام موريًا في أسما بعض قضاة تلك البلاد

صاح بين النقا وبين المصلى ... منزل فيه حل المفاخر يحيى

مجلس من أتاه يسمع منه ... مرحباً مرحباً وأهلاً وسهلا

فيه حبر وهمت بل فيه بحر ... جامع للعلوم عقلاً ونقلا

جاء سهل التاريخ منه عجيب ... هكذا من أراد يبني وإلا

وقلت أنا في ذلك

يا عاذلي في الأماني ... أكثرت في العذل قولا

دعني أعلل نفسي ... ما أضيق العيش لولا

وهو من قول الطغرائي في لامية العجم

أعلل النفس بالآمال أرقبها ... ما أضيق العيش لولا فسحة الأمل

تنبيه قد تبين من الأمثلة المذكورة أن الاكتفاء قد يكون بحذف المستثنى ومعمول الجوازم والجار والصلة من غير دلالة لفظية أخرى عليها وكل ذلك عند النحويين ضرورة قال الحافظ السيوطي في جمع الجوامع واستحسن أهل البديع بعض ما سماه النحاة ضرورة كحذف معمول الجوازم المسمى بالاكتفاء فإن اشتمل على تورية تصرف عن معناه عد الاكتفاء حسناً انتهى وقيل على هذا يرد على البديعيين أن المحسنات البديعية إنما تعد محسنة بعد رعاية الفصاحة فما خالفها بعد قبيحاً فكيف تعد الضرورة من المحسنات **وأما النوع الثاني من الاكتفاء** وهو الذي يكون ببعض الكلمة فهو حذف بعض حروف القافية من آخرها لدلالة الباقي عليه واختصها بالقافية عن غيرها كقوله فنعم الفتى تعشو إلى ضوء ناره طريف بن مال ليلة الجوع والخصر أي ابن مالك فيبقى لنا من آخرها عن مثل

قوله

الاكتفاء

قوله عزة الوشاح من صموت المخلخل اي الخلخال فلا يتمم ذلك كله اكتفاء عند البديعيين وقد
سمى ذو بعض هذا النوع بالاقتطاع ولا يختص بالقافية وسماه ابن جني في كتاب الخصائص بالايماء وعقد
له بابا فقال باب الايماء وهو الاكتفاء عن الكلمة بجزء منها او بعضها وسماه ابن فارس في فقه اللغة بالقبض
وهو واقع في القرآن والحديث وكلام العرب اما وقوعه في القرآن فقال الحافظ السيوطي في الاتقان
انكره ابن الاثير وقيل ان بعضهم جعل منه فواتح السور على القول بان كل حرف منها من اسم من
اسمائه تعالى وهو منقول عن ابن عباس وادعى بعضهم ان الباء في وامسحوا برؤوسكم اول كلمة بعض
ثم حذف الباقي ومنه قراءة بعضهم ونادوا يا مال بالترخيم ولما سمعها بعض السلف قال ما اغنى
اهل النار عن الترخيم واجاب بعضهم بانهم لشدة ما هم فيه عجزوا عن اتمام الكلمة قال ويدخل في
هذا النوع حذف همزة انا من قوله لكنا هو الله ربي اذ الاصل لكن انا حذفت همزة انا تخفيفا و
ادغمت النون في النون ومثله ما قرئ ويمسك السماء ان تقع على الارض بما انزل اليك فمن تعجل في يومين
فلا اثم عليه بها الحرب اسمى واما وروده في الحديث فقد روي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال
كفى بالسيف شا اي شاهدا وقيل انه لم يكمل من عن سلف ولم يحج اما وروده في كلام العرب فكثير جدا
قال ابن فارس في فقه اللغة في سنن العرب القبض محاذاة للبسط وهو النقصان من عدد
الحروف كقولهم درس المنا يريدون المنازل وقال الحبا اي الحباحب انشد ابن جني عليه قول
الشاعر وعلق ام عمرو ان تا اي ان تشاء وقول علقمة مفدم بسبا الكتان ملثوم اي بسبائب.
وقول لبيد درس المنا بمتالع فابان وقال آخر قواطنا مكة من ورق الحما اي الحمام و
قال آخر ليس حي على المنون بخال اي بخالد اذا علمت ذلك فالاكتفاء يقتضي الكلمة على
ضربين ضرب يكون بدون توجيه كما تقدم من قول الشاعر

قواطنا مكة من ورق الحما وقوله ليس حي على المنون بخال

ومن قول القاضي الفاضل من قصيدة له

لعبت جفونك بالقلوب وحبها	والحب ميدان وصدغك صولجا ن

واول هذه القصيدة

نادى الصباح فكيف حالك يا دجى	قم فاستند بمرعاه او فالتجا
ذات الغصون قوامه فتأودت	والروض نشر نسيمه فتأرجا
يا ذا الذي من بعد يأس جئتنا	تمحى المحن من بعد ما جاء الرجا
اترى الهلال رأيت منه مدققا	او لا فكيف قطعت بحرا من دجى
ام هل نعت من النجوم كواكب	فارتك ثرياها ترنح هودجا

ومن قول هبة الله بن سناء الملك

اهوى الغزالة والغزال وانما	نهنهت نفسي عفة وتدينا
ولقد كففت عنان عيني جاهدا	حتى اذا اعييت اطلقت العنا ن

وقد نحا نحوي من هذا النوع قول الشيخ قطب الدين الحنفي المكي المتوفى سنة تسعين وتسعمائة

محمد .

الاكتفاء

بمكة المشرفة زادها الله شرفاً وتعظيماً

دعى الله ليلة زار الحبيب   وغاب الرقيب الى حيث أل

يشير الى قول الشاعر الى حيث القت رحلها ام قشعم   وام قشعم المنية والداهية   وهذا البيت
من جملة ابيات لطيفة للشيخ المذكور ولا بأس بايرادها هنا وهي

الا حلل الله سيف المقل   فكم ذا ابادوكم ذا قتل
وما من قتيل لهذي الحروب   سوى المغرم اصبحوا قد فعل
لقد نصر الله جيش الملاح   بيدهم لنا حسنه قد كمل
اذا قتلتني عيون الظبا   فيا فرحي قد بلغت الامل
دعى الله ليلة زار الحبيب   وغاب الرقيب الى حيث ال
فاجلسته في سواد العيون   وقد غسل الدمع ذاك المحل
والصقت خدي باقدامه   وذللت خصمه بالقبل
وفا نفسه وخلعت العذار   ومزقت ثوب الحيا والخجل
فرق وماك باعطافه   فذبت من وجد ذاك الميل
وما زلنا نشغل بالحديث   وستر الظلام علينا انسدل
الى ان غفا جفنه ناعسا   وعيني تغافل وقد غفل
فغبت عن حضرتي بينهن   واضنيت عن معطفيه الحلل
ويتا شاهد صنع الاله   تبارك ربنا لبرايا وجل
فطرتني الجمر او لامعطفت   فانت تسال عما حصل

حكي لي بعض الاصحاب ان الشيخ كان قد ختم هذه الابيات بالبيت الذي قبل البيت الاخير حتى
انشدها يوما في مجلس سلطان مكة المشرفة الشريف حسن ابن ابي نمي فقال له الشريف مداعبا ثم
ماذا فاتر محل بيته فانشد البيت الاخير بمجلد وختم به الابيات والله اعلم **ومن هذا
النوع من الاكتفا ايضا قول سيدي الوالد متع الله ببقائه**

ياخليلي ابكيا عني فقد   صار دمع العين مني احمرا
وامطرا دمعكما وادي الحمى   انه من حق الحمى ان يمطرا
واذا شاهدتما في رامة   فرنما الريم الذي قد نفرا
تجداه وانتما مستغفيا   سلمات وبشاط قاذا   لا

والضرب الثاني ماكان مع التورية كقول الشيخ جمال الدين بن نباتة

بروحي اتراك الناس ثابا وجفوة   واملاهم ثغرا واملحهم شكلا
يقولون في الاتراك بوجد مخضه   فقلت ومن ذا يعنك بجد الا حلا   م

وقول فخر الدين مكانس

لما ترقيدنا فارتي ليلة   مستوفزا مشتطيا للخطر

قلم

الاكتفاء

لم يبق الا يعتذر ان   قلت له اهلا وسهلا ومر   حبا

وقول ابن مجد الدين بن مكانس

نزل الطل بكرة   وتولى مجددا

والندامى تجمعوا   فاجل كاسي على الند   ى

وقول العلامة بدر الدين الدماميني

اقول لصاحبي في الروض لما   وقد فرش الربيع بساط زهر

تعال نباكر الروض المفدى   وقم نسعى الى الورد ونسـ   ب

وقوله ايضا

شقائق النعمان اهوى بها   ان غاب من اهوى عن اللقا

فالخد في القرب نعيمي فان   غاب فاني ذا اكتفي بالشقا   يق

وقوله

الدمع قاض بافتضاحي في هوى   رشا يغار الغصن منه اذا انثـ

وعذار وجنتك شاهد وهو شي   اخشى فيا لله من قاض وشا   هد

وقوله

ودعت نهارا فيه نادمت اغيدا   فما كان احلاه حديثا واحسنا

شادي فيها مثاني حبذا   نهارا تقضى بالحديث وبالمنا   دمر

وقول صدر الدين بن الادمي الحنفي

يا متهمي بالسقم كن منجدي   ولا تطل رفضي فاني عليـ   ل

انت خليلي فبحق الهوى   كن لشجوني راحما يا خليـ   ل

واعرب ابن حجر في قوله واجاد

اطيل الملام لمن لامني   واملاه في الروض كاس الطلى

فاهوى الملاهي وطيب الملا   فما انا منهمك في الملا   م ذهي

وابدع ابن حجة في قوله

يقولون صف انفاس محبوبه   عشية للقا بصيوفقلت صبا   ح

وقالت اذ قالوا اباح وصاله   والا لبد قربا فقلت لهم ابا   ح

وقلت انا في ذلك وهي بتوريات

مجرى الحبائب خانني   وترنى منعرج اللوى

فظللت اعثر في الهوا   وعرينا واطوع النوى

حصل الهوى قلبي عنوا   كياء من جرا الهوا   جر

وقلت ايضا

سمح البدر بوصل منتقا   من جوى الحب تقيما مغرما

الاكتفاء

وما عن مشيبٍ ثمّ ومن ... ابن للبكاء شيبٌ في التمـ ... ح

وقلتُ أيضاً

اصابتْ نواظرهُ مهجتي ... وفادتْ نواه فؤادي جوى

فتلك وقد اكثر العاذلون ... دعوني فقد قيل النوا ... غم

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي من النوع الاول من الاكتفا

الذي هو بجميع الكلمة وهو قوله

قالوا ألم تدرِ انّ الحبّ غايته ... سلب الخواطر والالباب قلت لم

قال ابن حجة عجبت للشيخ صفي الدين كيف استحسن هذا البيت ونظمه في سلك ابيات بديعيته مع ما فيه من الركة والنظم السافل وبرد موضع الاكتفاء بلفظة لم مع انه غير مكلف بتسمية النوع ولا ملتفت الى تورية انتهى انه وما انصف **ولم ينظم** ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته **وبيت بديعية العز الموصلي** جمع فيه بين نوعي الاكتفا **وهو**

وما اكتفى الحب كسف الشمس منه اذا ... حتى اتى بمحل الاعضاء حين يجي

فقوله اذا من النوع الاول اذ من المعلوم ان بعده بدا لما تقدم ذكر كسف الشمس وقوله حين يجي من النوع الثاني لان المراد حين يجيء ... لا ادري في هذا البيت تورية وقد قال ابن حجة انه التزم فيه التورية **وبيت بديعية ابن حجة** من النوع الثاني من الاكتفا مع التورية

لما اكتفى خده القاني بحمرته ... قال العواذل بعضاً انه لدمي

اراد لدميم وهو بالدال المهملة الحقير وهذا الاكتفا ينظر الى قول القائل

كضرائر الحسناء قلن لوجهها ... حسداً وبغضاً انه لدميم

وبيت بديعية الشيخ عبد الهادي الطبري جمع فيه مع الاكتفا عتاب المرء نفسه ورد العجز على الصدر وهو من النوع الاول من الاكتفاء ولم يلتزم التورية **وهو قوله**

لم ترعوِ النفس عتباً ويك انت عن ... تصدير عتبك كما تكتفي بلم

ما احق هذا البيت بكلام ابن حجة الذي تكلم به على بيت الصفي الحلي **وبيت بديعيتي** من النوع الثاني من الاكتفاء وهو الذي يكون ببعض الكلمة مع زيادة التورية والتلميح **وهو قولي**

لم يكتفوا بي عبيداً في محبتهم ... بل كل ذي نظر منهم اراه عمي ... دا

اردت بقولي عمي عبدا وهذا هو الاكتفا ببعض الكلمة وفي الظاهر ان المراد بعمي اسم فاعل من عمي يعمى وهذا هو التورية ويرشحها لذلك قولي كل ذي نظر وفيه تلميح لقوله عليه الصلاة والسلام حبك الشيء يعمي ويصم وهذا هو التلميح **وبيت بديعية الشيخ شرف الدين المقري من النوع** الاول من الاكتفاء والتزم فيه التورية وهو قوله

الراقلات ان اللوم المني ... وقادني لو عصى يوم التقوا الم

قال ناظمه في شرحه الاكتفا بقوله الم لان صحة البيت الراقلات فلا يخفى ان مراده الراقلات فاكتفى بذلك وفيه ايضاً التورية فانه يحتمل ان يراد الم من الالم ان تلفظ الم المني وشجها لذلك فيكون معناه الم من اللوم زاده في لوعتي

وفيه

وفيه ايهام رد العجز على الصدر

رد العجز على الصدر

بجزهم كم وكم فل الهوى امما
ورد عجزا على صدر بجزهم

هذا النوع سماه بعضهم بالتصدير والاول اليق لانه مطابق لمسماه ورد الاعجاز على الصدور في القران ان يجعل احد اللفظين المكررين او المتفقين في اللفظ والمعنى او المتجانسين وهما المتشابهان في اللفظ دون المعنى او الملحقين بالمتجانسين وهما اللفظان اللذان يجمعهما الاشتقاق او شبهه في اول الفقرة واللفظ الاخر في اخرها فيكون اربعة اقسام الاول ان يكونا مكررين كقوله تعالى وتخشى الناس والله احق ان تخشاه والثاني ان يكونا متجانسين نحو قولهم سائل اللئيم يرجع ودمعه سائل والثالث ان يجمع اللفظين الاشتقاق نحو قوله تعالى استغفروا ربكم انه كان غفارا والرابع ان يجمعهما شبه الاشتقاق نحو قوله تعالى قال اني لعملكم من القالين وفي النظم على اربعة اقسام وهو ان يقع احد اللفظين في اخر البيت والاخر في صدر المصراع الاول او حشوه او عجزه او صدر المصراع الثاني فهذه اربعة اقسام وعلى كل تقدير فاللفظان اما مكرران او متجانسان او ملحقان بهما فتصير الاقسام اثني عشر حاصلة من ضرب اربعة في ثلاثة وباعتبار ان الملحقين قسمان لانه اما ان يجمعهما الاشتقاق او شبه الاشتقاق تصير الاقسام ستة عشر حاصلة من ضرب اربعة في اربعة فالاول وهو وقوع احد اللفظين في اخر البيت والاخر في صدر المصراع الاول واللفظان مكرران مثاله

قول الشاعر

سريع الى ابن العم يلطم وجهه ... وليس الى داعي الندى بسريع

وقول ابي نواس

وحيوة راسك لا اعود لمثلها ... وحيوة راسك

وقول البستي

سحبان من غير مال باقل حصر ... وباقل في ثراء المال سحبان

وقول ابن جابر الاندلسي

جاء هذا الغزال يحكي ... يا حسنا ذلك الجمال
هلاله حسنه له قريب ... حتى وان غيب الهلال
غزاله انس يصيد اسدا ... فاعجب لما يصنع الغزال
دلاله رق دل شوقي ... علي اذا انثنى الدلال
كماله لا يخاف نقصا ... تم له الحسن والكمال
نباله قد رمت فؤادي ... لا اخطأت تلكم النبال
حلاله وصلي او حرامه ... وحكم قتلي له حلال
زلاله ذاك اللمى حلالي ... واين من ذلك الزلال
قتاله لا يطاق لكن ... بجفنه تلك القتال

ردّ العجز على الصدر

والثاني وهو وقوع احد اللفظين المكررين في اخر البيت والثاني في حشو المصراع الاول مثاله

قول الشاعر

تمتع من شميم عرار نجد ... فما بعد العشية من عرار

وقول جرير

سقى الرمل جون مستهل غمامه ... وما ذاك الا حب من حل بالرمل

وقول زهير

كذلك خيمهم ولكل قوم ... اذا مستهم الضراء خيم

وقول ابي تمام

ولم يحفظ مضاع المجد شيء ... من الاشياء كالمال المضاع

وقول المعري

فلو سمح الزمان بها لضنت ... ولو سمحت لضن بها الزمان

وقول الخليع الشامي

خذ يا غلام عنان طرفك فاثنه ... عن غيه ملك الشمول عنانه

وقول ابن جابر الاندلسي في اجاء

بين تلك الخيام اكرم قوم ... ضربت للندى عليهم خيام

فاقاموا بين العقيق وسلع ... نخوة النفوس حيث اقاموا

وقول ابي جعفر النحاس وقد حلم بخيال حبيبه فنبهه ذلك الحبيب

يا من تنبهني من رقدة جمعت ... بيني وبين خيال منه مانوس

دعني فانك محروس ومرتقب ... وخلني وخيال الاغر محروس

والثالث وهو وقوع احد اللفظين المكررين في اخر البيت والاخر في اخر المصراع الاول

مثاله قول ابي تمام

ومن كان بالبيض الكواعب مغرما ... فما زلت بالبيض القواضب مغرما

وقوله ايضا

وجوه لو ان الارض فيها كواكب ... توقد للساري لكانت كواكبا

وقول ابي عبادة البحتري

لقد غادرت في جسمي سقاما ... بما في مقلتيك من السقام

وقوله

اذا امتلأت العين من بلد ... مستحسن وزمان يشبه البلدا

وقوله

وحملت عندك ذنب المشيب ... حتى كاني ابتدعت المشيبا

وقول ابي فراس بن حمدان

رد العجز على الصدر

فلست ادري الا عدوا محاربا ... وما خيرهم عندي المحارب

وقوله

يبغيني وان لم ارد من يغني الراكب ... فيا سائل عني كلما الاخ راكب

وقوله

هو الموت فاختر ما علا لك ذكره ... فلم يمت الانسان ما حيي الذكر

وقول الكاتب في العماني

عطل المروة حال امكانه ... ان المروة حليها الامكان

وقوله

فيا ليت شعري كيف انت اشيق ... فؤادك كالمحموم غير شيق

وقول البهاء زهير

وان قلتم اهوى الرباب وزينبا ... صدقتم سلوا عن الرباب وزينبا

والرابع وهو وقوع احد اللفظين المكررين في اخر البيت والاخر في اول المصراع الاخير مثاله

قول ذي الرمة

وان لم يكن الا معرج ساعة ... قليلا فاني نافع لي قليلها

وقول البحتري

عدمت الغواني كيف يعطين للصبى ... محاسن اسماء يخالفها الفعل

فنعم ولم تنعم بنيل صديقه ... وجمل ولم تجمل بها غير جمل

وقوله

على الحي سرنا عنهم واقاموا ... سلام وهل يدني البعيد سلام

وقول كثير عزة

اصاب الردى من كان يبغي لها الردى ... وجن اللواتي قلن عزة جنت

وما احسن قول ابن جابر فيه

صفوا عن محبهم واقالوا ... من عثار الهوى ومنوا بوصل

لست استوجب لو منا ولكن ... اهل تلك الخبا اكرم اهل

والخامس وهو وقوع احد اللفظين في اخر البيت والاخر في صدر المصراع الاول واللفظان متجانسان مثاله

قول القاضي الارجاني

دعاني من ملامكما سفاها ... فداعي الشوق قبلكما دعاني

وقول الاخر

سل سبيلا فيها الى راحة النفس ... براح كانها سلسبيل

وقول الاخر

ذوائب سود كالعناقيد ارسلت ... فمن اجلها منا النفوس ذوائب

وقول الآخر

يا من يحبّها المثانا ... ويخفى من عطفتها البياد

وقول الشيخ عبد الرحيم العباسي

ناظراه اذا تنكر بيتها ... في الذي عانيت الحشا ناظراه

والسادس هو وقوع احد اللفظين المتجانسين في اخر البيت والاخر في حشو المصراع الاول

مثاله قول الثعالبي

واذا البلابل افصحت بلغاتها ... فانف البلابل باحتسا بلابل

وقول الآخر

لاكان تنان تبسم ضاحكا ... صبا لها فاصطاده اثنانها

والسابع وهو وقوع احد اللفظين المتجانسين في اخر البيت والاخر في اخر المصراع الاول

مثاله قول البحتري

العيش في ظل داريا اذا بردا ... والراح تمزجها بماء من بردا

بردا الاول فعل ماض من البرد والثاني نهر كبير بدمشق وقول الحريري

فمشغوف بآيات المثاني ... ومفتون برنات المثاني

المثاني الاول القران او ما ثني منه مرة بعد مرة وقيل غير ذلك والمثاني الثاني جمع مثنى وهو من اوتار العود ما كان بعد الاول وقول ابن جابر الاندلسي

نعتا الديار عن الاحبة سائلا ... ونحبت فذا السيف دمع سائل

ونزلت في ظل الاراك قائلا ... والربع اخرس عن جواب القائل

والثامن وهو وقوع احد اللفظين المتجانسين في اخر البيت الاخر في صدر المصراع مثاله

قول الارجاني

املتهم ثم تاملتهم ... فلاح ان ليس فيهم فلاح

وقول الامير ابي الفضل الميكالي

اتيت في الهوى شاكيا ... ففؤادي في حزنها هواه

غيراني اخاف دمعي عليه ... ستراه يبيح الذي ستراه

والتاسع وهو وقوع احد اللفظين في اخر البيت والاخر في صدر المصراع الاول على اللفظين ملحقان بالمتجانسين يجمعهما الاشتقاق مثاله قول السري الرفاء وبه سمي

تنبيه الى عبادة البحتري

ضرائب ابدعتها في السماح ... فلسنا نرى لك فيها ضريبا

وقول البحتري

ضروب الجنان بمثلها من عزمه ... غضبان يطعن بالحمام ويضرب

وقوله ايضا

رد العجز على الصدر

وحببت أسباب التنائف   إليك وما حقها أن تحببا

بربين الشيء تأتي به   وأكرهه لذاك أن أستريبا

العاشر وهو وقوع احد اللفظين الملحقين بالمتجانسين في آخر البيت والآخر في حشو المصراع الأول

مثاله قول امرئ القيس

اذا المرء لم يخزن عليه لسانه   فليس على شيء سواه بخزان

وقول ابي فراس

يقول لي انتظر نصراً ومن لي   بأن الموت ينتظر انتظاري

وقول الكاتب العماني

فما زال يسلب كل من حمل الظبا   عليّ وأحداق الظباء سوالبي

والحادي عشر وهو وقوع احد اللفظين الملحقين بالمتجانسين في آخر البيت والآخر في آخر المصراع الأول

مثاله قول الشاعر

فدع الوعيد فما وعيدك ضائري   أطنين أجنحة الذباب يضير

وقول ابي تمام

أعاذلنا ما أخشن الليل مركباً   وأخشن منه في الملمات راكبه

وقوله

أبشر ان حصلت لنا بها   حيث الأبوين ما لم يثب

وقول البحتري

وإني لأباء على كل لائم   عليك وعصاء لكل ملائم

وقوله

وقوله

ظعنت بطلق الوجه لا متجهم   علينا ولا نزر العطاء جهام

وكنا دنيا في الثياب شقائقا   فكيف لباغي حاجة شيمهم

وقوله

اذا وصلتنا لم تصل عن تعمد   وان هجرت أبدت لنا هجرها

والثاني عشر وهو وقوع احد اللفظين الملحقين بالمتجانسين في آخر البيت والآخر في أول المصراع الثاني

مثاله قول ابي تمام

ثوى في الثرى من كان يحيا به الورى   ويغمر صرف الدهر نائله الغمر

وقد كانت البيض القواضب في الوغى   بواتر فهي الآن من بعده بتر

وقول ابي فراس

كأن ابنة العيوق في أخواتها   خذول تراعيها الظباء الخواذل

وقوله

ولكنني في ذا الزمان وأهله   غريب وأفعال الكرام غرائب

والثالث عشر وهو وقوع احد اللفظين الملحقين اللذين يجمعهما شبه الاشتقاق في آخر البيت والآخر

ردّ العجز على الصدر

في صدر المصراع الأول **مثاله قول الحريري**

ولاح يلحى على جري العنان إلى ... ملهى فسحقاً له من لائح لاحي

فالأول ماض بمعنى لمع والآخر اسم فاعل من لحاه **وقول الكاتب العماني**

ثنيا السوء من ذاك التثني ... واشتبا من تلك الثنايا

والرابع عشر وهو وقوع أحد اللفظين المذكورين في آخر البيت والآخر في حشو المصراع الأول

مثاله قول الشاعر

لعمري لقد كان الثريا مكانه ... ثراء فأضحى الآن مثواه في الثرى

فالثريا والأولى تصغير ثروى من الثروة وهي كثرة العدد وإنما سمي النجم بذلك لكثرة كواكبه مع ضيق المحل والثرى التراب **وقول أبي العلاء المعري**

لو اختصرتم من الإحسان زرتكم ... والعذب يهجر للإفراط في الخصر

والخامس عشر وهو وقوع أحد اللفظين المذكورين في آخر البيت والآخر في آخر المصراع الأول

مثاله قول الحريري

ومضطلع بتلخيص المعاني ... ومطلع إلى تلخيص عاني

فالأول من عنى يعني والثاني من عنا يعنو **وقول البحتري**

صفت مثل ما تصفو المدام خلاله ... ورقت كما رق النسيم شمائله

وقول الآخر

يا سقى الله عقيقاً باللوى ... وعيشنا رقيقاً من لوى

والسادس عشر وهو وقوع أحد اللفظين المذكورين في آخر البيت والآخر في صدر المصراع الثاني

والآخر

مثاله قول التهامي

طيفاً ألم فزاد في آلامي ... ألماً ولم أعهده في المنام

فالهمزة في الأول أصلية وفي الإلمام زائدة **وقوله أيضاً**

تحمد الحرب حين تحمد بأساً ... وتسيل الدماء حين تسل

فالأول من السيلان والثاني من السل فهذه جملة أمثلة الأقسام الستة عشر **وأرباب البديعيات** بنوا أبياتهم على النوع الأول وهو جعل أحد اللفظين المكررين في آخر البيت والآخر في صدر المصراع الأول وقد وقع الاتفاق على أنه أفضل الأنواع وحيث ما كان اللفظان متجانسين كان أحسن **فبيت**

بديعية الشيخ صفي الدين الحلي

فلي يحدث عن سري فما ظهرت ... سرائر القلب إلا من حديثهم

وبيت بديعية ابن جابر الأندلسي قوله

وحقهم ما نسينا عهد حبهم ... ولا طلبنا سواهم لا وحقهم

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي قوله مع زيادة التورية

فهم بصدري حال العجز فاشهده ... عن وصله طاهر من ناحية فهم

هذا

الاستثنا

هذا البيت يمكن أن يكون من نوع مكرر اللفظين ومن نوع المتجانسين والتورية فيه ظاهرة

بيت بديعية ابن حجة قوله

الواسم جر بتصحيف المديح لهم ... الراحة الراحة الاسماء للالم

ان فتحت الهمزة من لفظ الرقى في عجز البيت كان من النوع الاول وان ضمت كان من النوع الثالث عشر وهو ان كان اللفظان غير متفقين بالمجانسين يجمعهما شبه الاشتقاق ولكن كثرة الالام هذا البيت لا يطيقها السمع **وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري** تقدم انشاده في نوع الاكتفا فانه رجح فيه بيته في هذا النوع فلا حاجة لنا باعادته هنا

بيت بديعيتي هو قولي

بجرمهم كم وكم ظل الهوى امما ... ومد عجزا على صدق بجرمهم

التورية باسم هذا النوع لم يتفق لاحد من اصحاب البديعيات الذين التزموها كما اتفقت لي في هذا البيت فان العز الموصلي انما ذكر العجز والصدر ولم يذكر الرد الذي هو العمدة وابن جابر قلد اسم التصدير وهذا الاسم كما علمت غير مطابق للمسمى وكذا الشيخ عبد القادر الطبري تبع ابن جابر في التسمية بالتصدير **واما** انا فاثبت الاسم الذي هو رد العجز على الصدر كما هو وعبرت عنه بمعنى لطيف غريب وما ذاك الا ان الجيش اذا قل رجع القهقرى من شدة زحامهم حينئذ يتناقلون فيقع اعجاز بعضهم على صدور بعض **وقد امكن لك** ان تحمل العجز على معنى عكس القدرة والمعنى حينئذ ظاهر **وبيت بديعية المقري قوله مع زيادة التورية**

نداء العزا من سوى قلبي في عزمي ... دعيت صبرا وما غير العزاء دمي

قال ناظم التورية في قولي وما غير العزاء دعوا يحتمل وجهين **احدهما** دعوى بمعنى الطلب فيكون رد العجز على الصدر ويحتمل ان يريد ما دعي شي سوى العزا

الاستثناء

سلوت من بعدهم هيف القدود فلم
استثن الا غصونا شبهت بهم

الاستثنا هو المذكور في كتب النحو وحده اخراج بالا واحدى اخواتها تحقيقا او تقديرا من مذكور او متروك والمراد بالمخرج تحقيقا المتصل كقام القوم الا زيدا فزيد مخرج تحقيقا من القوم لانه داخل فيهم تحقيقا وبالمخرج تقديرا المنقطع نحو ما لهم به من علم الا اتباع الظن فان الظن وان لم يندرج في العلم تحقيقا فهو في تقدير الداخل فيه اذ هو مستحضر بذكر العلم لكثرة قيامه مقامه فهو مخرج منه تقديرا والمذكور اثباتا كما مثلنا وبالمتروك المفرغ نحو ما ضربت الا زيدا **اذا علمت** ذلك فليس كل استثنا يعد من المحسنات البديعية بل يشترط فيه اشتماله على معنى زائد على معنى الاستثنا اللغوي حتى يستحق ان ينظم في سلك انواع البديع كما قلنا في الاستدراك والا لم يكن منه **ومن اعظم** شواهده قوله تعالى فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس فان في هذا الكلام معنى زائدا على معنى الاستثنا اللغوي وهو تعظيم امر الكبيرة التي ارتكبها ابليس من عصيان الله مع كونه خرق اجماع الملائكة المؤكد بكل واحد مع انهم الملأ الاعلى بخروجه عما دخلوا فيه من السجود لادم عليه السلام وذلك مثل قولك ولله المثل

الاستثنا

الا على امير المؤمنين المتوكل بن عبيد فامتثل امر الناس جميعا من غني وفقير صغير وكبير الا فلانا فانه تربع في التعبير الاخبار بعجبه هذا العاصي من التعظيم والتهويل للذنب يستحق بها الذم وزيادة التوبيخ من كل جامع لا كذلك قولك امير المؤمنين بكذا فعصا فلان **ومثل ذلك قوله** تعالى اخبارا عن نوح عليه السلام فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما فان في الاخبار عن هذه المدة بهذه الصيغة من التهويل ما يمهد عذر نوح عليه السلام في دعائه على قومه بدعوة اهلكتهم عن آخرهم اذ لو قيل فلبث فيهم تسعمائة وخمسين عاما لم يكن فيه من التهويل ما في الاول لان لفظ الالف في الاول اول ما يطرق السمع فيشتغل به عن سماع بقية الكلام واذا جاء الاستثنا لم يبق له بعد ما تقدمه وقع يزيل ما حصل عنده من ذكر الالف مع ما في هذا التعبير من الاختصار والايجاز **ومثاله من الشعر**

قول المعري

فلو كنت كالعنقاء او في اطومها ... لخلتك الا ان تصد تراني

فان في قوله الا ان تصد تراني خبر مضمونه خلتك عن حرف الاستثنا وزيادة حلاوة مع تضمين المبالغة في زيادة المدح اذ معناه لو كنت في حال العنقاء لان العنقاء عند العرب اسم لا حقيقة لمسماها وهذا يضرب به المثل لكل شي متعذر الوجود لخلتك متمكنا من رؤيتي لا يمنعك مانع منها الا ان تكون انت الممتنع فانك في القدرة على غير ممنوع وهذا غاية المبالغة في المدح واعترض بعضهم ان هذا من باب تاكيد المدح بما يشبه الذم ليس بشي **ومنه قول الاخر**

بنت يد سالت سواك واجلة ... ارض تغير بها وجودك توسم

فالعز الا في حبوتك ذلة ... والمال الا من يديك محرم

وقال ابو بكر بن حجاج

يقولون ان السحر في ارض بابل ... وما السحر الا ما ارتك محاجره

وما الغصن الا ما انثنى تحت برده ... وما الدعص الا ما طوته مازره

وما الدر الا ثغره وكلامه ... وما النبل الا صدغه وعذاره

ومن الاستثنا الذي ما خرق حجاب السمع الطف منه قول الصالح بن رزيك في الزم الامير ابن سنان بمال يدفعه لكونه كان يتولى اموال الدولة واعتقله فارسل اليه يستعطفه ويستقيله من الخدمة التشيع الموافق لمذهبه

فقال الصالح

الى ابن سنان بهتانه ... يحصن بالدين ما في يديه

بري من الرفض الا له ... وثبت من النصب الا عليه

وكان قد دام المال ستين الف دينار فاخذ منه اثني عشر الفا وترك له الباقي **وكان الملك** الصالح هذا متشيعا وكان شاعرا مجيدا وله ديوان مشهور ذكر منه ابن خلكان في تاريخه جملة جيدة ومن شعره قصيدته التي وازن بها قصيدة دعبل الخزاعي التي اولها مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات **واول قصيدة الملك المذكور قوله**

الائم دع لومي على صبواتي ... فما فاته يمحوه الذي هو آت

- ١٢

الأستثناء

وما جزعي من سيئات تقدمت ... ذنوبا اذا اتبعتها حسنات

الا انني اقلعت عن كل شبهة ... وحابيت عرضي في اجر الشبهات

شغلت عن الدنيا بحبي معشرا ... بهم يصفح الرحمن عن هفواتي

وقال في آخرها

أغادرهن من قول الخزاعي دعبل ... وان كنت قد قلت في مدحهم

مدارس آيات خلت من تلاوة ... ومنزل وحي مقفر العرصات

قال ابن حجة ومن الاستثنا نوع سماه ابن ابي الاصبع استثنا الحصر وهو غير الاستثنا باخراج القليل من الكثير ونظم فيه قوله

اليك والا لا تشد الركائب ... ومنك والا فالمحدث كاذب

فان خلاصة هذا البيت لا تشد الركائب الا اليك ولا يصدق المحدث الا عنك انتهى **وانا اقول** اما لفظ البيت فليس فيه استثنا والا المذكورة في صدره وعجزه ليست هي الاستثنائية وانما هي بمعنى ان لم فهي كلمتان ان الشرطية ولا النافية مثلها في قوله تعالى الا تنصروه فقد نصره الله الا تفعلوه تكن فتنة هكذا اليك تشد الركائب والا اي وان لم تشد اليك لا تشد ومنك يحدث المحدث والا اي وان لم يحدث عنك فالمحدث كاذب اما معناه الذي ذكره فالاستثنا فيه ظاهر فعلى هذا فالاليق ان يسمى هذا استثنا معنويا لئلا يتوهم من لا دربة له في العربية ان الا فيه هي الاستثنائية فيخبط خبط عشوا **وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي** بناه على اسلوب بيت التميمي المقدم ذكره وهو

فكلما سر قلبي واستراح به ... الا الدموع عصاني بعد بينهم

فاخرجها وهو عصاني عن الاستثنا كما اخرج التميمي مفعول خلفك عشرة قال الشيخ في شرح بديعيته ان في تلك زيادة حلاوة وحصل لابن حجة في تلك من العقادة احقر ان ينشد

اذا ما سنى الالاء ادركها ... كانت نعوتي فضل كيف اعتقد

ومعنى البيتان كل شي كان يسره ويستريح به ويطيعه قبل الفراق عصاه بعده الا الدموع فانها اطاعته وفي هذا المعنى من الرقة الزائدة على معنى الاستثنا ما لا يخفى على اهل الذوق **ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية الشيخ عز الدين**

الموصلي قوله

الناس كل ولا استثنا لي عددوا ... الا العدا لعصاة ولائهم

مراده في زيادة معناه على الاستثنا ان عدو لم يخرق الاجماع بعصبيتهم **وبيت بديعية**

ابن حجة قوله

عفت العدو ولم استثن بعدهم ... الا معا طعنا لعصاة بني سلم

ابن حجة يتبجح بهذا البيت ويحق له ذلك فانه لما بنيه انشا وان زيادة معناه على الاستثنا وحسن الانسجام وسهولة الفاظه ومراعاة نظيره لا ينكرها الا متعنت خارج عن اوصاف الانصاف فما احسن ترشيحه تورية الاستثنا بذكر العدو والمطاعنة والتكميل بقوله بني سلم لكون القصيدة نبوية في غاية

الاستثناء

الذي اراد غيرات لقائل الذي يقول وهو مهيار الديلمي كان اغزل منه حيث يقول عن قصيبة غصن

بانت وتثنى في البين خلفنا ... على ظباء دومة وبانها

فما خدعت عن لحاظ عينها ... بمارنا الا من غزلانها

ولا غنين عن تثني قدها ... بان الا ما الثني على اغصانها

فابن حجة صبا الى معاطف الاغصان بعد معاطف احبابه ومهيار لم يرض بلحاظ الغزلان وتثني

اغصان البان خلف عن لحظ حبيبته وتثني قدها فبين صبا الرجلين بعد المشرقين **وبيت**

بديعية الطبري قوله

رحنت خاطبهم مما جنوه فلم ... استثن الا ذوي لطف بعيتهم

الى الوادي فطم على القرى **ولله ابن النبيه حيث يقول**

من لم يذق ظلم الحبيب كظلمه ... حلواً فقد جهل المحبة وادعى

وانظر المعنى الزائد على معنى الاستثناء في هذا البيت اموفا ذكر لفظ ومعناه لم يتوقف اسامع

بطلابه مثل هذا ذلك **وبيت بديعيتي هو قولي**

سلوت عن بعدهم جنف القد فلم ... استثن الا غصونا شبهت بهم

زيادة معنى هذا البيت على معنى الاستثناء مراعاة نظيره وترشيح تورية الاستثناء فيه بذكر الحيف

حيف القد وذكر الغصون مثلها في بيت ابن حجة على حسن اعتراض في التكميل بقولي شبهت بهم امران

احدهما التفوع عن الانتقاد الذي اوردنا عليه من ابيات مهيار الديلمي فان الاستثناء انما وقع

للغصون التي شبهت بهم فالاستثناء لها انما هو من هذه الجنبة لا لمعاطفها وتثنيها فلولا تشبيهها

بهم لم ينثنها ولا اعابها طرفه **وعلى ذلك** ما اتفق قول مهيار الديلمي ايضا

اراك بوجه الشمس في البعد بيننا ... فامنع تشبيهاً بها وتمثلا

واذكر عذباً من رضابك مسكراً ... فما اشرب الصهباء الا تعللا

وقوله ايضاً

اذا استوحشت عيني انست بان ارى ... نظائر تصبيني اليها واشباها

فاعتنق الغصن القويم لقدها ... وارشف ثغر الكاس لخبرفاها

والامر الثاني ان فيه من المبالغة ما جعل الاصل فرعاً والفرع اصلاً وهذا فصل من فصول العربية

طريف عقد له ابن جني في كتاب الخصائص باباً وسماه غلبة الفروع على الاصول قال والغرض فيه المبالغة

فمما جاء في ذلك للعرب قول ذي الرمة

ورمل كاوراك العذارى قطعته ... اذا البسته المظلمات الحنادس

افلا ترى ذا الرمة كيف جعل الاصل فرعاً والفرع اصلاً وذلك ان العادة والعرف في نحو هذا ان تشبه

اعجاز النساء بكثبان الانقاء الا ترى الى قوله

ليلى قضيب تحته كثيب ... وفي القلاد رشاً ربيب

فقلب ذو الرمة العرف والعادة في هذا فشبه كثبان الانقاء باعجاز النساء وهذا انما فرض مخرج المبالغة

اى

مراعاة النظير

أي قد ثبت هذا الموضع وهذا المعنى لأعجاز النسا وصار كأنه الأصل فشبه به كثبان الأنقاء ومثله
للطائي الصغير يعني أبا عبادة البحتري

في طلعة البدر شيء من ملاحتها ... وللقضيب نصيب من تثنيها

وآخر من جاء به شاعرنا يعني أبا الطيب المتنبي **فقال**

نحن ركب ملجن في زي ناس ... فوق طير لها شخوص الجمال

فجعل كونهم جنا أصلا وكونهم ناسا فرعا وجعل كون مطاياهم طيرا أصلا وكونها جمالا فرعا فمحى
ملخصا نقول إن الأعضاء شبهت بهم من هذا الباب لأن العرف والعادة تشبيه القد بالغصن
فقلبت ذلك وجعلت الغصن مشبهة بقده مبالغة **ومنه أيضا** قولي من قطعة نقلة
انشادها في نوع الافتنان **وهو**

في ليلة مدت غياهبها ... من فرعها كالفاحم الجعد

فإن العرف تشبيه الشعر الفاحم بالظلمة فقلبت ذلك وشبهت الظلمة به إذا عرفت ذلك فالتكميل
في بيت بديعيتي اشتمل على هذين النوعين أكمل منه في بيت ابن حجة والله أعلم **وبيت**
بديعية الشرف المقري قوله

أعوذ من حيفهم إلا إلى خدمي ... وأكره الموت إلا في جوارهم

فالمعنى الزائد على معنى الاستثناء في هذا البيت أظهر من أن ينبه عليه

مراعاة النظير

وقد وصلت مراعاة النظير لهم
من جلنار ومن ورد ومن عنم

هذا النوع أعني مراعاة النظير يسميه قوم بالتوفيق وآخرون بالتناسب وجماعة بالائتلاف
وبعضهم بالمؤاخاة **قالوا** وهو عبارة عن أن يجمع المتكلم بين أمر وما يناسبه لا بالتضاد سواء
كانت المناسبة لفظا لمعنى أو لفظا للفظ أو معنى لمعنى إذ القصد جمع شيء وما يناسبه من نوعه أو ملائمه
من أحد الوجوه انتهى ولا يخفى أن هذا التفسير يدخل فيه ائتلاف اللفظ مع المعنى وائتلاف اللفظ
مع اللفظ وائتلاف المعنى مع المعنى وكل من هذه الأقسام عده أرباب البديعيات نوعا
برأسه ونظموا الشاهد مستقلا وجعلوه مغايرا لهذا النوع مع أنهم مثلوا لائتلاف اللفظ بأمثلة
من مراعاة النظير بعينه ولا وجه لذلك بل كان الصواب تنويع هذا النوع إلى هذه الأنواع الثلاثة
كما فعل صاحب التبيان حيث قال مراعاة النظير هو أن يجمع بين أمر وما يناسبه لا بالتضاد وهو أصناف
الأول ائتلاف اللفظ والمعنى والثاني ائتلاف اللفظ مع اللفظ والثالث ائتلاف المعنى مع المعنى
وهذا كتنويعهم اللف والنشر إلى أنواعه المذكورة والالتفات إلى أنواعه الستة وغير ذلك من
أنواع البديع التي هي تتنوع إلى أنواع وإذ قد اصطلح أرباب البديعيات على جعل مراعاة النظير نوعا
برأسه وكل من ائتلاف اللفظ والمعنى وائتلاف اللفظ مع اللفظ وائتلاف المعنى مع المعنى نوعا
برأسه فينبغي أن يحد كل منها بحد لا يشمل الآخر **فيحد مراعاة النظير** بأنه عبارة عن أن يجمع

مراعاة النظير

المتكلم بين لفظين او الفاظ متناسبة المعانى اما حقيقة او ظاهرا فالاول كقوله تعالى والشمس والقمر بحسبان فالشمس والقمر متناسبا المعنى حقيقة من حيث اشتراكهما فى وصف مشهور والاضاءة والثانى كقول ابن دانيال الكحال فى مدير صبيا فى حجنا والابريق فتكا وتحظر والمدام فحوى الابريق متناسب المعنى المدام اذ الابريق يطلق على اناء الخمر لكن هذه المناسبة ظاهرة اذ ليس منسوبا بالابريق هذا المعنى بل مقصود به السيف سمى بذلك لبريقه فخرج عن هذا الحد لمراعاة النظير ائتلاف اللفظ مع المعنى وائتلاف المعنى مع المعنى وسيأتى كل منهما فى محله ان شاء الله تعالى واما ائتلاف اللفظ مع اللفظ فحده كما ذكره العلامة السيوطى فى الاتقان وهو كون الالفاظ تلائم بعضها بعضا بان يقرن الغريب بمثله والمتداول بمثله رعاية لحسن الجوار والمناسبة هذه المناسبة غير المناسبة التى فى مراعاة النظير كما هو ظاهر فاستقل كل نوع من هذه الانواع برأسه كان كل منهما مغايرا للاخر وتكلف الشيخ صفى الدين للفرق بين مراعاة النظير وائتلاف اللفظ مع اللفظ بما يأتى ذكره هناك ولم يذكر بين النوعين الاخرين وبين مراعاة النظير فرقا مع شمول حد مراعاة النظير لهما وعدة كل منهما قسما برأسه **ومن بديع امثلة هذا النوع اعنى مراعاة النظير قول البحترى يصف ابلا انحلها السرى**

يترقرقن كالسراب وقد خضن	غمارا من السراب الجارى
كالقسى المعطفات بل الا	سهم مبرية بل الاوتار

فانه شبه الابل بالقسى واراد ان يكرر التشبيه فكان يمكنه ان يشبهها بالعراجين والاهلة والاطناب ونحو ذلك لكنه اختار الاسهم والاوتار لمناسبتها للقسى وترقى فى التشبيه فكانه قال ان تلك الابل التى تحلى فى شكلها ودقة اعضائها شابهت القسى بل ادق منها وتحكى الاسهم المحوية بل ادق منها وتحكى الاوتار وقد تداول الشعراء هذا المعنى وتجاذبوا اطرافه **ومن ذلك قول الشريف الرضى رضى الله عنه**

هن القسى من النحول فان سما	طلب فهن من النجاء الاسهم

اخذه ابن قلاقس باكثر الفاظه فقال

خوص كامثال القسى نواحلا	فاذا سما طلب فهن سهام

وقال ايضا

طرحن الهجر عن انجاد عيس	توشحها على الحزم الحزاما
وتدفع بالسرى منها قسيا	فتقذف بالنوى منها سهاما

وقال ابن النبيه

ان خوص الظلام ابلت عيسك	بعضا يا امستشكى كلالا
هن مثل القسى شكلا ولكن	هن فى السبق اسهم لا محاله

ومن احسن ما وقع من مراعاة النظير ايضا قول ابن خفاجة يصف فرسا

واشقر يضرم منه الوغا	بشعلة من شعل الباس

مراعاة النظير

من جلنار ناضر خده ... وأذنه من ورق الآس

فناسب بين الجلنار والآس والنضارة ومثله قول أبي نواس

يا قمرًا أبصرت في مأتم ... يندب شجوًا بين أتراب

يبكي فيذري الدمع من نرجس ... ويلطم الورد بعناب

وقول ابن المعتز

ومهفهف بالخاطر وعذاره ... يتعاضدان على قتال الناس

سفك الدماء بصارم من نرجس ... كانت حمائل غمده من آس

وقول أبي الحسن السلامي

أما ترى الروض والبروق توسطت ... أفقًا كأن المزن منه شفوف

والروض من حمل الشقيق مضرج ... خجل ومن مرض النسيم ضعيف

والأرض طرس والرياض سطوره ... والزهر شكل بينها وحروف

فناسب بين الطرس والسطور والشكل والحروف ومثل قوله أيضًا من قصيدة أخرى

اشربا واسقيا فتى يحسب الآ ... نفسًا كثيرة الأوطاد

والنفوس الكبار تأنف أن تشـ ... ـرب إن شربوا بغير الكباد

في جوار الجنة تحل بيوتًا ... عمرت بالغصون والأوتاد

وصلت على أذان المنابر ... وتضوع لنغم الأوتار

بين قوم أمامهم ساجد للكأ ... س أو راكع على المزهر شادي

فناسب بين الصلوة والأذان والسجود والركوع وقوله أيضًا

والغيم ثوب بالبروق مطرز ... والأرض فرش بالجياد محمل

وسطور خيلك تما الفاتها ... سمر تنقط بالدماء وتشكل

فناسب بين الثوب والتطريز والفرش والتحميل وبين السطور والألفات والنقط والشكل ومثل هذه المناسبة قول الوزير الطغرائي

لبسن شفوفًا تنقع تحمل بالقنا ... عليهن أضريج من الدم مخضوب

عليها سطور الضرب يعجمها القنا ... صحائف يغشاها من النقع تتريب

فناسب في البيت الأول بين اللبس والشفوف والحمل والإضريج بالضاد المعجمة والراء المهملة والياء المثناة من تحت والجيم وهو الخز الأحمر وفي الثاني بين السطور والإعجام والصحائف والتتريب ومن جيد هذا النوع قول السلامي أيضًا

الحب كالدهر يعطينا ويرتجع ... لا اليأس يصرفنا عنه ولا الطمع

صحبته والصبى يغري الصبابة بي ... والوصل طفل أغر والهوى يفع

أيام لا النوم في أجفاننا خلس ... ولا الزيارة من أحبابنا لمع

إذ الشبيبة سيفي والهوى فرسي ... وما في اللهو واللذات لي شيع

ومن الطف قول ابن الساعاتي في مثل هذه المناسبة

السحب رايات ولمع بروقها   بيض الظبا والارض خضر واشهب

والند مطلق قد غدا متموجا   سمر القنا والنجم شبل مذهب

ومن ابدع قول بعضهم في آل بيت النبي صلوات الله عليهم

انتم بنو طه ونون والضحى   وبنو تبارك والكتاب المحكم

وبنو الاباطح والمشاعر والصفا   والركن والبيت العتيق وزمزم

فانه احسن في المناسبة في الاول بين اسماء السور وفي الثاني بين الجهات الحجازية **ومثله**

قول الآخر في بني هاشم

بني هاشم عفوا عفا الله عنكم   وان كان ثوبي حشوه اللوم مجرم

لكم حرم الرحمن والبيت والصفا   وجمع وما ضم الحطيم وزمزم

فان تطلبوا ادنى بنا بخطيئة   فاحلامكم منها اجل واعظم

وقول ابن رشيق

اصح واقوى ما سمعناه في الندى   عن الخبر المأثور منذ قديم

احاديث ترويها السيول عن الحيا   عن البحر عن كف الامير تميم

فانه اجاد ما شاء في المناسبة بين الصحة والقوة والرواية والخبر المأثور ثم بين السيل والحيا والبحر وكف تميم مع ما شاع بين الشعراء من جعل كف الممدوح سحابا وبحرا ونحوهما مع ما فيه من حسن الترتيب في الترقي اذ جعل الرواية لصاغر عن كابر كما يقع في سند الاحاديث فان السيول اصلها المطر والمطر اصله البحر على ما يقال والبحر اصله كف الممدوح على ادعاء الشاعر مع غاية العنعنة المستعملة في الاسانيد قال ابن حجة في باب المناسبة بعد ذكر هذين البيتين قول ابي ذا حسنات ابن رشيق صار بالمناكب و ابطلت موانع التعقيد لما دخلت معه في هذه المطالب وما ذاك الا اني امتدحت شيخي علاء الدين القضاعي بموشح بيت مخلصه محضر في هذا الباب لان مناسبته المعنوية وقعت عن حجة محاسنها الجانب وهو

رقم السوالف يروي لي بمسنده   عن مقلتي حبهم بالطيب مورده

وثغرها قد روى لي قبل ما احتجب   عن برق ذاك اللقا ايام معهد

والريق املى عن المبرد   يروي حديثا للعنب مسند

عن الصفا عن مذاق الشهد العسل   عن ذوق سيدنا قاضي القضاة علي

قال وقد حبست عنان القلم عن الاستطراد الى وصف محاسن هذا البيت ومناسبته المعنوية فانه ظاهر غير محتاج الى اقامة دليل انتهى كلامه **قلت** هيهات اين الثريا من الثرى واين مطلع سهيل من موقع ... على ان هذه الرواية المعنعنة التي ذكرها في مخلصه هذا انما كانت تخرج عن ذوق المحبوب لا ذوق الممدوح وهذا من الغلط بوضع الكلام في غير موضعه كما قالوا في قول المتنبي اغار من الزجاجة وهي تجري على شفة الامير ابي الحسين قالوا ان هذه الغيرة انما تكون بين المحب والمحبوب كما قال كشاجم اغار اذا دنت من فيه كاس على در يقبله بلا خاج فاما الامراء والملوك فلا معنى للغيرة على شفاههم اللهم الا ان يكون بين ابن حجة وبين

مشيخه

شيخ المديح ان يغني هذه الرواية المصنعة عن ذوقه فهو ادرى به **ومن محاسن هذا النوع ايضاً قول ابن الخشاب في المستضيء**

ورد الورى سلسال جودك فارتووا ... ووقفت دون الورد وقفة حائم

ظمآن اطلب خفة من زحمة ... والورد لا يزداد غير تزاحم

قال صاحب الشبابة انظر الى هذين البيتين فانهما كادا يجريان مع الماء في السلاسة مع ان قائلهما لم يتجانف فيهما عن حكاية الماء وما يناسبه حتى جمع فيهما ائتلاف عشر اشتمل على ابيات فابين عشرة اشياء هي الورد والسلسال والارتواء والورد والحائم والظمأ والخفة والزحمة ثم الورد مرة اخرى والتزاحم

وقال ابو العلاء المعري

دع اليراع لقوم يفخرون به ... وبالطوال الردينيات فافخر

فهن اقلامك اللاتي اذا كتبت ... مجداً اتت بمداد من دم هدر

فناسب بين الاقلام والكتابة والمداد **ومثله قول ابي العشائر**

اما الفوارس لو رأيت مواقفي ... والخيل من تحت الفوارس تنحط

لقرأت منها ما تخط يد الوغى ... والبيض تشكل والأسنة تنقط

ألفاظ المناسبة في هذا اكثر كما لا يخفى فانها هناك ثلاثة وهنا خمسة **ومن اعجب ما وقع في هذا النوع قول الشريف الرضي رضي الله عنه**

جنته في روض على خده ... ويلي من ذاك وعيني عليه

اي جنى يقطف من حسنه ... وكلها فيه حبيب اليه

نرجسه عيناه ام ورده ... خداه ام ريحانه عارضيه

هذا هو الشعر الذي تقبل منه آثاره فانه انفاس من نسيم السحر وادق انفاساً من النفثات اذا سحر

قول ابن دنيلاق في مليح محروس بخادم

ومن عجب ان يحرسوك بخادم ... وخدام هذا الحسن من ذاك اكثر

عذارك ريحان وثغرك جوهر ... وخالك ياقوت وخدك عنبر

فناسب بين العذار والثغر والخال والخد بين ريحان وجوهر وياقوت وعنبر لوضعها غالباً اسماء للخدام **وما احسن قول الزغاري في هذا النوع**

كأن السحاب الغر لما تجمعت ... وقد فرقت عنا الهموم بجمعها

نياق ووجه الارض قعب وثلجها ... حليب وكف الريح حالب ضرعها

فانظر الى ما في التشبيه الغريب وحسن المناسبة العجيبة النظير في مراعاته مع حلاوة الانسجام ولطف المعنى

ومن بديعه قول الشيخ عمر بن الفارض

شربنا على ذكر الحبيب مدامة ... سكرنا بها من قبل ان يخلق الكرم

لها البدر كأس وهي شمس يديرها ... هلال وكم يبدو اذا مزجت نجم

فابدع في المناسبة بين البدر والشمس والهلال والنجم وبين الكأس والادارة والمزج **ومن الغايات**

مراعاة النظير

حسنة

التي دونها سوابق الافكار في هذا النوع البديع قول البديع الهمذاني من قصيدة يمدح بها خلف ابن احمد والي سجستان مطلعها

سماء الدجى ما هذه الحدق النجل — اصدر الدجى حال وجيد الضحى عطل

فبعد ما يصف طول السرى وهو المقصود بالاثبات هنا

لك الله من عزم اجوب جيوبه — كأني في اجفان عين الردى كحل
كأن الدجى نقع وفي الجو حومة — كواكبه جند طوائرها الرسل
كأن مطايانا سماء كأننا — نجوم على اقتابها برجها الرحل
كأن السرى ساق كأن الكرى طلا — كأنا له شرب كأن المنى نقل
كأن الفلا ناد من الجن فيه — عليه الدجى رقش حشيته رمل
كأنا جياع والمطي لنا فم — كأن الفلا زاد كأن السرى اكل
كأن ينابيع الثرى ثدي مرضع — وفي حجرها عذري من ناقتي طفل
كأنا على ارجوحة في مسيرنا — بغور بنا بهوي ونجد بنا يعلو

ومنها في وصف يراعته وبراعته ولم يخرج عما نحن فيه

كأن فمي قوس لساني له يد — مديح له نزع يرامي به نبل
كأن دواتي مطفل حبشية — كأن لها نعلا تغشى بها انمل
كأن يدي في الطرس غواص بحر — له كلم در قيمتها تغلو

تأمل ايها الناظر في هذه الغادة العربية والملكة التي لا يستطيعها ذو بيعة ولا عبقر فانها شائبة الأوصاف بمحاسن مراعاة النظير واسكن منها بلا غيرة من المناسبات التي تحسدها الروض النضير وانا ما زلت معجبا بهذه القصيدة اشد الاعجاب مشغوفا بمحاسنها التي ما خرق مثلها السمع حجاب وقد عن لي ان اثبت بقيتها ما حضرني منها هنا لينتظم شملها بما قبلها ويتملى بها من اراد ان يتأملها وان كان بعضها قد سبق ذكره في نوع التفويف **فما احسن** قوله بعدما تقدم من التشبيه بكابا همذان واستقبال الحجيج للسؤال عن جزء والبحث عن وطنه ووطره ثم تخلص الى المديح احسن تخلص وجاء من المديح بما بهر الالباب واستفز اولي الآداب **وهو**

يذكرني قرب العراق وديعته — لكل امرئ لا يستطيع مال ولا اهل
حننت النوى بعدك واضنى غيبتي — وعيني بها كالبث جوعا موجعا
اذا وردوا الحجاج لاقي دفا فيهم — بعوا رتد دمعي بها الخجل والتجل
يسائلهم اين ابنه كيف داره — الا ما نهى اثر يعدل الشغل
اضاقت بهم حالا طالت له يد — أآخره نقص اقدمه فضل
يقولون زار في حضرة الملك الذي — له الكتف المأمون النائل الجزل
فقيد له طهعه حلت له حبوة — وخير له قصر وقد له نزل
يذكرهم بالله الا صدقتم — لديه أجئتما تقولون ام هزل

كان

مراعاة النظير

كأنا إذا أفرع الملك الذي ... قصدناه كرا كر يسعى بقدمه مطل
وفيها ملوناكم تلونا منك بحكم ... فيا طيبها مبلوغة بسنا مثلو
طوينا لرقاب الملوك وإنما ... مثالهن أمثالهم مثلنا مثلو
فدتك بني ساء ممن أهل من غدا ... ولا قوله حلم ولا فضل عدله
فيا ملكا أصبحنا قبل العلى ... وأنبرها فيه السماحة والبذل
هو البدر إلا أنه البحر زاخرا ... سوى أنه الضرغام لكنه الوبل
محاسن يبديها العيان كما ترى ... فإن نحن حدثنا بها دفع العقل
فلولا الوسام المكارم باسمه ... لبهتنا إذ لم تبق مكرمة عقل
وهارات أفراد الملوك الرقية ... وحقا لقد أعجزتهم ولك الفضل
سما بك من عمرو بن يعقوب مجده ... كذا الأصل مخزون أبدا كذا النسل

هذا هو الشعر الذي يخجل الدر نور الأسلاك بل الدراري في الأفلاك ولا غرو فهذا البديع هو إمام المقامات الذي صلى الحريري خلفه وأشار البشر في ديباجة مقاماته بقوله إن المتمسك بعد الإنشاء مقامه ولو أدرك بلاغته وقد أمن لا يغترف إلا من فضالته ولا يسرى في ذلك المسرى إلا بدلالته وقد قال

فلو قبل مبكاها بكيت صبابة ... بسعدى شفيت النفس قبل التندم
ولكن بكت قبلي فهيج لي البكا ... بكاها فقلت الفضل للمتقدم

فإن البديع هو الذي أبدع المقامات فأملى أربعمائة مقامة عن أبي الفتح الإسكندري وجعل أحاديثها ورواتها عيسى بن هشام وراويها وضمنها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين من لفظ أنيق قريب المأخذ بعيد المرام وسجع رشيق المطلع والمقطع كسجع الحمام وجد يروق فيملك القلوب وهزل يشوق فيسحر العقول فنسج الحريري على منواله وجعل عيسى بن هشام الحارث بن همام وأبا الفتح الإسكندري أبا زيد السروجي وسئل بعض علماء الأدب عن الحريري والبديع في مقاماتهما فقال لم يبلغ الحريري أن يسمى بديعا فكيف يقارب بديع الزمان ورجح إلى ما أخذ بعده من حسن المناسبة في مراعاة النظير فمن المستحسن منه قول بديع الزمان أيضا في الاعتذار من التحافر

حمل الرحيق الجسم مستحق ... لنظر كيف تأثر النحافة
ولي جسد كواحدة المثاني ... لركبه كذا لتنزل إلا ثاني

ما أحسن ما ناسب بين ألفاظ الأعداد ورتبها من الواحد إلى الثلاثة على ترتيبها مع جمعها وضم أطرافها قال الباخرزي في الدمية ولا أكاد ينقضي إعجابي بهذا البيت ومنه قول

أبي منصور الثعالبي

طالع يومي غير منحوس ... فسقني يا طارد البؤس
خمرا كعين الديك في نقشة ... كأنها حلة طاووس

وما ألطف وأبدع قول ابن مطروح

لبسنا ثياب العناق ... مزررة ... بالقبل

دمشق

ومثله قول العفيف التلمساني

شقت عليك يد الأسى ... ثوب الدموع على الذيول

وأبدع القاضي الفاضل في قوله

فخ في عطفة صدغه ... والخال حبته وقلبي الطائر

ومثله قول الأديب أبي القاسم بن العطار

وسنان ما انفك عارضه ... يطعن قلبي كطعن اللام

لحاظه أسهم وحاجبه ... قوس وإنسان جفنه رام

وقول التهامي

وعصائب مال الكرى برؤوسهم ... ميل الصبا بذوائب الأغصان

ما أحلى ما ناسب بين العصائب والرؤوس والذوائب قال الصفدي وهذا المعنى والألفاظ يكاد يرقص لها السطور وتحلى بدرره الترائب عن العوائق والنحور وما أعلم مثله في بديع صناعته غير قول أبي الطيب المتنبي

على سابح موج المنايا بنحره ... غداة كأن النبل في صدره وبل

فانظر ما ناسب فيه بين السابح والموج والنحر والوبل

ومثله قول الأديب الفاضل شرف الدين يحيى العصاني من فضلاء العصر

سفينة أشعاري البحور دعتها ... نتائج أفكاري وفيها معارف

بها اللفظ كأس والمعاني مدامة ... وما ذاق منها نشوة غير عارف

وعلى ذلك فما ألطف قوله أيضا

رأى سقمي الكتاب فمال عني ... سقيم الجفن ذو حسن بديع

فقلت له فديتك النفس هلا ... مراعاة النظير من البديع

ومما وقع لي من هذا النوع قولي من قصيدة طويلة مدحت بها الوالد

كأن المذاكي المقربات يقودها ... عرائس تجلى إذ يراد لها زف

وقد أسبلت من ثائر النقع دونها ... ستورا ولم يرفع لسدلها سجف

فناسب بين العرائس والزف والستور والإسدال والسجف **ومن قولي** في مطلع قصيدة أخرى خمرية

طاف بدر والدجى بشمس الكؤوس ... في نجوم من الندامى جلوس

وقلت بعده

فكأن المدام في الكأس إذ ... تجلى سراج بضوء في فانوس

قهوة عسجدية من كناها ... بنت راس مقرها في الرؤوس

هي لولا إذا أحلنا الكأس ... ولاء في دنها للمجوس

لعبت بالعجوز وهي عروس ... فاعجب اليوم للعجوز العروس

هذا المعنى ما أظن أنني سبقت إليه ولا أحسن أحد عليه وكررته في قصيدة خمرية أخرى فقلت

جليت كالعروس وهي عجوز ... من عنبري من العروس العجوز

وقلت بعد البيت السابق وفيه شاهد لما نحن فيه ايضا

قام يسعى بها اكيسنا كيس الدنان ... سارق في حلة الطاووس
ذو دلال يبدي نفيس جمال ... يفتدي بها ليات النفوس
واضنا السكر فانثني الوشاة ... الوحش انسا من حلقة الناموس
بين حور من الحسان بدور ... وحوال من الغوالي شموس
وعنا من بها الاقاح ثغور ... يتبسمن في الزمان العبوس
يا ليالي الهنا اليتا فانيا ... في ثنايا المدام من كل بوس
قد حسونا من السلاف صنا ... وعششنا الثغور رشف الكؤوس
وبحثنا عن الهموم نسا نسا ... مذ عقدنا على الكميت الشموس

هذا ايضا فيه من المناسبة بين الجموح والشماس والكميت الشموس **واما النوع الثالث** من مراعاة النظير وهو ما كانت المناسبة فيه ظاهرة **فاعظم شواهده قول**

ابي العلاء المعري

وحرف كنون تحت راء ولم يكن ... بدال يؤم الرسم غيره النقط

فانه ناسب بين حروف الهجا والرسم والنقط ومقصوده غيرها لانه اراد بالحرف الناقة وبالراء الذي يضرب رئتها وبالدال الذي رفق بها وبالرسم رسم المنزل وبالنقط المطر **ومثله قول ابن**

اذا صدق الجد افترى العم للفتى ... مكارم لا تخفى وان كذب الخال

فناسب في الظاهر بين الجد الذي هو ابو الاب والعم الذي هو اخوه والخال الذي هو اخ الام وليس ذلك مقصوده بل اراد بالجد الحظ وبالعم الجماعة من الناس وبالخال الظن **ولا يخفى** ان هذا النوع من التورية وسيأتي الكلام عليه في محله ان شاء الله تعالى **واعلم** ان الشاعر متى ادخل بين الالفاظ المناسبة لفظا غير مناسب عد ذلك نقصا وعيبا كما عيب على ابي نواس قوله وقد حلفت يمينا مبرورة

لا تكذب ... برب زمزم والحوض ... والصفا والمحصب

فان ذكر الحوض هنا غير مناسب للمذكورات وانما يناسب الحشر والميزان والصراط **وكذا** يعاب على الشاعر اذا قرن بين لفظين غير متناسبين **كما حكى ابن جني** انه اجتمع الكميت مع نصيب

فانشد الكميت

هل انت عن طلب الايفاع منقلب ... حتى اذا بلغ الى قوله
ام هل ظعائن بالعلياء نافعة ... وان تكامل فيها الدل والشنب

عقد نصيب بيده واحدا فقال الكميت ما هذا **فقال** احصي خطاك تباعدت في قولك الدل والشنب الا قلت كما قال ذو الرمة

لمياء في شفتيها حوة لعس ... وفي اللثات وفي انيابها شنب

وهذا مما يدل على ان المحسنات البديعية كانت معتبرة عند العرب وانهم يهتمون بها ويعدون خلافها خطاء وعيبا في الكلام **وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي** في هذا النوع قوله

مراعاة النظير

تجار لفظي الى سوق القبول بها / من لجة الفكر تهدي جوهر الكلم

المناسبة فيه بين التجار والسوق واللجة والجوهر **وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي قوله**

يروي حديث الندى والبشر عن يده / ووجهه بين منهل ومبتسم

قال رفيق الناظم ابو جعفر شارح هذه البديعية المعنى في البيت بين تناسب الرواية في الحديث والندى والبشر فيهما مناسبة الكرم انتهى **قال ابن حجة** هذا لعمري جهد من لا جهد له ولا في هذا البيت ما رأيت له وجها تظهر مراعاة النظير ولا بينه وبين التسمية البديعية نسبة انتهى **وانا** اقول ان المناسبة في البيت اظهر من ان تخفى ولا اعلم كيف لم يبينها الشارح باكثر مما ذكر فان بين الرواية والحديث وبين مناسبة كما قال وبين البشر والوجه والابتسام مناسبة اخرى ظاهرة لم ينبه عليها الشارح ولم يرها ابن حجة مع ان الاعمى انما هو الناظم **وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي قوله**

وراعي النظير من القوم الاولى سلفوا / من الشباب من طفل ومن هرم

المناسبة فيه ظاهرة وهي بين الشباب والطفل والهرم **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

ذكرت نظم اللآلي والحباب له / راعي النظير بثغر منه منتظم

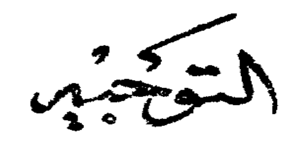
المناسبة بين نظم اللآلي والحباب والثغر المنتظم ومعنى البيت اني ذكرت اللآلي والحباب لمحبوب فراعي النظير بثغر منه منتظم كانه تبسم عند ذكر ذلك له فكان يجب عطف قوله راعي النظير بالفاء على قوله ذكرت كما قدرناه ليفهم المعنى ويصح التركيب في الوصل بين الجملتين بالعطف متعين في مثل هذا التركيب عند ارباب المعاني وبسبب هذا الفصل خفي معنى البيت على بعض الادباء فاعرب الحباب مبتدأ وجعل قوله راعي النظير خبره واعاد الضمير المستتر في راعي على الحباب استعار له الثغر وهذا خبط سببه هذا الفصل القبيح والصواب ما ذكرناه اولا ولا اعجب الا من اعجاب ابن حجة بهذا البيت حتى انه مجته ذابت لعدة الاطناب في مدحه مع ان ما ذكره منه فوق الاطناب والله اعلم **و الشيخ عبد القادر الطبري** جمع بين هذا النوع والتخلص في بيت احد فقال

راعي النظير طوى نشر العلا عملا / ذاما التخلص للمختار في الأمم

ليس في هذا البيت من مراعاة النظير شيء اصلا غير الأمم واما قوله طوى نشر العلى فهو مطابقة لا مناسبة وقد تقدم تقييدهم المناسبة في هذا النوع بكونها لا بالتضاد احترازا من المطابقة واما معنى البيت فعلمه عند قائله وما اقبح هذا التخلص الذي يرى ان الاقتضاب احسن منه بكثير **وبيت بديعيتي هو قولي**

وقد صقلت مراعاة النظير لهم / من جلنار ومن ورد ومن عنم

المناسبة بين الجلنار والورد والعنم ظاهرة لكن في تناسب هذه الثلاثة في اللون وهو الحمرة مناسبة معنوية اخرى في العنم قال في القاموس شجرة حجازية لها ثمرة حمراء يشبه بها البنان المخضوب **وبيت بديعية الشيخ شرف الدين المقري قوله**



قلبي الكليم بموسى اليأس من خضر ◊ هود بما حاق من عيسى خليلهم

مراعاة المناسبة في هذا البيت من النوع الثالث من مراعاة النظير فإنه ناسب في الظاهر بين أسماء الأنبياء عليهم السلام ومقصوده غيرها قال ناظمه في شرحه معناه قلبي الكليم أي الجريح بموسى اليأس هنا ضد الرجاء واستعار له موسى يجرح بها وقوله من خضر صفة لمحذوف يعني ثم قال

هود بما حاق من عيسى خليلهم ◊ فيما تثنيه عيس الإبل ولا إسحاق الأبعاد وهاد

إذا رجع بقول أن الإبل هود بإبعاده أي رجع بإبعاده يقال هادت الإبل تهود هودا وهودا إذا رجعت انتهى بحثه ولعمري لقد تكلف الشيخ في هذا البيت ما شاء والسهولة والانسجام غير هذا

التوجيه

رَوَّعتُ حالي إليهم إذ خفضتُ وقد ◊ نصبتُ طرفي إلى توجيه سلمهم

التوجيه قال ابن حجة مصدر توجه إلى ناحية كذا إذا استقبلها وسعى نحوها انتهى وهو غلط واضح دل على عدم معرفته باللغة والصرف وإن كان فيهما راجلا جدا إذ لا يخفى على أصغر الطلاب أن التوجه مصدر توجه إلى كذا توجها كما يقال وجهت وجهي لله سبحانه وقد يقال وجهت إليك بمعنى توجهت لازما وأما التوجيه فمصدر التوجيه وهذا أمر قياسي ولا يحتاج فيه إلى سماع قال ابن مالك في الخلاصة

وغير ذي ثلاثة مقيس ◊ مصدره كقدس التقديس
وزكه تزكية وأجملا ◊ إجمال من تجملا تجملا

قال ابنه في شرحها إن كان الفعل على فعّل فمصدره من الصحيح اللام على تفعيل نحو قدس تقديسا وعلم تعليما ومن المعتل على تفعلة نحو زكى تزكية وغطى تغطية وإن كان على تفعّل فمصدره على تفعّل نحو تجمل تجملا وتعلم تعلما وتيمم تيمما انتهى فابن حجة لم يتعلم ولم يتنبه فجعل التوجيه مصدر توجه قولا بغير علم **وأما التوجيه** في اصطلاح البديعيين فهو عند جماعة كالسكاكي والخطيب والطيبي اسم لمسمى الإبهام المتقدم ذكره وهو إيراد الكلام محتملا لمعنيين متضادين لا يتميز أحدهما عن الآخر كالمدح والهجاء وغيرهما والإبهام عند هؤلاء اسم مرادف للتورية لا لهذا المعنى وجاء جماعة من المتأخرين فجعلوا الإبهام اسما لإيراد الكلام محتملا لمعنيين متضادين لأنهم رأوا أن هذا الاسم أليق بهذا المسمى من التوجيه وقد تقدم الكلام على الإبهام بهذا المعنى مستوفى في محله مع ذكر شواهده وجعلوا التوجيه عبارة عن أن يؤلف المتكلم مفردات بعض كلامه أو جمله ويوجهها إلى أسماء متلائمة من أسماء الأعلام أو قواعد العلوم أو غيرها توجيها مطابقا لمعنى اللفظ الثاني من غير اشتراك حقيقي بخلاف التورية وبهذا يظهر الفرق بينه وبين التورية خلافا لمن أدخله فيها وسيأتي مزيد بيان للفرق بينهما في أواخر هذا الباب إن شاء الله تعالى وهذا الحد للتوجيه هو مذهب الشيخ صفي الدين الحلي وعليه نسج بيت بديعيته وهي نتيجة سبعين كتابا في هذا الفن وعلى منواله نسج ابن حجة بديعيته وكذا الشيخ عبد القادر الطبري والعلوي وهو الطريق الذي سلكته أنا أيضا في بيت بديعيتي كما سيأتي **فمن التوجيه بأسماء الأعلام قول**

الشيخ

التوجيه

الشيخ علاء الدين الوداعي في ابيات ما شاء

من ام بابك لم تبرح جوارحه ... تروي احاديث ما اوليت من منن

فالعين عن قرة والكف عن صلة ... والقلب عن جابر والاذن عن حسن

الشيخ علاء الدين احرز قصبات السبق في مضمار هذا النوع بهذين البيتين وابدع بهذا التوجيه فيهما واسفر عن محاسن هو مشنف للسمع قرة للعين ويشكل طيب هذه الآثار فليتمسك الاديب ويفوح هذه الروايات فليتوثق الاديب ولا غرو ان صدرناهما على منابر الشواهد في هذا الباب فاستحسانهما للتجنيد معترف به عند اولي الالباب وما احسن مناسبة ذكر القرة والعين في الصلة والكف في الجبر والقلب في السمع والحسن **اما قرة** فقال ابن حجر هو قرة بن خالد السدوسي ليس بتعيين لان اسم لجماعة من الرواة منهم قرة بن اياس ابو معوية المزني له صحبة عنه ابنه ومنهم قرة بن موسى الهجيمي عنه قرة بن خالد ومنهم قرة بن بشير الكلبي عن ابي ربعة وعنه اخوه اسمعيل بن ابي خالد **واما صلة** فقال ابن حجر هو صلة بن اشيم العدوي كان من كبار التابعين والاقرب ان يكون صلة بن زفر العبسي لانه اشهر من ذاك وقد روى عن علي وحذيفة وعبد الله وعمار **واما جابر** فهو اسم لجماعة كثيرين من الرواة اعظمهم جابر بن عبد الله صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم **واما الحسن** فقال ابن حجر هو الحسن البصري وليس بتعيين ايضا لكثرة الرواة المسمين بهذا الاسم ومنهم صحابيون فتخصيصه بالحسن البصري لا وجه له **والوداعي** المذكور صاحب البيتين هو الشيخ علي بن المظفر بن ابراهيم الكندي الاسكندراني **وعلى ذكره** فقد اتفقت لي نكتة لطيفة لا باس بذكرها هنا استطرادا **وهي** اني كنت في بعض الايام في مجلس مع بعض الاصحاب فتجاذبنا اهداب الحديث من قديم وحديث فكان في جملة ما حدثني به ان قال اني دخلت شيراز في ايام الشبيبة ورفقتي لي غرابنا في بعض مساجدها ايام مولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم شيخا كبيرا من اهل العجم اناف سنه على الستين وجمعت ماء عمره العين المعين وهو يقرأ في المولد فبينا نحن جلوس اذ وضع عمامته عن رأسه فبدت له ذؤابة بيضاء ينوس عليها قال فاستغربنا والضحك من ذلك اذ لم نعهد الذوائب في بلادنا الا للصبيان فضحكنا من هذه الحكاية واستظرفت هذه الرواية **فلم** يمض على ذلك يوم او يومان حتى وقفت في الدرر الكامنة تاريخ اهل المائة الثامنة للحافظ ابن حجر العسقلاني على ترجمة الشيخ علاء الدين الوداعي المذكور وقال انها كانت له ذؤابة بيضاء الى ان مات وفيها يقول

يا عائبا مني بقاء ذؤابتي ... مهلا فقد افرطت في تعييبها

قد واصلتني في زمان شبيبتي ... فعلام اقطعها اوان مشيبها

فتعجبت في نفسي من هذا الاتفاق وقلت ان هذين البيتين فيما لذلك الرجل العجمي مقام العذر وكان له اسوة في ابقاء ذؤابته بالشيخ علاء الدين رحمه الله تعالى **قال ابن حجر** كانت وفاة الشيخ علاء الدين المذكور في رجب سنة ست عشرة وسبعمائة **قال** وكان شيعيا في مذهبه الشيعي رضي الله انتهى

رجع ومن التوجيه باسماء الاعلام ايضا قول ابن النبيه

اسمي ناظري من عابس الوجه بائس ... له خلق صعب ووجه مقطب



اقول لها اذ ابستني صفاته | وان قيل اني في المطامع اشعب
متى يطمع الاني البنان بسؤله | وينجح من مسعاه قصد ومطلب
ولويك سباني وشرتك باسم | ووجهك عباس وخلقك مصعب

وقول محيي الدين بن عبد الظاهر يصف نهرا

اذا ما حرته الريح ولت عليله | باذيال كثبان الربى تتعثر
به الفضل يبدو والربيع كم غدا | به الروض يحيى وهو لا شك جعفر

ومثله قول بعضهم

بخالد الاشواق يحيى الدجى | يعرف هذا العاشق الوامق
خذوا حديث الوجد عن جعفر | من دمع عيني انه الصادق

وقلت انا في التوجيه باسماء الرواة

صح عن جوده حديث العطايا | مستفيضا ما بين باد وقاد
كم وفاء فيه روته عنه | عن عطاء وعن واصل عن جناد

فوفاء اسم لعدة من الرواة وفاء بن شريح المصري روى عن رويفع بن ثابت وغيره وعنه بكر بن سوادة وزياد بن نعيم **وعطاء** اسم لاثنين وعشرين راويا منهم جلة اعلام كعطاء بن ابي رباح وابن السائب الثقفي الكوفي وعطاء بن يسار كان من كبار التابعين **وواصل** اسم جماعة من الرواة ايضا منهم واصل بن حيان الاسدي وابن السائب الرقاشي وابن عبد الاعلى **ويسار** جماعة منهم يسار بن نمير مولى النبي صلى الله عليه وسلم روى عن ابيه وعنه ابنه داود ويسار ابو نجيح روى عن ابن عباس وابن عمر **فهذه** خمسة من اسماء الرواة وقع بها التوجيه مع تمام المناسبة بينها وبين المعنى المقصود **ومنه قول شيخنا العلامة محمد بن علي الشامي من قصيدة يمدح بها الوالد**

كم للزمان ولا احتفى بوائقه | من ضنته ولعين الملك من جود
عف الشبيبة ميمون النقيبة | منصور الكتيبة مأمون المواعيد

ومما علق بخاطري من هذه القصيدة قوله

اخلاق احمد في تقوى ابي حسن | وحسن يوسف في ملك ابن داود
لا يحسن الشعر الا في مدائحه | كالدر احسن ما يبدو على الجيد

ومن التوجيه باسماء القبائل قول زين الدين ابن الوردي واجاد

هويت اعرابية ريقها | عذب ولي فيه عذاب مذاب
واسهمي بنو شيبان في الطرف من | نبهان والعذال فيها كلاب

ومن التوجيه باسماء الرجال ايضا قول بعضهم في الخمر

خبرها نافع فان قرأت | لابن كثير روت لعباس
فحي لنا شمس الزمان فما | يكشف الا بعقد الراس

ومنه قول بعضهم سهر الحبيب اضحى مرسلا واراه متصلا بفيض مدامعي

التوجيه

قال الحبيب إذ رويت نافع فاسمع روايتي مالك عن نافع

وقول الوزير مؤيد الدين العلقمي رحمه الله تعالى

ثناؤك موهوب وبرك كامل … وخطك منسوخ وفضلك مبيح

وفضلك محمود ورأيك نجا … ووجهك وضاح وسعيك منجح

وطبعك مشكور وعرضك سالم … وجدك منصور وبابك مفلح

ومن التوجيه بأسماء الكتب أيضا قول بعضهم

وذي معاشر معان بديعة … لها فكري أخوي كل معجز

قرأت مقامات الحريري كلها … بها وصفه مشروحة للمطرزي

وقول تقي الدين السروجي

تفقهت في عشق لمن قد هويته … ولم يدر ما التنبيه قول مهذب

وللعين تنبيه بوصال الشرح … وللقلب منه وصف وتهذيب

وقول أمين الدين السليماني

لو أن الكشاف من ملح الهوى … رأى مفصل ذا الغرام مجمله

أو لو رأى إيضاح نور جبينه … جعل الوصال الحاشية تكمله

وقول بعضهم دوبيت

الصب يحبكم عزاء الوله … في طوع هواكم عصى عذله

إيضاح غرامه هنا تكملة … إذ منا مفصل الهوى مجمله

ومن التوجيه بأسماء سور القرآن قول السراج الوراق

كل قلب علي كالصخر ملآن … وجهات تلين الصخور

مغلق الباب ما تلا سورة الفتح … وقاف من دونها والطور

وقول الشيخ علي بن مليك

ألا يا بني الروم القتال لعدوكم … فإنا قد رعنا الحديد إلى الحشر

ولا زال أي الفتح تتلو ما متنا … وأسيافنا تتلو بها سورة النصر

وقول الشيخ عبد الرحيم العباسي

مدائن كانت تهتدي بعزيزها … أقاليم لا يبقى لها أبدا أثر

ودافعين قد حثنا منها تغابن … على الروم لا أنفال وحشر الحشر

لقد سمعوا وقع الحديد فلو رعوا … لهم همة نحو القتال ولا كر

فائدة قال الحافظ السيوطي في الإتقان التوجيه بالألفاظ القرآنية في الشعر وغيره جائز بلا شك وروينا عن الشريف تقي الدين الحسيني أنه لما نظم قوله

مجاز حقيقتها فاعبروا … ولا تعمروا هونوها تهن

وما حسن بيت له زخرف … تراه إذا زلزلت لم يكن

خشي

التوجيه

خشي ان يكون ارتكب حراماً باستعماله هذه الالفاظ القرآنية في الشعر فجاء الى شيخ الاسلام تقي الدين بن دقيق العيد يسأله عن ذلك فأنشده اياها فقال له قل فما احسن كهيعص لم تخرف فقال له يا سيدي افتيتني وافتنتني انتهى **ولابن جابر** قصيدة في التوجيه بجميع اسماء السور مدح بها النبي صلى الله عليه وآله وسلم واولها

في كل فاتحة للقول معتبرة ... حق الثناء على المبعوث بالبقرة

وهي قصيدة طويلة ذكرها في شرح بديعيته فلا حاجة لنا بذكرها هنا وقد ضمنها جماعة فما شقوا لها غبارا **وما احسن قول الآخر**

لي حيلة في المرسلات ومهجة ... في النازعات ومقلة في هل أتى

ومثله قول محمد بن عيسى الخالدي

في النازعات عذاريات بعشقكم ... والعاديات تحيله منكم الحدق

فما الحديد تلاه قوم اذا انفطرت ... آياته وهو بالاخلاص مسترق

والذاريات تجفون حشوها ارق ... والمرسلات على الخدين تستبق

وقول الآخر

اذا ما غدا مثل الحديد فؤاده ... فو العصر ان العاشقين لفي خسر

ومن التوجيه بأسماء المذاهب قول بعضهم

قلت حقيقة في معاتبتي ... وظن ان الملال من قبلي

خلفك ذا الاشعري حنفي ... وكان من احمد المذاهب لي

حسنك ما زال شافعي ابدا ... يا مالكي كيف صرت معتزلي

ذكرت ما وقفت عليه في بعض الكتب لا ببيتين بعض المتقلين سأل بعض العلماء ان الناس قد اختلفت مذاهبهم فما مذهب الله تعالى وما مذهب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما مذهب علي بن ابي طالب امير المؤمنين عليه السلام فقال الله مالكي والنبي شافعي وعلي امامي فاستحسن منه هذا الجواب **ومن التوجيه بقواعد العلوم قول القاضي شرف الدين المقدسي موجها بالفاظ من قواعد الفقه**

اجج الى الزهر لتحظى به ... وارم جمار الهم مستنفرا

من لم يطف بالزهر في وقته ... من قبل ان يحلق قد قصرا

وقول ابن جابر موجها بالقاب الحديث

قالت لعيني من اهل الهوى خبر ... فقلت ما في بذاك العلم معرفة

مسلسل الدمع من عيني مرسله ... على مدبج ذاك الخد موقوف

وقلت انا في ذلك وفيه نكتة لطيفة

روى لنا المشط حديثا عجبا ... من زعمها الداجي كليل البلد

اذا رسلته واردا مسلسلا ... فاعجب له من مرسل مسلسل

ومن التوجيه في علم النحو قول البوصيري في البردة

خفضت

التوجيه

خصصت كل مقام بالأفراد ... توحدت بالرفع مثل المفرد العلم

وقول امين الدين علي السليماني

اضيف الدجى معنى الى لون شعره ... فطال ولولا ذاك ما خص بالجر

وحاجبه نون الوقاية ما وقت ... على شرطها فعل الجفون من الكسر

وقوله ايضا

ضبت على التمييز انسان مقلتي ... اشاهد قداً منه نصباً على الظرف

اخشى قراءة بعدها اخصاره ... وعترها واو الصدغ للجمع والعطف

وقول ابن العفيف التلمساني

ومستتر من سينا وجهه ... بشمس لها ذلك الصدغ فيّ

كوى القلب مني بلام العذار ... فعرفني انها لام كي

وما الطف قول ابن الحنبلي

ضممت الى صدري فتاة صغيرة ... لها سحر اجفان خلون عن الذم

فذكرت اجفانها قلت انها ... على الفتح لم تثقل فمالي سوى الضم

ومن لطيف ما يحكى هنا ان كان بالعراق عاملان احدهما اسمه عمرو والآخر اسمه احمد وكان عمرو عاملاً في حكومته اكثر فقيراً وكان لاحمد ان ينعقد على من يدخل في الولاية ضمن له عمرو في ولايته واستقر احمد وكان بسبب المال فقال بعض الشعراء في ذلك

اياعمرو استعد لغير هذا ... فاحمد للولاية مستحق

فان تك فيك معرفة وعدل ... فاحمد فيه معرفة ووصف

ونحو ذلك قول كمال الدين الشريف في قاض عزل باسم احمد الرازي

يا احمد الرازي قم صاغرا ... عزلت عن احكامك المسرفه

فيك لا الوزن والعدل ... عيبك الصرف بلا معرفه

ومثله قول ابن عنين فيمن عزل عن منصبه وكانت سيرته غير مشكورة

شكى ابن المؤيد من عزله ... وذم الزمان وابدى السفه

فقلت له لا تذم الزمان ... فتظلم ايامه المنصفه

ولا تعجبن اذا ما صرفت ... فلا عدل فيك ولا معرفه

وقال الغزي

جزى الله المجد والايام تفتح ... وهي الجديرة بالصبر من مهم

اعنتها اعتمد بما يسمي لتخفضني ... ولم يكن غير فضلي احرف القسم

ومن احسن ما يقع في هذا الباب ما وافقت الفاظه معانيها كان يكون الموصوف باسماء ادوات الاعراب لفظة معربة بها **قال الصلاح الصفدي** لم ار من استعمل هذا المعنى واتى به كاملا غير الشهاب التلعفري في قوله

واذا

التوجيه

وإذا الثنية أشرقت وشممت من — أرجائها أرجاً كنشر عبير

سل هضبها المنصوب أين حديثها — المرفوع عن ذيل الصبا المجرور

فانظر كيف نصب الهضب ورفع الحديث وجر ذيل الصبا وهذا غاية الحسن مع كمال الانسجام وعدم التكلف في التركيب وقد نظم هذا المعنى التلعفري أيضاً فقصر عن هذه الغاية بقوله

قل للصبا سراً إذا ما شنفت — بضحى لنا يغضي إليه مذنبا

يا ذيلها المجرور عن هضب الحمى — المنصوب هات حديثها المرفوعا

قلت وعشق العلامة الشيخ صفي الدين الحلي على الشهاب التلعفري حيث قال في رياض

الممطور بدمشق

إن جئت يا ممطور مبتهجاً به — ونظرت نامي دوحه الممطور

وأراك مال الأصائل خفق هوائه — الممدود حرك بالهوى المقصور

سل ماء المنصوب أين حديثه — المرفوع عن ذيل الصبا المجرور

والشهاب التلعفري أقدم من الشيخ صفي الدين الحلي لأن التلعفري توفي قبل أن يولد الشيخ بسنين وممن

نظم هذا المعنى وقصر عنه ابن حجة حيث يقول

ونصبتم قباباً نصب عيني فحوها — تجر ذيول الشوق والقلب يجزم

فيا عرب يا لو أصخ للنجي جانب — وأعرب عن قلبي الذي عنه خيموا

فائدة التلعفري نسبة إلى تلعفر بفتح التاء المثناة من فوق وتشديد اللام وسكون العين المهملة وبعدها فاء مفتوحة وبعدها راء مهملة وهي من أعمال الشام ويعرف بهذه النسبة شاعران أحدهما أبو الحسين علي بن أحمد التلعفري كان شاعراً مطبوعاً معدوداً من أقران أبي الفرج الببغاء وأبي عثمان الخالدي ونحوهما من مذكوري الشعراء ومن شعره ما أنشده الثعالبي في يتيمة الدهر

يا راكب العيس قف وعرج — واقرا سلامي على بني طي

وقل لهم غبتكم جفاني — لما رأى أن ما معي شي

وأنشد له قصيدة

من ذا يدل على الرقاد جفوني — قد ضاع بين صبابتي وشجوني

أما النجوم فقد ألفن مغابتي — والعائدات فقد مللن أنيني

وللسلامي فيه هجاء كثير وسبب ذلك أن السلامي لما خرج من مدينة السلام وورد الموصل وصحب جماعة بها فوجد بها أبا عثمان الخالدي وأبا الحسين التلعفري المذكور وأبا الفرج الببغاء وغيرهم من شيوخ الشعراء فلما رأوه عجبوا منه واتهموه بأن الشعر ليس له فقال الخالدي أنا أكفيكم أمره فاتخذ دعوة جمع الشعراء فيها وحضر السلامي معهم فلما توسطوا الشراب أخذوا في ملاحاته والتفتيش عن عقله بساعة فلم يلبثوا أن جاء مطر شديد وبرد ستر الأرض كثرة فألقى أبو عثمان نارنجاً كان بين أيديهم على ذلك البرد وقال يا أصحابنا هل لكم في أن نصف هذا فقال السلامي ارتجالاً

لله در الخالدي — الأوحد الندب الخطير

التوجيه

اضحى بماء المزن عند | جوده نارا ما لسعير
حتى اذا صدما اشاب | اليسر عن حنق الصدير
بعث اليه بعذره | مع خاطر ابن الرد
لا تعذلوه فانه | اضحى الخدود الى التنور

فلما رأوا ذلك منه سكوا عنه واخذوا يصفونه بالفضل ويعترفون له بالحذق الا التلعفري
فانه اقام على قوله الاول حتى قال فيه الشلاحي.

يا شاعرا يبقوطه لم يبق | ما كنت وقد طامع لم يظفر
لو كنت تعرف والدا تنتمي | لم تنتسب منتمرا الى تلعفر
تاه ابن يا بغنا لقنون على الورى | بغنا الصفعان وتكهنا ابحر
فبلاده في الشعر تشهد انه | تيس ولو ضربت بطبع البحتري
جلوا بانواه الانامل صفعه | حتى كان قفا له من سكر

وقال فيه ايضا

سما التلعفري الى عضابي | ونفس الكلب تكبر عن عضا له
بنا في خلقه خلقي وبابي | فعالي ان يضاف الى فعاله
فضعفي النفيس فخر لنسلي | وضعفه الخبيثة في قذاله
فان اشعر فما هو من رجالي | وان يصفع فما انا من رجاله

ولم اقف على تاريخ ولادة التلعفري المذكور ولا وفاته الا انه من اهل المائة الرابعة والشاعر
التلعفري هو شهاب الدين محمد بن يوسف بن مسعود بن بركة الشيباني **التلعفري** الاديب
البارع المشهور ولد بالموصل سنة ثلث وتسعين وخمسمائة واشتغل بالادب ومدح الملوك
والاعيان وكان خليعا مختصا بالقمار وكلما اعطاه الملك الاشرف شيئا قامر به فطرده الى حلب فمدح
العزيز فاحسن اليه وقرر له رسوما فسلك ذلك المسلك في القمار فنودي في حلب من قامر الشهاب التلعفري
قطعت يده فضاقت عليه الارض فرحل من حلب الى دمشق ولم يزل يستجدي ويقامر حتى بقي في اتون حمام
وفي الاخر نادم صاحب حماة وله ديوان شعر مشهور **ومن شعره قوله**

اقلعت الاعين العشاق | ونبت الاعين الغشا
فالكأس والعض لبني يخلو | منه عيني ولا يشاري

ومن رقيق شعره قوله ايضا

الا يا صاحبي هذا المصلى | وتلك ملاعب الظبي الرخيم
فحي وقل سلاما من سليم | بذي سلم على الرشا السليم
وسل غزلان وادي ابن سلمى | اذا سمحت عن العهد القديم
وعرض بي فما لي من جنان | يلاقي بي ظباء ذاك الصريم
وفي تلك الخيام هلال خدر | غرامي في محبته غريمي

ودي

التوجيه

وعدي عن خصره جسمي وادعى ... صحيحًا مسند الخبر القديم

يخاف قضيبه ميلا انقصافا ... فلم يبرح يميل مع النسيم

وقوله أيضًا

يا خليلي وللخليل حقوق ... واجبات الأداء في كل حاله

سل عقيق الحمى وقل إذ تراه ... خاليا من ظباء الحي ما له

أين تلك المراشف العسليات ... وتلك المعاطف العساله

ولييلات قضيتها كلآلي ... مع غزال تغار منه الغزاله

بأبي اللحاظ والريق والأ ... لفاظ كل مدامة سلساله

وسقيم الجفون والخصر و ... العهد فكل تراه يشكو اعتلاله

ونقي الجبين والخد والثغر ... فطوبى لمن حوى جرياله

وطويل الصدود والشعر ... والمطل ومن لي بأن يديم مطاله

وقوله أيضًا

لا أزال مكثرًا عليه السؤالا ... وجوابي ما عنده لي سوى لا

كلما رمت رشف معسول لثغره ... هزني من قوامه عسالا

ويجي عجبا وما سر لا لا ... وانثنى معرضًا وصد وقالا

كان عهدي بالخمر وهي حرام ... فيما ذا صارت عليك حلالا

ما كفى في الحب الا تنبه ... جئت أبغي لعبد الجد الا

إن قصدي تقبيله رشفا ... كان رشفي ريقا برأم صلالا

هاز بآبأ بالصوت عطفا وبا ... لكثبان ردفا وبالبدر جمالا

وبضوء الصباح ثغرا وبا ... لظلما شعرا وبالرماح اعتدالا

ما شجاك فقدي مجتز قلبي ... عند ما صاغها الحبيب خالا

ما ألطف هذا المعنى وأحلاه وله كل مقطوع لطيف ومعنى طريف **وكانت وفاته** سنة خمس و
سبعين وستمائة وإنما أثبت إيراد هذه الفائدة هنا لأنه كان وقع في بعض المجالس ذكر الشهاب
التلعفري المذكور فلم يعرفه أحد من الحاضرين بتحقيق ولا فرقوا بينه وبين الحسين التلعفري المتقدم ذكره
فأحببت التنبيه على ذلك هنا عندما عن ذكر الشهاب التلعفري في الاستشهاد بشيء من شعره في التوجيه ولنرجع
إلى ما كنا بصدده من أمثلة التوجيه بقواعد النحو **فمنه قول ابن أبي الاصبع**

أنا قرأت من حسن وجنته لنا ... وظل عذاره الضحى والأصائل

جعلتك للتمييز نصبًا لناظري ... فهلا رفعت الهجر والهجر فاعل

ويحكى أنه دخل رجل مجلس كافور الإخشيدي ودعا له وقال في دعائه أدام الله أيام مولانا بكسر
الميم فتحدث جماعة من الحاضرين في ذلك وعابوا عليه فقام أبو إسحق إبراهيم بن عبد الله النجيرمي اللغوي
كاتب كافور وأنشد مرتجلًا

لا عزو ان لحن الداعي لسيدنا … او غص من دهش بالريق او بهر
فتلك هيبته حالت جلالتها … بين الاديب وبين القول بالحصر
وان يكن خفض الايام من غلط … في موضع النصب لا عن قلة النظر
فقد تفاءلت من هذا السيدنا … فالفال مأثورة عن سيد البشر
بان ايامه خفض بلا نصب … وان دولته صفو بلا كدر

وما احسن قول الاخر

كان النوى ادنا مت الدمع وحمت … ولا اثر فيها اجاب على العين

جعل استلزام النوى للبكى نداء منها للدمع لما كان بكوهما قال كان النوى قال للدمع على ترخيم المنادى يا دم

وقال ابن عنين في الهجاء

ما لابن مانة دوهر لعفا تر … خرط القتاد وامنا ط العرقد
ما لزوم الجمع يمنع صرفه … في واحد مثل المنادى المفرد

وقد تقدم في نوع الاقتباس جملة مقنعة من هذا النوع فلنكتف منه هنا بهذا المقدار ومن التوجيه في النحو والعروض قول بعضهم يهجو

لا تنكروا ما ادعى الاديب فلا … ن من الشعر انه قادر
بقصر مدحه وبركبه … في البحر حسب الزمان والاخر
بريك وهو البسيط دائرة … يجمع بين الطويل والوافر

ومن التوجيه في العروض قول الشيخ جلال الدين الصفار

لتعليق قلبي في دسوم خيالكم … مثالكم نثر الدموع ونبايز
بكائي سريع والجوى متواتر … وحزني طويل والاسى منكامل
ويجري دموعي وافر في مديد … سعائنه الاجفان والخد ساحل

وقول الشيخ عبد علي بن رحمة الحويزي رحمه الله

قلت لمن قد جفى فاضحى … جسمي من هجره عليلا
قصرت من طويل حبي … والقصر لا يلحق الطويلا

وقوله

يقولون لي الاولى جهلوا مكاني … بحورا فربما ذا تقول
فقلت لهم كشانكم وشاني … مفاعيلن مفاعيلن فعول

ومن التوجيه في علم المعاني قول ابن رحمة المذكور ايضا

ان كان قاطعني الحبيب مواصلا … لطريق ذنائه مباح الاسفل
فصناعة الفصحا قادتني الى … ترك الحقيقة للمجاز المرسل

وقوله

انظن تنكير اللئيم محقرا … لك ان كناك الفضل ثوب عظيم
لا تخش من تنكيره فمثل ذا … يتعين التنكير للتعظيم

ومن التوجيه في علم البديع قول الشيخ شرف الدين العصامي

التوجيه

واى سقم الكتاب فمال عنه ... سقيم الجفن ذو حسن بديع
فقلت له فدتك النفس هلا ... مراعاة النظير من البديع

وقول الشيخ عبد على بن رحمة

ابا محبوب بديع طرفه قلبي ... في فنن العشق صريع وشطر

وقلت انا في ذلك وفيه من الرشاقة ما لا يخفى

ليس احمرار لحاظه من علة ... لكن دم القتلى على الاسياف
قالوا تشابه طرفه وبنانه ... ومن البديع تشابه الاطراف

ومن التوجيه في علم المنطق قول ابن رحمة رحمه الله تعالى

اوجبت للقلب الهوى في سلبته ... حين ابدى مع سورة الاعجاب
فنفى اشكال السرور سوى البكا ... لقضيتين السلب والايجاب

وقوله

وممتنع على المعروف اضحى ... من الامكان حيرة كل عارف
يقيد ضرورة الطرف الموالي ... ويطلبها من الطرف المخالف

وقوله

نجوى من ود العذول ثم تلومني ... عليه وهذا مطلب غير معقول
وترجو احتمالي ما وضعت على من ... حملتك والموضوع ليس بمحمول

وقوله

لم تصلني تصورات ومالي ... لي ابتغال قد دعى الذائق
لتهاجرن لم تستبل حدا ... عرفتني بالاقوال الرسمي

ومن التوجيه في علم النجوم قول الشهاب محمود في حراث

عشقته حراثا مليحا غدا ... في يده الناس ما احمله
كانه الزهرة قدامه الثور ... يراعي مطلع السنبله

وقول ابن عروة الحلي

فحاجب ليس تحت الرقة شعري ... بصرته يليقني وجهته ثم دبره

وقول زكي الدين ابن ابي الاصبع

نقلت من طرفه لقلبي مع النوى ... وهاتيك للبدر التمام منازل

ومنه ما يحكى ان شهاب الدين العزازي حضر عند الملك الاشرف وقد دخل اليه سعد الدين الحكيم فقال الملك الاشرف ما تقول في سعد الدين الحكيم فقال يا مولانا السلطان اذا كان بين يديك فهو سعد الدين وعلى السماط سعد بلع وفي الجماعة الضيوف سعد الاخبية وعند مرضى المسلمين سعد الذابح فضحك الملك الاشرف واستحسن اتفاق البديع **ومنه قول بعضهم**

قد ذهب الناس فلا ناس ... وصار بعد الطمع الياس

التوجيه

وناس اذا الناس ادناتهم   فصاروا تحت الذنب الراس

وقد اورد بعض شراح البديعيات امثلة في هذا النوع ليست منه قطعا كقول ابي الفتح البستي

اذا غدا ملك باللهو مشتغلا   فاحكم على ملكه بالويل والحرب

الم تر الشمس في الميزان هابطة   لما غدا وهو برج اللهو والطرب

فان هذا ونحوه ليس من التوجيه في شي بل هو نوع اخر يدخل في باب اخر كما سنذكره هناك عند انتهائنا النوبة اليه مع مشية الله سبحانه **ومن التوجيه في علم الهندسة قول ابن النبيه في صبي يشتغل بالهندسة**

وبي مهندس الشكل يسفك لحظه   دما الخد بالعذار مطرز

ومذ خط بركار الجمال عذاره   كقوس علمنا انما الخال مركز

وقول بعضهم

قد بينت فيه الطبيعة اية   يبدي بها اعمال المهندس باهره

خطت بمبسمه خطوط فوقه   بالمسك قوسا من محيط دائره

ومن التوجيه في علم الكلام قول هبة الله بن سناء الملك

ومن قال ان الخيزرانة قدها   فقولوا له اياك ان يسمع القد

ولو ابصر النظام جوهر ثغرها   لما شك فيه انه الجوهر الفرد

وقول الشيخ عبد علي بن رحمة

قلت هل يقسم لي   جوهر ثغر اشتهيه

قال يغري الجوهر الفرد   ولا قسمة فيه

ومن التوجيه في علم الرمل قول البهاء زهير

تعلمت علم الرمل لما هجرتم   لعلي ارى شكلا يدل على الوصل

فقالوا طريق قلت يا رب للقا   وقالوا اجتماع قلت يا رب للشمل

وقول ابن مطروح

حلا ونقد الدر غير منضد   ومن ذا راى في العقيق درا منضدا

رايت بخديه بياضا وحمرة   فقلت له البشرى اجتماع تولدا

ومن التوجيه في الكتابة قول بعضهم

عذار ذوي في الرقاع محقق   بنسخ الكرام الكاتبين ذوي العد

وموضع بخانه ريحان لعقود   ينادي بثلث الليل يا واسع الفضل

وقول ابن عبد الظاهر الجاهلي

معرض في جماله ان تبدى   خجلت منه جلة الاقمار

كيف ارجو الوفاء منه وقد   مل قربها من لحظه ذا الكسا

ذو حواش تلوح من قلم الريحان   في خده بخط الباري

فيه

التوجيه

فيه وجدي محقق مسلسل ... وكلام العذول مثل الغبار
فلساني في وصف قلم الشعر ... ورقاع المكتوب بالطومار

وقول ابن جابر وقد ذكر الأقلام السبعة

تعليق وجنته بالخضر الخفيف له ... ثلث الجمال وقد وفّته أجفان
خطّ عليه رقاع الروض فانطلقت ... وفي حواشيه للصدغين ريحان
خط الشباب بطومار العذار له ... سطر أقصاه للناس فتّان
محقق نسخ صبري عن هواه وعن ... توقيع منهي المشوق ريحان
يا حسن ما قلم الأشعار خطّ على ... ذاك الجبين فلا خلّوا أخدان
اقسمت بالمصحف الشامي وأحرفه ... ما زال بالي يومًا عنك سلوان
ولا غبار على حبي فمنذ لك ... حساب شوق لدى القلب ديوان

وقول ابن الوردي

غدت فيه رأفة المرقعة التي ... على حسنه ولّت وحسن طباعه
بخديه ريحان الحواشي محقق ... إلى الثلث والتفاح تحت رقاعه

وقول ابن مليك

وورد خد قد ذكا نشره ... عليه لا شاع دام العذار
أعجم بالتفاح من حمرة ... وجاء ريحان عليه غبار

وقوله

والخد بان الورد فيه محققًا ... والصدغ فيه مسلسل ريحان

وقول ابن القيسراني

بوجه معذبي آيات حسن ... فقل ما شئت فيه ولا تحاشي
ونسخة حسنه قرئت وصحّت ... وها خط الكمال على الحواشي

ومنه قول القرشي الكاتب وقد اختفى في بيته ثلث سنين لما طلبه السلطان بسبب لوح البريد الذي نقش لغير الدولة فكتب إلى القاضي علاء الدين بن عبد الظاهر يسأله القيام في أمره وقد أمر بقطعها بقبيل الأرض وبهى أثره ثلث سنين محقق مختف في حواشي البيت يخشى توقيعات الرقاع من صاحب الطومار وسؤال المملوك فتح هذا الأمر المقفل بحيث لا يبقى عليه غبار فقابلت المملوك وحق المصحف بجمل عودة ريحانة مجيرة تلك فلم يزل يتلطف له عند أكابر الدولة حتى خلصت قضيته وسكنت **ونحو ذلك ومن التوجيه في علم الطب** حكاية بعض الأطباء كان في خدمة بعض الملوك في غزوة ولم يكن معه من حضرته كاتب مترسل فقدم للطبيب أن يكتب إلى الوزير يعلمه بذلك فكتب أما بعد فإنا كنا مع العدو في حلقة كدائرة البيمارستان حتى لو رميت مبضعًا لما وقع إلا على قيفال فلم يكن إلا كنبضة أو نبضتين حتى لحق العدو بحران عظيم فهلك الجميع بفساد ذلك المستعد المزاج **ومثله ومن التوجيه في علم الرياضي قول بعضهم** يمدح

التوجيه

اللهم يا من بعلمه قطر الدائرة ونهاية العدد والجذر الأصم اقبضني إليك على ذاتية قائمة ولحسن على خط مستقيم

ومن التوجيه في علم الموسيقى قول ابن جابر الأندلسي

يا أيها الحادي اسقني كأس السرى ... نحو الحبيب وهجني للسابق
حيّ العراق على النوى أو خل لي ... أهل الحجاز رسائل العشاق

وقول البدر لؤلؤ الذهبي

وبمهجتي المتحملون عشية ... والركب بين تلازم وعناق
حداتهم أخذت حجازًا بعدما ... غنت وراء الركب في عشاق

وما أحسن ما قال بعده

وتنبهت ذات الجناح بسحرة ... في الواديين فنبهت أشواقي
ورقاء قد أخذت فنون الحزن عن ... يعقوب والألحان عن إسحاق
قامت على ساق تطارحني الهوى ... من دون صحبي في الهوى ورفاقي
إن تبك من جوى وصبابة ... وكآبة وأسى وفيض مآقي
وأنا الذي أملى الهوى من خاطري ... وهي التي تملي من الأوراق

ومنه قول الشيخ عبد النافع بن عراق

يا غائبين وفوق جفني ذكرهم ... كم هكذا أغتدي في غير فراق
لو سار ركب عشاق اللوى ومالوا ... نحو الحجاز لساق الحادي بعراق

وقول الشيخ العلامة جمال الدين العصامي من أبيات يمدح بها الشيخ عبد

النافع المذكور وقد وصل إلى مكة المشرفة من الروم بمنصب خطابة الشافعية بمكة قال الشيخ جمال الدين واتفق أن تلك السنة كانت مجدبة فدعا واستسقى في أول خطبة خطبها فغيمت السماء وأمطرت وهو يخطب وحصل خصب عظيم فكان يقال الشيخ عبد النافع عبد نافع وهو

طرب الحجاز بقدوم ابن عراق ... من بعدما قاسى نوى العشاق
فاليوم يزهو الحجاز وعيده ... إذ صار فيه وعيدنا ابن عراق

قال الشيخ جمال الدين واتفق أن القاضي حسين ذهب مع موكبه إلى بيت الشيخ عبد النافع زائرًا فقابل الشيخ عبد النافع بيتي المذكورين بقوله موجهًا أيضًا

ودنا الركب الحسيني زائرًا ... سعيًا على الأعناق والأحداق

ومنه قول الشيخ شرف الدين يحيى بن الشيخ عبد الملك ابن الشيخ جمال الدين العصامي

المذكور فيمن اسمه حسين وقد قدم من مكة المشرفة للمدينة وبها الشيخ شرف الدين المذكور

أقول لمعشر العشاق لما ... بدا ركب الحجاز وفيه عيني
أمنتم من نوى المحبوب فاسعوا ... له ندمًا وغنوا في حسيني

ولنكتف من أمثلة التوجيه بهذا المقدار فقد طال الشرح حتى كاد يفضي إلى الإملال (كابد) و

ونثبت بعده بيت الشيخ صفي الدين الحلي في هذا النوع وهو قوله

حلت

التوجيه

خلت العمنا ملبس الناس ترفضه ... بالابتداء فكانت احرف القسم

التوجيه في هذا البيت بألفاظ القواعد النحوية ومقاصد المحاسن فيه محجوبة والشيخ شمس
الدين بن جابر نظم هذا النوع على تفسير السكاكي والخطيب ومن وافقهما وهم الاكثر وهو ايراد
الكلام محتملا لمعنيين متضادين لا يتميز احدهما عن الاخر وهذا معنى الايهام عند اكثر ارباب البديع

وبيت بديعيته قوله

ترى الغنى لديهم والفقير سوا ... فاد اسو الهم فلازم باب قصدهم

هذا البيت يحتمل المدح وهو الظاهر فيكون المراد انهم بجودهم على الفقير حتى يعود مساويا للغني
ويحتمل الذم فيكون المراد انهم يهينون الغني ويسلبونه غناه حتى يعود مساويا للفقير غير ان قوله فلازم باب
قصدهم يعين المعنى الاول وهو ارادة المدح فيخرج عن نوع التوجيه الذي قصده وابن حجة قد اراد ان
المعنى الثاني وهو ارادة الذم حتى قال انما المعنى الاخر فما وجدت له قرينة صالحة تدل عليه وقد عاب
البيت بسبب التعيين **وبيت بديعية الشيخ عز الدين قوله يخاطب العذول**

نزهت طرفي وسمعي في محاسنه ... وعلك ان تقصد التوجيه في الكلم

هذا البيت لا اري فيه التوجيه فيهما لا على تفسير الشيخ صفي الدين ولا على تفسير السكاكي والخطيب
اما الاول فظاهر اذ ليس في مفرداته ولا جملة توجيه الى اسماء متلائمة من اسماء الاعلام ولا قواعد العلوم
ونحوها واما على الثاني فلعدم احتمال معنيين متضادين لا يتميز احدهما عن الاخر وقول ابن حجة ان الكلمة
التي اقتضت اشتراك المعنيين قوله نزهت طرفي في محاسن محبوبه وكانت النفس الى العذل لعدل لا ترد
عليك ان اراد به بيان توجيهه فليس بشيء لان هذا ليس بتوجيه قطعا وان اراد به بيان استعمال قوله
نزهت في معنيه فسلم على ان قوله نزهت طرفي وسمعي في محاسنه اخوض من استعمال الناس التنزه في الخروج
الى البساتين والخضر والرياض وقد نص صاحب القاموس على ان هذا الاستعمال غلط قبيح وقال في الصحاح
قال ابن السكيت ومما يضعه الناس في غير موضعه قولهم خرجنا نتنزه اذا خرجوا الى البساتين قال وانما التنزه التباعد
عن المياه والارياف ومنه قيل فلان يتنزه عن الاقذار وينزه نفسه عنها اي يباعدها عنها انتهى

وبيت بديعية ابن حجة قوله

واسود الخال في نعمان وجنته ... في منذر منه بالتوجيه للعدم

توجيهه فيه باسماء الاعلام وهي الاسود والنعمان والمنذر والاسود اخو النعمان بن المنذر وكان من
ملوك العرب **وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري قوله**

قد الحبائب اغراء موجهة ... لا صرف فيها ولا نصب لمنجزم

التوجيه في هذا البيت بقواعد النحو وهي الاغراء والصرف والنصب الجزم ولكن انظر ما معنى قوله
ولا نصب لمنجزم

وبيت بديعيتي هو قولي

رفعت حالي اليهم ان خفضت وقد ... نصبت طرفي الى توجيه سلمهم

التوجيه في هذا البيت بقواعد النحو ايضا وهي الرفع والحال والخفض والنصب **وبيت**
بديعية الشيخ شرف الدين المقري قوله

موقعت فانتقل الى النوع

لا تطعنن هيئة لا انساب احد ... ونحن ان نفترق نرجع الى حكم

الشيخ شرف الدين فارق الجماعة في هذا النوع فقال في شرح بديعيته التوجيه كالتورية واكثر البديعيين يجعلهما شيئاً واحداً وفرق الصفي الحلي وغيره بينهما بفروق لا تكاد تظهر وانا اقول ان التورية منها ما يحتاج الى توجيه الفاظ قبلها ترشح الكلام للتورية ومنها ما لا يحتاج فيكون هذا الاسم خاصاً لما يحتاج كالنوع منها واسم التورية كالجنس لهما والترشيح ومعنى البيت على هذا ان هند طعنت في نسبه فخرت بقومها عليه فاجزأت نسبه ونسبها واحد لانهما ان افترقا في الآباء القريبة فكلهم يرجع الى الحكم من سعد العشيرة ولكن لفظة حكم مشتركة فذكر الطعن والنسب فيه يوجهها الى اسم القبيلة وذكر الافتراق يوجهها الى الحكم الفاصل بين الخصوم هذا نصه **وعليه مؤاخذات** من وجوه **احدها** ان قوله اكثر البديعيين يجعلهما شيئاً واحداً ليس بصحيح بل الاكثر على ان كلاً منهما غير الآخر كما يشهد به استقراء كتبهم **الثاني** ان قوله فرق بينهما الصفي وغيره بفروق لا تكاد تظهر غير مسلم بل الفرق مثل الصبح ظاهر اما على مذهب السكاكي ومن وافقه من ان التوجيه هو ايراد الكلام محتملاً لمعنيين مختلفين فالفرق بينه وبين التورية ان التوجيه لا بد فيه ان يكون المعنيان متضادين لا يتميز احدهما عن الآخر بخلاف التورية فانه لا يلزم فيها تضاد المعنيين ولا عدم تميز احدهما عن الآخر كما سيأتي في بابها واما على مذهب الشيخ صفي الدين ومن تابعه من ان التوجيه ان يوجه المتكلم مفردات بعض كلامه او جمله ويوجهها الى اسماء متلائمة من اسماء الاعلام او قواعد علوم او غيرها فالفرق بينه وبين التورية من وجهين احدهما ان التورية تكون باللفظ المشترك والتوجيه باللفظ المصطلح الثاني ان التورية تكون باللفظ الواحد والتوجيه لا يصح الا بعدة الفاظ متلائمة فظهر الفرق بينهما ودعوى عدم ظهوره تعنت **الثالث** ان تخصيصه التوجيه بما يحتاج الى الفاظ قبلها ترشح الكلام للتورية هو بعينه التورية المرشحة ولا يؤثر عن احد تسميتها بالتوجيه فهو اصطلاح جديد اذا اختاره لنفسه فلا مشاحة في الاصطلاح

التمثيل

طربت في البعد من تمثيل قربهم ... والمرء قد تزدهيه لذة الحلم

التمثيل قالوا هو تشبيه حال بحال على سبيل الكناية وذلك ان تقصد الاشارة الى معنى فتضع الفاظاً على معنى آخر ويكون ذلك المعنى مثالاً للمعنى الذي قصدت الاشارة اليه والعبارة عنه وللكلام بهذا فائدة لا تكون لو ذكر بلفظه الخاص وذلك لما يحصل للسامع من زيادة التصور لا تراها في نفسه مثال ما خوطب به كان اسرع الى الرغبة عنه والرغبة فيه **ومثاله** قوله تعالى ايحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتاً فانه مثل الاغتياب بأكل الانسان لحم انسان آخر مثله ثم لم يقتصر على ذلك حتى جعله لحم الأخ ثم لم يقتصر على الأخ حتى جعله ميتاً ثم جعل ما هو في غاية الكراهة موصولاً بالمحبة فهذه اربع دلالات واقعة على ما قصدت له مطابقة المعنى الذي وردت لاجله اما تمثيل الاغتياب بأكل الانسان لحم انسان آخر مثله فشديد المناسبة جداً لان الاغتياب انما هو ذكر مثالب الناس وتمزيق اعراضهم واما قوله لحم اخيه

التمثيل

فإن في الاغتياب من الكراهة لأن العقل والشرع قد اجتمعا على استكراهه وأمرا بتركه والبعد عنه وأما قوله تعالى فلا أحد أن المغتاب لا يشعر بغيبته ولا يحس بها **ومن أمثلته** في السنة الشريفة قوله صلى الله عليه وآله وسلم لرجل رآه ينهك نفسه في العبادة إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق فإن المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى فمثل عليه السلام حال من يتعسف نفسه فينهكها بجهده في العبادة بحال المنبت وهو الرجل المنقطع عن أصحابه فيتعسف راحلته السير لحاقهم فتعطب راحلته ولا يبلغ مقصده وأخرج التمثيل مخرج المثل السائر وهو من أحسن أنواعه **ومنها أيضا** قوله صلى الله عليه وآله وسلم في حديث أم زرع حكاية عن المرأة الرابعة زوجي كليل تهامة لا حر ولا برد ولا مخافة ولا سآمة فإنها أرادت وصف حسن العشرة مع زوجها فعدلت عن لفظ المعنى الموضوع له إلى لفظ التمثيل لما فيه من الزيادة وذلك تمثيلها الممدوح بليل تهامة الذي وصفته بأنه معتدل فتضمن ذلك وصف الممدوح باعتدال المزاج المستلزم حسن الخلق وكمال العقل اللذين ينتجان لين الجانب وطيب المعاشرة وخصت الليل بالذكر لما فيه من راحة الحيوان وخصوصا الإنسان لأنه يستريح من الكد والتعب الذين يحصلان بالتردد في النهار لكون الليل جعل سكنا أي يسكن إليه لا سيما وقد جعلته معتدلا بين الحر والبرد والطول والقصر فهذه صفة ليل تهامة لأن الليل يبرد بالنسبة إلى النهار مطلقا لغيبوبة الشمس وخلوص الهواء من اكتساب الحر ويكون في البلاد الباردة شديد البرد وفي البلاد الحارة معتدل البرد مستطابا فلهذا قالت زوجي مثل ليل تهامة فحصلت في هذا التمثيل نفي المشبه به فهذا مما يبين لك أن لفظ التمثيل في كونه لا يجيء إلا مقتدا بمثل غالبا **ومن أمثلته أيضا** في هذا الحديث أعني حديث أم زرع قوله عليه السلام حكاية عن المرأة الأولى زوجي لحم جمل غث على رأس جبل وعث لا سهل فيرتقى ولا سمين فينتقى فإنها أرادت وصفه بقلة الخير مع تعذر الوصول إليه لسوء أخلاقه فمثلته بلحم الجمل المهزول الذي وضع على رأس جبل وعر لا يرتقى إليه ودلت على أن لحم المثل به بعد إمكان استخراج نفعه هو الذي لعلته فهو دليل الهزال فتضمن ذلك وصفه بقلة خيره وشكاسة أخلاقه التي لأجلها امتنعت من خيره على قلته **قلت** ولعل الواقف على هذا المقدار من حديث أم زرع يتشوق إلى الاطلاع على سائر الحديث فلا بأس بذكر جميعه تتميما للفائدة وتعميما للعائدة **أخرج** البخاري ومسلم والترمذي وأبو عبيد والهيثم بن عدي والحرث في إسنادهما والإسماعيلي وابن السكيت وابن الأنباري وأبو يعلى والزبير بن بكار والطبراني وغيرهم اللفظ لمجموعهم والمحدثون يعبرون عن هذا بقولهم دخل بعضهم في بعض عن عائشة قالت جلس إحدى عشرة امرأة من أهل اليمن فتعاهدن وتعاقدن أن لا يكتمن من أخبار أزواجهن شيئا **قالت الأولى** زوجي لحم جمل غث على رأس جبل وعث لا سهل فيرتقى ولا سمين فينتقل **قالت الثانية** زوجي لا أبث خبره إني أخاف أن لا أذره إن أذكره أذكر عجره وبجره **قالت الثالثة** زوجي العشنق إن أنطق أطلق وإن أسكت أعلق على حد السنان المذلق **قالت الرابعة** زوجي كليل تهامة لا حر ولا قر ولا مخافة ولا سآمة والغيث غيث غمامة **قالت الخامسة** زوجي إن دخل فهد وإن خرج أسد ولا يسأل عما

ولا يدفع

التمهيد

ولا يولج الكف ليعلم البث **قالت السادسة** زوجي ان اكل لفّ وان شرب اشتفّ وان
اضطجع التفّ وان ذبح اغتثّ ولا يولج الكف ليعلم البث **قالت السابعة** زوجي عياياء
او غياياء طباقاء كل داء له داء شجك او فلك او جمع كلا لك **قالت الثامنة**
زوجي المس مس ارنب والريح ريح زرنب وانا اغلبه والناس يغلب **قالت التاسعة** زوجي

وفيه ٢

العماد طويل النجاد عظيم الرماد قريب البيت من النادي لا يشبع ليلة يضاف ولا ينام ليلة يخاف
قالت العاشرة زوجي مالك وما مالك مالك خير من ذلك له ابل كثيرة المبارك قليلات
المسارح اذا سمعن صوت المزهر ايقن انهن هوالك وهو امام القوم في المهالك **قالت الحادية**
عشرة زوجي ابو زرع وما ابو زرع اناس من حلي اذني وملأ من شحم عضدي وبجحني فبجحت نفسي
الي وجدني في اهل غنيمة بشق فجعلني في اهل صهيل واطيط ودائس ومنق فعنده اقول فلا
اقبح وارقد فاتصبح واشرب فاتقنح واكل فاتمنح **ام ابي** زرع فما ام ابي زرع عكومها رداح و
بيتها فساح **ابن ابي** زرع فما ابن ابي زرع مضجعه كمسل شطبة وتشبعه ذراع الجفرة ويرويه
اليعرة ويميس في حلق النثرة **بنت ابي** زرع فما بنت ابي زرع طوع ابيها وطوع امها وزين
اهلها ونسائها وملء كسائها وصفر ردائها وغيظ جارتها قباء هضيمة الحشا جائلة الوشاح
عكناء فعماء نجلاء دعجاء رجاء قنواء مؤنقة مفنقة برود الظل وفيّ الال كريم الخل
جارية ابي زرع فما جارية ابي زرع لا تبث حديثنا تبثيثا ولا تنقث ميرتنا تنقيثا ولا تعشش
طعامنا تعشيشا **ضيف ابي** زرع فما ضيف ابي زرع في شبع وري ورتع **طهاة ابي**
زرع فما طهاة ابي زرع لا تفتر ولا تعرى تقدح قدرا وتنصب اخرى فتلحق الاخرى بالاولى **مال ابي**
زرع فما مال ابي زرع على الجمم معكوس وعلى العفاة محبوس **قالت** خرج ابو زرع من عنده
والاوطاب تمخض فلقي امرأة معها ولدان لها كالفهدين يلعبان من تحت خصرها برمانتين فنكحها
فاعجبته فلم تزل به حتى طلقني فاستبدلت وكل بدل اعور فنكحت بعده رجلا سريا ركب شريا واخذ
خطيا واراح علي نعما ثريا واعطاني من كل رائحة زوجا وقال كلي ام زرع وميري اهلك قالت فلو جمعت
كل شيء اعطانيه ما بلغ اصغر آنية ابي زرع **قالت** عائشة فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
كنت لك كابي زرع لام زرع الا انه طلقها واني لا اطلقك **فقالت** عائشة بابي انت وامي لانت خير لي
من ابي زرع لام زرع **تفسير الغريب** من هذا الحديث وضبط الفاظه قول الاولى غث
بفتح الغين وتشديد الثاء المثلثة اي مهزول **وعث** بفتح الواو وسكون العين والثاء المثلثة
اي صعب المرتقى ويروى وعر وهما بمعنى واحد **وينتقى** بالبناء للمفعول من النقي بفتح النون وسكون
القاف وبعدها ياء تحتية وهو مخ العظم يقال نقوت العظم ونقيته وانتقيته اذا استخرجت نقيه وفي
رواية فينتقل باللام في اخره اي ينقله الناس الى بيوتهم فيأكلونه **وقول الثانية** لا ابث
بالثاء المثلثة اي لا انشر خبره لقبح اثاره **وقولها** اني اخاف ان لا اذره ان بفتح الهمزة وتخفيف
النون مصدرية واذره بالذال المعجمة والراء المهملة فعل مضارع منصوب بان بمعنى اتركه والضمير راجع
الى الخبر في قولها لا ابث خبره او الى زوجها على التفسيرين كما سيأتي **ولم** يستعملوا من مادة وذر بمعنى الترك

الا فعل الامر والمضارع يقال ذره بمعنى اتركه وتذره بمعنى يتركه وان كان اصله وذره يذره كوسعه
يسعه لكنهم ما نطقوا بماضيه ولا بمصدره ولا باسم الفاعل فقيل حيا وقد ورد شاذا **ومعنى قولها**
اني اخاف ان لا اذره اني اخاف ان لا اتركه وصفه لانه لا ينقطع من طوله وقيل معناه اني اخاف ان لا اقدر على
تركه وفراقه لان اولادي منه والاسباب التي بيني وبينه **وقولها** ان اذكره اذكر عجره وبجره العجر بضم
العين المهملة وفتح الجيم بعدها راء مهملة جمع عجرة كركب جمع ركبة وهي العروق المنعقدة في الظهر والبجر
بضم الباء الموحدة وفتح الجيم وبعدها راء مهملة جمع بجرة وهي العروق المنعقدة في البطن هذا اصل معنى العجر
والبجر ثم نقل الى ما ظهر من احوال الانسان وما خفي ارادت عيوبه الظاهرة والباطنة **وقول
الثالثة** العشنق بفتح العين المهملة والشين المعجمة والنون المشددة كلها مفتوحة ثم قاف وهو الرجل
الطويل الممتد القامة ارادت انه منظر بلا مخبر لان الطول في الغالب دليل السفه وقيل هو السيء الخلق
وقولها ان انطق اطلق وان اسكت اعلق قيل معناه ان انطق صفاته انطق بما يسوء فيغضب فيطلقني
والظاهر ان معناه اني اذا نطقت له بشكوت عليه سوء عشرته طلقني ولم يشكني وان سكت تركني كالمعلقة
لا ممسكة ولا مطلقة **وقولها** المذلق بالذال المعجمة اسم مفعول من ذلق اللسان اذا احده
ارادت انها معه على مثل السنان المحدد فلا تجد معه قرارا كذا في النهاية **وقول الرابعة زوجي
كليل تهامة** تهامة ارض اولها ذات عرق ميقات اهل العراق الى البحر وجدة وقيل هو ما بين ذات عرق الى
مرحلتين من وراء مكة وما وراء ذلك من المغرب فهو غور فكل من تهامة والمدينة لا تهامية ولا نجدية
فانها فوق الغور ودون نجد **والقر** بضم القاف وبعدها راء مهملة مشددة البرد ويروى قر بفتح القاف
اي برد **والوخامة** بفتح الواو والخاء المعجمة مصدر وخم الطعام اذا ثقل ولم يستمرأ **والسامة**
بفتح السين المهملة والهمزة وبعدها الف فميم مفتوحة فهاء الملل والضجر **وقول الخامسة** ان
دخل فهد بفتح الفاء وكسر الهاء وبعدها دال مهملة وهو فعل ماض كعلم اي نام كما ينام الفهد لان الفهد
يوصف بكثرة النوم وهي كناية عن عدم تفقده لما في بيته وغفلته عن معايب بيته التي يلزم اصلاحها وعدم
الفتان لما يتلف منه **وقولها** وان خرج اسد هو ايضا فعل ماض كعلم اي صار كالاسد في الشجاعة
قولها ولا يسأل عما عهد اي عما كان يعرفه في البيت من طعام وشراب ونحوهما لسخاوته وسعة نفسه
وقولها ولا يرفع اليوم لغد اي لا يخاطر لغد ولا يوفر طعام اليوم لغد ذلك لكرمه وهمته **وقول
السادسة** ان اكل اقتف بالقاف والتاء المثناة من فوق وبعدها فاء مشددة وهو فعل ماض على
افتعل اي جمع واستوعب ويروى بدله لف اي قمش وخلط من كل شيء **وان شرب اشتف** بالشين المعجمة والتاء
المثناة الفوقية وبعدها فاء مشددة وهو ايضا فعل ماض على افتعل اي استقصى ما في الاناء من الشراب
والتف اي اذا نام تلفف في ثوبه ونام في ناحية كذا في النهاية **وقولها** ان ذبح اغتث
هو ايضا فعل ماض على افتعل من الغث وهو المهزول يعني انه اذا اراد ان يذبح من غنمه شيئا اختار
المهزول منها وذلك لبخله **وقولها** ولا يولج الكف ليعلم البث البث بفتح الباء الموحدة وتشديد
الثاء المثلثة الحال والحزن واشتد المرض يعني انه لا يدخل يده في ثوبها اذا مرضت ليعلم ما بها كما هو
عادة الاحباب فضلا عن الانضجاع وقيل ان كل كلامها هذا مدح لزوجها وهو بعيد **وقول**

السابعة

التمثيل

السابعة عيايا او غيايا الاول بفتح العين المهملة والياء المثناة من تحت فالف فياء
تحتية ايضا فالف ممدودة وهو العنين الذي يعييه مباضعة النساء قاله في النهاية وفي الصحاح جمل
عياياء اذا لم يهتد للضراب ورجل عياياء اذا عيي بالامر والمنطق انتهى وغيايا الثاني كالاول في الحركات غير
ان العين منه معجمة من الغواية اي عاجز لا يهتدي لامر وقيل هو المنهمك في الشر **وطباقا** بفتح الطاء المهملة
والباء الموحدة فالف فقاف فالف ممدودة قيل هو الذي ينطبق عليه امره وقيل هو الذي يعجز عن الكلام
فتنطبق شفتاه وقيل الاحمق وقيل الثقيل الصدر عند الجماع **وقولها** كل داء له داء الداء بالدال
المهملة المهموزة والظاهر ان قولها له داء جملة اسمية في محل الجر اي كل داء يعرف في الناس فهو داء اي حاصل
فيه ويجوز ان يكون له صفة الداء وداء خبرا اي كل داء حاصل له فهو داء اي متناه بليغ كما يقال زيد رجل
وما كل من لبس العمامة برجل قاله شارح التبيان **وقولها** شجك بالشين المعجمة والجيم المشددة وبعدها
كاف الخطاب فعلا ماض من الشج وهو كسر الراس اي كسر راسك **وبجك** بالباء الموحدة والجيم المشددة
وبعدها كاف الخطاب ايضا فعل ماض من البج وهو الطعن اي طعنك **وفلك** بالفاء واللام المشددة
فعل ماض والكاف للخطاب من الفل وهو الكسر والضرب قيل اراد به الفل الخصومة قاله في النهاية وقيل فلك
اي جرح جسدك **وقولها** او جمع كلا لك تريد انها معه بين شج راس وطعن في البدن وكسر عضو او جمع
بينها كلها والخطاب في كل ذلك عام اي كل من تزوجها تلقى منه ذلك ليعلم ان ذلك ليس لتقصير منها
بل هو من شكاسة اخلاقه وسوء طباعه **وقول الثامنة** المس مس ارنب المس بفتح الميم وتشديد
السين المهملة اللمس والارنب بفتح الهمزة والراء المهملة وفتح النون وبعدها باء موحدة دويبة لينة اللمس
ناعمة الوبر قيل يطلق على الذكر والانثى وقيل انما يطلق على الانثى ويقال لذكرها خزز بمعجمات على وزن
صرد قولها هذا عبارة عن لين جانبه وحسن خلقه وهو من امثلة التمثيل **وقولها** والريح ريح زرنب
الزرنب بزاي مفتوحة فراء مهملة ساكنة فنون مفتوحة فباء موحدة طيب وقيل شجر طيب الرائحة تعني
ان ريحها طيب لرائحة لين متن الجسد لا البخر الفم ولا ذفر الاباط **وقول التاسعة**
رفيع العماد طويل النجاد العماد بكسر العين المهملة وفتح الميم وبعد الالف دال مهملة الخشبة التي يقوم بها البيت
قال في النهاية اراد ان بيتها رفيع مشرف والعرب تضع البيت موضع الشرف في النسب والحسب انتهى وفي الصحاح
فلان طويل العماد اذا كان بيته معلما لزائريه **والنجاد** بكسر النون وفتح الجيم وبعد الالف دال مهملة
حمائل السيف عنت بطول نجاده طول قامته فانها اذا طالت طال نجاده وهو من احسن الكنايات
وقولها عظيم الرماد كناية عن انه مضياف في مثل هذه الكناية يسميها ارباب البيان كناية بعيدة
وتلويحا لبعد المطلوب بها الا ترى ان قولها عظيم الرماد يدل على كثرة احراق الحطب تحت القدور وهي
على كثرة الطبائخ وهي على كثرة الاكلة وهي على كثرة الضيفان وهي على انه مضياف وهو المقصود بهذه
الكناية **وقولها** قريب البيت من الناد اراد النادي بفتح النون وبعد الالف دال مهملة
وهو مجتمع القوم يقول ان بيته قريب من وسط الحلة ليغشاه الاضياف والطراق قاله في النهاية
وقول العاشرة له ابل كثيرات المبارك قليلات المسارح المبارك جمع مبرك وهو الموضع
الذي تبرك فيه الابل والمسارح بفتح الميم والسين المهملة وبعد الالف راء فحاء مهملتين جمع مسرح وهو

الموضع

التمثيل

الموضع الذي تسرح اليه الابل بالغداة للرعي وتبيت بالمنزل تبيانا بلا ولا على كثرتها لا تغيب عن الحي ولا تسرح الى المرعى البعيد ولكنها يترك بفنائهم ليقربها الضيفان من لبنها ولحمها وخوفا من ان ينزل بهم ضيف وهي بعيدة غائبة وقيل معناه ان ابله كثيرة في حال بروكها فاذا سرحت كانت قليلة لكثرة ما نحر منها في مباركها قاله في النهاية **وقوله** اذا سمعن صوت المزهر ايقن انهن هوالك المزهر بكسر الميم وسكون الزاء وفتح الهاء ثم راء مهملة العود الذي يضرب به للهو تبيانا بلا اذا سمعن صوت المزهر علمن بمكان الضيفان فيوقن بالنحر لاجل اكرامه بحيث يفزعن ويكثر ضيفه اخشا ما يطربهم فيأتيهم **وقوله** وهو امام القوم في المهالك امام بجوزان يكون بفتح الهمزة بمعنى قدام يعني انه يكون قدامهم في المهالك لشجاعته ويجوز ان يكون بكسر الهمزة اي يأتمون به ويتبعون اثره وعقيدتهم ويتبعونه **وقوله الحادية عشرة** اناس من حلي اذني اناس بالنون والسين المهملة فعل ماض كما قام من النوس وهو تحرك الشيء متدليا كحركة الذوائب والعذبة وانا سحبته حركته والحلي بفتح الحاء المهملة كالرمي اسم لكل ما يتزين به من مصاغ الفضة والذهب تريد انه حلاها اقراطا وشنوفا تنوس باذنيها فتنوس اذناها لذلك ايضا فكانه هو الذي اناس اذنيها بذلك **وقوله** وبجحني فبجحت نفسي اي بجحني بالباء والجيم المشددة والحاء المهملة فعل ماض مثل فرحني وبجحت كفرحت لفظا ومعنى بينهما من البجح وهو كالفرح زنة ومعنى اي فرحني ففرحت نفسي الى حبك نفسها شخصا اخر يظهر اليها الفرح على سبيل التجريد ليكون ادخل في المبالغة وقيل معناه عظمني فعظمت نفسي عندي يقال فلان يتبجح بكذا اي يتعظم **وقوله** في اهل غنيمة بشق الغنيمة بضم الغين المعجمة تصغير غنم من غنم كذا قيل فيكون زيادة التاء في غنيمة شاذا لانها لا تزاد الا اذا امن اللبس وهنا اللبس حاصل بالتباس غنيمة تصغير غنم والشق بالشين المعجمة والقاف يروى بكسر اوله وفتحه فالكسر من المشقة يقال هم في شق من العيش اذا كانوا في جهد منه وقوله تعالى لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس واما الفتح فهو من الشق وهو الفصل في الشيء كانها ارادت انهم في موضع حرج ضيق كالشق في الجبل وقيل شق اسم موضع بعينه قاله في النهاية **وقوله** فجعلني في اهل صهيل واطيط ودائس ومنق الصهيل بفتح الصاد المهملة وبعدها الهاء والياء تحتية على فعيل وهو صوت الخيل **والاطيط** بفتح الهمزة وكسر الطاء المهملة وياء تحتية ثم طاء مهملة على فعيل ايضا وهو صوت الابل **والدائس** بالدال والسين المهملتين فاعل من الدوس وارادت به الذي يدوس الطعام لاخراج الحب من السنبل **والمنق** بضم الميم وكسر النون وتشديد القاف اسم فاعل من انق اذا صفا ونقي وهو اصوات المواشي والانعام تصف بكثرة اموالها تقول انه اخذني من اهل قلة وجهد فنقلني الى اهل كثرة وثروة من خيل وابل وزرع وانعام **وقولها** فلا اقبح اي لا يرد علي قولي لميله الي وكرامتي عليه يقال قبحت فلانا اذا قلت له قبحك الله من القبح وهو الابعاد **وقولها** فاتصبح بفتح الهمزة والتاء المثناة من فوق والصاد المهملة والباء الموحدة المشددة وبعدها حاء مهملة فعل من الصبحة بالضم وتفتح وهي النوم اول النهار تعني انها مكفية فهي تنام الصبحة **وقولها** فاتقنح بالهمزة وفتح التاء المثناة من فوق والقاف والنون وبعدها حاء مهملة فعل مضارع ماضيه تقنح وهو من القنح كالمنع وهو ان يرفع الشارب رأسه بعد ارتواء قنح الشارب كمنع وتقنح اذا فعل ذلك وقيل التقنح هو ان يقطع الشارب الشرب يتمهل فيه وقيل هو

التمثيل

٣٤٣

الشرب بعد الري **وفوقها** قائمتي هو تفعّل من المحنة بكسر الميم وسكون الحاء وفتح النون المهملة
وهي المطيّة اي اطعم غيره **وفوقها** علوبها وداح السكوم بضم العين المهملة والكاف الاجمال
والغرائر التي يكون فيها الامتعة وغيرها واحدها عكم بكسر اوله وسكون ثانيه ورداح بفتح الراء والدال
المهملتين وبعد الالف حاء مهملة اي ثقيلة لكثرة ما فيها من المتاع والثياب امرأة ... أي لي
امرأة رداح اي ثقيلة الاوراك وقد يوصف به الكتيبة ايضا يقال كتيبة رداح اذا كانت ... تحرا
وفوقها وبيتها فساح بفتح الفاء والسين المهملة وبعد الالف حاء مهملة اي بيت واسع ... تحرا
مضجعه كمسلّ شطبة المسلّ بضم الميم والسين المهملة والشطبة بفتح الشين المعجمة وسكون الطاء المهملة
فتح الموحدة السعفة من سعف النخل ما دامت رطبة وارادت انه قليل اللحم دقيق الخصر فشبهته بالشطبة
اي موضع نومه دقيق لنحافته وقيل ارادت بمسل الشطبة سيفا سل من غمده **والمسلّ** مصدر ميمي
السل اقيم مقام المفعول اي كمسلول الشطبة فيكون من اضافة الصفة الى الموصوف **وفوقها**
تشبعه ذراع الجفرة الجفرة بفتح الجيم وسكون الفاء فراء مهملة الانثى من اولاد المعز اذا بلغت اربعة
اشهر وصفه بقلة الاكل **وفوقها** ترويه فيقة اليعرة الفيقة بكسر الفاء وسكون التحتية ما يجتمع
في الضرع بين الحلبتين واليعرة بفتح التحتية وسكون العين المهملة العناق وصفه بقلة الشرب
وفوقها يميس في حلق النثرة يميس يتبختر والحلق بفتح الحاء المهملة واللام جمع
حلقة بسكون اللام وهي معروفة والنثرة بفتح النون وسكون الثاء المثلثة فراء مهملة الدرع اللطيفة
او الواسعة اي يتبختر في حلق الدرع **وفوقها** ملء كسائها الملء بكسر الميم وسكون اللام وبعدها
همزة ما يملأ الاناء وهو وصف لها بالسمن وهو ممدوح في النساء **وفوقها** صفر ردائها الصفر
بضم الصاد المهملة وقد يثلث وسكون الفاء وبعد الالف راء مهملة ويقال صفر ككتف وصفر كزبير
الخالي وهذا كناية عن انها ضامرة البطن فكان رداءها خال والرداء ينتهي الى البطن فيقع عليه
وفوقها وغيظ جارتها الغيظ بفتح الغين المعجمة وسكون التحتية فظاء مشالة وهو الغضب
او شدته او سورته **ترى** ان جارتها ترى من حسنها ما يغيظها ويهيج حسدها لان
التحاسد يكون بين الجيران كثيرا ولتحاسدهم حكايات عجيبة **وفوقها** قباء الى آخره القباء بفتح
القاف وتشديد الموحدة وبعدها الف ممدودة الدقيقة الخصر **و الهضيمة** بفتح الهاء وكسر
الضاد المعجمة وسكون التحتية على وزن المعظم محركة وهو انضمام الجنبين ولطف الكشح وضمور
البطن **والحشا** بفتح الحاء المهملة والشين المعجمة ما انضمت اليه الضلوع **وجائلة** بالجيم
على فاعلة من جال الشيء اذا ذهب وجاء **والوشاح** بكسر الواو وضمها وفتح الشين المعجمة وبعد
الالف حاء مهملة شيء ينسج عريضا من اديم وربما رصع بالجواهر فتشده المرأة بين عاتقيها وكشحها
وهذا كناية عن لطف كشحها وهيفها **وقد** يقال عرض الوشاح ايضا بهذا المعنى **وعكناء**
بفتح العين المهملة وسكون الكاف وفتح النون وبعدها الف ممدودة فعلاء من العكنة بالضم وهو ما
انطوى وتثنى من لحم البطن سمنا يقال امرأة عكناء اذا تعكن بطنها **والفعماء** بفتح الفاء وسكون
العين فعلاء من فعمت المرأة ككرمت اذا استجمع خلقها وغلظ ساقها **ونجلاء** بفتح النون وسكون

بالجيم

التمثيل

الجيم فعلاً من التجاج بالتحريك وهو سعة العين **ودعجاء** بفتح الدال وسكون العين المهملتين و
فتح الجيم فعلاً من دعج بالتحريك وهو شدة سواد العين مع سعتها **ورجاء** بالراء المهملة والجيم المشددة
فعلاء من الرجاج وهو التحريك والمعنى انها عظيمة الكفل اذا مشت ارتج كفلها ويقال ناقة رجاء اذا كانت
عظيمة السنام من تحته **وزجاء** بالزاء والجيم المشددة فعلاء من الزجج بالتحريك وهو دقة الحاجبين
في طول **وقنواء** بفتح القاف وسكون النون فعلاء من القنا وهو طول الانف مع حدبة في وسطه
ومؤنقة بضم الميم وسكون الهمزة وكسر النون وفتح القاف كمكرمة اى معجبة من انق الشىء اينافا
اعجبني **ومفنقة** بضم الميم وفتح الفاء والنون المشددة والقاف اسم مفعول من التفنيق وهو التنعيم
تريد انها منعمة تشق **وبرود** بفتح الباء الموحدة وضم الراء المهملة والواو وبعدها دال مهملة
والظل بكسر الظاء المشالة وتشديد اللام الفىء وهو كناية عن حسن عشرتها والال بكسر الهمزة و
تشديد اللام العهد والخل بكسر الخاء المعجمة وتشديد اللام الصاحب معنى كل ذلك واضح **فوقطا**
لا تبث حديثنا تبثيثا برفع الباء الموحدة من البث وهو نشر الخبر وتفرقته وبرفع النون محلها وبما
بمعنى اى لا تنشر اخبارنا ولا تذكرها هنا وهناك اذا سمعتها **فوقطا** ولا تنقث ميرتنا تنقيثا
التنقيث من النقث بفتح النون وسكون القاف وبعدها مثلثة هو النقل **والميرة** بكسر الميم و
سكون التحتية وراء مهملة الطعام تريد انها امينة على حفظ طعامنا لا تنقله وتخرجه وتفرقه **فوقطا**
ولا تغش طعامنا تغشيشا هو من الغش بفتح الغين المعجمة وتشديد الشين المثلثة اى لا تفسد طعامنا
يقال غش فلان في قوله وغشه اذا افسده قاله في النهاية **فوقطا** في شبع ورى وتقع **الشبع**
بفتح الشين المعجمة وسكون الموحدة وبعدها عين مهملة ويقال الشبع كعنب ضد الجوع **والرى**
بكسر الراء المهملة وتشديد التحتية ضد الظماء **والرتع** بفتح الراء المهملة وسكون المثناة الفوقية و
بعدها عين مهملة وهو الاكل والشرب في خصب وسعة **فوقطا** طهاة ليد فتبع الخ الطهاة بضم الطاء
المهملة جمع طاه وهو الطباخ وتقتر من القتر بضم القاف والتاء الفوقية وبعد الواو زاء مهملة معنا
ظاهر **وتعرى** بضم التاء الفوقية وسكون العين المهملة وفتح الراء وبعدها الفعل مبنى
للمفعول اى لا تترك يقال اعروا صاحبهم اذا تركوه وقيل معناه لا تعترونا اى هم دائما يطبخون والمعنى
واحد تقدح بالقاف والدال والحاء المهملتين اى تغرف في **تنصب** من النصب بفتح النون
وسكون الصاد المهملة فوحدة وهو الرفع اى ترفع الطعام وتستقبل به الضيفان **وفوقطا**
على الجم معكوس الجمم بكسر الجيم وفتح الميم ثم ميم اخرى جمع جمة بفتح الجيم وقد يقال الجمة بضمها فيكون
جمعها جمم بضمها ايضا وهى الجماعة يسئلون الدية ومعكوسها العين والسين المهملتين معقول من
العكس بمعنى الرداء مردود والعفاة بضم العين المهملة وفتح الفاء جمع عاف وهو الضيف وكل طالب
فضل اورزق ومحبوس بالحاء المهملة والموحدة والسين المهملة اى موقوف **فوقطا** والاوطاب
تمخض الاوطاب بالطاء المهملة وبعد الالف موحدة جمع وطب بفتح الواو وسكون الطاء وهو سقاء اللبن
وتمخض بالخاء والضاد المعجمتين من المخض وهو تحريك السقاء الذى فيه اللبن ليخرج زبده **فوقطا**
كالفهدين بالفاء مثنى فهد وهو سبع معروف **يقال** بالقاف وسبته بوفز بضم التحتية وبعد الواو

فا، **قولها** يلعبان من تحت خصرها برمانتين اشارة الى عظم كفلها وعدم تخصرها فانها اذا استلقت
بقي بين خصرها والارض متسع لان يجري الرمان بين ابنيها ويرمي بها احد الاخوين الى الاخر قاله
شارح التبيان **قولها** وكل بدل العور قال في الصحاح بدل اعور مثل يضرب للمذموم يخلف
بعد الرجل المحمود **قولها** رجلا سريا بفتح السين وكسر الراء المهملتين وتشديد التحتانية شريفا
وركب شريا بالشين المعجمة كالاولى نفرا اي ركب فرسا يشري في سيره اي يلج ويجد وقيل الشري الفائق
الخيار **قولها** واخذ خطيا بفتح الخاء المعجمة وكسر الطاء المهملة وقد يكسر الخاء ايضا اي رمحا منسوبا
الى الخط وهو موضع بالبحرين تنسب اليه الرماح لانها تباع به لا انه منبتها كما يتوهم كثير حتى قال
المعري يظلهم بالليل بيت من خط **قولها** واراح علي نعما ثريا اراح بالراء والحاء المهملتين بمعنى رجع
اراح ابله اذا ردها الى المراح وانما قالت علي لان محلها كان مراحا لنعمه النعم بفتح النون والعين
المهملة وقد تسكن الابل **قولها ثريا** بالثاء المثلثة المفتوحة وكسر الراء المهملة وتشديد الياء
التحتانية كثيرا **قولها واعطاني** من كل رائحة زوجا الرائحة بالراء والحاء المهملتين
اي من كل ما يروح عليه من اصناف المال **قولها** من كل ذابحة بالذال وبعد الالف موحدة
فحاء مهملة اي من كل ما يجوز ذبحه من الابل ونحوها وهي فاعلة بمعنى مفعولة والرواية الاولى هي المشهورة
قولها زوجا بالزاي والجيم المعجمة قال في النهاية يعني اثنين وصنفا والاصل في الزوج الصنف
النوع من كل شيء وكل شيئين مقترنين شكلين كانا او نقيضين فهما زوجان وكل واحد منهما
زوج انتهى **وفي القاموس** الزوج خلاف الفرد ويقال للاثنين هما زوجان وهما
زوج انتهى **قولها** وميري اهلك من الميرة اي اطعميهم **قولها** فلو جمعت كل شيء اعطانيه
الى آخره مبالغة حسنة **وهنا انتهى شرح حديث ام زرع**
وانما اطنبت هذا الاطناب في شرحه خشية من ان يقع الى بعض الطلبة من العجم ونحوهم فيشكل
عليه بعض الفاظه ولعلك لا تجد هذا الحديث مشروحا هذا الشرح ولا مضبوطا هذا الضبط في
غير هذا الكتاب والله الموفق للصواب **ولنرجع الآن الى ما كنا فيه من
الكلام على نوع التمثيل ومن شواهدها الشعرية قول
الشاعر**

اراك في يمنى يديك جعلتني ... فلا تجعلني بعدها في شمالكا

كان هذا الشاعر يقول اراك قريبا منك فلا تجعلني بعيدا عنك فعبر عن قربه بكونه في اليمين لما
في ذلك من التمثيل بشيء تعرفه النفوس وقوة وجوب البداءة وسرعة البطش وعن بعده بكونه في
الشمال لما فيه من التمثيل بشيء هو عكس ذلك فكان العدول عن لفظ القرب الى الشمال لهذه الفائدة
واحسن التمثيل ما اخرج مخرج المثل كقول ابي تمام

اخرجتموه بكره عن سجيته ... والنار قد تنتضى من ناضر السلم

اوطأتموه على جمر العقوق ولو ... لم يحرج الليث لم يخرج من الاجم

ففي كل من مصرعي البيتين تمثيل حسن لفظا ومعنى فانه مثل اخراجهم له بكره منه عن سجيته التي هي

التمثيل

الحلم والصفح الى اذاهم والتكاثر فيهم باخراج النار من الشجر الاخضر اليابس بالايقاد ولو ترك وحاله لم تخرج منه نار ثم بين ذلك بقوله اوطا تموه على جمر العقوق بعني انكم اضطرمتموه بشقكم العصا بعصيانه وتركتم بره الى اذاكم ولو لم تفعلوا ذلك لم يقع منه شيء من ذلك كالليث لو لم يهج عليه فاخرج فكل عجز من هذين البيتين تمثيل اخرج مخرج المثل السائر

ومن قول الطغرائي

مجدي اخيرا ومجدي اولا شرع ... والشمس راد الضحى كالشمس في الطفل

فمثل استواء مجده في الاول والاخر باستواء حالة الشمس في اول النهار وفي اخره فشبه نفسه بالشمس واخرج ذلك مخرج المثل السائر وهو ماخوذ من قول ابي العلاء المعري

وافقتهم في اختلاف من زمانكم ... والبدر في الوهن مثل البدر في التمم

غير ان ذاك شبه نفسه بالشمس وهنا شبه ممدوحه بالبدر وهذا ايضا من التمثيل المذكور

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

يا غائبين لقد اضنى الهوى جسدي ... والغصن يذوى لفقد الوابل الرذم

مثل حاله لما اضنى الهوى جسده لغيبة احبابه بالغصن الذي يذوى لفقد المطر واخرج كلامه مخرج المثل السائر كما تقرر

وبيت بديعية الموصلي قوله

من التعاظم تمثيل الزمان به ... وقد يكون انتفاع الغدر بالشيم

قال ابن حجة هذا البيت غير صالح للتجريد وقد كل الفكر وعجزت ان اتوصل فيه الى حد يتوصل به الى فهم معناه او الى صورة التمثيل في تركيبه فلم اجد بدا من مطالعة الشرح فلما نظرت في شرحه وجدته قد قال ان العذول يتعاظم في كلامه وافعاله فلذلك مثل الزمان به من استهتاره بالناس مع قبح التهكم عليه من عدم الاصغاء اليه وفي ذلك تحسين له ثم قال في اخر الشرح وقد سلكت النصف الثاني من البيت مثلا فما زادني تقريره ذوقا بذلك الاصغاء انتهى كلام ابن حجة وانا اقول اما قوله انه عجز عن فهم معناه فما اجدر ابن حجة بان لا يفهم معنى واضحا وذلك انه يقول انه لما تعاظم هذا العذول في كلامه وافعاله جعل الزمان مثلة بالضم اي نكل به يقال مثل فلان بفلان تمثيلا اي نكل به وقد بين وجه تنكيل الزمان به فيما نقله ابن حجة من شرحه حيث قال فلذلك مثل الزمان به من استهتاره بالناس مع قبح التهكم عليه فقوله من استهتاره بالناس الى اخره بيان لتمثيل الزمان به ثم قال وقد يكون انتفاع الغدر بالشيم والشيم الانتفاع واصله في الانتفاع يعني ان بعض الانتفاع قد يكون سببا للانتفاع كما وقع لهذا العاذل ثم الذي يرد على الموصلي ان بيته هذا خال من شاهد التمثيل لان التمثيل كما تقدم تشبيه حال بحال وليس في هذا البيت شيء من ذلك

وبيت بديعية ابن حجة قوله

وقلت ردفك موج كي امثله ... بالموج قال قد استسمنت ذا ورم

ابن حجة استسمن من هذا البيت ذا ورم فكانه اتما خاطب نفسه وذلك ان هذا البيت ايضا خال من شاهد التمثيل لما عرفت من ان التمثيل تشبيه حال بحال كما تقدم من الامثلة فقوله ردفك موج ليس فيه الا تشبيه الردف بالموج بحذف الاداة لا تشبيه حال بحال وقوله في اخر البيت قد استسمنت ذا ورم ليس من اخراج التمثيل مخرج المثل كما زعم لانه قد قرر في شرحه ان التمثيل انما هو في قوله ردفك موج وهذا كلام

آخر خارج عن التمثيل ومعنى اخراج التمثيل مخرج المثل السائر ان يأتي المتكلم بالتمثيل في كلام يصلح ان يكون مثلاً كما تقدم من قولي في تمام والطغرائي والمعري فلا يخفى عليك عمل ابن حجة وبعده عن تحقيق المقاصد وفهم المعاني ثم ان عليه هنا نقداً آخر وهو انه قد تقرر في اوائل شرح بديعيته ان الغزل الذي يصدر به المديح النبوي يتعين على الناظم ان يحتشم فيه ويتأدب ويطرح ذكر التغزل في ثقل الردف ورقة الخصر وبياض الساق وحمرة الخد ونحو ذلك فما هذا التغزل البارد الان في ثقل الردف وقد نقد ايضاً تغزله في حمرة الخد في بيت الاكتفاء وهل هذا منه الا غفلة او تهافت

وبيت بديعية الطبري قوله

كانوا كليل شتاء كم وقت بهم ... عنا وتمثيلهم لي مونس النسم

كانه قصد ان ينحو بهذا التمثيل نحو الحديث المتقدم من حديث ام زرع وهو قولها زوجي كليل تهامة الى اخره واين ليل تهامة من ليل الشتاء فليل تهامة كما قالت لا حر ولا قر ولا وخامة ولا سآمة واما ليل الشتاء فمذموم لشدة برده وطوله كما قال الشاعر

لنا صديق وله جبة ... من غيرها نفع ولا فائدة
كانها بعض ليالي الشتا ... طويلة مظلمة باردة

وبالجملة فما قصر في هجو احبابه ثم انظرها معنى قوله تمثيلهم لي مونس النسم

وبيت بديعيتي قولي

طربت في البعد من تمثيل قربهم ... والمرء قد تزدهيه لذة الحلم

الطرب محركة خفة تلحق الانسان لشدة او سرور والمراد به هنا السرور والتمثيل هنا بمعنى التصوير مورى به عن اسم النوع قال في القاموس مثله له تمثيلاً صوره حتى كانه ينظر اليه انتهى والازدهاء الاستخفاف ومنه قولهم فلان لا يزدهى بخديعة والمعنى انه طرب من تصوير قرب احبابه في حال البعد كانه تصور لنفسه قربهم فلحقه لذلك خفة سرور ثم مثل حاله هذه بحال الانسان النائم الذي تستخفه لذة الاحلام فيطرب لها واخرج التمثيل مخرج المثل السائر وما اشد انطباق هذا التمثيل لهذا المعنى المتمثل له والله اعلم

وبيت بديعية الشيخ شرف الدين المقري قوله

هي اللواحظ اصمتني ولا عجب ... من يعترض للسهام الراميات رمي

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته **تنبيه** الفرق بين هذا النوع وبين التذييل خلو التذييل من معنى التشبيه والله اعلم

عتاب المرء نفسه

عاتبت نفسي وقلت الشيب انذرني ... فانت يا نفس عنه اليوم في صمم

عتاب المرء نفسه هو توبيخ النفس على حالة منها غير مرضية قال الشيخ صفي الدين الحلي في شرح بديعيته هذا النوع ادخله ابن المعتز في البديع وليس في شيء منه بل هو حكاية حال واقعة ولم يمكني ان اخل بذكره وهو كقول المتنبي

وانا الذي اجتلب المنية طرفه ... فمن المطالب والقتيل القاتل

انتهى ومن امثلته في القرآن العظيم قوله تعالى ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني الآية وقوله تعالى ان تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله الآية ولم يورد ابن المعتز في هذا النوع

عتب المرء نفسه

غير بيتين ذكرتهما لا استحضر انشدهما عن الجاحظ وهما

عصاني قومي في الرشاد الذي به ... أمرت ومن يعص المجرب يندم

فصبرا بني بكر على الموت إنني ... أرى عارضا ينهل بالموت والدم

قال ابن أبي الاصبع ثم لما قالهم ارى في هذين البيتين ما يدل على عتاب المرء نفسه الا ان هذا الشاعر لما امر بالرشاد وبذل النصح لم يطع على بذل النصيحة لغير اهلها ويلزم من ذلك عتابه لنفسه فيكون دلالة البيتين على عتابه لنفسه دلالة التزام لا دلالة مطابقة فلا يصلح ان يكون شاهدا على هذا النوع الا قول شاعر الحماسة

أقول لنفسي في الخلاء ألومها ... لك الويل ما هذا التجلد والصبر

انتهى كلامه

ومن بديع هذا النوع قول الشريف الرضي

نواجيا عما يظن محمد ... وللظن في بعض المواطن غرار

يقدر أن الملك طوع يمينه ... ومن دون ما يرجو المقدر أقدار

له كل يوم منية وطماعة ... ونيتهم نهض بالأماني في ستار

لئن هو أعفى للخلافة لمة ... لها طرر فوق الجبين وأطرار

وأبدى لنا وجها نقيا كأنه ... وقد نقشت فيه العوارض دينار

ودام العلى بالشعر والشعر نابتا ... ففي الناس شعر خاملون وشعار

وإني أرى عندنا نوائب عنده ... ويوشك يوما أن تشب له نار

ومنه قول الحيص بيص يخاطب نفسه

إلام يراك المجد في زي شاعر ... وقد نحلت شوقا فروع المنابر

كتمت بعيب الشعر حلما وحكمة ... ببعضهما ينقاد صعب المفاخر

أما وأبيك الخير إنك فارس الـ ... ـمقال ومحيي الدارسات الغوابر

وإنك أعييت المسامع والنهى ... بقولك عما في بطون الدفاتر

ثم انتقل بعد هذا الى التكلم بالنيابة الذي هو ضمير المتكلم فقال

تطاول ليلي في بغداد بناهض ... يجيء وجاء لها مرعى خواطري

سهرت لبرق من ديار ربيعة ... وإنك للبرق اللموع لساهر

ولقد احسن في البيتين الاولين

وقول الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد

أتعبت نفسك بين ذلة كادح ... طلب الحياة وبين حرص مؤمل

وأضعت عمرك لا خلاعة ماجن ... حصلت فيه ولا وقار مبجل

وتركت حظ النفس في الدنيا وفي الـ ... ـأخرى ورحت عن الجميع بمعزل

وقول الشريف المرتضى رضي الله عنه

متى قلت للنفس الشعاع أجمها ... تكر إلى النزاع لكل باب مصمت

فلأن أن أعصي المطامع طاعة ... فلليأس جامع شمل المشتت

وقلت أنا في أوائل نظمي

اطلعت

عتاب المرء نفسه

ألفت أن الوجد مكتمن	وحق سرك في الهوى علن
لذ لقلبك أن يقال صحا	وثنى جموح صبابة الرسن
فلطالما نكث حيث لا فرح	يصفو به عيش ولا حزن
واضر قلبك طول مغترب	لا منية تدنو ولا وطن
فالى متى ترضى لا رضيت بأن	ينمى إليك العجز والجبن
أحلا لنفسك أن يقال لها	هذا على حظه الزمن
حصل الجهول على مآربه	ومضى بغير طلابه الفطن
حتى متى قول ولا عمل	وإلى متى قصد ولا سنن
ما شان شانك قط منتقص	انشا لعلي وذكرك الحسن
فاقطع بحبلك حيث لا عتب	وأرد به عرضك حيث لا درن
وافخر بهمتك لا بنسب أب	شرفا فانت السابق الأرن
ان بل ثوبك فالتمس جننا	او قود خيلك فالعلى حصن
لا تبتئس لملمة عرضت	لا فرحة تبقى ولا حزن

ومثل هذا في كلام العرب كثير وفي هذا المقدار كفاية **وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله**

أنا المفرط أطلعت العدو على	سري وأودعت نفسي كف مجترم

الشيخ صفي الدين نظم هذا العتاب على أسلوب قول المتنبي الذي استشهد به في شعره على هذا النوع **وهو قوله**

وأنا الذي اجتلب المنية طرفه	فمن المطالب والقتيل القاتل

ولو نظم على أسلوب قول الحماسي الذي استشهد به ابن أبي الأصبع لكان أحلى ولعمري إن يتمكن عتابه وتقريعه لنفسه حيث قال

أقول لنفسي في الخلاء ألومها	لك الويل ما هذا التجلد والصبر

حلاوة في السمع ووقوعا في القلب كما أن بخلاف في أنواع البديع **ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته** **وبيت بديعية الموصلي قوله**

عتبت نفسي إذا تعبتها بهوى	مجهول سبل بلا هاد ولا علم

هذا البيت ساقط النظم والمعنى جدا مع سهولة مأخذ هذا النوع

وبيت بديعية ابن حجة قوله

يا نفس وقع عتابي قد دنا أجلي	حتى ولم تقطعي آمال وصلهم

هذا البيت لا يرضى كل نفس بإنشاده لما جبلت عليه من الطيرة من نحو هذا الكلام فإن فيه قبح الفأل لما ينبو عنه الأسماع **وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري قوله**

لم ترعوا النفس عتبا ويحك انتهي	نصحا بغيك كما يكفى بلم

القسم

تلق تركيب هذا البيت وتداعي نظمه ليس لها نظير في هذا الباب **وبيت بديعيتي موقوف**

غابت نفسي وحلت الشبيبة تذكي | وأنت لا تفرغ عنه البوح في ضيم

أقول هذا كلام المجد بن يعقوب الفيروزآبادي في ديباجة القاموس لولم أخش الملل المزكي من المنة والسأم لمثلت بقول أحمد بن سليمان أديب معرة النعمان **وبيت بديعية شرف الدين المقري قوله**

أطلقت نفسي من سري علا ثقتي | جهلا وما نفس عتق الكفء من ندم

هذا مأخوذ من بيت الشيخ صفي الدين الحلي ولا ناظم فيه نباهة التورية في قوله ملابس جمال الأثر ربما العلا بتربيته الثريا إنما ربيع على نبغي من الثنا انتقى **القسم**

لابن معصوم

لا بد صدقي وعزمي في العلى قسمي | إن لم أردك بدد الخيل باللجم

القسم قال ابن حجة هو أيضا من حكاية حال فاقتصر ليس تحته كبير أمر وهذا غلط صريح منه فإن القسم من أنواع الإنشاء وحكاية الحال من نوع الأخبار ولكن ليس هذا بمستنكر من ابن حجة فإن له من قصر الباع في المسائل العلمية **والقسم** هو أن يريد المتكلم الحلف على شيء فيحلف بما يكون فيه تعظيم لشأنه أو فخر له أو تنويه بقدره أو لغيره أو ذما على غيره أو هجاء أو ذم لغيره أو جاريا مجرى الغزل والتشبيب **فالأول** كقوله تعالى فورب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون أقسم سبحانه بقسم يوجب الفخر لتضمنه التمدح بأعظم قدرة وأجل عظمة لا يشاركه فيهما غيره ولا يطمح إليهما نظر أحد سواه **وعن** بعض الأعراب أنه لما سمع هذه الآية صاح وقال من ذا الذي أغضب الجليل حتى ألجأه إلى اليمين **ومن الغايات** في ذلك قول مالك الأشتر رحمه الله

بقيت وفري وانحرفت عن العلا | ولقيت أضيافي بوجه عبوس
إن لم أشن على ابن هند غارة | لم تخل يوما من نهاب نفوس
خيلا كأمثال السعالي شزبا | تعدو ببيض في الكريهة شوس
حمي الحديد عليهم فكأنه | ومضان برق أو شعاع شموس

فتضمن هذا الشعر الوعيد بالقسم بما فيه الفخر العظيم من الجود والكرم والشرف والسؤدد والبسالة والشجاعة وهذا الرجل كان من أمراء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام شديد الشوكة على من خالفه من المناجزين وبعضه لابن هند معاوية بن أبي سفيان ولمن معه لقد بر في قسمه في صفين وأبلى بلاء لم يبله غيره **قال بعضهم** لقد رأيت الأشتر في يوم من أيام صفين متقلدا الحرب في يده صفيحة يمانية كأنها البرق الخاطف إذا هوى تكاد تسيل من كفه وهو يضرب بها قدما كأنه طالب ملك **قال ابن أبي الحديد** في شرح النهج لله أم قامت عن الأشتر لو أن إنسانا يقسم أن الله تعالى لم يخلق في العرب ولا في العجم أشجع منه إلا أستاذه علي بن أبي طالب عليه السلام لما خشيت عليه الإثم ولله در القائل وقد سئل عن الأشتر ما أقول في رجل هزمت حياته أهل الشام وهزم موته أهل العراق وبحق ما قال فيه أمير المؤمنين عليه السلام كان الأشتر لي كما كنت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم **وأقسم ابن الأشتر** في أبيات المنكوفي

في القسم ابو علي البصير يعرض بعلي بن الجهم **فقال**

اكنيتا حسن ما يظن مؤملي … وهدمت ما شادته لي اسلافي

وهدمت ما داتي الذي عودتها … قدما من الاسلاف والاخلاف

وغضضت من نادي بغير ضنونها … وقربت منه كاذبا اضيافي

انا لم اشق على علي خلة … حتى تقلني في اعين الاشراف

ومن الغايات هنا ايضا قول الشريف الرضي رضي الله عنه

فما انا للعلياء ان لم يكن … من ولدي ما كان من والدي

ولا مشت بي الخيل ان لم اطأ … سرير هذا الاغلب الماجد

فانا فيها فكما … ربته … او لا فقد يكذبني ذا شدي

والقابض الموت فما فكرته … اسلا في اصبح امرئ تمادي

ومنه قول السيد الفاضل السيد احمد بن عبد الصمد الحسيني

البحر قدره لا بلغتني الى العلياء خافقة … ولا دعتني العلى يوما لها ولدا

ان لم اثر على الاعداء مشرفهم … مرارة لبس يجلو بعدها ابدا

والثاني وهو القسم بما يكون فيه تعظيم وتنويه لغير المتكلم **مثاله** قوله تعالى لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون اقسم سبحانه بحيوة نبيه صلى الله عليه واله وسلم تعظيما لشانه وتنويها بقدره ليعرف الناس عظمته عنده ومكانته لديه **اخرج** ابن مردويه عن ابن عباس قال ما خلق الله ولا ذرأ ولا برأ نفسا اكرم عليه من محمد وما سمعت الله اقسم بحيوة احد غيره قال لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون **ومنه** قوله تعالى والطور وسنين وهذا البلد الامين **وقوله تعالى** ص والقران ذي الذكر فان في القسم به من تعظيم القران ووصفه بانه ذو الذكر المتضمن لتذكير العباد ما يحتاجون اليه الشرف والقدر ما يدل على المقسم عليه وهو كونه حقا من عند الله غير مفترى كما يقوله الكافرون فهذا قال الكثيرون ان تقدير الجواب ان القران لحق وهذا مطرد في كل ما شابه ذلك كقوله تعالى ق والقران المجيد **ومن هذا الباب** قسم العباد بالله سبحانه وبشانه **كقول ابي صخر الهذلي**

اما والذي ابكى واضحك والذي … امات واحيا والذي امره الامر

لقد تركتني احسد الوحش ان ارى … اليفين منها لا يروعهما الزجر

فيا حبها زدني جوى كل ليلة … ويا سلوة الايام موعدك الحشر

عجبت لسعي الدهر بيني وبينها … فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر

وتبعه المولد فجمع بين ثلاث قسامات

اما والذي ابكى واضحك عبده … واطعم من جوع وامن من خوف

لما كان لي قلب سوى ما سلبته … وما جعل الرحمن قلبين في جوف

ومنه قول الاخر وان كان القسم عليه فيه مدحا

حلفت بمن سوى السماء وشادها … ومن مرج البحرين يلتقيان

ومن قام في المعقول من غير حجة ... فأثبت من أذناك كل مكان

لما خلقت كفاك إلا لأربع ... عقائل لم يعقل لهن ثواني

لتقبيل أفواه وإعطاء نائل ... وتقليب هندي وحبس عنان

وذكر لجميل أمر بثينة وقد احتضر فقال في آخر شعر قاله عاديا

لا والذي تسجد الجباه له ... ما لي بما دون ثوبها خبر

ولا بفيها ولا هممت به ... ما كان إلا الحديث والنظر

ومن الطريف الناصع في هذا قول السلامي

أما والذي ناجى من الطور عبده ... ما زلت عنها ناويا على الخطل

لقد غادرت حواء منك بلية ... تشفي على قلبي ثقلا على ثقل

ويستحسن قول الجاهلي في مثل هذه الأقسام

أشوقا على شوق ولست بجاهل ... وقد زعموا أن لا يحب بخيل

بلى والذي حج الملبون بيته ... ويشفي الهوى بالنيل وهو قليل

ومن أشعار الشاميين

زعموا أن من تشاغل باللذات ... عمن يحبه يتسلى

كذبوا والذي تساق له البد ... ن ومن طاف بالحرام وصلى

إن نار الهوى أحر من الجمر ... على قلب مدنف يتقلى

وقول شيخنا العلامة محمد الشامي

أما والراقصات على الآل ... ومن حلوا على الكوم الشاق

لقد ضللت في ليل التصابي ... فوا أسفي لشد عرى الوثاق

ومن أيمان الفرزدق

حلفت برب مكة والمصلى ... وأعناق المطي مقلدات

لقد قلدت حلفت بني كليب ... قلائد في السوالف باقيات

جميل بثينة

حلفت يمينا غير ذي مثنوية ... فإن كنت منها كاذبا فعميت

حلفت لها بالبدن تدمى نحورها ... لقد شقيت نفسي بكم وشقيت

ومن حجازيات الشريف الرضي رضي الله عنه

أحبك ما أقام منى وجمع ... وما أرسى بمكة أخشباها

وما نفر الحجيج إلى المصلى ... يجرون المطي على وجاها

وما نحروا بخيف منى وكبوا ... على الأذقان مشعرة ذراها

نظرتك نظرة بالخيف كانت ... جلاء العين بل كانت قذاها

ولم يك غير موقفنا فطارت ... بكل قبيلة منا نواها

فواعجبا كيف يجمعنا الليالي * وإياها من تفرقنا فناها

وامتم بالوقوف على الآل * ومن شهد الجنا ودمن معاها

وامكانا لضيق عنا بينها * ومنعهم والمقام ومن سفاها

لانا لنفترق ان نفترق لا * تكون بنا لانا نحن منافها

نظرت بيلبن مكة ام خشف * ستعتم وهي ناشدة طلاها

فاعجبني ملامح منك فيها * فقلت لها الغريب لما تراها

فلولا انني رجل حرام * ضممت قرونها ولثمت فاها

ومنه قول جميل بثينة ايضا

قالت وعيش اخي ونعمة والدي * لأنبهن القوم ان لم تخرج

فخرجت خيفة اهلها فتبسمت * فعلمت ان يمينها لم تلجج

فلثمت فاها آخذا بقرونها * شرب النزيف ببرد ماء الحشرج

النزيف بالنون والزاء على فعيل بمعنى مفعول وهو بمعنى المنزوف من الخمر بمعنى انه سكران ومزج بالماء البارد قال ابن جني والصواب انه بمعنى العطشان الذي يبست عروقه وجف لسانه والباء في ببرد زائدة كما في قوله تنبت بالدهن فيكون الشرب مصدرا مضافا الى فاعله وبرد ماء الحشرج مفعوله ومن العجب ان ابن جني اعرب هذا الاعراب وفسر النزيف بذلك المعنى والحشرج بفتح الحاء المهملة وسكون الشين المعجمة وفتح الراء المهملة ويعقبها جيم النقرة في الجبل يصفو فيها الماء **الثالث** وهو العكس بما يكون دعاء على نفسه

مثاله قول الشاعر

اكلت دما ان لم ارعك بضرة * بعيدة مهوى القرط طيبة النشر

قيل معناه اكلت حراما وقيل بعيدا الدية واكلها اقبح الاشياء عند العرب **وقول**

العباس بن الاحنف لما اتهمته فوز بجارية اجل

زعم الرسول بانني جشمته * كذب الرسول وفالق الاصباح

ان كنت جشمت الرسول نصاحت * كفاي كفي فابض الاقداح

وقول الاخر

سل جمع هذا نايت عن خالي * هل خطر الصبر لي على بال

لا غير الله سوء فعلك بي * ان كنت ارضيت فيك عذالي

وقول البحتري في الفتح بن خاقان

الست الى الايام من بعد عتوة * وعاتبت لي دهر المسيء فاعتبا

فلا فزت من مر الليالي براحة * لئن كنت لم اصبح بشكرك متعبا

ذكرها ايمان العرب قول حسان بن ثابت

اودي الى الكوما هذا طارق * نحرتني الاعداء ان لم تنحري

وقال الشريف الرضي رضي الله عنه

لا كنت من ذنب الزمان بمأمن — ان كنت تسلم من يديّ كفافا

بل لا انتصفت من الزمان بشيرتي — ان لم اعضك من الخلال ذعافا

ومنه قول الآخر

لا فرج الله عن عيني بغيبته — ان كنت ابصرت شيئا بعده حسنا

الا اخا العين ان عنت بطرفي الآخر — وكيف بطرفه من لا يعرف الوسنا

ومما ابدع قوله في مثل ذلك

حرمت الرضا ان كنت خنتك في الهوى — وعوقبت بالهجران ان كنت كاذبا

والرابع وهو القسم بما يكون فيه مجانبة مثاله قول ابي تمام في هجو ابن الاعمش

بليت بعد تأنس بتوحش — واعرت سمعا من بليغ او وشي

لا مت ان كان الذي بلغته — حتى ارى بعد صورة ابن الاعمش

وقوله يهجوه

ان كنت تطمع ان قلبي هائم — بك او تؤمل انني لك ذاكر

فانا الذي يجلو استه من غائط — وابوك قواد ان انا شاعر

وقوله يهجو مقران المربي

اما والذي حشى البنان بخيره — يحثي على الاتام ركبا بركبا

لئن ظل مقران يحك بعرضه — قوافي شعري ما تملها جربا

والخامس وهو الحلف بما يجري مجرى الغزل والتشبيب مثاله قول ابن المعتز

لا والذي سل من جفنيه سيف ردى — قدت له من عذاري حمائله

ما صارمت مقلتي دمعا ولا وصلت — غمضا ولا سالمت قلبي بلابله

وقوله

اما وبريق بارد وثغر — شيبا بطعم عسل وخمر

ما الموت الا الهجر أو كالهجر

وقول ابي فراس ابن حمدان

لا والذي جعل الموالي — في الهوى خدم العبيد

واصار في ايدي الظباء — قيادا اعناق الاسود

واقام الوتر المنية — بين افناء الصدود

ما الورد احسن منظرا — من حسن توريد الخدود

وقول العلوي الكوفي

لقد سألتك باختلاس — اللحظ من تحت السجوف

وبما جنت تلك العيون — على القلوب من الحتوف

وبسطوة المولى اذا — اعتدى على العبد الضعيف

لا تجمعن عليّ البخل — وسطوة المولى العسوف

ومثل

القسم

ومثل هذا يسمى القسم الاستعطافي عند النحاة **وجمع منصور بن كيغلغ** بين هذا النوع من القسم وبين النوع الأول فقال

خنت الذي هو يحميني من الناس … ومت عن جودي وعن باسي
يوم أرى الرحمن فلا ارتوى … من ريق الحي ومن الكاس

ومن بديع هذا النوع قول الخالديين الشاعرين وقد قصدا أبا الحسن محمد بن عمر الزيدي الحسني فأبطأ عليهما بالجائزة وأراد الخروج إلى بعض الجهات **فدخلا عليه وأنشداه**

قل للشريف المستجار … بر إذا عدم المطر
وابن الأئمة من قريش … والميامين الغرر
أقسمت بالريحانتين … النعم المضاعف والوتر
لئن الشريف مضى ولم … ينعم لعبديه النظر
لنشاركن بحاميه … في الضلال المشتهر
ونقول لم يغصب أبو … بكر ولم يظلم عمر
ونرى معاوية إماما … من يخالفه كفر
ونقول إن يزيد ما … قتل الحسين ولا أمر
ونعد طلحة والزبير … من الميامين الغرر
ويكون في عنق الشريف … دخول عبديه سقر

فضحك من قولهما وأنجز لهما جائزتهما **قلت** وعلى هذا الأسلوب نظم ابن منير قصيدته المشهورة التي انتهت الإشارة إليها في أسلوبها **وكان سبب** نظمه لها أنه كان بينه وبين الشريف الموسوي نقيب الأشراف مودة أكيدة ومراسلات لأن الشريف كان يتشيع مذهب الإمامية وكان ابن منير من كبار الإمامية وأجلاء طرابلس فيقال إنه أرسل إلى الشريف مرة هدية مع عبد أسود له فأرسل الشريف بعتبه وكتب إليه أما بعد فلو علمت عددا أقل من الواحد أو لونا شرا من السواد لبعثت به إلينا والسلام وكان الشريف معروفا بالشهامة وعلو الهمة وكان ابن منير يهوى مملوكا تركيا لا يفارقه في نوم ولا يقظة حتى إنه متى اشتد ولعه بمحبته نظر إليه فيزول ما به فحلف أنه لا يرسل إلى الشريف هدية إلا أعز الناس إليه فجهز هذا بعينه مع مملوكه نزل إلى الشريف فأخذ يقاسي مشاق فرقته ويتجرع غصص بعاده فلما وصل المملوك إلى الشريف توهم أنه من جملة الهدايا تعويضا من ذنب العبد الأسود فأمسكه وطال الأمر على ابن منير فلم يمكنه إلا أن يبعث إلى الشريف يسأل مملوكه إلا أنها والنزوع عن التشيع والدخول في مذهب السنة وإن ذلك دليل أمر عظيم أخرجه عن العقل حتى فارق مذهبه فكتب إليه بهذه القصيدة يذكر فيها وجده ويقسم بالأيمان المحرجة أنه إن لم يرد عليه مملوكه خرج عن مذهبه إلى التسنن وفارق الحق إلى الباطل ونزع عن الهدى إلى الضلال **وهذه القصيدة** يعجبني غرابتها مع تعذر التئامها وتجانسها ولا بأس بإيرادها بجملتها هنا على أنا لم نخرج بها عن نوع القسم من البديع **وهي**

عذبت طرفي بالسهر … وأذبت قلبي بالفكر
ومزجت صفو مودتي … من بعد بعدك بالكدر

ومحت

العشر

وصحت حمائم الشتى ... وكحلت جفني بالسهر

يا قلب يحك كم تحاد ... ع بالغرور و كم تغتر

ديم يعوق ان دنانك ... بينهم نا ظرو النظر

ودمت فاصمت عن ... شتى لا ينا ظ بها وتر

تلهو وتلعب بالعقول ... عيون ابناء الحزر

تخفي الهوى في سره ... وتخوق سرك فتظهر

نفسي الفداء لشادن ... انا من هواه على خطر

قمر يزين صوق صبح ... جبينه ليل الشعر

هو كالهلال ملثما ... والبدر حسنا ان سفر

نومي المحرم بعده ... وعبيع لذاته صفر

وبين سوم بدوطا ... بروليتي واعتمر

ابدى الجحود ولم يرد ... الا ملوكه ستر

وجدت بنعت حبك ... وعدلت عنه الى عمر

قلت المقلد شيخ تيم ... ثم صاحبه عمر

كلا و لا صنو البتول ... عن التراث ولا زجر

وبكيت عثمن الشهيد ... بكاء نسوان الحضر

وقرأت من اوفاق ... مصحفه البراة والزمر

وانعو رقيتها وارجون ... نهانه اونجر

وكيت على جمل لتصلي ... من بينها في زمر

فاتح ابو حسن وسار ... حنا مروسطا وكر

ما ضره لو كان نعت ... وعفت عنهم اذ قدر

واقول انا اخطا معو ... ية فما اخطا القدر

بطل يسوقه يقاتل ... لا بصار صرالذكر

واقول ذنبا الخاتين ... على علي مغتفر

والاشعري بما يوول ... اليه امرها شعر

فعلا وقال خلعت صا ... حبكم واوجز واختصر

ولحبته بالكف عن ... ابنا فاطمه امر

واشتم واقتل الحسين ... ولا ابن سعد ما غدر

وليت فيه اجل ثوب ... للهوا سمسم يدخر

وغدوت مكتحلا اصا ... فح من لقيت من البشر

واكلت حب الحبوب ... بلحم جدي الحفر

وجفوت صب مائه ... عن حسن وجهات مسطر

والجيم تكلف بالحق ... من الغبا وبالاعز

تركتنا عين توديها ... من ما بسهن على خطر

جرحتك جرحا لا يخبط ... بالمخيوط ولا الابر

فكانهن صوالح ... وكانهن لنا اكر

افضل لو مولد من هنك ... يعضي اليه فينتظر

هذا العدو لودها ... وابو حبين عابثه عذر

وترى اللواحظ خفه ... فيرى لهن بوارق

ويلاه ما الكلام في ... قلبي لتبجي وما امر

بالمشعرين بالصفا ... والبيت افتسم والحجر

لثن الشريف الموسوي ... ابن الشريف ابو مضر

والبت الا ميتة الطهر ... الميا مين الغرر

واذا جرى ذكرا لصحابة ... بين قوم واشتهر

ما سل قط ظبا على ... ال النبي ولا شهر

واثابها الحسنى ولا ... شق الكتاب ولا بقر

وشرحت حسن صلاته ... جنح الظلام المعتكر

ورثيت طلحة والزبير ... بكل شعر مبتكر

واقول ام المؤمنين ... عقوقها احدى الكبر

واتت لتصلح بين جيش ... المسلمين على غرر

واذا اخوتي الردى ... وبعبر اتهم عثر

واقول ان اما مكم ... ولي بصفين وفر

هذا ولم يغدر معوية ... ولا عمرو مكر

وجنيت من رطب النوا ... صبح ما تثمر واختمر

لا ثائر بقتالهم ... في النهروان ولا اثر

قالا نصبوا الى منبرا ... فانا البرئ من الخطر

واقول ان يزيد ما ... شرب الخمور ولا فجر

وحلقت في عشر المحرم ... ما استطال من الشعر

ونويت صوم نهاره ... وصيام ايام اخر

وسهرت في طبخ الحبوب ... من العشاء الى السحر

ووقفت في وسط الطريق ... اقص شاربي من عبر

وجعلتها خير المآكل ... والفواكه والخضر

وعنت

وصلت حبلي صلة وسمحت حتى في الكرى وابن الحجر في الصلوة بما كن قبلي جهر

واستر تسنيم القبور لكل قبر بجعفر واذا جرى ذكر الصحابة اقول ما صح الخبر

وتبت حينئذ من البدع مما اصحل و ما دثر وسكنت جلق وانتهت بهم كانكا نوابقر

واقول مثل مقالهم بالفاشر ابقى فشر مصطيحي مكسوقي وقطرتي فيها قصر

بقربى يشبيهم ليش الظليم اذا نفر وخفيفهم مستثقل وصوابهم قولهم هذر

وطباعهم كجبالهم جبلت وقدت من حجر ما يدعك التشبيه قد بدا البلابل في السحر

واقول في يوم تحار له البصيرة والبصر والصحف ينشر طيها والنار ترمي بالشرر

هذا الشريف اضلني بعد الهداية والنظر فيقال خذ بيد الشريف فمستقره في سقر

لو اصطر يسطو قطا بتعنيه و لا تذر والله يغفر للمسيئ اذا تنصل واعتذر

الا لمن سبعدا الوصي ولا عمر ولمن كفر فاخش الاله بسوء فعلك واحتذر كل الحذر

واليكها بكرية رقت لرقتها الحضر شامية لو شامها قس الفصاحة لافتخر

وبدرى وابكى بفند بحر الغالي در وغرر وبديعه كحريه مذ قاله ترقل في الحبر

جبرتها فغدت كزهر الروض باكره المطر والى الشريف بعثتها لما قراها وابتهر

رب الكلام وما افتخر على الجود ولا احتقر واثابني وحبابيه شكرا وقال لقد صبر

فلما وصلت القصيدة الى الشريف ضحك وقال قد ابطا ما علينا فهو معذور ثم جهز المملوك مع هدايا حسنة

فمدحه ابن منير فقال

الى المرتضى حث المطي فانه امام على كل البرية قد سما

ترى الناس ارضا في الفضائل عنده وبحال الزكي الهاشمي هو السما

قيل ان ابن منير حين هاجى الشريف كان الشريف ببغداد وقوله واقول مثل مقالهم يعني بذلك الكلمة المهملة التي يستعملها اهل دمشق في الخلاعة والمصطبة خشبة في الاصل تجعل تحت دور القرى واهل دمشق يسمون الصولجان المنقوش مصطبة ولقد تطرق في الخلاعة والمجون حيث قلب اللفظ فنسب القصر الى المطرة والكسر الى المصطبة والمستعمل العكس فانهم يسمون الصوالجة من جاء صولجانه قصيرا خرج من اللعبة فيقول مصطبتي قصيرة وكذا من لعب النطرة فمن كانت نطرته مكسورة وقوله الى الشريف بعثتها الى اخره فيتوهم ان طلق بالقصيدة انه قال بعثت المملوك وليس كذلك وانما قاله تفاؤلا وحسن ظن بالشريف واعتمادا على علو همته وهذا من دهاء ابن منير لعلمه بطيبها بالشريف قلت في كثير من الناس يظن ان الشريف المذكور هو ابو القسم علي بن طاهر ذي المناقب ابي احمد الحسين الشهير بالشريف المرتضى علم الهدى اخو الشريف الرضي رحمه الله وليس هو فان ابن منير متاخر عن الشريف المرتضى لم يدرك زمانه قطعا لان وفاة الشريف المرتضى المذكور في الاحد الخامس من شهر ربيع الاول سنة ست وثلثين واربعماية فيكون موت الشريف المرتضى قبل ان يخلق ابن منير بنحو من سبع وثلثين سنة فيتعين ان يكون الشريف الذي خاطبه ابن منير غير سيدنا الشريف المرتضى علم الهدى رحمهم الله جميعا وابن منير هذا هو ابو الحسن احمد بن منير بن مفلح الطرابلسي الملقب مهذب الملك عين الزمان الشامي المشهور قال ابن خلكان

في الوفيات

القسم

في الوفيات من محاسن شعر القصيدة التي اولها **قلت** ومنه مثال للنوع الرابع من القسم وهو الواقع في الغزل والتشبيب

من كأن البدر في صدر الدجى ... وهو السحر في هذا اليماني
وانزل النير الأعلى الى فلك ... مداره في القباء الخسرواني
طرف رنا ام قراب سل صارمه ... واغيد ماس ام اعطاف خطي
اذلني بعد عز والهوى ابدا ... يستعبد الليث للظبي الكناسي
اما وخد آيات سلسلة من ذوائبه ... على اعالي القضيب الخيزراني
وما يجن عقيق الشفاه من ... الريق الرحيقي والثغر الجماني
لو قيل للبدر من في الأرض يحسدنا ... اذا تجلى لقال ابن العلائي
اربى علي بشتى من محاسنه ... تالفت بين مسموع ومرئي
اباء فارس في لين الشام مع ... الظرف العراقي والنطق الحجازي
وما المدامة في الالباب افتك من ... فصاحة البدو في الفاظ تركي

واما الخالديان اللذان هذا ابن منير جمعهما في قصيدته التترية المذكور فهما ابو بكر محمد وابو عثمان سعيد ابنا هاشم **قال الثعالبي** في يتيمة الدهر ان هذان شاعران يغربان فيما يجلبان ويبدعان فيما يصنعان وكان ما يجمعهما من اخوة الادب مثلما يسطهما من اخوة النسب فهما في الموافقة والمساعدة يحييان بروح واحدة ويشتركان في قرض الشعر وينفردان ولا يكادان في الحضر والسفر يفترقان وكانا في التساوي والتشابك والتشاكل والتشارك **كما قال ابو تمام**

رضيعي لبان شريكي عنان ... عتيقي رهان حليفي صفاء

بل كما قال البحتري

كالفرقدين اذا تامل ناظر ... لم يعل موضع فرقد عن فرقد

بل كما قال ابو اسحق الصابي فيهما

ارى الشاعرين الخالديين سيرا ... قصائد يفنى الدهر وهي تخلد
جواهر من ابكار لفظ وعونه ... يقصر عنها راجز ومقصد
تنازع قوم فيهما وتناقضوا ... ومر جدال بينهم يتردد
وصاروا الى حكمي فاصلحت بينهم ... وما قلت الا بالتي هي ارشد
هما في اجتماع الفضل زوج مولف ... ومعناهما من حيث يثبت مفرد
كذا فرقدا الظلماء لما تشاكلا ... علا اشكلا هذاك ام ذاك امجد
فزوجهما ما مثله في اتفاقه ... وفردهما بين الكواكب اوحد
فقاموا على صلح وقال جميعهم ... رضينا وساوى فرقدا الارض فرقد

وما اعدل هذه الحكومة من ابي اسحق فما منهما الا محسن يحطب في حبل الابداع ما اراد ويكاد يحاسنه وينا تمم الافراد **فمن محاسن شعر ابي بكر وهو الاكبر منهما قوله**

العشر

لو اشرقت لك شمس ذاك الهودج … لأرتك سنا العقيق غزال ادعج
ادعى النجوم كأنها في افقها … زهر الاقاحي في رياض بنفسج
والمشتري وسط السماء تخاله … وسناه مثل الزئبق المترجرج
مسمار تبر اصفر ركبته … في فص خاتم فضة فيروزج
وتمايل الجوزاء يحكي في الدجى … ميلان شارب قهوة لم تمزج
وتنقبت بخفيف غيم ابيض … هي فيه بين تخفر وتبرج
كتنفس الحسناء في المرآة اذ … كملت محاسنها ولم تتزوج

وقوله

حور رحلن وقد جعلن وداعنا … بمدامع نطقت ونحن سكوت
عيونها سبج ونثر دموعها … درر تجمع عقدها ياقوت

وقوله في مرثية الحسين عليه السلام

اذا تفكرت في مصابهم … اثقب زند الهموم قادحه
بعضهم قربت مصارعه … وبعضهم بعدت مطارحه
اظلم في كربلاء يومهم … ثم تجلى وهم ذبائحه
لا برح الغيث كل شارقة … تهمي غواديه او روائحه
على ثرى حله غريب رسول … الله مجروحة جوارحه
ذل حماه وقل ناصره … ونال اقصى مناه كاشحه

ومنها

عزتم بالرسول حين سرى … جبريل بعد الرسول ماسحه
يطلها بينكم دم ابن رسول … الله وابن السفاح سافحه
شتان عند الانام كلهم … خاذله منكم وذابحه

ومن محاسن شعر ابي عمر قوله

نيل المطالب بالمهندة البتر … لا بالاماني والتأميل للقدر
فان عفا طلل او بان ساكنه … فلا تقف حيث بين البث والفكر
في شيمة الملك شغل عن مرقته … وفي سنا الشمس ما يغني عن القمر
لو لم اكن مشبها للناس في خلقي … لقلت اني من جيل سوى البشر

منها

تريد في صفوة الايام طيبتها … كأنني الملك بين النهي والحجر
الفت من حادثات الدهر اكبرها … فما اعرج على اطفالها الاخر
لا شيء اعجب عندي في تباينه … اذا تأملته من هذه الصور
ارى شبابا وفي اثنائها بقر … بلا قرون وذا عيب على البقر

قالت

القسم

قالت رقدت فقلت الهم أرّقني ... والهم يمنع أحيانا من السهر

كم قد وقعت وقوع الطير في شرك ... فضعضعت همتي منها قوى المرر

اصفوا وأكدر أحيانا لمختبري ... وليس مستحسنا صفو بلا كدر

إذ لا أسير في الآفاق من مثل ... قد دوّا ملأ للآماق من حذر

إذا تشككت فيما أنت مبصره ... فلا تقل لثقة في الناس ذو بصر

وكيف يفرح إنسان بمقلته ... إذا نضاها ولم يصدق بها النظر

لقد فرحت بما عاينت من عدمي ... خوف القبيحين من كبر ومن بطر

وربما ابتهج الأعمى بحالته ... لأنه قد نجا من طيرة العور

ولست أبكي لشيب قد بليت به ... يبكي على الشيب من يأسى على العمر

كم من صديق بقلك لامرئ حذرا ... إن كان يجنيك منه شدة الحذر

ما اطلعتني إلى خلق فأخبره ... إلا تكشف لي عن سوء مختبر

لقد نظرت إلى الدنيا بمقلتها ... فاستصغرتها عيوني غاية الصغر

وما شكرت نعيما وهو مبتذل ... فكيف أشكره في حالة الغير

لا عار بالحق إذ بلا ذنب ... وأي عار على عين بلا حور

فإن بليت بلذات أهوى فمن قدري ... وإن حرمت الذي أهوى فمن قدر

ولقد طال بنا الشرح بسبب هذا الاستطراد على أن الاستطراد من البديع فلم نخرج عما نحن فيه على كل حال ولنعد إلى تمام الكلام على نوع القسم **فنقول** إن من قبيحه قول القاضي عبد الله بن محمد الخلنجي

برئت من الإسلام إن كان ذا الذي ... أتاك به الواشون عني كما قالوا

ولكنهم لما رأوك غريّة ... بهجري تواصوا بالنميمة واحتالوا

فقد صرت أذنا للوشاة سميعة ... ينالون من عرضي ولو شئت ما نالوا

وبسبب هذا القسم القبيح عزل القاضي المذكور من منصبه ونفي بكذا السبب ونصبه **قال** الصفدي في شرح رسالة ابن زيدون كان القاضي الخلنجي المذكور ابن أخت علوية المغني وكان تياها صلفا تقلد القضاء للأمين وكان علوية عدوا له فهجرت له قضية في بغداد فاستعفى من القضاء وسأل أن يولى بعض الكور البعيدة فولي قضاء دمشق أو حمص فلما تولى المأمون الخلافة غناه يوما علوية بشعر الخلنجي المذكور فقال له المأمون من يقول هذا الشعر قال قاضي دمشق فأمر المأمون بإحضاره فأشخص وجلس المأمون للشرب وأحضر علوية ودعا بالقاضي فقال له أنشدني الأبيات فقال يا أمير المؤمنين هذه أبيات قلتها منذ أربعين سنة وأنا صبي والذي أكرمك بالخلافة وورثك ميراث النبوة ما قلت شعرا منذ أكثر من عشرين سنة إلا في زهد أو عتاب صديق فقال له اجلس فجلس فناوله قدح نبيذ كان في يده فارتعد وبكى وأخذ القدح من يده وقال والله يا أمير المؤمنين ما غيرت الماء بشيء قط مما يختلف في تحليله فقال لعلك تريد نبيذ التمر أو الزبيب فقال والله يا أمير المؤمنين لا أعرف شيئا من ذلك فأخذ المأمون القدح من يده وقال والله لو شربت شيئا من هذا لضربت عنقك ولقد ظننت أنك

القسم

صادق في قولك كله ولكن لا يتوجه له القضاء أجل بدأ في قوله بالبراءة من الإسلام أو أصرف إلى من تلك دواسي
علويته فغير هذه الكلمة وجعل مكانها حرمت منا منك **قال الصفدي** بعد نقل ذلك ما أحرى بالمولى
عفا الله عنه مع هذا القاضي المسكين على خلاف المعهود من حلمه ومن مكارم أخلاقه وكان عنده هذا الفعل
أولى به ولكنه صان منصب القضاء ووقره وأجله رضي الله عنه أما هذا القاضي الحلبي فهذا خلج في
خاطره من الوشاة فأضرب عن محبوبته وعن الخليفة وهذا من كمائن الشعر ومما يتفق وقوعه للشاعر
بغتة بديهة وأما علويته فأعلم الله ولا أعلم لم كتبها فقد أضر بجاهه وعطله من حلى القضاء انتهى و
قد تمثل هذا القسم في نوع الجناس التام فهو قول العلامة أبي جعفر الأندلسي رحمه الله

وعذرهم إن البين يوما يتاح لي   مدى وجنتيه إحراما ولا أنثني
برئنا من الإسلام إن لم نصله   علينا بما فوق النفوس ولا نثري

وأما أصحاب البديعيات فبنوا أبياتهم على النوع الأول من أنواعه وهو المبني على الجزم والتعاظم وعلو
الهمة **فبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي رحمه الله قوله**

لا أكتسي الخافيات ابن بجدتها   يوم الفخار ولا بر التقى قسمي

يقال هو ابن بجدتها بفتح الباء الموحدة وسكون الجيم وفتح الدال المهملة للعالم بالشيء وللدليل الحاذق
ولمن لا يبرح عن قوله قاله في القاموس قال الجوهري يقال عنده بجدة ذلك بالفتح أي علم ذلك و
منه قيل للعالم بالشيء المتقن له هو ابن بجدتها **قال** ابن حجة هذا البيت غير مقصر لأنه عري عن التجريد
فلم يأت ناظمه بجواب إلا في بيت الاستعارة الذي يرتب بعده وهو

إن لم أحث مطايا العزم مثقلة   من القوافي تؤم المجد عن أمم

وأصحاب البديعيات شرطوا أن يكون كل بيت شاهدا على نوعه بمجرده وإذا كان البيت له تعلق بما
قبله أو بما بعده لا يصلح أن يكون شاهدا على ذلك النوع انتهى **قلت** ما نقصه من حيث تعلقه بما بعده
لارتباط القسم بجوابه فصحيح أما من حيث عدم صلاحيته لكونه شاهدا على النوع المذكور فممنوع لأن
المستشهد عليه هو القسم فقط وهو قائم بالبيت المذكور لا القسم وجوابه **وبيت**
بديعية العز الموصلي قوله

برئت من سلوتي والشم من همم   إن لم أدن بتقى مرفوعة القسم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

برئت من أدبي والعرب من شيمي   إن لم أبن نبأ عنهم فتى

لا يخفى أن المطلع الأول من هذا البيت من صدر بيت الشيخ عز الدين الموصلي **ولم ينظم**
ابن جابر الأندلسي هذا النوع في بديعيته **وبيت بديعية** الشيخ عبد القادر الطبري قوله

لا أسفر العلم لي عن وجه مشكلة   إن لم أصغ قسما لفظي لمدحهم

تأمل قوله إن لم أصغ قسما ما معناه فإن أراد بقوله قسما تمييز لقوله لا أسفر العلم لي عن وجه مشكلة
فلا أظن مثل هذا التركيب يرد في كلام العرب **وبيت بديعيتي هو قولي في**
الخطاب للنفس لقد ذكرها في باب العتاب قبله

حسن التخلص

لا ترسلنّ عزمي في العلى شيم … ان لم ادرك رد الخيل باللجم

والشيخ شرف الدين المقري اقتفى اثر الشيخ صفي الدين الحلي في بيته فاتى بالتسمية
بيت جوابه في البيت الذي يتلوه فقال

لا اسمرت لي صبحوا المشكلات ولا … حللت عقدة معنى غير منعجم

قوله منعجم اسم فاعل من انعجم مطاوع عجمته لكنهم صرحوا ان انفعل مطاوع فعل يختص بالعلاج و
التاثير قال النظام النيسابوري في شرح الكافية كانهم لما خصوا المطاوعة التزموا ان يكون من افعال
الجوارح لتكون مطاوعته جلية عند الحس بخلاف ما لو كان من افعال القلب فان مطاوعته قد تخفى ولهذا
لا يقال علمته فانعلم اسميته فانسمى فظهر ان قوله منعجم غير صواب لانه كما لا يقال علمته فانعلم كذلك لا يقال
عجمته فانعجم اذ علة المنع فيهما واحدة وقال في القاموس لم يستعمل من عجمته فانعجم وانعجم نحو اسمي وانه

اعلم

حسن التخلص

وقد هديت الى حسن التخلص من … غيّ الشبيب بمدحي سيّد الامم

حسن التخلص هو الموضع الثاني من المواضع الاربعة التي نبه مشايخ البديع على وجوب
التأنق فيها وهو عبارة عن ان ينتقل المتكلم مما ابتدأ به الكلام من غزل او نسيب او فخر او وصف او غير ذلك
الى المقصود على وجه سهل برابطة ملائمة وجهة جامعة مقبولة يختلس بها المقصود اختلاسا رشيقا
بحيث لا يتفطن السامع للانتقال من المعنى الاول الا وقد وقعت الفاظ المعنى الثاني في السمع وقر
معناه في القلب لشدة الالتئام بينهما او اشتركا في بيت واحد كما اذا كان من الغزل الى المدح ولما
كان هذا الموضع من المواضع التي ينبغي للمتكلم ان يتأنق فيها لان السامع مترقب للانتقال من الافتتاح
الى المقصود كيف يكون فاذا كان حسنا متلائم الطرفين حرك من نشاط السامع واعان على اصغاء ما بعده
والا فبالعكس وقد نقلنا الفرق بين التخلص والاستطراد في نوع الاستطراد ثم التخلص انما اعتنى به المولدون
ثم المتأخرون فلعبوا بكثير من القوافي من البراعة والرقة لا لتسيل قوة غارضة الشاعر وملكته واما المتقدمون
من الجاهلية والمخضرمين واهل الاسلام فهم بمعزل عن هذا من كلامهم في الوجود وان وقع منهم فانما يقع على
سبيل الندرة ومذهبهم في الانتقال الى المدح التخلص واهله كهؤلاء لعنايتهم انما هو الاقتضاب الادبي بانه

فمن التخالص الواردة في كلام العرب قول زهير بن ابي سلمى
وهو من بديع التخلص

ان البخيل ملوم حيث كان ولكـ … ـن الجواد على علاته هرم

قال ابن حجة انظر الى هذا العربي القديم كيف احسن التخلص من غير اعتناء في بيت واحد هذا هو الغاية
القصوى عند المتأخرين الذين اعتنوا به وعلى كل تقدير من كلام العرب استنبط كل فن فانهم ولاة هذا
الشان لكنهم كانوا يؤثرون عدم التكلف ولا يتكلفون من فنون البديع الا ما خلا من التعسف انتهى
ومنها قول حسان بن ثابت في التخلص من الغزل الى الحماسة

قولي لطرفك ان يكف عن الحشا … سطوات نيران الهوى ثم اهجري

مالمى

حسن التخلص

واني لجبال النفوس بنال مقاتلي — فينا لقومك سطوة من معشري

انّ من القوم الذين جيادهم — طلعت على كسرى بريح صرصر

غير ان هذا المعنى معيب عند سماسرة الادب لانه سليب الصبر من كل محب فان المتغزل لا يليق به الافتخار على محبوبته ولا اخذ الثار منها فان دم المحب هدر وهذا كما عيب على الفرزدق قوله

يا اخت ناجية بن سامة انني — اخشى عليك بنيّ ان طلبوا دمي

قالوا اما المتغزل وذكر الثار **وقول ربيعة بن مقروم** احد بني ضبة شاعر مخضرم ادرك الجاهلية والاسلام يمدح مسعود بن سالم وهو حسن التخلص ايضا

وجسرة اجد متعب مناسمها — اعملتها بي حتى تقطع البيدا

كلفتها فرات حقا تكلفها — ظهيرة كأجيج النار صيخودا

في مهمه قذف تخشى الهلاك به — اصداؤه لا تني بالليل تغريدا

لما تشكت الي الاين قلت لها — لا تستريحين ما لم القَ مسعودا

ومن المخالص النادرة في كلام الاسلاميين قول الفرزدق وهو احسن مخلص سمع لاسلامي

وركب كأن الريح تطلب عندهم — لها ترة من جذبها بالعصائب

سروا يخبطون الليل وهي تلفهم — الى شعب الاكوار من كل جانب

اذا ابصروا نارا يقولون ليتها — وقد خصرت ايديهم نار غالب

وقول المغيرة بن حبناء بفتح الحاء المهملة وسكون الموحدة وبعد النون الف ممدودة وهي امه على ما في القاموس لا ابوه كما زعم صاحب الاغاني والحبناء الضخم البطن وهو شاعر اسلامي من شعراء الدولة الاموية يمدح المهلب بن ابي صفرة

حالت لنجادون طعم العيش والسهر — واعتاد عينك من ادمانها الدرر

واستحجنتك امور كنت تكرهها — لو كان ينفع منها النائي والحذر

وفي الموارد للاقوام مهلكة — اذا الموارد لم يعلم لها صدر

امسى العباد بشر لا غياث لهم — الا المهلب بعد الله والمطر

كلاهما طيب ترجى نوافله — مبارك سيبه يرجى وينتظر

ومن محاسن مخالص المولدين قول ابي قابوس الحميري يمدح يحيى البرمكي

اجدك لم تدر بين كروب ليلة — كأن دجاها من قرونك تنشر

لهوت بها حتى تجلت بغرة — كغرة يحيى حين يمدح جعفر

وقول مسلم بن الوليد

يقول صحبي وقد جدوا على عجل — والخيل تستن بالركبان في اللجم

امغرب الشمس تنحو ان تؤم بنا — فقلت كلا ولكن مطلع الكرم

قال المصنف وهذا في غاية الحسن لتكلفه الفصول دون بلوغها وتجز الشعر عن الظفر بحسنها

حسن التخلص

والتحق بمجموعها **وقد أخذه أبو تمام** فأغار على اللفظ والمعنى فقال في مخلص قصيدة يمدح بها عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعي

يقول في قومس صحبي وقد أخذت	منا السرى وخطى المهرية القود
أمطلع الشمس تبغي أن تؤم بنا	فقلت كلا ولكن مطلع الجود

وأخذه أبو إسحق الغزي أيضا وسبكه لما قال

تقول إذ حثثناها وظلت	تناجينا بألسنة الكلال
ألا فوق الهلال مسير ركبي	فقلنا بل إلى أفق النوال

فأين مطالع الشمس ممن يحاوله وأين الثريا من يد المتناول **ومن محاسنها** أيضا قول أبي نواس

وإذا جلست إلى المدام وشربها	فاجعل حديثك كله في الكاس
وإذا نزعت عن الغواية فليكن	لله ذاك النزع لا للناس
وإذا أردت مديح قوم لم تمن	في مدحهم فامدح بني العباس

وقوله في مخلص قصيدة يمدح بها الخصيب بن عبد الحميد صاحب الخراج بمصر وأولها

أجارة بيتينا أبوك غيور	وميسور ما يرجى لديك عسير
فإن كنت لا خلما ولا أنت زوجة	فلا برحت دوني عليك ستور
وجاورت قوما لا تزاور بينهم	ولا وصل إلا أن يكون نشور
فما أنا بالمشغوف ضربة لازب	ولا كل سلطان علي قدير
وإني لطرف العين بالعين زاجر	فقد كدت لا يخفى علي ضمير

يقول أزجر بعيني عيون الناس فأعلم ما في ضمائرهم وبعده

تقول التي من بيتها خف محملي	عزيز علينا أن نراك تسير
أما دون مصر للغنى متطلب	بلى إن أسباب الغنى لكثير
فقلت لها واستعجلتها بوادر	جرت فجرى في جريهن عبير
ذريني أكثر حاسديك برحلة	إلى بلد فيه الخصيب أمير
إذا لم تزر أرض الخصيب ركابنا	فأي فتى بعد الخصيب تزور
فتى يشتري حسن الثناء بماله	ويعلم أن الدائرات تدور

وهي قصيدة طويلة بليغة أحسن فيها كل الإحسان **يروى** أنه لما قدم أبو نواس على الخصيب بمصر صادف في مجلسه جماعة من الشعراء ينشدونه مدائح لهم فيه فلما فرغوا قال الخصيب ألا تنشدنا يا أبا علي فقال أنشدك أيها الأمير قصيدة هي بمنزلة عصى موسى تلقف ما يأفكون فأنشده هذه القصيدة فلما فرغ من إنشادها أمر له بملء فمه جوهرا **وفي كتاب أدب الغرباء** أن أبا نواس كان عائدا من الشام إلى بغداد قال فإني على ظهر فرسي إذ ترنمت بهذه الأبيات تقول التي من بيتها خف محملي الأبيات فإذ سمعت من ورائي شهقة فالتفت فإذا شيخ عليه أطمار رثة يبكي فرثيت له وعجبت فقال لي أعد يا أبا نواس هذه الأبيات فأعدتها فقال لمن هذه قلت امتدحت بها الخصيب أمير مصر

قال ما معك قلت ثمانية في جوهر ابيعه بمائة الف درهم قال لا تعرفني قلت نعم قال انا الذي والله اخشب فلما عرفته نزلت عن دابتي وقبلت يده ورجله فقال لا تفعل ثم سألته عن سبب تغير امره فقال في قولنا الدائرات تدور فدفعت اليه جميع ما معي من مركوب ونفقة وثياب وسألته قبول ما في وقال والله لا اخذت من بداية تها ثم ركبت ابتشر وتركني ومضى انتهى ومن

محاسن التخلص للمولدين ايضا قول ابن المعتز

قامت بين جمالها وفعالها | فاذا الملاحة بالقباحة لا تفي
والله لا كلمتها ولو انها | كالشمس او كالبدر او كالمكتفي

وقول علي بن الجهم

وليلة كحلت بالنقس مقلتها | القت قناع الدجى في كل اخدود
فكاد يغرقني امواج ظلمتها | لولا اقتباسي سنا من مجد داود

وقوله ايضا يذكر سحابة

اتتنا بها ريح الصبا فكأنها | فتاة تزجيها عجوز تقودها
فما برحت بغداد حتى تفجرت | باودية ما تستفيق مدودها
فلما قضت حق العراق واهلها | اتاها من الريح الشمال بريدها
فمرت تفوت الطرف سعيا كأنها | جنود عبيد الله ولت بنودها

يريد انهزام عبيد الله بن خاقان عن الجعفري الى سر من راى عند قتل المتوكل وقول ديك

الجن وهو من معاصري ابي نواس

وعذير يقضى بحكمين في | الراح بجود وفي الهوى بمحال
للنادد فمن لحظه ما حمل | لبنا وجيد للغزال
فعلت مقلتاه بالصب ما | تفعل جدوى يديك بالاموال

وقول ابي تمام

خلق اطل من الربيع كأنه | خلق الامام وهديه المتيسر

وقوله ايضا

لا تنكري عطل الكريم من الغنى | فالسيل حرب للمكان العالي
وتنظري خبب الركاب ينصها | محيي القريض الى مميت المال

هذه المطابقة في هذا التخلص زادته رونقا وبهجة وسلكت به من كمال الحسن محجة وقوله

يمدح اسحق بن ابراهيم

صب الفراق علينا صب من كثب | عليه اسحق يوم الروع منتقما

وقوله

ودع فؤادك توديع الفراق فما | اراه من سفر التوديع منصرفا
يجاهد الشوق طورا ثم يجذبه | جهاده للقوافي في ابي دلفا

حسن التخلص

وقوله

فلا دعوتُ بمعروضنا انسا ترعها ... وبنو الرجاء لهم بنو العباس

وقول أبي عبادة البحتري

كأن سناها بالعشي لصبحها ... تبسم عيسى حين يلفظ بالوعد

وأحسن من هذا قول محمد بن وهيب الحميري من قصيدة يمدح بها المأمون

ما زال يلثمني مراشفه ... ويعلني الابريق والقدح

حتى استرد الليل خلعته ... ونشا خلال سواده وضح

وبدا الصباح كأن غرته ... وجه الخليفة حين يمتدح

وقول أبي الطيب المتنبي

نودعهم والبين فينا كأنه ... قنا ابن أبي الهيجاء في قلب فيلق

وقوله أيضاً

مرت بنا بين تربيها فقلت لها ... من أين جانس هذا الشادن العربا

فاستضحكت ثم قالت كالمغيث يرى ... ليث الشرى وهو من عجل اذا انتسبا

وقوله أيضاً

ومقانب بمقانب غادرتها ... أقوات وحش كن من أقواتها

أقبلتها غرر الجياد كأنما ... أيدي بني عمران في جبهاتها

وقوله أيضاً

اذا صلت لم أترك مصالاً لفاتك ... وان قلت لم أترك مقالاً لعالم

والا فخانتني القوافي وعاقني ... عن ابن عبيد الله ضعف العزائم

وقوله أيضاً

ولو كنت في أسر غير الهوى ... ضمنت ضمان أبي وائل

فدى نفسه بضمان النضار ... وأعطى صدور القنا الذابل

وقوله أيضاً

خليلي إني لا أرى غير شاعر ... فلم منهم الدعوى ومني القصائد

فلا تعجبا ان السيوف كثيرة ... ولكن سيف الدولة اليوم واحد

وقوله من قصيدة يمدح بها علي بن أحمد بن عامر الانطاكي وتخلص الى المدح بذكر جده عامر وغلط ابن جني اذ قال يمدح علي بن عامر ويعرض بذكر أبيه عامر ويمدحه بقوله فاتم

ويوم وصلناه بليل كأنما ... على أفقه من برقه حلل حمر

وليل وصلناه بيوم كأنما ... على متنه من دجنه حلل خضر

وغيث ظننا تحته ان عامراً ... علا لم يمت أو في السحاب له قبر

أو ابن ابنه الباقي علي بن أحمد ... يجود به لو لم أجز ويدي صفر

يعود

حسن التخلص

يقول لولا اجتنبنا الشعر بكناية لقلت ان الممدوح هو الذي يجود به ولكن لما جرت به علمنا ان جودك لا جود

وقوله ايضا

حدق الحسان من الغواني هجن لي يوم الفراق صبابة وغليلا
حدق يذم من القواتل غيرها بدر بن عمار بن اسمعيلا

يقول اي بعض الندام يعني يحيى يعوذ ان الممدوح يحميهم كل ما يقتل الناس سوى هذه الاحداق

وقول السري الرفاء وهو من معاصري المتنبي

عصر مزجت شمائلي بشموله وغلالة ممزوجة بشماله
حتى حسبت الورد من اسحاره يجنى والريحان من اصاله
وكانني لما ارتديت ظلاله جار الوزير المرتجى بظلاله

وقوله من اخرى

اكني عن البلد الحبيب بغيره واشد عنه عنان قلب مائل
واود لو فعل الحيا بسهوله وحزونه فعل الامير بآمل

وقوله من اخرى

ومواكب يخرجن من غلس الدجى مثل السهام اذا مرقن مروقا
والنجم منتقل الرداء كانه جلباب خود اشربته خلوقا
انغامة بالشام شمن بروقها ام شمن من شيم الامير بروقا

وقول ابي الفرج الببغاء في الوزير ابي نصر سابور بن اردشير

لمت الزمان على تاخير مطلبي فقال ما حيلتي لو عمه خلقي
فقلت لو شئت ما فاتت النوائب فقال لا خطأت بل لو شاء سابور

وقول السلامي من قصيدة فيه

ما حق هذا الربع ان تعنيه الهوى ان يستضام بوقفة المستعجل
كلا ان جمعت الى الدموع سؤاله فالدمع افصح في سؤال المنزل
يا منزلا ان لم يكن لك نائل فعسى ان لم تجلي فتجملي
جودي وان لم تحسني فتعلمي الاحسان من كرم الوزير المفضل

وقول احمد بن المغلس من قصيدة فيه ايضا

ابروق تلالا ام ثغور وليال دجت لنا ام شعور
وغصون تاودت ام قدود حاملات منا فهن الصدور
طالعات من الجيوب على الر كب بدرا توقهن الخدور
مثقلات ارداقهن ولكن مرهفات من فوقهن الخصور
مطمعات في وصلهن وعند الوصل ان رمته دفاع عسير
عز منهن ما يرام كما عز جناب يحل فيه الوزير

وقول ابي الحسين بن حجاج من قصيدة في ابي تغلب وقد توجه من الموصل الى بغداد اوطا

افضض الدن واسقني بانيني ... اسقني من رحيقه المختوم
اسقني الخمرة التي نزلت فيها ... على القوم آية التحريم
اسقنيها ولا تكلني الى النقل ... عليها ولا الى المشموم
بادر الصبح بالصبوح وحيا ... فابنة الكرم شرط كل كريم
ثم قل للشمال من ابن نابيج ... تحملت روح هذا النسيم
ارى الحشر قد قبلنا ام جز ... ت برضوان في جنان النعيم
ام تغلبت والامير ابو تغلب ... قد حل عزمه في القدوم

وقوله من اخرى

ومهاة ... غريرة ... غضة الحسن ناهد
فتشوق ... بمقلة ... وبكف وساعد
وبثغر ... منضد ... شنب الريق بارد
ونسيم ... كانه ... اشتق من نشرها عد
مغوطيبا ... كذكره ... في الثنا والمحامد

وامّا سائر تخلصاته التي جرى فيها على مذهبه المشهور من السخف والمجون فهو كما قيل فيما شوّه وجه عبادة ولا ماراه احد في ذلك الاوابد بيتاه بهذا سخفنا اذ برقد دفع الى الملك سخفا يقتل من يجوزه اقتفا الزهر يعصونه والخبث يشجونه ويجتلينه المجد بالطرف اتحاد الذل بالعز والجد بالهزل غير انّنا ننزه هذا الشرح الشريف عن مثل ذلك السخف السخيف واحشمنا نذكر منه من ذلك قوله

فقلت ... يا سيدي ... احسنت لا فجعت بك
احسنت يا اوسع من ... فتوح مولانا الملك

ومن مخالص الشريف الرضي رضي الله عنه قوله

يومل الناس ان يبقوا وما علموا ... ان المنية ليد الاقدام مولود
شغلت بالهم حتى لا يفرحني ... لولا الخليفة نيروز ولا عيد

وقوله من قصيدة في صديق له

ولا رحلن العيس من حلة ... عوجا بين الغور والوهد
على الافق ... من اسرهم ... ويقل عند لقائهم كيدي
واتوبن من ذم الزمان اذا ... علقت يداي بحبل ابي سعد

وقوله من قصيدة يمدح بها الملك بهاء الدولة اوطا

ان الغزال ... الماطل ... بعدك ... يا منازل

فقد بان

حسن التخلص

قد بان حالي سرّه فلم اقام الماطل
من لقتيل الحب لو ودّ عليه القاتل
يجوحر التيل ويهوى ان يعود الثابل

وما احسن قوله منها

ما ضرّ ذي الايام لو ان النابض الناصل
كل حبيب ابداً ايامه قلائل
ظل وكم يبقى على مودّتك ظل زائل

ما احسن تشبيهه سواد الشعر بالظل وما ابدع هذا المعنى وابرعه واحلاه في النفس واوقعه واعجب هذا المعنى الطويل في هذا اللفظ القليل وهذه الغاية التي تكبو دونها الفحول وترى طوامح الابصار اليها كانها حول

وبعده

لعلّ واني بعارضيك ما يحتا لعاذل
واسترجعت عنك اللحا الحزن العشا شل
واعرضت عنك النصول الاعين الغوافل الى ان قال
سقي لنا الى الدار جو ن برقه سلاسل
يجلعن على الربى النوار والخمائل
تكسو العوارى و تحلى بعده العواطل
كانما يمطره ملك الملوك العادل
هو الحيا او في الحيا من جوده شمائل

ومن مخالصه التي ما سبق اليها ولا زاحم فيه عليها قوله

عني اليك فما الوصال بنافع من لا يعذب قلبه بغرام
فاكتب اسمي بالسلام لمعرض وعلى امير المؤمنين سلامي الذي اقوله

طفر من الشطر الاول الى الثاني طفرة النظام مع كمال التناسب لبديع النظام فان المناسبة بين فخره وبين السلام على امير المؤمنين هي الغاية القصوى في هذا العقد الثمين ومن مخالص

تلميذه مهيار بن مرزويه الكاتب رحمه الله من قصيدة يمدح بها زعيم الملك يقول فيها

معي كبدي وذاك وفي بنانه نضوح دمي نغيل هو الجريح
وانسل لي معي العود طيفا بعكرها ومرسله شحيح

الى ان قال وتخلص

فمالك يا خيال خلاك ذم اتاحك لي على الياس المنيح
وكيف وبيننا خبتا نجود قربت عليك والبلد الفسيح
اعذ من زعيم الملك تسري برام من ندى يده منتج

وقوله من اخرى في عميد الرؤسا ابي طالب بن ايوب

حسن التخلص

شانك يا بن الصبوات فامتس   غيرها خالك لمن ولدا
مولاك من لا يخلف الشوق له   وجدا ولا طول البعاد كمدا
كان كما يشهد من عفافه   على المشيب يافعا او امردا
موقرا مستقطا شبابه   كانه كان مشيبا اسودا
يحسبني هتر وكما   وجد يقتني يا بني يوبا امدك

وقوله من اخرى يهنئ فيها نقيب النقباء ابا القسم بعقد نكاح اولها

طرف بجنته وطرف عراقي   اي كامس يديرها اي ساق
سنحت والقلوب مطلقة ثم   وغابت وكلها في وثاق
لم تزل تخلع العيون الحان   علقت دمعة على كل ماق

ومنها يخلع القلوب برقة هذا التشبيب الحان قال

بينما لنا ببغداد والنجم   هدي بين دعبه وغواق
سمت حولها لنا العيش   والصاحب فيها الكميل بالا بزاق

وقوله من اخرى في الصاحب ابي القسم الحسين بن عبد الرحيم اولها

دمعي وان كان دما سائلا   فما اسوء الدهر القاتلا
من حكم الالحاظ في قلبه   دل على مقتله السائلا
سل نافثا السحر بنجد متى   حول نجد بعدنا بابلا
وناد لمياء سهرنا لها   الليل فلم نخز بها طائلا
دمعي على قلبك فلا تنقي   فهو ملي ان يرى ماطلا
لوجمع الراي بجمع لنا   لم نرج من نقله ما خلا
اوكان في الركب الحسين ابن   كفاه او علمك التسائلا

وقوله من اخرى في الوزير ابي سعد بن عبد الرحيم

وكان يضيق لي امل فاسري   فقد ظلت في الليل البهيم
كاني لم انط بالنجم همتي   ولم اركب الى العليا عزمي
ولم اهتك دجنة كل خطب   بفجر من بني عبد الرحيم

وقوله من اخرى في المهتدي ابي منصور الكاتب منها

ولائم ملتفت عن صبوتي   ينكرها ولو احب لصبا
اذا نسبت بهواي ساءه   مصرحا وان كنيت غضبا
وما عليه ان عرفت بابلا   بحاجر فاظما بزينبا
يلومني لامات الا لائما   او غاش غاش بالطوى معذبا
قال عشقت اشيبا بعدما   منعت نعم عشقت اشيبا
ها يشعر بي انه يشعر   مبدل بادي الى ان قال

ما اكثر الناس في ما اقلهم … وما اقل في القليل النجبا

ليتهم اذ لم يكونوا خلقوا … مهذبين صحبوا المهذبا

وقوله من اخرى في الوزير ابي سعد مطلعها

لو كان يرفق ظاعن بمشيع … ردوا فؤادي يوم كاظمة معي

قالوا النوى فخرجت من موضعي … ورجعت منه مع الخليط موزعي

فلا بها من مهجتي ما ستوى … ولا بي قلبي للعداة تجنى

ولم يزل مطلقا عنان البيان في مضمار هذه الاغصان الى ان احرز قصبات السبق بقوله فيها

ان شاء يعدم بالحيا فلينسكب … او شاء ظل غمامه فليطلع

بقتيل جسمي في ربوع ربوعهم … كالروح تشربه من فواصل ادمعي

كم من جفون في الدنا قد صحبت … فغنيت عن ورد المياه وارتقي

فكأن دمعي من ايادي يدي … عبد الرحيم وما بها المنتجع

وسهرت حتى ما تبين مقلتي … فرقان مغرب كوكب من مطلع

فكأن ليلي من نهار يطوله … اشياتهم موصولة بالادمع

وقوله من اخرى في فخر الملك منها

يخوض الليل شاتهم ابيضا … بانجم لاح بين يهم موقد

وكيف نجات في الليل كوكب … تطلع من هوادج البدر … ومنها

اما من قبلة في الله لوا … متى حلت لشاربها الخدود … الا ان قال

متخلصا … اسعى كبدي وقد برحت فيكلا … اماتت الهم ام عاش الوجود

اما الايام خافتني لاني … بفخر الملك منها مستجير

وقوله من اخرى في سيدنا المعظم ابي الحسن بن يزيد مطلعها

حسب من دهاتك بعض الجد واللعب … واحمل الحزم شيئا من التعب

ومشى على ذلك سائرا في ميادين المقال … الى ان قطف منها انضر زهر فقال

ترى يعاماي ما بين الرصافة فرقا … لبيننا ودوين من جزع ومن خرب

او غالبين وقد بدلت بعدهم … ما زادهم قناها بعد ما نحب

فارقتهم وكأني ذاكر لهم … مشوق لاقت عليه عصا ما قبلي

سقى عشاي عن الايام بينهم … عيش وما ان عليها بعد من غضب

اذ نسكب الماء بعضا الراح بينهم … ونظم الشهد انقاها على العنب

عشي السقاة علينا بين منتظر … بلوغ كأس وثاب فتستلب

كأنما قولنا للبابلي اعد … حلاوة قولنا للزيدي هب

وتمسك هنا عنان البراعة فقد طال مجالنا في مضمار هذه البراعة ومحاسن مهيار لا تنتهي حتى ينتهي عنها وما محاسن شيء كله حسن **ومن جاء** في حسن التخلص بالبديع المطرب ابو تمام

حسن التخلص

محمد بن هانئ متنبي المغرب فانه سبق في ذلك الى غاية يقصر دون مداها سوابق الافكار وقصر عنها كل رهان هو الذي افتض عواتق الابكار **فمن ذلك قوله من قصيدة يمدح** بها ابا تميم المعز لدين الله مطلعها

الا طرقتنا والنجوم ركود	وفي الحي ايقاظ ونحن هجود
وقد اعجل الفجر الملمع خطوها	وفي اخريات الليل منه عمود
سرت عاطلا غضبى على الدر وحده	فلم يدر نحر ما دهاه وجيد
فما برحت الا ومن سلك ادمعي	قلائد في لباتها وعقود

الى ان قال منها ثم الى التخلص

الم ترها انا كبرنا عن الصبا	وانا بلينا والزمان جديد
فليت مشيبا لا يزال ولم اقل	بكاظمة ليت الشباب يعود
ولم ار مثلي ما له من تجلد	ولا كجفوني ما لهن جمود
ولا كالليالي ما لهن مواثق	ولا كالغواني ما لهن عهود
ولا كالمعز ابن النبي خليفة	له الله بالفضل المبين شهيد

ومن قوله من اخرى فيه ايضا مطلعها

ارياك ام ردع من المسك صائك	ولحظك ام حد من السيف باتك
واعطافك النشوى ام الخوط ناعما	تأود غصن فيه وارتج عاتك
وما شق جيب الحسن الا شقائق	بخديك معشوق بهن فواتك
ارى بينها للعاشقين مصارعا	فعذرك في جيشي بهن الدما السوافك

ولم يزل بذلك صاحب هذه القوافي ويورد فيها التمييز الصائغ الى ان قال

الم تر ان الروض اضحى كانما	اسرة نور الشمس فيه سبائك
كأن الشقيق الغض يجلو اعينا	وينعك في لباته الدم سافك
وما تطلع الدنيا شموسا تريكها	ولا للرياض الزهر ابتسام ضواحك
ولكنما ضاحكتنا عن محاسن	حكتهن ايام المعز الضواحك

ومن قوله من قصيدة يمدح بها جعفر بن علي مطلعها

هل اجل مما اتقي عاجل	ارجو به ما والزمان الراحل
واعز مفقود شباب غائب	من بعدها ولى والف واصل
ما احسن الدنيا بشمل جامع	لكنها ام البنين الثاكل

ومنها

في كل يوم استزيد تجاربا	كم عالم بالشيء وهو يسائل

ومنها

نايا واشبهت الهاتيك الهها	والشربا الا انهن مطافل
نضحت جوانبك الرياح بلؤلؤ	للطل فيه ردع مسك جائل
حدثت بحبيبك شقوقها	نفس تردد ودمع هاطل

ولم يزل ينظم هذا العقد وينثر هذا الحبر إلى أن أتى ببديع التخلص فقال

بعدًا لليلات أقمن بنا ولى ... بعدت ليال بالنعيم قلائل

اذ عيشنا في دولة جعفر ... والعدل فينا ضاحك والنائل

وقوله من أخرى منه أيضًا كأن لواء الصبح غرة جعفر رأى القرن فازدادت طلاقته ضعفا

وله من أخرى يمدح المعز أقطا

ألؤلؤ دمع هذا الغيث أم نقط ... ما كان أحسنه لو كان يلتقط

بين السحاب وبين الريح ملحمة ... قعاقع وظبا في الجو تخترط

كأنه ساخط يرضى على عجل ... فما يدوم رضى منه ولا سخط

أهدى الربيع إلينا روضة أنفا ... كما تنفس عن كافوره السفط

غمائم في نواحي الجو عاكفة ... جعد تحدر عنها وابل سبط

كأنها ساهم في كل ناحية ... مد من البحر يعلو ثم ينهبط

والبرق يظهر في لألاء غرته ... قاض من المزن في أحكامه شطط

وللجديدين من طول ومن قصر ... حبلان منقبض عنا ومنبسط

والأرض تبسط في خد الثرى ورقا ... كما تنشر في حافاتها البسط

والريح تبعث أنفاسًا معطرة ... مثل العبير بماء الورد يختلط

كأنما هي أخلاق المعز سرت ... لا شبهة للورى فيها ولا غلط

وقوله من أخرى فيه أيضًا وهي من رقيق شعره مطلعها

هن في مأتم على العشاق ... ولبسن الحداد في الأحداق

ومحين الفراق وهو شكواه ... حتى عشقت يوم الفراق

وما أحسن قوله منها

رب يوم لنا رقيق حواشيه ... اللهو حسناء جول العقد النطاق

فلبسناه وهو من نفحات المسك ... ردع الجيوب ردع التراق

والأباريق كالظبا اللواتي ... أوجست نبأة الجياد العتاق

مصغيات إلى الغناء مطلات ... عليه كثيرة الإطراق

وهي شم الأنوف يشمخن كبرًا ... ثم يرعفن بالدم المهراق

وما زال جانيا من دنا بن الأفنان ... نهرات هذه المعاني والبيان

حتى قال وأبدع في المقال

لا تسلني عن الليالي الخوالي ... وأجرني من الليالي البواقي

ضربت بيننا بأبعد مما ... بين راجي المعز والإملاق

هذا التخلص مما يتقاصر عنده شاعرهم فرسان هذا الميدان علما منهم بأن اللحاق به كاد أن لا يكون في حيز الإمكان وقد تقرر أن أحسن التخلص ما كان في بيت واحد بشرط أن يكون الشاعر في شطره الأول

حسن التخلص

الإنشاء وشيء يدل على قدرته وتمكنه وانفساح خطوته في مقاصده ونفثته ولعمري أن
هذه الوثبة في هذا البيت لا تنفسح إلى مثلها خطى كل شاعر ولا يحدث نفسه بها إلا من قنع القافية
من غلب الشعراء الشاعر **ومثل ذلك** قوله أيضا بل هو أبلغ منه لكونه من الغزل إلى
المدح وقد نبهوا على أن أحسن التخلص ما كان كذلك وهو من قصيدة يمدح بها يحيى بن علي الأندلسي
مطلعها

فتكات طرفك أم سيوف أبيك ... وكؤوس خمر أم مراشف فيك

أجلاد مرهفة وفتك محاجر ... ما أنت راحمة ولا أهلوك

يا بنت ذي البرد الطويل نجاده ... أكذا يجوز الحكم في ناديك

قد كان يدعوني خيالك طارقا ... حتى دعاني بالقنا داعيك

عيناك أم مغناك موعدنا وفي ... وادي الكرى ألقاك أم واديك

منعوك من سنة الكرى وسروا فلو ... عثروا بطيف طارق ظنوك

وحلوك لي إذ نحن غصنا بانة ... حتى إذا احتفل الهوى حجبوك

ولو استعقبك الشام وما دروا ... أن قد لثمت به ومقبل فوك

فضحي الشقائق فتيل خدك مرجح ... رايات يحيى بالدم المسفوك

ولنقصر منها الصبر على هذا المقدار فقد كدنا أن نفضي إلى الإملال بالإكثار **ومن بديع
حسن التخلص أيضا قول أبي العلاء المعري**

ولو أن المطي لها عقول ... وجدك لم نشد لها عقالا

مواصلة بها رحلي كأني ... من الدنيا أريد بها انفصالا

سألن فقلت مقصدنا سعيد ... فكان اسم الأمير لهن فالا

وممن برع في هذا الميدان وسبق إلى غاية الإحسان أبو العباس محمد الأبيوردي فمن بديع
تخلصه قوله من قصيدة في سيف الدولة صدقة بن منصور بن دبيس

وقفنا بمستن الوداع وداعنا ... يجرجر غراب البين لا ضمه وكر

فلاقت ما بين التبسم والبكا ... سلو وجنحتيل بينهما الصبر

فوالله ما أدري أثغرك أدمعي ... غداة تفرقنا أم الأدمع الثغر

حرمت الأجفان بعدك بالكرى ... فلا تلمعي أو تلمعي قطرا العقد

بعينين فلا يحلو لعيني منظر ... ويكثر مني نحوه النظر الشزر

وبلفظ سمعي منطقا لم يفه به ... على أنه كالشعر لا بل هو السحر

نفيس ولا كل الكلام بمشبهي ... سوى مدح سيف الدين عن مثله قصر

وقوله من أخرى في بعض وقتنا أمره

ببرق الأبرقين حيانا وبي ظماء ... فلا أما إلى صوب الغادي الهطل

تبدى ابتسام ثغرك عنه لي عوض ... فلم أشم بارقا إلا من الكلل

هيفاء تشكو إلى دمعي إذا ابتسمت ... عقودها الثغر شكوى الخصر للكفل

حسن التخلص

يغضي لها الريم عن عينيه عن خفر … ولا يمد إليها الجيد من خجل
طرفتها وحشاها كاد يعقد في … لو لم يجرّ نعام القاحم الزّجل
وإن سرت ثم بالمسرى بترجمها … فالمسك في أرج والحلي في زجل
أشكو إليك المحل مالي بالوشل … والزم أقرب ذيل المعتز الشمل
أنلتني كجناح النسر داجية … والعيش رقت حواشيه ورقّ ضفا
وأما لذلك من عصر ملكت به … على الجياد بغير طاعة المعتل
لو دمت يا ابن أبي الفتيان صحبته … لعادت البيض من أيامه الأول
فمن الشبيبة عما فاتنا بدلا … ولست عنها سوى نعماه من بدل

وقوله من أخرى في المقتدي بأمر الله وقد تقدم مطلعها في حسن الابتداء

وقد شاء في أن أرى دارها … صبوح الحمائم فيه اللحونا
لئن ضننّ السحب الغاديات … فلست بدمعي عليها ضنينا
كأن الشآبيب من صوبه … مواهب جرجي الجرونيا

وقوله من أخرى كتب بها إلى بعض إخوانه من سرقات لهم لعنا فرقتها

وحنين بتّ أشتكي الخلّ بها … وقد بدا من حفافي توضح علم
أصبو إليه وقد جرّ الرياح به … ذيولها وتولت وشبل الديم
وما في الربع لكن من يحل به … فإنما التسليم يكرم السّلم
والدهر يعري نواهيه وعن كثب … من صرفه بأبي عثمن انتقم

قوله من حفافي توضح أي من جانبيه وهو مثنى حفاف بكسر الحاء المهملة وفتح الفاء ككتاب في سو الجانب فممن جاء بالبديع الخالص من محاسن التخالص أبو الحسن علي بن محمد التهامي وهو كما قال فيه أبو الحسن الباخرزي في دمية القصر أشرد قافية من دين الفاسق وأدق من دمع العاشق كأنما توّج بالثريا لا وعلق بالثمول فجاء كنيل البغية وعدل المأمول لا منح **فمن ذلك**

قوله من قصيدة في الشريف محمد بن الحسين مطلعها

حازك البين حين أصبحت بدرا … إن للبدر في التنقل عذرا
فارحلي إن أردت أو فأقيمي … عظم الله للهوى فيك أجرا
لا تقولي لقاؤنا بعد عشر … لست ممن يعيش بعدك عشرا

ولم يزل ينتقل في حذا بوغهذا الغزل حتى قال

كلما مرّت الركاب بأرض … كتبت أسطرا من الدم حمرا
ثم أتبعنها الحوافر نقطا … فغدت تقتري لمن ليس يقرا
تتبارى بكل خبت وحنب … يشبه ابن الحسين خلقا وصدرا

وقوله من أخرى يمدح الشريف القاضي بدمشق مطلعها

هو البدر لكن تستر مدمع الدهر … وكل سرار البدر يومان في الشهر

حسن التخلص

هلا ابتدرتم بل الاهلة دونها   وكل نفيس القدر دون مطلبي

ومنها

لما تبقى استغفر الله انها   الذ واشهى في النفوس من الخمر
وصاد طرفي لا يزال جفنه   ولم ار سيفا قط في جفنه يفري
اعانق منها صعدة ذا غيبة   ترى زججها في موضع النظر الشزر
ويقصر ليلي اذ املت لانها   صباح وهل لليل بقاء مع الفجر

الى ان قال

اقول لها والعيس تحدج للنوى   اعدي لفقدي ما استطعت من الصبر
سانفق ريعان الشبيبة انفا   على طلب العليا او طلب الاجر
اليس من الخسران ان لياليا   تمر بلا نفع وتحسب من عمري
سيبدي لعيني الدهر من كل وجهة   لنا صفحة التعبيس من رونق البشر
الى بلد استرضع الغيث دره   لسعدى واستسقي لها سبل القطر
سقاها اذا اشتاقت من الغيث وابل   هنيهم الكلى دامي المزادة ذو نهر
اجش ملث مستقل بجوده   كجود علي اذ كنا ثلد العسر

وقوله من اخرى يمدح ابا القاسم بن الغرفي اجاد فيها كل الاجادة مطلعها

ارحتني من عتاة الملاح   للبأس روح مثل روح الراح
وربما حكيت في مجتبى   نشوان من ماء الصبا المراح
وكيف لا احكيه في نشوة   واللفظ راح وجنى الريق راح
لو لم تكن ريقته خمرة   لما انثنى عطفه وهو صاح
يبسم عن ذي اشر مثلما   يلتقط الطل بعين الاقاح

ومنها

وموقف لولا التقى لاتقى   منه بخادي فقطام الوشاح
قلت لخلي وثغور الربى   مبتسمات وثغور الملاح
ايهما ابهى ترى منظرا   فقال لا اعلم كل اقاح
كيف رجوعي في الهوى بعدما   خلعت خلع رداي فطاح
وانجاب عن فودي ليل الصبى   لكل ليل منذ ليتم صباح
فان رعتنا البيض وابيضها   مطرو عز عن وكانت صحاح
من كان يهواك لشيء مضى   اذا انقضى عنك تولى وراح
وخلة اظهرنا اضمرت   سيري فقال التلي واطرح
فاحل سلك الدمع في ثغرها   فنجت الجزعاء قراح

وما زال يتلاعب بهذه المعاني والالفاظ   ويتعاطى رقائق هذا الافتنان مفازة الالحاظ
الا ان قال فاعرب   واسمع فاطرب

جمعه

حسن التخلص

ومجهل مشتبه طرقه … كانما هن خطوط براح
يسعد فيه وفي غيره … ذوو صدور وكفل وفساح [?]
كانما اشباح انضائنا … قسى نبع وكانا قداح
حتى اجلينا بعد طول السرى … بغرة الكامل عن الصباح
فقال لى صحبى ابدا التما … فقلت لا بل هو بدر السماح

وقوله من اخرى

ان الحجاز على تنائى ارضه … تأميك من بلد الى مجتب [?]
فشفاه منهم الرباب كانما … يد جعفر بن محمد بن المغربى

وقوله من اخرى في المفرج بن دغفل الطائي مطلعها

بعيش غداة تقويض الخيام … منية كل صب مستهام

ومما الطف قوله منها

واقسم ما معتقة شمول … ثوت في الدن عاما بعد عام
باطيب من مجاجتهن طعما … اذا استيقظن من سنة المنام
ولم ارشف لهن جنى ولكن … شهدن بذاك اعواد البشام

الى ان قال

واظلمهن ان نادبت يوما … باحسنهن يا بدر التمام
كما ظلم الندى من قاس يوما … ندى كفي المفرج بالغمام
فتى جبلت يداه على العطايا … كما جبل اللسان على الكلام

وقوله من اخرى فيه ايضا مطلعها

الم يشجيك بعد الكلال … خيال من هلال بنى هلال … الى ان قال
بمقلتها لعمر ابيك سحر … بر[?]صطاد افئدة الرجال
سمعنا بالعجائب ما سمعنا … بان الليث من قنص الغزال
لعمرك للفراق لنا خيصا [?] … لقاء الغانيات وهو غال
وما يدري من محياها فهانا [?] … بجامع من ذوائبها ليالي
احن الى الفراق لكي اراها … وان كان الفراق على لآلي
اشارت بالوداع وقد تلاقت … عقود الثغر والدمع المذال
فما بكاك للفراق لنا فقالت … بكاء متيم وتحيل قال [?]
فقلت لها اودع منك شمسا … الى شمس الهدى شمس المعالي

ومن محاسن التخلص قول بديع الزمان الهمذاني في قصيدة يمدح بها ابا علي بن ابي الحسين بن سيمجور وقد قصد بمرو الروذ ولحسن هذه القصيدة وبراعتها عزمت ايرادها هنا بجملتها وهي

على ان لا اريح العيس والقتبا … والبس البيد والظلماء واليلبا

حسن التخلص

واترك الخود معسولاً مقبلها | واهجر الكأس تغرو شربها طربا
حسبو الغادة جلسا والبو مطربة | والسمر فيك غنى من مشربها
وطفلة كقضيب البان منعطفا | اذا مشت هلالاً الشمس منتقبا
تظل تنثر من اجفانها حببا | دونه وتنظم من اسنانها حببا
قالت وقد علقت ذيلي تودعني | والوجد يخنقها بالدمع منسكبا
لا در در المعالي لا يزال لها | برق بشوقك لا وهنا ولا كثبا
يا مشرفا للموت عذبا موارده | ببناء مبتسم الاحيا اذ قتبا
طلعت في قرا سعدا منا ذلك | حتى اذا قلت يجلو ظلمتي غربا
كنت الشبيبة ابهى ما بحت ودجت | وكنت كالورد ابهى ما اتى ذهبا
استودع الله عينا تنتحي عضبا | حتى ما آوب قلبا بي طنبا
وطاعنا اخذت منه النوى وطرا | من قيل يقضي الهوى من حكمه اربا
خطي عليك قناع التبر اني لنا | اليك اوبة مشتاق ومنقلبا
ايه المقام بدار الذل في كرم | وهمة تصل التحويد والخببا
وعزمة لا تزال الدهر هنا وتر | دون الامير وفوق الشهب طنبا

هذا التخلص مما يضرب به المثل في البراعة ولم ينطق بمثله في الحسن لسان البراعة وبعده

يا سيد الأمراء افخر فما ملك | الا تمناك مولى واشتهاك ابا
اذا دعتك المعالي عن تهاتها | لم يرض كسرى ولا من قبله رتبا
ابن الذين اعتقوا المال من ملك | بنعمة النجر ما اعطى وما وهبا
ما الليث مقتحما والسيل مرتطما | والبحر ملتطما والليل مقتربا
امضى شبا منك ادهى منك صاعقة | اجدى يمينا وادنى منك مطلبا
وكاد يحكيك صوب الغيث منسكبا | لو كان طلق المحيا يمطر الذهبا
والدهر لو لم يخن والشمس لو نطقت | والليث لو لم يصد والبحر لو عذبا
تأمن تراه ملوك الارض فوقهم | كما يرون على ابراجها الشهبا
لا تكذبن فخير القول اصدقه | ولا تهابن في امثالها العربا
فما السموأل عهدا والخليل قرى | ولا ابن سعدى ندى والشنفرى غلبا
من الاسير بعثا اذا قسموا | ما ثم المجد فيما اسلفوا نشبا
ولا ابن حجر ولا ذبيان يعشرهم | والما ذكى ولا العبسي منتدبا
هذا الركبة اوفيا لرهبته | او هذا لرغبته او هذا اذا طربا

ومن بديع حسن التخلص قول ابن قاضي ميلة من قصيدة يمدح بها ثقة الدولة يوسف بن عبد الله الصناعي وقد تقدم منها جملة جيدة في نوع التفويف في تخلصه المشار اليه قوله

دعا ذنبي في بذل ما ملكت يدي | لراح ريحانه دون صحبي تعففي

معوّد

حسن التخلص

تقول اذا افنيت ما لك كله ... واخرجت من بطيك قلت تبوّبت

وقول الوزير الطغرائي من قصيدة يمدح بها نظام الملك منها

وهاجرة شهباء تاكل ظلها ... ملوّحة المعزاء مضنى الجنادب

ترى الشمس فيها وهي ترسل خيطها ... تمسّح رتبا من نطاف المذانب

سففنا بها وجه النهار فراعنا ... بنفثة مسودّ الخياشيم شاحب

ونابت على الاكوار اشلاء جنّح ... خوافق فوق العيس مثل العصائب

فلمّا اعتسفنا ظلّ اخضر غاسق ... على قنن الاكام جون المناكب

وردنا سحيرا بين يوم وليلة ... وقد علقت بالغرب ايدي الكواكب

على حين هزّت منكب الشرق جذوة ... من الصبح استرخت عنان الغياهب

غدير كمراة الغريبة سلسل ... بضوء عبير انفاس الرياح اللواعب

اذا ما تبارى القطر باحته النفخ ... بعوّضونه حصدا من كل خابب

الى ان قال

بعيس كاطراف المداري عوامل ... فرقنا بها الظلماء وجه النوائب

نشقّ بها عرض الفلا كانّها ... مشافرها يخضبن بيض القواضب

واين جمام الماء نرقا ومثلها ... مشى الصبح فانجابت عيون الركائب

فكم قاطع من لجّة الماء قاطع ... الى الغمر طرق الفجر بعض المشارب

الى ان بدا قرن الغزالة مانعا ... كوجه نظام الملك بين المواكب

قلت وما زلت معجبا بقوله ... نشقّ بها عرض الفلا كانّما

مشافرها يخضبن بيض القواضب ... ظنّا بانه لم يسبق الى هذا التشبيه

ولا شاركه احد من الشعراء فيه حتى وقفت عليه في قول ابن المعتز يصف حمار الوحش

واقبل نحو الماء ينتحل صفوه ... كما عمدت ايدي الصبا قلب منصل

وقوله ايضا ... واغمدن في الاعناق اسياف لجّم ... مصقّلة تفري بحدّ المناهل

ومن التخلص البديع قول الطغرائي ايضا

سروا يطردون الليل عن متبلّج ... من الصبح يهدي الناظرين تيمّما

بحيّهم وجه الزمان فالمعوا ... لهم بشهاب الدين حتى تبسّما

اخذه القاضي الارّجاني ومزجه بسلافة التورية فقال من قصيدة يمدح بها شهاب الدين احمد بن اسعد الطغرائي

فلا تكثرن شكوى الزمان فانّما ... لكلّ ملمّ جيئة وذهاب

وقد كان ليل الفضل في الدهر داجيا ... الى ان بدا للناظرين شهاب

ومنه قول جعفر بن شمس الخلافة

واذوان نزهت شبوع الحيا ... وارضيت عذّالي واصغيت للنصح

حسن التخلص

لا اهتز في الاحيان شوقاً الى الصبا ... كما اهتز مولانا العزيز الى المدح

وقوله ايضاً من قصيدة في الملك المسعود مع زيادة التورية

فتبتني الأيام بالحسنات البيض ... منها والسيئات السود

وتجزت في السعادة لما ... شملتني سعادة المسعود

وقوله ايضاً من اخرى في سراج الدين كامل مع بديع التورية ايضاً

تولى المجد عن قوم تولوا ... عن الجود الذي بالجد كافل

اناس قسموا الثلاث لوم ... بغدار وكذاب وباخل

سابكي من وجود النقص فيهم ... كما ابكي على عدم الفضائل

فهلا بالندى جادوا كما لا ... دا في سراج الدين كامل

وقول الاديب ابي محمد عمارة اليمني من قصيدة يمدح بها الملك الناصر صلاح الدين يوسف

ترنحت من نشوات الصبى ... فبت مسروراً بنشوان صاح

وفاح من عرفها الذكي عنبر ... احرقه الفجر بجمر الصباح

لا مواعيلها معرضاً سمعه ... كما حمى الناصر عند السماح

وقول ابن الساعاتي في الملك المذكور ايضاً

منعت ظباء المنحنى باسود ... واشدها اشكوه قتل ظبائه

فعلت بنا دعوى الصبابة تحت اغهامها ... كفعل صلاح الدين في اعدائه

وقوله ايضاً

ابكي العقيق بتلعة تهب الصبا ... سحر النصا بخزامى المتعطر

وجدي وان كنت الذليل بحبهم ... وجد العزيز بكل لذة امير

وقول ابي عبد الله السنبسي يمدح سند الدولة صدقة بن منصور

ونرجس خضل يحكي ازاهره ... احداق تبر على اجفان كافور

كانما نشره في كل ناحية ... مسك تضوع او ذكر ابن منصور

وقول القاضي الفاضل من قصيدة يمدح بها خليفة الفاطميين في عصره مطلعها

ترى يحتفي او يحن الحائم ... جرت فيك دموعي دموع الغمائم

وهل من ضلوع او ربوع ترحلوا ... فكل اراها دارسات المعالم

دعوا نفس المقروح تحمله الصبا ... وان كان يحموا بالغصون النواعم

تاخرت في حمل السلام عليكم ... لذنبها لما تحملت من شمائم

فلا تسمعوا الا حديثاً لناظري ... تعاد بالفاظ الدموع السواجم

فان فؤادي بعدكم تنفطرت ... عن الشعر الا مدحاً لابن فاطم

وقول ابي الفتح محمد بن سبط التعاويذي من قصيدة في الخليفة الناصر لدين الله العباسي مطلعها

طاف يسعى بها على الجلاس ... كقضيب الاراك مياس

الى ان قال

يا بهار

حسن التخلص

يا نهار المشيب لولا هيهات ... بليل الشبيبة الدعاس

حال بيني وبين لهوي واطرابي ... دهر احال صبغة راسي

ورأى الغانيات شيبي فاعرضن ... وقلن السواد خير لباس

كيف لا يفضل السواد وقد ... اضحى شعارا على بني العباس

قوله من اخرى في المستضيء بامر الله وهو والد الناصر لدين الله المذكور واولها

قل للسحاب اذا مررته ... بذا الجناب فارجحن

عج باللوى فاسمح بدمعك ... في المعاهد والدمن

يا منزل الانس الجميع ... وملعب الحي الأغن

سكنت بك الارام من ... بعد الاحبة فالسكن

ابن استقلت بالحبيب ... ركايب وفتى ظعن

شوقي اليك من الحشى ... سوقي لفؤادي من زمن

شوق المغرب شردته ... يد ابتعاد عن الوطن

ولقد عهدتك والزمان ... لشملنا بك ما فطن

وثراك ما اغبرت مسارحه ... وماؤك ما اجن

وظباؤك الاتراب لي ... وطر وتربك لي وطن

لام العذول وما درى ... وجدي بلبنى في يمن

وجدي بمن فضح القضيب ... واخجل الظبي الاغن

ما ضر من هو فتنتي ... لو كان يرحم من فتن

دمعي طليق في محبته ... وقلبي مرتهن

يا منيتي اودى الصدود ... بعاشق بك ممتحن

غادرته وقفا على ... العبرات بعدك والحزن

كلفا لفؤاد معذبا ... بين الاقامة والظعن

عطفا على قرح الجفون ... بعيد عهد بالوسن

لا تبخلن فالبخل يذهب ... بهجة الوجه الحسن

ولرب ليل بته ... صريع فاطيه ودن

اختال من مرح واسحب ... فضل اذيال الردن

مع معطف لدن القوام ... اذا انثنى رخص البدن

لكنني كفرت ليلي ذر ... ترعشق وعن

بمدائحي للمستضيء ... ابي محمد الحسن

وقوله من اخرى فيه ايضا واولها

اهلا بطلعة زائر ... فضح الدجى ضيابها

حسن التخلص

سمح الزمان بوصلها … فدنت على عدوانها
بانت تعاطيني المدام … وكنت من ندمانها
فسكرت من الحاظها … وغنيت عن صهبائها
حسناء قلبي دائبا … في نأيها وثوائها
فاذا دنت بجفونها … واذا نأت بجفانها
لا تلتقي ابدا مواعد … ها بيوم وفائها
الشمس من ضرائها … والبدر من رقبائها
والصبح فوق لثامها … والليل تحت ردائها
مضرية تحمى اذا … انتسبت الى حمرائها
بانت واطراف الرماح … تحوك حول خبائها
فالموت دون فراقها … والموت دون لقائها
والشعر يشبه بعدها … بعد الثريا في سمائها
والعين في الاطلال … ما كثرت على اطلالها
فوقفت انشد في … مطالعها بدمع ماتها
وبكيت حتى كدت … اعطف بالحنين حمائمها
يا موحش العين التي … انست بطول بكائها
غادرت بين جوانحي … نفسا تموت بدائها
تشتاق عيني ان تراك … وانت في سودائها
فاذا تجلت بنظرة … سمحت بجمة مائها
فكأنها كف الخليفة … اسبلت بعطائها

وقول ابي الفتوح نصر الله بن قلاقس من قصيدة يمدح بها ابا المنصور من الامراء بالديار المصرية وهي من عيون القصائد وقلها

لا تثن عطفك ان الروض قد جبلا … ما عطل القطر من انوائه جيدا
اذا تبسم ثغر المزن عن برق … فانظر في وجنات الورد توريدا
وان تناثر در منه فاجتله … بمبسم الاقحوان الغض منضودا
واستنطق العود افقا سمع غرابه … من يناجي لحنه يترقص العودا
بشدو وبطرا عطافا منعقدا … كأنما اخذ عنها الاغاريدا — ومنها
ما ذا على العيس لو غادت بي تهما … بقدر ما يتعاطاها المواعيدا
حداة الركاب لا مرعى في خلده … وسمر في بديع الحب تعديدا
وقعا بشك فالان الحديد له … فان صبغت فقلها اين داودا
حلت عرى النوم اجفان سماته … حداة الطواهد بها بالنجم معقودا

محمد

حسن التخلص

تجرت وعصى الجوزاء تضربها   فاذكرتني موسى والبحر ابيدا

وما ابدع ما قال بعده

يا ثعلب الصبح لا سرحان آونة   كل الثريا فقد صادفت عنقودا

وما زال يتصرف في هذه الاغراض حتى تخلص لنواله هذه الرياض الى ان قال

سمعت الجود مفقودا فهل احد   يقول لي قد وجدت الجود موجودا

الحمد لله لا والله ما نظرت   عيناي بغداد في المنصور محمودا

وقول ابي العباس احمد القطرسي من قصيدة يمدح بها الامير شجاع الدين جلدك اولها

قل للحبيب اطلت صدك   وجعلت قتلي فيه وكدك

إن شئت أن اسلو فرد   علي قلبي فهو عندك

وما الطف قوله منها

احرقت يا ثغر الحبيب   حشاي لما ذقت بردك   الى ان قال

ما ويله من لانت معاطفه   علينا ما اشدك

اتظنني جلدا للهوى   أو أن لي عزما كجلدك

وقول ذي الوزارتين محمد بن عمار الاندلسي من قصيدة في المعتمد بن عباد مطلعها

أدر الزجاجة فالنسيم قد انبرى   والنجم قد صرف العنان عن السرى

والصبح قد اهدى لنا كافوره   لما استرد الليل منا العنبرا

والروض كالحسنا كساه زهره   وشيا وقلده نداه جوهرا

او كالغلام زها بورد رياضه   خجلا وتاه بآسهن معذرا

روض كأن النهر فيه معصم   صاف اطل على رداء اخضرا

وتهزه ريح الصبا فتخاله   سيف ابن عباد يبدد عسكرا

وما احسن قوله منها في المديح

ملك اذا ازدحم الملوك بمورد   ونحاه لا يردون حتى يصدرا

اندى على الاكباد من قطر الندى   وألذ في الاجفان من سنة الكرى

قداح زند المجد لا ينفك عن   نار الوغى الا الى نار القرى

يختار ان يهب الخريدة كاعبا   والطرف اجرد والحسام مجوهرا

وقول الاديب ابي البقاء صالح بن شريف الرندي من قصيدة يمدح بها بعض اكابر المغرب وهي من غرر القصائد مطلعها

سلم على الحي بذات العرار   وحي من اجل الحبيب الديار

وخل من لام على حبهم   فما على العشاق في الحب عار

ولا تقصر في اغتنام المنى   فالليالي الانس الا قصار

وانما العيش لمن رامه   نغم تداعى وكؤوس تدار

ومنها

حسن التخلص

ومنها

لا صبر للشوق على صدّه … والحشو والهمّ كما هو وناد

مياسة مثنية للصبا … في رقة الدمع ولون النضار

بيضاء بوّابة آباء ونعتها … تنافست فيها النفوس الكبار

معتوقة البرق من علق … ما أطيب الخمرة لولا الخمار

ومنه

وبي وإن عذّبت في حبه … ببعده على اقتراب المزار

ظبي غرير نام عن لوعتي … ولا أذوق النوم إلا غرار

ذو وجنة تحسبها نفحة … قد جمع الورد بها والبهار

وجعلت للصبوة في حبه … وطاعة اللهو وخلع العذار

يا قوم قولوا بذمام الهوى … أهكذا يفعل حب الصغار

وليلة بتنا جفنا بها … والفجر قد حيّر فيها النهار

والليل كالمهزوم يوم الوغى … والشهب مثل الشهب عند الفرار

كأنما استحيى الدجى خيفة … وطول ليل النجم بثار فثار

لذاك ما شابت نواصي الدجى … وطارح النسر أخاه فطار … الدال ثانية

كأنما الظلماء مظلومة … تحكم الفجر عليها فجار

كأنما الصبح لمشتاقه … عزّ غنى من بعد ذل افتقار

كأنما الشمس وقد أشرقت … وجه أبي عبد الإله استنار

ومن بديع حسن التخلص أيضاً قول السعيد هبة الله بن سناء الملك من قصيدة يمدح بها المعظم شمس الدولة توران شاه أخ الملك صلاح الدين مطلعها

تقنّعت لكن بالحبيب المعمّم … وفارقت لكن كل عيش منعّم

وما بتّ يدعى في طاعة الحب الهوى … ونشّأ محصوراً وساد المعصم

ومنها وقد أجاد ما شاء

سعدت بمن لقياه برج عقرب … فكذّب بحبه قول كل منجم

وأبصرت ما وجه الصباح إذا بدا … بأوضح من حجة عند لومي

ولا سيما لما رحلت بمنزل … كفضله صبري في فؤاد متيم

وما بان لي لا بعود أراكة … تعلّق في أطراف ضوء مبسم

وقفت بأغصان عن لثم مبسم … تشهّى لقلبي لثم آثار منسم

تأمّلت طرفي قطّ شملاً مبدّداً … فقابلته إلا بدرّ منظّم

ولم يبل قلبي إذ نحى عن غزاله … ومن غزل إلا بمدح المعظم

قال … فكان لما نظم ابن سناء الملك هذه القصيدة تعصبت عليه جماعة من شعراء مصر عابوا عليه هذا الاستفتاح وهجوه وكتب إليه ابن الذروي الشاعر

قل للسعيد مقال من هو معجب … منه بكل بديعة ما أعجبا

لقد سدّ

حسن التخلص

لتصيب الفضل المبين وانما ... شرفا يحاولون المستنزلا
عابوا التشنع بالحبيب لو انه ... الطايف ما قد حكت لتعصبا

انتهى **قلت** ومن هذا النوع قوله تشنعت لكن بالحبيب المعمم ينظر بطرف خفي الى قول ابي الطيب المتنبي

فلو كان ما بي من حبيب مقنع ... سلوت ولكن من حبيب معمم

ومن بديع مخالصه ايضا قوله مليح والى الرشيد مع زيادة التوريه

اذ لا يرثي للصب من تراحمه ... كما رثيت لشمل من تشتته
انا الذي يحيى والرشيد لي ... هو الرشيد على الدنيا بهمته

وقوله من اخرى

لا يرجع الكلف الذليل عن الهوى ... او يرجع الملك العزيز عن الندى

وقوله من اخرى يمدح بها القاضي الفاضل

ضنت بطرف ظل يعكس سقمه ... اراهم من ضني حتى بالضنا
عاذلين جهلتم فضل الهوى ... وعذلتم فيه ولكني انا
اذ رأيت الشمس ثم رأيتها ... ماذا علي اذا هويت الا حسنا
وسألت عن ابي المنادي ثغرها ... فوجدت من عبد الرحيم المعدنا
ابصرت جوهر ثغرها وكلامه ... فعلمت حقا ان هذا من هنا

وقوله شرفنا الدين شيخ الشيوخ بحماة عبد العزيز الانصاري رحمه الله من مدحه بتوتر مطلعها

ويلاه من نومها المشرد ... واه من شملي المبدد
يا كامل الحسن ليس يطفي ... نار سوى ريقك المبرد
يا بدر تم اذا تجلى ... لم يبق عذرا لمن تجلد
ابديت من خالك الموري ... لما بدا خدك المورد
دفعا بنو لحظان متهام ... اقام وجدي واقعد
مجتهد في رضاك عنه ... وانت في امره المقلد
ليس له منزل وارض ... عنك ولا في السما مقعد
قيدته بالجوى فتمم ... واكتب على قيده مخلد
بان الصبا عنه والتصابي ... انشا اطرابه وانشد
من لي بها حديث سحر ... عن بابلي ناظريه يسند
شتت عني نظام عقلي ... شتيت ثغرله منضد
لو انه مندي لا يحن عليه ... تاح على نفسه وعدد
اكسبني نشوة بطرف ... سكرت من خمره معربد
غصن نقا مد تحت بحر ... بلين خصر يكاد يعقد

حسن التخلص

فمن راى ذلك الوشاح … القائم صلى على محمد

ومعارضه هذه القصيدة مجد الدين فضل الله بن الصاحب فخر الدين بن مكانس بقصيدة نبوية ابتدا فيها بالغزل عليه وجاء في تخلصها ببديع التورية ولا باس بايرادها هنا فانها في غاية الحسن والرقة وان طالت

وحق من بالجميل عوّد … ما لسقيم الغرام عوّد
كيف وقد هام في حبيب … بقتل عشاقه تعوّد
ظبي كحيل الجفون احوى … غصن رشيق القوام املد
يعزى الى الترك في انتساب … واما لحظه مهنّد
كالشمس ان لاح والهلال ان … رنا وكالغصن ان تأوّد
اطلق دمعي دما وقلبي … باسره في الهوى مقيّد
واضرم النار في فؤادي … فليته بالوصال اخمد
مبخل لا يكاد يحيا … يسمح عند السلام بالرد
بصيره في الحسن ان تثنى … بين جميع الملاح مفرد
نومي وصبري عليه قرّا … والراح في ريقه المبرّد
لاعيبه غير جاه زنجي … اذا تأملته سوى الصدّ
لو عشقته جبال رضوى … كان لها بالصدود هدّد
اهفو الى الشام لكن … ومن اغاث الورى اجد
لا راعني النوم من جفاني … وها نجوم السماء تشهد
قلت له اذ اراد شدا … بخصره يا مهفهف القد
حليت قلبي وعقد صبري … وعاطل الخصر منك بالشد
وسيف جفنيك يا حبيبي … قد زاد في حسنه عن الحد
واعجبا منك صاغ نكي … وانت عند الفناء معبد
اجابك الله قد دنت لي … مما الاقي عدى وحسّد
وعاذلي اذ راى ضلالي … تعد سقماً بكى وعدّد
يا ناعس الطرف يا غزالا … جفني لهجرانه مسهّد
كم حمد العالمون وصفي … لغادة قينة وغيد
فغدت عنه تبوء وعودي … لمدح خير الانام احمد

ومن حسن التخلص الغريب الذي ما اهتدى اليه في جنح الليل بشعلة فكره اديب قول ذي الوزارتين لسان الدين بن الخطيب من قصيدة نبوية يمدح بها النبي الحبيب صلى الله عليه وآله وسلم ما تخلص شاعر من غزل ونسيب

ومجتبه كادت تضل بي السرى … لولا وميضا بارق وصبيح

حسن التخلص

وعشت كواكب جوها فكأنها — درر تقلبها بنان مسبح
صابرت فيها لجّ بحر ادهمت — وطمت ومدت عبابها بسبوح
حتى اذا الكف الخضيب بافقها — مسحت بوجه للصباح صبيح
شمت المنى فحمدت ادلاج السرى — وتجرت للآمال كل ربيح
فكأنما ليلي بشيب عقيدتي — والصبح فيه تخلصي لمديحي
لما حططت لمجد عز وعلى الثرى — بعنان كل مولد وصريح

ومنه قول ابي الحسين الجزار يمدح جمال الدين موسى بن يغمور

جبت على اسم الشيق بجفنها — ورشفت منها لم ازل في سكر
ولست اخاف السحر من لحظاتها — لأني موسى قد امنت من السحر

ومنه قول الشيخ ابي جعفر الموفق علي الكاتب من قصيدة مدح بها الوزير نظام الملك

أما كبد الاشجان عنا وهاتها — على رنة الاوتار صرفا مروقا
اذا مزجت فاحت فخلت نسيمها — باخلاق مولانا الوزير تعبقا

وقوله ايضا يمدح نصر الله بن بصاقة

وكم ليلة قضيتها مسهرا وفي — ترجعها ما لي كثير من الصبر
اقول لقلبي كلما اشتقت للغنى — اذا جاء نصر الله تبت يد الفقر

وقوله ايضا يمدح صفي الدين من قصيدة مطلعها

لا ابتلاني الحب عن اشجانه — فشاهد مخبر عن شانه
وان يكن ما فاه بالشكوى فقد — اغنى لسان الدمع عن لسانه

الى ان قال

واعجب الاشياء ان قلبه — شادعها حق الى اوطانه
اطنب لما راى سماعنا — انكر ما قد كان من عرفانه
صبا لغزلان النقا وكل من — حل النقا يصبو الى غزلانه
ما ان له من مشبه في حسنه — ولا لصفي الدين في احسانه

وقول الصاحب بهاء الدين زهير من قصيدة يمدح بها الامير مجد الدين اسمعيل المليطي

وقف السحاب على الثرى متحيرا — ومشى النسيم على الرياض مقيدا
وبدت فتوق وجه النهار ملثما — وبدت فتى خد الاصيل موردا
وكأنما انفاس الرياض اذا سرت — شكرت لمجد الدين مولانا يدا

وقوله من اخرى في الملك الناصر صلاح الدين مطلعها

عرف الحبيب مكان قلبي فدللا — وقنعت منه بوعده فتعللا
واتى الرسول فلم اجد في وجهه — بشرا كما قد كنت عهدا اولا
ولقد كتمت حديثه وحفظته — فوجدت دمعي قد رواه مسلسلا
اهوى التذلل في الغرام وانما — يأبى صلاح الدين ان اتذللا

وما

حسن التخلص

وما الطف ما قال بعده

تهددت بالغزل الرقيق لمدحه … وابتدأت قبل الغرض الانتقال

وقول الشيخ جمال الدين بن نباتة من قصيدة في الملك المؤيد صاحب حماة

كيف الخلاص من طوفي على شجن … وقد تمالت عليه اعين سحرة

تغزو لواحظها في المسلمين كما … تغزو سيوف عماد الدين في الكفرة

وقوله من اخرى في القاضي جمال الدين بن الشهاب محمود مطلعها

بأبي نافر كثير الدلال … ان هذا النفار شأن الغزال

حبذا منه مقلة لست ادري … أبهدب رمت أم بنبال

الى ان قال وجاء في التخلص ببديع التورية

من معيني على هوى زاد حتى … افحمتني شناعة العذال

لو رأى عاذلي حقيقة امري … لرثا لي ولا اقول رثا لي

في جمال الحبيب مت شجونا … وبروحي فدى تراب الجمال

ومثله قوله من اخرى يمدح تاج الدين السبكي مطلعها

واجد في ظلام الطرة الداجي … وشقوتي بنعيم المبسم الناجي

وما صنادل رهبان في هوى صنم … لا ينثني اهتديت له من ازهر الساجي

لم انس يوم النوى معانقتي … كما نثرت لآلي فوق ديباج

يبقى ماء دموعي خط عارضه … وبلاه من عارض للدمع ثجاج

ولم يزل يكرر حلاوة هذه الابيات … الى ان قال

قد اسرج الحسن حسنه فلذاك غدا … سراج خديه على الاكباد وهاج

والجم العذل اذ ركضت في محبته … طرفا اتوه بعد الجامح امراج

وقيم الشعر فاجعل في محاسنه … شذر القلائد واهد الدر للتاج

وقول ابي عبد الله محمد بن بختيار المعروف بالابله البغدادي الشاعر من قصيدة في الوزير ابي المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة اولها

ولع النسيم وما نثر الجرعا … وصفا لك الا الحي او ردعا

يا دمية منا قتت خلاخلها … عنها وصمت بجنها ذرعا

تركت ذا دمع وذا جلد … فنعبت لا جلدا ولا دمعا

صيرت جسمي للضنى سكنا … وسكنت بعد بنانه الجرعا

يا من رأى ادماء سانحة … قلبي لها لا المنحنى مرتعا

لا شك بمثل الدعص مرتبعا … وحلت بعود اذا كلمت طلعا

واذا تراجعك الكلام فلا … نقلم لايام الصبي رجعا

ولقد سعينا بالكأس مصبحة … سكرى اللواحظ وحشة السمعا

فاصبحت

حسن التخلص

في مستهل الزهر ما صنعت ... ابراده عدن ولا صنعا
ما كررت مفترعا ثوراه وما ... ركب الحمام لبانه فرعا
سلت عليه البارقات ظبا ... لبس الغدير لخوفها درعا
نادما ذلها ان شئت تمتعني ... عدلا فشق الصخرة سمعا
طبعا جبلت على الغرام كما ... جبل الوزير على الندى طبعا

وهذا الشعر فيما اقول هو النبات الخسرواني واللؤلؤ البحراني ولقد ذكرت بما نقل الينا من ان شعراء العجم افتخرت يوما بحضرة ملكها السلطان عباس شاه رحمه الله تعالى بحسن شعرها ودقة تلطفها في المعاني التي ليس لشعراء العرب اليها سبيل بزعمها والشيخ العلامة بهاء الدين محمد العاملي حاضر ذلك المجلس السامي فالتفت اليه السلطان وقال ما تقول ايها الشيخ في دعوى هؤلاء الشعراء فقال الشيخ انا لا ادري ما يقولون غير ان في شعراء العرب شاعرين احدهما مجنون والآخر ابله اما المجنون فيقول

ليلي وليلى نفى نومي اختلافهما ... بالطول والطول يا طوبى لو اعتدلا
يجود بالطول ليلي كلما بخلت ... بالطول ليلى وان جادت به بخلا

واما الابله فيقول وانشد جملة من الابيات المذكورة فان كان عند عقلاء شعراء العجم واذكيائهم شيء من هذا فليقولوا ما شاؤوا والا فنقطع اولئك المفتخرين خجلا واستحسن السلطان ايراد هذا الجواب جدا ولعمري لقد اغرب الشيخ في الجواب واتى بما بهر الالباب غير ان البيتين اللذين نسبهما الى المجنون جرى في نسبتهما اليه على ما هو المشهور والصواب انهما لابي القسم السهيلي لا للمجنون وللمجنون من الشعر ما هو احسن من هذا كما يشهد بذلك كل من سمع شعره والله اعلم **قال القاضي** احمد بن خلكان ومخالص الابله البغدادي من الغزل الى المديح في نهاية الحسن وقل من لحقه فيها

فمن ذلك قوله من قصيدة اولها

جنيت جنى الورد من ذلك الخد ... وعانقت غصن البان من ذلك القد

فلما انتهى الى مخلصها قال

لئن قرعت يوما بسمعي ملامة ... بهند فلا اعتقت للائم من هند
ولا وجدت عيني سبيلا الى البكا ... ولا بت في اسر الصبابة والوجد
وبعت بها التقى ورحت مقابلا ... سماحة مجد الدين بالكفر والجحد

وقوله من اخرى

فاقسم اني في الصبابة واحد ... وان كمال الدين في الجود واحد

ومن بديع التخلص ايضا قول الشيخ كمال الدين بن النبيه من قصيدة يمدح بها الملك الاشرف

بحق الهوى يا طيف الا اعلتني ... بجسمي من البلوى وجسمك سيان
اعانق جسما شابه الماء رقة ... واطفي برد الثغر حر اشجاني
عسى قلبه يعدي بقلبي رقة ... كما جفنه الفتان بالسقم اعداني

لئن

لئن كان يبني عقد مجدك موردي — فلي ملك من فضله ليس ينثني

وقوله من أخرى أيضاً

يا من حكى في الحسن صورة يوسف — أو لو أتاك مثل يوسف تشترى

تغشو العيون لخده فيردها — ويقول ليت هذه نار القرى

يا فاتن الحسن الجمال فإنه — ما زال يصحب بالخلد متجرا

إلى أن قال

له مقلة من غاب عنها يندها — ترى منازل عشاقها أن ترى

لولا انسكاب دموعها ودمها — ما كنت بين العاشقين مشهرا

فكأنما هي كف موسى كلما — نثر اللجين والنضار الأحمرا

أستغفر الله العظيم لأنني — شبهت بالنزر القليل الأكثرا

ويعجبني من مخالصه أيضاً قوله يمدح الملك المذكور وقد اصطلح هو وأخوه الملك الصالح

يا ناعساً والليل في عزمه — والصبح من مشرقه لائح

مع كدر العيش فخذ ما صفا — يحيي ويشفي الدنف الكادح

قد كللت نطل غصون الربى — واشتجر الباغم والصادح

وجادت الدنيا على أهلها — واصطلح الأشرف والصالح

قال ابن حجة ويعجبني من مخالصه قوله وهو من المخالص الأشرفيات أيضاً

يا طالب الرزق إن سدت مذاهبه — قل يا أبا الفتح يا موسى وقد فتحت

وأنا أقول عند هذا من المخالص فيه نظر لأن الشاعر المذكور قد تخلص من التشبيب إلى المديح قبل هذا البيت بقوله

في أحسن الناس أشعاري إذا نسبت — وفي أجل ملوك الأرض إن مدحت

فالمخلص في الحقيقة إنما هو هذا لا ذاك **ومن المخالص** الجائزة بشعار التورية قول الشيخ برهان الدين القيراطي من قصيدة في الأمير سيف الدين الكريمي أولها

غرامي فيك يا قمري غريمي — وذكرك في دجى ليلي نديمي

وملني الحميم وصد عني — وما لي غير دمعي من حميم

وكم سأل العواذل عن حديثي — فقلت لهم على العهد القديم

وهم يتساءلون وفي دموعي — تخبركم عن النبأ العظيم   (نه ان تأمل)

بنوعيه وناظره وجسمي — سقيم في سقيم في سقيم

كريم مال بخلاً عن وداد — فملت لمدح مخدومي الكريمي

ويعجبني من مخالص الشيخ صفي الدين الحلي قوله

أسير ومن فوقي وتحتي وعن يمني — وخلفي وتلقائي الهوى متماليا

فما لي إذا يممت في الأرض وجهة — صرفت إلى أهل الزمان لحاظيا

بعنى

تضيق على الارض حتى كانني   اطاول فيها لا ابن داود ثانيا

ومع شهرة ديوانه فلا حاجة الى الاكثار من شعره **وهذا** محل ايراد شيء من محاسن اهل هذا القرن فمن محاسنها قول القاضي احمد بن عيسى المرشدي من قصيدة يمدح بها السيد شنبر بن مسعود الحسني فتقدم مطلع هذه القصيدة في حسن الابتداء وتخلصها المشار اليه قوله . صهبا يتفعل بالالباب سورتها   فعل السخا بشنبر بن مسعود

وقول القاضي تاج الدين المالكي من قصيدة يمدح بها سلطان الحرمين الشريفين الشريف مسعود بن ادريس وقد تقدم انشاد مطلعها اينما   وما احسن قوله منها

ليت الغداة لحوى قلبي فجدد لي   او ليت قلبي عند حي بين اكباد

لو شام برق الثنايا والتثني من   تلك القدود انثنى عطفا لاسعاد

ولو رأى غادة الجيد الذي كان ذكي   ان اشتغافا طلكك من ذلك الهادي

كم بات حقدا عليه ساعد ويد   نطاق مجمع المحني والبادي

الى ان قال

والهف نفسي على معنى به سلفت   ساعات انس لنا كانت كاعياد

كانها وادام الله مشبهها   ايام دولة صدر الدست في النادي

ذي الجود مسعود المسعود طالعه   لا زال في برج اقبال واسعاد

وقول شيخ شيوخنا العلامة محمد بن علي الحرفوشي من قصيدة يمدح بها بعض افاضل عصره

يا ليتها اذ لم تجد بوصال   سمحت بوعد او بطيف خيال

جنحت لما قال الوشاة وصدقوا   من انني سال ولست بسال

كيف السلو وفي فؤاد لم يزل   بجحيم نيران الصبابة صال

ومدامع لولا زفير حاجم يكد   يبخو الورى من سحها المتوالي

ومنها

هيفاء يثنيها الدلال فاخجلت   هيف الغصون بقدها الميال

في خدها الورد الجني وثغرها   يحوي لذيذ الشهد والجريال

حجبت محياها الجميل ببرقع   كرفيق غيم دون بدر كمال

ونضت من الاجفان بيض صوارم   فغزت بهن ولم تنازل نزال

الى ان قال

لله ليلة اقبلت بدجنة   فرقا من الواشين والعذال

ووفت كما شاء الغرام وانعمت   بالقرب بعد تبرم ودلال

وحبت فؤادي بعد نار صدودها   برد الوصال ومنتهى الامال

فبلغت منها ما يؤمل وامق   وخشيت منها الوصل خوف زوال

حتى بدا الصبح المنير كانه   وجه الوحيد الماجد المفضال

وقول الفاضل الاديب الشيخ حسين بن شهاب الدين الطيبي من قصيدة يمدح بها الوالد

حسن التخلص

متع الله بحياته أوطانا

تبدت لنا والبدر للغرب جانح … وكاس الكرى في راحة الطرف طافح

بجيشانها تومي بعين كليلة … وإنسانها في لجة الجو سابح

وحيث النجوم الزاهرات كأنها … تعقد منها في الظلام مصابح

كأن على الآفاق روض بنفسج … ومن الظباء العيس فيه سوانح

فلما تجلى نورها ينسخ الدجى … فلا أعزل إلا غدا وهو رامح

تبارك الله شمس يكسف الشمس نورها … وبدر لنور البدر في التم فاضح

كأن نجوم الليل وترقى حمائم … وفي كل جزء من جناحك جارح

وبعدها الأبيات المذكورة في آخر القسم الأول من الالتفات وبعدها

لقد فتكت في غادة منك شبهها … على القلب غاد من هواك ورائح

فلا تعجبي أن شطت بك الدار وانحنت … وشتان عني فيك لاح وناصح

سقى الله هاتيك المغاني غاديا … من المزن عز به الرياح اللواقح

ليغدو بها نشر الخزامى كأنما … يخالطه من نشر دارين نافح

كأن خدود الورد والطل فوقها … خدود الغواني فوقها الدمع ناضح

كأن ابتسام الروض والجو عابس … محيا نظام الدين والدهر كالح

وقوله من أخرى يمدحه أيضاً أولها

سرت والليل محلول الوشاح … فعنبر الجو مبلول الجناح

وثغر الشرق يبسم عن نواجذ … مكللة الجوانب بالأقاح

كأن كواكب الظلماء رود … على دهم هببن إلى الكفاح

كأن المشتري والنجم ساق … يدير على الندامى كاس راح

فوا عجبا وهل يجني مزاحا … وقد رجحت برياها النواحي

من البيض الحسان إذا تجلت … تخال جبينها فلق الصباح

مهفهفة بها والبدر منها … ويخجل قدها هيف الرماح

أبث لطرفها شكوى غرامي … وهل يشكو الجريح إلى السلاح

وأطمع أن أرى أبلي هواها … ومن يخرج من القدر المتاح

فلا تأوي لكثرة ناظريها … فكم أودت بألباب صحاح

أحن إلى هواها وهو حتفي … كمجروح يداوى بالجراح

ولا وأبيك ليس الحب سهلاً … فكم جد تولد من مزاح

خلقت من الغرام فلا أبالي … أكان به فسادي أم صلاحي

ولولا تمسك الأطيار جسمي … لطار من النحول مع الرياح

وحب الغانيات جنون روحي … وراحتها ومجاني وراحي

محبتهن صاحت في فؤاده   محبة احمد مرقى السماح

ومن مخالصي التي فاقت سبائك الخلاص قولي من قصيدة ملوكية ارجو بها التخصيص في يوم القصاص وقد تقدم انشاد مطلعها وحسن مخلصها في حسن الابتداء ومنها بعد التغزل .

ترمي ولا تدري بما سفكت   تلك اللواحظ من دم هدر

الله لي من حب فاتنة   ترمي الحشا من حيث لا تدري

بيضاء من كعب وكم منعت   كسب لها من كاعب بكر

زعمت سلوي في محبتها   كلا ورب البيت والحجر

ما قلبها قلبي فأسلوها   يوما ولا من امرها امري

ابكي وتضحك ان شكوت لها   بين الصدود ولوعة الهجر

وعلي وفور ثراي في وقفها   ذل الفقير وعزة المثري

لم يبق مني حبها جلدا   الا الحنين ولاعج الذكر

وبي غلي الماء ما ذكرت   والماء يثلج غلة الصدر

تسل طالب غادة حميت   في قومها بالبيض والسمر

ومؤنب في حبها سفها   فنهيته عن منطق الهجر

يزداد وجدي من ملامته   فكأنه بملام يغري

لا يكذبن الحب اليق بي   وبشيمتي من شيمة الغدر

هيهات يأبى الغدر لي نسب   اعني به لعلي الطهر

وقلت في مديحها

ان تنكر الاعداء رتبته   شهدت بها الآيات في الذكر

شكرت حنين له مساعيه   فيها وفي احد وفي بدر   **ومنه**

واذكر ما هل اتى به   وبزوجه وابنيه للفقر

واقرأ وانفسنا وانفسكم   فكفى بها فخرا مدى الدهر

هذا المفاخر والمكارم لا   قعبان من لبن ولا خمر

ومنا قبلو شئنا حصرتها   لحصرت قبل اهم بالحصر

وقولي من اخرى في سيدنا الوالد وهو يستغني بمكتبه وقوته عن ذكر ما قبله وهو

ما كنت احسب ان الشمل منتظم   حتى رأيت نظام الدين والجود

وقولي من اخرى فيه ايضا عارضت بها قصيدة ابن منير الباشير التي تقدم انشاد شيء منها استطرادا في نوع العتم ومن غزل قصيدتي هذه قولي

قامت تدير سلافا قام اشفها   حبابها لؤلؤ الثغر الجماني

في ليلة من اثيث الشعر حالكة   منها دجا حندس الليل الدجوجي

لو بان ان سفرت غراء ما نشر   بدر السماء على اعطاف خطي

حسن التخلص

من اين للظبي ان يحكي ترائبها — ولو تشبه ما حاكاك يحكي
كم لو عبرت بها نعينها واظهرها — فيها وسر التصابي غير مخفي
اما وصحة قلبي من معاطفها — وعضب لحظ نضته هندي
ما ان عدلت على حبي الفؤاد لها — الا وجاء بعذر فيه عذري
وان اتت فاذكرت هوى ما غيرها — واذكرتني عهدا غير منسي

وما زلت احمل على كواهل الغزل ثقل هذه القافية الى ان قلت

يا حبذا نظرة هام الفؤاد بها — انحت وعينيك بالظبي الكناسي
لقد نعمت بوعد منك منتظر — ونائل من نظام الدين مقتضي

هذا التخلص مما صنفت فيه التخلص وما تحرجت ووثبت فيه من الغزل الى المديح وما تربصت واستوفيت فيه شروط حسن التخلص لما تخلصت **ومن قولي ايضا من اخرى** تخلصت فيها من الافتخار الى المديح

كم قلبتني الليالي في تقلبها — فكنت قرة عين الفضل والادب
تزيدني نوب الايام مكرمة — كانني الذهب الابريز في اللهب
لا استريب بعين الحق ادفعه — ولا اراب بعين الشك والريب
لقد طلبت العلى حتى انتهيت الى — ما لا ينال وكانت منتهى اربي
حسبي من الشرف العلياء اورثه — ان انتمي لنظام الدين في حسبي

وقد تقدم اكثر هذه القصيدة في نوع الاستعانة **ولنكتف** من محاسن التخلص بهذا المقدار فقد اوردنا منها ما تستحليه الاسماع وتستجليه الافكار **تنبيه** قد تقرر ان احسن التخلص ما كان في بيت واحد واحسن منه ما كان من الغزل الى المديح قال الشيخ صلاح الدين الصفدي في شرح اللامية وقد تقدم بعض المتأخرين ذلك لكن حسن ما قبح فقال بينا ذوائب من يحب بكفه حتى تعلق لحية الممدوح انتهى وهذا ذم ظرافته لا تخفى على الاذكياء المعول **و**اذ ذكرنا هذه الجملة من محاسن التخلص تعين علينا ان ننبه على ضدها ليحترز المبتدي ويتيقظ المنتهي من سنة الغفلة عن الوقوع في مثلها **فمن قبيح التخلص** قول ابي نواس من قصيدة في الفضل بن يحيى

سأشكو الى الفضل بن يحيى بن خالد — هواك لعل الفضل يجمع بيننا

قالوا ما زاد على ان جعله قوادا له وهذا استحق به المقت من ممدوحه **حكايته** رابعة البرمكية قالت كنت يوما وانا وصيفة على راس مولاي الفضل بن يحيى بن خالد البرمكي وبين يديه منذ مدة اذ جيء بها اذ استؤذن لمسلم بن الوليد الانصاري فاذن له فلما دخل اعظمه واكرمه واستنشده ثم خلع عليه واجازه وانصرف فما لبث الا ان خرج حتى استؤذن لابي نواس فامتنع من الاذن له حتى سأله بعض من كان في المجلس ان يأذن له ففعل على تكره منه فلما دخل عليه ما علمت انه رد عليه ولا امره بالجلوس ولا رفع اليه راسه فلما طال عليه وقوفه قال

حسن التخلص

ابياتا انا انشدها فقال افعل فغنى في نهاية التكره لما استثقل منه فانشد

طرحتم من الترحال امرا فغمنا ... ولو قد فعلتم صبح الموت بعضنا

فلما بلغ الى قوله: سأشكو الى الفضل بن يحيى بن خالد ... هواك لعل الفضل يجمع بيننا

قطب في وجهه وقال امسك عليك لعنة الله اعزب قبحك الله وامر باخراجه محروما فاخرج والتفت الفضل الى من يليه من شيخ فقال ما رأيت مثل هذا الرجل ولا اقل تمييزا لكلام منه فقال انه شاعر كبير فقال العبد من يبالي ما هو الا عند اسقاط مثله ويقال ان ابا نواس اعتذر عن ذلك وقال ما اردت بالفضل في قولي لعل الفضل يجمع بيننا الا معنى الافضال لا الممدوح وهو عذر غير واضح وتبعه المتنبي في معنى هذا التخلص وزاد عليه قبحا باظهار الكبر حيث يقول

على الامير يرى ذلي فيشفع لي ... الى التي تركتني في الهوى مثلا

فانه بما لا يحتمل الا الادب والاعتذار ولا يقال معه شيء **ومن وقع** في حبائل هذا القبح لما دام حسن التخلص الشيخ عبد الرحمن بن المهدي العقبي من قصيدة في الشيخ عبد الرحمن المرشدي يهنيه بتقلد الامامة والخطابة والفتوى في اخر عام تسعة عشر والف

الم ادر ما الصبابة لولا ... نظرة الريم من خلال الحجال

منية دونها المنية والآجا ... ل نيطت ما بين الاحجال

لو رثت لي لما تصفني بابين ... حال القرط والاحجال

غير ان الهوى شديد محال ... يفتك الريم فيه بالرئبال

لذت من جوره بحلمي فما زاد ... سوى تيه عزة ودلال

اشكلت قصتي وها انا اعد ... دت لها رأي موضح الاشكال

غير ان هذا اخف من ذاك على كل حال على ان الكل قبيح والاصل في هذا المعنى لقيس بن ذريح حين طلق زوجته لبنى فتزوجت غيره ثم ندم على طلاقها وكان مشغوفا بها متشببا بها وما زال يشكو لوعة فراقها في اشعاره حتى سعى ابن ابي عتيق في طلاقها من زوجها واعادها الى قيس فقال يمدحه ويشكره

جزى الرحمن احسن ما يجازي ... على الاحسان خيرا من صديق

وقد جربت اخواني جميعا ... فما الفيت كابن ابي عتيق

سعى في جمع شملي بعد صدع ... ورأي حدت فيه عن الطريق

واطفأ لوعة كانت بقلبي ... اغصتني حرارتها بريقي

فلما سمعها ابن ابي عتيق قال لقيس يا حبيبي امسك عن مدحك هذا فما يسمعه احد الا ظنني قوادا

ومن قبيح التخلص قول المتنبي ايضا

غدا بك كل خلو مستهاما ... واصبح كل مستور خليعا

احبك او يقولوا جر نمل ... ثبيرا وابن ابرهيم ريعا

فان هذا التخلص جمع بين الثقل على الروية وتعسف المعنى ومعناه انه علق نفسا وحبها على

مستحيل

مستحيل عادة وهو أن يجر النمل الجبل المسمى بثبير أو مستحيل ادعاء وهو خوف الممدوح من أن يقرّ أي كلا من هذين الأمرين من المستحيلات

وقوله أيضاً

لا يجذبن ركابي نحوه أحدٌ ... ما دمت حيّاً وما قلقلن كيرانا

لو استطعت ركبت الناس كلهم ... إلى سعيد بن عبد الله بعرانا

قال الصاحب عباد رحمه الله تعالى في هذا البيت أراد أن يزيد على الشعراء في ذكر المطايا فأتى بأخزى الخزايا ومن الناس من يفضل ينشط لركوبها والممدوح أيضاً عصبة لا يجب أن يركبوا فهل في الأرض أفحش من هذا التعجرف أو أوضع من هذا التبسط ثم أراد أن يتدارك هذه الآفات بقوله

فالعيس أعقل من قوم رأيتهم ... عما يراه من الإحسان عميانا

وإذا انتقل الشاعر مما ابتدأ به الكلام إلى المدح ونحوه من غير ملائمة سمي اقتضاباً أو اقتطاعاً وارتجالاً وهو مذهب العرب الجاهلية والمخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام كلبيد وحسان وكثير من الإسلاميين ومن المولدين يتبعونهم في ذلك ويجرون على مذهبهم فيه كقول أبي تمام

لو رأى الله أن في الشيب خيراً ... جاورته الأبرار في الخلد شيبا

ثم قال بعده من غير ملائمة

كل يوم تبدي صروف الليالي ... خلقاً من أبي سعيد غريبا

وقوله من أخرى يمدح المعتصم بالله العباسي

وقد طوى الشوق في أحشائنا بقرٌ ... عين طوتهن في أحشائها الكلل

يخزي ركام النقا ما في مآزرها ... ويفضح الكحل في أجفانها الكحل

تكاد تنتقل الأرواح لو تركت ... من الجسوم إليها حيث تنتقل

طُلّت دماء هريقت عندهن كما ... طُلّت دماء هدايا مكة الهمل

هانت على كل شيء فهو يسفكها ... حتى المنازل والأحداج والإبل

ثم قال بعده من غير مناسبة ولا تقريب

بالقائم الثامن المستخلف اطّأدت ... قواعد الملك ممتداً لها الطول

وهو في شعره كثير وكقول البحتري

تمادت عقابيل الهوى وتطاولت ... لجاجة معتوب عليه وعاتب

إذا قلت تصبيه الصبابة ردّها ... خيال ملمٌ من حبيب مجانب

يجود وقد ضن الأولى يشغفونهم ... ويدنو وقد شطت ديار الحبائب

يرينا احتلام المنام ربّ بيننا ... مفاوز يستغرقن جهد الركائب

ثم قال بعده بلا مناسبة

لبست من المعتز بالله نعمة ... هو الغيض مولى بغر السحائب

وقوله من أخرى في الفتح بن خاقان

حسن التخلص

ويوم تثنت للوداع وسلمت بعينين موصول بلحظهما السحر
توهمتها ألوى بأجفانها الكرى كرى النوم أو مالت بأعطافها الخمر

ثم قال بعده

لعمرك ما الدنيا بناقصة الجدى إذا بقي الفتح بن خاقان والبحر

وهو في شعره أكثر حقاً ان السليماني الشاعر عرض به في قوله

بغناليفه فإذا التفتت أبان عن عرض صحيح
وبشا كوبش البحتري من النسيب الى المديح

وهو في شعر المشهورين كثير جداً ولا فائدة في ايراد شيء منه هنا لانه خارج عن البديع وانما كان الغرض من ايراد هذه الجملة منه الابانة بالتمثيل والله أعلم **تنبيه** ذهب أبو العلا محمد بن غانم المعروف بالغانمي الى ان القرآن لم يقع فيه شيء من التخلص لما فيه من التكلف وقال ان القرآن انما ورد على الاقتضاب الذي هو طريقة العرب من الانتقال الى غير ملائم وقد أنكر عليه جماعة من العلماء ذلك وغلطوه في قوله هذا وقالوا ان في القرآن من التخلصات العجيبة ما يحير العقول فانظر الى سورة الاعراف كيف ذكر فيها الانبياء والقرون الماضية والامم السالفة ثم ذكر موسى الى ان قص حكاية السبعين رجلاً ودعائه لهم ولسائر امته بقوله واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وجوابه تعالى عنه ثم تخلص بمناقب سيد المرسلين بعد تخلصه لامته بقوله قال عذابي أصيب به من أشاء ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين من صفاتهم كيت وكيت وهم الذين يتبعون الرسول النبي الأمي وأخذ في صفاته الكريمة وفضائله العظيمة وفي سورة الكهف حكى قول ذي القرنين في السد فاذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقاً فتخلص منه الى وصف حالهم بعد دك الذي هو من أشراط الساعة ثم بالنفخ في الصور ثم ذكر الحشر ووصف مآل الكفار والمؤمنين ومثل ذلك في القرآن كثير والله أعلم **وقد** طال الكلام في هذا النوع فلنتخلص الى ابيات البديعيات **فبيت**

بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

من كل منبرة الالفاظ مبهجة زينتها مدح خير العرب والعجم

هذا التخلص جاء على الشرط الذي تقرر في حسن التخلص من كونه في بيت واحد وهو أن يثب الشاعر من شطره الاول الى الثاني وهو كذلك تغزلات تمام معناه متعلق بما قبله وهو عندي صالح للتجريد في ابيات البديعيات التزموا أن يكون كل بيت منها شاهداً على نوعه مجرداً لا يتعلق بما بعده ولا بما قبله وتخلص الشيخ صفي الدين هذا اذا لم يذكر ما قبله كان ناقص المعنى مختل النظام لا يظهر كمال حسنه ولا تستحلي الاذواق طعم حلاوته ما لم يؤت بمتعلقه وهو بيت القسم وبيت الاستعانة وبيت مراعاة النظير فيتعين ايرادها هنا لايضاح ذلك وهي

لا اقتضي المعالي ان بجدتها يوم الفخار ولا بر التقي قسمي
ان لم احث مطايا العزم مثقلة من القوافي تؤم المجد بالامم

جاد

حسن التخلص

١٠٤

تجار لفظ الى سوق القبول بها ... من لجة الفكر تهدي جوهر الكلم

من كل معربة الالفاظ معجمة ... تزينها مدح خير العرب والعجم

قال ابن حجة وابن الشيخ صفي الدين من قول كمال الدين بن النبيه وقد تقدم

يا طالب الرزق ان ستمطاه ... قل يا ابا الفتح يا موسى وقد فتحت

هذا التخلص لحسن طريقه يستغنى به عن قصيدة انتهى **قلت** تقدم ان ابن النبيه تخلص قبل

هذا البيت بقوله ... في احسن الناس استعارا اذا نسبت ... وفي اجل ملوك الارض ان مدحت

فالتخلص هذا البيت لا ذاك فلا يخفى عليك عبارة ابن حجة وصلوده تقدمه **وتخلص**

بديعية ابن جابر الاندلسي قوله

يمم بنا البحر ان الركب في ظما ... فقلت سيروا فهذا البحر عن امم

قد تقدم ان ابن جابر في مطلعه صرح بالمدح حيث قال

بطيبة انزل ويمم سيد الامم ... وانثر له المدح وانشر طيب الكلم

فاطلق التصريح وبين المدح ونشر طيبا لكلم فلم يبق لحسن التخلص محل ولا موقع لان معنى التخلص

ان يكون من غزل ونسيب ونحو ذلك الى المديح لا من المديح الى المديح قال ابن حجة بالمعنى وانا اقول

هذا اعتراض في غير محله لان ابن جابر وان صرح بالمدح في مطلعه فقد انتقل بعده الى الغزل

والتشبيب كما يدل عليه ابيات السابقة في الانواع المتقدمة ثم تخلص الى المدح مرة اخرى فالتخلص

في محله وكثير من الشعراء من يفعل ذلك فلا يلتفت الى كلام ابن حجة فانه ليس بحجة **وبيت**

بديعية الشيخ عز الدين الموصلي قوله

حسن التخلص من ذنبي العظيم غدا ... بمدح اكرم خلق الله كلهم

الشيخ عز الدين جاء بالاقتضاب وسماه حسن التخلص فانه قال قبل هذا البيت من غير فاصلة

وابرع النظم من القوم الاولى سلفوا ... من الشباب ومن طفل ومن هرم

فليس بين بيت التخلص بزعمه وبين هذا البيت علاقة اصلا ولا ادنى ملايمة ولا مناسبة بل هو

استيناف كلام اخر فهو اقتضاب قطعا **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

ومن غدا قسم التشبيب في غزل ... حسن التخلص بالمختار من قسمي

اقول قد تقرر ان حسن التخلص من المواضع التي ينبغي للشاعر التانق فيها لفظا ومعنى ولا ينبغي

له ان يرتكب فيه ضرورة لانه مناف للتانق المشروط فيه وابن حجة قد ارتكب في تخلصه هذا الضرورة

بحذف فاء الجواب المختص بالضرورة على الصحيح لانه كان ينبغي ان يقول فحسن التخلص لكنه حذف

الفاء لاقامة الوزن ضرورة كقول الاخر

من يفعل الحسنات الله يشكرها ... قال ابن هشام في المغني وعن المبرد

انه منع ذلك حتى في الشعر وزعم ان الرواية من يفعل الخير فالرحمن يشكره **وتخلص بديعية**

الشيخ عبد القادر الطبري قوله

داعي النظير طوى نشر العلى علما ... رام التخلص بالمختار في الامم

هذا التخلص ايضًا لا يظهر وجه المناسبة بينه وبين ما قبله لان قبله قوله

خولف الحب ودتها فوادهم　　　من استغاثة نار الهجر مع سكد

ومعنى هذا البيت بمعزل عن معنى بيت التخلص فكان انفصاله للمديح اقتضابًا لا تخلصًا

وان سماه براعة **وتخلص بديعيتي قولي**

وقد هديت الى حسن التخلص عن　　　التشبيب بمدحي سيد الامم

هذا البيت مستوف لشروط حسن التخلص لفظًا ومعنى مع التصريح بذكر حسن التخلص في اثناء

الشطر الاول فلا عبرة بقول ابن حجة ان العمدة ان يكون التصريح به في الشطر الثاني اذ لا يظهر لهذا

الشرط فائدة نعم التصريح به في اول البيت كما فعل الموصلي لا يتاتى معه الانتقال من الكلام الاول

الى المدح في بيت واحد **وتخلص بديعية الشيخ شرف الدين المقري قوله**

تزداد حسنا وتزهو كلما وصفت　　　في جيد اوصاف خير الخلق كلهم

هذا البيت ايضا غير صالح للتجريد لتعلقه بما قبله وهو بيت القسم بيت الاستعارة وهما

ان لم اصغ ناظما عقد الغرابة　　　وسايط كلها من جوهر الكلم

تزداد حسنا وتزهو كلما وصفت　　　في جيد اوصاف خير الخلق كلهم

وكل من هذه الابيات غير صالح للتجريد

الاطراد

محمد احمد الهادي البشير ابن
عبد الله فخر نزار باطراد هم

الاطراد في اللغة مصدر اطرد الشيء اذا تبع بعضه بعضًا وجرى الانهار وتطرد اي تجري

وفي الاصطلاح هو ان يجي الشاعر باسم الممدوح ولقبه وكنيته وصفته واسم جده وقبيلته غالبًا

اوما امكن من ذلك مطردًا متواليًا في بيت واحد من غير تعسف ولا تكلف لا انقطاع باللفظ

الاجنبي لانه مشتق من اطراد الماء كقول ابي تمام

عبد المليك بن صالح بن علي　　　بن قيم الشيخ في نسبه

واحسن ما قيل من ذلك قول بعض المتاخرين في الوزير مويد الدين العلقمي

مويد الدين ابو جعفر　　　محمد بن العلقمي الوزير

هكذا حده الشيخ صفي الدين الحلي ومثل له في شرح بديعيته وهو اعم من حد الجمهور له باندراج

عن الاتيان باسم الممدوح او غيره واسماء ابائه على ترتيب الولادة من غير تكلف في السبك حتى تكون

الاسماء في تحدرها كالماء الجاري في اطراده وسهولة انسجامه كقول الشاعر

ان يقتلوك فقد ثللت عروشهم　　　بعتيبة بن الحارث بن شهاب

لكن قد تقدم ان الشيخ صفي الدين الحلي لخص بديعيته من سبعين كتابًا في هذا الفن اجتنى من ثمرات

امثالها ما شاء فقوله حجة في هذا الباب **قال** الشيخ بهاء الدين السبكي في عروس الافراح

ومنهم من سمى الاطراد ذكر الاسماء مطلقا وكذلك صنع ابن رشيق في العمدة فانه جعل الاطراد

في قول المتنبي　　　محمد بن زريق ما نرى احدًا　　　وحمدان حمدون وحمدون حارث　　　وحارث لقمان ولقمان راشد

الاطراد

اتفق على هذا الصاحب بن عباد رحمه الله تعالى على المتنبي في هذا البيت فقال لم تزل يستحسنون مجيء
الاسامي في الشعر كقول دريد بن الصمة

قتلنا بعبد الله خير لداته ... ذؤاب بن اسماء بن زيد بن قارب

واحتذى هذا الفاضل على طريقتهم فقال

وانت ابو الهيجا بن حمدان يا ابنه ... تشابه مولود كريم ووالد
وحمدان حمدون وحمدون حارث ... وحارث لقمان ولقمان راشد

وهذا من الحكمة التي ادخرها ارسطاليس وافلاطون لهذا الخلف الصالح انتهى وأما ابن
فورجة فقال اما سبك البيت فاحسن سبك يريد انك تشبه بالدنا ابوك كان يشبه اباه وابوه كان
يشبه اباه الى آخر الآباء فليت شعري ما الذي استقبحه فان استقبح قوله وحمدان حمدون وحمدون حارث
فليس في حمدان ما يستقبح من حيث اللفظ والمعنى بل كيف يصنع والرجل اسمه هذا والذنب في
ذلك للآباء لا للمتنبي وهذا على نحو ما قال ابو تمام

عبد المليك بن صالح بن علي ... بن قسيم النبي في نسبه

والبحتري حيث يقول

علي بن عيسى بن موسى بن طلحة ... ابن سائب بن مالك بن بطق

انتهى
هذا من ابن فورجة دفع بالصدر وتجاف عن الحق فان الصاحب انما استقبح من هذا البيت قلق
تركيبه وثقله على السمع ونبو الطبع عن سماعه كما يشهد به الذوق وقوله ان سبكه احسن
سبك ليس بصحيح والطبع السليم أعدل حكم في ذلك وأغرب من ذلك تشبيهه ببيتي ابي تمام
والبحتري واين هو منهما ولكن حبك للشيء يعمي ويصم كما ان عين السخط تبدي المساويا
ومن شواهد هذا النوع قوله صلى الله عليه وآله وسلم ان الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف
بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم قال في التبيان لانه اجتمع له شرف النبوة والعلم والكمال والجمال
والعفة وكرم الاخلاق والعدل ورياسة الدنيا والدين فهو نبي ابن نبي ابن نبي ابن نبي رابع اربعة
في النبوة ويحكى ان شبرمة بن عياش الجشمي انشد عبد الملك بن مروان قصيدة دريد بن الصمة
التي منها قوله قتلنا بعبد الله خير لداته ... ذؤاب بن اسماء بن زيد بن قارب
فلما وصل الى هذا البيت قال لولا القافية لبلغ به آدم ومن شواهد الشعراء ايضا قول الاعشى

اقيس بن مسعود بن قيس بن خالد ... وانت الذي ترجو بقاءك وائل

وقول ابن دريد وجمع ثمانية اسماء في بيت واحد لم يقع في شواهد هذا النوع نظيره
انسجاما وجمعا

فتى اخو الجلى ومستنبط الندى ... وملجأ محزون ومفزع لاهث
عياذ بن عمرو بن الحسين بن غانم ... بن زيد بن منظور بن زيد بن حارث

وقوله ايضا من هذه القصيدة

خليلي من شمس بن عمرو بن غانم ... ومضر بن نهر ابن كعب بن حارث

وكان ابو تمام كثيرا ما يستعمل هذا النوع في شعره فمنه قوله

محمد بن

الأطراد

وقوله

محمد بن الهيثم بن شبانة … مجد الحسين السابق مقيم

عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب … بن سعد بن جشم لا يسام

وقوله ايضا وهو احسن مما تقدم ذكره

نوح صفا من حمد نوح له … شرب العلى في الحسب الفارع

مطرد الآباء في نسبه … كالصبح في اشراقه الساطع

مناسب يعتبر من فوقها … منازلا للقمر الطالع

كالدلو والحوت والشرطة … والبطن والنجم الى التابع

نوح بن عمرو بن حوى بن … عمرو بن حوى بن الفتى بارع

فأتى بتسعة من منازل القمر قابلها بتسعة من الاسماء ولولا انه نقص بذكر الفتى في تناول حقيقة لم يبعد فوق التسعة تماما وادعى الفتوة لكنه موهم والتابع هو الدبران كما ترى على جيد

ا. مقه **ومنه قول بعضهم**

من كان رام حاجة بعدت عليه … واعيت عليه كل العياء

فلها احمد المرجى بن يحيى بن معاذ … بن مسلم بن رجاء

وقول ابي سعيد الرستمي في الصاحب بن عباد

حبى ابن عباد بن عباس بن عباد … الله نعمى بالكرامة تردف

وقول عبد الصمد بن بابك من ابيات

سموا على نظر اليك فلا عدوا … في تاج خدك فاحلاوة موردي

طورا أحيا بالأقاح وتارة … في اعقد بالريحان والورد الندي

ونجم كاسفر الصباح وحوله … حسنا بقايا جنح ليل اسود

وكانما خافت العيون فالبست … وحنا من زردا محكما من معقد

اني يخاف من استجار بمجده … بمحمد بن علي بن محمد

وقول سراج الدين عمر الوراق

فلو الجال عدا بشير منافع … وفي الجود منه بغير رشيم

وكذا العلى لمحمد بن محمد بن … علي بن محمد بن سليم

وقول الاديب ابي الحكم مالك بن المرحل في عبد الله بن يربوع

صحبت في عمري اناسا اولي حسب … حازوا الثناء بموروث ومطبوع

فلم اجد فاضلا فيما صحبت سوى … محمد بن ابي العيش بن يربوع

وقول ابي الحسن الجام في ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن حامد

محمد بن علي سبط الحسين بن حامد … وافى مقر ولي برقا كميت حاسد

وقول بعض شعراء المغرب في ادريس بن حمود خليفة الاندلس

وكان الشمس لما اشرقت … فانثنت عنها عيون الناظرين

الأطّراد

وجد ادريس بن يحيى بن علي بن حمود امير المؤمنين

وقلنا نا وقد وصلت من هذا الكتاب الى هذا المحل سابع محرم الحرام

ما عاد عاشورا الا همت عيني بدمع هاطل ساكب

وجدا على سبط الرسول الحسين بن علي بن ابي طالب

ومن شواهده بالالقاب قول البطايحي في المستظهر بالله العباسي

اصبحت بالمستظهر بن المقتدي بالله ابن القائم بن القادر

مستعصما ارجو منال الكنه وبان يكون على العيش ناصري

فبنحو مع كبري قرادى عنده ويفوز من مدحي بشير نائر

وهذه الامثلة كلها جارية على المشهور في الاطراد من ذكر اسم الممدوح واسماء ابائه فقط **واما** الامثلة الجارية على ما قرره الشيخ صفي الدين الحلي فيه من ذكر اسم الممدوح ولقبه وكنيته واسم ابيه وجده او ما امكن من ذلك **فمنها** ما ذكره ابو منصور الثعالبي في اليتيمة في ترجمة ابي علي الدامغاني حيث قال لا اذكر ان احدا من الشعراء جمع في مدح اسم الممدوح ولقبه وكنيته واسم ابيه وبلده في بيت واحد من الشعر سواه فانه بالقسم الا انه في انشاده لنفسه من قصيدة يمدح بها صدر البلد

الى الشيخ الجليل ابي علي محمد بن عيسى الدامغاني

وقول الاديب يعقوب بن احمد النيسابوري في ابي القسم الموسوي

يقولون في مثل المكارم والعلى قوام فقيه لو علمت دواها

فقلت لهم والصدق خلق الفتى علي بن موسى الموسوي قوامها

وقوله فيه ايضا

يقول حسد في الادنى علي بن ملك الجود او حاتم

فقلت واقسمت بالعلى علي ابن موسى ابو القاسم

وقول ابي محمد الحسن بن احمد الزيادي في الشيخ ابي علي الجشمي

ان الفقاهة والرواية خاتم حقا اقول ولست فيه بزاعم

وابو علي احمد بن محمد بن عمر الجشمي فص الخاتم

فاجابه الجشمي بقوله

قد قلت عن حق وقلنا ما قلته ليس المقلد في الورى كالعالم

ان الزيادي الحسين ابا محمد ابن احمد شمس هذا العالم

وقول ابي الحسن الباخرزي في ابي القاسم الموسوي ايضا

وسقت الركائب حتى انخن فناء الاماثل سبط النبي

علي بن موسى مواسي العفاة ابي القاسم السيد الموسوي

وقول بعضهم يهجو الشيخ زكي الدين بن ابي الاصبع

عبد العظيم الزكي بن ابي الاصبع رقعة للرمض والحطب

الأطراد

زعم ابن الحجاج ذكره　　نعظاً منه ساعة الغضب

لكنني في الطلاق يلزمني　　ما ملت فيه يوماً الى الكذب

نكت ابنه واخته وخالته　　ونكت قدماً اخاه وهو صبي

ولست فيما اتيت مبتدعاً　　قد كان هذا في سالف الحقب

ناك ابي امه وجدته　　وعمته دون ما سبب

وعن في بيته على سعة　　واتقيك ما بيننا الى الركب

ولست

وهذه الابيات على ما فيها في غاية السهولة والانسجام **وبيت بديعية** الشيخ صفي الدين الحلي جار على ما قرره هو في الاطراد وهو

محمد المصطفى الهادي النبي اجل　　المرسلين بن عبد الله ذو الكرم

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي قوله

قد اورثت المجد عبد الله شيبة عن　　عمرو بن عبد مناف عن قصيهم

ابن جابر جرى في نظم هذا البيت على ما ذهب اليه بعضهم في الاطراد من ان ذكر الاسماء مطلقاً والى جنح ابن رشيق في العمدة كما تقدم نقله عن عروس الافراح ولا مشاحة في الاصطلاح غير ان الخروج عن القول المشهور خلاف الاولى

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي قوله

محمد بن عبد الله شيبة جده　　ابن عمرو كرام في اطرادهم

هذا البيت ظاهر التكلف شديد التعسف واما شرط الاطراد الذي هو عدم التكلف في السبك لا تراه سيّر اطراداً لكون الاسماء في عددها كالماء الجاري في اطراده وامضى ابو الذي قال ان هذا البيت لو كان الماء لكان عكراً لا يسيغه شاربه كما لا يسيغه الان سامع

وبيت بديعية ابن حجة قوله

محمد بن الذبيحين الامين ابو　　البتول خير نبي في اطرادهم

وبيت بديعية الطبري قوله

محمد نجل عبد الله نجل ابي العبا　　س باكرام في اطرادهم

قوله ابا بعد برا اما جمع اب فخذها الهمزة وقصر المد لضرورة الوزن وثقل لفظها وحسنه التلفظ بها حتى لو وقعت في بحر هات لكدرته ولو القيت على جبل شامخ لضعضعته على ان بيت بقيته في غاية التكلف والتعسف **وبيت بديعيتي هو قولي**

محمد احمد الهادي البشير ابن　　عبد الله فخر نزار باطرادهم

هذا البيت فيه اسماء الممدوح صلى الله عليه وآله وسلم والقاب من الالقاب الشريفة وذكر ابيه وذكر قبيلته مع عدم ارتكاب ضرورة ولا تكلف في النظم **وبيت**

بديعية الشيخ شرف الدين المقري

محمد المصطفى بن المصطفين اما　　م الانبياء دين لامة في الامم

بزعم

العكس

ثم منها عند بعضهم من الاشعار مثل قول ابي تمام

بكر بها عذوبتها معينها | المحسن شبابها القضيب
ذهلتها منهتها مضربها | يمين يديها خاتم الدين زيدا

وهو خبر معروف

العكس

عز الذليل بذل العز منغصه
فاعجب لعكس اعاديه وذلهم

العكس في اللغة رد آخر الشيء الى اوله وفي الاصطلاح على نوعين لفظي ومعنوي فاللفظي هو ان تقدم في الكلام جزءا ثم تعكس فتقدم ما اخرت وتؤخر ما قدمت ويسمى التبديل ايضا **وهو** على وجوه كما سيظهر لك من الامثلة التي سنوردها نثرا ونظما فمن قوله صلى الله عليه وسلم جار الدار احق بدار الجار رواه النسائي وابو يعلى في مسنده وابن حبان في صحيحه عن انس واحمد في مسنده وابو داود والترمذي عن سمرة قال العلامة السيوطي في الجامع الصغير ابن حجر لتعليم معرفته عن مثل ذلك جاء به بصيغة التمريض فقال قيل اثر ورد في الحديث وذكر الحديث المذكور وهو جهل منه **وقول** ابي الفتح البستي عادات السادات سادات العادات **و** قولهم كلام الملوك ملوك الكلام **و** قولهم شيم الاحرار احرار الشيم **و** قولهم كتب الاحباب احباب الكتب **و** انشد الشيخ شهاب الدين ابو الثناء محمود لنفسه في هذا النوع ما كتب جوابا لصاحب اليمن عن هدية وردت منه قرين كتاب

اتاني كتاب والمكرمات | تسير لديه مسير السحب
لئن جاء في موكب من ندى | فكتب الملوك ملوك الكتب

ومنه قول القاضي الارجاني

انا اشعر الفقهاء غير مدافع | في العصر لا بل افقه الشعراء
شعري اذا ما قلت دونه الورى | بالطبع لا بتكلف الالقاء

اخذه الآخر فقال

هو في الفقه شاعر الادباء | وهو في الشعر افقه الشعراء
لا الى هؤلاء ان طلبوه | وجدوه ولا الى هؤلاء

غير ان ذلك مدح وهذا ذم **ومنه** قوله تعالى يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل ويخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي **وقول الحماسي**

رمى الحدثان نسوة آل حرب | بمقدار سمدن له سمودا
فرد شعورهن السود بيضا | ورد وجوههن البيض سودا

وقول ابي هلال العسكري يصف الربيع

لبس الماء والهواء صفاء | واكتسى الروض بهجة وبهاء
فحكى السماء بالليل ارضا | وترى الارض في النهار سماء

العكس

٨ بم

وقول محيي الدين محمد بن تميم

وليلة بتّها من تغر جيّ — ومن كاسي الى فلق الصباح

أقبّل أقحوانًا في شقيق — وأشربها شقيقًا في أقاح

وقول بعضهم في وصف مركب البحر

ولما استطى البحر ابتهلت تضرعا — الى الله يا مجري الرياح بلطفه

جعلت الندى من كفه مثل موجه — فسلّمه واجعل موجه مثل كفه

وقول عبد الرحمن بن الحسن القوشنجي

فوالله ما فارقتهم عهد عقد — ووالله ما أخللت عقد عهد

واني على هجرانهم عبد ودهم — فمن لي بمولى يرتضي في عبده

وقول السيد عز الدين المرتضى من قصيدة وعين شأنه في شأن لا ابوح بروشان عيني عين ذات تهتان

ومنها

لقد خبرت بني الدنيا فليس بهم — انسان عين وفيهم عين انسان

ومنه قوله صلى الله عليه وآله وسلم اشكر لمن انعم عليك وانعم على من شكرك وقول علي عليه السلام ان الاحسان ليستر ذلك ما لم يكن ليعوثه ويسوءه فوقه ما لم يكن ليذكر وقول الحسن البصري ان من خوفك حتى تلقى الامن خير ممن امنك حتى تلقى الخوف وقول بعض الحكماء اذا لم يكن ما تريد فارد ما يكون وقيل لحكيم لم لا تمنع من نيالك فقال لئلا اسأل من يمنعني ولما قصد ابو تمام عبد الله بن طاهر بن الحسين بخراسان وامتدحه بقصيدته التي اولها اهن عوادي يوسف وصواحبه انكر عليه ابو سعيد الضرير وابو العميثل هذا الابتداء وقالا له لم لا تقول ما يفهم فقال لهما لم لا تفهمان ما اقول فاستحسن منه هذا الجواب وقيل للحسن بن سهل لا خير في السرف فقال لا سرف في الخير وقال ابو العيناء لابي الصقر بن بلبل وهو وزير انت والله تقربنا اذا احتجنا اليك وتبعدنا اذا احتجت الينا وقيل لابي داود الايادي ونظر الى بشر يسوس فرسه لقد اهنتها يا ابا داود فقال لا اهنتها بكرامتي كما اكرمتها بهواني وقال الحجاج لابي على الحاتمي انما تحرم لانك تشتم فقال انما اشتم لاني احرم وقيل لبعضهم كيف انت فقال اجدني لا اشتهي ما اجد واشتهي ما لا اجد وانا في زمان سوء من جد لم يجد ومن جاد لم يجد

وقال الاضبط

ويجمع المال غير آكله — ويأكل المال غير من جمعه

ويقطع الثوب غير لابسه — ويلبس الثوب غير من قطعه

ويروى لهارون الرشيد

لساني كتوم لأسراركم — ودمعي نموم بسري مذيع

فلولا دموعي كتمت الهوى — ولولا الهوى لم يكن لي دموع

واولع الشعراء بهذا المعنى فقال بعضهم

شعر

العكس

لعمري لعمري بكم غاية ... ولا اشتهي العمر لولا كم

فلولاكم ما عرفنا الهوى ... ولولا الهوى ما عرفناكم

وقال الشيخ جمال الدين بن نباتة

مسئلة الدمع جرت ... بيني وبين من أحب

لولا مشيبي ما جفا ... لولا جفاه لم أشب

وللشيخ نجم الدين الشامي

على شيبي قبل أبانه ... هجر حبيبي في المقال الصحيح

وبدمعي السائل في هجره ... شيبي فيا للقولين دمعي صحيح

وقال آخر

مسائل دمعي شيب رأسي وهجرها ... وكل غدا عما جرى في الهوى يحكي

فاقسم لولا الهجر ما شاب مفرقي ... وبعتم لولا الشيب ما كرهت وصلي

وما أحسن قول شمس الدين محمد بن التلمساني في هذا النوع

يا بأبي معاطف وأعين ... يصول منها ذابل ونابل

فهذه ذوابل نواضر ... وهذه نواظر ذوابل

عن النواضر الأولى بالضاد المعجمة لأنها من النضرة وهي النعمة والنواظر الثانية بالظاء المشالة لأنها من النظر وهو البصر ومثل ذلك مغتفر في مثل هذا المقام

وقول المطوعي

السمر طباق وردي وجوهها ... من الزجر العض الطري وبعد

فتلك حدود ما عليهن أعين ... وتلك عيون ما لهن خدود

ومن بديع هذا النوع ما أنشده أبو منصور الثعالبي في اليتيمة للصاحب بن عباد.

في وصف الزجاج والشراب

رق الزجاج ورقت الخمر ... فتشابها وتشاكل الأمر

فكأنما خمر ولا قدح ... وكأنما قدح ولا خمر

وكثير من ينسب هذين البيتين لأبي نواس ولم أجدهما في ديوانه ولابن الطيب المتنبي في هذا النوع - فلا مجد في الدنيا لمن قل ماله ... ولا مال في الدنيا لمن قل مجده

فما ترزق الأيام من أنت حاسد ... ولا تحرم الأقدار من أنت راحم

إذا حققت لم يبق في قلبها رضى ... وإن رضيت لم يبق في قلبها حقد

وقال ابن نباتة السعدي

ألا ما أخبرنا برحى وجدك هابط ... ولا تخش ما يجني وجدك رافع

فلا نافع إلا مع السعد ضائر ... ولا ضائر إلا مع السعد نافع.

وقال آخر وما جاد وفلط ابن حجة في نسبته للمتنبي

العكس

إن الليالي للأنام مناهل ... تطوى وتنشر دونها الأعمار

فقصارهن مع الهموم طويلة ... وطوالهن مع السرور قصار

وقال آخر

النفس ملأى من المعالي ... والكيس صفر الجناب خالي

فليس مالي كمثل فضلي ... وليت فضلي كمثل مالي

ومن الطريف النادر في هذا الباب قول أبي الحسن الباخرزي من قصيدة بديعة في السيد ذي المجدين أبي القاسم علي بن موسى الموسوي

معاد معاديهم مما طوى ... على بغضه القلب فعم الطوى

وأمثال أحوال أعدائه ... وكلهم نهب داء دوي

عصي مكللة بالرؤوس ... ورؤوس مكللة بالعصي

قال في الدمية أنشدت هذه القصيدة الممدوح بها بحضرة أبي منصور محمد بن عبد الجبار السمعاني والمجلس غاص بالعام والخاص فلما انتهيت فيها إلى قولي هذا صفق القاضي أبو منصور بيديه وقال عين الله عليه وأثنى علي في ذلك المجلس الغصان بمثل ما أثنى به حسان على آل غسان ومن مستجاده قول القاضي أبي الفتح نصر بن سيار الهروي يصف نار السذق وهو بفتح السين المهملة والذال المعجمة وبعدها قاف ليلة الوقود فارسي معرب

وبليل كشعر ليلى سوادا ... شق جلبابها من الأرض نار

وترى الأرض كالسماء فكل ... قد تجلى خلالها أنوار

وشرار كأنهن نجوم ... ونجوم كأنهن شرار

ومما ألطف قوله أيضا في هذا المعنى وإن لم يكن مما نحن فيه

وليلة مناخنق ... بها نوائب دهري

نقنا ضحك ونجاجا ... فابين خمر وجمر

فتلك ذائب جمر ... وذاك جامد خمر

ويعجبني من هذا الباب قول شيخنا السادة أبي الحسن البلخي

أفدي بروحي من قلبي كجنته ... في الوصف لا الحكم فالأحكام تفترق

أعجب لجنة قلب ما له لهب ... ومن تلهب حقد ليس يحترق

ومما انعقد الإجماع على حسنه من الأسجاع قول هيثم بن سعيد الطائي من جملة أبيات أولها

قم واسقني قبل الصباح المسفر ... يوم الخميس على طلوع المشتري

وإذا أتيت الجمعة الزهراء ... فليكن الصبوح على جبين أزهر

واستقبل اليوم السعيد بقبلة ... حلو وأدبر عن عذول مدبر

إن قيل إن الراح حرم شربها ... عن أهل دين محمد فتنصر

عن هنا يعني على قفا بيتا فقال قال الله تعالى ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه وقول المشار إليه

العكس

وفي هذا النوع هو قول للغزال الزهر هي غير غزالة ... والجؤذر الوسنان غير الجؤذر

لمذكر الخطوات غير مؤنث ... ومؤنث الخطوات غير مذكر

قال في مرتبة القصر هنا بيت شعر بيناً كبيت قبر وعينه قلب يقبل كل قلب ثم الموازنة بين الخطوات والخطوات في نهاية الحلاوة **ومقول** القول قول بعضهم

فو محال التي اللتي تتنابر ... بالاميس بدائد الجوهر

ودنت بلي قبل القيام واسبلي ... ذاك العذار الجون ثم تزري

فتشبهت فيها عين بطيبة ... مما الثمت ولا يعوى المئزر

يعني انها تشمرت للخدمة فتلقت اذيالها الا كالذين الذي يرتعد الا من فضلة ردائه اما لكسل واما لخيلاء **وبعده**

تفتر عن برد وتنظم مثله ... عقداً وتنظر عن جفون فتر

ويتمت وبتن في مطوية ... كانا معاً فيما اظن تقبص

فخجتها فكانما ... عن لون ياقوت ونكهة عنبر

ومن المستطرف في هذا الغاية قول شيخ الشيوخ بحماة وهو لسان الحال لما صنف هذا الكتاب

افنيت عمري في دهرك ... تطلع امواهنا فيه وتعصينا

تسعاً وعشرين عاماً لم تشبهها ... حتى توهمتها عشراً وتسعينا

وللشيخ صلاح الدين الصفدي

قد فاق غصن النقا حبيبي ... ما حل البدر في التمام

فذا قوام بلا محيا ... وذا محيا بلا قوام

وانشد الشيخ سعد الدين التفتازاني لنفسه في شرح التلخيص عند الكلام على هذا النوع

طويت باحراز الفنون ونيلها ... رداء شبابي والجنون فنون

فحين تعاطيت الفنون وحظها ... تبين لي ان الفنون جنون

وقال الشيخ صفي الدين الحلي

لا تحقرن المال فالعين بلا ... انسان كالانسان للعين

وقال ايضاً

عين التغافل كناظر العين التي ... يتأمل القاصي بها والداني

ولربما انسان بلا عين غدا ... وكأنه عين بلا انسان

وقال ايضاً ناظماً قول الحكيم المقدم ذكره

اذا الجد لم يك لي مسعداً ... فما حركاته الا سكون

اذا لم يكن ما تريد الحق ... . يكون

وقال آخر

معشوقي خادمه سابقه ... . سابقه خادمه

العكس

جاريةٌ أعينُها جَنَّةٌ ... وجنَّةٌ أعينُها جاريةْ

وهذان البيتان حسنان لو سلما من الإيطاء في القافية **وقلت انا من قصيدة**

اجلوا بها والدهر طلق المحيا ... والقوافي تنادم الاقمارا

في عذار كأنما تمّ بنا بض ... ونا بض كأنما تمّ عذارا

والشعر في هذا النوع كثير جدا والاقتصار على هذه الجملة منه فيها مقنع **واما العكس المعنوي**

فهو من مستخرجات ابن ابي الاصبع وحدّه بان قال هو ان يأتي الشاعر الى معنى لغيره او لنفسه

فيعكسه **فمثال** عكس الشاعر معنى غيره قول علي بن الجهم يصف السحاب

مرّت يفوت الطرف حتى كأنها ... جنود عبيد الله ولّت بنودها

فانه عكس فيه قول ابي العتاهية يصف الرايات

ورايات يحلّ النصر فيها ... تمرّ كأنها قطع السحاب

وقول الآخر

وربما فات بعض الناس امرهم ... مع التأني وكان الحزم لو عجلوا

عكس فيه قول الاخطل

قد يدرك المتأني بعض حاجته ... وقد يكون مع المستعجل الزلل

وعكس الصابي قول البحتري في الوداع

اقول له عند توديعه ... وكلٌّ بعبرته مبلس

لئن قعدت عنك اجسادنا ... لقد سافرت معك الانفس

فقال الصابي وبنى على ذلك

ولما حضرت لتوديعه ... وطرف النوى نحونا اشوس

عكست له بيت شعر مضى ... يليق بذا الحال اذ يعكس

لئن سافرت عنك اجسادنا ... لقد قعدت معك الانفس

وقال بعضهم

اذا ما رايت فتى ماجدا ... فظنّ بعقل ابيه السخف

فقد بلد التجنب عمرا نجيب ... وهل يلد الدر الا الصدف

وعكسه الآخر فقال

اذا ما رايت فتى ماجدا ... فكن بابيه سيّئ الاعتقاد

فلست ترى من نجيب نجيبا ... وهل تلد النار غير الرماد

ومن هذا الباب ما حكاه علي بن عبد الله الجعفري من بني جعفر الطيار عليه السلم وكان

ممن حمله المتوكل من المدينة الى سرّ من رأى وحبس مع الطالبيين قال كنت في الحبس مدة فدخل علي

يوما رجل من الكتاب فقال اريد هذا الجعفري الذي تدبّث بشعره فقلت له انا هو فدنا الي

وقال لي جعلت فداك احب ان تنشدني بيتيك اللذين تدبّثت فيهما فانشدته

العكس

ولما بدا لي انها لا تودني ... وان هواها ليس عني بمنجلي
تمنيت ان تهوى سواي لعلها ... تذوق حرارات الهوى فترق لي

قال فكتبها ثم قال اسمع جعلت فداك بيتين قلتهما في النيرة فقلت هاتهما فانشدني

ربما سرني صدودك عني ... في طلابيك وامتناعك مني
حذرا ان اكون مفتاح غيري ... فاذا ما خلوت كنت التمني

انتهى فهذان البيتان عكس فيهما هذا الكاتب قول الجعفري ومثله ايضا ما حكاه محمد بن يحيى التغلبي قال مررت بجعفر بن عفان الطائي يوما وهو على باب منزله فسلمت عليه فقال لي مرحبا يا اخا تغلب اجلس فجلست فقال لي اما تعجب من ابن ابي حفصة حيث يقول

انى يكون وليس ذاك بكائن ... لبني البنات وراثة الاعمام

فقلت بلى والله اني لاتعجب منه واكثر اللعنة له فهل قلت في هذا شيئا قال نعم قلت

لم لا يكون وان ذاك لكائن ... لبني البنات وراثة الاعمام
للبنت نصف كامل من ماله ... والعم متروك بغير سهام
ما للطليق وللتراث وانما ... صلى الطليق مخافة الصمصام .

وعلى ذلك قال صالح بن عطية الاضجم لما قال مروان بن ابي حفصة

انى يكون وليس ذاك بكائن ... لبني البنات وراثة الاعمام

عاهدت الله ان اغتاله فاقتله ابحث وقتا يمكنني فيه ذلك وما زلت الاطفه وابره واكتب له شعره حتى حضضته مرة فادناني جدا وعرف ذلك بنو حفصة جميعا فانسوا بي وكم انا اطلبه غرة حتى ضعف من حمى اصابته فلم ازل اظهر الجزع عليه والاشفاق حتى خلا لي البيت يوما فوثبت عليه فاخذت بحلقه فما فارقته حتى مات وخرجت وتركته فخرج اليه اهله فعلموا انهم وجدوه ميتا وارتفعت الصيحة فحضرت وتباكيت واظهرت الجزع عليه حتى دفن وما فطن بما فعلت احد ولا اتهمني انتهى ذكر ذلك في الاغاني وقال الشيخ صلاح الدين الصفدي في شرح اللامية حكى ابن رشيق في الانموذج ان عبد الرحمن بن محمد الفراشي جلس مع بعض شيوخ تونس وكان الشيخ بها يتهم في المجون فاجتاز بهم رجل فسالهم عن دار ابن عبدون فاقبل الشيخ عليه فقال يا ... في تلك الرابعة حيث يقول ابيات فقال الفراشي والله لا نظرته ما رايت مثل هذا المعنى وانشا من قوله

يقول
ان شئت ان تعرف عن صحة ... دار الذي يجري تعبده
فامش الى بابك ابصرته ... قام وارتد الى الباب من دونه

قال وقد عكست انا هذا المعنى فقلت

اقول لمن يسائل عن محلي ... تعلم وامش من خلف السواري
ومهما حيث ما تلوى ... بنفسك لا تعد فثم داري

انتهى ومثال عكس الشاعر معنى نفسه قول بعضهم

واذا الدر زان حسن وجوه ... كان للدر حسن وجهك زينا

العكس

وقول الآخر وأجاد

ما قطعنا من شباب الشرخ ... وقد تعفت معاً وجه الحسن

وكان يعرض عني حين أبصره ... فصرت أعرض عنه حين يبصرني

والحسن منه قول نجم الدين يعقوب بن صابر المنجنيقي

وجارية من بنات الحبوش ... ذات جفون صحاح مراض

تعشقتها للتضاد فشبت ... غراماً وذلك بالشيب أضحى

وكنت أعيرها بالسواد ... فصارت تعيرني بالبياض

وأرباب البديعيات ما بنوا أبياتهم على النوع الأول من العكس **فبيت بديعية** الشيخ صفي الدين الحلي قوله عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم

أبدى العجائب فالأعمى بنفثته ... غدا بصيراً وفي الحرب البصير عمي

هذا البيت مع خفة هذا النوع لا يخلو من نوع ثقل وعقادة في التركيب **وبيت** ابن جابر أرشق منه حيث يقول

فاتبع مجال السري في البدء أسرته ... سري الرجال ذوي الألباب في الهمم

فالعكس في مجال السري وسري الرجال يحكم الذوق السليم بخفته وعدمه قد تعنت ابن حجة عليه على جاري عادته فقال إن هذا البيت لم يخلص من العكس هنا إذ ليس فيه مكنة تلم مع البديع شملاً انتهى **وبيت بديعية** الشيخ عز الدين الموصلي قوله

خير المقال المقال الخير فاصغ ودع ... عكس الصواب مع التبديل تستقم

اعترض ابن حجة على هذا البيت بكونه أجنبياً من مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لعله ليس له أدنى تعلق ببيت المديح الذي قبله والذي بعده ثم قال ودخل أبيات عديمة النبوي في هذه القصيدة على هذا النمط وأطال الكلام في ذلك بما يوقف عليه في شرحه **قلت** وكان الشيخ عز الدين إنما خاطب ابن حجة بهذا البيت **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

عين الكمال كمال العين رؤيته ... يا عكس طرف عن الكفار منعجم

صدر هذا البيت كامل وأما عجزه فعجز الخيال أن يرى سره عن تحمل ثقله **وبيت بديعية**

الشيخ عبد القادر الطبري قوله

حبيب الجمال جمال الرب بعثته ... يا عكس منكرها والنار في ضرم

حبس عنان القلم من الكلام = أولى من إطلاقه في هذا المقام

وبيت بديعيتي هو قولي

عز الذليل ذليل العز مبغضه ... فاعجب لعكس أعاديه وذلهم

وبيت بديعية الشيخ شرف الدين المقري قوله

أهدى ظباه فكم عظمن ذا صغر ... في الله قدراً وكم صغرن ذا عظم

الترديد

التّرديد

هو التقسيم له او في التقسيم على
نفي التقسيم ولا ترديد في التقسيم

الترديد عبارة عن ان يعلق المتكلم لفظة من كلامه بمعنى ثم يرددها بعينها معلقة بمعنى آخر كقوله تعالى حتى نؤتى مثل ما أوتي رسل الله الله اعلم حيث يجعل رسالته فالجلالة الاولى مضاف اليها متعلقة بمعنى والثانية مبتدأ بها متعلقة بمعنى آخر ومثله قوله تعالى وما ادراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر فليلة القدر الاولى مبتدأ عند الجمهور خبره ما الاستفهامية المتقدم للزوم الصدر وبالعكس عند سيبويه وهي متعلقة بمعنى التعظيم وليلة القدر الثانية مبتدأ خبرها ما بعدها وهي متعلقة بمعنى الاخبار عنها بكونها خير من الف

ومثاله من الشعر قول الحسن بن هانئ وهو ابو نواس

صفراء لا تنزل الاحزان ساحتها ... لو مسّها حجر مسّته سرّاء

فقوله مسّها مسّته ترديد **والاحسن التمثيل له** بقول محمد بن هانئ المغربي

وقد هبط الغيث غضّ الجميم ... غضّ الاسرّة غضّ النّدى

يعني ان المطر كثرة وقوعه هنا الروض بها نزله والجميم بالجيم النبت الكثير او النابض المنتشر والاسرّة هنا مستعارة من قولهم لمعاسرة وجهه وهي الخطوط التي تجتمع في الجبهة وتتكسر

ومثله قوله ايضاً

وما بي للنا الدّم طيب الجنا ... وطيب الخلال وطيب النسيم

وقوله من اخرى

اقول وقد شنّ اهل السحاب ... واهل الهضاب واهل الكثب

اذا الودق في مثل هذا الربا ... وذا البرق في مثل هذا السنا

وقول بدر الدين بن مخزوم

عزيز قوم عزيز الجار والشرف ... عبد العزيز غدا ابن الماء خير خلف

وقول بعضهم في سوداء

ومسكيّة النشر مسكيّة ... العذارين مسكيّة المنظر

تثنّى وقامتها للعنبر ... وتنظر والحظّ للجوذر

واحسبها في خلال الحديث ... تنثر عقداً من الجوهر

فكل من هذه الالفاظ المرددة في هذه الابيات تتعلق في كل موضع بمعنى غير الآخر والفرق بين هذا النوع وبين التكرار ان اللفظة التي تتكرر ولا تفيد معنى زائداً غير معنى الاولى هي التكرار واللفظة التي تتردد فتفيد بتعلقها معنى آخر غير معنى الاولى هي الترديد قال الشيخ صفي الدين الحلي في شرح بديعيته وان اتفق للشاعر توجيه اللفظة المرددة واشتراكها بمعنى آخر كان ابلغ انتهى **قلت** ولا يخفى انه حينئذ يكون من باب الجناس التام **ومثاله** قول الشيخ الامام عز الدين بن ابي الحديد في احد علوياته

المناسبة

امام هدى بالقرص اثرة قضى ‌‌‌‌ ‌‌‌‌ لنا القرص وذا القرص ابغى ازهر

فلفظة القرص في اول البيت مراد بها قرص الشعير الذي اثر به المسكين والاسير واليتيم وفي الاخر قرص الشمس في ردها له ومنه قول بعضهم في وصف كتاب

كتاب كوشي الروض خطت سطوره ‌‌‌‌ ‌‌‌‌ يد ابن هلال عن فم ابن هلال

اراد بابن هلال الاول ابا الحسن علي بن هلال المعروف بابن البواب الكاتب المشهور قال ابن خلكان لم يوجد في المتقدمين ولا المتاخرين من كتب مثله ولا قاربه وبابن هلال الثاني ابا اسحق ابرهيم بن هلال الصابي صاحب الرسائل المشهورة والنظم البديع وعلى ذلك نحى نحوه ارباب البديعيات ابياتهم فبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي في قوله

لنا السلام من الله السلام وفي ‌‌‌‌ ‌‌‌‌ دار السلام تراه شافع الامم

السلام الاول اسم من التسليم والثاني من اسمائه تعالى والثالث بمعنى السلامة سميت الجنة بذلك لان الصائر اليها يسلم من كل افة وغير ذلك ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي قوله

لا الجيد من الرتب الجيد على ‌‌‌‌ ‌‌‌‌ الوجه الجميل بترديد من النعم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

ابدع البديع له الوصف البديع وفي ‌‌‌‌ ‌‌‌‌ نظم البديع علا ترديده بفمي

وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري قوله

هو الجواد وسول الجواد بعضما ‌‌‌‌ ‌‌‌‌ بالجواد له الترديد بالنعم

الجواد الاول بمعنى السخي والثاني من اسمائه تعالى والثالث الفرس الرائع ولكن لفظها معنوي بعضماد الجواد فاني لا ادري له هنا معنى وبيت بديعتي هو قولي

هو القسيم لما في القسيم على ‌‌‌‌ ‌‌‌‌ نفي القسيم ولا ترديد في القسم

القسيم الاول بمعنى الجميل من القسامة وهو الحسن والثاني بمعنى القسم بالكسر وهو النصيب نص عليه في القاموس والثالث بمعنى المقاسم والمعنى انه لما في النصيب من كل فضل وشرف مع نفي المقاسم له في ذلك وقولي ولا ترديد في القسم تذييل والمعنى ان القسم مقتضيه قضاء فصل لا ترديد فيها وبيت بديعية الشيخ شرف الدين المقري قوله

جلت فتوحا وجلت معشر الكفر ‌‌‌‌ ‌‌‌‌ طردا وجلت دياجي الاغصر الدهم

هذا البيت غير صالح للترديد لتعلق معناه بسبب العكس قبله والضمير في جلت عائد الى الظبا في البيت المذكور والترديد في لفظة جلت فالاولى بمعنى عظمت والثانية بمعنى اخرجت من الجلا وهو الخروج من البلد والثالثة بمعنى كشفت يقال جلى الدجى اي كشفه ومنه جلى الصبح الظلام

المناسبة

زاكي النجار علو المجد ناسبه

زاهي الفخار كريم الجد ذو شمم

المناسبة

المناسبة على ضربين معنوية ولفظية والمعنوية هي التناسب في المعاني ويندرج فيها مراعاة النظير والتوشيح وقد تقدما وتناسب الاطراف وائتلاف المعنى مع المعنى وسيأتيان ان شاء الله تعالى وتوهم ابن حجة ان المناسبة المعنوية امر غير ذلك وعرفها بتعريف تناسب الاطراف الذي سماه بعضهم تشابه الاطراف المعنوي ومثل لها بامثلته وبامثلة مراعاة النظير فخلط بين النوعين وغلطته انما في بديعيتي وستراه ان شاء الله تعالى واما مراعاة النظير والتوشيح وائتلاف المعنى مع المعنى فضبطها كما مر ويأتي **واما** المناسبة اللفظية وهي المقصودة هنا بالذكر فهي عبارة عن الاتيان بكلمات متزنات اما مقفاة وهي التامة او غير مقفاة وتسمى الناقصة فالاولى كقوله تعالى ن والقلم وما يسطرون ما انت بنعمة ربك بمجنون وان لك لاجرا غير ممنون ومن امثلته في الشعر قول مروان بن ابي حفصة

هم القوم ان قالوا اصابوا وان دعوا ... اجابوا وان اعطوا اطابوا واجزلوا

وقول السلامي

ظلت تريك الدنيا محاسنها ... وتستعد له الالطاف والتحفا

من عاد يعرف كفا او يدا خطفا ... اعطاه مصيفا او مشاتي وقفا

وقول ابي سعيد الرستمي

بنو سناك البدر والبدر زاهر ... ويعقوب ذاك البحر والبحر زاخر

والثانية كقوله تعالى وظل ممدود وماء مسكوب وقول محمد بن هانئ المغربي

تأتي له خلف الخطوب عزائم ... تذكى لها خلف الصباح مشاعل

فكانهن على العيون غياهب ... وكانهن على النفوس حبائل

فقوله على العيون موازن على النفوس وغياهب موازن حبائل وهي مناسبة ناقصة لعدم التقفية وقد يجمع النوعين **قول ابي تمام**

مها الوحش الا ان هاتا اوانس ... قنا الخط الا ان تلك ذوابل

فبين مها وقنا مناسبة تامة وبين الوحش والخط واوانس وذوابل مناسبة غير تامة **و مثله قول البحتري**

فاحجم لما لم يجد فيك مطمعا ... واقدم لما لم يجد عنك مهربا

فبين احجم واقدم مناسبة تامة وبين مطمعا ومهربا مناسبة ناقصة **وقول ابن الغلس من قصيدة في ابي نصر سابور**

ان يواجه فطود علم ركين ... او يفاوض فبحر علم غزير

او يجده اهيا فغيث مطير ... او يصل وابنا فليث هصور

ومثل ذلك في الشعر اكثر من ان يحصى **وبيت** بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

مؤيد العزم والابطال في قلق ... مؤمل الصفح والهيجاء في ضرم

المناسبة اللفظية في هذا البيت ناقصة وقد بينها في شرحه بقوله مؤيد العزم مناسب مؤمل

الصفح في الزند وقوله والابطال مواثن والهيجاء وقوله في قلق موائن في ضرم وقد شدد ابن حجة هنا فقال عجبت منه اذ لم يجنح في بيته الى المناسبة المعنوية ولذ بالتفظية كيف رضي لنفسه بقول القائل

اذا ما كنت تدري سوى الوزن وحده ... فقل انا وزان وما انا شاعر

وهذا قلة ادب من ابن حجة والشيخ صفي الدين اجل مقاما في الادب من ان يتمثل في حقه بمثل هذا البيت فانه لو اراد ان ينظم المناسبة المعنوية التي حققها هذا المتفيهق بحيث تناسب الاطراف لم يعجزه ذلك والذي اراه ان الشيخ صفي الدين جنح لذات هذه المناسبة داخلة في التوشيح فلذلك لم ينظمها في بديعيته كما سنبين ذلك في تناسب الاطراف ان شاء الله تعالى على انا لو اردنا ان نجعل بيته هذا جامعا للمناسبة المعنوية بالمعنى المذكور وللمناسبة اللفظية معا لامكن على اكمل وجه ابينه او صحه من غير تكلف وذلك ان ابن حجة فسر المناسبة المعنوية التي قال ان الشيخ صفي الدين لم يجنح اليها بقوله هي ان يبتدي المتكلم بمعنى ثم يتمم كلامه بما يناسبه في المعنى دون اللفظ انتهى وهذا هو معنى تناسب الاطراف ادخله الخطيب في مراعاة النظير وقال ان بعضهم سماه تشابه الاطراف فاذا علمت ذلك فالشيخ صفي الدين ابتدأ كلامه بقوله مؤيد العزم ثم تممه بقوله والهيجاء في ضرم فحصلت المناسبة بين ذكر تأييد العزم وبين ذكر الهيجاء حالكونها مضطرمة على اتم وجه فلا غبار عليه فذهب كلام ابن حجة جفاء ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته **وبيت بديعية الموصلي قوله**

الرتو الجود يجري في يديه الم ... تسمع مناسبة في قوله نعم

هذا البيت عار من المناسبة اللفظية بالكلية كما لا يخفى واما المعنوية بالمعنى المذكور فقال ابن حجة انها ليست فيه ايضا وليس كذلك بل هي ظاهرة فيه فان ابتداء كلامه بقوله الرتو الجود يجري في يديه يناسبه تمامه بلفظة نعم وهي وان كانت لمطلق التصديق والوعد الا ان الشعراء اذا ذكروها في المدح لا يريدون بها الا الوعد في العطا كما قال

ما قال لا قط الا في تشهده ... لولا التشهد كانت لاءه نعم

وقال الآخر

ادام قول نعم حتى اذا اطردت ... نعماه من غير وعد لم يقل نعما

فالمناسبة المعنوية المذكورة ظاهرة لا تخفى الا على غبي مثل ابن حجة

وبيت بديعية ابن حجة قوله

فعله وافر والزهد ناسبه ... وحلمه قام عن كل مجترم

قال في شرحه هذا البيت جمعت فيه بين المناسبة المعنوية واللفظية التامة المشتملة على الوزن والتقفية فقولي علمه بناسب حلمه وزنا وقافية وقولي وافر مثل قاهر وزنا وقافية والمناسبة المعنوية ابتدأت بها في اول الشطر الثاني من البيت بذكر الحلم ثم تممت كلامي بقولي عن كل مجترم فحصلت المناسبة المعنوية بين الحلم وذكر الاجترام انتهى **وانا اقول** اما المناسبة اللفظية التامة فيه فظاهرة واما المناسبة المعنوية فليست بتامة لانه كان



ينبغي أن يبتدئ بذكر الحلم في أول البيت لأنه سوابق الحلم المبتدأ به لا أول الشطر الثاني فقوله ابتدأت به في أول الشطر الثاني مغالطة منه

وبيت بديعية الطبري قوله

اكرم به شرفا مناسبا ترفا ... اعظم به شغفا عفوا لمجترم

أما أنا فقد سئمت من الكلام على هذا التبديع في هذه البديعية ومن ذاق من الأدب شيئا لا يخفى عليه مثل ذلك

وبيت بديعيتي قولي

زاكي النجار علا المجد ناسبه ... زاهي الفخار كريم الجد ذو شمم

أنا لم أقصد في هذا البيت سوى المناسبة اللفظية التامة وهي بين زاكي وزاهي وبين النجار والفخار وبين علا المجد وكريم الجد وأما المناسبة المعنوية بالمعنى المذكور فقد أسستها في بيت على حدة وتممتها بتناسب الأطراف كاسمه على أنه لا مكان للقول بها في هذا البيت ظاهر فإن ابتداء الكلام بقولي زاكي النجار يناسبه تمامه بقولي ذو شمم لأن النجار هو الأصل والشمم ارتفاع قصبة الأنف وحسنها واستواء أعلاه وهو دليل على كرم الأصل وعراقة النسب ولذلك يلمح به قول حسان

بيض الوجوه كريمة أحسابهم ... شم الأنوف من الطراز الأول

وقال كعب بن زهير

شم العرانين أبطال لبوسهم ... من نسج داود في الهيجا سرابيل

وضده الفطس وهو دليل اللؤم وخسة الأصل ولذلك قال من عكس بيت حسان

سود الوجوه لئيمة أحسابهم ... فطس الأنوف من الطراز الآخر

فظهر أن زكاء الأصل يناسبه قولي ذو شمم فصح في البيت المناسبة المعنوية أيضا وإن لم تكن مقصودة

وبيت الشيخ شرف الدين المقري قوله

ففي السماحة غيث جاد منسجم ... وفي الحماسة ليث جال في أجم

هذا البيت يشتمل على المناسبة اللفظية التامة والناقصة فبين قوله غيث وليث ومنسجم وأجم مناسبة تامة وبين السماحة والحماسة وقوله جاد وجال مناسبة ناقصة

الجمع

أفضاله ومعاليه ونعمته ... جمع من الفضل فيه عز منعتهم

الجمع هو أن يجمع المتكلم بين نوعين فصاعدا في نوع واحد بأن يعمد إلى شيئين مختلفين مثلا فيثبت لهما جهة جامعة يتحدان بها كقوله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا جمع المال والبنون وهما نوعان متباينان في نوع واحد هو الزينة وقوله صلى الله عليه وسلم من أصبح آمنا في سربه معافى في بدنه عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها أي بأسرها وحذافير الشيء نواحيه جمع حذفار ومعناه أن من جمع الأمن من كل بلاء ويقيه العافية من كل داء وعنده بلغة يومه الذي هو فيه فقد حاز جميع ما في الدنيا أطرافه ونواحيه فجمع هذه الأمور الثلاثة في أنها أصل المقاصد الدنيوية ومن أمثلته في الشعر قول أبي العتاهية

اعلمت با مجاشع بن مسعدة ان الشباب والفراغ والجدة مفسدة للمرء اي مفسدة
جمع امورا ثلثة مختلفة تحت نوع واحد هي المفسدة ومثله قولي

ان المكارم والفضائل والندى | طبع جبلت عليه غير تطبع
والمجد والشرف المؤثل والعلى | وقف عليك ليس بالمستودع

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

اراؤه وعطاياه ونعمته | وعفوه رحمة للناس كلهم

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي قوله

فقد حوى السبق والاحسان في نسق | والعلم والحلم قبل الدرك للحلم

وبيت بديعية الموصلي قوله

للفضل والفضل والالطاف منبعه | والحلم والعلم جمع غير منخرم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

اراءه وعطاياه وعافيته | سجية ضمن جمع فيه ملتئم

وبيت بديعية الطبري

كل من الانس والاملاك ممتزج | والجن تحت لواه يوم جمعهم

وبيت بديعيتي هو قولي

افضاله وعطاياه ومغفرة | جمع من الفضل عنه غير منفصم

وبيت بديعية المقري هو قوله

قضى وعدل وفاضت نفسه وعفا | عدلا وليس بعاني الحكم والحكم

قال في شرحه قوله قضى وعدل وفاضت نفسه وعفا اجاب عن الجميع بقوله عدلا هذا نصه وهو
اقبح من قوله وفاضت نفسه فان مثل هذه العبارة لا تليق في مرثية صديق فضلا عن المديح النبوي
واغرب من ذلك تفسيره عفا بقوله يجوز ان يكون بمعنى عفا عن المسيء وان يكون بمعنى ذهب
نعوذ بالله من افة الغفلة والله اعلم انتهى الجزء الاول من شرح البديعية

الانسجام

اوصافه انسجمت للذاكرين لها
في هل اتى في سبا في نون والقلم

الانسجام في اللغة الانصباب وفي الاصطلاح ان يكون الكلام عذب الالفاظ سهل التركيب
حسن السبك خاليا من التكلف والعقادة يكاد يسيل رقة ويجد دا بحدار الماء في انسجامه
بتكلف فيه بشيء من انواع البديع الا ما جاء عفوا من غير قصد اذا قوي الانسجام في النثر جاءت
فقراته موزونة من غير قصد كما وقع في كثير من ايات القران العظيم حتى انه وقع فيه من جميع البحور
المشهورة ابيات واشطار ابيات فمن بحر الطويل فمن شاء فليؤمن ومن شاء
فليكفر ومن بحر المديد واصنع

الأنسجام

الغلل بأعيننا وتقطيله فاعلاتن فعلن فعلن وغلط ابن حجة في قوله انه من العروض
الثانية المحذوفة من المديد بل هو من العروض الثالثة المحذوفة المخبونة لان العروض الثانية
المحذوفة لها ثلاثة اضرب في كل منها وزن العروض فيه فاعلن والعروض في الابتر وزنه فعلن كما
رأيت في تقطيله لا فاعلن وغلط في التمثيل لذلك لنا ايضا بقول الشاعر

اعلموا اني لكم حافظ — شاهدا ما كنت او غائبا

لان هذا شاهد الضرب الثالث من العروض الثانية المحذوفة وقد علمت ان وزن الابتر ليس من
هذه العروض وهذا يدلك على ان ابن حجة كان راجلا في هذا العلم ايضا واعجب من ذلك انه لم
يدرك بسليقته ان وزن البيت اي فعلن وزن الابتر ومن بحر البسيط ليقضي الله امرا كان مفعولا
ومثله فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم ومن بحر الوافر وهو بيت تام

ويخزهم وينصركم عليهم — ويشف صدور قوم مؤمنينا

ومنه ويعلم ما جرحتم بالنهار ومن بحر الكامل من مجزوءه سيعلمون غدا من
الكذاب ومنه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم ومن بحر الهزج تالله
لقد آثرك الله علينا ومثله القوه على وجه ابي يأت بصيرا ومن بحر الرجز
دانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا ومنه فتحت عليهم الابواب ومن
بحر الرمل قتل الانسان ما اكفره ومنه بدت البغضاء من افواههم ومن مجزوءه
وجفان كالجواب وقدور راسيات ونظيره واوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم
ومثله ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك ومن بحر السريع واصبر وما
صبرك الا بالله ومثله الا الى الله تصير الامور ومثله ذلك تقدير العزيز العليم
ومنه او كالذي مر على قرية ومنه قال فما خطبك يا سامري وهو كثير فيه ومن
بحر المنسرح انا خلقنا الانسان من نطفة وتقطيله مستفعلن مفعولات مستفعلن
ومن بحر الخفيف ربنا انا اليك انبنا ومنه لا يكادون يفقهون حديثا و
منه قال يا قوم هؤلاء بناتي ومن بحر المضارع من مجزوءه يوم التناد يوم تولون
مدبرين وتقطيله مفعول فاعلات مفاعيل فاعلاتن ومن بحر المقتضب في قلوبهم
مرض وتقطيله فاعلات مفتعلن ومن بحر المجتث نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم
ومن بحر المتقارب ولا تبخسوا الناس اشياءهم ومنه واملي لهم ان كيدي
متين ومن بحر المتدارك ام تأمرهم احلامهم وتقطيله فعلن فعلن فعلن فعلن
وهذا البحر لم يذكره الخليل وانما ذكره الاخفش والمحدثون فسمي متداركا ومحدثا ومخترعا
ويسميه اهل الاندلس مشي البريد ومن بحر الدوبيت وهو المسمى عند العجم الرباعي
والترانه وهو بحر مخترع مستحدث لطيف ان كان الله يريد ان يغويكم ومثله ما كان
لهم عليهم من سلطان وقد اكثر المتأخرون من العرب والعجم من النظم على هذا البحر لعذوبته و
سلاسته وزعم بعضهم انه مأخوذ من الكامل بطريق التكلف وبعضهم اوصل اوزانه الى عشرة الاف

الانسجام

ومن بحر المواليا وهو مشهور عند المتأخرين واصله من البسيط والطير محشورة كل له اواب
ومنه لو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا وسبب تسميته بالمواليا ما يحكى من ان الرشيد
لما قتل جعفر البرمكي امر ان لا يرثى بشعر فرثته جارية له بهذا الوزن حيث لم يكن من الشعر المعروف
وهي تندب تقول يا مواليا فسمي بذلك ويقال ان اول بيت قالته في هذا الوزن هذا
البيت

يا دار اين ملوك الارض اين الفرس ... اين الذين قد حموها بالقنا والترس

قالت تراهم رمم تحت الاراضي درس ... سكوت بعد الفصاحة السنهم خرس

ويستعذب في هذا الوزن اللحن وكونه ملحونا احسن من كونه معربا واذا تأملت اشتمال القرآن
العظيم على جميع اوزان هذه البحور المذكورة بل وعلى غيرها مما لم نذكره علمت ان ذلك كله مندرج
تحت قوله علت كلمته وعظمت قدرته ما فرطنا في الكتاب من شيء سبحانه لا اله الا هو واليه
المصير ومن النثر المنسجم الذي جاء موزونا من غير قصد لقوة الانسجام قوله
صلى الله عليه وآله وسلم انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب قيل ومن قوله ايضا صلى الله عليه
وآله وسلم

هل انت الا اصبع دميت ... وفي سبيل الله ما لقيت

والصواب ما ذكره الجلال السيوطي قال قال ابن سعد اخبرنا محمد بن عمر حدثني محمد بن
عبد الله عن الزهري عن عروة قال خرج سلمة بن هشام وعياش بن ابي ربيعة والوليد بن الوليد
مهاجرين الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فطلبهم ناس من قريش فردوهم فلم يقدروا
عليهم فلما كانوا بظهر الحرة قطعت اصبع رجل الوليد بن الوليد فقال

هل انت الا اصبع دميت ... وفي سبيل الله ما لقيت

فدخل المدينة فمات بها انتهى وعلى هذا يحتمل ان الوليد قصد به الشعر فلا يكون مما نحن فيه
ومنه قول ابراهيم بن العباس الصولي الشاعر المشهور فيما كتبه عن الخليفة الى بعض البغاة
الخارجين يتهددهم ويتوعدهم اما بعد فان لامير المؤمنين اناة فان لم تغن عقب بعدها وعيدا
فان لم تغن اغنت عزائمه والسلام فان هذا النثر مع وجازته وابداعه في غاية الانسجام
وينشأ منه بيت شعر وهو

اناة فان لم تغن عقب بعدها ... وعيدا فان لم تغن اغنت عزائمه

واما الانسجام في النظم فانه يضيق عن الاحاطة به نطاق الحصر والاحصاء ويقصر دون
مناله فضلا عن كل باع الضبط والاستقصاء غير انا نورد منه هنا نبذا مستطرفة وقطعا
مرتبا من محاسن الشعر مقتطفة نبتدأ فيه من شعراء الجاهلية الى شعراء اهل العصر

فمنه قول امرئ القيس في معلقته

تسلت عمايات الرجال عن الصبى ... وليس فؤادي عن هواك بمنسل

ومنها افاطم مهلا بعض هذا التدلل ... وان كنت قد ازمعت صرمي فاجملي

اغرك مني ان حبك قاتلي ... وانك مهما تأمري القلب يفعل

ومن قوله من اخرى

ذرفت

الانسجام

وظللت في دمن الديار كأنني ... نشوان باكره صبوح مدام

هذا البيت لو مزج بأرق شعر مهيار الديلمي أو من هو في طبقته لامتزج امتزاج الراح بالماء القراح

ومثله قوله أيضا

حلت لي الخمر وكنت امرأ ... عن شربها في شغل شاغل

وقوله

وكل مكارم الأخلاق صارت ... إليه همتي وبه اكتسابي

فقد طوفت في الآفاق حتى ... رضيت من الغنيمة بالإياب

وقوله

فلو أن ما أسعى لأدنى معيشة ... كفاني ولم أطلب قليل من المال

ولكنما أسعى لمجد مؤثل ... وقد يدرك المجد المؤثل أمثالي

هذا ما وقع عليه الاختيار ومن يتواتر في هذا النوع من غير استقصائه

ومنه قول زهير بن أبي سلمى

فما كان من خير أتوه فإنما ... توارثه آباء آبائهم قبل

وهل ينبت الخطي إلا وشيجه ... وتغرس إلا في منابتها النخل

وقوله أيضا

قوم سنان أبوهم حين تنسبهم ... طابوا وطاب من الأولاد ما ولدوا

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم ... قوم باخلاقهم أو مجدهم قعدوا

وقوله أيضا

لعمرك والخطوب مغيرات ... وفي طول المعاشرة التقالي

لقد باليت مظعن أم أوفى ... ولكن أم أوفى لا تبالي

وقوله

قد جعل المبتغون الخير من هرم ... والسائلون إلى أبوابه طرقا

من يلق يوما على علاته هرما ... يلق السماحة منه والندى خلقا

وفي معلقته أبيات تدخل في هذا الباب تقدم ذكرها في نوع المثل

ومنه

قول عبيد بن الأبرص الأسدي

لا يبلغ الباني ولو ... رفع الدعائم ما بنينا

كم من رئيس قد قتلنا ... وضيم قد أبينا

إنا لعمرك ما يضام ... حليفنا أبدا لدينا

وأوانس مثل الدمى ... حور العيون قد استبينا

وقوله في مطلع قصيدة

طاف الخيال علينا ليلة الوادي ... من أم عمرو ولم يلمم بميعاد

ومنها

اذهب إليك فإني من بني أسد ... أهل القباب وأهل الجود والنادي

الخير يبقى وإن طال الزمان به ... والشر أخبث ما أوعيت من زاد

وقوله من حكمه التي كان يخطب بها في الجاهلية

الانسجام

وكل ذي غيبة يؤوب   وغائب الموت لا يؤوب
ساعد بأرض تكون فيها   ولا تقل إنني غريب
من يسأل الناس يحرموه   وسائل الله لا يخيب

ومنه قول عنترة بن شداد العبسي من معلقته

وإذا شربت فإنني مستهلك   مالي وعرضي وافر لم يكلم
وإذا صحوت فما أقصر عن ندى   وكما علمت شمائلي وتكرمي

وقوله أيضاً من أخرى

أمن سمية دمع العين مذروف   لو أن ذا منك قبل اليوم معروف
كأنها يوم صدت ما تكلمني   ظبي بعسفان ساجي الطرف مطروف
العبد عبدكم والمال مالكم   فهل عذابك عني اليوم مصروف

وهذه الأبيات مع بديع انسجامها فيها من أنواع البديع لزوم ما لا يلزم وقد جاء فيها عفواً من غير قصد **وقوله** وقد لامته امرأته على لقاء الحروب

بكرت تخوفني الحتوف كأنني   أصبحت عن غرض الحتوف بمعزل
فأجبتها إن المنية منهل   لا بد أن أسقى بذاك المنهل
فاقني حياءك لا أبا لك واعلمي   أني امرؤ سأموت إن لم أقتل

عن ابن عائشة قال أنشد النبي صلى الله عليه وآله وسلم قول عنترة من هذه القصيدة

ولقد أبيت على الطوى وأظله   حتى أنال به كريم المأكل

فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما وصف لي أعرابي قط فأحببت أن أراه إلا عنترة قلت وهذا البيت يروى في معلقته أيضاً وينشد بدل المأكل المطعم **ومنه قول الحرث بن حلزة في أول معلقته**

آذنتنا ببينها أسماء   رب ثاو يمل منه الثواء
ومنها
آذنتنا ببينها ثم ولت   ليت شعري متى يكون اللقاء
ومنها
لا يقيم العزيز في البلد السهل   ولا ينفع الذليل النجاء
وثمانون من تميم بأيديهم   رماح صدورهن القضاء

وقوله وهي من جيد الشعر

من حاكم بيني وبين   الدهر مال علي عمدا
أودى بساداتنا وقد   تركوا لنا حلقاً وجردا
خلى فوارسها ورب   أبيك كان أعز فقدا
فلو ان ما يأوي إلي   أصاب من ثهلان هدا
فضعي قناعك إن ريب   الدهر قد أفنى معدا

ومنها البيت المشهور وهو والنوك خير في ظلال العيش ممن عاش كدا **ومنه**

قول النابغة الذبياني في النعمان بن الحرث وهو غلام

هذا غلام حسن وجهه — مقتبل الخير سريع التمام

للحرث الاكبر والحرث الا — صغر والحرث خير الانام

ثم لهند ولهند فقد — اسرع في الخيرات منه امام

هي امهات عمرو الاصغر ابن المنذر بن امرئ القيس ابن النعمان الشقيقة

خمسة آباؤهم ما هم — اكرم من يشرب صوب الغمام

وقوله وهو من المرقص المطرب

نظرت اليك بحاجة لم تقضها — نظر المريض الى وجوه العوّد

وقوله من قصيدة طويلة

لولا حبائل من نعم علقت بها — لأقصر القلب عنها أيّ اقصار

نبئت نعما على الهجران عاتبة — سقيا ورعيا لذاك العاتب الزاري

اقول والنجم قد مالت اواخره — الى المغيب تبين نظرة حار

ألمحة من سنا برق رأى بصري — ام وجه نعم بدا لي أم سنا نار

بل وجه نعم بدا والليل معتكر — فلاح ما بين اثواب واستار

ومنه قول المنخل اليشكري وكان نديما للنعمان بن المنذر فاتهم بامرأته المتجردة وقيل وجد معها فقتله وهذا يعد في المرقص المطرب من مشهور شعره

ولقد دخلت على الفتاة — الخدر في اليوم المطير

والكاعب الحسناء ترفل — في الدمقس وفي الحرير

فدفعتها فتدافعت — مشي القطاة الى الغدير

فدنت وقالت يا منخل — هل بجسمك من فتور

ما شف جسمي غير حبك — فاهدئي عني وسيري

يا هند هل من نائل — يا هند للعاني الاسير

واحبها وتحبني — ويحب ناقتها بعيري

ولقد شربت من المدامة — بالصغير وبالكبير

فاذا سكرت فانني — رب الخورنق والسدير

واذا صحوت فانني — رب الشويهة والبعير

يا رب يوم للمنخل — قد لها فيه قصير

وقول عبد الله بن العجلان شاعر جاهلي وهو احد من قتله العشق

فارقت هندا طائعا — فندمت عند فراقها

فالعين تذري عبرة — كالدر من آماقها

خود رداح طفلة — ما الفحش من اخلاقها

ولقد لذ حديثها   واسر عندها فهما

وقوله ايضا وهو من الطرب

خليلي نعود اقبل شط النوى هندا   ولا تأمنا من دار ذي لطف بعدا

وقولا لها بارك الله فيكما   وان لم تكن هند لارضكما قصدا

وقولا لها ليس الطريق اجازنا   ولكننا جزنا لنلقاكم عمدا

والبيتان الاخيران يرويان من قصيدة للمرقش الاكبر حدثنا ابو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني قال كان اسحق بن حبيب لما خرجنا وكنت مع الرازي في بعض الليالي في قفر على جادة فابتدأ الحادي يحدو ويغني بشعر طويل فانشد البيت الذي كنا طلبناه اخبارا ثابتة فيها فما لم نعرفها فذكر انها للمرقش الاكبر فاخرجت منها وكتبت بها الى المأمون فسر بذلك وامر المغنين ان يصنعوا فيها الحانا ويغنون بها انتهى قلت والخبر انا من الابيات الذي لحنا بها اسحق هذه الابيات

خليلي عوجا بارك الله فيكما   وان لم تكن هند لارضكما قصدا

وقولا لها ليس الضلال اجازنا   ولكننا جزنا لنلقاكم عمدا

تعجلت من نعمان عود اراكة   لهند فمن هذا يبلغه هندا

ستبلغ هندا ان سلمنا قلائص   مهار يقطعن الفلاة بنا وخدا

فناولتها المسواك والقلب خائف   وقلت لها يا هند اهلك جيرة

فمدت يدا في حسن دل تناولا   اليه وقالت ما ارى مثل ذا يهدى

واما ما وقع من الانسجام في اشعار المخضرمين وهم الذين ادركوا الجاهلية والاسلام فمنه قول الاعشى يمدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

فآليت لا ارثي لها من كلالة   ولا من حفى حتى تلاقي محمدا

متى ما تناخي عند باب ابن هاشم   تراحي وتلقي من فواضله ندا

نبي يرى ما لا ترون وذكره   اغار لعمري في البلاد وانجدا

له صدقات ما تغب ونائل   وليس عطاء اليوم مانعه غدا   ومنها

شباب وشيب وافتقار وثروة   فلله هذا الدهر كيف ترددا

وما زلت ابغي المال مذ انا يافع   وليدا وكهلا حين شبت وامردا   وقوله

ودع هريرة ان الركب مرتحل   وهل تطيق وداعا ايها الرجل

غراء فرعاء مصقول عوارضها   تمشي الهوينا كما يمشي الوجي الوحل

كأن مشيتها من بيت جارتها   مر السحابة لا ريث ولا عجل

ويقال ان افخر بيت قالته العرب قوله من هذه القصيدة

قالت هريرة لما جئت زائرها   ويلي عليك وويلي منك يا رجل

ومنه قول لبيد بن ربيعة العامري من قصيدة

احمد الله فلا ند له   عنده الخير ما شاء فعل

[illegible]

من هذه سبل الخير اهتدى | ناعم البال ومن شاء اضل
قال لجون زيت فرصناً فاجزه | انما يجزيها الفتى ليس الجمل
اعمل العيس على علاتها | انما تنجح اخوان العمل

ومنها

واكذب النفس اذا حدثتها | ان صدق النفس يزري بالأمل

اي لا تحدث نفسك بعدم الظفر ابداً بل بشرها بحصول الآمل فان صدقها بالجبن عن ملاقاة الاهوال يثبطها عن بلوغ الامال **ومن قوله من معلقته**

من معشر سنت لهم آباؤهم | ولكل قوم سنة وامامها
لا يطبعون ولا يبور فعالهم | بل لا يميل مع الهوى احلامها
فاقنع بما قسم المليك فانما | قسم الخلائق بيننا علامها
واذا الامانة قسمت في معشر | اوفى باوفر حظنا قسامها
فبنى لنا بيتاً رفيعاً سمكه | فسما اليه كهلها وغلامها

ومنه قول النابغة الجعدي من قصيدة اولها

خليلي عوجا ساعة وتهجرا | ولوما على ما احدث الدهر اوعذرا

ومنها

وان جاء امر لا تطيقان دفعه | فلا تجزعا مما قضى الله واصبرا

ومنها

الم تريا ان الملامة نفعها | قليل اذا ما الشيء ولى وادبرا
اتيت رسول الله اذ جاء بالهدى | ويتلو كتاباً كالمجرة نيرا
خليلي قد لاقيت ما لم تلاقيا | وسيرت في الآفاق ما لم تسيرا
تذكرت والذكرى تهيج للفتى | ومن عادة المحزون ان يتذكرا

وعنه انه قال لما انشدت النبي صلى الله عليه وآله وسلم قولي من هذه القصيدة

بلغنا السماء مجدنا وجدودنا | وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا

قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاين المظهر يا ابا ليلى فقلت الجنة فقال قل ان شاء الله فقلت ان شاء الله ولما انشدته قوله منها ايضاً

ولا خير في حلم اذا لم تكن له | بوادر تحمي صفوه ان يكدرا
ولا خير في جهل اذا لم يكن له | حليم اذا ما اورد الامر اصدرا

قال له صلى الله عليه وآله وسلم اجدت لا يفضض الله فاك فبقيت اسنانه الى آخر عمره كانها اللؤلؤ المنظوم لم تسقط له سن وعمر النابغة المذكور عمراً طويلاً في الجاهلية والاسلام وكان اكبر من النابغة الذبياني واختلف في عمره قال الاصبهاني والحق ما نقله ابن قتيبة انه عاش مائتين وعشرين سنة وحضر صفين مع علي عليه السلام ولما خرج علي عليه السلام الى صفين خرج معه النابغة فساق به يوماً فقال

قد علم المصران والعراق | ان علياً فحلها العتاق
ابيض جحجاح له رواق | وأمها غالى بها الصداق

الانسجام

أكرم من شد بها نطاق ... إن الأولى جاروك لا أفاقوا
لهم سباق ولكم سباق ... قد علمت ذلكم الرفاق
سقتم إلى نهج العلى وساقوا ... إلى التي ليس لها عراق
في ملة عادتها النفاق

العناق بضم العين المهملة كغراب العنق وهو الفحل النجيب **ومنه** قول حسان بن ثابت الأنصاري من قصيدة قالها يوم الفتح

ألا أبلغ أبا سفيان عني ... مغلغلة فقد برح الخفاء
بأن سيوفنا تركتك عبدا ... وعبد الدار سادتها الإماء
هجوت محمداً فأجبت عنه ... وعند الله في ذاك الجزاء
أتهجوه ولست له بكفء ... فشركما لخيركما الفداء
أمن يهجو رسول الله منكم ... ويمدحه وينصره سواء
فإن أبي ووالده وعرضي ... لعرض محمدٍ منكم وقاء

وقوله من أخرى وهي من مشهور شعره

لله در عصابة نادمتهم ... يوماً بجلق في الزمان الأول
أولاد جفنة حول قبر أبيهم ... قبر ابن مارية الكريم المفضل
يغشون حتى ما تهر كلابهم ... لا يسألون عن السواد المقبل
بيض الوجوه كريمة أحسابهم ... شم الأنوف من الطراز الأول

ولقد طالعت ديوان حسان فلم أر له أبيات من قصيدته التي يفتخر فيها بقومه بعد أفعالهم وقد عن لي إثباتها هنا برمتها لأنها جميعها داخلة في نوع الانسجام وديوان حسان قليل الوجود وهذه القصيدة لم أرها في جزء ديوانه **وهي**

أنسيم بعثك أم خيال العنبر ... هذا أم استنشاق من مجمر
أم بعد ثغرك أم مدام الخمر ... من بابقام معدن من جوهر
أو دعتني بريق ثغرك خمرة ... الهيت جمرتها بطرفها حور
ونشرت فرعك فوق متن واضح ... فطويت كشحك فوق خصر مضمر
فوقي لطرفك أن يكف عن الحشا ... سطوات نيران الهوى ثم الهجر
وامنحي اللتان بنا المقاتل ... فينال قومك سطوة من معشر
إني من القوم الذين جيادهم ... طلعت على كسرى بريح صرصر
وسلبن تاج الملك قسراً بالقنا ... واخذن قهراً دريال الاصفر
أبناء من كهلان أرباب العلى ... وبنو الملوك عمومتي من حمير
قدنا من اليمن الجياد فما انثنت ... حتى حوت بالصين مهجة بحتر
ووسمت سمر قنا أبكل مثقف ... تحجي بأحشاء الفؤاد بأسمر

الانسجام

وورثن أرض الشآم وفارسا ... بالحارث اليمني وابن المنذر
صبحت بلاد الهند بالبيض التي ... صبحت بها كسرى صبيحة تستر
ونصرن في الأحزاب حزب محمد ... وكسون مؤمنهم ثوبه وتاجر
ويطلعن من نحو حنين شزبا ... يحملن كل سليل قرم مسعر
ما إن يبدا ذا الرماح شجرنه ... ردعا سوى سربالها المعصفر
يلقى الرماح الشاجرات بنحره ... ويقيم هامته مقام المغفر
ويقول للطرف اصطبر لشبا القنا ... فعقرت ركن المجد إن لم تعقر
وإذا تأمل شخص ضيف طارق ... متسربلا ثواب محل مقتر
أومى إلى الكوماء هذا طارق ... نحرتني الأعداء إن لم تنحري
كم قد ولدنا من نجيب سمود ... ذامي الأظافر مسبع مطر
سدكت أنامله بقائم مرهف ... وبنشر فائدة وذروة منبر
كم فوق وجه الأرض من ذي ثروة ... لولا فواضل رفدنا لم يذكر
لولا صوارم يعرب ورماحها ... لم تسمع الآذان صوت مكبر
نحن الذين نذل أعناق القنا ... ونقر بالمعروف قبل المنكر
قحطان والدنا وهو جدنا ... بهما اغتنينا عن ولادة قيصر
قحطان قومي ما ذكرت فخارهم ... إلا علوت على سنام المفخر
السابقون إلى المكارم والعلى ... والحائزون غدا حياض الكوثر
فإذا أردت بأن ترى سلطاننا ... فصل النواظر بالسماك الأزهر
لو رامت الجوزاء أن تعلو على ... أدنى فوائد مجدنا لم تقدر
ثم الصلوة على النبي وآله ... ما لاح برق في غمام ممطر

هذه القصيدة من الرقة والانسجام والجزالة بمحل يشهد به ذوو الذوق السليم ولو قلت إنها أرق من كثير من شعر أبي تمام والبحتري لما أبعدت ومثلها قول ابنها من أخرى

إن الذوائب من فهر وإخوتهم ... قد بينوا سنة للناس تتبع
يرضى بها كل من كانت سريرته ... تقوى الإله وبالأمر الذي شرعوا
قوم إذا حاربوا ضروا عدوهم ... أو حاولوا النفع في أشياعهم نفعوا
سجية تلك منهم غير محدثة ... إن الخلائق فاعلم شرها البدع
لا يرقع الناس ما أوهت أكفهم ... عند الدفاع ولا يوهون ما رقعوا
إن كان في الناس سباقون بعدهم ... فكل سبق لأدنى سبقهم تبع
لا يجهلون وإن حاولت جهلهم ... في فضل أحلامهم عن ذاك متسع
أعفة ذكرت في الوحي عفتهم ... لا يطمعون ولا يرديهم الطمع
خذ منهم ما أتى عفوا إذا عطفوا ... ولا يكن همك الأمر الذي منعوا

الأشجار

ومنه قول الحطيئة بضم الحاء المهملة على تصغير حطبة يمدح آل شمّاس

أقلّوا عليهم لا أبا لأبيكم ... من اللوم أو سدّوا المكان الذي سدّوا
أولئك قوم إن بنوا أحسنوا البنا ... وإن عاهدوا أوفوا وإن عقدوا شدّوا
وإن كانت النعمى عليهم جزوا بها ... وإن أنعموا لا كدّروها ولا كدّوا
وإن قال مولاهم على كل حادث ... من الدهر ردّوا فضل أحلامكم ردّوا
مطاعين في الهيجا مكاشيف للدجى ... بنى لهم آباؤهم وبنى الجدّ

وقوله يمدح بغيض بن شمّاس السعدي

تزور امرأً يعطي على الحمد ماله ... ومن يعط أثمان المكارم يحمد
يرى البخل لا يبقي على المرء ماله ... ويعلم أن البخل غير مخلّد
كسوبٌ ومتلافٌ إذا ما سألته ... تهلّل واهتزّ اهتزاز المهنّد
متى تأته تعشو إلى ضوء ناره ... تجد خير نار عندها خير موقد

ومنه قول كعب بن زهير في بردته وأوّلها

بانت سعاد فقلبي اليوم متبولُ ... متيّمٌ إثرها لم يفد مكبولُ
وما سعاد غداة البين إذ رحلوا ... إلا أغنّ غضيض الطرف مكحولُ
هيفاء مقبلةً عجزاء مدبرةً ... لا يشتكى قصرٌ منها ولا طولُ

ومنها

ولا تمسّك بالعهد الذي زعمت ... إلا كما تمسك الماء الغرابيل
فلا يغرّنك ما منّت وما وعدت ... إن الأماني والأحلام تضليل
كانت مواعيد عرقوب لها مثلا ... وما مواعيدها إلا الأباطيل

ومن مديحها

وقال كل خليل كنت آمله ... لا ألهينّك إني عنك مشغولُ
فقلت خلّوا سبيلي لا أبا لكم ... فكل ما قدّر الرحمن مفعولُ
أنبئت أن رسول الله أوعدني ... والعفو عند رسول الله مأمولُ
فقد أتيت رسول الله معتذراً ... والعذر عند رسول الله مقبولُ
مهلاً هداك الذي أعطاك نافلة ... القرآن فيها مواعيظ وتفصيل
لا تأخذنّي بأقوال الوشاة ولم ... أذنب وإن كثرت فيّ الأقاويل

والغاية فيها قوله

إن الرسول لنورٌ يستضاء به ... مهنّدٌ من سيوف الله مسلولُ

وقوله فيها

مقالة السوء إلى أهلها ... أسرع من منحدرٍ سائلِ
ومن دعا الناس إلى ذمّه ... ذمّوه بالحق وبالباطلِ

وقال ابن هشام ومما يستحسن من شعر كعب قوله

وكم

لو كنتُ أعجب من شيءٍ لأعجبني ... سعيُ الفتى وهو مخبوءٌ له القدرُ
يسعى الفتى لأمورٍ ليس يدركها ... فالنفس واحدةٌ والهمّ منتشرُ
والمرء ما عاش ممدودٌ له أملٌ ... لا تنتهي العين حتى ينتهي الأثرُ

ومنه قول أمية بن أبي الصلت وهو ممن أدرك زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم يسلم **يمدح عبد الله بن جدعان**

أأذكر حاجتي أم قد كفاني ... حياؤك إن شيمتك الحياءُ
وعلمك بالأمور وأنت قرمٌ ... لك الحسب المهذّب والسناءُ
كريمٌ لا يغيّره صباحٌ ... عن الخلق الكريم ولا مساءُ
إذا أثنى عليك المرء يومًا ... كفاه من تعرّضه الثناءُ

وعلى ذكر هذه الأبيات سئل عن معنى قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم خير الدعاء دعائي ودعاء الأنبياء من قبلي وهو لا إله إلا الله وحده وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حيّ لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير فقال هذا كما قال أمية بن أبي الصلت في ابن جدعان أأذكر حاجتي أم قد كفاني ... حياؤك إن شيمتك الحياءُ
إذا أثنى عليك المرء يومًا ... كفاه من تعرّضه الثناءُ

أفيعلم ابن جدعان ما يراد منه بالثناء عليه ولا يعلم الله ما يراد منه بالثناء عليه وهذا الجواب لسفيان بن عيينة كذا في الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني والله أعلم **ومنه قول** فروة بن مسيك المرادي شاعر مخضرم من أهل اليمن وفد على النبي صلى الله عليه وآله وسلم

فإن نَغلب فغلّابون قِدمًا ... وإن نُهزم فغير مهزّمينا
وما إن طبّنا جبنٌ ولكن ... منايانا ودولة آخرينا
كذاك الدهر دولته سجالٌ ... تكرّ صروفه حينًا فحينا
فلو خلد الملوك إذن خلدنا ... ولو بقي الكرام إذن بقينا
إذا ما الدهر جرّ على أناسٍ ... كلاكله أناخ بآخرينا
فقل للشامتين بنا أفيقوا ... سيلقى الشامتون كما لقينا

وقد تمثّل ببعض هذه الأبيات الحسين بن علي عليهما السلام بكربلاء يوم قتله **ومنه** قول نهشل الدارمي وهو من المخضرمين أيضًا كان شاعرًا شريفًا في قومه وكان مع علي عليه السلام في حروبه

إنّا محيّوك يا سلمى فحيّينا ... وإن سقيت كرام الناس فاسقينا
وإن دعوت إلى جُلّى ومكرمةٍ ... يومًا سراة كرام الناس فادعينا

وهي قصيدة مشهورة مثبتة في أشعار الحماسة لأبي تمام **ومنه** قول الخنساء ترثي أخاها صخرًا وهو غاية في الانسجام

أعينيّ جودا ولا تجمدا ... ألا تبكيان لصخر الندى
ألا تبكيان الجريء الجميل ... ألا تبكيان الفتى السيّدا

طويل

الانسجام

طويل النجاد رفيع العماد ساد عشيرته امردا
اذا القوم مدوا بايديهم الى المجد مدّ اليه يدا
فنال الذي فوق ايديهم من المجد ثم مضى مصعدا
يحمّله القوم ما غالهم وان كان اصغرهم مولدا
ترى المجد يهوي الى بيته يرى افضل الكسب ان يحمدا
اذا ذكر المجد الفيته تأزّر بالمجد ثم ارتدى

واما ما وقع من الانسجام في اشعار الاسلاميين فمنه قول الفرزدق في علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلم وهي قصيدة مشهورة لا يسقط منها بيت واحد اما انسجامها فغاية لا تدرك وعلية لا تملك تجنبها حوشي الكلام وجاء فيها ببديع الانسجام ومن رأى سائر شعر الفرزدق ورأى هذه القصيدة ملكته العجب في عدم المناسبة بينها وبين سائر قوله نسيبا ومدحا وهجاء على انه نظمها ببديهته ولعمري لا شك ان الله سبحانه ايده في مقالها وسدده حال ارتجالها ومع شهرة هذه القصيدة فقد آثرنا ايرادها ها هنا تبركا بها وتجملا بها عليه بل لئلا يخلو هذا الكتاب منها ولنذكرها برواية الشيخ الاجل السيد الامام العالم الحافظ الفقيه الزاهد جمال الدين شيخ الاسلام اوحد الانام فخر الائمة مسند العصر ابي طاهر احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن ابرهيم السلفي الاصبهاني وهي بسم الله الرحمن الرحيم اخبرنا الشيخ حسن بن المبارك ابن عبد الجبار بن احمد بن القاسم الصيرفي رحمه الله بقراءتي عليه في جمادى الاخرة من سنة خمس وتسعين واربعمائة ببغداد قال اخبرنا ابو الحسين محمد بن محمد بن علي الوراق قراءة عليه قال اخبرنا ابو احمد عبيد الله بن الحسين بن محمد بن عبد الله بن طيعوه البصري اللغوي قال قرأت على ابي عبد الله محمد بن احمد بن يعقوب المتوفى بالبصرة سنة اربع وخمسين وثلثمائة على باب داره وكثير من كتابه املاه من اصله ثم قرأته بعد ذلك بعشر سنين عشية الجمعة لست بقين من شعبان سنة اربع وستين وثلثمائة على ابي الحسين محمد بن محمد بن جعفر بن لنكك اللغوي على باب داره ولم يكن له اصل يرجع اليه وذكر انه قد سمعه قالا حدثنا ابو عبد الله محمد بن زكريا بن دينار قال حدثنا عبيد الله بن محمد بن عائشة قال حدثني ابي وغيره قال حج هشام بن عبد الملك في زمن عبد الملك او الوليد فطاف بالبيت فجهد ان يصل الى الحجر ليستلمه فلم يقدر عليه فنصب له منبر وجلس عليه ينظر الى الناس ومعه اهل الشام اذ اقبل علي بن الحسين بن علي عليهم السلم من احسن الناس وجها واطيبهم ارجا فطاف بالبيت فكلما بلغ الى الحجر تنحى له الناس حتى يستلمه فقال رجل من اهل الشام من هذا الذي قد هابه الناس هذه الهيبة فقال هشام لا اعرفه مخافة ان يرغب فيه اهل الشام وكان الفرزدق حاضرا فقال الفرزدق لكني اعرفه قال الشامي من هو يا ابا فراس فقال الفرزدق

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم هذا التقي النقي الطاهر العلم

يعني ابن لنكك الطاهر بطاء معجمة ورواه المتوفى بطاء غير معجمة

الأنسجام

إذا رأته قريش قال قائلها ... إلى مكارم هذا ينتهي الكرم

ينمى إلى ذروة العز التي قصرت ... عن نيلها عرب الإسلام والعجم

يكاد يمسكه عرفان راحته ... ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم

يغضي حياءً ويُغضى من مهابته ... فلا يكلّم إلا حين يبتسم

من جده دان فضل الأنبياء له ... وفضل أمته دانت له الأمم

ينشق نور الهدى عن نور غرّته ... كالشمس ينجاب عن إشراقها القتم

مُشتقّة من رسول الله نبعته ... طابت عناصره والخيم والشيم

هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله ... بجده أنبياء الله قد ختموا

الله شرّفه قدمًا وفضّله ... جرى بذاك له في لوحه القلم

فليس قولك من هذا بضائره ... العرب تعرف من أنكرت والعجم

١

ليس هذا البيت في رواية التوزي وعن ابن لنكك

كلتا يديه غياثٌ عمّ نفعهما ... يستوكفان ولا يعروهما العدم

سهل الخليقة لا تُخشى بوادره ... يزينه اثنان حسن الخلق والكرم

حمّال أثقال أقوام إذا فدحوا ... حُلو الشمائل تحلو عنده نعم

لا يخلف الوعد ميمون نقيبته ... رحب الفناء أريب حين يعتزم

عمّ البرية بالإحسان فانقشعت ... عنها الغيابة والإملاق والعدم

من معشر حبّهم دينٌ وبغضهم ... كُفرٌ وقربهم منجى ومعتصم

إن عُدّ أهل التقى كانوا أئمتهم ... أو قيل من خير أهل الأرض قيل هم

لا يستطيع جوادٌ بعد غايتهم ... ولا يدانيهم قوم وإن كرموا

هم الغيوث إذا ما أزمةٌ أزمت ... والأسد أسد الشرى والبأس محتدم

لا ينقص العسر بسطًا من أكفهم ... سيّان ذلك إن أثروا وإن عدموا

روى ابن لنكك لا يقبض

يستدفع الشرّ والبلوى بحبهم ... ويستربّ به الإحسان والنعم

مُقدّمٌ بعد ذكر الله ذكرهم ... في كل بدءٍ ومختومٌ به الكلم

يأبى لهم أن يحلّ الذمّ ساحتهم ... خيمٌ كريمٌ وأيدٍ بالندى هُضُم

أي الخلائق ليست في رقابهم ... لأوّلية هذا أو له نعمُ

من يعرف الله يعرف أوّلية ذا ... والدين من بيت هذا ناله الأمم

كان ابن لنكك يروي الدين بيد داو [?] قال فغضب هشام وأمر بحبس الفرزدق بعسفان بين مكة والمدينة وبلغ ذلك علي بن الحسين عليهما السلام فبعث إلى الفرزدق باثني عشر ألف درهم وقال اعذرنا يا أبا فراس فلو كان عندنا أكثر من هذا لوصلناك فردّها الفرزدق وقال يا ابن رسول الله ما قلت الذي قلت إلا غضبًا لله عز وجل ولرسوله وما كنت لأرزأ عليه شيئًا فقال

شكر الله

شكر الله لك ذلك خيرا انّا اهل بيت اذا انعقد لنا امر لم نغيّره فقبلها وجعل يهجو هشامًا وهو في الحبس فكان مما هجاه به

أيحبسني بين المدينة والتي ... إليها قلوب الناس يهوي منيبها

يقلّب رأسا لم يكن رأس سيّد ... وعينا له حولاء بادٍ عيوبها

فبعث فاخرجه

ومن قوله ايضا وهو من المطرب

حبيب دعا والرمل بيني وبينه ... فاسمعني سقيا لذلك داعيا

فكان جوابي ان بكيت صبابة ... وفديت من لو يستطيع فدانيا

لذكرى حبيب لم ازل مذ هجرته ... اعدّ له بعد الليالي لياليا

ومثله قوله ايضا

والشيب ينهض في الشباب كأنه ... ليل يصيح بجانبيه نهار

ومنه قول جرير وهو معدود من المطرب في هذا الباب

إنّ العيون التي في طرفها حورٌ ... قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

يصرعن ذا اللبّ حتى لا حراك به ... وهنّ أضعف خلق الله اركانا

وقوله ايضا

لعمرك لولا اليأس ما انقطع الهوى ... ولولا الهوى ما حنّ في الرقّ قلبي

سقى الرمل جونٌ مستهلٌّ ربابه ... وما ذاك الا حبّ من حلّ بالرمل

وقوله ايضا

يا اخت ناجية السلام عليكم ... قبل الرحيل وقبل لوم العذّل

لو كنت اعلم ان آخر عهدكم ... يوم الفراق فعلت ما لم افعل

وقوله وبعضه من المرقص وبعضه من المطرب

سرت الهموم فبتن غير نيام ... واخو الهموم يروم كلّ مرام

ذمّ المنازل بعد منزلة اللوى ... والعيش بعد اولئك الايام

واذا وقفت على المنازل باللوى ... فاضت دموعك غير ذات نظام

طرقتك صائدة القلوب وليس ذا ... وقت الزيارة فارجعي بسلام

تجري السواك على اغرّ كأنه ... بردٌ تحدّر من متون غمام

ومنه قول الاخطل وكان نصرانيا من بني تغلب

واذا افتقرت الى الذخائر لم تجد ... ذخرا يكون كصالح الاعمال

وقوله ايضا

واذا دعونك عمّهنّ فانه ... نسبٌ يزيدك عندهنّ خبالا

واذا وزنت حلومهنّ مع الصبا ... رجح الصبا بحلومهنّ فمالا

ومنه قول سحيم عبد بني الحسحاس عندما باعه مولاه وكان عبدا اسود نوبيا

الانسجام

(يقول سحيم عبد بني الحسحاس) ٣٣٠

أشوقاً ولمّا تمض لي غير ليلة	فكيف اذا سار المطي بكم عشرا
وما كنت اخشى مالكاً ان يبيعني	بشيء ولو كانت انامله صفرا
اخوكم ومولاكم وصاحب سركم	ومن قد ثوى فيكم وعاشركم دهرا

البيت الاول يعد من المرقص المطرب في سحيم هذا اقدم عصراً ممن قبله من الاسلاميين لانه ادرك النبي صلى الله عليه وسلم وانشد عمر بن الخطاب قوله

عميرة ودّع ان تجهزت غاديا	كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا

فقال له عمر لو قلت شعرك كله مثل هذا لاعطيتك عليه **ومن** مشهور شعره ما تمثل به ابرهيم المهدي حين قال له المامون بعد الظفر به انت الخليفة الاسود ياعم بهذا وهو

اشعار عبد بني الحسحاس قمن له	عند الفخار مقام الاصل والورق
ان كنت عبداً فنفسي حرة كرماً	او اسود اللون اني ابيض الخلق

وبنو الحسحاس بطن من بني اسد **ومن** رقيق شعره الذي يعد من المطرب في هذا الباب

قوله في اخت مولاه وقد مرضت

ماذا يريد السقام من قمرٍ	كل جمال لوجهه تبع
ما يرتجي خاب من محاسنها	اما له في القباح متسع

وانشد عمر بن الخطاب ايضاً قوله

توسّدني كفاً وتثني بمعصم	عليّ وتلوي رجلها من ورائيا

فقال له عمر ويلك انك مقتول فكان كذلك فانه لما كثر تعرضه للنساء وتشبيبه بهن قال مولاه لقومه ان هذا العبد قد فضحنا فقالوا اقتله ونحن طوعك فمكثوا فمرت به امرأة كان بينها وبينه مودة فهجرها فضحك شماتة فقال

فان تضحكي مني فيا رب ليلة	تركتك فيها كالقباء المفرج

ولما اراد قتله نادى يا منكم امرأة الا وقد اصبتها فقتلوه **ومنه** قول ذي الرمة غيلان

اذا هبت الارواح من كل جانب	به اهل مي هاج قلبي هبوبها
هوى تذرف العينان منه وانما	هوى كل نفس حيث حل حبيبها

ومن قوله ايضاً

والا يكن الا تعلل ساعة	قليل فاني نافع لي قليلها

ومنه قول جميل بثينة وهو من المرقص المطرب

ولما تراجعنا الذي كان بيننا	جرى الدمع من عيني بثينة بالكحل
كلانا بكى او كاد يبكي صبابة	الى الفه واستعجلت عبرة قبلي
يقولون مهلاً يا جميل وانني	لاقسم ما لي عن بثينة من مهل
فيا ويح نفسي حسب نفسي الذي بها	ويا ويح اهلي ما اصيب به اهلي

ومن قوله ايضاً

الأشعار

ألا هل إلى المنا تُرى أن ألمّها ... بثينة يوماً في الحيوة سبيل
فإن هي قالت لا سبيل فقل لها ... عناءٌ على العذري منك طويل
وما شرقي بالماء إلا تذكراً ... لماءٍ به أهل الحبيب نزول
يحرّمه لمع الأسنة فوقه ... فليس لظمآنٍ إليه سبيل
فيا أثلات القاع من بطن توضح ... حنيني إلى أطلالكن طويل
ويا أثلات القاع قلبي موكّل ... بكن وصبري عنكن قليل
ويا أثلات القاع قد ملّ صحبتي ... مسيري فهل في ظلكن مقيل
فأشرب من ماء الحجيلاء شربة ... يداوى بها قبل الممات عليل
أريد انصرافاً عنكم فيصدني ... ويمنعني دَينٌ علي ثقيل
أحدّث نفسي عنك أن لست راجعاً ... إليك فحزني في الفؤاد دخيل

قال صاحب الأغاني ولجميل قصيدة يائية من الطويل والناس يخلطون بين أبياتها وبين أبيات يائية المجنون وهي

ألا طال كتماني بثينة حاجةً ... من الحاج ما تدري بثينة ما هيا
أخاف إذا أنبأتها أن تضيعها ... فتتركها ثقلاً علي كما هيا
أغرك أني لا نجتمع عليكم ... ولا مجمش فيما لديك التقاضيا
أعدّ الليالي ما نأيت ولم أكن ... لما مرّ من دهري أعد اللياليا
ذكرتك بالديرين يوماً فأشرقت ... بنات الهوى حتى بلغن التراقيا
إذا اكتحلت عيني بعينك لم تزل ... بخير وجلّت غمرةً عن فؤاديا
فأنت التي إن شئت كدّرت عيشتي ... وإن شئت بعد الله أنعمت باليا
وأنت التي ما من صديق ولا عدى ... يرى نضو ما أبقيت إلا رثى ليا
وأخبرتماني أن تيماء منزل ... لليلى إذا ما الصيف ألقى المراسيا
فهذي شهور الصيف عنا قد انقضت ... فما للنوى ترمي بليلى المراميا
ولو لتثني الحنيطة كلما ... رأيتك يوماً أن أبثك ما بيا
وما زلت بي يا بثن حتى لو انني ... من الشوق أستبكي الحمام بكى ليا
إذا خدرت رجلي وقيل شفاؤها ... دعاء حبيب كنت أنت دعائيا
وما زادني النأي المفرق بينكم ... سلوّاً ولا طول التلاقي تقاليا
ولا زادني الواشون إلا صبابة ... ولا كثرة الناهين إلا تماديا
ألم تعلمي يا عذبة الريق أنني ... أظل إذا لم ألق وجهك صاديا
لقد خفت أن ألقى المنية بغتةً ... وفي النفس حاجات إليك كما هيا

وممن خلط بين أبيات هذه القصيدة وأبيات قصيدة المجنون ابن حجر في شرح بديعيته وجعل أول قصيدة المجنون قول جميل من هذه القصيدة

وفي

الانسجام

وخبرتماني ان تيماء منزل   لليلى اذا ما الصيف القى المراسيا

ظنا منه ان ليلى هذه صاحبة المجنون وليس كذلك بل هي من اخوات بثينة وتيماء من منازل بني عذرة الذين هم قوم جميل وبثينة لا من منازل بني عامر قوم المجنون وصاحبته ليلى كما نص عليه الاصبهاني في الاغاني **ومنه** قول كثير عزة وهو معدود من المرقص

ولما قضينا من منى كل حاجة   ومسح بالاركان من هو ماسح

اخذنا باطراف الاحاديث بيننا   وسالت باعناق المطي الاباطح

وقيل هذان البيتان من ابيات ليزيد بن الطثرية وقيل لعقبة بن كعب بن زهير بن ابي سلمى وهو الذي ذكره الشريف المرتضى رضي الله عنه في الغرر والدرر وبعده

وادنيتني حتى اذا ما سبيتني   بقول يحل العصم سهل الاباطح

تجافيت عني حين لا لي حيلة   وغادرت ما غادرت بين الجوانح

قيل ان جريرا سمع راوية كثير ينشد بالشام فطرب وقال انشدني لاخي بني مليح بعض كثير فلما انتهى الى هذين البيتين قال لولا انه لا يحسن بشيخ مثلي النخير لنخرت حتى يسمع هشام على سريره **ومنه**

مشهور شعر كثير وحسنه الفائق قصيدته التائية وهي غاية في باب الانسجام وهي

خليلي هذا ربع عزة فاعقلا   قلوصيكما ثم ابكيا حيث حلت

وما كنت ادري قبل عزة ما البكا   ولا موجعات القلب حتى تولت

فلا يحسب الواشون ان صبابتي   بعزة كانت غمرة فتجلت

فوالله ثم الله ما حل قبلها   ولا بعدها من خلة حيث حلت

وما مر من يوم علي كيومها   وان عظمت ايام اخرى وجلت

وكانت لقطع الحبل بيني وبينها   كناذرة نذرا فوفت وبرت

فقلت لها يا عز كل مصيبة   اذا وطنت يوما لها النفس ذلت

ولم يلق انسان من الحب منعة   تعم ولا عمياء الا تجلت

اباحت حمى لم يرعه الناس قبلها   وحلت تلاعا لم تكن قبل حلت

اريد ثواء عندها واظنها   اذا ما اطلنا عندها المكث ملت

فوالله ما قاربت الا تباعدت   بهجر ولا اكثرت الا اقلت

يكلفها الغيران شتمي وما بها   هواني ولكن للمليك استذلت

هنيئا مريئا غير داء مخامر   لعزة من اعراضنا ما استحلت

فان تكن العتبى فاهلا ومرحبا   وحقت لها العتبى علينا وقلت

وان تكن الاخرى فان وراءنا   مناذح لو سارت بها العيس كلت

اسيئي بنا او احسني لا ملومة   لدينا ولا مقلية ان تقلت

فما انا بالداعي لعزة بالردى   ولا شامت ان نعل عزة زلت

واني وتهيامي بعزة بعدما   تخليت عنها برهة وتخلت

قوله مناذح

لكالمرتجي

الانسجام

فكالمرتجي ظل الغمامة كلما ... تبوأ منها للمقيل اضمحلت

كأني وإياها غمامة ممحل ... رجاها فلما جاوزته استهلت

كأني أنادي صخرة حين أعرضت ... من الصم لو تمشي بها العصم زلت

صفوحا فما تلقاك إلا بخيلة ... فمن مل منها ذلك النيل ملت

فما انصفت أما النساء فبغضت ... الي واما بالنوال فضنت

فواعجبا للقلب كيف اعترافه ... وللنفس لما وطنت كيف ذلت

وكنا عقدنا عقدة الوصل بيننا ... فلما تواثقنا شددت وحلت

وكنا سلكنا في صعود من الهوى ... فلما توافينا ثبت وزلت

فإن سأل الواشون كيف سلوتها ... فقل نفس حر سليت فتسلت

وللعين تذراف إذا ما ذكرتها ... وللقلب وسواس إذا العين ملت

فكنت كذي رجلين رجل صحيحة ... وأخرى رمى فيها الزمان فشلت

ولي عبرات لو يدمن قتلنني ... توالي الهوى بالتي قد تولت

فليت قلوصي عند عزة قيدت ... بحبل ضعيف بان منها فضلت

وأصبح في القوم المقيمين رحلها ... وكان لها باغ سواي فبلت

تمنيتها حتى إذا ما رأيتها ... رأيت المنايا شرعا قد أظلت

أصاب الردى من كان يبغي لها الردى ... وجن اللواتي قلن عزة جنت

عليها تحيات السلام هدية ... لها كل حين مقبل حيث حلت

ومنه قول مجنون ليلى واسمه قيس بن الملوح

تعلقت ليلى وهي ذات ذوائب ... ولم يبد للأتراب من ثديها حجم

صغيرين نرعى البهم يا ليت أننا ... الى الآن لم نكبر ولم تكبر البهم

وقوله ايضا

الا الله اشكو نية شقت العصا ... هي اليوم شتى وهي امس جميع

مضى زمن والناس يستشفعون بي ... فهل لي الى ليلى الغداة شفيع

أطائعة يا ليل أيامنا الأولى ... بذي الرمث أم ما إن لهن رجوع

وقوله ايضا

قضى الله حب العامرية فاصطبر ... عليه وقد تجري الأمور على قدر

ألا ليقل من شاء ما شاء إنما ... يلام الفتى فيما استطاع من الأمر

وقوله ايضا

أمر على الديار ديار ليلى ... أقبل ذا الجدار وذا الجدارا

وما حب الديار شغفن قلبي ... ولكن حب من سكن الديارا

وقوله ايضا

وداع دعا إذ نحن بالخيف من منى ... فهيج أحزان الفؤاد وما يدري

دعا باسم ليلى غيرها فكأنما ... أطار بليلى طائرا كان في صدري

ومنه قول صاحبة ليلى منه

الا ليت شعري والخطوب كثيرة | متى رحل قيس مستقل فراجع
بنفسي من لا يستقل بنفسه | ومن هو ان لم يحفظ الله ضائع

ومنه قول عبد الله بن الدمينة

قفي قبل وشك البين يا ابنة مالك | ولا تحرمينا نظرة من جمالك
قفي يا أميم القلب نقضِ لبانة | قبيل النوى ثم افعلي ما بدا لك
سلي البانة الغناء بالأجرع الذي | به البان هل حييت أطلال دارك

ومنها

تعاللت كي أشجى وما بك علة | تريدين قتلي قد ظفرت بذلك
تقولين للعواد كيف ترونه | فقالوا قتيلاً قلت أيسر هالك
لئن ساءني أن نلتني بمساءة | لقد سرني أني خطرت ببالك
أبيني أفي يمنى يديك جعلتني | فأفرح أم صيرتني في شمالك

حدثنا إسحق بن إبراهيم الموصلي قال كان العباس بن الأحنف إذا سمع شيئاً يستحسنه أطرفني به وأفعل مثل ذلك فجاءني يوماً فوقف بين الناس وأنشد لابن الدمينة

ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد | لقد زادني مسراك وجداً على وجد
أإن هتفت ورقاء في رونق الضحى | على فنن غض النبات من الرند
بكيت كما يبكي الوليد ولم تكن | جزوعاً وأبديت الذي لم تكن تبدي
وقد زعموا أن المحب إذا دنا | يمل وأن النأي يشفي من الوجد
بكل تداوينا فلم يشف ما بنا | على أن قرب الدار خير من البعد
على أن قرب الدار ليس بنافع | إذا كان من تهواه ليس بذي ود

ثم ترنح ساعة وترنح أخرى ثم قال أنطح العمود برأسي من حسن هذا الشعر فقلت لا ارفق بنفسك ق
الدمينة بضم الدال المهملة وفتح الميم وسكون المثناة التحتية وفتح النون تصغير دمنة وهي أمه وعهدي ببعض الطلبة المتزهدين لا يعرف كيف ينطق بهذا اللفظ لجرأته في ضبطه والله الموفق

ومنه قول بشار بن برد وهو مخضرم الدولتين الأموية والعباسية

عبد في إليك بالأشواق | لتلاق وكيف لي بالتلاقي
أنا والله أشتهي سحر عينيك | وأخشى مصارع العشاق

وقوله أيضاً وهو من المطرب

أيها الساقيان صبا شرابي | واسقياني من ريق بيضاء رود
إن دائي الظما وإن شفائي | رشفة من رضاب ثغر برود
ولها مضحك كغر الأقاحي | وحديث كالوشي وشي البرود
نزلت في السواد من حبة القلب | ونالت زيادة المستزيد
ثم قالت نلقاك بعد ليال | والليالي يبلين كل جديد
عندها الصبر عن لقائي وعندي | زفرات يأكلن قلب الحديد

وقوله

وقوله أيضًا

عذيري من العذال إذ يعذلونني ... سفاهًا وما في العاذلين لبيب
يقولون لو عزيت قلبك لارعوى ... فقلت وهل للعاشقين قلوب

ومن المرقص قوله من أرجوزة

يا علل الحي بذات الصمد ... بالله خبر كيف كنت بعدي
أحسن من صدق ترى في وعد ... سقيا لأسماء ابنة الأشد
صدت بخد وجلت عن خد ... ثم انثنت كالنفس المرتد
عهدي بها سقيا لها من عهد ... تخلف وعدًا وتفي بوعد
فنحن من جهد الهوى في الجهد

ومثله قول العباس بن الأحنف وهو من المبرزين في هذا الباب

وحدثتني يا سعد عنها فزدتني ... جنونًا فزدني من حديثك يا سعد
هواها هوى لا يعرف القلب غيره ... فليس له قبل وليس له بعد

وقوله

أيها النائمون حولي أعينوني ... على الليل حسبة وائتجارا
حدثوني عن النهار حديثا ... أو صفوه فقد نسيت النهارا

وقوله

لو كنت عاتبة لسكن روعتي ... أملي رضاك وزرت غير مراقب
لكن مللت فلم تكن لي حيلة ... صد الملول خلاف صد العاتب

وقوله

ما ضر من قطع الرجاء بهجره ... لو كان عللني بوعد كاذب

قد سحب الناس أذيال الظنون بنا ... وفرق الناس فينا قولهم فرقا
فكاذب قد رمى بالظن غيركم ... وصادق ليس يدري أنه صدقا

وقوله

تحمل عظيم الذنب ممن تحبه ... وإن كنت مظلومًا فقل أنا ظالم
فإنك إن لا تغفر الذنب في الهوى ... يفارقك من تهوى وأنفك راغم

وقوله

أبكي الذين أذاقوني مودتهم ... حتى إذا أيقظوني للهوى رقدوا
واستنهضوني فلما قمت منتصبا ... بثقل ما حملوني منهم قعدوا
لأخرجن من الدنيا وحبهم ... بين الجوانح لم يشعر به أحد

وقوله

يا أيها الرجل المعذب نفسه ... أقصر فإن شفاءك الإقصار
نزف البكاء دموع عينك فاستعر ... عينًا لغيرك دمعها مدرار
من ذا يعيرك عينه تبكي بها ... أرأيت عينًا للدموع تعار

وقوله

إذا أنت لم تعطفك إلا شفاعة ... فلا خير في ود يكون بشافع
وأقسم ما تركي عتابك عن قلى ... ولكن لعلمي أنه غير نافع
وإني إذا لم ألزم الصبر طائعًا ... فلا بد منه مكرهًا غير طائع

الأشنجام

لا دَرَّ من ناجيني على العهد … هنا وذاك اذ حكيا كا

وقوله

باي نعق فلقت له … وشققت عليه صفدا
بينما اضحك مسروقا به … اذ تعطفت عليه كمدا

وقوله

تمنيت ان اسقي بعينيه شربة … تذكرني ما قد نسيت من العهد
سقى الله عيشا لم ابت فيه ليلة … من الدهر الا من حبيب على وعد

وقوله في العتاهية

لهفي على الزمن القصير … بين الخورنق والسدير
اذ نحن في غرف الجنان … نعوم في بحر السرور
في فتية ملكوا عنان … الدهر امثال الصقور
ما منهم الا الجسور … على الهوى غير الحصور
يتعاورون مدامة … صهباء من حلب العصير
عذراء رباها شعاع … الشمس في حر الهجير
لم يدن من نار ولم … يعلق بها وضر القدور
ومقرطق يمشي امام … القوم كالرشأ الغرير
بزجاجة تستخرج السر … الدفين من الضمير
زهراء مثل الكوكب … الدري في كف المدير
تدع الكريم وليس يدري … ما قبيل من دبير
ومخصرات زرننا … بعد الهدو من الخدور
ريا روادفهن يلبسن … الخواتم في الخصور
غر الوجوه محجبات … قاصرات الطرف حور
متنعمات في النعيم … مضمخات بالعبير
يرفلن في حلل المحاسن … والمجاسد والحرير

ومن الاشنجام المرقص قول ديك الجن الحمصي

انظر الى شمس القصور وبدرها … والى خزاماها وبهجة زهرها
لم تبل عينك ابيضا في اسود … جمع الجمال كوجهها في شعرها
وردية الوجنات يختبر اسمها … من ريقها من لا يحيط بخبرها
وتمايلت فضحكت من اردافها … عجبا ولكني بكيت لخصرها
تسقيك كاس مدامة من كفها … وردية ومدامة من ثغرها

وهذه الابيات قالها في جارية نصرانية من اهل حمص تعشقها ودعاها الى الاسلام فاسلمت

فرقتها

الانسجام

فمن قتلها ثم بلغه انها بريئة مما قذفها به فندم وقال فيها

يا طلعة طلع الحمام عليها	وجنى لها ثمر الردى بيديها
روّيت من دمها الثرى ولطالما	روّى الهوى شفتيّ من شفتيها
حكّمت سيفي في مجال خناقها	ومدامعي تجري على خدّيها
فوحقّ نعليها وما وطئ الحصى	شيءٌ أعزّ عليّ من نعليها
ما كان قتليها لأني لم أكن	أبكي اذا سقط الغبار عليها
لكن ضننت على سواي بحسنها	وأنفت من نظر الحسود اليها

وقوله ايضاً

بها غير معذولٍ فداوِ خمارها	وصِل بعشيّات الغبوق ابتكارها
فقام يكاد الكأس يحرق كفّه	من الشمس او من وجنتيه استعارها
موردة من كف ظبي كأنما	تناولها من خده فأدارها

يحكى انه لما اجتاز ابو نواس بحمص قاصداً مصر لامتداح الخصيب سمع ديك الجن بوصوله فاستخفى في منزله خوفاً ان يظهر لابي نواس لكونه قاصراً بالنسبة اليه فقصده ابو نواس في داره وهو بها فطرق الباب واستأذن عليه فقالت الجارية ليس هو ههنا فعرف مقصده فقال لها قولي له اخرج فقد فتنت اهل العراق بقولك موردة من كف ظبي كأنما تناولها من خده فأدارها فلما سمع ديك الجن ذلك خرج اليه واجتمع به واضافه ومن بديع الانسجام ما انشده اسحق الموصلي لبعض الاعراب

الا قاتل الله الحمامة غدوةً	على الغصن ماذا هيّجت حين غنّت
تغنّت بصوتٍ اعجميٍّ فهيّجت	من الشوق ما كانت ضلوعي اجنّت
فلو قطرت عينُ امرئٍ من صبابةٍ	دماً قطرت عيني دماً فالمّت
فما سكتت حتى أويت لصوتها	وقلت ترى هذي الحمامة جنّت
ولي زفرات لو يدمن قتلنني	بشوقٍ الى نائي التي قد تولّت
فيا عجبا للموت ما قد نحى من الكرى	بما نهلت نفسي سقاماً وعلّت
لقد بخلت حتى لو اني سألتها	قذى العين من سافي التراب لضنّت
فقلت ارحلا يا صاحبيّ فليتني	ارى كل نفسٍ اعطيت ما تمنّت
حلفت لها بالله ما امّ واحدٍ	اذا ذكرته آخر الليل حنّت
وما وجد اعرابيةٍ قذفت بها	صروف النوى من حيث لم تك ظنّت
اذا ذكرت ماء العضاة وطيبه	وبرد الحمى من بطن خبتٍ ارنّت
بأكثر مني لوعةً غير انني	اجمجم احشائي على ما اجنّت

ومنه قول اسحق الموصلي

اذا مضر الحمراء كانت ارومتي	وقام بنصري خازمٌ وابن خازم

[illegible]

عطست

عطفت بأنف شامخ متناول يداي الثريا قاعداً غير قائم

ومنه قول محمد بن كناسة

في انقباض وحشمة فإذا لاقيت أهل الوفاء والكرم

أرسلت نفسي على سجيتها وقلت ما قلت غير محتشم

قيل أنشد محمد بن كناسة هذين البيتين إسحق الموصلي فودّ أن في نقص من عمري سنتان وإني كنت سبقت إلى هذين البيتين فقلتهما ومن المرقص في باب الانسجام قول عمر بن أبي ربيعة من قصيدة

أتاني رسول من ثلاث خرائد وذا بعثة تستكمل الحسن أجمعا

تنوعن حتى عاود القلب سقمه وحتى تذكرت الحبيب المودعا

فقلت لمطريهن في الحسن إنما ضررت فهل تستطيع نفعاً فتنفعا

وهيجت قلباً كان قد ودع الصبا وأشياعه فاشفع عسى أن تشفعا

لئن كان ما حدثت حقاً فما أرى كمثل الألى أطريت في الناس أربعا

ومنها وهو الغاية التي لا تدرك

فلما تواقفنا وسلمت أشرقت وجوه زهاها الحسن أن تتقنعا

وقربن أسباب الهوى لمتيم يقيس ذراعاً كلما قسن إصبعا

وقوله أيضاً

ردوا الجمال أيها السفر وقفوا فإن وقوفكم أجر

ماذا عليكم في وقوفكم ردوا السؤال سقاكم القطر

بالله ربكم أما لكم بالمشعرين وأهله خبر

مكية هام الفؤاد بها نهب العزاء فما له صبر

قدرت لحيناً لنعشقه ولكل ما هو كائن قدر

فالشهر مثل اليوم إن حضرت واليوم إن غابت له شهر

زهراء آنسة مقبلها عذب كأن مذاقه الخمر

وإذا تجلت في الظلام جلت دجن الظلام كأنها البدر

نظرت إليك بعين مغزلة حوراء خالط طرفها فتر

وقوله أيضاً كما في تاريخ ابن خلكان ولم أجدها في ديوانه

حي طيفاً من الأحبة زارا بعدما صرع الكرى السمارا

طارقاً في المنام تحت دجى الليل ضنيناً بأن يزور نهارا

قلت ما بالنا جفينا وكنا قبل ذاك الأسماع والأبصارا

قال إنا كما عهدت ولكن شغل الحلي أهله أن يعارا

وقوله يهو وقد تزوج سهيل بن عبد الرحمن بن عوف الزهري محبوبته الثريا

أيها المنكح الثريا سهيلاً عمرك الله كيف يلتقيان

الانتحال

هي شامية اذا ما استقلت ... وسهيل اذا استقل يمانى

ومنه قول يزيد بن الطثرية

عقيلية اما ملاث ازارها ... فدعص واما خصرها فبتيل

تقيظ اكناف الحمى ويظلها ... بنعمان من وادي الاراك مقيل

أليس قليلا نظرة ان نظرتها ... اليك وكلا ليس منك قليل

فيا خلة النفس التي ليس دونها ... لنا من اخلاء الصفاء خليل

ويا من كتمنا حبها لم يطع به ... عدو ولم يؤمن عليه دخيل

اما من مقام اشتكي غربة النوى ... وخوف العدى فيه اليك سبيل

فديتك اعدائي كثير وشقتي ... بعيد واشياعي لديك قليل

وكنت اذا ما جئت جئت بعلة ... فافنيت علاتي فكيف اقول

فما كل يوم لي بارضك حاجة ... ولا كل يوم لي اليك رسول

صحائف عندي للعتاب طويتها ... ستنشر يوما والعتاب طويل

فلا تحملي اثمي وانت ضعيفة ... فان دمي يوم الحساب ثقيل

ومن [illegible] قول الحماسي

ما حرجي ان كنت اقضي لهما ... حزت قلبي انني لم افعل

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى ... ما الحب الا للحبيب الاول

كم منزل في الارض يألفه الفتى ... وحنينه ابدا لاول منزل

وقوله [illegible] المطرب

استر امري فكرتي في الندام ... فانا في خفية واكتتام

الليالي اخفى بقلبي اذا ما ... جرحته النوى من الايام

يا لها نوب تلذذت الاوقات ... فيها سرا من الاجسام

مجلس لم يكن لنا فيه عيب ... غير انا في دعوة الاحلام

وقوله ايضا

انت في حل فزد في سقمي ... افن صبري اجعل الدمع دما

وارض لي الموت بحبك فان ... لم تعد تعنى فزدني المما

محنة العاشق ذل في الهوى ... فاذا استودع سرا كتما

ليس منا من شكا علته ... من شكا ظلم حبيب ظلما

ومثله قوله ايضا

الحسن جزء من جمالك الحسن ... يا قمرا موفيا على غصن

ان كنت في الحسن واحدا فانا ... يا واحد الحسن واحد الحزن

الانجم

كل مقام تراه في احد ... فذاك فرع والاصل في بدني

كم من الحب قبل كونك في ... افئدة العاشقين لم تكن

وقوله ايضا

اذا راح مشهود المحاسن او غدا ... يلين على لحظ العيون الغوامز

فمن لم تقر عيناه منه بنظرة ... فليس بحر في الحياة بفائز

اذا ما انقضى بيني وبينك طرفه ... فنادى قلوبا للهوى غير ناهز

عجزت فالقى السلم قلبي لطرفه ... على انه عن حربه غير عاجز

وقوله من قصيدة

ومعرس للغيث تخفق فوقه ... رايات كل دجنة وطفاء

نشرت حدائقه فصرن مآلفا ... لطرائف الانواء والانداء

فسقاه مسك الطل كافورا صبا ... واحل فيه خيط كل سماء

غنى الربيع بروضه فكانما ... اهدى اليه الوشي من صنعاء

متحيرا بمدامة حببتها ... بسلافة الخلطاء والندماء

بمدامة تغدو المنى لكؤوسها ... خولا على السراء والضراء

راح اذا ما الراح كن مطيها ... كانت مطايا الشوق في الاحشاء

عنبية ذهبية سبكت لها ... ذهب المعاني صاغة الشعراء

صبت ولاصق المزج بين خلوقها ... فتخلقت من حسن خلق الماء

خرقاء يلعب بالعقول حبابها ... كتلاعب الافعال بالاسماء

فضعيفة فاذا اصابت فرصة ... قتلت كذلك قدرة الضعفاء

ومن علي بن محمد المرقص قوله رحمه الله

بمنابه اسحق طالت يد العلا ... وقامت قناة الدين واشتد كاهله

هو البحر من اي النواحي اتيته ... فلجته المعروف والبر ساحله

تعود بسط الكف حتى لو انه ... ثناها لقبض لم تطعه انامله

ولو لم يكن في كفه غير نفسه ... لجاد بها فليتق الله سائله

ومنه قول ابي عبادة البحتري وعده من المرقص ايضا

اشرب على زهر الرياض يشوبه ... زهر الخدود وزهرة الصهباء

من قهوة تنسي الهموم وتبعث الشوق ... الذي قد ضل في الاحشاء

يخفي الزجاجة لونها فكانها ... في الكف قائمة بغير اناء

ولها نسيم كالرياض تنفست ... في اوجه الارواح والانداء

وفواقع مثل الدموع ترددت ... في صحن خد الكاعب الحسناء

يسقيكها رشأ يكاد يردها ... سكرا بفترة مقلة حوراء

يثني بها وبمثلها مطرفه … عودا أوابدا على الشعراء

وقوله وهو أول قصيدة يمدح بها الفتح بن خاقان

بشائك من مجفوة لم تعتب … ومعنونة في هجرها لم تؤنب

ونا ذخرنا الدار منها قريبة … وما قرب ثاو في التراب مغيب

خصلنا غلبنا الايام فيها بفرقة … متى ما تغالب بالتجلد تغلب

فا نا بلنا لا اشفي الغليل وان ادع … ادع لوعة في القلب لا تتلهب

الا لا تذكرني الحمى ان ذكره … جوى للمشوق المستهام المعذب

اتت دون ذاك الدهر ايام جرهم … وطارت بذاك العيش عنقاء مغرب

وفي الايام في عبرة قد سفحتها … لبين واخرى قبلها للتجنب

تحاول مني شيمة غير شيمتي … وتطلب مني مذهبا غير مذهبي

وما كبدي بالمستطيعة للاسى … فاسلو ولا قلبي كثير التقلب

تبينت ان لا دار من بعد عالج … تسر وان لا خلة بعد زينب

لعل عجيب الركب في غلس الدجى … ودانا لعينا في بنسبا بيجنب

يبلغني الفتح بن خاقان انه … نهاية آمالي وغاية مطلبي

حكي ان سبب نظم البحتري هذه القصيدة انه ماتت للمتوكل جارية بعيرية في الجمال اسمها شجر الدر فحزن المتوكل لموتها حزنا شديدا وتركها بغير دفن ايا ما ثلاثة فجلس عليها ولم يستطع احد من الوزراء ان يتصرف في ذلك ولا يتوارد احد من الشعراء ان يرثيها فتقدم الفتح بن خاقان الى ابي عبادة البحتري بنظم قصيدة يكون نسيبها متعلقا بشجر الدر مديحها فيه وان ينشدها بين يدي المتوكل فنظم هذه القصيدة حضر بين يدي المتوكل فاخذ في انشادها والمتوكل يهتز لها طربا ويستعيد كل بيت منها استحسانا الى ان بلغ قوله يبلغني الفتح بن الخاقان البيت فقال المتوكل ويحك يا ابا عبادة اشغلت مما يطرب لي ما يضيع ثم اجازه كل من الخليفة والوزير بجائزة سنية وحصل للمتوكل بذلك سلوة والله اعلم

ومن المطرب قوله ايضا

بات نديما لي حتى الصباح … اغيد مجدول مكان الوشاح

كانما يضحك عن لؤلؤ … منضد او برد او اقاح

تحسبه نشوان اما رنا … للفتر في اجفانه وهو صاح

بتنا على رغم ولا ارعوى … لنهي ناه عنه او لحي لاح

امزج ريقي بجنا ريقه … وانما امزج راحا براح

يساقط الورد علينا وقد … تبلج الصبح نسيم الصباح

اعصيت عن بعض الذي يتقي … من حرج في حبه او جناح

سحر العيون النجل مستهلك … لبي وتوريد الخدود الملاح

وقوله

يا غا بينا متلفتا ببرعده … يختال بين بعقر ودعوده

ورشن

٩ ص ٣

لو شئت عدت بلاد نجد عودة ... فنزلت بين عقيقه وزروده
لتجود خير ربيع بمنعرج اللوى ... فقرأت بيد وحشه من عيده
دفع الفراق قبابهم وتحملوا ... بفؤاد مختبل الفؤاد عميده
وانا الغداة لهم معن عقب الصبى ... يوميه على عشاحة عقوده
فقربت محبته فجاد بجنه ... يوم الوداع لنا وضن بجيده
عنيت بهم بنا تعتبهم بدع ... من نيلها المطلوب غير زهيده
ولو استطاع لكان بوصاله ... للمستهام مكان بوصدوده

وقوله في غلام له اسمه نسيم كان اهداه اشتراه ابو الفضل الحسن بن وهب ثم ندم على بيعه وتبعته نفسه

محا مقلتي تجري على الجود والقصد ... الخير فيما قارعت المجد من بعد
خلا فاطري من طيفه بعد شخصه ... فيا عجبا للدهر فقد على فقد
خليلي هل من نظرة توصلانها ... الى وجنات ينتسبن الى الورد
وعيني يكاد القلب ينقد عنده ... اذا اهتز في قرب من العين او بعد
بنفسي حبيب تقلوه عن اسمه ... فبات غريبا في بخار وفي سعد
فيا خا تلاعن ذلك الاسم لا تحل ... وان جهد الاعداء عن ذلك الجهد
كفى حزنا انا على الوصل نلتقي ... فواقا فنشنا الديون الى الصد
فلو تمكن الشكوى لخبرك البكا ... حقيقة ما عندي ان جل ما عندي
هوى لا جميل في بثينة نالها ... بمثله ولا عمرو بن عجلان في هند
ابا الفضل في تسع وتسعين نعجة ... غنى لك عن ظبي بساحتنا فرد
انا اخذه منه وقد اخذ الجوى ... ما اخذه مما استر وما ابدي
بعقلت لسل عنه وللجوانح دونه ... وكيف سلوا بن المفرغ عن برد

ابن المفرغ هذا هو يزيد بن زياد بن مفرغ واسمه ربيعة وانما لقب مفرغا لانه راهن على سقاء بن بشر مركله فشرب حتى فرغه فسمي مفرغا وقيل في سبب لقبه بذلك غير هذا وكان يزيد المذكور شاعرا غزلا محسنا من شعراء الصدر الاول في زمن معوية بن ابي سفيان وبرد الذي ذكره البحتري غلام له كان وباعه مع قينة له تسمى الاراكة وكان شديد الضن بهما وله فيهما اشعار والله اعلم ومنه

وقال ابو الطيب المتنبي

عزيز اسى من داؤه الحدق النجل ... عياء به مات المحبون من قبل
فمن شاء فلينظر الي فمنظري ... نذير الى من ظن ان الهوى سهل
وما هي الا لحظة بعد لحظة ... اذا نزلت في قلبه رحل العقل
جرى حبها مجرى دمي في مفاصلي ... فاصبح لي عن كل شغل بها شغل
ومن جسدي لم يترك السقم شعرة ... فما فوقها الا وفيها له فعل

ومنها

كانّ رقيبا منك سد مسامعي ... عن العذل حتى ليس يدخلها العذل

كأن سُهاد الليل يعشق مقلتي ... فبينهما في كل هجر لنا وصل

وقوله

من الجآذر في زي الأعاريب ... حُمر الحُلى والمطايا والجلابيب

إن كنت تسأل شكاً في معارفها ... فمن بلاك بتسهيد وتعذيب

ومنها

سوائر ربما سارت هوادجها ... منيعة بين مطعون ومضروب

وربما وخدت أيدي المطي بها ... على نجيع من الفرسان مصبوب

كم وقفة لك في الأعراب خافية ... أدهى وقد وقفوا من زورة الذيب

أزورهم وسواد الليل يشفع لي ... وأنثني وبياض الصبح يغري بي

قد وافقوا الوحش في سكنى مراتعها ... وخالفوها بتقويض وتطنيب

ومنها

فؤاد كل محب في بيوتهم ... ومال كل أخيذ المال محروب

ما أوجه الحضر المستحسنات به ... كأوجه البدويات الرعابيب

حسن الحضارة مجلوب بتطرية ... وفي البداوة حسن غير مجلوب

ومنها

أفدي ظباء فلاة ما عرفن بها ... مضغ الكلام ولا صبغ الحواجيب

ولا برزن من الحمام ماثلة ... أوراكهن صقيلات العراقيب

قال الثعالبي في اليتيمة فناهيك بهذه الأبيات جزالة وحلاوة وحسن معان تعلو طريقة طريفة في وصف البدويات قد تفرد بحسنها وأجاد ما شاء فيها

ومنها قوله

هام الفؤاد بأعرابية سكنت ... بيتاً من القلب لم تمدد له طنبا

مظلومة القد في تشبيهه غصناً ... مظلومة الريق في تشبيهه ضربا

وقوله

إن الذين بنا فتك واحتملوا ... أيامهم لديارهم دول

الحسن يرحل كلما رحلوا ... معهم وينزل حيثما نزلوا

في مقلتي رشأ تديرهما ... بدوية فتنت بها الحلل

ومنها

ما أسأرت في القعب من لبن ... تركته وهو المسك والعسل

وقوله أيضاً قال الثعالبي ومما يتغنى به لرشاقته وبلوغه كل مبلغ من حسن اللفظ وجودة المعنى واستحكام الصنعة

قد كان يمنعني الحياء من البكا ... فالآن يمنعه البكا أن يمنعا

حتى كأن لكل عظم رنة ... في جلده ولكل عرق مدمعا

سفرت فبرقعها الحياء بصفرة ... سترت محاجرها ولم يك برقعا

الانسجام

فكأنها والدمع يقطر فوقها — ذهب بسمطي لؤلؤ قد رُصّعا
نشرت ثلاث ذوائب من شعرها — في ليلة فأرت ليالي أربعا
واستقبلت قمر السماء بوجهها — فأرتني القمرين في وقت معا

وقوله
ابدى عذارك اذ بدا آذانا — واعقلوب هذا الركب شانا
تلاوة فحيوها تلاوة — ومنها
تناولا هله ابدا قلوب
فلينه هوى لا اجتمع — فحل كل قلبا اطانا

ومنها
وقد اخذنا الحمام البكر بينهم — واعطانا من السقم الحذاقا
وبين الفرح والقلب نفي — يتيه بلا اذمتها النياقا
وطرفان سقا العشاق كاسا — بها بعض سقايتها دهاقا
وخصر تيبت الابصار فيه — كأن عليه من حدق نطاقا

وقوله

كأنما قدها اذا انفتلت — سكران من خمر طرفها ثمل
يجذبها تحت خصرها كفل — كأنه من وراءها وجل

وقوله

مثلت عينك في حشاي جراحة — فتشابها كلتاهما نجلاء
نفذت على السابري وربما — تندق فيه الصعدة السمراء

وقوله وهو من المرقص

كأن الحبر كانت فوق جفني — مناخات فلما ثرن سالا
لبسن الوشي لا متجملات — ولكن كي يصن به الجمالا
وضفرن الغدائر لا لحسن — ولكن خفن في الشعر الضلالا

وهذا من اخبار المشهود الذي لا يشق غباره فيه والله اعلم **ومن الانسجام البديع قول سيف الدين بن المشد** رحمه الله تعالى في جارية من بنات ملوك الروم كان لا يرى الدنيا الا بها ويشفق من الريح الهابّ عليها تحملها ناسا خطايا على لطف محلها منه واوقعن على بقاع مكروه بها من تم او عجز فبلغ سيف الدين ذلك فامر بنقلها الى بعض الحصون احتياطا على وجهها وقال

راقبتني العيون فيك فأشفقت — ولم أخل قط من اشفاق
ورأيت العدو يحسدني فيك — مجدا يا انفس الاعلاق
فتمنيت ان تكوني بعيدا — والذي بيننا من الود باق
رب هجر يكون من خوف هجر — وفراق يكون خوف فراق

وقوله ايضا

تجنى على الذنب والذنب ذنبه — وعاتبني ظلما وفي شقه العتب

واعرض

وأعرض لما صار قلبي بكفه ... فهلا جفاني حين كان لي القلب

إذا برم المولى بخدمة عبده ... تجنى له ذنباً وإن لم يكن ذنب

وقوله أيضاً

أقبله على جزع ... كشرب الطائر الفزع

رأى ماء فأطمعه ... وخاف عواقب الطمع

وصادف فرصة فدنا ... فلم يلتذ بالجرع

وقول أبي فراس حمدان وهو ابن عم سيف الدولة

قال الثعالبي في ترجمته كان فرد دهره وشمس عصره أدباً وفضلاً وبلاغة وبراعة وفروسية وشجاعة وشعره مشهور سائر بين الحسن والجودة والسهولة والجزالة والعذوبة والفخامة والحلاوة والمتانة ومعه رواء الطبع وسمة الظرف وعزة الملك لم تجتمع هذه الخلال قبله إلا في شعر عبد الله بن المعتز وأبو فراس يعد أشعر منه عند أهل الصنعة ونقدة الكلام وكان الصاحب يقول بدئ الشعر بملك وختم بملك يعني امرأ القيس وأبا فراس وكان المتنبي يشهد له بالتقدم والتبريز ويتحامى جانبه فلا ينبري لمباراته ولا يجترئ على مجاراته وإنما لم يمدحه ومدح من دونه من آل حمدان تهيباً له وإجلالاً لا إغفالاً وإخلالاً وكان سيف الدولة يعجب جداً بمحاسن أبي فراس ويميزه بالإكرام على سائر قومه انتهى ومن قوله المشار إليه هو

أراك عصي الدمع شيمتك الصبر ... أما للهوى نهي عليك ولا أمر

بلى أنا مشتاق وعندي لوعة ... ولكن مثلي لا يذاع له سر

إذا الليل أضواني بسطت يد الهوى ... وأذللت دمعاً من خلائقه الكبر

تكاد تضيء النار بين جوانحي ... إذا هي أذكتها الصبابة والفكر

معللتي بالوعد والموت دونه ... إذا مت عطشاناً فلا نزل القطر

بدوت وأهلي حاضرون لأنني ... أرى أن داراً لست من أهلها قفر

وحاربت قومي في هواك وإنهم ... وإياي لولا حبك الماء والخمر

وإن كان ما قال الوشاة ولم يكن ... فقد يهدم الإيمان ما شيد الكفر

وفيت وفي بعض الوفاء مذلة ... لإنسانة في الحي شيمتها الغدر

وقور وريعان الصبا يستفزها ... فتأرن أحياناً كما يأرن المهر

تسائلني من أنت وهي عليمة ... وهل بفتى مثلي على حاله نكر

فقلت كما شاءت وشاء لها الهوى ... قتيلك قالت أيهم فهم كثر

فأيقنت أن لا عز بعدك لعاشق ... وأن يدي مما علقت به صفر

فلا تنكريني يا ابنة العم إنه ... ليعرف من أنكرته البدو والحضر

وقلبت أمري لا أرى لي راحة ... إذا البين أنساني ألح بي الهجر

وهي مع حسنها وشهرتها فهذا المقدار كاف منها **وقوله من أخرى**

وطال الليل بي ولرب دهر ... نعمت به لياليه قصار

وندمان سقيت الراح صرفاً ... على عجل وأقداحي الكبار

وكم من ليلة لم أروَ منها ... حننت لها وأرقني ادّكار

الانسجام

فعسى الذي بين ما طلوا به لا بها الفؤاد المستطار
وبتنا على خمرا من رضاب لها سكر وليس لها خمار
الى ان رق ثوب الليل عنا وقالت قم فقد برد السوار

وقوله في النسيب

من ابن للرشاء الغرير الاحور في الخد مثل عذاره المتحدر
قمر كأن بعارضيه كليهما مسكا تساقط فوق ورد احمر

وقوله ايضا

تبسم اذ تبسم عن اقاح واسفر حين اسفر عن صباح
واتحفني براح من رضاب وراح من جنى خد وراح
فمن لألاء غرته صباحي ومن صهباء ريقته اصطباحي

وقوله ايضا

اساء فزادته الاساءة حظوة حبيب على ما كان منه حبيب
يعد على الواشيان ذنوبه ومن اين للوجه المليح ذنوب

وقوله وهو من المطرب

قمر دون حسنه الاقمار وكثيب من النقا مستعار
وغزال فيه نفار وما ينكر من شيمة الظباء النفار
لا اعاصيه في اجتراح المعاصي في هوى مثله تطيب النار
قد حذرت الملاح دهرا ولكن ساقني نحو حينه المقدار
كم اردت السلو فاستعطفني بقية من دثار يا عذار

وقوله وهو من المرقص

هبت لنا ريح شامية متت الى القلب باسباب
ادت رسالات الهوى بيننا فهمتها من بين اصحابي

قال في اليتيمة كان الصاحب يستطرف هذين البيتين ويستملحهما ويكثر الاعجاب بهما انتهى قلت ورأيت في كتب كثير من الادباء المتأخرين كابن حجة والتواجي نسبة هذين البيتين الى ابي نواس وهو غلط والصواب انهما لابي فراس واظن انه انما دخل عليهم ذلك من تصحيف ابو فراس بابو نواس فانهما متقاربان في الخط قريبتان والله اعلم

بابي نواس خ

وقوله ايضا رحمه الله تعالى

فلكم عهدت الى اسطو بها وبيدي اذا اشتد الزمان وساعدي
فرميت منك بضد ما املته والمرء يشرق بالزلال البارد

وجميع شعر ابي فراس من الجيد الحسن وهو كما قال فيه بعض العلماء ابو ممتع الوحش انتاوخوطب بالحسن فيما انتقينا واستغنينا بما انتظم لك ومن بديع الانسجام قول ابي زهير مهلهل بن نصر بن حمدان

وقد علمت بالا فتر منا قبائل يعرب وابنا نزار
لقيناهم بأرماح طوال تبشرهم بأعمار قصار

وقوله وهو مما يتغنى به

فتنت في عالم هجرتني فعنيت في قلبي بسهم نافذ
فنعم ظلمتك فاغفري زلتي هذا مقام المستجير العائذ

وقول ابي المطاع ناصر الدولة بن حمدان

اني لأحسد لا في اسطر الالف اذا رأيت عناق اللام للالف
وما احسبهما طال اجتماعهما الا لما لقيا من شدة الشغف

وقوله ايضا

افدي الذي زرته بالسيف مشتملا ولحظ عينيه امضى من مضاربه
فما خلعت نجادي للعناق له حتى لبست نجادا من ذوائبه

وقوله وهو مريض

قالت لطيف خيال زارها ومضى بالله صفه ولا تنقص ولا تزد
فقال خلفته لو مات من ظمأ وقلت قف عن ورود الماء لم يرد
قالت صدقت الوفا في الحب عادته يا برد ذاك الذي قالت على كبدي

وقول ابي وائل الحمداني في الماسي

يا خليلي اسعداني فقد عيل اصطباري عن احتمال البلية
عنبر فاطمية وعزام فاطمي محنة علوية

وقول ابي العشائر

أما الفوارس لو رأيتهم وقد والخيل من تحت الفوارس تنحط
لقرأت منها ما تخط يد الوغى والبيض تشكل والأسنة تنقط

وقوله ايضا وأجاد

سطا علينا ومن خان الجمال سطا ظبي من الجنة الفردوس قد هبطا
لم عذاره قد خطا بوجنته فاستوقفا فوق خديه وما انبسطا
وظل يخلو فكل عاذل من شغف يا ليته في سواد الناظرين خطا

وحدث بعضهم قال دخلت الى ابي العشائر اعوده من علة عرضت له فلما جلست الا من
اشار الى غلام بين يديه كأن رضوان غفل عنه فأبق من الجنة **وانشد**

استتم هذا الغلام حسنه بما يعيبه من سقام
مثل عينيه من ولا اهدى عنوانا الى عظامي
وامتزجت عبرتي بريح تمازج الماء بالمدام

هؤلاء الحمدان رضوان الله عليهم ما منهم الا شجاع مدحج ممدح مصقع وفيهم يقول الثعالبي

الانسجام

كان بنو حمدان ملوكا أوجههم للصباحة وألسنتهم للفصاحة وأيديهم للسماحة وعقولهم للرجاحة **قال** أخبرني جماعة من أهل الأدب أن المتنبي لما عوتب في آخر أيامه على تراخي شعره قال قد تجوزت في قولي وأعفيت طبعي واغتنمت الراحة منذ فارقت آل حمدان انتهى قلت ومن أجل ذلك فضلت سيفياته على باقي شعره والله أعلم **ومن الانسجام المرقص قول أبي الفرج الببغاء**

يا سادتي هذه روحي تودعكم ... إذ كان لا الصبر يسليها ولا الجزع
قد كنت أطمع في روح الحياة لها ... فالآن إذ بنتم لم يبق لي طمع
لا عذب الله روحي بالبقاء فما ... أظنها بعدكم بالعيش تنتفع

ومثله قول الوأواء الدمشقي

بالله ربكما عوجا على سكني ... وعاتباه لعل العتب يعطفه
وعرضا بي وقولا في كلامكما ... ما بال عبدك بالهجران تتلفه
فإن بدا لكما من سيدي غضب ... فغالطاه وقولا ليس نعرفه

ومثله قول أبي طالب الرقي

ولقد ذكرتك والظلام كأنه ... يوم النوى وفؤاد من لم يعشق
وكأن أجرام النجوم لوامعا ... درر نثرن على بساط أزرق
والنجم فيه كأنه قطر الندى ... ينهل من سحب الغمام المغدق

وقوله أيضا

ومعير وجه الليل ما في وجهه ... والغصن ما في قده المتأود
دمعت جفوني من توقد خده ... فكحلتها من عارضيه بإثمد

ومن البديع في هذا الباب قول أبي تميم سعد بن تميم صاحب مصر

ما بان عذري فيه حتى عذرا ... ومشى الدجى في خده فتحيرا
همت تقبله عقارب صدغه ... فاستل ناظره عليها خنجرا
فالله لولا أن يقال تغيرا ... وصبا وإن كان التصابي أجدرا
لأعدت تفاح الخدود بنفسجا ... لثما وكافور الترائب عنبرا

وقول أبي منصور نزار بن معد بن تميم وقد وافق بعض الأعياد وفاة ابنه

نحن بنو المصطفى ذوو محن ... يجرعها في الحياة كاظمنا
عجيبة في الأنام محنتنا ... أولنا مبتلى وخاتمنا
يفرح هذا الورى بعيدهم ... طرا وأعيادنا مآتمنا

وعدوا من الانسجامات المطربة قول محمد بن صالح العلوي

وبدا له من بعد ما اندمل الهوى ... برق تألق موهنا لمعانه
يبدو كحاشية الرداء ودونه ... صعب الذرى متمنع أركانه

الانسجام

فبدا البنظر ابن لاح فلم يطق … نظراً اليه وصدّه سجانه
فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه … والماء ما سمحت به اجفانه

وعن الانسجامات المرقصة قول ابي الحسين علي بن محمد الحماني العلوي

يا شادناً اشرق من غصنه … في خده تفاخر غضته
كانما العقرب في خده … للحسن من رقته عضه
يهتز اعلاه اذا ما مشى … ويكثر في لينه قبضه
ارحم فتى لما تملكته … آثر ما لرق فلم ترضه

وقوله ايضاً

بابي فم شهد الضمير له … قبل المذاق بانه عذب
كشهادتي لله خالصة … قبل العيان بانه الرب
والعين لا تعني بنظرتها … حتى يكون دليلها القلب

وقوله في الفخر

لنا من هاشم هضبات مجد … مطنبة بابراج السماء
تطوف بنا الملائك كل يوم … ونكفل في حجور الانبياء
ويهتز المقام لنا ارتياحاً … ويلقانا صفاه بالصفاء

ومنه قول ابن المعتز

سقى المطيرة ذات الظل والشجر … ودير عبدون هطال من المطر
فطالما نبهتني للصبوح بها … في غرة الفجر والعصفور لم يطر
اصوات رهبان دير في صلاتهم … سود المدارع نعارين في السحر
مزنرين على الاوساط قد جعلوا … على الرؤوس اكاليلاً من الشعر
كم فيهم من مليح الوجه مكتحل … بالسحر يطبق جفنيه على حور
لاحظته بالهوى حتى استقاد لنا … طوعاً واسلفني الميعاد بالنظر
وجاءني في قميص الليل مستتراً … يستعجل الخطو من خوف ومن حذر
فقمت افرش خدي في الطريق له … ذلاً واسحب اذيالي على الاثر
ولاح ضوء هلال كاد يفضحنا … مثل القلامة قد قدت من الظفر
وكان ما كان مما لست اذكره … فظن خيراً ولا تسأل عن الخبر

نعم وقوله وهو من المطرب في هذا الباب

ومقرطق يسعى الى الندماء … بعقيقة في درة بيضاء
والبدر في افق السماء كدرهم … ملقى على ديباجة زرقاء
كم ليلة قد سرني بمبيته … عندي بلا خوف من الرقباء
ومهفهف عقد الشراب لسانه … فحديثه بالرمز والايماء

حركته بيدي وقلت له انتبه … يا فرحة الخلطاء والندماء
فاجابني والخمر تخفق صوته … بتلجلج كتلجلج الفأفاء
اني لافهم ما تقول وانما … غلبت على لساني الصهباء
دعني افيق من الخمار الى غد … واحكم بما تختار يا مولائي

وقوله وهو من المرقص

ما اقصر الليل على الراقد … واهون السقم على العائد
يفديك ما ابقيت من مهجتي … لست لما اوليت بالجاحد
كانني عانقت ريحانة … تنفست في ليلها البارد
فلو ترانا في قميص الدجى … حسبتنا في جسد واحد

ومنه قول ابن الرومي

بلد صحبت به الشبيبة والصبا … ولبست ثوب العيش وهو جديد
واذا تمثل في الضمير رايته … وعليه اغصان الشباب تميد

وقول السري الرفاء

قامت وخوط البان … المياس في اثوابها
وجفونها سكران … سكر شرابها وشبابها
تسقي بمبسمها حبيب … من الحاظها وشرابها
فكان كاس مدامها … لما ارتدت بحبابها
توريد وجنتها اذا … ما لاح تحت نقابها

وقوله ايضا

ومن ورداء بحو من الرقم شمس تجي … يجول في جنح ليل مظلم داج
مقدودة خوطها يرعى الشباب بها … حفين دون مجال العقد رجراج

قال الثعالبي عهدي باهل بلدي يكرر الخوارزمي يحتج على هذا الوصف

وقوله وهو من المطرب

قم فانتصف من صروف الدهر والنوب … واجمع بكاسك شمل اللهو والطرب
اما ترى الصبح قد قامت عساكره … في الشرق ينشر اعلاما من الذهب
والجو يختال في حجب ممسكة … كانما البرق فيها قلب ذي رعب
تجنبتك صروف الدهر فانصرفت … وقابلتك سعود العيش عن كثب
فاخلع عذارك واشرب قهوة مزجت … بقهوة الفلج المعسول والشنب
فالعيش في ظل ايام الصبي فاذا … ودعت طيب الشباب الغض لم يطب
توج بكاسك قبل الحادثات يدا … فالكاس تاج يد المثري من الادب

وقوله وهو من المرقص

خذا من العيش فالاعمار فانية … والدهر منصرف والعمر منقرض

الأنجام

نحا مل الكأس من بديع الدجى خلعت ... وفي المنامة من شمس الضحى عوض

كأن نجم الثريا كف ذي كرم ... مبسوطة للعطايا ليس تنقبض

دارت علينا كؤوس الراح مترعة ... وللدجى عارض في الجو معترض

حتى رأيت نجوم الليل غائرة ... كأنهن عيون حشوها مرض

ومنه قول الخباز البلدي

ذرى شجر للطير فيها تشاجر ... كأن صنوف النور فيها جواهر

كأن القماري والبلابل فوقها ... قيان وأوراق الغصون ستائر

شربنا على ذاك الترنم قهوة ... كأن على حافاتها الدر دائر

ومما وقع الاتفاق على أنه من الانجام المرقص قول الوزير المهلبي

قد رمت الأجفان منتصر متق ... فما تلتقي الأعلى حيرة تجري

وقوله أيضا

قال لي من أحب والبين قد ... حل تعدى مواصلا لشهيق

ما الذي في الطريق تصنع بعدي ... قلت أبكي عليك طول الطريق

ومنه قول أبي إسحق إبرهيم الصابي

لست أشكو هواك يا من هواه ... كل يوم يروعني منه خطب

مثل ما ترتجي من أجلك حلو ... وعذابي في حبك عذب

وقوله أيضا

أيها اللائم المضيق صدري ... لا تلمني فكثرة اللوم تغري

قد أقام القوام حجة عشقي ... وأبان العذار في الحب عذري

وقوله أيضا

إن نحن شبهناك بالغصن الرطيب فقد ... حفنا عليك به ظلما وعدوانا

لأن أحسن ما تلقاه مكتسيا ... وأنت أحسن ما تلقاك عريانا

ومنه قول القاضي التنوخي

غصن بانت قد فوق دعص من نقا ... لتبلج عن نهار مسفر

كالشمس الأنور متنقش ... عن مسكة متبسم عن جوهر

فاطال من ليلي وقصر ليله ... أني سهرت وأنه لم يسهر

وقول أبي نصر الجزايرية

خليلي هل أبصرتما أو سمعتما ... بأحسن من مولى تمشى إلى العبد

أتى زائرا من غير وعد فقال لي ... أصونك عن تعليق قلبك بالوعد

فما زال نجم الكأس يجري بيننا ... يدور بنا فلك السعادة بالسعد

فطورا على تقبيل نرجس ناظر ... وطورا على تقبيل تفاحة الخد

وقوله أيضا

شاقك الأهل لم تشقني البلاد / والهوى صائر إلى حيث صاروا
جيرة فرقتهم غربة البين / وبين القلوب ذاك الجوار
كم أناس رعوا لنا حين غابوا / وأناس جفوا وهم حضار
عرضوا ثم أعرضوا واستمالوا / ثم مالوا وأنصفوا ثم جاروا
لا تلمهم على التجني فلو لم / يتجنوا لم يحسن الاعتذار

وقوله أيضا

قالوا عشقت صغيرا قلت ارتعي / روض المحاسن حتى يدرك الثمر
ربيع حسن هلال لافتتاح هوى / لما تفتح منه النور والزهر

ومن بديعه قول أبي طاهر الواسطي قال الثعالبي

عهدي بنا ورداء الصبح يجمعنا / والليل أطوله كاللمح بالبصر
فالآن ليلي مذ غابوا فديتهم / ليل الضرير فصبحي غير منتظر

وقول أبي عبد الله الحاتمي

يا واحدا ترك البكاء مباحا / ما رحت بل اصطباري راحا
إن أخلقتني منك أسباب المنى / وغدوت في سقم وكنت صحاحا
فلقد عهدتك مسعدا لي في الهوى / وعهدت وجهك في الظلام صباحا

وقول ابن نباتة السعدي

يا من أعير محاسن الشمس والقمر / ولم يدع فيهما للناس من وطر
نفسي فداؤك من يجفو على عجل / تكاد تأكله عيناي بالنظر

وقوله في وصف المطرب

سقى الله أياما لا أبوح بذكرها / فعهودها شجاني بها حين تذكر
سوى أنها مسكية الريح بيننا / ترف ونشدو والطواجر تزفر
نغمتها يحلو على كوس بينها / أغر الثنايا واضح الجيد أحور
فواهتا أضحى بها كانت مثلا / من الكرم يحكي أم من الشمس تعصر
إذا صبها جنح الظلام وغيبها / رأيت رداء الليل يطوى وينشر

وقوله في وصف المرقص

خلقنا بأطراف القنا في صدورهم / عيونا لها وقع السيوف حواجب
تعوا بلها أسد العوارض واتشوا / وأوجههم منها لحى وشوارب

وقوله في فرس أغر محجل أهداه إليه سيف الدولة

قد جاءنا الطرف الذي أهديته / هاديه يعقد أرضه بسمائه
أولاية وليتنا فبعثته / رمحا سبيب العرف عقد لوائه

يختال منه على أغر محجل ماء الدياجي قطرة من مائه
وكأنما لطم الصباح جبينه فاقتص منه وخاض في أحشائه
متمهلا والبرق من أسمائه متبرقعا والحسن من أكفائه
لا تعلق الألحاظ في أعطافه إلا إذا كفكفت من غلوائه
لا يكمل الطرف المحاسن كلها حتى يكون الطرف من أسرائه

ومن قوله فيه أيضا

وأدهم يستمد الليل منه وتطلع بين عينيه الثريا
سرى خلف الصباح يطير مشيا ويطوي خلفه الأفلاك طيا
فلما خاف وشك الفوت منه تشبث بالقوائم والمحيا

ومن المرقص البديع قول السلامي

نبطنا على الآثام لما رأيتنا العفو من ثمر الذنوب

ومثله قوله

الكأس للسكر الذي بيننا تعثر والماء للحب الذي قطعا
بتنا نكفكف بالكاسات أدمعنا كانت في جو الروض أسحابا
نفرغ أكياسنا في الكؤوس شبع العقار وفتري العقار
حمدنا الهوى بيننا الفراق ومن يشرب الخمر بين الخمار

وقوله

ومن قوله من قصيدة يمدح بها عضد الدولة

إليك طوى عرض البسيطة جاعل قصارى المطايا أن يلوح لها القصر
فكنت وعزمي في الظلام وصارمي ثلاثة أشياء كما اجتمع النسر
وبشرت آمالي بملك هو الورى ودار هي الدنيا ويوم هو الدهر

قال القاضي ابن خلكان في تاريخه بعد انشاده هذه الابيات وعلى الحقيقة هذا الشعر هو السحر الحلال كما يقال وقد اخذ هذا المعنى القاضي أبو بكر احمد الارجاني فقال

يا سائلي عنه لما جئت أمدحه هذا هو الرجل العاري من العار
كم من شنوف لطاف من محاسنه علقن منه على آذان سمار
لقيته فرأيت الناس في رجل والدهر في ساعة والأرض في دار

ولكن ابن السلامي من أين اتى وهذا المعنى موجود في الشطر الاخير من بيت المتنبي وهو

هي الغرض الاقصى ورؤيتك المنى ومنزلك الدنيا وانت الخلائق

لكنه ما استوفاه فانه ما تعرض الى ذكر اليوم الذي جعله السلامي هو الدهر ومع هذا فليس عليه طلاوة بيت السلامي انتهى ومن المطرب ايضا قوله

عدلنا الحبيب فمن يجود ووددنا فأين بنا نسير
عوضت من عيش تدور بنا الفلاة كاسا تدور

الانسجام

وشربت ما وسع الصغير ... ونذرت ما حمل الكبير

نبهت ندماني وقد ... عبرت بنا الشعرى العبور

والبدر في افق السماء ... كروضة فيها غدير

هبوا فقد غفل الرقيب ... فنام وانتبه السرور

وأشار بالبين فقلنا ... كلنا نعم المشير

صرعى بمعركة تعف ... الوحش عنها والنسور

نوار روضتنا خدود ... والغصون بها خصور

والعيش أسنى ما يكون ... اذا تهتكت الستور

هبوا الى شرب المدام ... فانما الدنيا غرور

طاف السقاة بها كما ... اهدت لك الصيد الصقور

عذراء يكتمها المزاج ... كأنها فيه ضمير

ولحظن تحت حبابها ... خداً تقبله ثغور

حتى سجدنا والامام ... امامنا بات ومدبر

ومن الانسجام من المطرب قول ابن سكرة الهاشمي في غلام بيده غصن منور

غصن بان اتى وفي اليد منه ... غصن فيه لؤلؤ منظوم

فتحيرت بين غصنين في ذا ... قمر طالع وفي ذا نجوم

ومن قوله أيضاً

الليالي تسوء ثم تسر ... وصروف الزمان ما تستقر

غير آخذ عن الحوادث ذا عز ... بعد سخط والعيش حلو ومر

كنت صبا بواحد ثم ثنيت ... فلي بالجميع وصل وهجر

من كمثلي وعن يميني شمس ... تنجلي وعن يساري بدر

ذا على خده من الحسن سطر ... وعلى طرف ذا من الغنج سحر

بت بحر على مزيد بقرتهن ... وكأسي شهد ومسك وخمر

وقال

انا والله سيدي ... ايس من سلا مهجتي

آه واها للقامة التي ... قد اقامت قيامتي

ومنه قول ابي الحسن علي بن هارون المنجم وهو مما يتغنى به

بيني وبين الدهر فيك عتاب ... سيطول ان لم يمحه الاعتاب

يا غائباً بوصاله وكتابه ... هل يرتجى من غيبتيك اياب

لولا التعلل بالرجا لتقطعت ... نفس عليك شعارها الاوصاب

لا أيأس من فرج الاله فربما ... يصل القطوع ويقدم الغياب

وقوله

الانسجام

سقى الله أياماً لنا ولياليا | مضين فلا يرجى لهن رجوع
إذ العيش صاف والأحبة جيرة | جميعاً وإذ كل الزمان ربيع
وإذ أنا إما للعواذل في الصبا | فعاص وأما للهوى فمطيع

قال الصاحب رحمه الله تعالى هذا الشعر إن شئت كان أعرابياً في شملته وإن أردت كان عراقياً في حلته

وقول أبي محمد الخازن

حث المطي فهذه نجد | بلغ المدى وتزايد الوجد
يا حبذا نجد وساكنها | لو كان ينفع حبذا نجد
ويضيء إذ أودى لنا رشأ | قد حل حيث الضال والرند
هندية يسبون مقلتها | ما لا يرى يسبونها الهند

وقوله من قصيدة صاحبية

ولما تنسمنا صبا صاحبية | تنفس مجاج الجو وهو عبير
تركنا لظى الرمضاء وهي حديقة | ندى وحصى المعزاء وهو نثير
وقلنا هشيم النبت وهو منور | وجزنا قتاد الأيك وهو حرير
ووزر وجما يحمي الناس إنه | وزير عليه للسماح أمير
ويخطب من فوق الثريا بمجده | فلا تحجبوا أن الخطيب خطير

وقوله من أخرى عينية وهي قلادته

هذا فؤادك نهبى بين أهواء | وذاك رأيك شورى بين آراء
هواك بين العيون النجل مقتسم | داء لعمرك ما أدواه من داء
لا تستقر بأرض أو تسير إلى | أخرى بشخص غريب عزمه نائي
يوماً بحزوى ويوماً بالعقيق وبالـ | عذيب يوماً ويوماً بالخليصاء
وتارة تنتحي نجداً وآونة | شعب العقيق وطوراً قصر تيماء

قال أبو عبد الله محمد بن حامد الحامدي حكى لي أبو محمد الخازن لما مثلت بين يدي الصاحب أنشدته هذه القصيدة فرأيت الصاحب مقبلاً علي بمجامع حسن الإصغاء إليه مستعيداً لأكثر أبياتها مظهراً من الإعجاب بها والاهتزاز لها ما يعجب الحاضرين منه **فلما بلغ قوله**

أدعى بأسماء نبزاً في قبائلها | كأن أسماء أضحت بعض أسمائي
أطلعت شعري وأطلقت شعرها طرباً | فالتقيا بين إصباح وإمساء

زحف عن دسته طرباً **فلما بلغ قوله في المدح**

لو أن سحبان باراه لأسحبه | على خطابته أذيال فأفاء
أرى الأقاليم قد ألقت مقالدها | إليه مستبقات أي إلقاء
فساس سبعتها منه بأربعة | أمر ونهي وتثبيت وإمضاء
كذاك ألوى الهدى منه بأربعة | كفر وجبر وتشبيه وإرجاء

جل

جعل يحرك رأسه مستحسناً **فلما قال**

نعم المحب لا يوم العطاء كما   يحتب ابن عطاء لثغة الراء

استعاده وصفق بيديه فلما ختمها بهذه الأبيات

اطرب واطرب بالاشعار انشدها   احسن بسجع اطرابه واطرائي

ومن مشايخ مولانا مدائحه   لان من زنده قدحي واي رائي

فحق البيت ابن عباد مجترئ   لا البحتري بنائيها ولا الطائي

قال احسنت احسنت لله انت وتنا ولا تنحيزو تشاغل باعادتها نظم ثم امر له بخلعته وحاذن

وصله **ومن البديع** الاطرب قول ابي عثمان بن سعيد بن هاشم الخالدي

ادن من الدن بي فداك ابي   واشرب بكاس الكبير واسق الخب

اما ترى الطل كيف يلمع في   عيون نور تدعو الى الطرب

في كل عين للطل لؤلؤة   كدمعة في جفون منتحب

والصبح قد جردت صوارمه   والليل قد هم منه بالهرب

والجو في حلة ممسكة   قد كتبتها البروق بالذهب

فهاتها كالعروس محمرة   الخدين في معجر من الحبب

كادت تكون الهواء في ارج   العنبر لو لم تكن من العنب

في كف ساق عند الصدود وقد   عضيت من حبه على الغضب

فلو ترى الكاس حين يمزجها   رايت شيئاً من اعجب العجب

نار حواها الزجاج يلهبها   الماء ودر يدور في ذهب

وقول ابي العلاء السروي في غلام سكران وهو مما يتغنى به

يا لورد في وجنتيك من لطمك   ومن سقاك المدام لم ظلمك

خلاك لا تستفيق من سكر   توسع شتماً وجفوة خدمك

مشوش الصدغ قد ثملت فما   تمنع من لثم عاشقيك فمك

بالله يا اقحوان مبسمه   على قضيب العقيق من نظمك

وقول القاضي ابي علي المحسن بن علي التنوخي

قل للمليحة في الخمار المذهب   افسدت دين اخي التقى المترهب

نور الخمار ونور خدك تحته   عجباً لوجهك كيف لم يتلهب

وجمعت بين المذهبين فلم يكن   للحسن عن ذهبيهما من مذهب

واذا اتت عين لتسرق نظرة   قال الشعاع لها اذهبي لا تذهبي

ما الطف قوله اذهبي لا تذهبي وعلى ذكر هذه الابيات يحكى ان بعض التجار قدم مدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ومعه حمل من الخمر السود فلم يجد لها طالبا فكسدت عليه وضاق صدره فقيل له ما ينفعها لك الا مسكين الدارمي وهو من مجيدي الشعراء الموصوفين في الظرف والخلاعة

الانسجام

فقصده فوجده قد تزهد وانقطع في المسجد فأتاه وقص عليه القصة فقال وكيف أعمل وأنا قد تركت
الشعر وعكفت على هذه الحالة فقال له التاجر أنا رجل غريب ليس لي بضاعة سوى هذا الحمل وتضرع
إليه فخرج من المسجد وأعاد لباسه الأول وعمل هذين البيتين وشهرهما وهما

قل للمليحة في الخمار الأسود ... ماذا أردت بناسك متعبد
قد كان شمر للصلاة إزاره ... حتى وقفت له بباب المسجد

فشاع بين الناس أن مسكين الدارمي قد رجع لما كان عليه وأحب واحدة ذات خمار أسود فلم يبق في
المدينة ظريفة إلا وطلبت خمارا أسود فباع التاجر الحمل الذي كان معه لكثرة رغبتهم فلما فرغ منه
عاد مسكين إلى تعبده وانقطاعه والله أعلم وهذا حين نتلو عليك من انسجامات مهيار بن مرزويه
الديلمي ما هو أرق من النسيم وأشرف من الحيا الوسيم وما أصدق قول أبي الحسن الباخرزي في حقه
هو شاعر له في مناسك الفضل مشاعر وكاتب تحت كل كلمة من كلماته كاعب وما في
قصيدة من قصائده بيت يتحكم عليه بلو وليت فهي مصبوبة في قوالب القلوب وبمثلها
يعتذر الزمان المذنب عن الذنوب **فمن ذلك** قوله من قصيدة

يا نسيم الريح من كاظمة ... شد ما هجت البكا والبرحا
من عذيري يوم شرقي الحمى ... من هوى جد بقلبي مزحا
الصبا إن كان لا بد الصبا ... إنها كانت لقلبي أروحا
يا نداماي بسلع هل أرى ... ذلك المغبق والمصطبحا
اذكرونا مثل ذكرانا لكم ... رب ذكرى قربت من نزحا
واذكروا صبا إذا غنى بكم ... شرب الدمع وعاف القدحا

وقوله من أخرى

ولائم ملتفت عن صبوتي ... ينكرها ولو أحب لصبا
إذا دنت بهواي مناءه ... مصرحا وإن كنت غضبا
فما عليه أن عرفت بابلا ... نجا جروفا طما بزينبا
بليتني لأمات الآلام بها ... أوها شرعا شر بالهوى معذبا
قال عشقنا أشيبا بعدها ... منقصة نعم عشقنا أشيبا
هل شعر بالله بشعر ... مبدل يا رب لي أو دبا
أبى الوفاء والهوى بائع ... معذرة من نسيم عذرا قابلي

وقوله في قصيدة أخرى

أتراها يوم صدت أن أراها ... علمت أني من قتلى هواها
أم سمعت جاهلة ألحاظها ... لم تعبر عمدها لي من خطاها
لا ومن أرسلها معتنة ... تجرح النسك بجمع وقضاها
ما رمى نفسي إلا واثق ... أثر يقضي عليها من رماها

سوى

الأنسجام

سمحت بين المصلى معقل   منح الظبية تستقر طلاها
فجزاها الله عني منتهاها   في حريم الله سوءة ما جزاها
قد رواسينا وقد زودتها   وشغفن بترد قلوب شملناها
لا ستمها فهذا الذي   حرم الجمرة فتحرم فاهنا
اعطيت من كل حسن اشتهت   فرآها كل طرف فاشتهاها
وحماها خفر في وجهها   وورقا رقيل ان يتما اباها
عدت الشمس اذا ما اسفرت   اختها والغصن ان ماس اخاها
ولوات النجم يتاح لها   منويه في غرجيع ما يجتلاها
او مما اسأرت في كبدي   من جوى تلك الليالي البيض اغا

وقوله من اخرى

من عوى وابن جيران مسي   كانت تلاثا لا تكون الاربعا
واحوافن منا من يرتها في   وخالعها النبت ما توقعا
وتد للحاج فانبوت اشتمل   لا تركوا متمسا مشى مطلعا
سعى في الواشد الى اميرهم   لاطافا لاخا تقا ولا سعى
لا ماي طيبة لولا طيفها   ما استأذنها مقلتي ان تهجعا
ولا رجوت تيبوالى عتبها   جدوى سعي ان اشتكي وتسمعا
يا صاحب سر الهوى اذا عتر   عفت خروق سترها ان ترقعا
اشرافه على منى اشرافه   واجتهدها دعوة ان تسمعا
يا خلقا الغدر هل من عطفة   على اسير بالوفاء جمعا
سلبتموني كبدا صحيحة   امس عزوتها على قطعا
عدمت صبري فجزعت بعدكم   ثم ذهلت وعدمت الجزعا
واشينا ذات الهوى من بينهم   عهدك بي وجرة ما صنعا
لما ملكت بالخداع جسدي   نقلت سنة وسكنت الاضلعا
وان جعلها الى البلد عجاجر   ان تم في الفاتنات ان يرجعا
وعقلة سرقتها من زمن   بلعلع سقى الغمام لعلعا

وقال في صدر اخرى

الله تحي اخت سعياتي سعدا   دونها يهلك بالشر مهندا
ما على قومك ان صار بهم   اسعد الاحزان من اجلك وجدا
اجتلي البدر فلولا ذاك هجا   وارى الغصن فلولا اسلاك قدا
واذا هبت صبا ارضكم   حملت ترب الغضا ناء وندا
لام في حبكما استعجبه   يا بلى لا ازاء الله نجدا

نحو تسع

لو تصدى نشا الشيخ له … لم يلم فيه ولوخا وقصدا
نصل الحول على العهد وما … انكر التذكار من قلبي عهدا
افترى عنكم ذو … غلة … عدم الظلم فما يشرب بردا
ردّ لي يوما على وادي عقه … ان مضى الله لاكرام بردا

وقال في صدد اخرى

بطرفك والمسحور يقسم بالسحر … اعمدا رمانا بجام اصاب ولا يدري
تعرض لي في القاضبين مسدد … الاشارة مدلول التهاعلى الجمر
رنا اللحظ الاولى فقلت مجرب … فكررها اخرى فاحسن بالشر
فهل ظن ما قد حرم الله من دمي … مباحا له ام تام توجع الوتر
تجدد تجدد ادجو دون مقتر … مطال بلا عسر وبخل بلا عذر
وسمراء وجدا اليك لوخال لونه … الا لونها في صبغة الاوجه السمر
خليلي هل من قعقعة والتغاير … الا القبة السوداء من جانب الحجر
وهل نا ادعيا بحج بالجنبعايد … الى مثلها ام عندها حجة العمر
وتلك ما ادن الثلاث على منه … لاهل الهوى لولم تكن ليلة النفر
لقد كنت لا امحى من الصبر قلة … فهل تعلمان اليوم ابن مضى صبري
وكنت الوم العاشقين لاارى … مزية ما بين الوصال الى الهجر
فاعدى الى الحب حينا اهله … ولم يبد قلبي ان ذاء الهوى يسري
ايشرب بحي يا غزال الذخاير … وانت بنات البان مجموعة الاثر
خلى لحظاعينيه في النصول اضافة … الا القلب ذو دمى فوادى للصدر

وقال من اخرى

ولما وقفنا بالقباب تشابهت … جسوبرا من البلى وطلول
فبال بدا بين جنبيه غارف … وقال بما جر الفراق جهول
وكنا الى عن ظباء حيما لا لانى … فرضونا قالت وليس تقول
وهل انت يا ظبياء الا براعة … تميل مع الاسفاع حيث تميل
فان كان سولا للنفوس بلاوعيا … فانك للبلوى وانت سول
بجمر واش عنك فناء … فقلت عدو انت قال عذول
وستهوى ان تعلقت ما نعا … فقلت واي الغانيات منيل
اذا لم تكن حسنا الا بخيلة … فلا عجب ان يحب بخيل

وقال في صدد اخرى من مشهور شعره

بكر الغارض تحدوه النعامى … فسقاك الري يا دار اماما
وتمشت فيك ارواح الصبا … يتارجن باقناس الخزامى

الأنيسة

اجتنى المزن منا ذا ابتهج ... ان يجود المزن اخلالا وعاما
وعليلا قبل ان ادعو لها ... ما رأى الله استجدى التماما
اين سكانك لا اين هم ... أحجازا اوطنوها ام شآما
صدعوا بعد الشام فمنهم ... بهم ابدعا لمراعي تترامى
يا لواة الدين عن ميسرة ... واقتضبنا فما كنا نتامى
قد وقفنا بعدكم في ربعكم ... فقضينا استلاما والتثاما
وبجرعاء الحمى قلبي نسيج ... بالحمى واقرعلى قلبي السلاما
وبحقل فحدث عجبا ... ان قلبا سار عن جسم اقاما
قل لجيران الفضا ان على ... طيب عيشي بابتعاد الوكا زماما
مضل الطام فما افناكم ... وعقنا عالوصا ان اسلما
حملوا ريح الصبا نشركم ... قبل ان تحمل بشا وبشاما
وابعثوا اشباحكم في الكرى ... اذا اذنتم لجفوني ان تناما
ودنا القاضي على ابوابكم ... انمضي هو لم يبتغوا ما
ما بنا الحي من سقيتنا اللمى ... منعكم الماء تخير المداما
اشتكيكم ولله من اشتكى ... شمل الداء من يبغا الشفاما

وقال في صدر اخرى

بيتها ادمعت ما عوفها ... لم تكن ناهرة مسكبنها
دمتما اجتمعت الشمس في ... موطن الا وآنها دونها
ما عليها اذا اطاعت بتنها ... يوم جمع لو اطاعت بنها
دنت بين المصلى ومنى ... حجة لم تتبع مسنونها
مضعفا الطيبة الا عطفها ... لك والبانة الا لينها
قاسا لنا نفسا مجملة ... لم تشاور من كنا جبتها
امثلها وحلا سهم لها ... انما الحا فها يكفيتها
سائت خميا مرضا فتنت ... اي قلب لم يكن مفتونها
يا ابنة المثنى قلبهم بالتقى ... وعهود حرموا تحوينها
ما لهم حادوا او تخلصوها ... للمواثيق التي تلوينها
بسمت عندك عاداتهم ... كان حق المجد لو تحبينها
اذن التفرق في اسرالهوى ... كيف عندك لا تفدينها
ذهبت ها تمرنا فطلعت ... عذرة تحبها مجنونها
قضى الحج عنا ما ولنا ... حاجة بعد فهل تقضينها
ما طلبنا الصدق لكن وعزة ... كونها توب تلوينها

الانسجام

كأنما مرّ عليها قابض   أخذ الكدر وبقّى جونها

وإنما أثبت إيراد هذا المقدار من دقائق مباحث الغزل إيثارا لسلوك طريقه وتعريفه في معناه وحقيقته وعزة وجود بيوته في هذا الزمن الذي وقع فيه الأديب على ثنية الوداع وعمّ فيه من ذلك بالإقلاع والله المستعان **ومن أمثلته** في باب الانسجام قول أبي عبد الله محمد بن نصر المعروف بابن القيسراني

ما السحر من نعمان لي   حتى مشا فيه القلوب
حملت بحيثه الشمال   فردّها عنبر الجنوب
فيها الصفات عن سبيها   والحسن في الدنيا غريب
لم أنس ليلة قال لي   لما رأى جسمي يذوب
بالله قل لي من أعلّك   يا فتنة الطبيب

وقول أبي بكر محمد بن الصائغ الأندلسي

أسكان نعمان الأراك تيقنوا   بأنكم في ربع قلبي سكان
ودوموا على حفظ الوداد فطالما   بلينا بأقوام إذا ائتمنوا خانوا
سلوا الليل عني مذ تناءت دياركم   هل اكتحلت بالغمض لي فيه أجفان
وهل جردت أسياف برق سماءكم   فكانت لها إلا جفوني أجفان

وقول أبي إسحاق إبراهيم بن خفاجة الأندلسي

ألا ساجل دموعي يا غمام   وطارحني بشجوك يا حمام
فقد وفيتها ستين حولا   ونادتني ورائي هل أمام
وكنت ومن لبانات لبيني   هناك ومن مراضعي المدام
يطالعنا الصباح ببطن حزوى   فينكرنا ويعرفنا الظلام
وكان به البشام مراح أنس   فها يتّمنا مغنى البشام
فيا شرخ الشباب ألا لقاء   يبلّ به على يأس أوام
ويا ظل الشباب وكنت تندى   على أفياء سرحتك السلام

وقول أبي عبد الله محمد بن بختيار المعروف بابن الأبله البغدادي

زار من أحيا بزورته   والدجى في لون طرّته
قمر يثني معاطفه   بانة في طي بردته
بت أستجلي المدام على   غرة الواشي وغرته
يا لها من ليلة قصرت   وأماتت طول جفوته
آه من خصر له وعلى   خصر من ورد ريقته
ثائر في الحسن من صنم   كلنا في جاهليته

وقول موفق الدين محمد بن يوسف الإربلي

الأنبجا

قد
بالغضا

رُبَّ دارٍ بالغضا طال بلاها … عكف الركب عليها فبكاها

درست الا بقايا اسطر … سمح الدهر بها ثم محاها

كان لي فيها زمان وانقضى … فسقى الله زماني وسقاها

وقفت فيها الغوادي وقفةً … ألصقت حر ثراها بحشاها

وبكت اطلالها نائبة … عن جفوني احسن الله جزاها

قل لجيران مواثيقهم … كلما احكمتها رثت قواها

كنت مشغوفاً بكم اذ كنتم … شجراً لا يبلغ الطير ذراها

لا تبيت الليل الا حولها … حرس ترشق بالموت ظباها

واذا مدت الى اغصانها … كف جانٍ قطعت دون جناها

فتراخى الامر حتى اصبحت … هملاً يطمع فيها من يراها

تحصب الارض فلا اقربها … ما ندا الا اذا عشر جاها

لا يراني الله ارعى روضة … سهلة الاكناف من شاء رعاها

واذا ما طمع اغرى بكم … عرض اليأس لنفسي فثناها

غضبا ما بت للهوى اوطئها … طمع النفس وهذا منتهاها

لا تظنوا الى اليكم رجعة … كشف التجريب عن عيني عماها

وقول ابي الفتح محمد بن عبيد الله المعروف بسبط ابن التعاويذي

قل للسحاب اذا امرته … يد الجنائب فادجحن

نح ما باللوى فاسح بها … ثقلك في المعاهد الدمن

فمنازل الاحباب من الجميع … وملعب الحي الاغن

سكنت بك الارام من … بعد الاحبة والسكن

ابن استقلت بالحبيب … ركائب ومضى ظعن

شوقي الى زمن الحمى … سقيا لواديه من زمن

شوق المغرب شفه … بعد التباعد عن الوطن

ولقد عهدتك والمنا … يتماثلنا بك ما فطن

ونزالك ما اعتبرت … منا وحرمنا وبك ما امن

وظباؤك الا ترابي … وطر وتربك لي وطن

لام العذول وما درى … وجد عدمتنا الى من

وجدي بمن متضمن العقيق … وا خجل الرشا الاغن

فاصبر من هو فتنتي … لو كان يرحم من فتن

دمعي طليق في محبته … وقلبي مرتهن

يا مبتلى ابدا بعذ الصدود … فا شوق بك ممتحن

غادرتم

الأنسجام

غادرتني وقفاً على … العبرات بعدك والحزن

كلفاً الفؤاد معذباً … بين الإقامة والظعن

عطفاً على قرح الجفون … تعيد عهدك بالوسن

لا تبخلي فالبخل يذهب … بهجة الوجه الحسن

ولويت بخل بت منه … صبري فأطيعه ودن

اخشى لمن مزج اصحب … فضل ذيلي والردن

مع معطف لدن القوام … اذ ... شي بخصر البدن

وقوله في صبا اخرى

سقاك سار من الوسمي هتان … ولا رقت للغوادي فيك أجفان

يا ذا الغوير وما اطرابي وتلعب … اترابي وللهو والاطراب أوطان

هل غاب بعدي ما من زينب هوى … ابليته وشباب فيك ميشان

اذ الرقيب لنا عين مساعدة … والكاشحون لنا في الحب أعوان

واذ جبلة توليني الجميل قضت … الغانيات وفاء الحسن احسان

وفي الى الرمل من نحو الحمى طرب … والبو لا الرمل بي صبوة لا البان

وما عسى يدرك المشتاق من وطر … اذا بكى الربع والأحباب قد بانوا

كانوا بها المغاني والمنازل … اموات اذا لم يكن فيهن سكان

لله كم قمرت لبي بجوك اقمار وكم غازلتني فيك غزلان

خال من الهم في خلخالها حرج … فقلبه فارغ والقلب ملآن

يذكي الجوى بارد من ثغرها شبم … ويوقظ الوجد طرف منه وسنان

ان يمس نابيه من ثناء الشباب ظبي … قلبي ويعقد المعسول ظمآن

بين السيوف وجفنيه مشاركة … من اجلها قيل للاغماد اجفان

وقول ابي الفتائح محمد بن علي المعروف بابن المعلم الواسطي

هو الحمى ومغانيه مغانيه … فاحبس وعاج بليلاها تغانيه

لا تسأل الركب الحادي فتسأله … العشاق قبلك من ركب حاديه

ما في الصحاب اخو وجد تطارحه … حديث نجد ولا صب تجاربه

البلد عن كل قلب في اماكنه … ساه وعن كل دمع في اماقيه

وقوله ايضا من اخرى

عدوا على شوارد الاظعان … ما الدار ان لم تغن من أوطاني

ولكم بذاك الجزع من متمتع … هزأت معاطفه بغصن البان

أومى تلوقنا بالقول موعد … عن الكفيل لنا بوعد ثان

مع اللقاء وعدة من غير … ابناء مشركة واسعطان

الأنجام

نقلوا الرماح وما اخف اكفهم … خلقت لغير ذوابل المرآت

فتقلدوا بيض السيوف فما ترى … في الحي غير مهند وسنان

ولئن صددت من مراقبة العدى … ما الصد عن ملل ولا سلوان

يا ساكني نعمان اين زماننا … بطويلع يا ساكني نعمان

وقول ابي الحسن علي بن محمد بن بسام المعروف بالبسامي الشاعر

هذي ايام الشباب ولهوه … لو ان ايام الشباب متاع

فدع الصبوة يا قلب واسل عن الهوى … ما فيك بعد مشيبك مستمتع

وقول ابي منصور علي بن الحسن المعروف بصردر من قصيدة

نسائل عن ثمامات بحزوى … وبان الرمل يعلم ما عنينا

فقد كشف الغطاء فما نبالي … أصرحنا بذكرك ام كنينا

ولولا ان دمعي يا سليمى … لقالوا ما عنيت سوى لبينى

وقول الامير ناصر الدين محمد وهو من المرقص

قلب المتيم كاد ان يتفتتا … فالى متى هذا الصدود الى متى

يا معرضين عن المشوق تلفتوا … فعوائد الغزلان ان تتلفتا

كنا وكنتم والزمان مساعد … لله ذاك الشمل كيف تشتتا

صبري بعيد واشتياقي دائم … ما كل هذا الحال يحمله الفتى

ومما يعد من الانجام المرقص ايضا قول ابن الدباغ

يا رب ان قدرته لمقبل … غيري فللمسواك او للاكؤس

ولئن قضيت لنا بصحبة ثالث … يا رب فليك شمعة في المجلس

واذا حكمت لنا بعين مراقب … يا رب فليك من عيون النرجس

وذيل عليها الشيخ عبد الرحمن الحاسي من اهل العصر فقال

ولئن قضيت لجسمه بملابس … يا رب فليك من شقيق الاطلس

وذيل عليها آخر فقال

ولئن قضيت لنا بستر مطرز … فمن الحمائم في الليالي الحندس

وذيلت عليها انا فقلت

ولئن قضيت لنا بشرب مدامة … يا رب فليك من لماه الالعس

وقول ابي عبد الله احمد بن محمد المعروف بابن الخياط الدمشقي

يا نسيم الصبا الولوع بوجدي … حبذا انت ان مررت بنجد

اجز ذكري نمت ما اخفت غرامي … يا لجي ولئن بدا لك عندي

ولقد رابني شذاك فبالله … متى عهدت اطلال هند

ان يكن عرفها استطاب لنا … فلقد زدتنا باسعد سعد

فاعلم

الأشجان

يا خليلىّ خليانى ومهجتى ... آه اولا كما ينبغى ومعشقى
لو أمنتما الملام ما القم ما ... اخترت ووقف على المنازل
ولقد صحب المراح لذاتها ... ملق الوشاح اسحب برد
بين دعج من الظباء ودعج ... وولدان من الحسان ومسك
فى زمان من الشبيبة مصقول ... وعيش من البطالة رغد

وقوله فى سند واخرى وهى من مشهور شعره

خذا من صبا نجد أماناً لقلبه ... فقد كاد رياها يطير بلبه
وإياكما ذاك النسيم فإنه ... متى هب كان الوجد أيسر خطبه
خليلىّ لو أحببتما لعلمتما ... محل الهوى من مغرم القلب صبه
تذكر والذكرى تشوق وذو الهوى ... يتوق ومن يعلق به الحب يصبه
غرام على يأس الهوى ورجائه ... وشوق على بعد المزار وقربه
وفى الركب مطوى الضلوع على جوى ... متى يدعه داعى الغرام يلبه
إذا خطرت من جانب الرمل نفحة ... تضمن منها داءه دون صحبه
ومحتجب بين الأسنة معرض ... وفى القلب من إعراضه مثل حجبه
أغار إذا آنست فى الحى أنة ... حذاراً وخوفاً أن تكون لحبه

وقد طويت كشحاً عن ايراد ما لكثير من المتأخرين كالبهاء زهير والحاجرى وابن الفارض وابن النبيه والتلعفرى وابن نباتة والصفى الحلى والقيراطى وابن الجهنى وامثالهم فإن ذلك الآن فى ايدى الناس ودواوينهم متداولة لاشتهارهم فلنذكر طرفاً مما وقع لأهل العصر فى هذا الباب مما تتمتع بلذتها الاسماع والالباب فإن لكل جديد لذة خصوصاً اذا كان من النوادر المستلذة فمن ذلك قول الشيخ العلامة بهاء الدين محمد بن حسين العاملى

خليانى بلوعتى وغرامى ... يا خليلىّ واذهبا بسلام
قد دعانى الهوى فلباه لبى ... فدعانى ولا تطيلا ملامى
خامرت خمرة المحبة عقلى ... وجرت فى مفاصلى وعظامى
أيها السائر الملح اذا ما ... جئت نجداً فعج بوادى الخزام
وتجاوز عن ذى المجاز وعرج ... عادلاً عن يمين ذاك المقام
واذا ما بلغت حزوى فبلغ ... جيرة الحى يا أخى سلامى
وانشدن قلبى المعنى لديهم ... فلقد ضاع بين تلك الخيام
واذا ما رثوا لحالى فسلهم ... ان يمنوا ولو بطيف منام
يا نزولاً بذى الاراك اليكم ... تنعشونى فراقكم أعوامى
ما سرت نسمة ولا ناح نجد ... الدوح حمام الا وخان ذمامى
أين أيامنا بشرقى نجد ... يا رعاها الاله من أيام

حيث

الانسجام

حيث غصن الشبا غض وروض العيش قد طرزته ايدي الثنا
وتلاقى ساعد ابادي الهوى نحو المنى نجري دما بحب

ومن المرقص قول الاديب حسن جلبي بن الجزري الشامي

احمد شيبا مرهفك الباتر لاخا جتر بالسيف للشاكر
لحظك امضى منه فينا شبا ما اقتل الفاتك بالفاتر
يا قمرا اشرق من فرعه الزاهي على غصن نقا زاهر
اهديت لي السهد وفرط البكا اجرك محمود على الشاطر
وما غزالا انسا نافرا ما عهدنا بالانس النافر
لا تقس قلبا وتلن جانبا فهذه من شيم الغادر
ولا تطع واشيك في عذله فالعذل لا يوحن من جائر
كم ليلة ساهرت فيها السها شوقا الى لقياك يا هاجري
لا سامح الله ليالي الهوى فانها اظلم من كافر
اصبر ان هبت نسيم الصبا وليل مرهام بلا آخر
تقصر للراقد في هجعة وطالما طالت على الساهر

وقول ابي الطيب بدر الدين بن رضي الدين بن الغزي العامري الشافعي

هات اسقني حلب العصير والاسى زهر النجوم تجاه زهر المجلس
انظر الى كاس مستبسم مما تغازله عيون النرجس
وكأن صفحة خده ياقوتة وكأن عارضه خميلة سندس

وقول الخفاجي

انظر الورق في الايك تغني انما تضمر حزنا مثل حزني
لا اراك الله وجدا بعدها ايها الحادي بها ان لم تجني
هل تباريني الى بث الهوى في ديار الحي تشدو ذات غصن
هيجتها السبق لكن زادنا اننا نبكي عليها وتغني
يا اهيل الخيف هل من عودة بنعيم الدهر فيها من بعيد ضن
امهلتنا بثنيات اللوى عن ورود يا لها صفقة غبن
سل اراك الجزع هل مرت بي حرقة وقفت ثراه غير جفني
واحاديث الغضا هل علمت انها تملك قلبي قبل اذني

وقول الشيخ الاديب عبد العلي بن ناصر بن رحمة الحويزي

لمن العيس عشيا تتراءى تركتها شقوة البين سهاما
كلما رعتها نشر الصبا لبست من احمر الدمع لثاما
وترامت خضعا اعناقها كلما هز لها البرق حساما

الأنيس

شقتها جنتهم إذا ما اللحى ... ومحى تشق لنا بجد منامنا

وتلقيتها حديثا منا سلكا ... عن شى وجرة انفاس الخزامى

فاعلى من جلت نور وضوا ... سنا حتى تشرح وجدا وغراما

ومن الجهل تجابى يقظة ... امسا الا ان ترجاه منامنا

يا بضعة هل من اجتني ... بدمعا المسموك من حل الخياما

حتى اتوا لرب البدر دجى ... ما حوى البدر كمالا وتماما

فاعد الى ربع مخ نسيما ... دون ان يحفظ عهدا وذماما

فنبا ابرع ان الحشا ... مثل حد بر طيبا واضطراما

ولحبيه من بها يا حبته ... شبه الطرف فتورا وسقاما

يا منحى دعا خير بكما ... ان اراق الحب من غير مداما

وانثنى يا قضيب البان اذا ... بعض مسكرها الحى الى القواما

قاسر يا بعضا فاحكنتها ... فلقد لاح لنا الثغر ابتساما

انما التفاح عن عيني في ... محق يوم نبيا ومقاما

فامنا هذا بادهى متيم ... افنى ان سمعت فيك ملاما

وقوله ايضا في صفة الخمرة

لمع البرق في اكمة السماء ... وبدا الصبح من سنى الكاسات

فالبنة البدا وحى الراح ... ونجتوا الا كمل اللذات

فادموا منى مبت فابن كليم ... الذات يحوبها حجاب الصفات

منا ح دبك الصباح باسما ... باقداح قوات الافراح قبل الفوات

كاسطها اصطباح من راح ... لا يفرق بين الشموس الذوات

تلق فيها الصحو منتشيات ... كانفاس الاشخاص في المراة

مع الشجرة التي عرة الحضر ... علمها في عين مائه الحيوة

وتقضى الاسكند البحث عنها ... فنزلها فناه في الظلمات

سكنت من خطائب العذر خاتا ... جل عن ان يقارب الحانات

نور حق بنفسه قام ما احتاج ... الى كوة ولا مشكوة

قبس اشعلته ايدى التجلى ... فاضاء جبر جميع الجهات

حجبت بالزجاج وهى عيان ... كاحتجاب البدر بالهالات

ناديها اجل في عرا دش مستق ... بغوا شى الكوس محتجبات

هات راح صرفا دعتها فانى ... لست من يقوا اللما خذها

فلقد صد ركن يحنى لما ... سعدت بالحبيب كل جهات

يا سقاة لا يصرفوا الصرف عنى ... فحيوتى في رشفها يا سقاة

[illegible]

[illegible]

الأنسجام

هي شهد الشهود بل راحة الـ ... ـأرواح بل حسن طلعة الجنات

فبربيع مرحنا ما إذا كـ ... ـان وقالا الوجد بعض صفات

قام زين العباد من شيمها قطباً ... عليه دارت رحا التبتلات

وخطت بالجنيد لجة بحر ... عرفت منه أكثر الكائنات

ورمت بالحسين حتى ترنّم ... بأنا الحق أرفع الكلمات

أسمعتنا من شيخ بسطامها ... أعظم شأن بالنفي والإثبات

وعلتنا بخلع العذار بها ... نيل مقام يقاوم المعجزات

ومن الأنسجام المرقص قول شيخي العلامة المحقق محمد بن علي بن محمد الشامي الدمشقي قدس الله روحه وجعل من الرضوان غبوقه وصبوحه وهو أستاذي الذي أخذت عنه في بداية حالي أي في زمن الحداثة بمهمات محالّ ما اشتغلت عليه فاشتغل به وكان دأبه تهذيبي وتأديبي وتهذيب ما لا يصح حتى على جنود الفطر على الترجيح حتى شخت من طيب مرهفا وبرعت من تجربة شقفا وكان قطب الفضل الذي عليه مداره واليه إيراده وإصداره وأما الأدب فهو مناره السامي وعلمه في كعبته وكنز الشامي بشرحه ما هو أذكى من النشر في أثناء النواسم بل أحلى من اللمى بثغر غيد في ثنايا المباسم نظم أحلى من نظم الدرر الباهر ولكن التعصب في معشله الشاعر إن ذكرت الرقة فهو سوق رقيقها أو الجزالة فهو سيف عقيقها أو الانسجام فهو بحر الصبا والسهولة فهو محجها الذي تنكبه أبو الطيب وقوله المشار إليه هو

انت يا مشغل المحب الواجد ... قبلة الداعي وكعبة القاصد

عندنا دام العلا حسنا فما ... قابلت إلا بطرف حاسد

شان قلبينا اذا صح الهوى ... يا حياتي شأن قلب واحد

اكثر الواشون فينا قولهم ... ما علينا من مقال الحاسد

لست أصغي لا ولا أحفل بمن ... من يغالي في المتاع الكاسد

وقوله أيضاً

يا خليلي دع عاذل الهوى ... انني عبد الهوى لو تعلمان

عرجا نقضي لبانات الهوى ... في ربوع أقفرت منذ زمان

مربع اولع جفني بالبكا ... أم العين برسم تهتان

وقفا نبكي الخلي وجد البكا ... فابكيا قبل ان لا تبكيان

يا عريبا مغناهم أضلعي ... وعضنا هم نار شوق في جنان

ان قلبا انتم سكانه ... ضاع عندي بين شعب القنان

وقوله أيضاً من قصيدة

يا جلاء الظلام في الأقداح ... فبرأه وجهك الوضاح

لا تدندن على مراءة غيشي ... اكل واش ولا مريب ولاح

صح

الأبيات

صاح كلني الى المدام ودعني … والليالي تجول جول القداح
لا تخف جور حادثات الليالي … نحن في ذمة الظبى والرماح
صاح ان الزمان اقصر عمرا … من بكاء في دمنة ونواح
ودع عنا ملامة الجو فاسمح … بعتيق من طبعك المرتاح
يا مليك الملاح ان ندامى … انت فيروزنا بصبح ورنح
طاب وقت المدام فاشربها … يا صباحي بطيب وقت الصباح
واسقنيها سقيت في فلق الفجر … على نغمة الطيور الفصاح
لا تواخذ جفونه بفؤادي … يا الهي كلاهما غير صاح

وقوله

ما امرؤ لا يبيت حيا لا مرعى … يسترشد الشوق الى مضجعي
حسبت بدر التم قد زارني … فبت لا اقنع سوء المطلع
اسال عنه الشوق لا ينعه … ما تشا البين من توبعي
البيت والدار لها حرمة … لا اسالها اذا معشر معي
كان دمعي جرى على خاجر … فلم ابا حتى منها الاجرع
علام كان وقوفي بها … ابغي شفا القلب من المرجع

وقوله من اخرى

نفثت سحر بابل مقلتاه … فسبتني في فترة الاجفان
ذو دموع كانهن جمان … عطفت حورها على الولدان
ورياض كانهن سماء … اطلعت انجما من الاقحوان
بين ورق كانهن قيان … ركبت في حلوقهن مثاني
وغصون كانهن نشاوى … يترقصن عن تقدد الغواني
واقاح كانهن ثغور … يتبسمن في وجوه الحسان
ونسيم الصبا يصح ويبتل … على بعده وحرجنا بي
كلما غنت البلابل فيها … وقف الدمع بالبكا اجفاني
عطفتني على الرياض قدود … خلستها عيون الاغصان
يتلقا الاقاح بنشر … وغصون النقا على جواني
قل لمن بت منه اخفي مزالا … عند عتب يواحد انسان
ابن قلبي لا ابن الا طلولا … اذ هبتها الرياح منذ زمان
اذكرتني معاهدا وربوعا … كاد يبكي لذكرهن بناني
حين شعشعني من الشباب بطيب … وعيون المها لدي دواني
اطرد النوم عن جفون … بحديث شائق من جنان
وقواف لو سالمته بحد … موضع الدمع من بقايا الغواني

الأثيجا

سائرات بيوتهن على الأفق … سير الأمثال في البلدان
قصدكا لمرند في صفحات … الدهر او كا تشوف الأذان
عاصيات على اقتطاع ذوله … بتنقي بعض ذو الركبان
ما قطعه النوى بطول علينا … من عهود الهاصي المرجان

انظر ايها المتأمل الى انسجام هذا الكلام وشرف هذا النظام لتعلم مصداق كم ترك الاول للاخر وبهت العقل حسيرا ومن لجج الفيض الى اخر ومن ذلك قوله ايضا

قدموا موشح العصب فوق يد … وتنقبوا بالنور فوق النور
وغزوا جلابيب الفلاة وعدهم … مرجان سو قنا وسور خد
يرجون من رعو القوام اذا مشى … جانسه عليه ساطع الزنبور
نشوان من خمر الشباب دعابة … سكران سكر صبى سكر عهد
لا طفته سحرا فبقيد الحيا … بالوقع فوق صفائح البلور
هل يكبوا الخيلان ذو وجنا تم … ام فتوا مسكا على كا فور
ثم يعنو النور من اطواقهم … فكأنها فوارة للنور
او غادة نظرت بعيني شادن … وتلفتت عن ناظري مذعور
قالت وقد عجبت لشيب مفارقي … هذا البياض قذى عيون الحور
اني المشيب جلا صدى المأثور … فاجبتها والبين يخلع صدها
فليلتنا وقد لقتا الهوى … متا قوا ما ذا بلا بتصبر
حيث فا حيث بالمدام معاشرا … حضروا معنا البابهم بحضور
في جنتهم صرعى فاحضروا في … نشوى لنا مزجوا الهوى بحبور
انظر الى الورد الجني كأنه … متبرم من منتر الشحرور
والنرجس الغض الشهي كأنه … يرنو الى عن عيون غيور
في روضة لعب الصبا بغصونها … لعب الصبا بمعاطف وخصور
اصبا الاصائل الاكنت لعثرة … كم عثرت الك في جيوب الحور
فقد حسدتك ان مررت على اللوى … حتى عرى جيب الحيا المزرور

وقوله ايضا من اخرى

يا التي بعثت الى خيالها … اذنت لعيني ان ترى وكرائها
ما انسها الا امرا لكل اقبلت … والدل يمزج سخطها برضائها
فلذ عصيا عقدت على ازرارها … والنحر قد رقت عليه قبائها
ولقيت نفس مثل نفخة حرة … ضربت عليها النائبات خباءها
تالله لولا ان يستقوني الهوى … لا صابت بعدهم الاساة دواءها
جلبت الى الشامي سيليل الرتي … لو انها في كعبتي لرمانها

وقوله

وقوله ايضا

على مهلك يا صاح   فما انت والراح   فما شأنك والوشاح   وما خطبك والملاح
فهب قلبك للسماح   وهب عقلك للراح   وخففا حبة مشتاق   وشب وشيب مرتاح
من عالم الاشباح   للعالم الارواح

وقوله من ابيات

بعثت طيفها اليّ وأخرى   الشوق في قلبها وأولاه عندي
ثم قالت لتربها ليت شعري   كيف حال الشاكي يا محبتك
ان يدنو فما به من هواه   غير اني اخفي هواه وابدي
ما درت انني وان طال وجدي   في هواها نسيج وحد وحدي

وقوله ايضا

اذا ابصرت شخصك قلت بكرٌ   تلوح وانت انسان العيون
جرى ماء الحيوة بعينك حتى   امنت عليك من ريب المنون

وقوله من قصيدة وهو من احسانه المشهور

وقد جعلت نفسي تحن الى الهوى   حلا فيه عيشي بين شيبته او خضرا
وارسلت قلبي نحو تيماء راشدا   الى الخفرات البيض والشدن العفرا
تعرف منها كل لمياء خاذل   هي الريم لولا ان في طرفها فترا
من الظبيات الغيد لولا حسنها   يكلمها ابدت على حسنها كبرا
واخوان عرفته الشوق راعه   بصد كأني قد جنيت له وترا
انا شعر البدو والبدو غايتي   واسأل عنه الريم وهو به مغرى
فما ركب البدو لو لم يبن وشا   ولا صنع التجويد لو لم يكن بدا
لحاظ كأن السحر فيها علامة   تعلمها هاروت لكنها نزرا السحرا
وقدٌّ هو الغصن الرطيب كأنما   كستها تلاعب بالصبيحة رقة نضرا
تعيث على الواشين فيه معا   طريق الردى منها الى كبدي حرى
أعاذلتي واللوم لوم المرتجى   كأن بها عن كل لائم وقرا
معنك الترى ما انت والنصح انما   رأيت بعينيك الخيانة والغدرا
وما للصبا يا ويح نفسي من الصبا   تبيت تناجي طول ليلتها البدرا
تطارحه القول حق وباطل   احاديث لا تبقي لمستودع سرا
وتلقي على النمام فضل ردائها   فتعرف للاشواق في طيها نشرا
تعانقها خوف النوى ثم تنثني   تمزق من غيظ على قدك الازرا
الما ترى بان النقا كيف هزه   تميل بعطفها حنوا على الاخرى
وكيف وشا غصن الى الغصن هوى   وابدا فنونا من حيا نشر تبري

الأسجاع

فمن غصن يوهما الى غصن هوى ... ومن وشأ يوحي الى رشأ ذكي
هما علا ناذ المهوى غيرا مشى ... علمت الصبا لو تقبلين لما علت
فبينا مدّ منا النفس واحتفرت ... اليم فقد ايقدّ وعيه سكري
على انها لو شابعت كثبا النقا ... وبيع الخزامي انما حلت عطرا

ونكتفي من هذا مقتصرين هذا المقتطف طلبا للاختصار فان محاسنها لا تنتهي حتى ينتهي عنها ولا تنفصم حتى يوقف عليها **ومن لطائف الأسجاع** قول الشيخ الفاضل الحكيم سيدي شهاب الدين الكركي العاملي في مسك ميتة يمدح بها الوالد رحمه الله تعالى

سرت والليل محلول الوشاح ... ووكر الجو مبلول الجناح
وثغر الشرق يبسم عن دنان ... مكلّلة الجوانب بالأقاح
كأنّ المشتري والنجم ساق ... يدير على الندامى كاس راح
فوا عجبا وهل يجنى هواها ... وقد اكتحت بها الثواجي
من البيض الحسان اذا تجلت ... تخال جبينها فلق الصباح
تصونهم بها راالبيض منها ... وتجفل قدّها ميت الرماح
ابث لطرفها شكوى غرامي ... وهل يشكو الجريح الى السلاح
واطمع ان يزايلني هواها ... ومن يخو من العقد المتاح
فلا تأوي لكسرة ناظريها ... فكم اودعت بالالباب صاح
اجنّ الى هواها وهو حتفي ... كمجروح يداوى بالجراح
ولا وابيك ليس الحب سهلا ... فكم جدّ تولد من مزاح
خلقت من الغرام فلا ابالي ... اكان برشادك ام صلاح
ولولا عشقك الاطلال جسمي ... لطار من النحول مع الرياح
وحب الغانيات جنون عجب ... فذاحتها وتيما بذو فلاح

ومن الأسجاع المطرب قول الشيخ الأديب محمد بن سعيد باقشير المكي رحمه

الا ليت ما ادري ام حبيب ... ام اقاح لا ولكن شنب
حرمت وهي حلال فتجرني ... في خلال الطلع منها الضرب
ما دري بارق ذيالك الحمى ... ان لي قلبا به ملتهب
دع لما قد نقل الرواة لنا ... عن لماه ما روته الكتب
اه ما اعذبه من مبسم ... وهو لو جاد به لي اعذب
لبت لوان مثالا مثله لي ... غزال البرق منه خلب
جوهري بر نو بعيني اهيد ... من مها الرمل اعن اهلب
وهيا كلف الحسن به ... فغدا ينشد بالمذهب
هز عطفيه فلم يدعا النقا ... اقنا ما هزه ام قضب

الانسجام

ورق فاستعبد ألباب الورى * فله في كل قلب ملعب
يا لها من نعمة في ضمنها * مهلك هان وعز المطلب

وهذا فصل يحقق لما وقع من الانسجام في أشعار العترة النبوية عليهم الصلاة والسلام التي يلوح عليها سيماء النبوة والخلافة ويفوح منها ريا السيادة والشرافة وإنما أفردته عما سبق وميزته طبقا عن طبق لتعلم أن الحصباء ليست كالدر وأن الحجول دون الغرر فمن المطرب المرقص قول السيد أبي محمد عبد الله المحض بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام

بيض حرائر ما هممن بريبة * كظباء مكة صيدهن حرام
يحسبن من لين الكلام فواسقا * ويصدهن عن الخنا الإسلام

وقول الشريف أبي عبد الله محمد بن صالح بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض المذكور

طرب الفؤاد وعاوده أحزانه * وتقسمت شعبا به أشجانه
وبدا له من بعد ما اندمل الهوى * برق تألق موهنا لمعانه
يبدو كحاشية الرداء ودونه * صعب الذرى متمنع أركانه
فدنا لينظر كيف لاح فلم يطق * نظرا إليه وصده سجانه
فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه * والماء ما سمحت به أجفانه

وقول السيد علي بن محمد بن جعفر بن محمد بن زيد الشهيد المعروف بالحماني

لنا من هاشم هضبات مجد * مطنبة بأبراج السماء
تطوف بنا الملائك كل يوم * ونكفل في حجور الأنبياء
ويهتز المقام لنا ارتياحا * ويلقانا صفاه بالصفاء

وقوله

وإنا لتصبح أسيافنا * إذا ما انتضين ليوم سفوك
منابرهن بطون الأكف * وأغمادهن رؤوس الملوك

وقوله

لقد فاخرتنا من قريش عصابة * بمط خدود وامتداد أصابع
فلما تنازعنا الفخار قضى لنا * عليهم بما نهوى نداء الصوامع
ترانا سكوتا والشهيد بفضلنا * عليهم جهير الصوت في كل جامع

ومن نسيبه المرقص قوله

يا شادنا أفرغ من فضة * في خده تفاحة عضته
كأنما القبلة في خده * بالحسن مزروقة عضته
يهتز أعلاه إذا ما مشى * وكله في لينه قبضه
ارحم فتى لما تملكته * أقر بالرق فلم ترحمه

وقوله أيضا

بأبي فم شهد الضمير له * قبل المذاق بأنه عذب

كشادة

الانسجام

كشهادة في يده خالصة ... قبل العيان بأخبار الورى
والعين لا تعرف بنظرتها ... حتى يكون دليلها القلب

وقوله كأنهمو الناس في الأرض كلها ... علي وقلبي بينهم قلب أيد
ولي شاهدا عدل سهاد وعبرة ... وكم مدع للحق من غير شاهد

وقوله وجه هو البدر الذي بينهما ... فضلا يحيرهن ما قال النوى
في وجهه ذاك الخط مسودة ... وفي مضاحك هذا الرشو

حدث بعض الصالحين قال لقيت علي بن محمد الحماني المذكور بالكوفة بعد خلاصه من حبس الموفق وكان قد حبس مرتين مرة لكلام أثره بعض أهله ومرة لشغب جرى عليه فهنيته بالسلامة وقلت له قد حدث لك بعدك ذهاب إخوانك الذين تحبهم فقال يا أبا علي ذهب الأتراب والشباب والأصحاب وأنشد

هبني بقيت على الأيام والأبد ... ونلت ما شئت من مال ومن ولد
من لي برؤية من قد كنت آلفه ... وبالزمان الذي ولى ولم يعد
لا فارق الهم قلبي بعد فرقتهم ... حتى يفرق بين الروح والجسد

والحماني بكسر الحاء المهملة وتشديد الميم وبعد الألف نون قال السمعاني في الأنساب هذه النسبة إلى حمان وهي قبيلة من تميم نزلوا الكوفة قال صاحب التكملة كان جده يسكن بالكوفة في بني حمان فنسب إليهم قلت وما اشتهر من أنه الحماني بضم الحاء وتخفيف الميم فهو تصحيف لا يعول عليه والله أعلم **ومن المرقص** في هذا الباب قول الشريف المرتضى ذي المجدين أبي القاسم علي بن أبي أحمد الحسين بن موسى الموسوي

يا خليلي من ذؤابة قيس ... في التصابي رياضة الأخلاق
عللاني بذكرها تطرباني ... واسقياني دمعي بكأس دهاق
وخذا النوم عن جفوني فإني ... قد خلعت الكرى على العشاق

لما وصلت هذه الأبيات إلى البصري الشاعر قال المرتضى خلع ما لا يملك على من لا يقبل وحكي عن الشريف المرتضى المذكور أنه كان جالساً في علية له تشرف على الطريق فمر به ابن المطرز الشاعر يجر نعلاً له بالية وهي تثير الغبار فأمر بإحضاره ثم قال له أنشدني أبياتك التي تقول منها

إذا لم تبلغني إليكم ركائبي ... فلا وردت ماء ولا رعت العشبا

فأنشده إياها فلما انتهى إلى هذا البيت أشار الشريف إلى نعله البالية وقال أهذه كانت من ركائبك فأطرق ابن المطرز ساعة ثم قال لما عادت هبات سيدنا الشريف إلى مثل قوله ... وخذا النوم عن جفوني فإني ... قد خلعت الكرى على العشاق
عادت ركائبي إلى مثل ما ترى فإنه خلع ما لا يملك على من لا يقبل فاستحيا الشريف ووصله
قلت وابن المطرز المذكور هو أبو القاسم عبد الواحد بن محمد الشاعر ذكره الثعالبي في ذيل اليتيمة وأنشد له قوله

الأسجاع

مررت مغرماً بالعيس ينتجع الركبا … يسائل عن بدر الدجى الشرق والغربا
اذا لم تبلغني اليكم ركائبي … فلا وردت ماء ولا رعت العشبا
على عذبات الجزع من ماء تغلب … غزال يرى ماء العيون له شربا
اذا ما ملأ البدر العيون فانه … لعمرك بدر يملأ العين والقلبا

ومن المرقص ايضا قول المرتضى المذكور

بيني وبين عواذلي … في الحب اطراف الرماح
انا خارجي في الهوى … لا حكم الا للملاح

وقوله

قل لمن خده من اللحظ دام … رق لي من جوانح فيك تدمى
يا سقيم الجفون من غير سقم … لا تلمني ان مت منهن سقما
انا خاطرت في هواك بقلب … ركب البحر فيك اما واما

ومن المطرب قوله ايضا

احب ثرى نجد ونجد بعيدة … الا حبذا نجد وان لم تفد قربا
يقولون نجد لست من شعب اهلها … وقد صدقوا لكنني منهم حبا

وقوله

كاني وقد فارقت نجدا شقاوة … فتى ضل عنه قلبه ينشد القلبا
ضن عني بالنزر واذا انا يقظان … واعطى كثيره في المنام
والتقينا كما اشتهينا ولا عيب … سوى ان ذاك في الاحلام
واذا كانت الملاقاة ليلا … فالليالي خير من الايام

قوله

مولاي يا بدر كل داجية … خذ بيدي قد وقعت في اللجج
حسنك ما تنقضي عجائبه … كالبحر حدث عنه بلا حرج
بحق من خط عارضيك ومن … سلط سلطانها على المهج
مد يديك الكريمتين معا … ثم ادع لي من هواك بالفرج

وقوله

ولما تفرقنا كما شاءت النوى … تبين ود خالص وتودد

وقوله

كاني وقد سار الخليط عشية … اخو جنة مما اقوم واقعد
قل للمغري بالصبر وهو خلي … وجميل العذول ليس جميلا
ما جهلنا ان السلو مريح … لو وجدنا الى السلو سبيلا

وقوله

الا يا نسيم الريح من ارض بابل … تحمل الى اهل الخيام سلامي
وقل لحبيب فيك بعض نسيمه … اما آن ان تسطيع رجع كلامي
واني لارضى ان اكون بارضكم … على انني منها استفدت سقامي

وقوله

قل للذين على هواي اعدهم … لنا خلقت ومعنى
كم عنا [illegible] من لا … اضنيه وملتي مرار ملا
نائما دلا لما … حمل على سمعي وعقل

ان كنت

الأشجان

ان كنت تامرنا بسلو — فقل لقلبي كيف يسلو

قلبي رهين في الهوى — ان كان قلبك منه يخلو

ولقد علمت على الهوى — ان الهوى سقم وذل

وتجنبت جمل لشيب — مفارقي وتشبه جمل

وعلت بياضا في سواد — ما دا اشرهنا ك مثل

كذبا لئن رغمت على — المضنيات للشاربين ضلوا

لا تنكريه وكيف غيرك — منو للجهلات غل

ومن الرقص مما قولنا حين اشرفنا بالحسين الرضوي رضي الله عنه

يا روض ذي الاثل من شرقي كاظمة — قد عاود القلب من ذكراك اشجانا

اشم منك نسيما لست اعرفه — اظن ظميا جرت فيه اردانا

الفاك والقلب صاح من صبوته — وانثني عنك بالاشواق نشوانا

وما تداويت من جرح على كبد — ولا سقاني داء الحب سلوانا

وقوله

خذي نفسي يا ريح من جانب الحمى — فلاقي بها ليلا نسيم ربى نجد

فان بذاك الحي حيا عهدته — وبالرغم مني ان يطول به عهدي

ولولا تداوي القلب من الم الجوى — بذكر تلاقينا قضيت من الوجد

وقوله

احبك ما اقام منى وجمع — وما ارسى بمكة اخشباها

وما اندفع الحجيج الى المصلى — يجرون المطي على وجاها

وما نحروا بخيف منى وكبوا — على الاذقان مشعرة ذراها

نظرتك نظرة بالخيف كانت — جلاء العين لو كانت قذاها

ولم يك غير موقفنا وطارت — بكل قبيلة منا نواها

فواها كيف تجمعنا الليالي — وآها من تفرقنا وآها

وقوله

يا ليلة كرم الزمان بها — لوات الليل بأي

كان اتفاق بيننا — جاد على غير اتفاق

فاستروح المشتاقين — زفرات هم واشتياق

حتى اذا نسمت رياح — الصبح تؤذن بالفراق

بردا تسورها فجيت — القلائد بالعناق

وقوله

غاد منا يد ركب الحجاز انسا — تلك منى عهده باعلى الجزع

واستملا حديثهم عن سكن — بالخيف لا تكباه الا بدمعي

فا تحت ان ارى الديار وبطرفي — فلعلي ارى الديار بسمعي

يا غزالا بين النقا والمصلى — ليس يقوى على نيالك درعي

كلما سل من فؤادي سهم — عاد سهم لكم مصيب الوقع

محمد عبيد

وقوله

مرضى مرت بنا أيام سلمى علينا ... كأن منها قد أتت أيام سلمى

أيها الراكب المجد بحزن ... حاجة للمتيم المشتاق

اقر عني السلام أهل المصلى ... فبلاغ السلام بعض التلاقي

وإذا ما مررت بالخيف فاشهد ... أن قلبي إليه بالأشواق

وإذا ما سئلت عني فقل ما ... كنت من قبل هذه بالعشاق

حكى أبو الحسن العمري قال دخلت على الشريف المرتضى فأنشدني بيتين قد عملهما وهما

سرى طيف سعدى طارقاً فاستفزني ... هبوباً وصحبي بالفلاة هجود

فلما انتبهنا للخيال الذي سرى ... لعل خيالاً طارقاً سيعود

فخرجت من عنده ودخلت على أخيه الرضي فعرضت عليه البيتين فقال بديهاً

فردت جواباً والدموع بوادر ... وقد آن للشمل المشتت ورود

فهيهات من لقيا حبيب تعرضت ... لنا دون لقياه مهامه بيد

فعدت إلى المرتضى بالخبر فقال يعز علي أخي قتله الذكاء فما كان إلا يسيراً حتى مضى الرضي لسبيله

ومن المعرض قول أبي الحسن محمد بن أحمد بن الحسن بن إبراهيم طباطبا الحسني

ما بقوا بفؤادي حشاي بينهم ... وجداً إذا ظعن الخليط أقاما

لله أيام السرور كأنما ... كانت لسرعة مرها أحلاما

لو دام عيش رحمة لأخي هوى ... لأقام لي ذاك السرور وداما

يا عيشنا المفقود خذ من عمرنا ... عاماً ورد من الصبا أياما

وقوله في طول الليل

كأن نجوم الليل سارت نهارها ... فوافت عشاء وهي أنضاء أسفار

وقد خيمت كي تستريح ركابها ... فلا فلك جار ولا كوكب سار

وما أحسن قوله في العفاف

الله يعلم ما أتيت خنى ... إن لام في العذال أو سفهوا

ماذا يعيب الناس من رجل ... خلص العفاف من الأنام له

يقظاته ومنامه شرع ... كل بكل منه مشتبه

إن هم في حلم بفاحشة ... زجرته عفته فينتبه

ومنه قول الشريف أبي القاسم أحمد بن محمد بن إسماعيل بن طباطبا

خليلي إني للثريا لحاسد ... وإني على ريب الزمان لواجد

أيبقى جميعاً شملها وهي ستة ... وأفقد من أحببته وهو واحد

وقوله

ولا قطيعة خيال فأمتى ومضى ... ما بالقلب صغير ولا نقص ولا ترد

فلما بصرتُ لوماتٍ من ظمأ ... وقلت قف لا ترد الماء لم ترد

ما لشمس يقظتي وفاء لحبي وعادته ... يا برد ذاك الذي قالت على كبدي

وقول السيد الرشيد ذي المجد بن أبي القاسم علي بن موسى الموسوي نقيب النقباء

ناإمنعنا الظالمين وصاله ... واستعنا الناس بالفراق

ومن عزامي بر سشديد ... ليس يداوي بالف راق

ان كان لابد من فراق ... فمن وداع وعن عناق

وتعودة ترغم الأعادي ... وخلوة حلوة المذاق

وعن المطرب قول السيد الشريف السادة محمد بن عبد الله الحسني البلخي من قصيدة

اشبه الغصن اذ تأود قدا ... وحكى الورد اذ تفتح خدا

وثنى للوداع في حومة البين ... بنانا يكاد يعقد عقدا

لست انسى وان تقادم عهدا ... عهد أحبابنا بنجد وبجدا

حين غصن الشباب غض وبجم ... الوصل سعد بحسن أبنا سعد

وغزال قد اورثتا البدر غيظا ... وجهه الطلق والغزال حقدا

ألف الصد والتجنب حتى ... علم الطيف في الكرى ان يصدا

منتي عفه الصهاد وان لم ... يقض حقا لشائم برق عهدا

وقوله وهو في معنى غريب

مشد النطاق بخصره ... فغدا عزيزا في جماله

للعين من الجبال ... فكيف ظا ذا الحبائل

وقوله

افدى بروحي من قلبي كوحبند ... في الوصف لا الحكم والاحكام تفترق

احشى محرقة قلبي بنار الحب ... ومن تلهب خد ليس يحترق

وقول السيد أبي الحسن علي بن أبي طالب بن عبد الله البلخي ابن أخي المذكور قبله رحمهما الله

وكم قد مضى ليل على ابرق الحمى ... مضيء ويوم بالمشرق مشرق

كسرقته بين اللهو امكس ناعما ... واطيب عيش المرء ما يسترق

ويا حسن طيف قد تعرض موهنا ... وقلب الدجى من صولة الصبح يخفق

تنسمت رياه فبيل وروده ... وما خلته يحنو علي ويشفق

ومنه قول السيد أبي المحاسن اسمعيل بن حيدر العلوي رحمه الله

أفي الصبي اشتاق وصل الصبيه ... كلا ولكن معاني مشيب

لو أن ما حمله همتي ... حمل رضوى لأعراه المشيب

وعن المرقص قول السيد أبي البركات علي بن الحسين بن جعفر الحسيني

واغيد سجاد باللحاظ عبيته ... حكى لي تثنيه من البان املودا

سلخت بذكراه عن الصبح ليله ... انادم الكاس التي تعيد العودا

ترى نجم الجوزاء والنجم خوفها ... كباسط كفيه ليقطف عنقودا

ومنه قول السيد الامام أبي الرضا ضياء الدين فضل الله بن علي بن عبد الله

الأكشاجم

انشدني من قصيدة

سفرت لنا عن طلعة البدر ... احدى الخرائد من بني بدر
فاجل عقد الليل مطلعها ... حتى تراءت ليلة القدر
لو انها كشفت لنا لبها ... من قرطها والعقد والثغر
لا ضاءت الدنيا لساكنها ... والليل في باكورة العمر
حتى يظن الناس انهم ... هجم الصباح بهم على الفجر
وحديثها سحر اذا نطقت ... لو كان طعم الشهد للسحر
وحسبتها بدرا اتى مراذا ... ما ذاك لولا كلفة البدر
يا لا محكمة الملام فقد ... غلب الغرام بها على الصبر
فوحق قلبها الانيث وما ... في ذلكم قسم لذي حجر
اني المعشوق دبقتها ... اشهى من النعاس الى القطر
عهدي بنا والوصل يجمعنا ... كاللوز توأمتين في قشر

اقول هذا تشبيه ليس فيه الطف شبيه وهو مبني بكوله بقتصر قيله فكره هذا الباب قوله ايضا

ابرقا ومضا ... هاج غرامي ومضى
كانه لما بدا ... لمع سيوف تنتضى
او النواة حية ... تلتمز فنضضنا
مرتضيا لم تستطع ... من ضعفها ان تنهضا
حتى علت لطبعه ... مقصوصة على الفضا
يا برق يا ريح معا ... تركتما في حرضا
ما كنا او قدتما ... على الحشا جمر الغضا
فاسعفا على الصبا ... اكاد دينا يقتضى
عاد برغم معطس ... ذاك الغداف ابيضا
طوى على عهد الصبا ... افلت عني وانقضى
جار عليه الشيب ... لما انقضى فلا قضى
اظلمت الدنيا على ... عيني لما ان اضا
من الذي اشكو اذا ... منا والطبيب مرضا
اوعلى شيبته ... بينا نراها تقوضا
لا اقترب خاطره ... اذا اشتد او عرضا
على مرابضها فقد ... ابقت بقلبي مرضا

وقوله ايضا وهو من الحسن بمكان

فسقى الله عشيات الحمى ... بين كثبان النقا فالمنحنى
ولنا لم تجتمع انها ... فرص العمر وقارات المنى
بينما نحن معا نرتع اذ ... تركوا الخيف وأموا اليمنا
حرست بيضهم بيض الظبا ... وقد عك سمرهم سمر القنا
وانثنت عاذلتي باكرة ... ان رأتني وصبا اعلق صبى
ثم لما اعجبتها نفسها ... واذا بقلبي المحتنا

الأنسجام

حلفت لو انني كنت انا   انت لم اختر لروحي الجنا

قلت خلني وخل عذلي   ما انا انت ولا انت انا

ومما ستر قولنا بيته السيد الامام عز الدين علي بن ابي الرضا فضل الله الراوندي

سلا عذبات رامة بل غيابها   سلاها لا عدمتها سلاها

انا نجد فراجعة سلمى   اليك ام استقر بها نواها

اما دمعي ودمي مزن المصلى   وان كان العقيق ومن بناها

لقد القى الفؤاد هو سليمي   فلم يخلص اليه هوى سواها

وفيه ليلة وهراء بتنا   نرعى من جوانحنا صداها

قلت الصبح او جبن الدياجي   وردت على مظا رقتا قذاها

فقامت تعقد الازرار عجلى   وقد حلت مدامعنا حباها

فتبكي تارة وتنوح اخرى   اسى فلها بكاي ولي بكاها

ومن قوله ايضا

يقولون ان الركب بعد غد غاد   فهل لفؤادي ان غدا الركب من فادي

يقولون لا قالوا ويحكون لا حكوا   بان غدا يحدو بظعنهم الحادي

فيا نفس قضي لات حين تبلد   ويا صبر فيضي ليس ذا وقت ابلاد

فهذا ولما يحل منهم غد بهم   فكيف باحوالي اذا ما حدا الحادي

فديتك هل بعد الفراق تواصل   فهل يرتجى التقريب من بعد ابعاد

هداك اليك الحب ثم اضلني   فكيف اهتدائي في المضل هو الهادي

دعاك الهوى سرا فلبيت جهرة   وان كان داع ما الى البر ارشاد

فقال الحجى مهلا فقلت لمهو   فاتعي فؤادي واتلك نجد وادي

ومن الطرب قوله ايضا

ذكرتكم والشهب ترحي من السرى   وكف الثريا للغروب تشير

فقلت لندماني قوما فعالجا   فؤادا بنيران الوجد يستطير

فقاما الا صبية من جوى الشوق   قرين ومن فرط الغرام عشير

لم تتركا من بعد الف وحشة   اليكم ومن بعد الزفير زفير

فقالا معا في السر احد فؤاده   فانهم بعد الا عاد فهو اسير

فهل من فؤاد يسالم يستعره   فان فؤادا لها شيء كبير

وقوله ايضا

سرى طيفها والشهب صاح ونشوان   وجنح الدجى في عسكر الجو حيران

وكف الثريا بالدعاء مليحة   وصحن الثرى من عسكر الزنج ملآن

فانت بالوجد والركب جنح   واكثرهم من قهوة النوم سكران

الايما

الا ايها الوجد الذي هو قاتلي ... ترفق قليلا انما انا انسان

فلو انّ ما بي بالهلال بعضه ... لاصبح رجراج الذرى منه قد بان

ومنه قول الشريف ابي السعادات هبة الله بن علي الحسني المعروف بابن الشجري ابيات

هذا السدير والغدير الطافح ... فاحفظ فؤادك انني لك ناصح

يا سدرة الوادي التي هي ظله ... الساري هداه نشرها المتفاوح

منها

هل عائد قبل الممات لمغرم ... عيش تقضى في ظلالك صالح

ولقد مررنا بالعقيق فشاقنا ... فيه مراتع للمها ومسارح

ظلنا به نبكي فكم من مضمر ... وجدا اذاع هواه دمع سافح

محت السنون رسومها فكانما ... تلك العراص المقفرات نواضح

يا صاحبيّ تأملا حييتما ... وسقى دياركما الملث الرائح

أدمى بدت لعيوننا ام ربرب ... ام خرّد اكفالهن رواجح

ام هذه مقل الصوار ونرنا ... خلل البراقع ام قنا وصفائح

لم يبق حاد حين وقد واجهننا ... الا وهن لها بهن جوارح

كيف ارتجاع القلب من اسر الهوى ... ومن الشقاوة ان يراض القارح

لو بله من ماء ضارج شربة ... ما اثرت للوجد فيه لوافح

ومنه قول السيد ابي الحسن علي بن رضي الدين الحسني

لعمرك ما حنت الى الدار اهلها ... فحنت الى نجد وانّت من الوجد

باجزع مني لا واسكب عبرة ... وادنى الذي اخفى كاقصى الذي ابدي

اقول اذا ما الليل ارخى سدوله ... وطال لمطل الصبح الفؤاد لا يبدي

الا ليت شعري هل ارى الصبح طالعا ... بوجهك انه افديه من طالع سعد

وان جل ذاك الوجه عن غد مجتلى ... فليس على العبد الضعيف سوى الجهد

ولو كنت اعطى ما اشاء من المنى ... لما كنت تمشي قط الا على خدي

وقوله ايضا

وما نهرات الروض باكرها الندى ... ولا البدر فيما بين انجم الزهر

باحسن من سعدى اذا ما تبسمت ... بياقوت فيها عن نظام من الدر

ومن المرقص قول الشريف ابي محمد الحسن بن ابي الضوء العلوي الحسيني

من قصيدة يرثي بها النقيب الطاهر ابا عبد الله

احلاءاذا ان لم يكن لكما ... عقرا لدى جنب قبره فاعقراني

وانضحا من دمي عليه فقد ... كان دمي من نداه لو تعلمان

هكذا اعزا هذين البيتين العماد الكاتب في الخريدة للشريف قال المؤلف ووقفت

في كتاب الاذكياء للشيخ ابي الفرج ابن الجوزي على حكاية تنافي كون البيتين

الانسجام

المذكورين للشريف أبي محمد المذكور **ومن صور هذه الحكاية** قال بلغني عن
بعض أصحاب المبرد أنه قال انصرفت من مجلس المبرد فمررت على خربة فإذا أنا بشيخ قد
خرج منها وفي يده حجر فهمّ أن يرميني به فتسترت بالمحبرة والدفتر فقال لي مرحبا
يا شيخ فقلت وبك فقال لي من أين أقبلت فقلت من مجلس المبرد قال البارد ثم قال
ما الذي أنشدكم وكان عادته أن يختم مجلسه ببيت أو ببيتين فقلت أنشدنا

أعار الغيث نائله ... إذا ما ماؤه نفدا
وإن أسد شكى جبنا ... أعار فؤاده الأسدا

فقال أخطأ قائل هذا الشعر قلت كيف قال لأنه يعلم أنه إذا أعار الغيث نائله بقي بلا نائل
وإذا أعار الأسد فؤاده بقي بلا فؤاد هلا قال مثل هذا وأنشد

علّم الغيث نداه فإذا ... ما وعاه علّم البأس الأسد
فله الغيث مقرّ بالندى ... وله الليث مقرّ بالجلد

فكتبتهما عنه وانصرفت ثم مررت به بعد أيام وإذا به قد خرج وبيده حجر فكاد أن
يرميني به ثم ضحك وقال مرحبا يا شيخ أتيت من مجلس المبرد فقلت نعم فقال
ما الذي أنشدكم فقلت أنشدنا

إن السماحة والمروءة ضمّنا ... قبرا بمرو على الطريق الواضح
فإذا مررت بقبره فاعقر به ... كوم الجياد وكلّ طرف سابح

فقال لي أخطأ قائل هذا الشعر قلت كيف قال ويحك لو نحر نجب خراسان ما أدى
حقه هلا قال مثل هذا وأنشد

احملاني إن لم يكن لكما ... عقر إلى جنب قبره فاعقراني
وانضحا من دمي عليه فقد ... كان دمي من نداه لو تعلمان

فلما عدت إلى المبرد قصصت عليه القصة فقال لي أتعرفه قلت لا قال ذاك خالد
الكاتب تأخذه السوداء أيام الباذنجان انتهى **قلت** إن صحت هذه الحكاية بطل
نسبة البيتين المذكورين إلى السيد أبي محمد المذكور لأن المبرد توفي سنة خمس
قبل ست وثمانين ومائتين ووفاة الشريف أبي محمد المذكور على ما أخبر العماد
الكاتب في الخريدة سنة سبع وثلاثين وخمسمائة فبين نظم البيتين المذكورين
قبل وجوده بمدة مديدة والله أعلم **ومن الرقص أيضا** قول السيد
شيخ الشرف تاج الدين محمد بن القسم بن معيّة الحسيني

لا وما قد ضمّه مر ... طك من غصن رطب
ما حوى قطّان نهديـ ... ـك سوى حبّ القلوب

وقول الشريف ضياء الدين أبي عبد الله زيد بن محمد بن عبيد الله الحسيني
نقيب العلويين بالموصل

قالوا سلا صدقوا عن ... السلوان لكن عن الحبيب
قالوا لم ترك الزيارة ... قلت من خوف الرقيب

قالوا فكيف يعيش مع … هذا فقد من العجب

وانشدني شيخنا العلامة محمد بن علي الشامي للسيد احمد الصفوري الشامي

من شعراء العصر

صدح الحمام فليت للمشوق … ولا نابت حالك فيها كحالي

فما من تباكى كمن قد بكى … ودمع الاسى غير دمع الدلال

وهو من مهيار الديلمي

ابكي وتبكي غزلان الاسى … دموعه غير دموع الدلال

وممّا وقع لي انا في هذا الباب قولي

ما على حادهم لو كان عاجا … ففقوي حين مضى للصبح باجا

ظعنوا والقلب يعموا ازهم … يتبع العيس بكوداً وادلاجا

سلكوا من بطن وج سبلا … لا عدا صوب الحيا تلك الفجاجا

هم اراقوا بنواهم ادمعي … واباحوا لاعج الوجد فهاجا

كم اداجي في هواهم كاشحا … اعجز الكتمان من صب نداجي

وعذولا يظهر النصح بهم … فاذا نهنهته زاد لجاجا

فادحتني الورق فيهم سجعا … والصبا اوحت بنجوى والبرق ناجى

بارقا لاح من حيهم … يصدع الجو ضياء وابتلاجا

انت جددت بتذكارهم … للحشا وجدا وللطرف اختلاجا

هات فاشرح لي اخادبثهم … انها كانت لما اشكو علاجا

عللها تبعث مجدا كامنا … كلما غا نجمه زاد اعتلاجا

ما لعليل الشاديح الصبا … كلما مرت بنا زاد اهتياجا

خطرت سكرى بريا نشرهم … وتحلت منهم عقدا وتاجا

بيد الروض شذاها سحرا … فترى الاغصان سرا تتناجى

آه من قوم ستقوني في الهوى … من حبيب اذ قمعه مزاجا

خلفوا جسمي وقلبي معهم … كيف ما عاش هذا العيش عاجا

ابرا هم علموا كيف دجا … من بعد كانوا انشاد بدر سراجا

ام دعوا اني وقد تابعدهم … ما بغي العقد من السلوك لجاجا

وهم علمنا ما لي وهم … ساد في الحب بهم ذكري فراجا

لا عدا هم حادثا الدهر ولا … برحت ايامهم تبكي ابتهاجا

وقولي ايضا

يا ذا ميته بالتوني فالا … حياك منهمل الحيا من ادمعي

وسرى نسيم الروض يجذب ذيله … بمصبغ نش حما الدمر بع

وما الى

الانسجام

لو لم تبح من امانيك بلعتها … ما بت منها كل ذات بلعتي

لم انس عهدك والاحبة جيرة … والعيش صفو في ثراك الممرع

ايام لا اصغي للوم لائم … سمعا وان نغم الصبا اسمع

حيث الربى تزهو بها الصبا … والروض زاهي النور عذب المشرع

تحنو على تعواطفا افنانه … عند المبيت بحنو ام مرضع

والورق في عذب الغصون سواجع … تشدو بانغام من غنا ومسمع

كم بت فيه مصبحا كأس المدام … حلف البطالة لا افيق ولا اعي

اصبو بقلب لا يزال موزعا … في الحب بين معمم ومقنع

مستهترا اطوع الصبا بترفه … متمتعا بجمال مسفر ومبرقع

ما ساءني ان كنت قبل مغرم … بجمال ربات يد ومبرقع

بينا دنى زهو الشباب وعقبه … فيه عفا فانا سالك المرتع

بينا ايامي بمنصرم اللوى … حيث الهوى طوعي ومن اهوى معي

لم انس في البين بعق ببيننا … متصاعد الزفرات غير مودع

ان شئت في قلبي الغضا بغرامه … فلقد نوى بالمنحنى من اضلعي

اتجشم السلوان عنه تكلفا … واطيع قلبا يشتهي المتقطع

وقال ايضا

طاب نشر الصبا ووقت الصباح … فتمتعنا بالتجني ووصل الصباح

فاسقني الراح بالنديم وعف … الظبي ما بين روح وقداح

ما ترى الروض عند بكى الغمام … كيف يضحكن عن ثغور الاقاح

قد وشى الربيع منه بشرطي … وحشاني عليه حسب اقتراحي

برح البوح عن هوى خفاء … ما لقلبي عن الهوى من براح

فاسقنيها قدا وفرح فؤادي … واجتنب مزجها بماء قراح

ذات لون كانما اعتصروها … من خدود الورد او خدود الملاح

اغتنم بهجة الربيع وقضه … باقتراحك علينا الى الاقداح

مرحبا بالربيع والقصف … العرب وحشتا للكؤوس الاقداح

ان يكن للخليع فينا اصطباح … فاصبحي غدا او انا اصطباحي

وقال ايضا

من اين يا ريح الصبا هذا الشذى … ان كان من حي الحبيب فحبذا

بالله هل يممت شرقي الحمى … ووجدت منهل المشوق عن الغذا

ام هل سحبت الذيل بين اناكر … فاخذت من تلك الشمائل ما اخذ

ام هل حظيت بلثم مسحب بروده … فكسبت من انفاسه طيب الشذى

وبمهجتي ان كان برضاها فدا ... ورشا على كل القلوب استحوذا
لما رأت منه المحيا عسجدا ... فداه كل بالنفوس وعوذا
وغدا يقول مكلفي بسلوه ... ما كنت احسب من كلفتني كذا
لما جلا ياقوت صفحة خده ... ابدى لنا من عارضيه زمردا
ورمى القلوب فكان سهم لحاظه ... امضى من السهم المصيب وانفذا
ليت الذي اورى بقلبي حبه ... ابقاه من نار الصدود وانقذا
وعلى جفاه فما الذ غرامه ... لو كنت اسلم في هواه من الاذى
ظن العذول بان هذا في الضحى ... بعد الضلال وما هدى لكن هذى

وقول ابي نواس وهو اقدم ما قاله من الشعر وهو صبي

حامل الهوى تعب ... يستخفه الطرب ... ان بكى يحق له ... ليس ما به لعب
تضحكين لاهية ... والمحب ينتحب ... تعجبين من سقمي ... صحتي هي العجب

وقوله يخاطب الامين وكان قد سخط عليه وحبسه

بك استجير من الردى ... متعوذا من سطو باسك ... وحياة راسك لا اعود ... لمثلها وحياة راسك
من ذا يكون ابا نواسك ... ان قتلت ابا نواسك

وقول اسحق الموصلي

سلام على سير القلاص مع الركب ... ووصل الغواني والمدامة والشرب
سلام امرئ لم تبق منه بقية ... سوى نظر العينين او شهوة القلب
لعمري لئن حليت عن منهل الصبا ... لقد كنت وراد المشارب العذب
ليالي امسي بين بردي لاهيا ... امبس كغصن البانة الناعم الرطب

ومن المطرب قول البحتري

الام على هواك وليس عدلا ... اذا احببت مثلك ان الاما
لقد حرمت من وصلي حلالا ... وقد حللت من هجري حراما
تناءت دار علوة بعد قرب ... فهل ركب يبلغها السلاما
وجدد طيفها عتبا علينا ... فما يعتادنا الا لماما
وليلة قد بت اسقى ... بعينيها وكفيها مداما
قطعنا الليل لثما واعتناقا ... وافنيناه ضما والتزاما
وقد علمت بانى لم اضيع ... لها عهدا ولم اخفر ذماما

ومن طليحة المرقص قوله من قصيدة يمدح بها المتوكل ويذكر خروجه لصلوة عيد الفطر

بالبر صمت وانت افضل صائم ... وبسنة الله الرضية تفطر
فانعم بيوم الفطر عيدا انه ... يوم اغر من الزمان مشهر
اظهرت عز الملك فيه بجحفل ... لجب يحاط الدين فيه وينصر

الانسجام

خلنا الجبال تسير فيه وقد غدت	عدد يسير بها العديد الاكثر
فالخيل تصهل والفوارس تدعي	والبيض تلمع والاسنة تزهر
والارض خاشعة تميل بثقلها	والجو معتكر الجوانب اغبر
حتى طلعت بضوء وجهك فانجلى	ذاك الدجى وانجاب ذاك العثير
وافتن فيك الناظرون فاصبع	يومي اليك بها وعين تنظر
ذكروا بطلعتك النبي فهللوا	لما طلعت من الصفوف وكبروا
حتى انتهيت الى المصلى لابسا	نور الهدى يبدو عليك ويظهر
فلو ان مشتاقا تكلف فوق ما	في وسعه لسعى اليك المنبر
ابديت من فصل الخطاب بحكمة	تنبي عن الحق المبين وتخبر
ووقفت في برد النبي مذكرا	بالله تنذر تارة وتبشر

سبحان الله ما اشرف هذا الكلام وابهج هذا النظام وهذا هو السحر الحلال على الحقيقة والسهل الممتنع فلله دره ما اسلس قياده واعذب الفاظه واحسن سبكه والطف مقاصده ونحوتها قال ابو العلاء المعري وقد سئل اي الثلاثة اشعر ابو تمام ام البحتري ام المتنبي فقال حكيمان والشاعر البحتري وكان يقال لشعره سلاسل الذهب ومع شهرة ديوانه فلا حاجة له للاكثار منه ومن الغايات في باب الانسجام قول علي بن الجهم يمدح المتوكل ايضا

عيون المها بين الرصافة والجسر	جلبن الهوى من حيث ادري ولا ادري
اعدن لي الشوق القديم ولم اكن	سلوت ولكن زدن جمرا على جمر
سلمن واسلمن القلوب كانما	تشك باطراف المثقفة السمر
خليلي ما احلى الهوى وامره	واعرفني بالحلو منه وبالمر
كفى بالهوى شغلا وبالشيب زاجرا	لو ان الهوى مما ينهنه بالزجر
بما بيننا من حرمة هل علمتما	ارق من الشكوى واقسى من الهجر
وافضح من عين المحب بسره	ولا سيما ان اطلقت عبرة تجري
وما انس م الاشيا لا انس قولها	لجارتها ما اولع الحب بالحر
فقالت لها الاخرى فما لصديقنا	معنى وهل في قتله لك من عذر
صليه لعل الوصل يحييه واعلمي	بان اسير الحب في اعظم الاسر
فقالت اذود الناس عنه وقلما	يطيب الهوى الا لمنهتك الستر
وايقنتا ان قد سمعت فقالتا	من الطارق المصغي الينا وما ندري
فقلت فتى ان شئتما كتم الهوى	والا فخلاع الاعنة والعذر
على انه يشكو ظلوما وبخلها	عليه بتسليم البشاشة والبشر
فقالت هجينا قلت قد كان بعض ما	ذكرت لعل الشر يدفع بالشر
فقالت كاني بالقوافي سوائرا	يردن بنا مصرا ويصدرن عن مصر
فقلت اسات الظن بي لست شاعرا	وان كان احيانا يجيش به صدري

الانسجام

عو ٣ م

فما انا ممن سار بالشعر ذكره ... ولكن اشعاري يسير بها ذكري
وللشعر اتباع كثير ولم اكن ... له تابعاً في حال عسر ولا يسر
ولكن احسان الخليفة جعفر ... دعاني الى ما قلت فيه من الشعر
فسار مسير الشمس في كل بلدة ... وهبت هبوب الريح في البر والبحر
ولو جل عن شكر الصنيعة منعم ... لجل امير المؤمنين عن الشكر
ومن قال ان البحر والقطر اشبها ... نداه فقد اثنى على القطر والبحر

ومن المطرب قول ابن الرومي

يا شبابي واين مني شبابي ... اذنتني ايامه بانقضاب
لهف نفسي على نعيمي ولهوي ... تحت افنانه اللدان الرطاب
ومعز عن الشباب مؤس ... بمشيب الاتراب والاصحاب
قلت لما انتحى يعد اساه ... من مصاب شبابهم ومصابي
ليس تأسو كلوم غيري كلومي ... ما به ما به وما بي ما بي

ومن الغايات التي لا تدرك قول موسى بن عبد الملك الاصبهاني

لما وردنا القادسية ... حيث مجتمع الرفاق
وشممت من ارض الحجاز ... نسيم انفاس العراق
ايقنت لي ولمن احب ... بجمع شمل واتفاق
وضحكت من فرح اللقاء ... كما بكيت من الفراق
لم يبق الا تجشم ... هذه السبع البواقي
حتى يطول حديثنا ... بصفات ما كنا نلاقي

القادسية بفتح القاف وبعد الالف دال مهملة وياء مثناة من تحتها قرية فوق الكوفة مر بها ابرهيم الخليل ع فوجد بها عجوزا فغسلت رأسه فقال قدست من ارض فسميت بالقادسية ودعا لها ان تكون محلة الحاج فلم تزل كذلك انتهى واذا انتهيت في هذا الباب الى قصيدة الاديب محمد بن زريق الكاتب البغدادي انتهيت الى ما يسكر بلا شراب ويطرب بلا سماع وقد عن لي اثباتها هنا برمتها على طولها لئلا يخلو هذا المجموع منها وهي

لا تعذليه فان العذل يولعه ... قد قلت حقاً ولكن ليس يسمعه
جاوزت في لومه حداً اضر به ... من حيث قدرت ان اللوم ينفعه
فاستعملي الرفق في تأنيبه بدلاً ... من عنفه فهو مضنى القلب موجعه
قد كان مضطلعاً بالخطب يحمله ... فضلعت بخطوب البين اضلعه
يكفيه من لوعة التشتيت ان له ... من النوى كل يوم ما يروعه
ما آب من سفر الا وازعجه ... رأي الى سفر بالعزم يجمعه
كأنما هو من حل ومرتحل ... موكل بفضاء الارض يذرعه
اذا الزماع اراه في الرحيل غنى ... ولو الى السند اضحى وهو يزمعه

تأبى

تأبى المطامع إلا أن تجشمه | للرزق كدحاً وكم ممن يودعه

وما مجاهدة الإنسان توصله | رزقاً ولا دعة الإنسان تقطعه

والله قسم بين الخلق رزقهم | لم يخلق الله مخلوقاً يضيعه

لكنهم ملئوا حرصاً فلست ترى | مسترزقاً وسوى الغايات تقنعه

والسعي في الرزق والأرزاق قد قسمت | بغي ألا إن بغي المرء يصرعه

والدهر يعطي الفتى ما ليس يطلبه | يوماً ويمنعه من حيث يطمعه

استودع الله في بغداد لي قمراً | بالكرخ من فلك الأزرار مطلعه

ودعته وبودي لو يودعني | صفو الحياة وأني لا أودعه

وكم تشفع بي أن لا أفارقه | وللضرورات حال لا تشفعه

وكم تشبث بي يوم الرحيل ضحى | وأدمعي مستهلات وأدمعه

لا أكذب الله ثوب العذر منخرق | عني بفرقته لكن أرقعه

إني أوسع عذري في جنايته | بالبين عنه وقلبي لا يوسعه

أعطيت ملكاً فلم أحسن سياسته | وكل من لا يسوس الملك يخلعه

ومن غدا لابساً ثوب النعيم بلا | شكر عليه فإن الله ينزعه

اعتضت من وجه خلي بعد فرقته | كأساً أجرع منها ما أجرعه

كم قائل لي ذنب البين قلت له | الذنب والله ذنبي لست أدفعه

هلا أقمت فكان الرشد أجمعه | لو أنني يوم بان الرشد أتبعه

إني لأقطع أيامي وأنفدها | بحسرة منه في قلبي تقطعه

بمن إذا هجع النوام بت له | بلوعة منه ليلي لست أهجعه

لا يطمئن لجنبي مضجع وكذا | لا يطمئن له مذ بنت مضجعه

بالله يا منزل القصف الذي درست | آثاره وعفت مذ غبت أربعه

هل الزمان معيد فيك لذتنا | أم الليالي التي أمضته ترجعه

في ذمة الله من أصبحت منزله | وجاد غيث على مغناك يمرعه

من عنده لي عهد لا يضيعه | كما له عهد صدق لا أضيعه

ومن يصدع قلبي ذكره وإذا | جرى على قلبه ذكري يصدعه

لأصبرن لدهر لا يمتعني | به ولا بي في حال يمتعه

علماً بأن اصطباري معقب فرجاً | وأضيق الأمر إن فكرت أوسعه

عل الليالي التي أضنت بفرقتنا | جسمي ستجمعني يوماً وتجمعه

وإن تنل أحداً منا منيته | فما الذي بقضاء الله يصنعه

ومن بديع المطرب قول أبي الطيب المتنبي من قصيدة في سيف الدولة رحمه الله

وقد طرقت فتاة الحي مرتديا | بصاحب غير عزهاة ولا غزل

فبات

ضبات بين ترابيننا نذ فقه	ولبس نعلم بالشكوى ولا القبل
ثم اعتدى حبر من دعها اثر	على غدواته في الجفن والطلل
لا اكسب الذكر الا من مضاربه	او من سناناه تم الكمي مختل
جاد الامير به لي في مواهبه	فزانها وكساني الدرع في الحلل
ومن علي بن عبد الله معرفتي	بحمله من كعبد الله او كعلي
معطي الكواعب والجرد السلاهب	والبيض القواضب والعسالة الذبل
ضاق الزمان ووجه الارض عن ملك	ملأ الزمان وملء السهل والجبل
فنحن في جذل والروم في وجل	والبر في شغل والبحر في خجل
من تغلب الغالبين الناس منصبه	ومن عدي اعادي الجبن والبخل
والمدح لابن ابي الهيجاء تنجده	بالجاهلية عين العي والخطل
ليت المدائح تستوفي مناقبه	فما كليب واهل الاعصر الاول
خذ ما تراه ودع شيئا سمعت به	في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل
وقد وجدت مكان القول ذا سعة	فان وجدت لسانا قائلا فقل

ومن المطرب المعجب قول ابي محمد عبد الرزاق بن الحسين المعروف بابن ابي الشباب البعداني الثقفي

برح اشتياق وادكار	ولهيب انفاس حرار
ومدامع عبراتها	ترفض عن نوم مطار
لله قلبي ما يجن	من الهموم وما يواري
لقد انقضى سكر الشباب	وما انقضى وصب الخمار
وكبرت عن وصل الصغار	وما سلوت عن الكبار
سقيا لتغلبي ليالي	نابها لرضا فقر وانكاري
ايام اخطر في الصبى	نشوان مسحوبا الازار
جي الي حجر الصراة	وفي حلا نعيها اغماري
ومواطن اللذات اوطا	في وداد اللهو داري
لم يبق لي عيش بلذ	سوى معاقرة العقار
حثا باحان عقرت	بهن الحان القماري
واذا استهل بن العبد	ضاحكت دمع القطار
خرق صفتا خلاقه	صفو السبك من النضار

كان عضد الدولة يقول اذا رأيت السلامي في مجلسي ظننت ان عطارد انزل من الفلك الي ووقف بين يدي ومن شعر السلامي قوله

ومنوناه والفجر يضحك في الشرق	الينا مبشرا بالصباح
والثريا كراية او لجام	او بنان او طائر او وشاح
وكان النجوم في بدستاق	تتهادى بها الاقداح
وجمعنا بين اللواحظ والراح	وبين الخدود والتفاح

وشمس

انعطفت في صفة والعزيز الإزالة الكائنة

الانسجام

وشممنا بمنبج الصبح ريحًا ... فما لعبنا من الثغور الأقاحي
زمن فات بين لهو وشرب ... وغناء وراحة وارتياح

ولعمري ما كذب حيث يقول في قصيدة من شعره

كلما أنشدت شهدت بأني ... الشعر أمر مسلّم للسلامي

ومن المطرب المرقص أيضًا قول عبد الصمد بن بابك من قصيدة

وأغيد معسول الشمائل زارني ... على فرق والنجم حيران طالع
فلما جلا صبغ الدجى قلت حاجب ... من الصبح أو قرن من الشمس لامع
إلى أن دنا والسحر بادٍ بطرفه ... كما ريع ظبي بالصريمة راتع
فنازعته الصهباء والليل دامس ... رقيق حواشي البرد والنسر واقع
عقارًا عليها من دم الصب نفضة ... ومن عبرات المستهام فواقع
تدير إذا شجت عيونًا كأنها ... عيون الندامى حين شق عنها البراقع
معودة غصب العقول كأنما ... لها عند ألباب الرجال ودائع
تحير دمع المزج في كأسها كما ... تحير في ورد الخدود المدامع
فبتنا وظل الوصل دانٍ وسرنا ... مصون ومكتوم الصبابة ذائع
إلى أن سلا عن ورده فاخت القطا ... وأذنت بأطراف الغصون السواجع

وقول محمد بن أحمد الرستمي من قصيدة يمدح بها الصاحب بن عباد

سلام على رمل الحمى عدد الرمل ... وقل له التسليم من عاشق مثلي
وقفت وقوف الغيث بين طلوله ... بمنسكب سح ومنبجس وبل
وما حلت حتى حالت الريم ديمة ... وآذن أجبال الحمى الدمع أمن أجل
خليلي قد علقت بما في ملامة ... كأن لم يقف فيه متيّم أجلي
وما شجاني والعواذل وقف ... ولا أذن صمت هناك عن العذل
غداة سرت بالأبطحين عواطلا ... وكنت أراها في الرعاث وفي الحجل
تبدلن حالا ما سوى ما عرفتها ... طرق فما تدعى بسعد ولا جمل
فشابهن أحداقا وطول سواهت ... وخص الغواني بالملاحة والدل
ومكحولة الأجفان مخضوبة الشوى ... ولم تدر ما لون الخضاب من الكحل
ذكرت بها من لست أنسى دنوها ... وإن بعدت والشيء يذكر بالمثل
سوى الدمع مغنى الوائلية بالحمى ... سواجم تغني حا يغير عن المحل
ولا برحت عيني تزيد عن الحيا ... بدمع على تلك المنازل منهل
مغاني العوالي والشبيبة والصبا ... وما وبى الموالي والعشيرة والأهل
لنا في لا وعصر الكثيب بلا تدعي ... ولا شجرات الأبرقين بلا ظل
وما كان يخلو أبرق الحزن من هوى ... ولكنني أمسي بغير الهوى مشتغلي

وقول القاضي أبي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني

يا نسيم الجنوب بالله بلّغ | ما يقول المتيّم المستهام | قل لأحبابنا فداكم فؤادي
ليس يبلو ومقلة لا تنام | بنتم فالسهاد عندي رقاد | مذ نأيتم والعيش عندي حمام
فعلى الكرخ فالقطيعة فالشط | فباب الشعير مني السلام | نادبًا بالسجام لا زال يبكي
بك في مضحك الرياض غمام | ربّ عيش صحبته فيك غضّ | وجفون الخطوب عنه نيام
في ليالٍ كأنهن أوانٍ | من زمان كأنه أحلام | وكأن الأوقات فيها كؤوس
دائرات وأنسهن مدام | زمن مسعد وإلف وصول | ومنى تستلذها الأوهام

كل أنس ولذة وسرور | قبل لقياكم عليّ حرام

وقوله

قد برّح الحب بمشتاقك | فأوله أحسن أخلاقك
لا تجفه وارع له حقه | فإنه خادم عشاقك

وقوله

مالي ومالك يا فراق | أبدًا رحيل وانطلاق
يا نفس موتي بعدهم | فكذا يكون الاشتياق

ومن المرقص أيضا قول القاضي أبي القاسم علي بن محمد التنوخي

وراح من الشمس مخلوقة | بدت لك في قدح من نهار | هواء ولكنه ساكن
وماء ولكنه غير جار | كأن المدير لها باليمين | إذا مال للسقي أو بالبنا

تدرّع ثوبًا من الياسمين | له فرد كمّ من الجلنار

هكذا أورد هذه الأبيات الثعالبي في يتيمة الدهر وحكى أبو محمد الحسن بن عسكر الصوفي الواسطي قال كنت ببغداد في سنة إحدى وعشرين وخمسمائة جالسًا على دكة بباب أبرز للفرجة إذ جاء ثلاث نسوة فجلسن إلى جانبي فأنشدت متمثلا

هواء ولكنه ساكن | وماء ولكنه غير جار

وسكت فقالت إحداهن هل تحفظ لهذا البيت تمامًا فقلت ما أحفظ سواه فقالت إن أنشدتك تمامه وما قبله ما تعطيني فقلت ليس لي شيء أعطيه ولكني أقبّله فأنشدتني الأبيات المذكورة وزادت بعد البيت الأول

إذا ما تأملته وهو فيه | تأملت ماء محيطًا بنار
فهذا النهاية في الابيضاض | وهذا النهاية في الاحمرار

فحفظت الأبيات منها فقالت لي أين الوعد يعني التقبيل فرددت مداعبتها بذلك والله أعلم.

ومن المطرب قول أبي نصر الخبزأرزي

جيرة فرّقتهم غربة البين | وبين القلوب ذاك الجوار
كم أناس رعوا لنا حين غابوا | وأناس جفوا وهم حضّار
عرضوا ثم أعرضوا واستمالوا | ثم مالوا وأنصفوا ثم جاروا
لا تلمهم على التجني فلو لم | يتجنوا لم يحسن الاعتذار

ومن المرقّص قول بديع الزمان الهمذاني

طربا فقد دقّ الظلام ولاح مصباح الصباح وسرى الى القلب العليل

فلنك نفاس الزجاج ومليح يرنو بغنجه ويبسم عن ... اح

تسعى وكل هنا بها يرد على بنان اقداح قامت ... برد الملى

عنبرة بشبق وشاح يا ليرمل السعى صاح ام النجل ... ـناج

سادتي وما شئت ما بين مغنى وطاح فيما العيناء ...

نحن ولا لهم صلاح والطاولات في الملحمة ... ذا ... ات في ... اج

وهواء للبيض الصباح هواك لا بحر الصفاح ووقع كفك بالفاح

ووقع كفك بالزباح وعليك امان الشدة وعلى دمانا امتزاج

وقوله من اخرى في السلطان محمود بن سبكتكين

تعالى الله ما شاء وزاد الله ايمانه افريدون في التاج ام الاسكندر الثاني

ام الرجعة قد عادت الينا بسليمان اظلت شمس محمود على انجم سامان

وامسى آل بهرام عبيدا لابن خاقان اذا ما ركب الفيل لحرب او لميدان

رأت عيناك سلطانا على منكب شيطان فمن واسطة الهند الى ساحة جرجان

ومن ناحية السند الى اقصى خراسان على مقتبل العمر وفي مقتبل الشان

لك السرج اذا شئت على كاهل كيوان ويمنى الدولة العظمى لبغداد وهمدان

وما يقعد بالمغرب من طاعتك اثنان اذا شئت ففي يمن مغامرة ايمان

وقول المعافى التميمي

لما رأيت الزمان نكسا وليس في العشرة انتفاع

كل رئيس به ملال وكل رأس به صداع

لزمت بيتي وصنت عرضا به عن الذلة امتناع

اشرب مما اقتنيت راحا لها على راحتي شعاع

لي من قواريرها ندامى ومن قراقيرها سماع

واجتني من عقول قوم قد اقفرت منهم البقاع

ومنه قول ابي الحسن علي بن احمد الجوهري من قصيدة اولها

يا سعيد الشك على الاخوان شانك الان في التشكي وشان

انت ذكرتني دموعي وقد صون بين العتاب والهجران

ان يكن للخليع منك اوان يقتضي بالمنى فهذا اوانه

سحر هذي قد نعت وجو تعلل ومليح يميل كالنشوان

صاح ان الزمان اقصر عمرا ان تراع المنى صبر الزمان

رق عنا ملاحف الجو فاهضم برقوم من صوب تلك الدنان

الانسجام

فتوة عقها النواظر حتى ... حسبتها عسا... العقبان
كمصير الخدود في يغولا ... وحيرا وكالدموع في الاجفان

وقول هبة الله المنجم

شكا إليك ما وجد ... من خانه فيك الجلد
حيران لو شئت اهتدى ... ظمآن لو شئت ورد
يا أيها الظبي الذي ... الخاطر تعدى الأسد
أما لأسراك فدى ... أما لقتلاك قود
الراح في إبريقها ... أحسن روح في جسد
فهاتها تصلح بها ... من الزمان ما فسد

ولقد طال بنا الشرح في هذا الباب وخرجنا عن حد الاختصار الذي هو شرط الكتاب ولكن لذوق الانسجام للسامع لذة وورد نثرنا ما هو أحلى من ظلم الحبيب وظلم ومن تأمل ما أوردته ... ابن حجة ... علم أن الترشيح لبديع الانسجام فإنه لم يورد الا ما ينبت العرب عنه اهتزاز ... ويطرب بتكرره ... لم يدر ... من مكرراته ... مستطرف مستبدع الشعر ... من الحسن ما أودع في أصناف أولي الألباب والأذهان ... بالحجج ... البرهان والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

وبيت بديعية صفي الدين قوله

فذكره قد أتى في هل أتى وسبا ... وفضله ظاهر في نون والقلم

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته

وبيت بديعية الموصلي قوله

بانا انسجام كلام منزل عجب ... يهدي ويخبرنا عن سالف الأمم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

لذا انسجام دموعي في مدائحه ... بالله شنف بها يا طيب النغم

وبيت بديعية المقري قوله

مستكثر من أياد يستقل بها ... فخرا ومن خلق داب ومن شيم

وبيت بديعية السيوطي قوله

دعا وقد عم جدب الأرض فانشأت ... في الحال سحب غيم أي منسجم

وبيت بديعية العلوي قوله

خان الفخار فلا تأتي بها ... وكل فخر سوى ما فيه كالعدم

وبيت بديعية الطبري قوله

ولا انسجام سلك في فضائله ... ببان منزله للغير لم تشم

وبيت بديعيتي قولي

أوصافه انسجمت الذاكرين لها ... في صلوات في ... في يثرب والحرم

فعاب

تناسب الأطراف

تناسب الأطراف

في سمع تناسب أطراف المديح له
وافهم معانيه إن كنت ذا فهم

تناسب الأطراف عبارة عن أن يبتدئ المتكلم كلامه بمعنى ثم يختمه بما يناسب ذلك المعنى الذي ابتدأ به وهذا النوع جعله الخطيب في التلخيص والايضاح من مراعاة النظير وقال ومن مراعاة النظير ما يسميه بعضهم تشابه الأطراف وأن يختم الكلام بما يناسب أوله في المعنى انتهى وقد علمت أن الشيخ زكي الدين ابن أبي الأصبع نقل هذا الاسم وهو تشابه الأطراف إلى نوع التسبيغ الذي هو عبارة عن أن يعيد الشاعر لفظ القافية في أول البيت الذي يليها فتكون الأطراف متشابهة وهي تسمية مطابقة للمسمى وسمى بعضهم هذا النوع تشابه الأطراف المعنوي وهو تطويل في العبارة فرأينا عن تسميته بتناسب الأطراف أولى لمطابقته المسمى وهو نوعان ظاهر وخفي فالأول نحو قوله تعالى لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير فإن اللطيف يناسب كونه غير مدرك بالأبصار والخبير مناسب كونه مدركا للأشياء لأن المدرك للشيء يكون خبيرا وقوله تعالى أولم يهد لهم كم أهلكنا من قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم إن في ذلك لآيات أفلا يسمعون أولم يروا أنا نسوق الماء إلى الأرض الجرز فنخرج به زرعا تأكل منه أنعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون فقوله أفلا يسمعون في ختام الآية الأولى يناسب قوله سبحانه في أولها أولم يهد لهم لأن الموعظة سمعية وقوله في ختام الثانية أفلا يبصرون يناسب قوله في أولها أولم يروا لأن الموعظة بصرية ومنه ما روي أن أعرابيا سمع قارئا يقرأ فإن زللتم من بعد ما جاءتكم البينات فاعلموا أن الله غفور رحيم بدل عزيز حكيم ولم يكن الأعرابي يقرأ القرآن فقال إن كان هذا كلام الله فلا يقول كذا لأن الحكيم لا يذكر الغفران عند الزلل لأنه إغراء عليه فظهر أن المناسب ما عليه التلاوة **والثاني** كقوله تعالى إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم فإن قوله سبحانه وإن تغفر لهم يوهم أن الفاصلة الغفور الرحيم لكن إذا أمعن النظر علم أنه يجب أن تكون على ما عليه التلاوة لأنه لا يغفر لمن يستحق العذاب إلا من ليس فوقه أحد يرد عليه حكمه فهو العزيز في صفاته تعالى هو الغالب من قولهم عزه يعزه إذا غلبه ومنه المثل من عز بز أي من غلب سلب ووجب أن يوصف بالحكيم أيضا لأن الحكيم من يضع الشيء في محله والله تعالى كذلك فكأن في الآية احتراسا لما يتوهم أن الغفران لهم مع استحقاق العذاب خارج عن الحكمة أي إن تغفر لهم مع استحقاقهم العذاب فلا اعتراض لأحد عليك في ذلك والحكمة فيما فعلته إذا عرفت ذلك فبيت بديعيتي المذكور من النوع الأول من تناسب الأطراف وهو الظاهر فإن قولنا في صدر البيت فاسمع تناسب أطراف المديح له يناسب قولنا في عجزه وافهم معانيه إن كنت ذا فهم لأن من سمع شيئا يلزم فهمه فالمناسبة ظاهرة والفهم بتحريك الهاء أفصح من الفهم بسكونها إذ هي لغة في القاموس والله سبحانه أعلم

ائتلاف المعنى مع المعنى

معظم بائتلاف المعنيين له
من عفو مقتدر أو عز منتقم

هذا النوع ايضا قسم من المناسبة المعنوية وهو قسمان **احدهما** ان يشتمل الكلام على معنى
يصح معه معنيان احدهما ملائم لم يحسب بنظر دقيق والاخر ليس كذلك فيقرنه بالملائم كقول ابي الطيب
تغرب منه مع الكدري طائرة والروم طائرة منه مع الحجل فان الكدري وهو ضرب من القطا
من طير السهل والعرب بلادها الفلاة فتفاوت بينهما لمكان هذه الملائمة الدقيقة والحجل من طير الجبل
والروم بلادها الجبال فتفاوت بينهما لهذا التناسب الدقيق والمعنى ان العرب تفر منه مع القطا
في السهل والروم تفر منه مع الحجل في الجبال قاله الطيبي وعليه قوله تعالى واذ قال موسى لقومه يا قوم
انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم عند بارئكم ناسب هذه التوبة
لفظة البارئ دون غيره من الاسماء لان البارئ هو الذي خلقهم بريئا من التفاوت وهي نعمة جسيمة
كان من حق الشكر ان يخصوه بالعبادة فلما عكسوا وقابلوها بالكفران حيث عبدوا ما لا يميز له اصلا
استردت منهم تلك النعمة بالقتل والانفكاك عن الحيوة **وثانيهما** ان يشتمل الكلام على معنى له
ملائمان يصح ان يقرن كل منهما به لكن يختار الاحسن منهما فعلا لاقترانه بمزية على الاخر فيقرن بذلك
المعنى كقول ابي الطيب ايضا

وقفت وما في الموت شك لواقف ... كأنك في جفن الردى وهو نائم
تمر بك الابطال كلمى هزيمة ... ووجهك وضاح وثغرك باسم

فان عجز كل من البيتين ملائم كلا من الصدرين ولكنه اختار ذلك الترتيب لامرين احدهما ان قوله
كانك في جفن الردى وهو نائم مسوق لتمثيل السلامة في مقام العطب فجعله مقرا للوقوف وابقاء
في موضع يقطع على صاحبه الهلاك انسب من جعله مقرا الثبات في حال مرور الابطال بهم وهم وثانيهما
ان في تأخير قوله ووجهك وضاح وثغرك باسم تتميما للوصف وتفريعا على الاصل اللذين يقويان
بالتقديم فالوصف هو ثباته في الحرب والتتميم هو ان ثباته في الحرب لاعتياده كل خطب عظيم
كما يفيده وضاحة او يسره ويتبسم الثغر في ذلك الموقف لا لضرورة فقدان المهرب والتفريع على الاصل
هو ان وضاحة وجهه وابتسام ثغره عند مرور الابطال مكلومين منهزمين فرع ثباته في الحرب
حين لا شك لواقف في الموت والردى محيط به من جميع الجوانب ثم انه قد يسلم منه ونظيره في الكتاب
العزيز قوله تعالى ان لك ان لا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى فانه لم يراع فيه
مناسبة الري للشبع والاستظلال للبس بل روعيت المناسبة بين اللبس والشبع في عد الامتنان
عنهما وانهما من اصول النعم وبين الاستظلال والري في كونهما تابعين لهما ومكملين لنافعهما وهذا
ادخل في الامتنان لما في تقديم اصول النعم وارداف التوابع من الاستيعاب **حكى الثعالبي**
في يتيمة الدهر قال استنشد سيف الدولة ابا الطيب المتنبي يوما قصيدته التي اولها

على قدر اهل العزم تأتي العزائم ... وتأتي على قدر الكرام المكارم

وكان معجبا بها كثير الاستعادة لها فاندفع ابو الطيب ينشدها فلما بلغ قوله فيها وقفت
وما في الموت شك لواقف البيتين قال له سيف الدولة قد انتقدنا عليك هذين البيتين
كما انتقد على امرئ القيس بيتاه وهما كأني لم اركب جوادا للذة ولم اتبطن كاعبا ذات خلخال

ذلكم خير لكم

خ / لغادة

دح

ولم أسبأ الزق الروي ولم أقل   لخيلي كري كرة بعد إجفال

ويبان ذلك لا يلتئم شطر أحد من البيتين كما لا يلتئم كان ينبغي لامرئ القيس أن يقول

كأني لم أركب جوادا ولم أقل   لخيلي كري كرة بعد إجفال

ولم أسبأ الزق الروي للذة   ولم أتبطن كاعبا ذات خلخال

وكذلك أن تقول

وقفت وما في الموت شك لواقف   ووجهك وضاح وثغرك باسم

تمر بك الأبطال كلمى هزيمة   كأنك في جفن الردى وهو نائم

فقال سيف الدولة إن صح أن الذي استدرك على امرئ القيس هذا كان أعلم بالشعر منه فقد أخطأ امرؤ القيس وأخطأت أنا ومولانا يعلم أن الثوب لا يعلمه البزاز معرفة الحائك لأن البزاز يعرف جملته والحائك يعرف جملته وتفاريقه لأنه هو الذي أخرجه من الغزلية إلى الثوبية وإنما قرن امرؤ القيس لذة النساء بلذة الركوب للصيد وقرن السماحة في شراء الخمر للأضياف بالشجاعة في منازلة الأعداء وأنا لما ذكرت الموت في أول البيت أتبعته بذكر الردى وهو الموت ليجانسه ولما كان وجه الجريح المنهزم لا يخلو من أن يكون عبوسا وعينه من أن تكون باكية قلت ووجهك وضاح وثغرك باسم لأجمع بين الأضداد في المعنى وإن لم يتسع اللفظ لجميعها فأعجب سيف الدولة بقوله ووصله بخمسين دينارا من دنانير الصلات وفيها خمسمائة دينار انتهى بنصه قال أبو الفتح عثمان بن جني بعد حكاية إنشاد سيف الدولة بيتي أبي الطيب اللذين ذكرناهما ليس الملك في الشجاعة في شيء من صناعة الشعر ولا يمكن أن يكون في ملاءمة بين الصدر والعجز أحسن من بيتي المتنبي لأن قوله كأنك في جفن الردى وهو نائم هو في معنى قوله

وقفت وما في الموت شك لواقف   فلا معدل لهذا العجز عن هذا الصدر

لأن النائم إذا أطبق جفنه أحاط بما تحته فكأن الموت قد أظله من كل مكان كما يحدق بالجفن بما يتضمنه من جميع الجهات وجعله نائما لسلامته من الهلاك لأنه لم يبصره وغفل عنه بالنوم فسلم ولم يهلك

وقوله   تمر بك الأبطال كلمى هزيمة   ووجهك وضاح وثغرك باسم

هو النهاية في البشاشة يقول المكان الذي تكلم فيه الأبطال فتكلح وتعبس ثم وجهك وضاح لاحتقارك الأمر العظيم ومعرفتك بما لا تراه يقول بعده

تجاوزت مقدار الشجاعة والنهى   إلى قول قوم أنت بالغيب عالم

انتهى قال العلامة الطيبي في التبيان ومما يؤاخي هذه القصة يعني قصة المتنبي مع سيف الدولة انتقاد الإمام فخر الدين الرازي على أبي العلاء المعري قوله   أعن وخد القلاص كشفت حالا ومن عند الظلام طلبت مالا قال كان المناسب أن يضم الكشف مع الظلام والطلب مع الوخد فيقال العذر عنه أنه كان على نفسه بأن ما أنا لست مسافرا وإذا بالسير والتاكيد فيه لأن قوله

ودرا خلت أنجمه عليه   فهلا خلتهن به ذبالا

لا يلتئم الأمل التأليف المذكور تتميم ألحق بهذا النوع أن يشتمل الكلام على لفظ يمكن حمله على معنيين

ائتلاف المعنى مع المعنى

كل منهما صحيح فيختار الأولى منهما كقول بعضهم

لما اعتنقنا للوداع وأعربت — عبراتنا عنّا بدمع ناطق

فرّقن بين معاجر ومحاجر — وجمعن بين بنفسج وشقائق

يحتمل أن المراد بالبنفسج والشقائق عارض الرجل وخد المرأة الملتقيان عند التعانق للوداع ويحتمل أنه أراد أنها حين قامت للوداع مزّقت خمارها ولطمت وجهها حتى اخضرّ من اللطم أي جمعت بين أثر اللطم وهو شبيه بالبنفسج وبين لون الخد وهو شبيه بالشقائق لكن الثاني وهو حمل البنفسج على أثر اللطم أولى لأن العارض إنما يشبه بالبنفسج عند طرّ الخضرة ولم يجر في الشعر ما يدل على شيء من ذلك الموضع قيل وللكلام في ترجيح الأول مجال وقد نص علماء البلاغة على أن الكلام البليغ إذا احتمل معنيين صحيحين وتباينا في البلاغة والعذوبة تعين أن يحمل على الأبلغ الأعذب ليطابق المعنى الكلام المهذب والله أعلم **وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي** في هذا النوع قوله

من مفرد بغرار السيف منتثر — ومزوج بسنان الرمح منتظم

تحامل ابن حجة على جاري عادته على الشيخ صفي الدين في هذا البيت فقال التزم غير صالح للتجريد لعدم صلاحيته للتجريد هو الذي عقده وجب إيضاح معناه عن موقع التعقيد فاعلم انتهى وأنا أقول إن أراد بموقع التعقيد ذوقه وفهمه وإلا فلا يخفى على من له أدنى ذوق مناسبة المفرد للمنتثر والمزوج للمنتظم وجعل الأول بغرار السيف لأن الغالب أن السيف لا يضرب به إلا واحد عند المبارزة وجعل الثاني في سنان الرمح لأن البطل كثيراً ما ينظم برمحه فارسين في طعنة واحدة كما يحكى أن أبا دلف لحق قوماً من الأكراد قطعوا الطريق فطعن فارساً نفذت الطعنة إلى فارس آخر أمامه فقتلهما فقال بكر بن النطاح

قالوا وينظم فارسين بطعنة — يوم الهياج ولا تراه كليلا

لا تعجبوا فلو أن طول قناته — ميل إذاً نظم الفوارس ميلا

ولم ينظم ابن جابر الأندلسي هذا النوع في بديعيته **وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي** قوله

ذو معنيين بصعب الحد ائتلفا — للخلف ما أشبه البازي كالرخم

قال ابن حجة إن هذين المعنيين لشدة المعاقدة أتعبا الفكر على أن يتضح لي منهما معنى فعجزت عن ذلك وهو في محله **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

سهل شديد له بالمعنيين بدا — تآلف في العطا والبأس للعظم

قال في شرحه سهولة النبي صلى الله عليه وآله وسلم قرنتها بالعطا وشدته قرنتها بالبأس العظيم انتهى ولا يخفى عدم انسجام هذا البيت **والشيخ** عبد القادر الطبري سمح ببيت ابن حجة فقال

بر رؤوف غدا بالمعنيين له — تآلف بالعطا والحلم ذو عظم

وبيت بديعيتي هو قولي

معظم بائتلاف المعنيين له — من عفو مقتدر وأمر منتقم

قرنت العفو بالقدرة مع إمكان مقابلتهم بالانتقام كأن يقال من عز مقتدر وعفو منتقم

لما بين العفو والقدرة من المناسبة والملائمة فان العفو انما يكون مع القدرة ولذلك قيل ان احسن
ما قيل في حده ما قاله بعض العلماء وقد سئل ما العفو فقال هو ترك المكافاة عند القدرة قولا وفعلا
وكان كسرى يقول عفوي عمن اساء الي بعد قدرتي عليه اسر لي مما ملكت وقال الشاعر

فدهره يصفح عن قدرة ... ويغفر الذنب على علمه
كانه يأنف من ان يرى ... ذنب امرء اعظم من حلمه

واعظم من عفا عن قدرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فان اهل مكة كانوا يؤذونه في نفسه
يقصدونه بمكايد في اهله وقتلوا اعمامه وعذبوا اصحابه والبوا عليهم واخرجوه من احب البقاع اليه
حتى اذا فتحها الله عليه ودخلها بغير حلهم وظهرت بها كلمته على رغمهم قام فيهم خطيبا فحمد الله وشكره
على ما منحه من الظفر ثم قال اقول لكم كما قال اخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم
الراحمين وقرنت بين العز والانتقام مع صحة مقابلته بالاقتدار كما مر لما بين العز والانتقام من
الملائمة عند اهله كما قال ابو الطيب المتنبي

لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى ... حتى يراق على جوانبه الدم

ولك ان تجعل المقابلة الاولى من النوع الثاني والثانية من النوع الاول لان في الملائمة بين العز و
الانتقام نوع دقة والله اعلم

وبيت بديعية المقري قوله

فرد المطالب لا ثان لعزته ... شفع الرغائب دون الوتر لم ينم

قال في شرحه يمكن ان يقال في هذا البيت

شفع الرغائب لا ثان لعزته ... فرد المطالب دون الوتر لم ينم

ولكن اخترنا الترتيب الاول لما فيه من التورية والترشيح ومقابلة الشفع بالوتر اما التورية ففي
قوله لا ثان لعزته اي لا شيء يرد عزته وقوله فرد المطالب يحتمل لا ثاني للتورية وصلحت لما قبله
لا ثاني لعزته بل هو وحيد وقوله شفع الرغائب فيه تورية ايضا فان الرغائب نوع من الصلاة معروف
يتنفل شفعا والمراد بالرغائب العطايا وانها ليست افرادا بل اشفاعا وفي قوله دون الوتر لم ينم المراد
بالتنفل ولكن ذكر الشفع قبلها وختم بصلوة الوتر ولذلك ذكر النوم بعده وصلح له ايضا فافهم ذلك
انتهى بنصه

وبيت بديعية العلوي قوله

فرد النظير من والاه في نعم ... نجح المعالي من عاداه في نقم

قال في شرحه كان يصح ان يقول فرد النظير من عاداه في نقم ... نجح المعالي من والاه في نعم
فلا يختل معناه الا ان تقديم الموالاة والنعم اولى من تقديم المعاداة والنقم

المبالغة

كل البليغ وقد اطرى مبالغة ... عن حصر بعض الذي اولى من النعم

اختلف ارباب البديع في عد المبالغة من المحسنات في الكلام فذهب قوم الى انها مردودة مطلقا
لا تعد من المحسنات اصلا لان خير الكلام ما خرج مخرج الحق وجاء على منهج الصدق كما يشهد له قول

حسان

أدب اللغة

حسان بن ثابت

وإنما الشعر لب المرء يعرضه ... على المجالس إن كيساً وإن حمقا

وإن أشعر بيت أنت قائله ... بيت يقال إذا أنشدته صدقا

وذهب آخرون إلى أنها مقبولة مطلقاً بل العذب منها مقصور عليها لأن أحسن الشعر أكذبه وخير الكلام ما بولغ فيه ومن عباراتهم المستعذبة قولهم في الشعر أعذبه أكذبه وهذا استدرك النابغة على حسان في قوله

لنا الجفنات الغر يلمعن في الضحى ... وأسيافنا يقطرن من نجدة دما

حيث استعمل جمع القلة أعني الجفنات والأسياف وذكر وقت الضحوة ويقطرن دون يسلن ويفضن أو نحو ذلك ويروى هذا الاستدراك للخنساء بحضرة النابغة على ما يجيء ثم من هنا ذكروا أن النابغة الذبياني كان يجلس للشعراء بسوق عكاظ ويحكم بينهم فيفضل من يرى تفضيله وأنشدته الخنساء في بعض المواسم قصيدتها التي مطلعها

قذى بعينيك أم بالعين عوار ... أم ذرفت إذ خلت من أهلها الدار

فأعجبه شعرها فقال والله لولا أن هذا الأعمى يعني الأعشى أنشدني قبلك لفضلتك على شعراء هذا الموسم وفي رواية لقلت إنك أشعر الجن والإنس وقيل قال لها والله ما رأيت ذات مثانة أشعر منك فقالت ولا ذا خصيتين أيضاً فقال ولا ذا خصيتين وكان ممن عرض شعره في ذلك الموسم حسان بن ثابت فغضب وقال أنا أشعر منك ومنها فقال ليس الأمر كما ظننت ثم التفت إلى الخنساء فقال يا خناس خاطبيه فالتفتت إليه فقالت ما أجود بيت في قصيدتك التي عرضتها آنفاً قال قولي

لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى ... وأسيافنا يقطرن من نجدة دما

فقالت ضعفت افتخارك وأنزرته في ثمانية مواضع في بيتك هذا قال وكيف قالت قلت الجفنات والجفنات ما دون العشر ولو قلت الجفان لكان أكثر وقلت الغر والغرة بياض يكون في الجبهة ولو قلت البيض لكان أكثر اتساعاً وقلت يلمعن واللمع شيء يأتي بعد شيء ولو قلت يشرقن لكان أكثر لأن الإشراق أدوم من اللمعان وقلت بالضحى ولو قلت بالدجى لكان أكثر إشراقاً وقلت وأسيافنا والأسياف ما دون العشر ولو قلت سيوفنا لكان أكثر وقلت يقطرن ولو قلت يسلن لكان أكثر وقلت من نجدة والنجدات أكثر وقلت دما والدماء أكثر من الدم فلم يحر حسان جواباً انتهى وأجيب أولاً بأن حسان لا يرى حسن المبالغة كما صرح به في شعره السابق ومع تسليمه فالجواب عن الأول بأن جمع القلة قد يستعمل في الكثرة وهنا كذلك كقوله تعالى وهم في الغرفات آمنون مع أن في الجنة غرفاً كثيرة والقرينة وصف الجفنات بالغر وهي جمع كثرة وعن الثاني بأن الغر هنا ليس جمع غرة كما توهمت إنما الغر البيض المشرقات تعبير بكثرة الشحوم وبياض اللحوم وهي جمع غراء وهي البيضاء وعن الثالث بأن اللمعان هو المستعمل في هذا النحو الذي يدل على البياض كما تقول لمع السراب ولمع البرق وعن الرابع بأن الذي يلمع في الضحى أشد نوراً فإن تغلب النور يضمحل في ضوء الشمس ولذلك ترى كثيراً من الأشياء المشرقة النيرة يلمع ليلاً ولا يلمع نهاراً كعيون بعض السباع كالضبع فإن عينه ترى في الليل كأنها جمرة تتقد لا ترى في النهار كذلك وما ذلك إلا لضعف نورها وغلبة نور الشمس عليها فكلما يلمع نهاراً يلمع ليلاً ولا عكس وعن الخامس

المبالغة

بما يجاب به عن الأول **وعن السادس** بأنه يتبع فيه الاستعمال في مثل هذا المقام فإن
العرب يقولون في وصف الشجاع سيفه يقطر دماً ولم تجر العادة بأن يقال سيفه يسيل دماً أو
يجري دماً مع أن يقطر أمدح لأنه يدل على مضاء السيف وسرعة خروجه عن الضريبة حتى لا يكاد يعلق
به دم ولو علق إنما يعلق شيء يسير بحيث يقطر ولا يسيل وكثرة الدم على السيف تدل على ثقل حركة
الضاربة وضعف ساعده ومن هذا يظهر الجواب عن الثامن أيضاً **وعن السابع** أن للتنكير في
قوله من نجدة للتعظيم فالمبالغة موجودة **وعن الثامن** بما تقدم في جواب السادس والله أعلم
وقال جماعة من المحققين إن المذهب المرضي في المبالغة إن أريد بها ادعاء بلوغ وصف في الشدة
والضعف حداً مستبعداً ممكناً عقلاً وعادة فهو من المحسنات المقبولة بل المطلوبة وتسمى هي بعينها
حينئذ التبليغ وابن المعتز الإفراط في الصفة وإن أريد بها ما يشمل التبليغ والإغراق والغلو كما
في التلخيص والإيضاح انقسمت باعتبار أقسامها المذكورة إلى مقبولة ومردودة فالتبليغ والإغراق
مبالغتان مقبولتان والغلو إن أفضى إلى الكفر أو قرب كان مبالغة مردودة وإلا فمقبولة
والفرق بين الثلاثة أن المدعى للوصف من الشدة أو الضعف إن كان ممكناً عقلاً وعادة فهو التبليغ
كما عرفت وإن كان ممكناً عقلاً لا عادة فهو الإغراق وإن لم يكن ممكناً لا عقلاً ولا عادة فهو الغلو
وقال بعض المتأخرين وهو القول الأتم والمذهب الأقوم الحق أن فضل المبالغة لا ينكر لوقوعها
في القرآن الكريم وعمّتها جميع أبواب التشبيه والاستعارة والكناية وقد استكثر منها حسان وإنما أنكرها
من رجّح جانب الصدق لكن لا تنحصر الإجادة فيها فقد أبدع الصدق المحض كثيراً في غاية الحسن ونهاية
الجودة كقول زهير

ومهما تكن عند امرئ من خليقة | وإن خالها تخفى على الناس تعلم

وقول الحطيئة

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه | لا يذهب العرف بين الله والناس

وقول الآخر

وأكرم أخلاق يدل بها الفتى | عفاف ومشوق حين يخلو بشائق

ورأينا كثيراً من المبالغة لا يمنعها ذو طبع سليم كقول ابن الحجاج

وواحد لو صفعت حاتماً | علمته الجود فقام حاتم

وعلم من ذلك أن المراد من المبالغة غير منحصر في الغلو المفضي إلى الكفر ونحوه وهو كما تراه كلام
حسن مجمل ثم ليس المراد بالمبالغة هنا إلا التبليغ وأما الإغراق والغلو فسيأتي الكلام على كل
منهما مستوفى في محله إن شاء الله تعالى ومن أمثلتها في الكتاب العزيز قوله تعالى يوم تذهل كل
مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها الذهول الذهاب عن الأمر بدهشة والمرضعة
هي التي ألقمت ثديها الصبي والمرضع بغير هاء هي التي من شأنها أن ترضع والمعنى أن هول
إذا فاجأها وقد ألقمت الصبي ثديها نزعته من فيه لما يلحقها من الدهشة عن الذي أرضعته
الحسن تذهل المرضعة عن ولدها لغير فطام وتضع الحامل ما في بطنها لغير تمام فالذهول والوضع
المذكوران مبالغة في وصف يوم القيامة بالشدة وهما ممكنان ووصف يوم القيامة في شدة الهول
إلى هذا الحد أمر ممكن عقلاً وعادة وهو مبالغة مستحسنة ومن أمثلتها في الشعر قول امرئ القيس

فعادى عداء بين ثور ونعجة | دراكاً فلم ينضح بماء فيغسل

العداء

المبالغة

العداء بكسر العين والمد الموالاة بين الصيدين يصرع أحدهما على إثر الآخر في طلق واحد يقول غادرت بين الصيدين أي صرعتهما في شوط واحد للفرس أراد بالثور الذكر من بقر الوحش وبالنعجة الأنثى منها ودراكا بالكسر المتابع وهو صفة لعداء في البيت ينضح بماء فيغسل معطوف على ينضح أي لم يعرق فلم يغسل ادعى أن هذا الفرس أدرك ثورا وبقرة وحشيين في مضمار واحد ولم يعرق وهذا أمر ممكن عقلا وعادة **ومثله قول أبي الطيب**

وأصرع أي الوحش قفيته به ... وأنزل عنه مثله حين أركب

وقال ابن أبي الإصبع أبلغ شعر سمعته في باب المبالغة قول شاعر الحماسة إذ بالغ في مدح ممدوحه فقال

رهنت يدي بالعجز عن شكر بره ... وما فوق شكري للشكور مزيد

ولو كان مما يستطاع استطعته ... ولكن ما لا يستطاع شديد

فانظر ما أحلى احتراسه عن ذلك بقوله ... وما فوق شكري للشكور مزيد

وانظر كيف أظهر عذره في عجزه مع قدرته بأن قال في البيت الثاني ... ولو كان مما يستطاع استطعته

ثم أخرج بقية بيت المبالغة مخرج المثل السائر حيث قال ... ولكن ما لا يستطاع شديد

ومن هنا قال أبو نواس لا تسدين إلي عارفة ... حتى أقوم بشكر ما سلفا **قلت** ومثل هذين البيتين في حسن مبالغتهما وبديع لفظهما ومعناهما قول الآخر

وكم لك من نعمى لو قصدت بشكرها ... لسان معد لاعتراه كلول

أكلف نفسي أن أقابل عفوها ... بجهدي وهل يجزي الكثير قليل

بل قد يقال إن هذين البيتين أبلغ من ذينك **ومن المبالغة الجائزة قول ضبيب** في هشام قيل دخل ضبيب بن رباح على هشام بن عبد الملك فأنشده

إذا استبق الناس العلى سبقتهم ... يمينك عفوا ثم صلت شمالكا

فقال له هشام بلغت غاية المدح فسلني فقال يا أمير المؤمنين يداك بالعطية أطلق من لساني بالسؤال قال لا بد أن تفعل قال إن لي ابنتين يعضدهما أخ من سواكم فأكسدهما فلو نفقهما أمير المؤمنين بشيء يجعله لهما فأقطعهما أرضا وأمر لهما بحلي وكسوة فنفقت السوداء **ومن المبالغة المستجادة** قول مسلم بن الوليد في الخمر

إذا ما علت منا ذؤابة شارب ... تمشت به مشي المقيد في الوحل

حكي أن الرشيد لما ظفر بمسلم بن الوليد كان قد رمي عنده بالتشيع فرق عليه وعفا عنه ثم قال أنشدني أشعر شعر لك فكلما بدأ بقصيدة قال لا إلا التي يقول فيها الوحل فأنشده إياها وأنا أصغي حتى انتهى إلى قوله

إذا ما علت منا ذؤابة شارب ... تمشت به مشي المقيد في الوحل

فضحك هارون فقال أما رضيت أن قيدته حتى جعلته يمشي في الوحل انتهى وهذا الذي قصده قدامة في حد المبالغة حيث قال هي أن يذكر المتكلم حالا من الأحوال لو وقف عندها لأجزأت فلا يقف حتى يزيد في معنى ما ذكره أبلغ من معنى قصده انتهى غير أن هذا الحد للمبالغة بالمعنى الشامل للإغراق والغلو والتبليغ لا للتبليغ وحده كما توهمه ابن حجة ويدلك على ذلك تمثيله لها بما مثل من غير الإغراق

المبالغة

وهو: ونكرم جارنا ما دام فينا — ونتبعه الكرامة حيث مالا

فإن دعواه أن جاره لا يميل عنه إلى جانب إلا وهو يتبعه الكرامة والعطاء على إثره أمر يمكن عقلاً لا عادة فهو إغراق لا تبليغ، والمبالغة في الشعر أكثر من أن يوقف لها على آخر، ولقد تصفحت ديوان حسان بعد سماع قوله: وإن أشعر بيت أنت قائله — بيت يقال إذا أنشدته صدقا

فرأيت أكثر شعره مبنياً على المبالغة، كقوله في الغزل:

أما النهار فلا أفتر ذاكرها — والليل توزعني بها أحلامي

أقسمت أنساها وأترك ذكرها — حتى تغيب في التراب عظامي

وقوله وهو من الإغراق

لو يدب الحولي من ولد الذر — عليها لأندبتها الكلوم

يقول لو يدب الصغير من ولد الذر على جلدها لأثر فيه وجرحه، ولم يرد بالحولي ما أتى عليه الحول ولكن جعله في صغره كالحولي من ولد الحافر والخف في صغره. وقوله وهو من الغلو المقبول:

ولو وزنت رضوى بحلم سراتنا — لمال برضوى حلمنا وتحلم

وقوله في وصف الحرب وهو إغراق وتبليغ

تشيب الناهد العذراء منها — ويسقط من مخافتها الجنين

فالأول إغراق لإمكانه عقلاً وامتناعه عادة، والثاني تبليغ لامتناعه عقلاً وعادة، وهو في شعره كثير جداً، لا مانع في حسن المبالغة وعلو رتبتها مطلقاً حكاية لأبي عمرو بقوله. واعلم أن كثيراً ممن تشبث بعلم البديع أورد في نوع المبالغة الذي هو بمعنى التبليغ بعض أمثلة الإغراق والغلو توهماً أنه تبليغ، ولم يفرق بين الثلاثة، وقد أوضحنا في أول هذا النوع ما يتميز به كل واحد منها عن الآخر، فلا تضل ذهنك منه عند الوقوف على الأمثلة.

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين في هذا النوع قوله

كم قد جلت جنح ليل النقع طلعته — والشهب أحلك ألواناً من الدهم

قال في شرحه: موضع المبالغة في بيتنا لقصيدة جعله شمساً، وبيانها أنه ادعى بلوغ ظلمة النقع وشدة سواده للحد صارت فيه الشهب التي يغلب بياض لونها على سواده أشد حلكة، أي سواداً من الدهم وهي السود، وهذا ممكن عقلاً وعادة. **وبيت بديعية ابن جابر الأندلسي قوله:**

بهم بحياً تباري الريح أنمله — والمزن من كل هامي الودق مرتكم

كان الأولى بابن جابر أن يبالغ في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأكرم وأكثر من هذا، فإن المبالغة في مدحه عليه وآله الصلاة والسلام كلا مبالغة. **وبيت عز الدين الموصلي قوله:**

امدح وجز كل حد في مبالغة — حقاً ولا تطر بتقبل غيرهم

هذا البيت لا يظهر منه إلا وصية للمادح بأنه إذا مدح يتجاوز كل حد، قوله: ولا تطر بتقبل غيرهم، لا يفهم ما معنى، فإن الإطراء كما في القاموس المبالغة في المدح، فالنهي عنه لا معنى له هنا، ولعله يتم للإطراء معنى آخر. **وبيت بديعية ابن حجة قوله:**

الإغراق

بالغ وقل كم جلوا بالنور ليل وغى ... والشهب قد دمعت من عثير الدهم

بالغ ابن حجة في اعجابه بمبالغة هذا البيت وليس تحته كبير امر اما صدره فمأخوذ من صدر بيت الشيخ صفي الدين كما ترى واما عجزه ففيه مؤاخذة ظاهرة ومنتقدين وذلك انه عنى بالشهب النجوم بقرينة استعارة الدمع لها والحرب لا يكون في الليل حتى تغشى عثير الخيل ضوءها فيخفى شعاعها الا اذا كانت بتيتاً والنبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يبيت احداً من اعدائه قط ولا كان يرى ذلك وليس من عادتهم استمرار الحرب الى الليل بل اذا امسى المساء تحاجزوا ورجعوا عن مصافهم الى مواطنهم وبعد الاغماض عن هذه المؤاخذة المعنوية التي لا يحوم حولها فهم ابن حجة نقول ليس في هذا العجز كبير مبالغة وقد زعم انه ابلغ من صدره وذلك انه ابلغ من صدره اراد بدمع الشهب في قوله قد دمعت من عثير الدهم على طريق الاستعارة التبعية قلة اشراقها وعدم شدة لمعانها من الغبار الذي اثارته حوافر الخيل ولا خفاء ان كل جيش سار بالليل واثارت حوافر خيله الغبار ضعف معه اشراق الكواكب هذا امر واقعي لا مبالغة فيه فتدبره ولعله فهم ان الشيخ صفي الدين اراد بالشهب في بيته الكواكب فاراد ان يحذو حذوه وليس في بيت الشيخ صفي الدين ما يعين انه اراد بالشهب الكواكب ولو سلم فالمبالغة فيه التي في بيت ابن حجة قطعاً كما لا يخفى **وبيت بديعيتي هو قولي**

كلّ البليغ وقاطري مبالغة ... عن حصر بعض الذي اوليت من النعم

المبالغة في هذا البيت ظهورها ان تبين والاطراء هو المبالغة في المدح كما في القاموس فانه قال اطراه بالغ في مدحه وفي الصحاح اطراه مدحه غير ان صاحب القاموس جعله مهموزاً وصاحب الصحاح بائياً ودعوى كلال البليغ حال مبالغته في مدحه صلى الله عليه وآله وسلم بالجود عن حصر بعض ما جاد به من النعم الجسام والرغائب العظام امر ممكن عقلاً وعادةً **وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري قوله**

بالغ بما شئت مدحاً فيه مجتنباً ... ما لا يليق بخير الخلق كلهم

هذا البيت مثل بيت الشيخ عز الدين الموصلي فانه زاد على ان معنى المادح ان يبالغ بما شاء في مدحه صلى الله عليه وآله وسلم مجتنباً ما لا يليق به وليس فيه من المبالغة شيء **وبيت بديعية المقري قوله**

وروّت الارض طراً من حديث يدٍ ... جرى قديماً فاغناها عن الديم

قال في شرحه المبالغة في قوله وروت الارض يعني اخصبها من الكرم اغناها عن الديم والحديث ضد القديم وقوله جرى قديماً بالنسبة الى وقتنا ففي البيت التوهيم ايضاً انتهى ملخصاً ولا يخفى ان قوله طراً اخرج البيت من المبالغة الى الاغراق بل الى الغلو لان ذلك مستحيل عقلاً وعادةً

الإغراق

لو انه رام إغراق العداة له ... لاصبح البر بحراً غير مقتحم

الإغراق هو ان تدعي لشيء وصفاً بالغاً حد الامكان عقلاً والاستحالة عادةً كقوله

محمد بن

الإغراق

١١ه

عمرو بن الأيهم: ونكرم جارنا ما دام فينا ... ونتبعه الكرامة حيث مالا

فقد ادعى أن جاره لا يميل عنه إلى جهة إلا وهو يتبعه الكرامة وهذا ممكن عقلاً مستحيل عادةً

ومنه قول امرئ القيس: تنورتها من أذرعات وأهلها ... بيثرب أدنى دارها نظر عال

فإن أذرعات من الشام ويثرب مدينة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومعتبر النار من بعيد منه
المسافة إذا لم يكن ثم حائل من جبل ونحوه لعظم جرمها لا يمتنع عقلاً ويمتنع عادةً هذا إن حمل قوله
تنورتها بمعنى نظرت إلى نارها حقيقةً وأما إن فسر بمعنى توهمت نارها وتخيلتها في فكره لم
يكن فيه إغراق ومنه قول أبي الطيب المتنبي

روح تردد في مثل الخلال إذا ... أطارت الريح عنه الثوب لم يبن
كفى بجسمي نحولاً أنني رجل ... لولا مخاطبتي إياك لم ترني

فدعوى نحول الشخص حتى يصير مثل الخلال ولا يستدل عليه إلا بالكلام أمر ممكن عقلاً إذا انتفى التعلق
إذا كان يبعد الأمر بحال في الصدق ولكن ذلك ممتنع عادةً وقد تفنن الشعراء في المبالغة في النحول
فمن ذلك قول الآخر: ها فانظروني سقيماً بعد فرقتكم ... لو لم أقل ها أنا للناس لم أبن

لو أن إبرة رفاء أكلفها ... جريت في ثقبها من دقة البدن

والبيت الثاني من الغلو وما أحلى وألطف قول الشيخ عمر بن الفارض

كأني هلال الشك لولا تأوهي ... خفيت فلم تهد العيون لرؤيتي

وقول مضرّ السقا مثله والبيت الأول من الغلو والثاني من الإغراق

أذابه الحب حتى لو تمشاه ... بالوهم خلق لأعيا من توهمه
لولا الأنين ولوعات تحركه ... لم يبده بعيان من يكلمه

وقول بعضهم: قد سمعتم أنينه من بعيد ... فاطلبوا الشخص حيث كان الأنين

وقول الآخر مع بديع التمليح وهو معدود من محاسن شواهد هذا النوع

فلو أن ما بي من جوى وصبابة ... على جمل لم يبق في النار كافر

يريد أنه لو كان ما به من الحب على جمل لنحل حتى يلج في سم الخياط فيخرج الكفار من النار لأنه تعالى قال ولا
يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط فلجأ إلى الآية بناءً على ظاهرها وإلا فالمراد بها التأبيد ولو
نحل الجمل حتى يدخل في سم الخياط غير مستحيل عقلاً إذ القدرة صالحة لذلك لكنه ممتنع عادةً و
منه قول النظام: توهمه طرفي فآلم خده ... فصار مكان الوهم من نظري أثر

وصافحه كفي فآلم كفه ... من صفح كفي في أنامله عقر
ومر بفكري خاطراً فجرحته ... ولم أر خلقاً قط يجرحه الفكر

فهذه الصفات كلها ممكنة عقلاً مستحيلة عادةً يقال إن الجاحظ لما بلغته هذه الأبيات قال
هذا لا ينبغي أن يناك إلا بأير من الوهم وفي معنى البيت الأول قول الآخر

وإذا توهم أن يراها ناظري ... ترك التوهم وجهها مكلوما

ومن الإغراق في المديح قول أحمد بن مطير

في يوم بؤس منه للناس أبؤس | ويوم نعيم منه للناس أنعم
فيقطر يوم الجود من كفه الندى | ويقطر يوم البؤس من كفه الدم
فلو أن يوم البؤس لم يثن كفه | عن الناس لم يصبح على الأرض مجرم
ولو أن يوم الجود فرغ كفه | لبذل الندى لم يبق في الأرض معدم

وقال أعرابي في البخل أيضا

ولو أن دارا بعتها منك مطلق | بعود ثمام ما تأود عودها

وقال المجنون في ذلك

ألا إنما غادرت يا أم مالك | صدى أينما تذهب به الريح يذهب

وقال بشار بن برد

في حلتي جسم فتى ناحل | لو هبت الريح به طاحا

حدث علي بن الصباح عن بعض الكوفيين قال مررت ببشار وهو منبطح في دهليزه كأنه جاموس فقلت له يا أبا معاذ من القائل في حلتي جسم فتى ناحل البيت قال أنا قلت فما حملك على هذا الكذب والله إني لأرى أن الله لو بعث الرياح التي أهلك بها الأمم الخالية ما حركتك من موضعك فقال بشار من أين أنت قلت من أهل الكوفة فقال يا أهل الكوفة لا تدعون ثقلكم ومقتكم على كل حال

وقال أحمد بن عبد ربه

سبيل الحب أوله اغترار | وآخره هموم وادكار
وتلقى العاشقين لهم جسوم | براها الشوق لو نفخوا لطاروا

ومنه قول بعض الرقة للعباس بن الرشيد

إن المطايا لم تزل معقولة | حتى حللت براحتيك عقالها
العود يرطب إن مسست لحاءه | والأرض تعشب إن لمست رمالها

وقول ابن الرومي

أيامنا غدوات كلها بكم | خلالهن ليال مثل أسحار
لكم خلائق لو تحظى السماء بها | لما أضحت نجوما غير أقمار

وقوله أيضا

تغنون عن كل تقريظ بفضلكم | غنى الظباء عن التكحيل بالكحل
تلوح في دولة الإسلام دولتكم | كأنها ملة الإسلام في الملل

وقول أبي تمام من قصيدة يمدح بها عبد الله بن طاهر

فنول حتى لم يجد من ينيله | وطاول حتى لم يجد من يطاوله

وقوله من قصيدة في المأمون

الله أكبر طالع أكبر من جرت | فتحيرت في كنهه الأفهام
من لا يحيط الواصفون بقدره | حتى يقولوا قدره إلهام

من نثر د

من شرد الاعدام عن اوطانه … بالبذل حتى استطرف الاعدام
وتكفل الايتام عن آبائهم … حتى وددنا اننا ايتام

وقوله من اخرى في المعتصم

تعود بسط الكف حتى لو انه … ثناها لقبض لم تطعه انامله
ولو لم يكن في كفه غير نفسه … لجاد بها فليتق الله سائله

وقول الشريف الرضي في الشيب

ولو نفضت تلك الثنايا ببردها … على الصبر المهجور كان يطيب

وقول ابن نباتة السعدي في فرس

لا تعلق الالحاظ في اعطافه … الا اذا كفكفت من غلوائه

وقول النظام في معنى ما تقدم آنفا

ظبي مدا ما أنس … بالانس
يجرحه اللحظ وباللمس
تجارحه الشمس في وجهه … كما تجارح العين في الشمس
لو صاح بالميت على غفلة … اجابه الميت من الرمس

ويقال ان ابا العتاهية قال انشدت النظام

اذا همّ النديم له بلحظ … نمت في محاسنه الكلوم

فقال ينبغي ان ينادم هذا اعمى وقد استعمل النظام هذا المعنى في شعره كثيرا فمنها ما تقدم ومنه قوله ايضا

رق فلو بزت سرابيله … علق بالجو من اللطف
يجرحه اللحظ بتكراره … ويشتكي الايماء بالطرف

وسيأتي في نوع الغلو ما هو قريب من هذا المعنى لكنه اكثر مبالغة **ومن نوادر هذا الاغراق قول بعضهم**

لو خليت لمشت نحوي على قدم … تكاد من رقة للمشي تنفطر

وهذا البيت من جملة ابيات لها حكاية لطيفة **وهي** ما يحكى ان سليمان بن عبد الملك كان في نادية فنام على ظهر سطح ثم تفرق عنه جلساؤه فدعا بوضوء فجاءت جارية فبينما هي تصب على يديه قطعت الصب فاشار اليها بيده مرارا فلم تصب عليه فانكر ذلك ورفع رأسه فاذا هي مصغية الى ناحية من العسكر واذا صوت رجل يغني بابيات وهي

محجوبة سمعت صوتي فارقها … في آخر الليل لما ملها السحر
تثني على جيدها ثني معصفرة … والحلي منها على لباتها خصر
في ليلة النصف لا يدري مضاجعها … اوجهها عنده ابهى ام القمر
لو خليت لمشت نحوي على قدم … تكاد من رقة للمشي تنفطر

فكان غيورا فامر باحضار المغني والشعر في نوع الاغراق كثير وفي هذا المقدار كفاية ان شاء الله تعالى ويتبين بهذه الامثلة المذكورة سقوط قول ابن حجة ان الاغراق لا يعد من المحاسن الا اذا اقترن بما

يقرّبه إلى القبول كقد للاحتمال ولولا للامتناع وكاد للمقاربة ونحو ذلك فمتى قارن في الأمثلة المذكورة فأخل عن ذلك فهو في غاية الحسن فلا حجر بقوله وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي في هذا النوع قوله

في معركٍ لا تثير الخيل عثيره ... مما تروّي المواضي تربه بدم

هذا البيت خالٍ من المحاسن والإغراق فيه ظاهر لإمكان معناه عقلاً واستحالته عادة وبيت بديعية ابن جابر الأندلسي في النبي صلى الله عليه وآله وسلم قوله

لو قابل الشهب ليلاً في مطالعها ... خرّت حياءً وأبدت برء محترم

هذا البيت لكونه في مدح سيد المرسلين صلى الله عليه وآله الطيبين الطاهرين كان معناه ممكناً عقلاً ولو كان في مدح غيره لكان من باب الغلو وبيت بديعية عز الدين الموصلي قوله

لو شاء إغراق وجه الأرض أجمعه ... ندى يديه لأحياها ولم يضم

لا يخفى تداعي قافية هذا البيت وبيت بديعية ابن حجة قوله

لو شاء إغراق من ناواه مدّ له ... في البرّ بحراً بموج فيه ملتطم

وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري قوله

لو شاء إغراق من في الحرب كابره ... لفاض من إصبعه بالزاخر العمم

وبيت بديعيتي هو قولي

لو انّه رام إغراق العداة له ... لأضحى البرّ بحراً غير مقتحم

الإغراق في هذا البيت ظاهر وهو أبلغ منه في بيت ابن حجة لأنه قال لو شاء إغراق من ناواه مدّ له في البرّ بحراً وأنا قلت لانقلب البرّ بحراً وبينهما بونٌ بائن وبيت بديعية المقري قوله

لولا غليلٌ شفته الأرض من دمهم ... شرباً لماجت ببحرٍ منه ملتطم

قال في شرحه معناه لولا أن الأرض كان بها على أعدائه من الكفار غيظ وحنق فشفت غليلها منهم بشرب دمائهم كما يفعل المتلونون في العداوة لكانت الدماء من كثرتها تموج من فوقها بحراً انتهى

الغلو

ولا غلوّ إذا ما قلت عزمته
تكاد تثني عهود الأعصر القدم

الغلو هو أن تدّعي لشيء وصفاً بالغاً حدّ الاستحالة عقلاً وعادة فتبيّن بهذا أن المبالغة دون الإغراق والإغراق دون الغلو لما مرّ أن المدّعى في المبالغة ممكن عقلاً وعادة وفي الإغراق ممكن عقلاً لا عادة وفي الغلو مستحيل عقلاً وعادة والغلو إن أفضى إلى الكفر كان قبيحاً مردوداً وإلا كان مقبولاً والمقبول يتفاوت في الحسن فأحسنه ما دخل عليه ما يقرّبه إلى الصحة ككاد ولو ولولا وحرف التشبيه كقوله تعالى يكاد زيتها يضيء وقوله [illegible] فإن إضاءة الزيت مع عدم مسّ النار مستحيلة عقلاً وعادة وبدخول يكاد خرج ذلك عن الامتناع لأنها دلّت على مقاربة الإضاءة لا وقوعها الذي هو المستحيل ومثله قول الفرزدق في علي بن الحسين

الغلو

يكاد يمسكه عرفان راحته ... ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم

وقول الشريف الرضي رضي الله عنه في الغلو فيه مجانبة

اشكو اليك بعيد مغتبقه ... اما من الطول او من القصر

يطول في هجركم وتقصر في ... الوصل فما نلتقي على قدر

يا ليلة كاد من تقاصرها ... يعثر فيها العشاء بالسحر

قيل اول من بالغ في الشعر وكذب فيه المهلهل بقوله

ولولا الريح اسمع من بحجر ... صليل البيض تقرع بالذكور

وهذا من الغلو فانه ممتنع عقلاً وعادة لانه كان بين حجر وبين موضع الوقعة عشرة ايام وطننا قيل منه انه اكذب بيت قالته العرب **ومنه قول ابي العلاء المعري في شدة الحنين عند لمع البرق**

شجا ركباً وافراساً وابلاً ... وزاد فكاد ان يشجو الرحالا

وقوله ايضاً من هذه القصيدة

يكاد فتيه من غير رام ... تمكن في قلوبهم النبالا

يكاد سيوفه من غير سل ... تجد الى رقابهم انسلالا

ومما ابدع قوله منها وهو مما نحن فيه

يذيب الرعب منه كل عضب ... فلولا الغمد يمسكه لسالا

وفي معناه قول ابن المعتز

يكاد يجري من القميص من النعمة ... لولا القميص يمسكه

وقول ابي الشيص

لولا التمنطق والسوار معاً ... والحجل والدملوج في العضد

لرايت من كل ناحية ... لكن جعلن لها على عمد

ومنه اخذ ابن النبيه قوله

لها معصم لولا السوار يصده ... اذا حسرت كماها لجرى نهرا

ومثله قول بعضهم

لها من الليل البهيم طرة ... على جبين واضح فهاده

ومعصم يكاد يجري رقة ... وانما يعصمه سواره

وقال عبد العزيز بن عبد الرزاق في معناه

قالت قد صرت كطيف الخيال ... كيف ترى فعل الدمى بالرجال

فسددت سهماً الى مقتلي ... بقول هل فيك لنفع القتال

رققت الجسم فلولا الذي ... يمسكه من قسوة القلب سال

وما الطف قول شرف الدين الحلاوي يصف قدحاً من ابنات

دق فلولا الاكف تمسكه ... سال مع الخمر حين ترشفه

وابدع

وابدع من ذلك كله والطف قول شيخنا العلامة محمد بن علي الشامي

شرقت محاسنه بأمواه الصبا ... وجرى عليه رضابه ونعيمه

فتكاد تشربه العيون لطافة ... لكن سيف لحاظه مسموم

وقوله ايضاً في معناه

رقت شمائله ورق اديمه ... فيكاد تشربه عيون الناظر

ويعجبني جداً قول بعضهم في الخصر

كادت تطير وقد طرنا بها طرباً ... لولا الثياب التي صيغت من الحبب

ومن بديع قول ابن حمديس الصقلي في وصف فرس

يجري فلمع البرق في آثاره ... من كثرة الكبوات غير معتق

ويكاد يخرج سرعة من ظله ... لو كان يرغب في فراق رفيق

ومثله قول شمس الدولة عبدان

أبت الحوافر أن يمس بها الثرى ... فكأنه في جريه متعلق

فكأن أنفسه تراهق طرفه ... فيكاد تسبقه الى ما يرمق

ولمؤيد الدين الطغرائي في وصف خيل

سبقت حوافرها النواظر فاستوت ... سبق الى غاياتها وشئون

لولا تراكض الغايتين لأقسم ... ان لا تحركها متكين

وتكاد تشبهها البروق لو انها ... لم تعتلقها اعين وظنون

وقال معوية بن مرداس

يكاد في شأوه لولا أسكته ... لو طار تحويه قوم من قبل طارا

ومثله قول الآخر

ولو طار ذو حافر قبلها ... لطارت ولكنه لم يطر

ومنه قول البحتري لو ان مشتاقاً تكلف فوق ما في وسعه لسعى اليك المنبر ومنه

اخذ المتنبي قوله

لو تعقل الشجر التي قابلتها ... مدت محيية اليك الاغصنا

الا ان بيت البحتري احسن وامكن حيث شاهد البلاغة في الموضع قال كثير من علماء المستعين

فقصد الشعراء فقال كثير قبل الآخر فالمثل قول البحتري في المتوكل لو ان مشتاقاً البيت ومن

الذاري ايضاً وقلت فعلت فيك احسن مما قال البحتري فقال لها امر فانشد

ولو ان برد المصطفى اذ لبسته ... يظن لظن البرد انك صاحبه

وقال وقد اعطيته ولبسته ... نعم هذه اعطافه ومناكبه

فقال ارجع الى منزلك وافعل ما آمرك به فرجعت فبعث الي سبعة الآف دينار وقال ادخر هذه

للحوادث بعد ذلك علي الجراية والكفاية ما دمت حياً انتهى قلت لعمري لقد انسا الادب

الغُلوّ

هذا الشاعر مع المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم ومجازيه الله تعالى على قلة أدبه وهذا من الغلو القبيح المردود ومنه قول النمّار الواسطي قيل وغيره

قد كان لي فيما مضى خاتم — واليوم لو شئت تمنطقت به
وذبت من شوق فلو زجّ بي — في مقلة النائم لم ينتبه

وقول المظفّر بن كيغلغ

عبدك أمرضته صدك — أتلفه إن لم تكن ترده
ذاب فلو فتّشت عليه — كفك في الفرش لم تجده

وقول ابن دانيال

يحيى بهذا جسم ناحل — يكاد لفرط الضنى أن يذوبا
ومعه فلو حرّكته الصبا — لطار وخيماً وغادر قضيبا

وقول بعضهم

ولو شئت في طي الكتاب ركم — ولم يتدر عني أحرف وسطور

وقول الوزير ابن العميد

لو أنّ ما أبقيت من جسمي قذى — في العين لم يمنع من الإغفاء

ومن هنا أخذ الشيخ جعفر الحلي من شعراء هذا القرن فقال

لقد نقصتني حتى لو قذيت به — في مقلتها ما أحست ما فيها

وأكثر من ذلك غلواً قول أبي عثمان الخالدي

بنفسي حبيب أن صبري بينه — وأودعني الأحزان لما تودعا
وأنحلني بالهجر حتى لو انني — قذى بين جفني أرمد ما توجعا

فتجاوز المتنبي أبعد من ذلك فقال

أراك ظننت السلك جسمي فعقته — عليك بدرّ عن لقاء الترائب
ولو قلم أُلقيت في شق رأسه — من السقم ما غيّرت من خط كاتب

ومنه قول الشيخ جعفر الحلي رحمه الله

وعبرة لو دعي نوح ليسلكها — بفلكه قال بسم الله مجريها
ومقلة أنكرت وطء السهاد فلو — ردّ الرقاد عليها كاد يؤذيها

ومن قولي من أبيات خمرية

رقّت فلولا الكأس لم نبصرها — حتى إذا لمس براحة لامس
فكأنها عند المزاج لطافة — وهم يجيله توهم هاجس

وقول الشريف الرضي رضي الله عنه

لو أنّ قومك نضلوا أرماحهم — يجبون سربك ما أمل الطعين

ومن أحسن أنواع الغلو أيضاً ما تضمن نوعاً حسناً من التخييل وإن لم يؤت فيه بأداة

التقر

الغلو

التقريب في مثل قول الخطيب في الإيضاح والتلخيص بقول أبي الطيب

عقدت سنابكها عليها عثيراً | لو تبتغي عنقاً عليه لأمكنا

ويتفرع على ذلك ابن حجة فقال ومن الغلو المقبول بغير أداة التقريب قول أبي الطيب
وأنشد البيت اعترض ذلك بعض المتأخرين فقال قد خلا من أدوات التقريب لو وصرح بذلك
ابن حجة في الإغراق فقال ولم يقع شيء من الإغراق والغلو في الكتاب العزيز ولا في الكلام الفصيح
إلا مقروناً بما يخرجه من باب الاستحالة ويدخله في باب الإمكان مثل كاد ولو وما يجري مجراهما ثم قال
ومن شواهد تقريب نوع الإغراق بلو قول زهير

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم | قوم لأولهم أو مجدهم قعدوا

انتهى وقول أبي الطيب المذكور مما قربها إلى الصحة بلو حيث قال لو تبتغي عنقاً عليه لأمكنا
وهو محل الشاهد فإن صح أنه لا غلو فيه البتة فكيف يقال إنه من الغلو بغير أداة التقريب
وقد جمع القاضي الأرجاني بين حسن التخييل وأداة التقريب في قوله

يخيل لي أن سمر الشهب في الدجى | وشدت بأهدابي إليهن أجفاني

فقوله يخيل لي هي أداة التقريب ثم جعل المدعى توهماً لا حقيقة وأما حسن التخييل فهو ما ادعاه من
أن لطول ليله وشدة سهره يقع في خياله أن الشهب محكمة بالمسامير لا تزول عن مكانها وشدت
أجفانه إليها بأهدابه لعدم انطباقها وانفتاحها فجعل الأهداب بمنزلة الحبال ولا خفاء بما في هذا التخييل
من الحسن وإلى هذا المعنى نحا ابن نباتة في قوله وإن لم يستوفه

كم ليلة بت أشكو من تطاولها | مل والليل داجي الفلك كافره
وأعين الشهب فيها وهي ثابتة | كأنما سمرت منها بمسماره

ومن الغلو المقبول ما أخرج مخرج الهزل والخلاعة كقول أبي الثناء محمود بن سليمان بن
سعيد الموصلي المعروف بابن المحتسب من قصيدة

أمر بالكرم خلف حائطه | تأخذني نشوة من الطرب
أسكر بالأمس إن عزمت على الـ | ـشرب غداً إن ذا من العجب

فإن السكر في الأمس للعزم على الشرب في الغد محال لكنه مقبول لإخراجه مخرج الهزل والخلاعة
ذلك مما تميل إليه الطباع وقول ابن حجة إنه من الغلو الذي هو غير مقبول فقد نص على ما ذكرنا
الخطيب في كتابيه وغيره من المحققين فلا عبرة بقوله **ومثله** قول أبي الحسن أحمد بن المؤمل

وقائلة ما بالك الدهر طافحاً | وأنت مسن لا يليق بك السكر
فقلت لها أفكرت في الخمر مرة | فأسكرني ذاك التوهم والفكر

ومن الغلو بغير أداة التقريب قول أبي نواس في الخمر

فلما شربناها ودب دبيبها | إلى موضع الأسرار قلت لها قفي
مخافة أن يسطو علي شعاعها | فيطلع ندماني على سري الخفي

فقوله أيضاً

الغلو

يا خفت أهل الشرك حتى إنه ... لتخافك النطف التي لم تخلق

روي أن العتابي الشاعر لقي أبا نواس فقال ما استحييت من الله بقولك وأخفت أهل الشرك البيت فقال له أبو نواس وأنت ما استحييت من الله بقولك

ما زلت في غمرات الموت مطرحا ... يضيق عني وسيع الرأي من حيلي

فلم تزل دائبا تسعى بلطفك لي ... حتى اختلست حياتي من يدي أجلي

فقال العتابي قد علم الله وعلمت أن هذا ليس مثل قولك ولكنك قد أعددت لكل ناصح جوابا وقد استعمل أبو نواس معنى البيت ثانيا فقال

حتى الذي في الرحم لم يك صورة ... لفؤاده من خوفه خفقان

ومنه قوله أيضا

لا ينزل الليل حيث حلت ... فدهر شرابها نهار

وقول الآخر

منعت مهابتك القلوب كلامها ... بالأمر تكرهه وإن لم تعلم

وقول النظام

نظرت إليه نظرة فتحيرت ... دقائق وهي في جليل صفات

فأومى إليه الوهم لما أجبته ... فأثر ذاك الوهم في وجناته

وقوله أيضا

حركات الضمير تؤثر في الخد ... وبتعمير فهم لحظ العيون

ورقيق لولا مسه إذ لبته ... بإيمائها بدا المكنون

والشاهد في الأول وأما الثاني فغير ذات التقريب وقول أبي العتاهية في فرس للرشيد حدثنا ابن الأعرابي قال أجرى هارون الرشيد الخيل فجاء فرس يقال له المشمر سابقا وكان الرشيد معجبا بذلك الفرس فأمر الشعراء أن يقولوا فيه فبدرهم أبو العتاهية فقال

جاء المشمر والأفراس يقدمها ... عفوا على رسله منها وما انبهرا

وخلف الريح حسرى وهي جاهدة ... ومر يختطف الأبصار والنظرا

قال فأجزل صلته وما جسر أحد بعد أبي العتاهية أن يقول فيه شيئا وقول الآخر في فرس أيضا

كم سابح أعددته فوجدته ... عند الكريهة وهو نسر طائر

لم يرمقوا بطرفهم في غاية ... إلا وسابقها إليها الحافر

وقول ابن حجاج في مرثية فرس له

قال البرق وقالت الريح ... جميعا وهما ما هما

أأنت تجري معنا قال لا ... إن شئت أضحكتكما منكما

هذا ارتداد الطرف قد فته ... إلى المدى سبقا فمن أنتما

وقول

الغلوّ

وقول ابن خفاجة الأندلسي

وأبلق خوّاض العنان مطهّم … طويل الشوى في الساق أزرد أتلعا
جرى وجرى البرق اليماني عشيّة … فأبطأ عنه البرق عجزاً وأسرعا
وحسب الأعادي منه أن يرجعوا … ميزاً عزا ما صنع القوم ابقعا

ومعنى البيت الأخير في غاية الحسن **وقول الشيخ صفي الدين الحلي رحمه الله**

وأغرّ يرتفع الإهاب بموقد … سبط الأديم محجّل ببياض
أخشى عليه أن يصاب بأسهمي … لما أسابقها إلى الأغراض

وقوله أيضاً

وأدهم يقق التحجيل ذي مرح … يميس من عجب كالشارب الثمل
مطهّم مشرف الأذنين محتبس … موكّلاً باستراق السمع عن زحل
لو كبت منه مطاليه بمبرية … كواكب يلحق المحمول بالحمل
إذا رميت سهامي فوق صهوته … مرّت بهادية الخطّ عن الكفل

وقول الشيخ صلاح الدين الصفدي

يا حسنه من أشقر وقّرت … عنه بروق الجوّ في الركض
لا تستطيع الشمس من جريه … ترسم ظلّاً على الأرض

فهذه الأمثلة كلها من نوع الغلو الذي لم يؤت فيه بأداة التقريب وفيها البديع المستحسن و المقبول غير المستهجن كما ترى فظهر لك أنّ حسن الغلو غير مقصور على ما قرّبته من الإمكان بأداة التقريب كما زعم ابن حجة في شرح بديعيته **ومن الغريب** أنّ ابن حجة عدّ من أدوات التقريب لو كما مرّ بيانه ثمّ مثّل لما هو من الغلو بغير أداة التقريب قول بعضهم

قد كان لي فيما مضى خاتم … واليوم لو شئت تمنطقت به
وذبت حتى صرت لو زجّ بي … في مقلة النائم لم ينتبه

قال ومثل هذا لا يقبل إلّا. تلوح عليه ركون القبول انتهى وقد ترى أنّ الغلو في هذين البيتين كليهما مقرون بلو فهل هذا إلّا تناقض **وأما الغلوّ** المردود القبيح الذي يجب اجتنابه من جهة أنه يصاحبه إلى الكفر والاستخفاف بعظمة الله تعالى والمدح الذي لا يليق إلّا بجنابه عزّ وجلّ سواء قرن بشيء من أدوات التقريب أم لا كقول ابن دريد في مقصورته يخاطب الدهر

مارست من لو هوت الأفلاك من … جوانب الجوّ عليه ما شكا

يشير إلى أنّه أساء بر قابح بطل أمر مجهر إلى قيسر فكان إذا دخل عليه الداخل صاح وتماثل له حوله وإن لم يصل البر قال تلميذه أبو علي إسمعيل بن القسم القالي فكنا نقول في نفسي أنّ الله عزّ وجلّ عاقبه لقوله المذكور فكان يصيح لذلك صياح من يخشى عليه أو يشتكي المنادي أعاذنا الله تعالى من ذلك ويقرب من ذلك ما حكي أنّ الشيخ عمر بن الفارض لما نظم قوله

وبما شئت في هواك اختبرني … فاختياري ما كان فيه رضاكا

ابتلي بحصر البول حتى انه صار يأتي للصبيان في المكاتب ويقول لهم ادعوا لعمكم الكذاب

ومن غلوّ ابن دريد القبيح في مقصورته قوله يمدح بها

ولو حمى المقدار عنه مهجة | لرامها او يستبيح ما حمى
تغدو المنايا طائعات امره | ترضى الذي يرضى وتأبى ما ابى

وقول ابي العتاهية

فاذا المنصور كان في | مهج القوم شريكاً للقدر

وقول علي بن جبلة المعروف بالعكوّك

انت الذي تنزل الايام منزلها | وتنقل الدهر من حال الى حال
وما مددت مدى طرف الى احد | الّا قضيت بارزاق وآجال

وبهذين البيتين استحلّ المأمون دم الشاعر المذكور **ذكروا** ان المأمون لمّا بلغه قول علي بن جبلة في ابي دلف

كل من في الارض من عرب | بين باديه ومحتضره
مستعير منك مكرمة | يكتسبها يوم مفتخره

استشاط من ذلك غضباً شديداً وقال ويلي على ابن الفاعلة يزعم انّا لا نعرف مكرمة الّا مستعارة من ابي دلف فقال اطلبوه حيث ما كان وأتوني به فطلبوه ولم يقدروا عليه لانه كان مقيماً بالجبل فلمّا اتصل به الخبر هرب الى الجزيرة الفراتية حتى توسط الشامات فظفروا به واخذوه وحمل مقيداً الى المأمون فلمّا صار بين يديه قال يا ابن اللخناء انت القائل في قصيدتك للقسم بن عيسى وهو ابو دلف كل من في الارض من عرب وانشد البيتين جعلتنا ممن يستعير المكارم منه يوم الافتخار فقال يا امير المؤمنين انتم اهل بيت لا يقاس بكم لانّ الله اختصكم لنفسه على عباده وآتاكم الكتاب والحكم وآتاكم ملكاً عظيماً وانّما ذهبت في قولي الى اقران واشكال القسم بن عيسى من الناس فقال والله ما ابقيت احداً ولقد ادخلتنا في الكل وما استحلّ دمك بكلمتك هذه ولكن استحلّه بكفرك في شعرك حيث قلت في عبد ذليل مهين فاشركت بالله وجعلت معه ملكاً قادراً وهو انت الذي تنزل الايام منزلها وانشد البيتين ثم قال اخرجوا لسانه من قفاه فمات وكان ذلك في سنة ثلث عشرة ومائتين ببغداد والشعراء المشهورون بالاستكثار من الغلو المردود والقبيح ابو نواس وابو الطيب المتنبي وابن هاني الاندلسي وهو اشهرهم بذلك وابو العلاء المعري ومن المتأخرين ابن النبيه **فمن غلوّ** ابي نواس القبيح قوله يمدح الفضل بن العباس

بلاه في الارض والسماء فما | يجوز قطر بركف مخلوق

وقوله للرشيد

فلا يعتذرن عليك عفوه | سبقت برجيع العالمينا

ومعنا انّما هو عفو الله سبحانه لا عفو الرشيد **وقوله فيه ايضاً**

يا ناق لا تسأمي او تبلغي ملكاً | تقبيل راحته والركن سيان

وقوله في الغزل

الغُلُوّ

متشابهٌ بجماله صلفٌ لا يُستطاع كلامه تيها
للحسن في وجناته بدعٌ ما ان يملّ الدرسَ قاريها
لو كانت الاشياء تعقله اجللته اجلال باريها

وقال ابو منصور الثعالبي في يتيمة الدهر عند ذكره ما نعى على ابي الطيب المتنبي من معائب شعره ومقابحه منها الافصاح عن ضعف العقيدة ورقة الدين على ان الديانة ليست عيارا على الشعراء ولا سوء الاعتقاد سببا لتأخر الشاعر ولكن للاسلام حقه من الاجلال الذي لا يسوغ الاخلال به قولاً وفعلاً ونظماً ونثراً ومن استهان بأمره ولم يضع ذكره وذكر ما يتعلق به في موضع استحقاقه فقد باء بغضب من الله تعالى وتعرض لمقته في وقته وكثيراً ما قرع المتنبي هذا الباب **بمثل قوله**

يترشّفن من فمي رشفاتٍ هنّ فيه احلى من التوحيد

قلت وقال ابو الفتح بن جني لما قرأته حلاوة التوحيد اي هي عندك مثل حلاوة التوحيد وابعد واغرب بعض الشراح حيث جعل التوحيد بمعنى التمر وقال انه نوع من التمر **وقوله**

تتقاصر الافهام عن ادراكه مثل الذي الافلاك فيه والدُّنى

ومعناه اجلّ الا ان الذي الافلاك فيه والدنى هو علم الله تعالى **وقوله**

الناس كالعابدين آلهةً وعبده كالموحّد الله

فقوله

لو كان علمك بالاله مقسّما في الناس ما بعث الاله رسولا
او كان لفظك فيهم ما انزل الـ توراة والفرقان والانجيلا

وقوله

لو كان ذو القرنين اعمل رأيه لما اتى الظلمات صرن شموسا
او كان صادف رأس عازر سيفه في يوم معركة لأعيا عيسى

يعني باسم الرجل الذي احياه المسيح عليه السلام

او كان لجّ البحر مثل يمينه ما انشقّ حتى جاز فيه موسى

وكان المغالي اعيته حتى التجأ الى استصغار امور الانبياء عليهم السلم **وفي** هذه القصيدة

يا من نلوذ من الزمان بظلّه ابداً ونطرد باسمه ابليسا

وقوله وقد جاوز حدّ الاساءة

اي محلّ ارتقي اي عظيمٍ اتّقي
وكلّما خلق الله وما لم يخلق
محتقرٌ في همّتي كشعرةٍ في مفرقي

وقبيحٌ بمن اوله نطفة مذرة واخره جيفة قذرة وهو فيما بينهما حامل العذرة ان يقول مثل هذا الكلام **ومن غلوّ** ابن هانئ الشيعي قوله في المعز لدين الله

ما شئتَ لا ما شاءت الاقدار فاحكم فانت الواحد القهّار

ولهذا

ع

وكأنما أنت النبي محمد ... وكأنما أنصارك الأنصار

أنت الذي كانت تبشرنا به ... في كتبها الأحبار والأخبار

ومنها

جلت صفاتك أن تحد بمقول ... ما يصنع المصداق والمكثار

وقوله فيه من أخرى

هذا ضمير النشأة الأولى التي ... بدأ الإله وغيبها المكنون

من أجل هذا قدر التقدير في ... أم الكتاب وكون التكوين

وبذا تلقى آدم من ربه ... عفوا وفاء يونس اليقطين

لو يلتقي الطوفان قبل وجوده ... لم ينج نوحا فلكه المشحون

ومنها يخاطبه

والنور أنت وكل نور ظلمة ... والفوق كل تتعبدون

لو كان رأيك شائعا في فاتر ... دانوا بما سيكون قبل يكون

وقوله في المعز من أخرى

وعلمت من مكنون علم الله ما ... لم يؤت جبريل وميكائيلا

لو كنت في زمن نبيا مرسلا ... نشرت بمبعثك القرون الأولى

أو كنت نوحا منذرا في قومه ... ما زادهم بدعاء تضليلا

لله فيك سريرة لو أظهرت ... أحيا بذكرك قاتل مقتولا

لو كان في الخلق ما أوتيته ... لم يخلق التشبيه والتمثيلا

لولا حجابك دون علمك حاجز ... وجدوا إلى علم الغيوب سبيلا

وقال وأساء في المقال

ومجد العيان سناك تحقيقا فلم ... يجد الظنون بكنهه تصحيحا

أخشاك تنسى الشمس مطلعها كما ... أنسى الملائك ذكرك التسبيحا

أقسمت لولا أن دعيت خليفة ... لدعيت من بعد المسيح مسيحا

شهدت بمفخرك السموات العلى ... وتنزل القرآن فيك مديحا

وقوله وقد تجاوز الحد

ابتعته فكري حتى إذا بلغت ... غاياتها بين تصويب وتصعيد

رأيت موضع برهان يبين وما ... رأيت موضع تكييف وتحديد

وهذا مدح يليق بالخالق سبحانه لا بالمخلوق وهو في شعره كثير جدا حتى قال القاضي ابن خلكان في ترجمته ولولا ما في ديوانه من الغلو في المدح والافراط المؤدي إلى الكفر لكان من أحسن الدواوين وليس في المغاربة من هو في طبقته لا من متقدميهم ولا من متأخريهم بل هو أشعرهم على الاطلاق وهو عندهم كالمتنبي عند المشارقة وكانا متعاصرين والله أعلم ومن غلو

ابي

أبي العلاء المعري قوله من قصيدة

ولولا قولك الخلاق ربي ... لكان لنا بطلعتك افتتان

وقوله ايضاً من اخرى

خاضعات لك الكواكب تحظى ... من اياديك بالمحل الاثير

لا يؤثرن في الولي ولا الحاسد ... حتى تشير بالتأثير

ومنها في تهنئة ممدوحه بالزواج

كنت موسى وافتك بنت شعيب ... غير ان ليس فيكما من فقير

وقوله

وقد علمت هذي البسيطة انها ... تراثك فليشرف بذاك ويزدد

وان شئت فازعم ان من فوق ظهرها ... عبيدك واستشهد الهك يشهد

نعوذ بالله من هذا الغلو القبيح ان فوق الارض من عباد الله الاخيار والصلحاء الابرار والاقطاب والابدال ما لا يعلمهم الا الله تعالى ثم انه يقول هذا القول الشنيع الذي يصم منه الاسماع وتنفر عنه الطباع

ومنه قوله ايضاً

فلو زار اهل الخلد عبدك ... نوقن لاوهمهم ان الجنان جحيم

وقوله في رثاء فقيه

وكسوه الاكفان من ورق المصحف كبراً عن انفس الابراد

ومن غلو ابن النبيه قوله يمدح الخليفة الناصر لدين الله

بغداد مكتنا واحمد احمد ... حجوا الى تلك المناسك واسجدوا

يا مذنبين ضعوا بها اوزاركم ... وتطهروا بترابها وتعبدوا

فهناك من جسد النبوة بضعة ... بالوحي جبريل لها يتردد

بابا النجاة مدينة العلم التي ... ما زال كوكب هديها يتوقد

هذا هو السر الذي هو الورى ... في ظهر آدم والملائك سجد

هذا الذي يسقي العطاش بكفه ... والحوض ممتنع الجحيم لا يورد

هذا الصراط المستقيم حقيقة ... من زل عنه فعن جنة يخلد

ومنها وقد جاء ذا لحد

يا من لمبغضه الجحيم قرارة ... ولمن يواليه النعيم السرمد

لولا التقية كنت قد قال معشر ... غالوا فقالوا انت رب يعبد

وقوله من اخرى فيه

في علم سر الغيب مطلع ... فما يواريه الا مصادره

يقضي بتفضيله ساداة عترته ... لو كان صادقه حياً وناثره

كل الصلوة خداج لا تمام لها ... اذا نقضت ولم يذكره ذاكره

ص ٢ ٥

الغلو

كل الكلام قصير عن مناقبه ... إلا إذا نظم القرآن شاعره

وقوله فيه من أخرى

فيك سر لولاه ما قسم الله ... على الناس جنة وسعيرا

فهدانا بك السبيل فأما ... مؤمنا شاكرا وإما كفورا

وقوله في الملك الأشرف

ملك له الفضل على آدم ... والفضل لا يكسب بالمولد

لو لم تر الأملاك في صلبه ... غرته الغراء لم تسجد

ومن هذا النمط في شعره كثير وهو مشهور بذلك فلا حاجة إلى الإكثار منه **ومن الغلو القبيح**

قول عضد الدولة

ليس شرب الراح إلا في المطر ... وغناء من جوار في السحر

غانيات سالبات للنهى ... ناغمات في تضاعيف الوتر

مبرزات الكأس من مطلعها ... ساقيات الراح من فاق البشر

عضد الدولة وابن ركنها ... ملك الأملاك غلاب القدر

يقال إنه ما عاش بعد هذه الأبيات إلا قليلا وإنه لما احتضر لم يكن لسانه ينطق إلا بتلاوة ما أغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه **ومنه أيضا** قول الشيخ جعفر الحلي من شعراء هذا القرن

وغرة لو ترى يوم الخليل بها ... أودى ولم تغن برد فيها

ومنها

ماذا على الطير إذ بلي الضريح بكم ... فخفف لو حملتني في خوافيها

إن تعقد الطير عن حمل لكم سرجا ... ريح الصبا فاطلبوها في مسابها

تلقى لكم جسداً لو أن علته ... يدعى المسيح لها ما كان يبريها

وأنا أستغفر الله تعالى من إثبات مثل هذه الأشياء فليحذر الأديب الأريب عن الوقوع في مثل ذلك وليتجنب هذه المسالك فإن عن ذلك للشاعر مندوحة ولا يعود عليه منه إلا المقت من الله وخلقه ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب **وبيت بديعية**

الشيخ صفي الدين الحلي في هذا النوع قوله

عزيز جار لو الليل استجار به ... من الصباح لعاش الناس في الظلم

هذا الغلو في مدحه صلى الله عليه وآله وسلم بديع مقبول لا يحجر عليه إشارات القبول لا كقولي في مدح

ولو أتاه الليل مستجيرا ... أمنه من سطوات الفجر

وبيت بديعية ابن جابر الأندلسي قوله

تكاد تشهد أن الله أرسله ... إلى الورى نطف الأبناء في الرحم

هذا الغلو في مدحه عليه وآله الصلاة والسلام أيضا حسن مقبول لو لم يشنه بذكر الرحم والنطف الذي لا يليق بالمديح النبوي **وبيت بديعية عز الدين الموصلي قوله**

الغلو

في مدحه نفحات لا غلو بها ... يكاد يحيي شذاها بالي الرمم

نفحات غلو هذا البيت جعلت نفحات الغالية وذرت شذاها عطر مشام الأرواح حتى كاد يحيي الرمم البالية مع تمام الانسجام والرقة وتمكن القافية ولا شك أن من البديعيات التي أذن الله أن ترفع بمديح نبيه المصطفى ذي المقام الأرفع صلى الله وسلم عليه وآله الكرام وأصحابه العظام

وبيت بديعية ابن حجة قوله

بلا غلو إلى السبع الطباق سرى ... وعاد والليل لم يجفل بنجمهم

قال ابن حجة في الإعجاب بغلو هذا البيت وظن أنه لا يحكم عليه بالغلو لأن الآيات والأخبار قولاً أنه إنما نظم أمرًا واقعًا لا غلو فيه إلا لو لم يقع وأما بعد وقوعه فادعاء استحالته عقلاً وعادة كما هو معنى الغلو قد يكون كفرًا نعوذ بالله من ذلك فإنه صلى الله عليه وآله وسلم سرى إلى السموات السبع ليلة الإسرى وعدّ من طباقها وعاد قبل طلوع الفجر لا شك في ذلك فتسميته هذا غلوًا أمر ما لا يخفى

وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري قوله

بلا غلو لو الدهر استجار به ... من الفنا لم يكن يومًا بمنعدم

هذا أيضًا من الغلو المقبول في مدح الرسول صلى الله عليه وآله وسلم **وبيت بديعيتي** ١٤١ هو قولي

ولا غلو إذا ما قلت عزمته ... تكاد تحيي عهود الأعصر القدم

دعوى إعادة عهود الأزمان الماضية مما يستحيل عقلاً وعادة إلا أن فعل التقريب هو تكاد قرّب ذلك من الصحة وأخرجه عن الاستحالة فهو من الغلو المقبول على أنه لا غلو في ذلك كما أشرنا إليه في نفس البيت لكونه في مديحه صلى الله عليه وآله وسلم **وبيت بديعية الشيخ إسمعيل المقري قوله**

عن بعض حالي لو ان الدهر طال به ... كجاهل من التنبا من العدم

التفريق

قاسوه بالبحر والتفريق متضح ... أين الأجاج من المستعذب الشبم

التفريق في اللغة ضد الجمع لا الاجتماع كما وهم ابن حجة وضد الاجتماع إنما هو الافتراق لا التفريق وفي اصطلاح البديعيين هو إيقاع تباين بين أمرين من نوع واحد في المدح أو غيره كقول الشاعر

قاسوك بالغصن في التثني ... قياس جهل بلا انتصاف

هناك غصن الخلاف يدعى ... وأنت غصن بلا خلاف

وقول رشيد الدين الوطواط

ما نوال الغمام وقت ربيع ... كنوال الأمير يوم سخاء

فنوال الأمير بدرة عين ... ونوال الغمام قطرة ماء

وقد تلاعب الشعراء بمعنى هذين البيتين كثيرًا قال الدمشقي

من قاس جدواك بالغمام فما ... أنصف في الحكم بين شكلين

التفريق

أنا إذا جدت ضاحك أبداً — وهو إذا جاد دامع العين

ولبعضهم فيه

من قاس جدواك يوماً — بالسحب أخطأ مدحك
السحب تعطي وتبكي — وأنت تعطي وتضحك

وللأديب يعقوب النيسابوري

وابن عبد الله يضحك معطياً — ويبكي أخوه الغيث عند عطائه
وكم بين ضحاك يجود بماله — وآخر بكاء يجود بمائه

ولأبي الفتح البستي

يا سيد الأمراء يا من جوده — أوفى على الغيث المطر إذ همى
الغيث يعطي بالحيا متجهماً — وكذاك يعطي بالحيا متبسماً

ولشرف الدين النجاري

فاقت بالغيث العطايا منك إذ — يبكي وتضحك إذ توالي للندى
وإذا أفاض على البرية جوده — ماءً تفيض لنا عيونك عسجدا

وقلت أنا في ذلك

من قاس جدوى راحتيك إذا همت — بالغيث أخطأ في القياس وما درى
إذ أنت تعطي ضاحكاً مستبشراً — والغيث يعطي باكياً مستعبراً

وقلت أيضاً

من قاس جدوى يديك يوماً — بالغيث ما بر في امتداحك
الغيث يهمي وهو باكٍ — وأنت تعطي وأنت ضاحك

وما أبدع قول البديع الهمذاني من قصيدته المقدم ذكرها

يكاد يحكيك صوب الغيث منسكباً — لو كان طلق المحيا يمطر الذهبا
والدهر لو لم يخن والشمس لو نطقت — والليث لو لم يصد والبحر لو عذبا

وما زلت معجباً بقول ابن اللبانة في المعتمد بن عباد

سألت أخاه البحر عنه فقال لي — شقيقي إلا أنه البارد العذب
لنا ديمتا ماء ومال فديمتي — تماسك أحياناً وديمته سكب
إذا نشأت برية فله الندى — وإن نشأت بحرية فله السحب

وقال أبو العلاء المعري

تنازع فيك الشبه بحر وديمة — ولست إلى ما يزعمان بمائل
إذا قيل بحر فهو ملح مكدر — وأنت غزير الجود عذب الشمائل
ولست بغيث فوقك الدجن معلق — ولم يعتبر ذا في الغيوث الهواطل

ومنه قول السيد علي بن حجة الحجازي في الغزل

فيه

التفريق

وجه هو البدر إلا أن بينهما فضلا تحير عن جاراته النظر
في وجه ذاك أخاديد مسودة وفي مضاحك هذا الدر منضود

وقول بعضهم

يا غيوث السماء دمعك يغني عن قليل وما لدمعي فناء
أنا أبكي طوعا وتبكين كرها ودموعي دم ودمعك ماء

وقول مهيار الديلمي

أبكي وتبكي غير أن الأسى دموعه غير دموع الدلال

أخذه السيد أحمد الصفوي الدمشقي فقال

صبرا يا حمام فلست المشوق ولا بات حالك فيها كحالي
فما من تباكى كمن يبكي ودمع الأسى غير دمع الدلال

والشعر في هذا المعنى يضيق عن الإحاطة به نطاق الحصر وفي هذا الأنموذج كفاية و

بيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي في هذا النوع قوله

بجود كفيه لم تقلع سحائبه عن العباد وجود السحب لم يدم

هذا من بيت ابن اللبانة المتقدم ذكره وهو قوله ديمتان ماء ومال فديمة ما سكت حيا وديمته سكب

وبيت بديعية ابن جابر الأندلسي

لا يستوي الغيث مع كفيه إذ لذا ماء وذا بذل مال فلا تهم

ثقل تركيب هذا البيت وتعقيده ظاهر وتداعي قافيته ظاهرة مع سهولة نظم هذا النوع وخفة محمله على أنه مأخوذ من قول الأول فوال الأمير بدرة مال ونوال الغمام قطرة ماء

وبيت بديعية عز الدين الموصلي قوله

قالوا هو البحر والتفريق بينهما إذ ذاك عم وهذا فائض النعم

قال ابن حجة ليس في بديعية الموصلي بيت يناظر هذا البيت في علو طبقته لما ترى من اشتماله على التورية باسم النوع ولطف الانسجام والسهولة **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

قالوا هو البدر والتفريق يظهر لي في ذاك ينقص وهذا كامل الشيم

أغار ابن حجة على بيت عز الدين الموصلي إغارة قبيحة لا يرضى بها من له في الأدب ذوق فبيته مأخوذ على أنه من قول الأول ويحسب بدرا منيرا وأين البدر من ذاك الجمال

وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري قوله

في البين والتفريق يظهر من دوام معجزة الغير لم تدم

لنظر الأديب في هذا البيت مجال يستغني عن المقال **وبيت بديعيتي هو قولي**

قاسوه بالبحر والتفريق متضح أين الأجاج من المستعذب الشبم

التفريق في هذا البيت من جهتين أحدهما أن البحر ملح وهذا مستعذب في الذي مجاز وهو بارد ولا التفريق في أبيات البديعيات المذكورة كلها من جهة واحدة ولذا ترى هذا

التلميح

البيت لا اختراع بل هو من قول ابن اللبانة المقدم

سألت ماء البحر عنه فقال لي ... شقيقي إلا أنه البارد العذب

ولكن في بيتي تلميح إلى قوله تعالى وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج

وبيت بديعية إسمعيل المقري قوله

ابن السحاب وابن البحر منه ندى ... البحر ملح وجود السحب لم يدم

هذا البيت فيه تفريقان وكلاهما مأخوذ مما تقدم

التلميح

تلميحه كم شفا في الخلق من علل ... وما لعيسى يد فيها فلا تهم

التلميح قال العلامة التفتازاني في شرح التلخيص بتقديم اللام على الميم من لمحه إذا أبصره ونظر إليه وكثيرا ما تسمعهم يقولون في تفسير الأبيات في هذا البيت تلميح إلى قول فلان وقد لمح هذا البيت فلان إلى غير ذلك من العبارات وأما التمليح بتقديم الميم فهو مصدر ملح الشاعر إذا أتى بشيء مليح وهو هنا خطأ محض نشأ من قبل الشارح العلامة حيث سوى بين التمليح والتلميح وفسرهما بأن يشار إلى قصة أو شعر ثم صار الغلط مستمرا وأخذ منه سبيل الخطأ انتهى قال ابن حجة في شرحه والتمليح بتقديم الميم كأن الناظم أتى في بيته بنكتة زادته ملاحة وهو في الاصطلاح أن يشار في الكلام إلى آية من القرآن أو حديث مشهور أو شعر مشهور أو مثل سائر أو قصة من غير ذكر شيء من ذلك صريحا وأحسنه وأبلغه ما حصل به زيادة في المعنى المقصود قال الطيبي في التبيان ومنه قوله تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتينا داود زبورا قال جار الله قوله وآتينا داود زبورا دلالة على تفضيل محمد صلى الله عليه وسلم وهو خاتم الأنبياء وأن أمته خير الأمم لأن ذلك مكتوب في الزبور قال تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون قال وهم محمد صلى الله عليه وسلم وأمته ولنرتب شواهد هذا النوع على فصول **الفصل الأول** فيما وقع التلميح فيه إلى آية من القرآن **فمنه** قول بعض بني أحمد الجزري رحمه الله

أستودع الله أحبابا فجعت بهم ... بانوا وما زودوني غير تعذيب

بانوا ولم يقض زيد منهم وطرا ... ولا انقضت حاجة في نفس يعقوب

لمح في المصراع الأول إلى قوله تعالى فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها وفي الثاني إلى قوله تعالى إلا حاجة في نفس يعقوب قضاها ولمح إلى الآيتين الأوليين البهاء زهير في مطلع قصيدة له فقال

لم يقض زيدكم من حبكم وطره ... ولا قضى ليلة من حبكم سمره

يا صادين القلب إلا عن مودتهم ... وسالبين الطرف إلا عنهم نظره

ولمح إلى الثانية أيضا الشريف الرضي رضي الله عنه في قوله

وحاجة أتقاضاها وتمطلني ... كأنها حاجة في نفس يعقوب

ومنه قول بعضهم

التلميح

ما في الصحاب وقد سارت حمولهم … إلا محب له في الركب محبوب

كأنما يوسف في كل راحلة … والحي في كل بيت منه يعقوب

يشير الى ما قصه الله سبحانه في القرآن العظيم من أمر يوسف وحزن يعقوب عليهما السلام **وفي هذين** البيتين حكاية لطيفة وهي ما حكي أن الشيخ شهاب الدين السهروردي صاحب عوارف المعارف لما رجع من الشام الى بغداد وجلس على عادته للوعظ أخذ يتكلم في أحوال الناس ويحضهم على ترك الدنيا ويقول إنما يوحشنا من الحق تعلقنا الدنيا وأنشد

ما في الصحاب أخو وجد نطارحه … حديث نجد ولا خلّ نجاريه

وجعل يكرره ويتواجد فصاح عليه من أطراف المجلس شاب عليه قباء وكلوتة يا شيخ كم تشطح وتنقص بالقوم والله إن فيهم من لا يرضى أن يجاريك وعصاك إلا أن تفهم ما يقول هلا أنشدت

ما في الصحاب وقد سارت حمولهم … وأنشد البيتين فصاح السهروردي ونزل عن كرسيه

وقصد الشاب ليعتذر إليه فلم يجده ووجدت مكانه حفرة فيها دم كثير لشدة ما كان يفحص برجليه عند إنشاد الشيخ البيت وهو من قصيدة لأبي المعلى الواسطي تقدم إنشاد بعضها في نوع الانسجام

قلت ملمحاً التلميح المذكور أبرض سنح

لله من عالم الدنيا بأسرته … ومن محب عذاب بكيه محبوب

كأنه يوسف في الحسن منظره … وكل ذي خلة في الحي يعقوب

ومن بديع هذا النوع قول أبي نصر محمد الأصبهاني في غلام مملوك له

مليت بمملوك إذا ما بعثته … لأمر عيت ... مشية النمل

يليه كأن الله خالقه عني … المثل المضروب في ... الآية

يشير الى قوله تعالى وضرب الله مثلاً رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شيء وهو على كلّ مولاه أينما يوجهه لا يأت بخير الآية **ومثله** قول الباخرزي في مدح جعفر بن داود

والله لولا حسن نيته لما … لقي الشقاء بأس مسعود

كأن الحديد فلان يوم لقائه … حتى تحقق أنه داود

يشير الى قوله تعالى في داود وألنا له الحديد **ومثله** ما ذكره ابن الأبار في تحفة القادم أن أبا بكر الشلبي جلس يوماً على الجسر فتعرض له بعض الجواري فلما أبصرته رجعت بوجهها وسترت ما ظهر له من محاسنها فقال أبو بكر المذكور

وعقيلة لاحت بشاطي نهرها … كالشمس طالعة لدى آفاقها

فكأنما بلقيس وافت صرحها … لو أنها كشفت لنا عن ساقها

حورية قمرية بدوية … ليس الجفاء والصد من أخلاقها

قال بعضهم ويمكن تغيير البيتين الأولين بأن يقال

وعقيلة لاحت بشاطي نهرها … كالشمس تجلو في المشارق وجهها

لو أنها كشفت لنا عن ساقها … لحسبتها بلقيس وافت صرحها

التلميح

الاشارة في ذلك الى قوله تعالى في قصة بلقيس مع سليمان عليه السلام قيل لها ادخلي الصرح فلما رأته حسبته
لجة وكشفت عن ساقيها الآية ومن بديع ابن النفيس القرطبي من التلميح الى القرآن والشعر في قوله

يسر بالعيد اقوام لهم سعة — من الثراء واما المقترون فلا
هل سرني وثيابي فيه قوم سبا — او راقني وعلى راسي به ابن جلا

يشير الى قوله تعالى عن قوم سبا ومزقناهم كل ممزق والى قول الشاعر

انا ابن جلا وطلاع الثنايا — متى اضع العمامة تعرفوني

ومنه ما حكاه صاحب كتاب التبر المسبوك ان السلطان محمود كتب الى الخليفة القادر بالله كتابا
يتهدده فيه بالفيل وخراب بغداد وان يحمل تراب دار الخلافة على ظهور الفيلة الى غزنة فكتب اليه القائم
بالله كتابا صغيرا فيه بعد البسملة الم لا غير فلم يعلم السلطان ما معناه وتحيرت علماء حضرته في حل
هذا الرمز وجمعوا كل سورة من القران اولها الم فلم يكن فيها ما يناسب الجواب وكان في الجماعة شاب فقال
ان اذن لي الملك اعزه الله حللت الرمز فقال له الملك قل فقال الست كتبت اليه تهدده بالفيل وزعمت
انك تنقل تراب دار الخلافة على ظهورها الى غزنة قال بلى قال فانه كتب اليك الم تر كيف فعل ربك
باصحاب الفيل فاستحسن الحاضرون منه ذلك ثم اصطلح السلطان والخليفة ومن خفيه
ما حكاه صاحب نزهة العشاق ان الملك محمود بن صالح ظفر بحلبي فاعتقله وكان لذلك الملك اخ
فاراد الملك ان يقبض على الاخ كما قبض على اخيه فامر ان يكتب الى اخيه كتابا يدعوه فيه الى حضرة الملك و
يذكر في الكتاب ان الملك اكرمه واحسن اليه فامتثل امره وكتب في اخر الكتاب فعجل بالقدوم ان شاء
الله تعالى وجعل على راس النون تشديدة فلما وصل الكتاب الى اخيه فرح وطابت نفسه فلما انتهى
الى التشديد على راس النون انكر ذلك واسترابه وقال ما شددت هذه النون الا لخطب شديد فلم
يزل يعمل فكره حتى فطن ان اخاه قصد قوله تعالى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك ثم كتب الى اخيه كتابا
وذكر في اخره انا اتى عقب كتابي الى الملك اعزه الله وشدد النون من انا اتى فلما وصل الكتاب الى اخيه
ورأى ذلك طابت نفسه وعلم ان اخاه اشار الى قوله تعالى انا لن ندخلها ما داموا فيها ومنه
قول علاء الدين الوداعي فيمن وعد بسمك

يا مالكا صدق مواعيده — خلى لنا في جوده مطمعا
لم يعد في السبت كما قال لنا — لم تأتنا حيتاننا شرعا

يشير الى قوله تعالى واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر اذ يعدون في السبت اذ تأتيهم حيتانهم
يوم سبتهم شرعا وكان بنو اسرائيل في زمن داود عليه السلام في قرية بايلة على ساحل البحر بين المدينة والشام
حرم الله عليهم صيد السمك يوم السبت فكان اذا دخل السبت اجتمعت الحيتان من كل مكان حتى لم
يبق حوت الا اجتمع هناك يخرجن خراطيمهن من الماء حتى لا يرى الماء لكثرتها فاذا مضى السبت تفرقن
فلا يرى منها شيء ثم ان الشيطان وسوس لهم وقال انما نهيتم عن اخذها يوم السبت فعمد رجال فحفروا
حياضا نحو البحر وشرعوا منه اليها الانهار فاذا كان عشية الجمعة فتحوا تلك الانهار فاقبل الموج بالحيتان
الى الحياض فلا تقدر على الخروج لبعد عمقها وقلة مائها فيأخذونها يوم الاحد وكانوا يقتاتون الحيتان

التلميح

الا الحيتان يوم السبت ثم يأخذونها يوم الأحد وكانوا ينصبون الآلات للصيد يوم الجمعة ويخرجونها يوم الأحد ففعلوا ذلك مدة فلما لم ينزل بهم عقوبة قالوا ما نرى الا ان السبت قد احل لنا فأخذوا واكلوا وملحوا وباعوا وكثرت اموالهم فلما فعلوا ذلك صار اهل القرية وكانوا نحو سبعين الفا ثلثة اصناف صنف امسك ونهى وصنف امسك ولم ينه وصنف انتهك الحرمة فكان الناهون اثني عشر الفا فلما ابى المجرمون قبول نصحهم قالوا والله لا نساكنكم فقسموا القرية بجدار فمكثوا كذلك سنتين فلعنهم داود وغضب الله عليهم لاصرارهم على المعصية فخرج الناهون ذات يوم من بابهم ولم يخرج من المجرمين احد ولم يفتحوا لهم بابا فلما ابطأوا تسوروا عليهم الحائط فاذا هم قردة لها اذناب يتعاوون فصار الشبان قردة والمشايخ خنازير فمكثوا ثلثة ايام ثم هلكوا ولم يبق مسخ فوق ثلثة ايام ولم يتوالدوا وقال مجاهد مسخت قلوبهم دون صورهم وهذا خلاف الاجماع وما نطق به القرآن العظيم ومن الامثال المولدة عليه ما على اصحاب السبت يعنون بذلك اللعنة قال الامام فخر الدين الرازي في تفسيره فان قيل لما كان الله تعالى نهاهم عن الاصطياد يوم السبت فما الحكمة في ان كثر الحيتان يوم السبت دون سائر الايام كما قال تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تأتيهم وهل هذا الا اثارة الفتنة وارادة الاضلال قلنا اما على مذهب اهل السنة فارادة الاضلال جائزة من الله تعالى واما على مذهب المعتزلة فالتشديد في التكاليف حسن لغرض ازدياد الثواب العمل

الثاني فيما وقع التلميح فيه بالحديث مشهورا فمن ذلك قول بعضهم مع التورية

يا بيننا هلكت حاسدوا	وعلموك التجري
وفتحوا لك وصلي	وحسنوا لك هجري
فليفعلوا ما ارادوا	لانهم اهل بدر

يشير الى قوله عليه السلام لعمر بن الخطاب لما سأله قتل حاطب لعل الله قد اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم وما احسن ما لمح الى هذا الحديث ايضا الشيخ عمر بن الفارض بقوله مع التورية

لهن ركب سروا ليلا وانت بهم	بسيرهم في صباح منك منبلج
فليصنع الركب ما شاؤا بانفسهم	هم اهل بدر فلا يخشون من حرج

ونظم ذلك بعضهم في مواليا فقال واجاد

يا بدر اهلك جاروا وعلموك التجري	وعلموك التجافي يا بهي التوريد
فليصنعوا ما ارادوا يا شقيق الخود	لانهم اهل بدر ذنبهم مغفور

ومن ذلك ما حكي ان ابن الصابوني حضر مجلس احد الفضلاء فقدم لهم مزرا فاخرج احد الادباء بشرم بسكين فخطف ابن الصابوني السكين من يده فالح عليه في استرجاعها فقال له ابن الصابوني كف عني والا جرحتك بها فقال صاحب المنزل لذلك الاديب كف عنه لئلا يجرحك فيكون جرحك جبارا تلميحا الى قوله عليه السلام جرح العجماء جبار فاغتاظ ابن الصابوني وخرج من مجلسه وهجر بيننا برهة كف لا يعدا لرغبته والتضرع اليه وخرج عن ذلك المجلس مغضبا ومنه قول الحريري في المقامة السابعة والثلثين

فلم أر مثل الفتيان في غبن الايام ... واشفق عليهم بالاجتماع

حتى صرت صداً وصوتاً وسلمان بينهم يشير الى قول النبي صلى الله عليه وسلم سلمان الفارسي سلمان منا اهل البيت **الفصل الثالث** فيما وقع فيه التلميح الى شعر مشهور فمنه ما حكاه ابن قتيبة قال تمازح معوية والاحنف فما رئي مازحان أوقر منهما قال معوية يا ابا بحر ما الشيء الملفف في البجاد فقال السخينة يا امير المؤمنين وانما اشار معوية الى ما يعير به بنو تميم من النهم وحب الاكل في قول القائل

اذا ما مات ميت من تميم ... فسرك ان يعيش فجئ بزاد

بخبز او بتمر او بسمن ... او الشيء الملفف في البجاد

تراه يطوف الآفاق حرصاً ... ليأكل رأس لقمان بن عاد

واراد الشاعر بالشيء الملفف في البجاد وطب اللبن والبجاد كساء مخطط واشار الاحنف الى ما كانت تعير به قريش من اكل السخينة قبل الاسلام لانهم كانوا في زمان قحط وحل والسخينة طعام يسخن بالنار ويؤتدم عليه فيؤكل وغلب ذلك على قريش حتى سميت سخينة قال حسان

زعمت سخينة ان ستغلب ربها ... وليغلبن مغالب الغلاب

ومثل ذلك ما روي ان عبد الله بن ثعلبة المحاربي دخل على عبد الملك بن يزيد الهلالي وهو يومئذ والي ارمينية فقال له ماذا لقينا الليلة من شيوخ محارب منعونا النوم يصوتهم ولغطهم فقال عبد الله بن ثعلبة اصلح الله الامير انهم اضلوا البارحة برقعاً فكانوا يطلبونه اراد عبد الملك قول الشاعر

تكشف شيخاً شيوخ محارب ... فما خلتها كانت تريش ولا تبري

ضفادع في ظلماء ليل تجاوبت ... فدل عليها صوتها حية البحر

واراد عبد الله قول القائل

لكل هلالي من اللؤم برقع ... ولابن يزيد برقع وجلال

وكان شريك النميري يساير الامير عمر بن هبيرة الفزاري وهو على بغلة له فتقدمت البغلة على فرس الامير فقال اغضض من بغلتك يا شريك فقال انها مكتوبة اصلح الله الامير فضحك الامير وقال قاتلك الله ما اردت ذلك قال ولا انا وانما اراد ابن هبيرة قول جرير

فغض الطرف انك من نمير ... فلا كعباً بلغت ولا كلابا

واراد شريك قول الاخطل

لا تأمنن فزارياً خلوت به ... على قلوصك واكتبها باسيار

وكانت فزارة تعير باتيان الابل **ومن ذلك** قال الفرزدق يهجو عمر بن هبيرة حين ولاه يزيد بن عبد الملك العراق

امير المؤمنين وانت بر ... تقي لست بالجشع الحريص

أأطعمت العراق ورافديه ... فزارياً أحذ يد القميص

التلميح

تغنّى بالعراق ابو المثنّى ... وعلّم قومه اكل الخبيص
ولم يك قبلها راعي مخاض ... ليأمنه على وركي قلوص

الراقات مجلوة الفراة واجتهدا القميص كانت عن السرقة والخيانة وتغنى تنغم وسمن بقال جامعة فهو اي سمينة والبيت الاخر تلميح الى ابيات الابل الذي كانوا يعيرون به وعلى هذه الابيات وحكى ابو عبيدة عن عبد الله بن عبد الاعلى قال كنا نتغدى مع الامير عمر بن هبيرة فاحضر طباخ خبيصا فكرهه للبيت الذي في هذه الابيات الا ان جلده ادركه فقال صبيا يا غلام قاتل الله الفرزدق لقد جعلني ارى الخبيص فاستحيي منه قال المبرد وقد يسير البيت في الواحد فيرى اثره عليه ابدا كقول ابي العتاهية في عبد الله بن معن بن زائدة فما تصنع بالسيف اذا لم تك قتالا فصغ ما انت حليت به سيفك خلخالا فكان عبد الله اذا تقلد السيف فراى من ينظر اليه ظهر الخجل منه ومثل ذلك ما يحكى ان جريرا قال والله لقد قلت في بني تغلب بيتا لو طعنوا بعده بالرماح في استاههم ما حكوها وهو

والتغلبي اذا تنحنح للقرى ... حك استه وتمثل الامثالا

وحكى ابو عبيدة عن يونس قال قال عبد الملك بن مروان يوما وعنده رجال هل تعلمون اهل بيت قيل فيهم شعر ودوا انهم افتدوا منه باموالهم فقال اسماء بن خارجة الفزاري نحن يا امير المؤمنين قال وما هو قال قول الحرث بن ظالم المري

فما قومي بثعلبة بن سعد ... ولا بفزارة الشعر الرقابا

فوالله اني لالبس العمامة الصفيقة فيخيل الي ان شعر قفاي قد بدا منها وقال هاني بن قبيصة النميري نحن يا امير المؤمنين قال وما هو قال قول جرير

فغض الطرف انك من نمير ... فلا كعبا بلغت ولا كلابا

كان النميري اذا قيل له ممن انت يقول من نمير فصار يقول بعد هذا البيت من عامر بن صعصعة وكان عبد الملك بن عمير القاضي يقول والله ان التنحنح والسعال ليأخذاني في الخلاء فاردهما حياء من قول القائل

اذا ذات دل كلمته لحاجة ... فهم بان يقضي تنحنح او سعل

ومن الامثلة التلميح الى الشعر ومنه ما حكي ان تميميا قال لشريك النميري ما احب الي من البازي فقال شريك خاصة اذا كان يصيد القطا اشار التميمي الى قول جرير

انا البازي المطل على نمير ... اتيح من السماء لها انصبابا

واشار شريك الى قول الطرماح

تميم بطرق اللؤم اهدى من القطا ... ولو سلكت طرق المكارم ضلت

ومثله ما حكي ان تميميا قال لفزاري ما الذي قال له قلوصك يا اخا تميم لا تنفر القطا فقال انها مكتوبة اشار الفزاري الى بيت الطرماح المذكور واشار التميمي الى قول الاخطل المقدم ذكره وما يحكى ان محمد بن عمار المجاشعي دخل على يزيد بن مزيد الشيباني وعنده سيوف تعرض عليه فرفع سيفا منها الى يد محمد فقال كيف ترى هذا السيف فقال نحن ابصر بالتمر منا بالسيوف اراد يزيد قول جرير في الفرزدق

بسيف ابي رغوان سيف مجاشع ... ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم

التلميح

ضربت به عند الامام فارعشت   يداك وقالوا محدث غير صارم

واراد محمد قول مروان بن ابي حفصة

لقد افسدت شيبان بكر بن وائل   من الثمر ما لو اصلحت لما وهى

ويأتي جرير المذكور بن قصته يأتي ذكرها في نوع المواربة ان شاء الله تعالى وقد غلط السكاكي
على جلالة قدره في تفسير قوله ولم تضرب بسيف ابن ظالم فقال ان الفرزدق كان يعرض ان سيف
غير صالح للضرب فقال يا امير بسيف ابي رغوان مجاشع يعني سيفه كانه قال لا تستعمل ذلك
السيف لانه ظالم وابن ظالم قلت يا سيفه وبلغ جرير ذلك قال البيتين واشار بقوله ابن ظالم الى ذلك
ونبه على هذا جماعة من اهل الفضل ولم يرد جرير ذلك قط مع ان معنى البيت لا يستقيم على هذا التفسير
كما لا يخفى وانما اراد جرير بابن ظالم الحرث بن ظالم المري وكان قد تكاشف بخالد بن جعفر الكلابي وهو
اذ ذاك نازل على النعمان بن المنذر وانما قال جرير ذلك لان ابن ظالم المذكور من قومه وهو مشهور بالفتك
فيهم فقال انك ضربت بسيف جدك شيئا ولم يقطع ولو ضربت بسيف ابن ظالم الذي هو من قومي لم ينب
ولكنك لم تضرب به هذا معنى البيت المقصود لا ما ذكره السكاكي وغيره فاعلم **ومن لطيف التلميح**
ايضا ما روي ان الفضل بن يحيى بعث باضحية هزيلة الى شاعر فلما لقيه سأله عنها فقال كانت قليلة
الدم فضحك الفضل وقال مهلا يا فلان اراد الشاعر قول القائل

اذا ذبح الضبي بالسيف لم تجد   من اللؤم للضبي لحما ولا دما

وروى ابن الاعرابي في الامالي قال راى عقال بن شبة بن عقال المجاشعي على اصبغ بن عياش وضحا فقال
ما هذا البياض على اصبعك يا ابا الجراح قال سلح النعامة يا ابن اخي اراد قول جرير

فضح العشيرة يوم يسلح قائما   سلح النعامة شبة بن عقال

وكان شبة قد تبرز يوم الطوانة مع العباس بن الوليد بن عبد الملك الى رجل من الروم فحمل عليه الرومي
فنكص واحدث فبلغ ذلك جريرا باليمامة فقال البيت وداعب الفرزدق مخنثا يحمل قماشه كانه يحول
من دار الى دار فقال له اين راحت عمتنا فقال قد نفاها الاغر يا ابا فراس يريد قول جرير في الفرزدق

نفاك الاغر ابن عبد العزيز   بحقك تنفى من المسجد

وانما قال جرير ذلك لان الفرزدق ورد المدينة والامير عليها عمر بن عبد العزيز فاكرمه حمزة بن عبد الله
بن الزبير واعطاه وقصر عنه عبد الله بن عمرو بن عثمان وقصر به فمدح الفرزدق حمزة وهجا عبد الله
فقال

ما انتم من هاشم في سراتها   فاذهب اليك ولا بني العوام

قوم لهم شرف البطاح وانتم   وضر البلاط وموطئ الاقدام

فلما تناشد الناس ذلك بعث اليه عمر بن عبد العزيز فامره ان يخرج من المدينة وقال له ان وجدتك بها
بعد ثلاث عاقبتك فقال الفرزدق ما اراني الا كثمود حين قيل لهم تمتعوا في داركم ثلاثة ايام وانشد

توعدني وامهلني ثلاثا   كما وعدت لمهلكها ثمود

فبلغ ذلك جريرا فقال يهجوه

نفاك الاغر ابن عبد العزيز   بحقك تنفى عن المسجد

ومن

وتمنيت نفسك شوقاً عود ... فقالوا ضللت ولم تهتد
وقد اجّلوا حين حلّ الغداة ... ثلاث ليالٍ الى الموعد
وجدنا الفرزدق بالموسم ... خبيث المداخل والمشهد

وروى ابو بكر بن دريد في كتاب الامالي عن ابي حاتم عن العتبي عن ابيه ان عرض على معوية فرس وعنده عبد الرحمن بن الحكم بن ابي العاص فقال كيف ترى هذا الفرس يا ابا مطرف فقال اراه اجش هزيما قال معوية اجل لكنه لا يطلع على الكناين فقال يا امير المؤمنين ما استوجبت منك هذا الكلام كله قال قد عوضتك عنه عشرين الف قال ابن حميد اراد عبد الرحمن التعريض لمعوية بما قاله النجاشي في ايام صفين

ونجّى ابن حرب سابح ذو علالة ... اجشّ هزيم والرماح دواني
اذا قلت اطراف الرماح تنوشه ... مرته له الساقان والقدمان

فلم يحتمل معوية منه هذا المزاح وقال لكنه لا يطلع على الكناين لان عبد الرحمن كان يتهم بنساء اخوته قلت وقد صاحب الاغاني هذا الخبر على وجه اخر فقال عرض معوية على عبد الرحمن بن الحكم خيله فمر به فرس فقال له كيف تراه فقال هذا سابح ثم عرض عليه اخر فقال هذا ذو علالة ثم مر به اخر فقال وهذا اجش هزيم فقال له معوية اني لا اعرض قد علمت انما اردت قول النجاشي في

ونجّى ابن حرب سابح ذو علالة ... اجشّ هزيم والرماح دواني
سليم الشظا عبل الشوى شنج النسا ... كسيد الغضا باكرته بالتسلة

اخرج عني فلا تساكنّي في بلد فذهب الى اخيه مروان وشكى اليه معوية فقال له مروان هذا عملك لنفسك فانشأ يقول

ايقطر اقتالتيماء لها دما ... اذا قلت هذا الطرف ليس بسابح
فحتى متى لا نرفع الطرف ذلة ... وحتى متى تعيي علينا المنادح

فدخل مروان على معوية فقال حتى متى هذا الاستخفاف بآل ابي العاص اما والله انك لتعلم قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم فينا ولقل ما بقي من الامد فضحك معوية وقال قد عفوت لك عنه يا ابا عبد الملك وروى ايضا على وجه غير هذا فقال قدم عبد الرحمن بن الحكم وقد كان عزل اخاه مروان عن المدينة وولى مكانه سعيد بن العاص وكان مروان وجهه فقال له الق معاوية وعاتبه واستصلحه فلما دخل عليه وهو يعشي الناس فانشأ يقول

اتتك العيس تنفخ في براها ... تكشّف عن مناكبها القطوع
بابيض من امية مضرحيّ ... كأن جبينه سيف صنيع

فقال له معوية ازائرا جئتنا ام مفاخرا ام مكاثرا فقال اي ذلك شئت فقال ما اشاء من ذلك شيئا واراد معوية ان يقطعه من كلامه الذي عزله فقال انحنا الظهر اتينا عليه قال على فرس قال وما صفته قال اجش هزيم يعرض له بقول النجاشي له

ونجّى ابن حرب سابح ذو علالة ... اجشّ هزيم والرماح دواني

فغضب معوية وقال اما انه لا يركبه صاحبه في الظلم الى الريب ولا هو ممن يتسوّر على جاراته ولا يتوثب على كناينه بعد هجعة الناس وكان عبد الرحمن يتهم بذلك في امرأة اخيه فخجل عبد الرحمن وقال يا امير المؤمنين

اطر

التلميح

ما حملك على عزل ابن عمك ألجناية أوجبت سخطاً أم لرأي رأيته وتدبير استصلحته فقال بل لرأي رأيته
وتدبير استصوبته قال فلا بأس بذلك وخرج من عنده فلقي أخاه مروان فأخبره بما جرى بينه وبين معوية
فاستشاط غيظاً وقال لعبد الرحمن قبحك الله ما أضعفك عرضت للرجل بما أغضبه حتى إذا انتصر
منك أحجمت عنه ثم لبس حلته وركب فرسه وتقلد سيفه ودخل على معوية فقال له معوية حين رآه وتبين الغضب
في وجهه مرحباً بأبي عبد الملك لقد زرتنا عند اشتياق إليك منا قال لا والله ما زرتك لذلك
ولا قدمت عليك فألفيتك إلا عاقاً قاطعاً والله ما أنصفتنا ولا جزيتنا جزاء لقد كانت السابقة
من بني عبد شمس لآل أبي العاص والصهر برسول الله صلى الله عليه وسلم لهم والخلافة فيهم فوصلوكم
يا بني حرب وشرفوكم وولوكم فما عزلوكم حتى إذا وليتم أبيتم إلا أسوء صنيعة وقبح قطيعة فرويداً رويداً
قد بلغ بنو الحكم وبنو بنيه نيفاً وعشرين وإنما هي أيام قلائل حتى يكملوا أربعين حينئذ يعلم امرؤ أين يكون
منهم ثم هم للجزاء بالحسنى والسوء بالمرصاد فقال له معوية عزلتك لثلاث لو لم يكن إلا واحدة منهن لأوجبت
عزلك إحداهن أني أمرتك على عبد الله بن عامر وبينكما ما بينكما فلم تستطع أن تشتفي منه والثانية كراهيتك
لأمر زياد والثالثة أن ابنتي رملة استعدتك على زوجها عمرو بن عثمان فلم تعدها فقال له مروان أما ابن
عامر فإني لا أنتصر منه في سلطاني ولكن إذا تساوت الأقدام علم أين موقعه وأما كراهيتي أمر زياد فإن
سائر بني أمية كرهوه وجعل الله لنا في ذلك الكره خيراً وأما استعداء رملة على عمرو فوالله إنه ليأتي
على سنة أو أكثر وعندي بنت عثمان فما أكشف لها ثوباً يعرض بأن رملة إنما تستعدي عليه بطلب النكاح
فقال له معوية يا ابن الوزغ لست هناك فقال له مروان هو ذاك الآن والله إني لأبو عشرة وأخو عشرة
وعم عشرة وقد كاد ولدي يكملون العدة ولو قد بلغوها لعلمت أين تقع مني فانخزل معوية ثم قال

فإن أك في شراركم قليلاً   فإني في خياركم كثير
بغاث الطير أكثرها فراخاً   وأم الصقر مقلاة نزور

فلما فرغ مروان من كلامه خضع له معوية وقال لك العتبى وأنا راد إليك عملك فوثب مروان وقال
له كلا وعيشك لا رأيتني عائداً إليه أبداً وخرج فقال الأحنف بن قيس لمعوية وكان حاضراً ما رأيت قط
لك سقطة مثلها ما هذا الخضوع لمروان وأي شيء يكون منه ومن بني أبيه إذا بلغوا أربعين وأي شيء
تخشاه منهم فقال له ادن مني حتى أخبرك بذلك فدنا منه فقال له إن الحكم بن أبي العاص كان أحد من قدم
مع أخته أم حبيبة لما زفت إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو تولى نقلها فجعل رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم يحد النظر إليه فلما خرج من عنده قيل له يا رسول الله لقد أحددت النظر إلى الحكم فقال ابن المخزومية
ذلك رجل إذا بلغ ولده ثلثين أو قال أربعين ملكوا الأمر بعدي فوالله لقد تلقاها مروان من عين صافية
فقال له الأحنف لا يسمعن هذا منك أحد فإنك تضع من قدرك وقدر ولدك وإن يقض الله أمراً يكن
فقال له معوية فاكتمها علي يا أبا بحر إذن فقد لعمري صدقت ونصحت. **ومن لطيف التلميح**
المذكور أيضاً ما حكي أنه دخل عبد الحميد بن سعيد بن مسلم الباهلي ومعه ابنه الأقوه وكان متخطياً
فتخطى الناس حتى بلغ إلى عمر بن فرج الرخجي فلما قرب منه قال له عمر هذا قال ابني أصلحك الله وهل يخفى القمر
فقال إن كان كذلك فرفع عنه حاشية الإزار أراد قول بشار بن برد

عائداً إليه نخ

التلميح

اذا اغنيتك نسبته باهلي | فرفع عنه حاشية الازار
على اسماء سادتهم كتابٌ | هو المغامر وسماً بشار

ومنها ان حمزة بن بيض الحنفي الشاعر وقد تقدم على بلال بن بردة وكان كثير المزاح معه فقال لحاجبه استاذن لحمزة بن بيض الحنفي فدخل الحاجب فاخبره به فقال اخرج فقل له حمزة بن بيض ابن من فقال له ادخل فقل له انا الذي جئت البارحة انت امرد فسألت ان يهب لك طاقا فدخلت فناك دونهت الى الساعة فشتمه الحاجب فقال له ما انت وهذا بعثك برسالة فاخبره بالجواب فدخل الحاجب وهو مغضب فلما رآه بلال ضحك وقال ما قال قبحه الله فقال له ما كنت لاخبر الامير بما قال فقال له يا هذا انت رسول فأدِّ الجواب فأبى فاقسم عليه حتى اخبره فضحك حتى فحص برجله الارض وقال له قد عرفنا العلامة فادخله فدخل واكرمه وسمع مدحه واحسن صلته واراد بلال بقوله ابن بيض ابن من قول القائل فيه

انت ابن بيض لعمري لست انكره | فقد صدقت ولكن من ابو بيض

ومن التلميح اللطيف ما حكي ان قتيبة بن مسلم دخل على الحجاج وبين يديه كتاب قد ورد اليه من عبد الملك فهو يقرأه ولا يعلم معناه وهو مفكر فقال ما الذي احزن الامير قال كتاب ورد من امير المؤمنين لا اعلم معناه فقال ان رأى الامير اعلامي به فناوله اياه وفيه اما بعد فانك سالم والسلام فقال قتيبة ما لي ان استخرجت لك ما اراد قال ولاية خراسان قال انه ما يسرك ايها الامير وتقر عينك انما اراد قول الشاعر

يديرونني عن سالم وادبرهم | وجلدة بين العين والانف سالم

اي انت عندي مثل سالم عند هذا الشاعر فولاه خراسان ومثله هذه الحكاية ان الحجاج كتب الى عبد الملك كتابا يغلظ فيه امر الخوارج ويذكر فيه حال قطري وغيره وشدة شوكتهم فكتب اليه عبد الملك اوصيك بما اوصى به البكري زيداً والسلام فلم يفهم الحجاج ما اراد عبد الملك فاستعلم ذلك من كثير من العلماء باخبار العرب فلم يعلم احد منهم ما اراد فقال لمن جاءه بتفسيره فله عشرة آلاف درهم وورد رجل من اهل الحجاز متظلم من بعض العمال فقال له قائل اتعلم ما اوصى به البكري زيداً قال نعم اعلمه فقيل له فأت باب الامير فاخبره وله عشرة آلاف درهم فدخل عليه وسأله فقال نعم ايها الامير انه يعني قوله

اقول لزيد لا تثرثر فانهم | يرون المنايا دون قتلك او قتلي
فان وضعوا حرباً فضعها وان ابوا | فعرضة نار الحرب مثلك او مثلي
وان رفعوا الحرب العوان التي ترى | فشب وقود النار بالحطب الجزل

فقال الحجاج اصاب امير المؤمنين فيما اوصى واصاب البكري فيما اوصى به زيداً واصبت ايها الاعرابي ودفع اليه الدراهم وكتب الحجاج الى المهلب ان امير المؤمنين اوصاني بما اوصى به البكري زيداً وانا اوصيك بذلك وبما اوصى به الحارث بن كعب بنيه فقط ووصيته انه قال يا بني كونوا جميعاً ولا تكونوا شيعاً فتفرقوا وتزوروا قبل ان تزاروا فموت في قوة وعز خير من حياة في ذل وعجز فقال المهلب صدق البكري واصاب وصدق الحارث واصاب ومن الطف التلميح قصة المنصور مع معن قد وعده بجائزة ثم نسي

في

التلميح

فجاءا معًا ثم مرّا في المدينة الشريفة ببيت عاتكة فقالا له هذا يا امير المؤمنين هذا بيت عاتكة التي
يقول فيه الاحوص   يا بيت عاتكة الذي اتعزّل   حذر العدى وبه الفؤاد موكّل
فانكر عليه المنصور ابتداءه بالخبر من غير سؤال ثم امرّ المنصور القصيدة على خاطره ليعلم ما اراد فاذا فيها
واراك تفعل ما تقول وبعضهم   مذق اللسان يقول ما لا يفعل
فعلم انه اراد هذا البيت فتذكر ما وعده به فانجزه ومثله ما حكي ان ابا العلاء المعري كان يتعصب
للمتنبي ويشرح ديوانه ويسميه معجز احمد وكان يقول ان المتنبي نظر الى لفظ الغيب حيث يقول
انا الذي نظر الاعمى الى ادبي   واسمعت كلماتي من به صمم
فاتفق انه حضر يومًا مجلس الشريف المرتضى فجرى ذكر ابي الطيب المتنبي فاخذ المرتضى في هضم
جانبه فقال المعري يا مولانا لو لم يكن للمتنبي من الشعر الا قوله   لك يا منازل في القلوب منازل
لكفاه فغضب الشريف وامر الغلمان بسحبه واخراجه فاخرج مسحوبًا فلام الحاضرون على ذلك فقال لهم
انكم لا تدرون ما عنى بذكر هذا البيت انما عنى به قوله في هذه القصيدة
واذا اتتك مذمّتي من ناقص   فهي الشهادة لي باني كامل
فعجبوا من ذكاء الشريف وفهم ما عناه ومن لطيف التلميح بهذا البيت ايضًا ما حكاه صاحب الحذاق
ان الفتح بن خاقان ذكر ابن الصائغ في كتابه قلائد العقيان فقال فيه رمد عين الدين وكمد نفوس
المهتدين اشتهر سخفًا وجنونًا وهجر مفروضًا ومسنونًا فاهيك من رجل ما تطهر من جنابة ولا
اظهر مخيلة انابة ولا استنجى من حدث ولا اشجى فؤاده مواراة في جدث ولا اقرّ بباريه ومصوّره
ولا فرع عن تباريه في ميدان تهوره الاساءة اليه اجلب من الاحسان والبهيمة عنده اهدى من الانسان
الى غير ذلك فبلغ ابن الصائغ انتقاصه فتوجه يومًا الى الفتح وهو جالس في جماعة فسلم على القوم وضرب
على كتف الفتح وقال له شهادة يا فتح ومضى فلم يدر احد من القوم ما اراد بذلك الا الفتح فانه تربّد لونه
فقيل له ما قال لك فقال اني وصفته في كتابي بما تعلمون فما بلغت بذلك عشر ما بلغ هو مني بهذه الكلمة
فانه يشير الى قول المتنبي
واذا اتتك مذمّتي من ناقص   فهي الشهادة لي باني كامل
ويقرب من هذا التلميح اللطيف ما حكاه ابو الوليد اسماعيل الشقندي نسبة الى شقندة بالشين
المعجمة قرية مطلة على نهر قرطبة مجاورة لها من جهة الجنوب قال كنت يومًا بين يدي الفقيه الرئيس
ابي بكر بن زهر فدخل علينا رجل عجمي من فضلاء خراسان وكان ابن زهر يكرمه فقلت له ما تقول في
علماء الاندلس وكتابهم وشعرائهم فقال كبّرت فلم افهم مقصده واستربت ما اراد فنظر اليّ ابو بكر
ابن زهر وقال نظرته نظرة المستريب المنكر فقال له اقرأت شعر المتنبي قلت نعم وحفظت جميعه قال فعلى
نفسك اذن فلتنكر وخاطرك بقلة الفهم فلتتهم فذكرني بقول المتنبي كبّرت حول ديارهم لما بدت
منها الشموس وليس فيها المشرق فاعتذرت الى الخراساني وقلت له والله قد كبرت في عيني بقدر ما صغرت
نفسي عندي حين لم افهم نبل مقصدك ومن ذلك ايضًا قصة الشعراء مع سيف الدولة رحمه الله
بسبب المتنبي فانهم كانوا من شعرائه وقد اجمعوا على ذمّه فجرى ذكر المتنبي يومًا بحضرة سيف الدولة فبالغ سيف الدولة

في الثناء

التلميح

في الشاعلية وعلى شعره فقال له السري اشتهي ان الامير ينتخب لي قصيدة من غرر قصائده لاعارضها ويتحقق بذلك امر وكيف غير حسد فقال له سيف الدولة عارض لنا قصيدته القافية التي مطلعها

لعينيك ما يلقى الفؤاد وما لقي ... وللحب ما لم يبق مني وما بقي

قال السري فكتبت القصيدة واعتبرتها فلم اجدها من مختاراته في الطيب لكن رأيته يقول فيها

اذا شاء ان يلهو بلحية احمق ... اراه غباري ثم قال له الحق

فعلمت ان سيف الدولة انما اشار الى هذا البيت فاعرضت عن معارضته **ومن ذلك** ايضا ما حكاه الشيخ الفاضل الاديب عبد علي بن ناصر الشهير بابن رحمة الحويزي في كتابه الموسوم في شرح شواهد المطول ان ترجمة ابن السيد علي بن بركات الحسني والشريف زيد بن محسن امير مكة المشرفة عتاب طال بين الخطاب وكان السيد علي بن بركات شيخا عالي السن والشريف زيد شابا فانشد السيد على قول الطغرائي

هذا جزاء امرئ اقرانه درجوا ... من قبله فتمنى فسحة الاجل

فغضب الشريف زيد قال لم ترد هذا وانما اردت ما قبله وهو

ما كنت احسب ان يمتد بي زمني ... حتى ارى دولة الاوغاد والسفل

انتهى الملخص **ومن** غريب التلميح ايضا ما يحكى ان رجلا قعد على جسر بغداد فمرت امرأة بارعة الجمال من ناحية الرصافة الى الجانب الغربي فاستقبلها شاب فقال لها رحم الله علي بن الجهم فقالت المرأة رحم الله ابا العلاء المعري وما وقفا بل سارا مشرقا ومغربا قال الرجل فتبعت المرأة وقلت لها ان لم تخبريني بما اراد ابن الجهم وما اردت بابي العلاء المعري فضحكت فقالت اراد ابن الجهم قوله

عيون المها بين الرصافة والجسر ... جلبن الهوى من حيث ادري ولا ادري

واردت انا بابي العلاء قوله

فيا دارها بالخيف ان مزارها ... قريب ولكن دون ذلك اهوال

ومثل ذلك بعينه ما حكاه الشيخ فتح الدين بن سيد الناس ان الشيخ بهاء الدين النحاس دخل الى الجامع الازهر يوما فوجد ابا الحسين الجزار جالسا الى جانب مليح ففرق بينهما وصلى ركعتين فلما فرغ قال لابي الحسين الجزار ما اردت الا قول ابن سناء الملك فقال ابو الحسين وانا فهمت بقول صاحبنا السراج الوراق اراد ابن النحاس قول ابن سناء الملك

انا في مقعد صدق ... بين قوّاد وعلق

واراد الجزار قول السراج الوراق

وهمهمت اخر الآية فقاده سلس القياد

لما توسط بيننا ... جرت الامور على السداد

ومن لطيفه ايضا ما روي ان احمد بن يوسف الكاتب دخل على المامون وغرض بيده ... تعزيجه فجالسها النظر واوما اليها بقبلة فقالت كحاشية البرد ثم سبعا ارادت ... حدثت بذلك محمد بن بشير فقال له انت تدعي الفطنة ويذهب عليك مثل هذا ارادت طعنة وعنت قول الشاعر

ومصرع ناب فاستمر بطعنة ... كحاشية البرد اليماني المسهم

ومنه قول الحريري واذ والله لطالما تلعبنا اشبابكا ماتر

التلميح

كما في قول الاصبهاني موافقا تربية ابن سكرة

جاء الشتاء وعندك من حوائجه   سبع اذا القطر عن حاجاتنا حبسا

كن وكيس وكانون وكاس طلا   مع الكباب وكس ناعم وكسا

وقال الاخر وفيه تلميحان

يقولون كافات الشتاء كثيرة   وما هي الا واحد غير مفترى

اذا صح كاف الكيس فالكل حاصل   لديك وكل الصيد في باطن الفرا

لمح بكافات الشتاء الى بيتي ابن سكرة ولمح بقوله وكل الصيد في باطن الفرا الى المثل المشهور كل الصيد في جوف الفرا واصله ان قوما خرجوا للصيد فصاد احدهم ظبيا والآخر ارنبا والآخر فرا أي حمارا وحشيا فقال لاصحابه كل الصيد في جوف الفرا يعني ان ما صاده كلكم يسير بالنسبة الى ما صدته ومن لطيف ما وقع من التلميح الى بيتي ابن سكرة ما حكي ان امرأة بارعة الجمال والادب رآها بعضهم وهي ملتفة بكسا فقال لها من انت فقالت انا السادس في السابع تشير الى قوله وكس ناعم وكسا كأنها قالت انا الكس الناعم في الكسا ونظم بعضهم هذا المعنى فقال

رأيتها ملتفة في كسا   خوفا من الكاشح والطامع

قلت لها من انت يا هذه   قالت انا السادس في السابع

ومن الطف قول ابي الحسين الجزار ملمحا الى بيتي ابن سكرة ايضا

وكافات الشتاء تعد سبعا   وما لي طاقة بلقاء سبع

اذا ظفرت بكاف الكيس كفي   ظفرت بمفرد يأتي بجمع

فائدة قال في القاموس الكس بالضم للحر ليس من كلامهم انما هو مولد وقال الانباري في شرح المقامات الكس والسرم لفظتان مولدتان وليستا بعربيتين [illegible] وقال الحافظ السيوطي في المزهر في لفظ الكس ثلاثة مذاهب لائمة العربية احدها هذا الثاني انه عربي وبه جزم ابو حيان في تذكرته ونقله عن الاشتوي في المهمات وكذا الصغاني في كتاب خلق الانسان ونقله عن الزجاجي في نكات المهمات **قلت** وحكى ابو حيان عن النحاس انه سمع من كلام العرب

واعجبا للساحقات الورس   الواضعات الكس فوق الكس

الثالث انه فارسي معرب فهو رأي الجمهور منهم المطرزي في شرح المقامات ومن ذلك ايضا قول بعضهم

لعمرو مع الرمضاء والنار تلتظي   أرق وأحنى منك في ساعة الكرب

لمح فيه الى قول الشاعر

المستجير بعمرو عند كربته   كالمستجير من الرمضاء بالنار

وقول ابن حجاج وفيه تلميحان

بهت منه لحاجتي عمرا   ولم اعول فيها على عمرو

لمح في المصراع الاول الى قول القائل

اذا ايقظتك حروب العدى   فنبه لها عمرا ثم نم

وفي المصراع الثاني الى البيت المذكور

الفصل الرابع فيما

التلميح

ومن قول كعب بن زهير

ومن التلميح المثل

كانت مواعيد عرقوب لها مثلا　　وما مواعيدها الا الاباطيل

يشير الى المثل المشهور اخلف من عرقوب وهو رجل من العمالقة وهو عرقوب بن نصر احد بني عبد شمس بن ثعلبة وعرقوب بن صخر على خلاف في ذلك وكان من خبره انه وعد اخا له ثمرة نخلة وقال له ائتني اذا اطلع النخل فلما اطلع قال اذا ابلح فلما ابلح قال اذا ازهى قال اذا ارطب فلما ارطب قال اذا اتمر فلما اتمر جذه ليلا ولم يعطه شيئا وقال حين جذها او علق الاشجعي

فلما ازهى قال

وعدت وكان الخلف منك سجية　　مواعيد عرقوب اخاه بيترب

قال التبريزي والناس يروون بيثرب في هذا البيت بالثاء المثلثة والراء المكسورة وانما هو بالمثناة وبالراء المفتوحة موضع بقرب مدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قال ابن الكلبي قال ابو هشام وقاله ابو عبيدة وقد خولفا في ذلك قال ابن دريد اختلفوا في عرقوب فقيل هو من الاوس فيصح على هذا ان يكون بالمثلثة وبالمكسورة وقيل من العماليق فيكون بالمثناة المفتوحة لان العماليق كانت من اليمامة الى وادي يترب هناك قال وكانت العماليق ايضا في المدينة انتهى قال الحافظ ابو الخطاب دحية سميت المدينة يثرب باسم الذي نزلها من العماليق وهو يثرب بن عبيل بنو عبيل هم الذين سكنوا الجحفة فاجحفت بهم السيول فسميت الجحفة ولا يجوز الآن ان تسمى المدينة يثرب لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقولون يثرب هي المدينة وكان كره هذا الاسم لانه من مادة التثريب اما قوله تعالى يا اهل يثرب فحكاية عن قائله من المنافقين

ومن قول المتلمس

لذي الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا　　وما علم الانسان الا ليعلما

يشير الى المثل ان العصا قرعت لذي الحلم يضرب لمن اذا نبه انتبه وذو الحلم هو عامر بن الظرب العدواني كان من حكماء العرب لا تعدل بفهمه فهما ولا بحكمه حكما فلما طعن في السن انكر من عقله شيئا فقال لبنيه انه قد كبرت سني وعرض لي سهو فاذا رأيتموني خرجت من كلامي واخذت في غيره فاقرعوا لي المجن بالعصا

ويقال ان عامرا عاش ثلاثمائة سنة وهو الذي يقول

تقول ابنتي لما رأتني كانني　　سليم افاع ليله غير مودع
وما الموت افناني ولكن تتابعت　　علي سنون من مصيف ومربع
ثلاث مئين قد مررن كواملا　　وها انا هذا ارتجي مر اربع
فاصبحت مثل النسر طارت فراخه　　اذا رام تطيارا يقال له قع
اخبر اخبار القرون التي مضت　　ولا بد يوما ان يطار بمصرعي

قال ابن الاعرابي اول من قرعت له العصا عامر بن الظرب العدواني وربيعة تقول بل هو قيس بن خالد بن ذي الجدين وتميم تقول بل هو ربيعة بن مخاشن احد بني اسيد بن عمرو بن تميم واليمن تقول بل هو عمرو بن حممة الدوسي قال وكانت حكام تميم في الجاهلية اكثم بن صيفي وحاجب بن زرارة والاقرع بن حابس وربيعة بن مخاشن وضمرة بن ضمرة غير ان ضمرة حكم فاخذ رشوة فغدر وحكام قيس عامر بن الظرب وغيلان بن سلمة الثقفي وكانت له ثلاثة ايام يوم يحكم بين الناس ويوم ينشد فيه شعره ويوم ينظر الى

قبو

التلميح

في الجاهلية وجاء الإسلام وعنده عشر نسوة فخيره النبي صلى الله عليه وسلم فاختار أربعاً منهن سنة وحكام قريش عبد المطلب وأبو طالب والعاص بن وائل وحكيمات العرب صحر بنت لقمان وهند بنت الخس وجمعة بنت حابس وابنة عامر بن الظرب الذي يقال له ذو الحلم ومثله قول أبي العلاء المعري

إذا وصف الطائي بالبخل مادر	وعير قساً بالفهاهة باقل
وقال السها للشمس أنت خفية	وقال الدجى للصبح لونك حائل
وطاولت الأرض السماء سفاهة	وفاخرت الشهب الحصى والجنادل
فيا موت زر إن الحياة ذميمة	ويا نفس جدي إن دهرك هازل

جمع في البيت الأول الأربعة أمثال على التلميح وهو حاتم يضرب به المثل في الجود فيقال أجود من حاتم فيقال أبلغ من قس ومادر يضرب به المثل في البخل فيقال أبخل من مادر وباقل يضرب به المثل في العي فيقال أعيا من باقل فأما حاتم فهو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج كان جواداً شجاعاً شاعراً مظفراً إذا قاتل غلب وإذا غنم أنهب وإذا سئل وهب وإذا ضرب بالقداح سبق وإذا أسر أطلق وإذا أثرى أنفق وكان أقسم بالله لا يقتل واحد أمه ومن حديثه أنه خرج في الشهر الحرام يطلب حاجة فلما كان بأرض عنزة ناداه أسير لهم يا أبا سفانة أكلني الإسار والقمل فقال ويحك ما أنا في بلادي وما معي شيء وقد أسأت بي إذ نوهت باسمي وما لك مترك ثم ساوم به العنزيين واشتراه منهم فخلاه وأقام مكانه في قده حتى أتي بفدائه فأداه إليهم ومن حديثه ما حدثت به امرأة حاتم قالت إن الناس أصابتهم سنة فأذهبت الخف والظلف فبتنا ذات ليلة بأشد الجوع فأخذ حاتم عدياً وأخذت سفانة فعللناهما حتى ناما ثم أخذ يعللني بالحديث لأنام فرققت له لما به من الجهد فأمسكت عن كلامه لينام ويظن أني نائمة فقال لي أنمت مراراً فلم أجبه فسكت ونظر من وراء الخباء فإذا شيء قد أقبل فرفع رأسه فإذا امرأة تقول يا أبا سفانة أتيتك من عند صبية جياع فقال أحضريني صبيانك فوالله لأشبعنهم قالت فقمت سريعاً فقلت بماذا يا حاتم فوالله ما نام صبيانك من الجوع إلا بالتعليل فقام إلى فرسه فذبحه ثم أجج ناراً ودفع إليها شفرة وقال اشتوي وكلي وأطعمي ولدك وقال لي أيقظي صبيتك فأيقظتهما ثم قال والله إن هذا للؤم أن تأكلوا وأهل الصرم حالهم كحالكم فجعل يأتي الصرم بيتاً بيتاً ويقول عليكم النار فاجتمعوا وأكلوا وتقنع بكسائه وقعد ناحية حتى لم يوجد من الفرس على الأرض قليل ولا كثير ولم يذق منه شيئاً وزعم الطائيون أن حاتماً أخذ الجود عن أمه عنبة بنت عفيف الطائية وكانت لا تليق شيئاً سخاء وجوداً وأما مادر فهو رجل من بني هلال بن عامر بن صعصعة وبلغ من بخله أنه سقى إبله من حوض فبقي في أسفله ماء قليل فسلح فيه ومدر الحوض به فسمي مادراً لذلك اسمه مخارق وفي بني هلال يقول الشاعر

لقد جللت خزياً هلال بن عامر	بني عامر طراً بسلحة مادر
فأف لكم لا تذكروا الفخر بعدها	بني عامر أنتم شرار المعاشر

قال حمزة وحدثنا أبو بكر بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة أن رجلاً من بني هلال... مادر فضحك فقلت ما الذي أضحكك فقال تعجبت من تسيير العرب أمثالها لو سيروا ما هو أقبح منها لكان

[هامش: وقس أيضاً يضرب به المثل في البلاغة. صح]

ابلغ

ابلغ لما قلت مثل هذا قال بشر ما دعوه جعلوه في الحمل بفعله تحمل الناس ويل وبيل مثل ابن الزبير مع ما يؤثر على لفظه وفعله من دقائق الحمل فذكره كالعقل فرزق ذلك انه نظر الى رجل من اصحاب سليمان بن
خليفة يقاتل الحجاج بن يوسف على دولته وبعد حقا الرجل في صعيد اهل الشام ثلاثمائة وصاح فقال
له يا هذا اعتزل عن حربنا فان بيت المال لا يقوى على هذا فقال له في تلك الحرب لجماعة من جنده اكلتم تمرى
عصيتم امرى ... ان مالك بن اشعر ... كل ... وحملنا بقى على ... فقال له توضع على
جزء ابتسم وقال للرجل انا محمد ... بدع ... البحرين ... يلقيه ادقتها بست انجلوها
بعد خفيها فقال الرجل يا امير المؤمنين جئتك متوصلا لا متوصفا فلا تبعث ناقر حملني اليك فقال
ان وصفها جبل قال ابو عبيدة فلو تكلف الحرث بن كلدة طبيب العرب ومالك بن زيد مناة وحنيفا لما تم اطبا
العرب من وصف علاج ما قد الاعرابي فا تكلف هذا الخليفة لما كان يشتهونه وكان مع هذا ما يكل في كل
اسبوع اكله ويقول في خطبته انما بطني شبر في شبر وعندى ما عسى يكفيني فقال فيه الشاعر

لو كان بطنك شبرا قد شبعت وقد	افضلت فضلا كثيرا للمساكين
فان تصبك من الايام جائحة	لا نبك منك على دنيا ولا دين

وأما قس فهو قس بن ساعدة بن حذافة بن زهير بن اياد بن نزار الايادي وكان من حكماء العرب واعقل
من سمع به منهم وهو اول من كتب من فلان الى فلان واول من اقر بالبعث من غير علم واول من قال اما بعد
واول من قال البينة على من ادعى واليمين على من انكر وقد عمر مائة وثمانين سنة قال الاعشى

وابلغ من قس واجرى من الذي	بذي الغيل من خفان اصبح خادرا

واخبرنا عامر بن شراحيل الشعبي عن عبد الله بن عباس ان وفد بكر بن وائل قدموا على رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم فلما فرغ من حوائجهم قال هل فيكم احد يعرف قس بن ساعدة الايادي قالوا كلنا
نعرفه قال فما فعل قالوا هلك فقال صلى الله عليه وآله وسلم كاني به على جمل احمر بعكاظ قائما يقول ايها الناس
اجتمعوا واسمعوا وعوا كل من عاش مات وكل من مات فات وكل ما هو آت آت ان في السماء لخبرا وان في الارض
لعبرا مهاد موضوع وسقف مرفوع وبحار تموج وتجارة لن تبور وليل داج وسماء ذات ابراج اقسم قس حقا لئن
كان في الامر رضى ليكونن بعده سخط ما لي ارى الناس يذهبون فلا يرجعون ارضوا فاقاموا ام تركوا فناموا ثم انشد ابو بكر رضي
الله عنه شعرا حفظه له وهو قوله في الذاهبين الاولين من القرون لنا بصائر لما رايت مواردا
للموت ليس لها مصادر ورايت قومي نحوها يسعى الاصاغر والاكابر لا يرجع الماضي الي ولا من
الباقين غابر ايقنت اني لا محالة حيث صار القوم صائر وأما باقل فهو رجل من ربيعة وقيل من اياد
يقال انه اشترى ظبيا باحد عشر درهما فمر بقوم فقالوا له بكم اشتريت الظبي فلم يقدر على الكلام فمد يديه
ودلع لسانه يشير باصابعه الى احد عشر وخلى الظبي فشرد ومنه قول بعضهم

عش بجد ولا يضرك نوك	انما عيش من ترى بالجدود
عش بجد وكن هبنقة	القيسي نوكا او شيبة بن الوليد

يشير الى هبنقة المضروب به المثل واسمه يزيد بن ثروان ويلقب بذي الودعات احد بني قيس بن ثعلبة
وبلغ من حمقه انه ضل له بعير فجعل ينادي من وجد بعيري فهو له فقيل له فلم تنشده قال فاين حلاوة

الوجدان

بالديوان ومن حمقه أنه اختصمت الطفاوة وبنو راسب إلى عرباض في رجل ادعاه هؤلاء وهؤلاء فقالت الطفاوة هذا من عرافتنا وقالت بنو راسب هو من عرافتنا ثم قالوا رضينا بأول من يطلع علينا فبينا هم كذلك إذ طلع عليهم هبنقة فلما رأوه قالوا إنا لله ومن طلع علينا فلما دنا قصوا عليه قصتهم فقال هبنقة الحكم عندي في ذلك أن يذهب به إلى نهر البصرة فيلقى فيه فإن كان راسبيا رسب فيه وإن كان طفاويا طفا فقال الرجل لا أريد أن أكون من أحد هذين الحيين لا حاجة لي بالديوان ومن حمقه أنه جعل في عنقه قلادة من ودع وعظم وخزف وهو ذو لحية طويلة فسئل عن ذلك فقال لأعرف بها نفسي ولئلا أضل فبات ذات ليلة وأخذ أخوه قلادته فتقلدها فلما أصبح رأى القلادة في عنق أخيه فقال يا أخي أنت أنا فمن أنا ومن حمقه أنه كان يرعى غنم أهله فيرعى السمان في العشب وينحي المهازيل فقيل له ويحك ما تصنع قال لا أفسد ما أصلح الله ولا أصلح ما أفسده

ولنكتف من شواهد التلميح بهذا المقدار فإنه بابٌ يتسع حتى يتنوع عنه ونورد الآن أبيات البديعيات

فبيت بديعية الصفي الحلي قوله

إن ألقها تتلقف كل ما صنعوا ... إذا أتيت بسحر من كلامهم

التلميح فيه هو الإشارة إلى قصة موسى عليه السلام مع السحرة لما ألقى العصا

وبيت بديعية ابن جابر الأندلسي قوله

وتقرع السمع من حق زواجره ... قرع الرماح ببيض الظهر منهزم

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي قوله

وبان في كتب التاريخ من قدم ... تلميح قصة موسى مع معلمهم

قال ابن حجة لم أعلم من خلال بيت الشيخ عز الدين عفا الله عنه لم يحرز بديعيته على نوع التلميح لكنه قد حكى مضمونها أن كتب التاريخ القديمة بان فيها تلميح قصة موسى عليه السلام مع معلمه والله أعلم انتهى وهو في محله

وبيت بديعية ابن حجة قوله

وردّ شمس الضحى للقوم خاضعة ... وما ليوشع تلميح بركبهم

قد تقدم أن هذا التلميح استعمله الشعراء كثيرا في أقوالهم أعني التلميح برد الشمس ليوشع فإذا ابن حجة عليهم بشيء يخجل الأباطح ببطحائه وتركيبه لغيرها يمجه الأسماع وتنفر عنه الطباع

وبيت بديعية الطبري قوله

بمعجزات كم ابهرت خصما ... كشاة خيبر تلميحا بجرمهم

التلميح منه إلى قصة الشاة التي أهدتها اليهودية إلى النبي صلى الله عليه وسلم بخيبر وكانت قد صلتها وسمتها فأكل منها وأكل القوم فقال ارفعوا أيديكم فإنها أخبرتني أنها مسمومة والقصة مشهورة

وبيت بديعيتي هو قولي

تلميحكم شفى في الخلق من علل ... وما لعيسى بديعيها فلا تهم

التلميح فيه هو الإشارة إلى إبراء عيسى عليه السلام للمرضى قال البغوي في تفسيره قال وهب ربما اجتمع على عيسى من المرضى في اليوم الواحد خمسون ألفا من أطاق منهم أن يبلغه بلغه ومن لم يطق

التلميح ٢١

مثل ابن مريم عيسى كان يداويهم بالدعاء على شرط الايمان واما نبينا صلى الله عليه وآله
فقد وردت بروايات كثيرة منها ان عين قتادة ابن النعمان اصيبت يوم احد حتى وقعت على
وجنته فردها صلى الله عليه وآله فكانت احسن عينيه وبصق على اثر سهم في وجه ابي قتادة في
يوم ذي قرد قال فما ضرب علي ولا قاح وروى ائمتنا عن عثمان بن حنيف ان اعمى قال
يا رسول الله ادع الله ان يكشف لي عن بصري قال فانطلق فتوضأ ثم صل ركعتين ثم قل اللهم
اني اسالك واتوجه اليك بنبيي محمد نبي الرحمة يا محمد اني اتوجه بك الى ربك ان يكشف عن بصري
اللهم شفعه في قال فرجع وقد كشف الله عن بصره وروي ان ابن ملاعب الاسنة اصابه استسقاء
فبعث الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاخذ بيده حثوة من الارض فتفل عليها ثم اعطاها
رسوله فاخذها متعجبا يرى ان قد هزئ به فاتاه بها وهو على شفا فشربها فشفاه الله و
ذكر العقيلي عن حبيب بن فديك ان اباه ابيضت عيناه فكان لا يبصر بهما شيئا
فنفث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في عينيه فابصر فرأيته يدخل الخيط في الابرة وهو
ابن ثمانين وروي كلثوم بن الحصين يوم احد في نحره فبصق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فيه فبرأ وتفل على شجة عبد الله بن انيس فلم تمد وتفل في عيني علي يوم خيبر وكان رمدا فاصبح
بارئا ونفث على ضربة بساق سلمة بن الاكوع يوم خيبر فبرئت وفي رجل زيد بن معاذ حين اصابها
السيف الى الكعب حين قتل ابن الاشرف فبرئت وعلى ساق علي بن الحكم يوم الخندق اذ انكسرت فبرأ
مكانه وما نزل عن فرسه واشتكى علي بن ابي طالب عليه السلام فجعل يدعو فقال رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم اللهم اشفه او عافه ثم ضربه برجله فما اشتكى ذلك الوجع بعد وقطع ابو جهل يوم
بدر يد معوذ بن عفراء فجاء يحمل يده فبصق عليها رسول الله صلى الله عليه وآله والصقها فلصقت
رواه ابن وهب ومن ذلك ايضا ان خبيب بن يساف اصيب يوم بدر مع رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم بضربة على عاتقه حتى مال شقه فرده رسول الله ونفث عليه حتى صح واتته امرأة
من خثعم معها صبي به بلاء لا يتكلم فاتى بماء فمضمض فاه وغسل يديه ثم اعطاها اياه وامرها
بسقيه فسقيه فبرأ الغلام وعقل عقلا يفضل عقول الناس وعن ابن عباس جاءت امرأة بابن
لها به جنون فمسح صدره فثع ثعة فخرج من جوفه مثل الجرو الاسود فشفي وانكفأت القدر على
ذراع محمد بن حاطب وهو طفل فمسح عليه ودعا له وتفل فيه فبرئ لحينه وكانت في كف شرحبيل
الجعفي سلعة تمنعه القبض على السيف وعنان الدابة فشكاها للنبي م فما زال يطحنها بكفه حتى رفعها
ولم يبق لها اثر وسألته جارية طعاما وهو يأكل فناولها من بين يديه وكانت قليلة الحياء فقالت
انما اريد الذي في فيك فناولها ما في فيه ولم يكن يسأل شيئا فيمنعه فلما استقر في جوفها
القي عليها من الحياء ما لم يكن امرأة بالمدينة اشد حياء منها **وبيت بلاغية**

الشيخ اسمعيل المقري قوله

اهل الفضائل سيماهم تبين ولا — سيماهم وهي يوم في وجوههم

قال ناظم في شرحه معناه اهل الفضائل سيماهم تبين اي تظهر ولا سيماهم الاصل ولا سيما بالفتح

العنوان

وهي مركبة منه وما ينشئ بها فسكنت الياء بضرورة الشعر وهو جائز والضمير المتصل يعود الى
الصحابة وقوله وهي نور في وجوههم يعني اثر السجود وفي البيت تجنيس الملفق انتهى كلامه وكأنه
يريد التلميح الى قوله تعالى سيماهم في وجوههم من اثر السجود

العنوان

وآدم اذ بدا عنوان زلته
بمن توسل عند الله في القدم

العنوان بالضم وقد يكسر والاول افصح قال ابو الهيثم اصله عنّان كرمّان فلما كثرت النونات قلبت
احديهما واوا ومن قال علوان جعل النون لاما لانها اخف واظهر من النون قال وكلما استدللت بشيء تظهره
على غيره فهو عنوان له وعنونت الكتاب عنونة وعنوانا وعلونته علونة وعلوانا بمعنى وسمي عنوان الكتاب
عنوانا لانه يعرضه من ناحيته وقال الجوهري يقال عنيان وقال الليث العلوان لغة في العنوان غير جيدة
قال في المصباح وعنوان كل شيء ما يستدل به عليه ويظهره وفي اصطلاح البديعيين **قال** ابن ابي الاصبع
هو ان يأخذ المتكلم في غرض فيأتي لقصد تكميله وتأكيده بامثلة في الفاظ تكون عنوانا لاخبار متقدمة
وقصص سالفة ومنه نوع عظيم جدا وهو عنوان العلوم بان يذكر في الكلام الفاظا يكون مفاتيح لعلوم
ومداخل لها فمن الاول قوله تعالى واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها الآية فانه عنوان قصة
بلعام ومن الثاني قوله تعالى انطلقوا الى ظل ذي ثلث شعب الآية فيها عنوان علم الهندسة فان الشكل
المثلث اول الاشكال اذا نصب في الشمس على اي ضلع من اضلاعه لا يكون له ظل لتحديد رؤوس زواياه فامر
الله تعالى اهل جهنم بالانطلاق الى ظل هذا الشكل تهكما بهم وقوله وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات
والارض الآيات فيها عنوان علم الكلام وعلم الجدل وعلم الهيئة انتهى وكثيرا ما يقع هذا النوع في اشعار
المتقدمين بخلاف اقوال المتأخرين **فمن ذلك قول** ابي فراس الحارث بن سعيد بن حمدان وقد
كتب اليه بعض اخوانه يوصيه بالصبر فاجابه بقوله

تهددت بحسن الصبر قلب مجرب ... وناديت للتسليم خير مجيب
ولم يبق مني غير قلب مشيع ... وعود على نابا الزمان صليب
وقد علمت امي بان منيتي ... بحد سنان او بحد قضيب
كما علمت من قبل ان يهلك ابنها ... بمهلكه في الماء ام شبيب

فهذا عنوان لخبر ام شبيب الخارجي فانها كانت قد رأت انها ولدت نارا فلم تزل تلتهب وتشتعل حتى بلغت
السماء وعمت ضياؤها اقطار الارض ثم وقعت في ماء فطفئت وكانت اذا قيل لها ان ابنك قتل لم
تصدق واذا قيل لها انه مات قالت لا فلما قيل لها انه غرق ناحت عليه وكان شبيب فرسه في دجلة من على
الجسر فوقع في الماء واثقله الحديد الذي عليه فغرق وحكي ان اصحاب الحجاج غاصوا عليه فاخرجوه
من الماء وشقوا بطنه واستخرجوا قلبه فوزنوه فكان سبعة ارطال فبقي اياما وكانوا يضربون به
الارض فيطفر عنها قامة وكان يغمزه باصبعه فيجده كالحجر صلابة وحديثه معروف

ومن هذه القصيدة ايضا

تحملت خوف العار اعظم خطة ... وأملت نصرا كان غير قريب

العنوان

وللغادر خلّي بيت غسّان مُلكه ... ومارقة دين الله غير مصيب

هذا ايضاً من نوع العنوان فانه يشير الى قصة جبلة بن الايهم وهو آخر ملوك غسّان وهو ابن الايهم بن الحرث الغسّاني وهو اول من ملك الشام من آل غسّان وكان طوالاً يقال ان طوله كان اثني عشر ذراعاً وكان من خبره انه قدم الى عمر ليسلم فخرج في خمسمائة فارس من عكّ وجفنة فلمّا قربوا من المدينة البسهم ثياب الوشي المنسوجة بالذهب والحرير الاصفر وحملهم على الخيل وقلّدها قلائد الفضة والذهب ولبس تاجه وفيه قرطا مارية فلم يبق في المدينة الّا من خرج اليه وفرح المسلمون بقدومه واسلامه ثم حضر الموسم مع عمر فبينما هو يطوف بالبيت اذ وطئ ازاره رجل من فزارة فحلّه فالتفت اليه مغضباً فلطمه فهشم انفه فاستعدى عليه الفزاري عمر فبعث اليه فقال ما دعاك الى لطم اخيك قال انه وطئ ازاري ولولا حرمة البيت لاخذت الذي فيه عيناه. فقال له عمر امّا انت فقد اقررت فامّا ان ترضيه وامّا ان اقيده منك قال اتقيده منّي وهو سوقة قال قد شملك واياه الاسلام فما تفضله الّا بالعافية قال قد رجوت ان اكون في الاسلام اعزّ منّي في الجاهلية قال هو ذاك قال اذاً اتنصّر قال اذا تنصّرت ضربت عنقك فاجتمع قوم جبلة وقوم الفزاري فكادت تكون فتنة فقال جبلة انظرني الى غد انظر في امري قال ذلك اليك فلمّا جنح الليل خرج هو وقومه من عكّ وجفنة فتنصّر وقدم على هرقل فعظّم قدومه وسرّ به واقطعه الاموال والرباع فلمّا بعث عمر رسوله الى هرقل يدعوه للاسلام واجابه الى المصالحة قال للرسول القيت ابن عمّك الذي اتانا في ديننا قال لا قال القه ثم ائتني اعطك الجواب قال فذهبت فوجدت على بابه من البهجة والجمع ما رأيت مثله على باب هرقل فلمّا اذن لي دخلت عليه فاذا هو على سرير من ذهب له اربع قوائم من ذهب عليه ثياب صفر وعلى رأسه تاج فيه قرطا مارية فلمّا رآني رحّب بي واكرمني وقال اجلس على ذلك الكرسي فامرني فاستعفيت لمكان الذهب فضحك وقال انما طهر قلبك فلا تبالي بما جلست عليه فقلت ان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم نهى عن ذلك ثم امر الخادم فما كان باسرع من ان جاء ومعه صحاف يتحلى منها دقّ الاطعمة فوضعت ثم اتي بآنية من ذهب عليها صحاف الفضة وابيست بطبق من خيزران ومائدة الخلنج والزجاج فلمّا رفعنا ايدينا اتي بطست وكوز ذهب فشرب بخمسة ثم وضعت بين يديه كراسي عشرة فجلست عليها جوار مثل اللعب وجاءت جارية في يمينها جام ذهب وفي شمالها جام فضة وعلى رأسها جام ابيض من زجاج فوضعت الجامين فاذا في الذهبي ماء ورد وفي الفضي سحيق المسك ثم نقرت الجام فوقع في ذلك مرّة وفي هذا اخرى ثم طار بجناحيه من ماء الورد والمسك حتى وقع على تاجه ثم نفض ثم اقبل جبلة على الجواري فقال اطربنني فتغنّين

بقولهم

لله درّ عصابة نادمتهم ... يوماً بجلّق في الزمان الاوّل

يسقون من ورد البريص عليهم ... راحاً تصفّق بالرحيق السلسل

اولاد جفنة حول قبر ابيهم ... قبر ابن مارية الجواد المفضل

يغشون حتى ما تهرّ كلابهم ... لا يسألون عن السواد المقبل

فضحك ثم قال اتدري من قائل هذا قلت لا قال حسّان بن ثابت شاعر رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وانّ الابيات المذكورة انما انشدها الدار أكم تسأل ثم التفت الى الجواري فقال ابكينني فتغنّين

بقولهم

تنصّرت الاشراف من اجل لطمة ... وما كان فيها لو صبرت لها ضرر

تداخلني منها لجاج ونخوة ... فكنت كمن باع السلامة بالعور
فيا ليت امي لم تلدني وليتني ... رجعت الى القول الذي قال لي عمر
ويا ليتني ارعى المخاض بقفرة ... وكنت اسيرا في ربيعة او مضر
ويا ليت لي في الشام ادنى معيشة ... اجالس قومي ذاهب السمع والبصر

فبكى حتى بل لحيته ثم سألني عن حسان فقلت حي وقد كف بصره فدعا بخمسمائة دينار وهو قيمته وخمس اثواب ونزع جبة كانت عليه وقال ادفعها اليه فلما وصلت الى عمر وقصصت عليه القصص امر بشخوص حسان كذا وكذا فلا مع حسان ولا تعلمه فلما دخل حسان قال السلام عليك يا امير المؤمنين اني لاجد رائح ال جفنة قال له نعم قد اتاك على رغم انفه معونة فاخذها وخرج وهو يقول

ان ابن جفنة من بقية معشر ... لم يغذهم اباؤهم باللوم
لم ينسني بالشام اذ هو ربها ... لا لا ولا متنصرا بالروم
يعطي الجزيل ولا يراه عطية ... الا كبعض عطية المحروم

كلا ولا متنصرا

وحكي ان دخل حسان يوما على جبلة فقال له قد دخلت علي وعلى ابني ورأيت النعمان فكيف وجدتنا فقال والله لشمالك اندى من يمينه ولقفاك احسن من وجهه وامك خير من ابيه وفي خبر [illegible] عن المذكور انه لما سمع جبلة يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم طمع في اسلامه فقال له ويحك يا جبلة الاسلام فقد عرفت فضله وفضله فقال ابعد ما كان مني قلت نعم قد فعل رجل من فزارة اكثر مما فعلت ارتد وضرب وجه المسلمين ثم اسلم وقبل منه فقال له ذر من هذا ان كنت تضمن لي ان يزوجني عمر ابنته ويوليني الامر من بعده رجعت الى الاسلام فضمنت له التزويج ولم اضمن له الخلافة قال فرجعت الى عمر فاخبرته فقال هلا ضمنت له الامر فاذا اسلم قضى الله علينا بحكمه ثم جهزني عمر الى قيصر وامرني ان اضمن لجبلة الشرط فقدمت القسطنطينية فوجدت الناس منصرفين من جنازته فعلمت ان الشقا قد سبق عليه

ومن قصيدة ابي فراس المذكور

ولم يتعب في العيش عنه مصعب ... ولا حتف خوف بالحروب حبيب

فهذا عنوان مصعب بن الزبير فانه كان في حرب عبد الملك بن مروان مع ابيه وهو غلام حدث فقال له ابوه امض بنفسك فقال ما كنت لافارقك فقاتل حتى قتل بين يديه والحبيب هو حبيب بن المهلب ابن ابي صفرة وهو المعروف لثباته في الحرب **ومنه** قوله ايضا وقد اسره الروم وساموا فداءه فكتب الى سيف الدولة يسأله ان يفديه قصيدة اولها

دعوتك للجفن القريح المسهد ... لديّ وللنوم القليل المشرد
اناديك لا اني اخاف من الردى ... ولا ارتجي تأخير يوم الى غد
وما ذاك بخلا بالحياة وانها ... لاول مبذول لاول مجتد
وما الاسر مما ضقت ذرعا بحمله ... وما الخطب مما ان اقول له قد
وما زال عني ان شخصا معرضا ... لنبل العدى ان لم يصب فكأن قد
ولكنني اختار موت بني ابي ... على صهوات الخيل غير موسد

الا ان قال

دعوتك

العنوان

دعوتك والابواب ترتج دوننا ... فكن خير مدعو واكرم منجد

فمثلك من يدعى لكل عظيمة ... ومثلي من يفدى بكل مسود

ولا تقعدن عني وقد سيم فديتي ... فلست عن الفعل الكريم بمقعد

فان مت بعد اليوم عابك مهلكي ... معاب الزراريين مهلك معبد

هم عضلوا عنه الفداء فاصبحوا ... يهدون اطراف القصيد المقصد

ولم يك بدعا هلكه غير انهم ... يعابون اذ سيم الفداء وما فدي

هذا عنوان لو اقتصر معبد بن زرارة التميمي اخي حاجب بن زرارة وذلك ان بني عامر بن صعصعة كانوا اقداموه فاشتط في فدائه فابى حاجب ان يفديه باكثر من دية فمات في الاسر فلما أبوه اوصاه ان لا تطعموا العرب ثمان بن زرارة وكان عامر بن صعصعة في الاسر اخوه لقيط فانشأ ينظم المراثي

ومما احسن قول ابي فراس بعد هذا

فان تفتدوني تفتدوا لعلائكم ... فتى غير مردود اللسان ولا اليد

وان تفتدوني تفتدوا شرف العلى ... واسرع عواد اليها معود

يدافع عن اعراضكم بلسانه ... ويضرب عنكم بالحسام المهند

متى تخلف الايام مثلي لكم فتى ... طويل نجاد السيف رحب المقلد

وقال فيها يخاطب سيف الدولة

فيا ملبسي النعمى التي جل قدرها ... لقد اخلقت تلك الثياب فجدد

الم ترني فيك صافحت حدها ... وفيك شربت الموت غير مصرد

وفيك لقيت الالف زرقا عيونها ... بسبعين منهم كل اشأم انكد

يقولون جنب عادة ما عرفتها ... عسير على الانسان ما لم يعود

فقلت اما والله لا قال قائل ... شهدت له في الحرب الأم مشهد

ولكن ساتقاها فاما منية ... هي الظن او بنيان عز موطد

ولهذا النوع في شعر ابي فراس كثير ومنه قوله ايضا

جمعت سيوف الهند من كل بلدة ... واعددت للهيجا كل مجاهد

واكثرت للغارات بيني وبينهم ... بنات البكيريات حول المذاود

اذا كان غير الله للمرء عدة ... اتته الرزايا من وجوه الفوائد

فقد جرت الحنفاء حتف حذيفة ... وكان يراها عدة للشدائد

الحنفاء فرس حذيفة بن بدر الفزاري وفي هذا عنوان لخبر معها فان الحنفاء كانت فرسا كريمة جدا لم يكن لها مثل فلما كان يوم الهباءة انهزم حذيفة عليها فلم يدركه احد فقال قيس بن زهير اتبعوا اثار الحنفاء فتبعوه حتى لحقوه بماء الهباءة فقتل هو وجماعة من اهله وكانت الحنفاء سبب قتله وقال بعد

وجرت منايا مالك بن نويرة ... عقيلته الحسناء ايام خالد

[illegible] ٧

يشير الى حكاية مالك بن نويرة مع خالد بن الوليد فان مالكا لما امتنع ان يؤدي الصدقات الى

العنوان

ابي بكر فبعث اليه خالد بن الوليد فبذل له خالد الاعطاء والامان فلما رأى امرأة مالك اعجبته وكانت
ذات جمال فقتل مالكا وتزوج بها وبنى عليها من ليلته والقصة في ذلك مشهورة وقال بعضهم

وأبرد يوما في بيوت عتيبة / ابوه واهلوه بشد العصائب

يشير الى خروج ذؤاب ابن عمته قاتل عتيبة بن الحارث اليربوعي وذلك ان بني يربوع اسروا ذؤابا ولم
يعلموا انه قاتل عتيبة وابوه من ابيه لا يعرفه فجاء ابوه وتخلف اليربوعيون لما نزع منهم فظن
ابو ذؤاب انهم قتلوه بعتيبة فقال اشعارا منها قوله

ان يقتلوك فقد ثللت عروشهم / بعتيبة بن الحرث بن شهاب

فبلغ اليربوعيين الشعر فقالوا وانك لقاتل عتيبة فقتلوه **ومنه قول الفرزدق**
يخاطب جريرا من قصيدة يهجوه بها

ولقد لأخشى لو خطبت اليهم / عليك الذي لاقى يسار الكواعب

وهذا عنوان الخزي والمضروب به المثل قال ابو عبيدة انه عبد لبني غدانة بن يربوع اراد مولاته
على نفسها فهمت بقتله بحيلة فلما أبى الا طلبها اطمعته في نفسها واوعدته ان يأتيها ليلا وكان قبل
ذلك عبدا كان معه فقال يا يسار كل من لحم الحوار واشرب من لبن العشار واياك وبنات الاحرار
فلم يسمع منه ولا مولاته وعدها وتواعدت له بموسى فلما دخل عليها قالت له اني اذا دخنك
فانك منتن الريح فلا افعل ما بدا لك ثم اذنت له بمجمرة وقبضت على مذاكيره فقطعتها فلما وجد
حر الحديد قال صبرا على مجامر الكرام فذهبت مثلا وزعم ابن الكلبي ان يسار الكواعب كان عبدا لجناب
حنظلة بن نهد بن زيد بن ليث بن سود بن اسلم بن الحاف بن قضاعة وليس في العرب اسلم الا هذا واسلم
بن القيافة بن ملك وكل شيء في العرب سلم وان يسار تعشق امرأة بنت الجناب بنت مولاه فخضع
لها بالقول فزجرته فلما عشقها الشقي وكان من عمه فقال يا يسار كل لحم الحوار واشرب لبن
العشار واياك وبنات الاحرار فعصاه وخضع لها ثانية فضحكت اليه فرجع فقال لصاحبه فاعاد
عليه القول الاول فعصاه ثم عاد اليها فخضع لها فقالت له اشعر بك الليلة فصار اليها وقد احدت
له موسى فلما جاء قالت ان الحرة طيبا فان صبرت عليه امكنتك من نفسي فقال شأنك فجبت وجدت
انفه فقطعته فوقع مغشيا عليه فلم تزل تضربه بالعصى حتى افاق فرجع الى صاحبه جدعا
فضربت به العرب المثل **ومنه** قوله ايضا يجيب جريرا عن قصيدته التي هجاه بها عياش بن الزبرقان
بن بدر

وان تجمع الزبرقان قامتنا / هجوت الطوال الشم من هضب يذبل

وقد نبح الكلب النجوم بحد فمه / فراسخ نحو الطرف للمتأمل

لهم وهب الجنان بردي محرق / لعمرهما العذب المحتمل

يريد النعمان بن المنذر بن ماء السماء وهما اي ابوه امرؤ القيس وابنه محرق وهو عمرو بن المنذر ذكروا ان
المنذر ابن ماء السماء وقد اجتمعت عنده وفود العرب فدعا ببردي ابنه محرق فقال ليقم اعز العرب قبيلة واكثرها
عددا فليأخذ هذين البردين فقام عامر بن احيمر بن بهدلة فاخذهما فاتزر بواحد وارتدى بالآخر فقال
له المنذر انت اعز العرب قبيلة واكثرها عددا قال العز والعدد من العرب في معد ثم في نزار ثم في مضر

العنوان

ثم في خندف ثم في تميم ثم في سعد ثم في كعب ثم في عوف ثم في بهدلة فمن أنكر هذا في العرب فأنا أخرق فيكث
الناس فقال اليمني عند ذلك لقد هممت عشيرتك ما زعم فكيف أنت في أهل بيتك وذات يدك قال
أنا أبو عشرة وعم عشرة وأخو عشرة يعني الأكابر على الأصاغر والأصاغر على الأكابر فأما قولك
كيف أنت في بدنك فشاهد الغرّ شاهده ثم وضع قدمه على الأرض وقال من أزالها عن مكانها فله مائة
من الإبل فلم يقم إليه أحد من الناس فذهب بالبردين فسمي ذا البردين فقال الحرّ بن قات بن ملبد

ربعوا ابن ماء المزن عمرو أكنافها	لعمرك حين عدّت محاصله
رأى كرام الناس فلا هم به	ولم يجدوا في غيرهم من يعادله

ومما وقع من نوع العنوان في الغزل قول الأرجاني

ما في جفاكم إذا ما لم أخن	سبب يخاف حديثه ويعاب
سخط النبي على البريء ونادر	مما جناه الإفك والكذاب
حتى استبان له بوحي ما ذلك	أن الذي قال الوشاة كذاب

يشير إلى واقعة الإفك على ما يشير وكان من أمرها أن رسول الله صلى الله عليه وآله لما أقبل من غزوة
بني المصطلق حتى إذا كان قريبا من المدينة قال أهل الإفك في عائشة أم المؤمنين ما قالوا وحدثت قالت
كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا أراد السفر أقرع بين نسائه فأيتهن خرج سهمها خرج بها
معه فلما كانت غزوة بني المصطلق خرج سهمي عليهن فخرج بي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان
النساء إذ ذاك خفافا إنما يأكلن العلق لم يهبجهن اللحم فيثقلن وكنت إذا رحل لي بعيري جلست في
هودجي ثم يأتي القوم يرحلونني ويأخذون بأسفل الهودج فيرفعونه فيضعونه على ظهر البعير
فيشدونه بحباله ثم يأخذون برأس البعير فينطلقون به فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وآله و
سلم من سفره ذلك ونزل منزلا قريبا من المدينة فبات به بعض الليل ثم أذن في الناس بالرحيل
فارتحل الناس وخرجت لحاجتي وفي عنقي عقد لي فيه جزع ظفار فلما فرغت انسلّ من عنقي ولا
أدري فلما رجعت إلى الرحل ذهبت ألتمسه في عنقي فلم أجده وقد أخذ الناس في الرحيل فرجعت إلى
مكاني الذي ذهبت إليه فالتمسته حتى وجدته وجاء القوم الذين كانوا يرحلون لي البعير وقد فرغوا من رحلته
فأخذوا الهودج وهم يظنون أني فيه كما كنت أصنع فاحتملوه وشدوه على البعير ثم أخذوا برأس البعير فـ
انطلقوا به ورجعت إلى العسكر وما فيه من داع ولا مجيب فتلففت بجلبابي ثم اضطجعت في مكاني وعرفت أن لو
افتقدت لرجع إليّ فوالله إني لمضطجعة إذ مرّ بي صفوان بن المعطّل السلمي وكان تخلّف عن العسكر
لبعض حاجته فلم يبت مع الناس فرأى سوادي فأقبل حتى وقف عليّ وقد كان يراني قبل أن يضرب علينا
الحجاب فلما رآني قال إنا لله وإنا إليه راجعون ظعينة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنا
متلففة في ثيابي قال ما خلفك يرحمك الله قالت فما كلمته ثم قرّب البعير فقال اركبي واستأخر عني فركبت
وأخذ برأس البعير وانطلق سريعا يطلب الناس فوالله ما أدركنا الناس وما افتقدت حتى أصبحت ونزل
الناس فلما اطمأنوا طلع الرجل يقود بي فقال أهل الإفك ما قالوا فارتج العسكر والله ما أعلم بشيء من ذلك
ثم قدمنا المدينة فلم ألبث أن اشتكيت شكوى شديدة لا يبلغني من ذلك شيء وقد انتهى الحديث إلى رسول الله

العنوان

٥٥٣

والى ابوي ولا يذكرون لي منه قليلا ولا كثيرا الا اني قد انكرت من رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم بعض لطفه بي كنا اذا اشتكيت رحمني ولطف بي فلم يفعل بي ذلك في شكواي فانكرت ذلك منه كان
اذا دخل علي وعندي امي تمرضني قال كيف تيكم لا يزيد على ذلك حتى وجدت في نفسي حين رايت ما رايت
من جفائه فقلت يا رسول الله لو اذنت لي فانتقلت الى امي فمرضتني قال لا عليك فانتقلت الى امي ولا
اعلم بشيء مما كان حتى نقهت من وجعي بعد بضع وعشرين ليلة وكنا قوما عربا لا نتخذ في بيوتنا هذه الكنف
التي يتخذها الاعاجم نعافها ونكرهها انما كنا نذهب في فسح المدينة وانما كان النساء يخرجن في كل ليلة صح
في حوائجهن فخرجت ليلة في بعض حاجتي ومعي ام مسطح بنت ابي رهم بن المطلب بن عبد مناف فانها عثرت
في مرطها فقالت تعس مسطح فقلت بئس ما قلت لرجل من المهاجرين قد شهد بدرا قالت او ما بلغك الخبر
يا بنت ابي بكر قلت وما الخبر فاخبرتني بالذي كان من قول اهل الافك قلت او قد كان هذا قالت نعم والله
لقد كان قالت فوالله ما قدرت على ان اقضي حاجتي ورجعت فوالله ما زلت ابكي حتى ظننت ان البكاء سيصدع
كبدي وقلت لامي يغفر الله لك تحدث الناس بما تحدثوا به ولا تذكرين لي من ذلك شيئا قالت اي بنية خففي
عليك الشأن فوالله لقلما كانت امرأة حسناء عند رجل يحبها لها ضرائر الا كثرن وكثر الناس عليها وقد
قام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الناس فخطبهم ولا اعلم بذلك فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس
ما بال رجال يؤذونني في اهلي ويقولون عليهم غير الحق والله ما علمت منهم الا خيرا ويقولون ذلك لرجل والله
ما علمت منه الا خيرا وما يدخل بيتا من بيوتي الا وهو معي قالت وكان كبر ذلك عند عبد الله بن ابي في رجال
من الخزرج مع الذي قال مسطح وحمنة بنت جحش وذلك ان اختها زينب بنت جحش كانت عند رسول الله ص
ولم يكن من نسائه امرأة تناصيني في المنزلة عنده غيرها فاما زينب فعصمها الله بدينها فلم تقل الا خيرا واما حمنة
فاشاعت من ذلك ما اشاعت تضارني لاختها فشقيت بذلك فلما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
تلك المقالة قال اسيد بن حضير فقال يا رسول الله ان يكونوا من الاوس نكفكهم وان يكونوا من اخواننا
من الخزرج فمرنا بامرك فوالله انهم لاهل ان تضرب اعناقهم فقام سعد بن عبادة فقال كذبت لعمر الله لا
تضرب اعناقهم اما والله ما قلت هذه المقالة الا انك قد عرفت انهم من الخزرج ولو كانوا من قومك ما
قلت هذه المقالة فقال اسيد كذبت لعمر الله ولكنك منافق تجادل عن المنافقين قالت وتساور الناس
حتى كاد يكون بين هذين الحيين من الاوس والخزرج شر ونزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فدعا علي
بن ابي طالب واسامة بن زيد فاستشارهما فاما اسامة فاثنى خيرا ثم قال يا رسول الله اهلك ولا
نعلم الا خيرا وهذا الكذب والباطل واما علي فانه قال يا رسول الله ان النساء لكثير وانك لقادر ان
تستخلف وسل الجارية فانها ستصدقك فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بريرة ليسألها
فقام لها علي ويقول لها اصدقي رسول الله ص فتقول والله ما اعلم الا خيرا وما كنت اعيب على عائشة
شيئا الا اني كنت اعجن عجيني فآمرها ان تحفظه فتنام عنه فتأتي الشاة فتأكله قلت وورد عن علي عليه السلام
انه قال طلقها يا رسول الله قال الشيخ محمد الفاضل ما اراد بذلك تنقيص قدرها وانما تعارض
في حقه امران مشكلان اضرار عائشة بالطلاق واضرار النبي صلى الله عليه وآله وسلم بما لم يعرف
الا انه عظيم في شأن الافك والقاعدة فيما اذا تعارض ضرران ان يرتكب اخفهما ولا شك ان اضرار

عايشة

العنوان

عايشة هو الأخف فاراد راحته صلى الله عليه وآله وسلم مما حصل عنده وعلم امره ولا يدان
ينزل عليه شيء في ذلك شيء لم تر يعتقد براءتها وعظيم قدرها وان لم يسبق الى مراجعتها
قالت عايشة ثم دخل علي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعندي ابواي وعندي امرأة من
الانصار وانا ابكي وهي تبكي معي فجلس فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا عايشة انه قد كان ما بلغك من
قول الناس فاتقي الله فان كنت قارفت سوءا مما يقول الناس فتوبي الى الله فان الله يقبل التوبة
عن عباده قالت فوالله ما هو الا ان قال لي ذلك فقلص دمعي حتى ما احس منه شيئا وانتظرت
ابوي ان يجيبا عني فلم يتكلما قالت وايم الله لانا كنت احقر في نفسي واصغر شأنا ان ينزل الله في
قرآنا يتلى في المسجد ويصلى به ولكني كنت ارجو ان يرى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
في نومه شيئا يكذب الله به عني لما يعلم من براءتي او يخبر خبرا فاما قرآن ينزل فيّ فوالله لنفسي كانت
احقر عندي من ذلك قالت فلما لم ار ابوي يتكلمان قلت لهما الا تجيبان رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم فقالا والله ما ندري بما نجيبه قالت ووالله ما اعلم اهل بيت دخل عليهم ما دخل
على آل ابي بكر في تلك الايام فلما استعجما علي استعبرت فبكيت ثم قلت والله لا اتوب الى الله لا اتوب
الى الله مما ذكرت ابدا والله اني لاعلم لئن اقررت بما يقول الناس والله يعلم اني منه بريئة لاقولن
ما لم يكن ولئن انا انكرت ما يقولون لا تصدقونني ثم التمست اسم يعقوب فما اذكره فقلت ولكني
اقول كما قال ابو يوسف فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون قالت فوالله ما برح رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم مجلسه حتى تغشاه من الله ما كان يتغشاه فسجي بثوبه ووضعت له وسادة

من الله ما
وابتهج

من ادم تحت راسه فاما انا حين رايت ذلك فوالله ما فزعت ولا باليت قد عرفت اني بريئة وان الله غير
ظالمي واما ابواي فوالذي نفس عايشة بيده ما سري عن رسول الله صلى الله عليه وآله حتى ظننت لتخرجن انفسهما فرقا
من ان يأتي الله بتحقيق ما قال الناس ثم سري عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجلس وانه ليتحدر
منه مثل الجمان في يوم شات فجعل يمسح العرق عن جبينه ويقول ابشري يا عايشة فقد انزل الله
براءتك فقلت بحمد الله ثم خرج الى الناس فخطبهم وتلا عليهم ما انزل الله عليه من القرآن في ذلك ثم امر
بمسطح بن اثاثة وحمنة بنت جحش وحسان بن ثابت وكانوا ممن افصح بالفاحشة فضربوا حدهم
قالت ولما نزل في القرآن ذكر من قال ما قال اهل الافك فقال ان الذين جاءوا بالافك عصبة منكم
لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم والذي تولى كبره منهم له عذاب
عظيم قيل انه حسان واصحابه وقيل عبد الله بن ابي واصحابه ثم قال لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون و
المؤمنات بانفسهم خيرا وقالوا هذا افك مبين اي هلا قلتم اذ سمعتموه كما قال ابو ايوب الانصاري
وصاحبته ام ايوب وذلك انها قالت لزوجها يا ابا ايوب الا تسمع ما يقول الناس في عايشة قال بلى و
ذلك الكذب اكنت يا ام ايوب فاعلة قالت لا والله ما كنت لافعله قال فعايشة والله خير منك ثم قال
تعالى اذ تلقونه بالسنتكم وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم فلما
نزل هذا في عايشة قال ابو بكر وكان ينفق على مسطح لقرابته وحاجته والله لا انفق على مسطح ابدا ولا
انفعه بنفع ابدا بعد الذي قال لعايشة قالت فانزل الله في ذلك ولا يأتل اولوا الفضل منكم والسعة

ذ بو بو

أن يؤتوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم قالت فقال أبو بكر بلى والله إني لأحب أن يغفر الله لي فرجع إلى مسطح نفقته التي كان ينفقها عليه وقال والله لا أنزعها منه أبداً وكان حسان قد عرّض بصفوان بن المعطل في قوله

أمسى الجلابيب قد عزّوا وقد كثروا ... وابن الفريعة أمسى بيضة البلد

فلما بلغ ذلك صفوان اعترض حسان فضربه بالسيف ثم قال

تلقّ ذباب السيف عنك فإنني ... غلام إذا هوجيت لست بشاعر

ولما سُرّي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال يا عائشة أما والله لقد برّأك الله فقالت أمي قومي إليه قالت عائشة فقلت والله لا أقوم إليه ولا أحمد إلا الله

وبيت بديعية الصفي الحلي رحمه الله قوله

والعاقب الحبر في نجران لاح له ... يوم التباهل عقبى زلة القدم

العنوان في هذا البيت هو الإشارة إلى قصة المباهلة التي ذكرها الله سبحانه في القرآن المجيد فقال فمن حاجّك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين قال الإمام في تفسيره روي أنه عليه السلام لما أورد الدلائل على نصارى نجران ثم إنهم أصروا على جهلهم قال عليه السلام إن الله أمرني إن لم تقبلوا الحجة أن أباهلكم فقالوا يا أبا القاسم بل نرجع فننظر في أمرنا ثم نأتيك فلما رجعوا قالوا للعاقب وكان ذا رأيهم يا عبد المسيح ما ترى فقال والله لقد عرفتم يا معشر النصارى أن محمداً نبي مرسل ولقد جاءكم بالكلام الحق في أمر صاحبكم والله ما باهل قوم نبيّاً قط فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم ولئن فعلتم لكان الاستئصال فإن أبيتم إلا الإصرار على دينكم والإقامة على ما أنتم عليه فوادعوا الرجل وانصرفوا إلى بلادكم وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خرج وعليه مرط من شعر أسود وكان قد احتضن الحسين وأخذ بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها وهو يقول إذا دعوت فأمّنوا فقال أسقف نجران يا معشر النصارى إني لأرى وجوهاً لو شاء الله أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله بها فلا تباهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الأرض نصراني إلى يوم القيامة ثم قالوا يا أبا القاسم رأينا أن لا نباهلك وأن نقرّك على دينك فقال صلوات الله عليه فإذا أبيتم المباهلة فأسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما على المسلمين فأبوا فقال إني أناجزكم الحرب فقالوا ما لنا بحرب العرب طاقة ولكن نصالحك على أن لا تغزونا ولا تخيفنا ولا تردنا عن ديننا على أن نؤدي إليك كل عام ألفي حلة ألف في صفر وألف في رجب وثلاثين درعاً عادية من حديد فصالحهم على ذلك وقال والذي نفسي بيده إن الهلاك قد تدلّى على أهل نجران ولو لاعنوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي ناراً ولاستأصل الله نجران وأهله حتى الطير على رؤوس الشجر ولما حال الحول على النصارى كلهم حتى يهلكوا وروي أنه عليه السلام لما خرج في المرط الأسود فجاء الحسن رضي الله عنه فأدخله ثم جاء الحسين رضي الله عنه فأدخله ثم فاطمة ثم علي رضي الله عنهما ثم قال إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً قال واعلم أن هذه الرواية كالمتفق على صحتها بين أهل التفسير والحديث وابن جابر لم ينظم هذا النوع في بديعيته ولا بيت بديعية

الشيخ عز الدين الموصلي قوله

بُشرى المسيح اتت عنوان دعوته ‎ ‎ وقبله كل هاد منا بق القدم

يريد بعنوانه قوله تعالى واذ قال عيسى بن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التورية ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد وعن كعب ان الحواريين قالوا لعيسى يا روح الله هل بعدنا من امة قال نعم امة احمد حكماء علماء ابرار اتقياء كانهم من الفقه انبياء يرضون من الله باليسير من الرزق ويرضى الله منهم باليسير من العمل

وبيت بديعية ابن حجة قوله

بالعصا ابرمت عزا لصاحبها ‎ ‎ موسى وكم فتحت عنوان سحرهم

هذا البيت عنوانه غامض لم يتضح للشيخ

وبيت بديعية الطبري قوله

رجم الشياطين من عنوان بعثته ‎ ‎ وعنوان نسل دين الكفر لم يقم

والعنوان في هذا البيت غامض ايضا

وبيت بديعتي سوف قولي

وادم اذ بدا عنوان زلته ‎ ‎ بروسل عنا الله ذو الكرم

العنوان في هذا البيت هو الاشارة لما ذكره الامام ابو محمد الحسن بن علي العسكري عليهما السلم في تفسير قوله تعالى فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم قال لما زلت من ادم الخطيئة واعتذر الى ربه عز وجل وقال يا رب تب علي واقبل معذرتي واعدني الى مرتبتي وارفع لديك درجتي فلقد تبين نقص الخطيئة وذلها باعضائي وسائر بدني قال الله تعالى يا ادم اما تذكر امري اياك بان تدعوني بمحمد واله الطيبين عند شدائدك ودواهيك وفي النوازل تبهظك قال ادم يا رب بلى قال الله عز وجل فهم محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم خصوصا فادعني اجبك الى ملتمسك وازدك فوق مرادك فقال ادم يا رب والهي وقد بلغ عندك من محلهم انك بالتوسل اليهم تقبل توبتي وتغفر خطيئتي وانا الذي اسجدت له ملائكتك وابحته جنتك وزوجته حواء امتك واخدمته كرام ملائكتك قال الله يا ادم انما امرت الملائكة بتعظيمك في السجود اذ كنت وعاء لهذه الانوار ولو كنت سالتني بهم قبل خطيئتك ان اعصمك منها وان افطنك لدواعي عدوك ابليس حتى تحترز منها لكنت قد جعلت ذلك ولكن المعلوم في سابق علمي يجري موافقا لعلمي فالان فبهم فادعني لاجيبك فعند ذلك قال ادم اللهم بجاه محمد واله الطيبين بجاه محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والطيبين من الهم لما تفضلت بقبول توبتي وغفران زلتي واعادتي من كراماتك الى مرتبتي فقال الله عز وجل قد قبلت توبتك واقبلت برضواني عليك وصرفت الائي ونعمائي اليك واعدتك الى مرتبتك من كراماتي ووفرت نصيبك من رحماتي فذلك قوله عز وجل فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم

وبيت بديعية الشيخ اسمعيل المقري قوله

وما رحت اوجان الحديث دنا ‎ ‎ كقاب قوسين او ادنى ولم يرم

والعنوان فيه ظاهر والله اعلم

التسهيم

بروحنا اذ دعا فرعون شيعته ‎ ‎ موسى فافلت من تسهيم سحرهم

التسهيم

التسهيم مأخوذ من البرد المسهم أي المخطط وهو الذي يكون أحد سهامه على الذي يليه لكون لونه يقتضي أن يليه لون مخصوص بمخالفة اللون الذي قبله أو بعده والمراد به في الاصطلاح أن يؤسس الكلام على وجه يكون على بناء ما بعده ومناسبته للمعنى اللغوي ظاهرة وقيل سمي تسهيماً لأن المتكلم يصوب ما قبل عجز الكلام إلى العجز والتسهيم تصويب السهم إلى الغرض وقيل سمي تسهيماً أو وصاه من أرصدته بمعنى أعددته الكلام لآخره أو لأن السامع يرصد ذهنه لعجز الكلام بما دل عليه مما قبله كما تقدم في التسهيم عند الذين ومن المولفين من سماه التوشيح التوشيح غيره والفرق بينهما من ثلاثة أوجه أحدها أن التسهيم يعرف به من أول الكلام آخره ويعلم مقطعه من حشوه من غير أن يتقدم سجعة النثر أو قافية الشعر والتوشيح لا يعلم السجعة والقافية منه إلا بعد تقدم معرفتهما والآخر أن التوشيح لا يدل لفظه إلا على القافية بخلاف التسهيم يدل تارة على عجز البيت ومطوراً على ما دون العجز بشرط الزيادة على القافية والثالث أن التسهيم يدل تارة أوله على آخره ومطوراً آخره على أوله بخلاف التوشيح فهذه فروق ظاهرة انتهى إذا عرفت ذلك فاعلم أن التسهيم ضربان أحدهما ما دلالته لفظية كقوله تعالى مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت فلو وقف على أوهن البيوت علم أن بعده بيت العنكبوت

ومنه قول البحتري

أحلت دمي من غير جرم وحرمت … بلا سبب يوم اللقاء كلامي

فليس الذي حللته بمحلل … وليس الذي حرمته بحرام

وقوله أيضاً

فإذا حاربوا أذلوا عزيزاً … وإذا سالموا أعزوا ذليلا

وقول القائل في مدح أمير المؤمنين علي عليه السلام

ولي فرس بالجهل للجهل ملجم … ولي فرس بالحلم للحلم مسرج

فمن شاء تقويمي فإني مقوم … ومن شاء تعويجي فإني معوج

وقول ابن هاني الأندلسي

وإذا حللت فكل واد ممرع … وإذا ظعنت فكل شعب ماحل

وإذا بعدت فكل شيء ناقص … وإذا قربت فكل شيء كامل

الثاني ما دلالته معنوية ومن أحسن شواهده ما روي أنه حين بلغت قراءته صلى الله عليه وآله وسلم في سورة المؤمنين إلى قوله تعالى ثم أنشأناه خلقاً آخر قال عبد الله بن أبي سرح فتبارك الله أحسن الخالقين فقال له صلى الله عليه وآله وسلم اكتب هكذا نزلت فقال إن كان محمد نبياً يوحى إليه فأنا نبي يوحى إلي ولحق مرتداً بمكة فلما كان يوم الفتح أهدر النبي صلى الله عليه وآله وسلم دمه فاستأمن له عثمان وكان أخاه من الرضاعة فأمنه وأسلم يومئذ **ومن** غريب أمثلة هذا النوع لا نوع التوشيح كما زعم ابن حجة وغيره لما عرفته في وجوه الفرق بينهما ما حكى جعفر بن سعيد بن عبيدة القارئ قال إذ عمر بن أبي ربيعة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وهو في حلقة في المسجد

التسهيم

الحرام قال متعني الله بك ان نفسي قد تاقت الى قول الشعر وقد اكثر الناس في الشعر فحبست حتى افتدك
فاقبل عليه عبد الله بن عباس فقال هات فانشد تشط غدا دار جيراننا فقال ابن عباس
وللدار بعد غد ابعد فقال عمر والله ما قلت الا كذا فقال ابن عباس وهكذا يكون **ومن قريب**
من ذلك ما يحكى ان عدي بن الرقاع انشد الوليد بن عبد الملك بحضرة جرير والفرزدق قصيدته التي مطلعها
عرف الديار توهما فاعتادها حتى انتهى الى قوله فيها تزجي اغن كان ابرة روقه ثم شغل الوليد عن
الاستماع بامر عرض له فقطع عدي الانشاد فقال الفرزدق لجرير في خلال ذلك ما تراه قال فقال
جرير اراه يستلب بها مثلا فقال الفرزدق انه سيقول قلم اصاب من الدواة مدادها فلما عاد الوليد
الى الاستماع وعاد عدي الى الانشاد قال كما قال الفرزدق فقال الفرزدق فوالله لقد سمعت صدر البيت
فرحمته فلما انشد عجزه انقلبت الرحمة حسدا قال زكي الدين بن ابي الاصبع الذي اقوله ان بين ابن العباس
وبين الفرزدق في استخراج هذين العجزين كما بينهما في مطلق الفضل وفضل ابن العباس معلوم وانما اذكر
الفرق فان بيت عدي بن الرقاع من جملة قصيدة تقدم سماع مطلعها مع معظمها وعلم انها ذاليه مردفة
بالقصيدة من عرفت قافيته ثم تقدم في صدر البيت ذكر الابرة والروق حسنا لها ما اهتدى الشاعر في تشبيه
طرف قرن مع العلم بسواده وهذه القرائن لا تخفى على اهل النقد الصحيح تعيينا ما يدل على عجز البيت
بحيث يسبق اليه من هو دون الفرزدق من حذاق الشعراء وبيت عمر بيت مفرد لم تعلم قافيته من اي ضرب
هي من القوافي ولا رويه من اي الحروف ولا حركة رويه من اي الحركات فاستخراج عجزه ارتجالا في غاية
العسر ونهاية الصعوبة لولا ما امد الله به هؤلاء القوم من المواد التي فضلوا بها غيرهم انتهى كلام
ابن ابي الاصبع وانما قال ان بيت عمر بيت مفرد لم تعلم قافيته ولا رويه لانه هو مطلع القصيدة لم
يتقدمه شيء يعلم به ذلك **ومثل ذلك** ما روي عن ابي عبيدة قال اقبل راكب من اليمامة فمر
بالفرزدق فقال له هل رأيت ابن المراغة قال نعم قال فاي شيء احدث بعدي فانشد

هاج الهوى بفؤادك المهتاج	فقال الفرزدق
فانظر بتوضح باكر الاحداج	فانشد الراكب
هذا هوى شعف الفؤاد مبرح	فقال الفرزدق
ونوى تقاذف غير ذات خليج	فانشد الراكب
ان الغراب بما كرهت لمولع	فقال الفرزدق
بنوى الاحبة دائم التشحاج	فقال الراكب هكذا والله قالها افسمعتها من غيري فقال

لا ولكن هكذا ينبغي ان يقال **ومثله** ان جريرا لما انشد الراعي قصيدته التي هجاه بها كان
الفرزدق حاضرا فلما وصل الى قوله تعرض ما يجمع اسكتيها عن الفرزدق عنقفير فقال جرير
كعنفقة الفرزدق حين شابا فقال له الفرزدق قاتلك الله والله لقد علمت انك لا تقول غيرها ومنه
ابو الرجاء الاهوازي للصاحب بن عباد لما قدم الاهواز بقصيدة منها الى ابن عباد ابي القسم الصاحب
اسمعيل نالي الكفاءة ... جمع بين اسمه كنيته لقبه اسم ابيه في بيت احد ثم ذكر وصوله الى
بغداد ملكا اياها الان قل وجربا الجبل هيبا بها فقال له امسك ثم قال اريد ان تقول

ك خ

التسهيم

من بعدما آن الوي بالقرارة فقال هو كذا والله فضحك **وبيت بديعية الصفي الحلي** قوله

كأنك يونس ناجيه تبر فخبا ... من بطن حوت لم في اليم ملتقم

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي قوله

تسهيمه في الوغى حتم لمتصل ... تسليمه في الرضا وصل لمنحسم

قال ابن حجة بيت عز الدين ظاهر بالتسهيم في العكس فشوش إذ صار كل من النوعين يجاذب الآخر واعتقد أنا أن الشيخ عز الدين أخطأ سهم تسهيمه الغرض في هذا البيت

وبيت بديعية ابن حجة قوله

كذا الخليل بتسهيم الشعائر ... أصابهم بجا من حرّ نارهم

وبيت بديعية الطبري قوله

وكل مقتحم في الحرب مبتلع ... لم ينه ذاك عن تسهيم لحمهم

ما أحق الطبري أن ينشد في هذا المقام

على نفسه فليبك من ضاع عمره ... فليس له فيها نصيب ولا سهم

وبيت بديعيتي هو قولي

برجما اذ دعا فرعون شيعته ... موسى فأخطأ تسهيم سحرهم

وبيت بديعية الشيخ اسمعيل المقري قوله

شأني البرا ابتغاء ما على قدم ... صدقت بنورك من شاق على قدم

التشريع

لاح الهدى فهدى تشريع ملته ... لما بدا لسلوك المنهج الأمم

التشريع في اللغة مصدر شرّع بالتضعيف يقال شرّع بابا إلى الطريق تشريعا أي فتحه وبيّنه كأشرعه إشراعا وشرّع الناقة تشريعا إذا أدخلها في شريعة الماء وهو مورد الإبل على الماء والتشريع أيضا إيراد أصحاب الإبل إبلهم شريعة لا يحتاج معها إلى الاستقاء من البئر ومنه حديث علي عليه السلام إن أهون السقي التشريع ومن المعنى الأول نقل إلى الاصطلاح وهو أن يبني الشاعر بيته على وزنين من أوزان العروض وقافيتين فإذا سقط من أجزاء البيت جزء أو جزآن صار ذلك البيت من وزن آخر كأن الشاعر شرع في بيته بابا إلى الوزن الآخر وهو مما خرجه علي بن أبي الاصبع وجعلنا سبب التسمية بين اللغوي والاصطلاحي أو استبعده سمى هذا النوع التوأم لتطابق بين الاسم والمسمى قال الحافظ السيوطي في الاتقان وزعم قوم اختصاصه بالشعر وقال آخرون بل يكون في النثر بأن يبنى على سجعتين لو اقتصر على الأولى منهما كان الكلام تاما مفيدا وإن ألحقت به السجعة الثانية كان في التمام والإفادة على حاله مع زيادة معنى ما زاد من اللفظ قال ابن أبي الاصبع وقد جاء من هذا الباب معظم سورة الرحمن فإن آياتها لو اقتصر فيها على أولى الفاصلتين دون فبأي آلاء ربكما تكذبان لكان تاما مفيدا وقد كملت بالثانية فأفاد معنى زائدا من التقرير والتوبيخ قلت التمثيل غير مطابق والأولى أن يمثل بالآيات التي في أثنائها

التشريع

ما يصلح أن يكون فاصلة كقوله لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً فإن شئت ذلك

ومن أمثلته في الشعر قول بعض العرب المتقدمين

وإذا الرياح مع العشي تناوحت — هوج الرئال تكبهن شمالا
ألفيتنا نقري العبيط لضيفنا — قبل العيال ونقتل الأبطالا

فإنه لو اقتصر على الرئال والعيال لكان الشعر من الضرب المجزوء المرفل من الكامل وهو

وإذا الرياح مع العشي — تناوحت هوج الرئال
ألفيتنا نقري العبيط — لضيفنا قبل العيال

فأما إذا تم البيتين صارا من الضرب التام المقطوع منه وصار لكل بيت منهما قافيتان

ومنه قول الحريري في مقاماته

يا خاطب الدنيا الدنية إنها — شرك الردى وقرارة الأكدار
دار متى ما أضحكت في يومها — أبكت غداً أف لها من دار

ولا بأس بإيراد صدر المقامة المشتملة على هذه الأبيات فإن فيه مع إيراد الشاهد على النوع بيان ترشيحها ولطف معانيها وهي بعينها قال حدث الحارث بن همام قال نبا بي مألف الوطن في شرخ الزمن المقتبل لخطب خشيته وخوف غشيته فأرقت كأس الكرى ونضضت ركاب السرى وجبت في سيري وعوراً لم تمشها الخطا ولا اهتدت إليها القطا حتى وعيت الحلاوة والحرم العاصم من المخاوف فرويت بجامّ التوقيع واستطبت وسربلت لباس الأمن وشعاره وقصرت همي على لذة أجتنيها وملحة أجتليها فبرزت يوماً إلى الحريم لأرعي طرفي وأجيل في طرقه طرفي فإذا فرسان متتالون ورجال متثالون وشيخ طويل اللسان قصير الطيلسان وقد لبب فتى جديد الشباب خلق الجلباب فركضت إثر النظارة حتى وافينا باب الإمارة وهناك صاحب المعونة مستقر في دسته ومرتفع بسمته فقال له الشيخ أعز الله الوالي وجعل كعبه العالي إني كفلت هذا الغلام فطيماً وربيته يتيماً ثم لم آله تعليماً فلما مهر وبهر جرد سيف العدوان وشهره ولم أخله يلوي على ويتخ حين برّ تورى حتى بلغ فقال له الفتى على م عثرت مني حتى تنشر هذا الخزي عني فوالله ما سترت وجه برك ولا هتكت حجاب سترك (حجاب سرك) ولا ألغيت تلاوة شكرك ولا شققت عصا أمرك فقال له الشيخ ويلك وأي ذنب أخزى من ذنبك وهل عيب أفحش من عيبك وقد ادعيت سحري واستلحقته وانتحلت شعري واسترقته واسترقاق الشعر عند الشعراء أفظع من سرقة البيضاء والصفراء وغيرتهم على بنات الأفكار كغيرتهم على البنات الأبكار فقال الوالي للشيخ وهل حين سرق سلخ أم مسخ أم نسخ فقال له الذي جعل الشعر ديوان العرب وترجمان الأدب ما أحدث سوى أن بتر شرحه وأغار على ثلثيه جميعاً فقال له أنشد أبياتك برمتها ليتضح ما احتازه من جملتها

فقال

يا خاطب الدنيا الدنية إنها شرك الردى — وقرارة الأكدار
دار متى ما أضحكت في يومها أبكت غداً — بعداً لها من دار

التشريع

وإذا أظل سحابها لم ينتقع منه صدى	لجهامه الغرار
غاراتها ما تنقضي وأسيرها لا يفتدى	بجلائل الأخطار
كم مزدهٍ بغرورها حتى بدا متمردا	متجاوز المقدار
قلبت له ظهر المجن وأولغت فيه المدى	ونزت لأخذ الثار
فاربأ بعمرك أن يمر مضيعا فيها سدى	من غير ما استظهار
واقطع علائق حبها وطلابها تلق الهدى	ورفاهة الأسرار
وارقب إذا ما سالمت من كيدها حرب العدى	وتوثب الغدار
واعلم بأن خطوبها تفجا ولو طال المدى	ووفت سرى الأقدار

فقال له الوالد ثم ماذا اصنع هنا قال اقسم بالموسى الجزارة على ابيات السداسية الاجزاء فخذف منها جزئين وينقص من اعدادها وتبقى حتى صار ما بقي منها رباعية فقال بين ما احدثت ابن فلان فقال ارعني سمعك واخل للتفهم ذرعك حتى تتبين كيف ما صلته حلي ونقد مقدار اجرامه ثم انشد واتقن ما نقحه

يا خاطب الدنيا الدنية انها شرك الردى
دار متى ما اضحكت في يومها ابكت غدا
واذا اظل سحابها لم ينتقع منه صدى
غاراتها ما تنقضي واسيرها لا يفتدى
كم مزدهٍ بغرورها حتى بدا متمردا
قلبت له ظهر المجن واولغت فيه المدى
فاربأ بعمرك ان يمر مضيعا فيها سدى
واقطع علائق حبها وطلابها تلق الهدى
وارقب اذا ما سالمت من كيدها حرب العدى
واعلم بان خطوبها تفجا ولو طال المدى

فانبعث الوالد الى الغلام وقال تبا لك من حَبِي مارق وتلميذ سارق فقال الفتى وحياتك من الادب بينه في لحقت بمن لها وبعوض منها بنيان كانما ترجمنا الى علي قبل ان ألفت نظمي وانما اتفق توارد الخواطر كما قد يقع الحافر على الحافر ثم متمما اردنا ايراده من هذه المقامة واغرب ما وقع من هذا النوع ما جاء من غير قصد الشاعر وقد وقع كثير منه في شعر المتأخرين مثل قول الشيخ العارف عفيف الدين التلمساني من قصيدة اولها

باكر الى داعي الصبوح صباحا	واجعل ندامك كلها افراحا
واجل التي تجلو همومك في الدجى	حتى ترى ظلم الدجى مصباحا
يا طالب اللذات تبسم بالها	الا التي في الراح تجلو الراحا
ومغرم اعطى الصبا بحقها	تدعوه صبوته اليه كفاحا

سوان

التشريع

نشوان من خمر الصبا فكأنه ... غصن يميل مع الصبا مرتاحا

الشاهد في البيت الأخير فإنك إذا أسقطت من كل شطر من البيت جزءا صار البيت هكذا

نشوان من خمر الصبا ... غصن يميل مع الصبا

وقوله من أخرى وأوقفنا

يا برق نجد هل حكيت فؤاده ... في ذا التلهب في الخفوق البادي

لولا اشتراككما كما لم تسفحا ... دمعيكما في سفح ذاك الوادي

أترى سويكنة الحمى بجمالها ... سلبت فؤادك في الهوى وتمادى

فإذا أسقط من كل شطر من البيت الأخير جزء صار هكذا

أترى سويكنة الحمى ... سلبت فؤادك في الهوى

وقوله أيضا من جملة قصيدة

مهما انثنى فأنا القطيع بقامة ... هيفاء تهزأ بالقنا المياد

وإذا رنا فأنا القتيل بمقلة ... نجلاء أمضى من حد حداد

فإنك إذا أسقطت من البيت الأول قوله تهزأ بالقنا المياد ومن الثاني قوله أمضى من حد حداد صار البيتان هكذا

مهما انثنى فأنا القطيع بقامة هيفاء ... وإذا رنا فأنا القتيل بمقلة نجلاء

وقوله أيضا في مطلع قصيدة

بالله بلغ سلامي أيها الحادي ... للغزال الصريم الرائح الغادي

فإنه يخرج منه بيت من مجزوء المجتث وهو

بالله بلغ سلامي ... للغزال الصريم

ومنه قول التلعفري

نهاري كله قلق وفكر ... وليلي كله أرق وذكر

فإنه يخرج منه بعد إسقاط جزء من كل من الشطرين بيت وهو

نهاري كله قلق ... وليلي كله أرق

وقول ابن النبيه

خذوا حديث شوقي وشجونه ... خبرا تسلسل من ماء جفونه

لولا فضيح خده بدموعه ... ما زال شك رقيبه بيقينه

فإن البيت الثاني يخرج منه بيت وهو

لولا فضيح خده ... ما زال شك رقيبه

ومن اللطف ما وقع من هذا النوع من قصيد قول ابن جابر صاحب البديعية

يرنو بطرف فاتر ... مهما رنا ... فهو المنى ... لا أنثني عن حبه

يهفو بغصن ناضر ... حلو الجنى ... يشفي الضنا ... لا صبر لي عن قربه

التشريع

لو كان يوماً ادرى . زال العنا . يحلو لنا . في الحبان نشيره

ان لك في طربي . لما دنا . قد سرنا . اذ لم يحل عن صبه

وهذه الابيات من الرجز التام وهو الضرب الاول منه فان تركتها كانت على حالها من التام واذا اسقطت من البيت الاول لا ينتهي عن حبه ومن الثاني لا اصبر عن قربه ومن الثالث في الحبان نشيره ومن الرابع اذ لم يحل عن صبه صار من الرجز المجزو وان اسقطت من البيت الاول يحلو لنا الاخر ومن الثاني يشو الضنا الاخر ومن الثالث يحلو لنا الاخر ومن الرابع قد سرنا الى الاخر صار من الرجز المشطور وان اسقطت من الاول قوله مهما ودنا ومن الثاني حلو الجنا ومن الثالث زال العنا ومن الرابع لما دنا الى الاخر صار من الرجز المنهوك **ومثل ذلك قول بعضهم**

جرعراني واقد . يحكي لظى . شرارة . في القلب ليس يطفي

ودمع عيني شاهد . على الهوى . مدرار . والوجه لا يختفي

والنوم عني شارد . لا يرتجى . غراره . فيا لصب مدنف

هل في الهوى مساعد . ما قد عنى . اعذاره . في حب ظبي اهيف

مائل عني مائد . اذا انثنى . خطاره . كالغصن المهفهف

فلحظه مناهد . ان ينتضي . بتاره . هل في الجفون مشرفي

قلبي عليه واجد . لما نأى . قراره . بين الاسى والاسف

ارعيني مونا هد . وهو المنى . لشاره . من لي برقا شيقي

اسهر وهو راقد . لما جفا . نفاره . وهمتي للتلف

وجد عليه زائد . من الجوا . اسعاره . بين الدموع الذرف

ولابي جعفر الغرناطي على اسلوب ابيات الحريري

يا ذا حلا يبغي زيارة طيبة . نلت المنى بزيارة الاخيار

حق العقيق اذا وصلت وصفنا . وادعى مني بالحبيب الاختيار

واذا وصلت لدى المعرف داعياً . زال العنا وظفرت بالاوطار

ولابن جابر الاندلسي

من لي بانشر تام بحاطها . من خير يوم بل نبيه ويقتفي

فالتشيقان جين ترو وني . سطوات قومي كم يروح ويحلني

[illegible]

ومنه قوله

من مستهل دموعي يوم فرقتهم . امطرت سحبا غزاراً مذ نايهم

ومن لهيب ضلوعي في محبتهم . اوقدت في الحي ناراً مذ هجرتهم

وكم كتمت غرامي خوف شهرتهم . فزاد فيه اشتهاراً اول الهوى عبر

فانه يخرج من كل بيت بيت من مجزو المجتث هكذا

من مستهل دموعي . امطرت سحباً غزارا

ومن لهيب ضلوعي . اوقدت في الحي نارا

التشريع

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

فلو رأيت مصابي عندما رحلوا ... فزاد فيه اشتهارا وكم كمنت ولوعي
رثيت لي من عذابي يوم بينهم

فإنك إذا أسقطت من كل شطر من البيت جزءا صار البيت هكذا

فلو رأيت مصابي ... رثيت لي من عذابي

وابن جابر نظم هذا النوع في بيتين فقال وتكلف ما شاء

وإن تكرم جيرتهم قدموا سوقا ... فعم نفعا فكم عز شفا وكم
فنم بنا فلكم فخر في كرما ... وجود تلك الأيادي عم صنفا

قال ابن حجة وبعد ما قد قال أقول لو اختصر العميان هذين البيتين وأسقطوا منهما إلا ما اختصروه من البديع لكان أجمل بهم فإنهم لم يسقطوا من أنواع البديع نحو السبعين وقصد الناظم منها أعني البيتين أنك إذا أسقطت من البيت الكلمة المواتية فعلن من آخر كل نصف بقي ما قوله ووفا وقوله وكم منه الوزن من الضرب الأول من البسيط فهو التام إلى الضرب الثالث منه وهو المجزوء لأنه قد حذف منه جزء من آخر كل نصف فصار

وإن كرم جيرتهم قدموا ... وعم نفعا فكم ضر شفا
فنم بنا فلكم فخر كفى ... وجود تلك الأيادي قد صفا

وهذا مع تكلفه وتعقيده لا تطرب غير المشهور من البسيط فإنه لم يستعمل غير العروض الأولى المخبونة ووزنها فعلن ولها ضربان المشهور منهما الأول وهو مخبون مثلها

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي قوله

وفي الهوى ضل تشريع العذول لنا ... وكم هوى في مقال ذلك من حكم

هذا البيت يخرج منه بيتان أحدهما من منهوك الرجز وهو وفي الهوى وكم هوى والثاني من العروض الثالثة المحذوفة من المجزوء من المديد وهو

ضل تشريع العذول لنا ... في مقال ذلك من حكم

ولعمري إن الشيخ عز الدين على من تقدمه في هذا البيت فإن الصفي وابن جابر لم يحصل لهما بيتان من بيت وهذا قال في شرحه إن هذا النمط ما وقع للمتقدمين وهو معجز لمن لا دربة عليه وقدرة

وقد نسج ابن حجة على منواله فقال

طاب اللقا لذ تشريع الشجو لنا ... على النقا فمتعنا في غلا لهم

فإنه يخرج منه بيتان أيضا أحدهما طاب اللقا على النقا والثاني

لذ تشريع الشجو لنا ... فمتعنا في غلا لهم

وزاد على الشيخ عز الدين بتمام معنى البيت الأول الذي هو من منهوك الرجز فإن بيته لا تتم به الفائدة ولا يحسن السكوت عليه

والطبري حاكه على منوال الشيخ صفي الدين فقال

فشرعوا بولائي إذ وثقت بهم ... لأني فيهم رجائي وفق شرعهم

المذهب الكلامي

يخرج منه تشرعوا بولائه لا تبخهم بخيانه **وبيت بديعيتي**
نحوك على منوال بيتي الموصلي وابن حجة وهو

لاح الهدى فهدى تشريع ملته　　لما بدا بسلوك المنهج الأمم

فانه يخرج منه بيتان ايضا احدهما　لاح الهدى لما بدا　والثاني

فهدى تشريع ملته　　بسلوك المنهج الأمم

والبيت الاول نوع الذي من منهوك الرجز تام المعنى مستقل بنفسه يحسن السكوت عليه كبيت
ابن حجة لا كبيت الموصلي **وبيت الشيخ اسمعيل المقري قوله**

فلو ترى ما أقاسي لا بليت به　　هوى بهدا الرواسي غير منتصر

وهو كبيت الشيخ صفي الدين ايضا يخرج منه

فلو ترى　ما اقاسي　هوى بهد الرواسي

المذهب الكلامي

والله لولا هداه ما اهتدى احد
لمذهب من كلام الله ذي الحكم

هذا النوع اول من ذكره الجاحظ وهو عبارة عن ان يأتي البليغ بحجة على ما يدعيه على طريقة المتكلمين
وهي ان تكون بعد تسليم المقدمات مستلزمة للمدعى **قال** بعضهم انما نسبت طريقة الاستدلال الى
المتكلمين والمتكفل ببيانها اهل الميزان لكمال اجتهادهم في استعمال القواعد الاستدلالية في المطالب
الكلامية حتى صاروا علما يضرب بهم المثل في البحث والزام الخصوم بانواع الدليل وزعم الجاحظ
ان هذا النوع اعني المذهب الكلامي لا يوجد منه شيء في القرآن وهو مشحون به **قال العلماء**
قد اشتمل القرآن العظيم على جميع انواع البراهين والادلة وما من برهان ودلالة وتقسيم وتحديد
يبنى من كليات المعلومات العقلية والسمعية الا وكتاب الله قد نطق به لكن اورده على عادة العرب
دون دقائق طرق المتكلمين لامرين احدهما بسبب ما قاله وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه
ليبين لهم والثاني ان المائل الى دقيق المحاجة هو العاجز عن اقامة الحجة بالجليل من الكلام فان
من استطاع ان يفهم بالاوضح الذي يفهمه الاكثرون لم ينحط الى الاغمض الذي لا يعرفه الا الاقلون
ولم يكن ملغزا فاخرج تعالى مخاطباته في محاجة خلقه في اجلى صورة ليفهم العامة من جليلها ما
يقنعهم ويلزمهم الحجة ويفهم الخواص من اثنائها ما يربي على ما ادركه فهم الخطباء **ومن بديع**
ما ورد من هذا النوع في القرآن المجيد قوله تعالى وفي الارض قطع متجاورات وجنات من اعناب
وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل ان في ذلك
لآيات لقوم يعقلون فانه تعالى ذكر الدليل على فساد قول من جعل هذه الحوادث الى الطبع حرفي
على وجه اسقط كثيرا من الاسئلة بان بين ان في الارض قطعا متجاورات يقرب بعضها من بعض
ليسقط قول من قال ان الارض اذا تباعدت اطرافها اختلفت لتربتها وكان منها الطيب والخبيث لان
[illegible]
ان بعدت تربته هو المؤثر لا الانا مع ما لم

بالجليل من الكلام

جليلها

بياض

المذهب الكلامي

بتباعد بعضها من بعض لا يظهر في اضويتها التغير وكذلك الماء اذا كان واحدا لا يمكن لاحد ان يدعي
ان اختلاف الاكل راجع الى اختلاف الماء فدل بذلك كله انه بفعل القادر الحكيم تبارك وتعالى
فينبغي للمتأمل ان يتأمل هذا الكلام ويتصفح كلام المتكلمين هل يجد شيئا منه هذا الجزء الرائع فانه
قد جمع فيه بين حسن المعنى وشرف الموضوع وجزالة اللفظ وعذوبته مع جمع المقاصد الكثيرة
في الفاظ يسيرة ربط بعضها ببعض بحيث حسم عنها مطاعن المعترض فسبحان من صان عليهم
ومنه قوله تعالى ايضا وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه اي الاعادة اهون في
اسهل عليه من البدء وكل ما هو اهون فهو ادخل في الامكان فالاعادة ادخل في الامكان وهو المطلوب
وقوله تعالى حكاية فلما افل قال لا احب الافلين اي القمر افل فهو ليس برب فاذا القمر ليس برب وقوله
تعالى قل فلم يعذبكم بذنوبكم اي انتم تعذبون والبنون لا يعذبون فلستم بنين له **ومما**
ورد منه في الحديث ما روي عن ابن عباس رض قال لما نزل قوله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين
صعد صلى الله عليه وآله وسلم على الصفا فجعل ينادي يا بني فهر يا بني عدي لبطون قريش حتى
اجتمعوا فجعل الرجل منهم اذا لم يستطع ان يخرج يرسل رسولا لينظر ما هو فجاء ابو لهب وقريش
فقال صلى الله عليه وآله وسلم يا معشر قريش ارأيتكم لو اخبرتكم ان خيلا بالوادي تريد ان تغير
عليكم كنتم مصدقي قالوا نعم ما جربنا عليك الا صدقا قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فالزمهم
الاعتراف ولا بد انه يخبرهم بما يقبلونه مصدقين فيما يخبرهم ثم اذا اخبرهم حملهم اللجاج والعناد على
ان لم يصدقوه فقال ابو لهب تبت يداه تبا لك الهذا جمعتنا فنزلت سورة تبت **ومنه** قول
امير المؤمنين علي عليه السلام لما انتهت اليه انباء السقيفة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم قال ما قالت الانصار قالوا قالت منا امير ومنكم امير قال عليه السلام فهلا احتججتم عليهم بان
رسول الله صلى الله عليه وآله اوصى بان يحسن الى محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم قالوا وما في هذا من الحجة عليهم
فقال عليه السلام لو كانت الامارة فيهم لم تكن الوصية بهم ثم قال فماذا قالت قريش قالوا احتجت
بانها شجرة الرسول صلى الله عليه وآله فقال احتجوا بالشجرة واضاعوا الثمرة **تقرير الاحتجاج** لو كانت
الامارة حقا لهم لما كانت الوصية بهم لكنها بهم فليست الامارة لهم بيان الملازمة ان العرف قاض
بان الوصية والشفاعة ونحوهما انما يكون الى الرئيس في حق المرؤوس من غير عكس واما بطلان
التالي فللخبر المذكور واما قوله عليه السلام احتجوا بالشجرة واضاعوا الثمرة فهو كلام في قوة
احتجاج لعلي على قريش بمثل ما احتجوا به على الانصار وتقريره انهم ان كانوا اولى من الانصار
لكونهم شجرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنحن اولى لكوننا ثمرته وللثمرة اختصاص
بالشجرة من وجهين احدهما القرب ومزيته ظاهرة والثاني ان الثمرة هي المطلوبة بالذات من الشجرة
وغيرها فان كانت الشجرة معتبرة فبالاولى اعتبار الثمرة وان لم يلتفت الى الثمرة فبالاولى لا
التفات الى الشجرة ويلزم من هذا الاحتجاج احد امرين اما بقاء الانصار على حجتهم لقيام هذه
المعارضة او كونه عليه السلام احق بهذا الامر وهو المطلوب **ومنه** ما حكي ان الوليد قال
لابن الاقرع انشدني قولك في الخمرة فانشده

علي عليه السلام

كلبت إذا شجت في الكأس وجها ... لها في عظام الشاربين دبيب

تريك القذى من دونها وهي دونه ... لوجه أخيها في الإناء قطوب

فقال الوليد اشربها يا أبا المستهل فقال الكميت إن وصفي لها وإياك لقد اشتقت إلى معرفتك بها وقصد شاعرا بادية لغف البجلي فقال ممن أنت قال من تميم فقال

تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا ... ولو سلكت طرق المكارم ضلت

قال نعم بتلك الهداية جئتك فخجل أبو دلف واستكتمه وأجازه **ومنه** قول النابغة من قصيدة يعتذر فيها إلى النعمان بن المنذر وقد كان مدح آل جفنة بالشام فتنكر النعمان من ذلك

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة ... وليس وراء الله للمرء مطلب

لئن كنت قد بلغت عني خيانة ... لمبلغك الواشي أغش وأكذب

ولكنني كنت امرءا لي جانب ... من الأرض فيه مستراد ومذهب

ملوك وإخوان إذا ما مدحتهم ... أحكم في أموالهم وأقرب

كفعلك في قوم أراك اصطفيتهم ... فلم ترهم في مدحهم لك أذنبوا

يعني لا تلمني ولا تعاتبني على مدح آل جفنة وقد أحسنوا إلي كما لا تلوم قوما مدحوك وقد أحسنت إليهم فكما أن مدح أولئك لك لا تعده ذنبا كذلك مدحي لمن أحسن إلي وهذه الحجة على صورة التمثيل الذي يسميه الفقهاء قياسا ويمكن رده إلى صورة قياس استثنائي أي لو كان مدحي لآل جفنة ذنبا لكان مدح ذلك القوم لك أيضا ذنبا لكن اللازم باطل وكذا الملزوم **و**

قول مالك بن المرحل الأندلسي

لو يكون الحب وصلا كله ... لم تكن غايته إلا الملل

أو يكون الحب هجرا كله ... لم تكن غايته إلا الأجل

إنما الوصل كمثل الماء لا ... يستطاب الماء إلا بالعلل

البيتان الأولان قياس شرطي والثالث قياس فقهي فإنه قاس الوصل على الماء فكما أن الماء لا يستطاب إلا بعد العطش فالوصل مثله لا يستطاب إلا بعد الهجر **وقول الآخر**

دع النجوم لطرقي يعيش بها ... وبالعزائم فانهض أيها الملك

إن النبي وأصحاب النبي نهوا ... عن النجوم وقد أبصرت ما ملكوا

يعني لو كان الظفر والفوز بالمطالب بالنجوم لم يظفروا بشيء مما ظفروا به لأنهم نهوا عنها لكنهم مع ذلك ظفروا فلم يكن الظفر بها **ومنه قولي**

تريك إذا بدت ليلا محيا ... يضيق لوصفه وسع العبارة

ولولا أنه قمر تجلى ... لما دار المحاق عليه دارة

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

كم بين من أقسم الله العلي به ... وبين من جاء باسم الله في القسم

منقاما تفضيله صلى الله عليه وآله وسلم على غيره من الأنبياء واحتج على ذلك بقسم الله سبحانه به في قوله تعالى

لعمرك

لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون ولم يقسم بغيره منهم بل هم اقسموا بحياته وشتان بين المنزلتين و
العمر بالفتح بمعنى العمر بالضم الا انهم خصوا القسم بالفتح لايثار الاخف قال المفسرون خاطب سبحانه رسوله
صلى الله عليه وآله وسلم واقسم بحياته كأنه قال وما اقسم بحياة احد وذلك يدل على انه اكرم
الخلق على الله سبحانه

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي قوله

لو لم تحط كفه بالبحر ما شملت ... كل الانام وأروت قلب كل ظمي

احتج على ما تقدم من الحكم بان كفه صلى الله عليه وآله وسلم محيطة بالبحر اذ لو لم يكن كذلك لما
شملت كل انسان وأروت كل ظمآن لكنها شملت وأروت فثبت انها محيطة به

وبيت بديعية ابن حجة قوله

ومذهبي في كلامي أن يعشره ... لو لم تكن ما تميزنا على الامم

وبيت بديعية الطبري قوله

البس لولاه ما كنا الخبا ولا ... بمذهب من كلام الحق ملتزم

وبيت بديعيتي هو قولي

والله لولا هداه ما اهتدى احد ... لمذهب من كلام الله ذي الحكم

تقرير الاحتجاج فيه انه لو لم يثبت هداه لما اهتدى احد لمذهب من كلام الله لكن اهتدى كثير له فثبت
هداه صلى الله عليه وآله وسلم لانه هو الذي جاء بكلام الله سبحانه

وبيت بديعية الشيخ اسمعيل المقري قوله

هل من ينادي عداه بالنجاة كمن ... به ينادي اشتغن للعرب والعجم

نفي الشيء بإيجابه

نفي بإيجابه عنا بسنته ... جهلاً نضل به عن واضح اللقم

لاهل البديع في تفسير هذا النوع عبارتان احديهما ما فسره به ابن رشيق في العمدة وهو ان
يكون الكلام ظاهره ايجاب الشيء وباطنه نفيه بان ينفي ما هو من سببه كوصفه وهو المنفي في الباطن
والثانية ما فسره به غيره وهو ان ينفي الشيء مقيداً والمراد نفيه مطلقاً مبالغة في النفي وتأكيداً له
وسماه بعضهم نفي الشيء بنفي لازمه ومنه قوله تعالى لا يسألون الناس الحافاً اي لا يقع منهم سؤال
فيكون الحافاً اذ لا سؤال لهم اصلاً او ليس لهم سؤال في حالة الاضطرار ايضاً على ان المضطر من
شأنه الالحاح في السؤال فانتفاؤه في غيرها بالطريق الاولى اي لو وجد منهم سؤال لم يكن الا على
التعفف فافاد انهم يشرفون على الهلاك ولا يسألون وقوله تعالى ما للظالمين من حميم ولا شفيع
يطاع الغرض نفي الشفيع رأساً وانما ضمت اليه الصفة ليؤذن بان انتفاء الموصوف امر محقق
لا نزاع فيه وبلغ في تحققه الى ان صار كالشاهد على نفي الصفة ومثله قوله تعالى فما تنفعهم
شفاعة الشافعين اي لا شافعين لهم فتنفعهم شفاعتهم **ومنه** قول امير المؤمنين علي
عليه السلام في صفة مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تنثى فلتاته اي لا فلتات ولا

نفي الشيء بإيجابه

إنشاء

وقول الشاعر

لا تفزع الأرنب أهوالها ولا ترى الضب بها ينجحر

أي لا ضب ولا انجحار

وقول امرئ القيس

على لاحب لا يهتدى بمناره

أي لا منار ولا اهتداء. وقول سويد بن أبي كاهل

من أناس ليس في أخلاقهم عاجل الفحش ولا سوء الجزع

أي لا فحش ولا جزع أصلاً. وقول مسلم بن الوليد في يزيد بن مزيد

لا يعبق الطيب خديه ومفرقه ولا يمسح عينيه من الكحل

معناه نفي الطيب والكحل مطلقاً ولذلك قال الممدوح لما أنشده الشاعر هذا البيت لقد نفيت الطيب والكحل ما يعيبني. حكى مسلم المذكور قال دخلت على الأمير يزيد بن مزيد وهو على كرسي جالس على رأسه وصيفة بيدها غلاف مرآة وبيده هو مرآة ومشط يسرح لحيته فقال لي يا مسلم ما الذي أبطأ بك عنا قلت قلة ذات اليد قال الأمير فأنشدني فأنشدته قصيدتي التي أولها

أجررت حبل خليع في الصبا غزل وشمرت همم العذال في عذلي

رد البكاء على العين الطموح هوى مفرق بين توديع ومرتحل

أما كفى البين أن أرمى بأسهمه حتى رماني بسهم الأعين النجل

فلما صرت إلى قولي منها في مدحه

لا يعبق الطيب خديه ومفرقه ولا يمسح عينيه من الكحل

وضع المرآة في غلافها وقال للجارية انصرفي فقد حرم علينا مسلم الطيب والكحل

ومنه قول أبي الطيب المتنبي

أفدي ظباء فلاة ما عرفن بها مضغ الكلام ولا صبغ الحواجيب

ولا برزن من الحمام مائلة أوراكهن صقيلات العراقيب

مراده أنهن لا يدخلن الحمام مطلقاً لأنهن بدويات لا يعرفن الحمام وإن كان ظاهر الكلام أنهن لا يبرزن من الحمام على تلك الهيئات والغرض أن حسنهن مستغن عن التصنع والتطرية كما قال قبله

ما أوجه الحضر المستحسنات به كأوجه البدويات الرعابيب

حسن الحضارة مجلوب بتطرية وفي البداوة حسن غير مجلوب

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

لا يهتدي المن منه عند مكرمة ولا يؤوب أذاه بنفس متهم

فمراده نفي المن والإساءة وإن فيهما بالمكرمة المبهم ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته

وبيت بديعية العز الموصلي

لم يبغ ذماً بإيجاب المديح فتى إلا وغاية فيه الذم بالسلم

هذا البيت ليس فيه من نفي الشيء بإيجابه إلا لفظا النفي والإيجاب أما المعنى الذي تقرر في تقرير هذا النوع فليس فيه بوجه وقال ناظمه في شرحه معناه أنه ما نفى الذم بإيجاب المديح كريم إلا وكان

أهوالها [illegible] نعرجها

النبي صلى الله عليه وآله وسلم فتفقا قذا الدهر بالسلم على ذلك المعنى قبل الذي فعل هذا الفعل المحمود فانه هو الاصل في الاسباب الخيرية فهذا كلامه تبصرة لمن يريد الا يبعد عن الحرص في هذا النوع

وبيت بديعية ابن حجة قوله

لا ينتفي الجبر من ايجابه ابدا ‖ ولا يشين العطا بالمن والشأم

ظاهره نفي انتفاء الجبر في ايجابه صلى الله عليه وآله وسلم والمن والشآم في العطا والمراد نفي ذلك مطلقا

وبيت بديعية الطبري قوله

لم يبغ بايجابها اعطاء املة ‖ بالمن مستكثرا حاشاه من وصم

مراده عدم نفي ايجابها اعطا مطلقا وان قيده بالمن والاستكثار

وبيت بديعتي هو

نفي بايجابه عنا فيستتر ‖ جهلا يضل به عن واضح اللقم

ظاهره نفي الجهل الموصوف بالضلال به عن واضح سواء الصراط والغرض نفي الجهل مطلقا واللقم بالتحريك وسط الطريق **وبيت بديعية الشيخ اسمعيل المقرى قوله**

ما راع جارا رجاه وجيد حادثة ‖ ولا انثنى فانجاه معاجره بدم

قال ناظمه في شرحه انه نفي ارتياع جاره من وجوه الحادثة فقط فكانها تطرقه ولا تروعه ومراده نفي الحوادث من اصلها والزيادة قوله وجاه فكانه نفي ارتياع جاره وجاه فقط والمراد نفيه عنه مطلقا وكذلك قوله ولا انثنى فانجاه ظاهره نفي مزج الدمع بالدم والمراد نفي البكاء من اصله

الرجوع

ولا رجوع لغاوي طيح ملته ‖ بلى ما يشاده الكشاف للغمم

هذا النوع جعله بعضهم من نوع الاستدراك وليس كذلك بل الصحيح ان كلا منهما نوع برأسه اما الاستدراك فقد سبق ذكره واما الرجوع فهو العود على الكلام السابق بنقضه وابطاله لنكتة ولبس المرادات المتكلم غلط ثم عاد لان ذلك يكون غلطا لا بديع فيه بل المراد انه اوهم الغلط وان كان قاله عن عمد اشارة الى تأكيد الاخبار وبالثاني لان الشيء المرجوع اليه يكون تحققه اشد كقول زهير

قف بالديار التي لم يعفها القدم ‖ بلى وغيرها الارواح والديم

فان هذا الكلام دل على ان تطاول الزمان وتقادم العهد لم يعف الديار ثم عاد اليه ونقضه لنكتة وهي انها والكآبة والحزن والحيرة والدهش كان لما وقف على الديار وتسلطت عليه كآبة اذهلته فاخبر بما لم يتحقق ثم ثاب اليه عقله وافاق بعض الافاقة فتدارك كلامه السابق قائلا بلى عفاها القدم وغيرها الارواح والديم **ومثله قول الاخر**

فأف لهذا الدهر لا بل لاهله ‖ وان كنت منهم ما امل واعتدا

وقول ابي البيداء

وما لي انتصار ان غدا الدهر جائرا ‖ علي بلى ان كان من عندك النصر

الرجوع

وعدّ كثير منه قول ابن الطثرية

اليس قليلاً نظرة ان نظرتها ... اليك وكلا ليس منك قليل

وتعقبه بعض المحققين بان القليل الاول المثبت هو باعتبار الفعل الحقيقي والقليل الثاني المنفي باعتبار المعنى والشرف فلم يتواردا على معنى واحد فلا رجوع **ومنه قول المتنبي**

لجنية ام غادة رفع السجف ... لوحشية لا ما لوحشية شنف

وما احسن قول ابي بكر الخوارزمي مع حسن التخلص

لم يبق في الارض من شيء اهاب له ... فكم اهاب انتكاث الجفن في السقم

استغفر الله من قولي غلطت بلى ... اخاف شمس المعالي آمر الامم

وقول ابن نباتة

بكت عند توديعي فما علم الركب ... اذاك سقيط الطل ام لؤلؤ رطب

وتابعها سرب واني لمخطئ ... نجوم الدياجي لا يقال لها سرب

وقول المتنبي ايضاً

الى صبنا هذا الذي انت اهله ... غلطت ولا الثلثان هذا ولا النصف

يقول هذا الذي ثبت بي عليك انت اهله ثم قال غلطت ليس هذا ثلثي ما انت اهله ولا نصفه

وقوله ايضاً

دمع جرى فقضى في الربع ما وجبا ... لاهله وشفى أنّى ولا كربا

يعني انه بكى في اطلال الاحبة ما وجب لهم وشفاه من وجده بهم ثم رجع عن ذلك وقال أنّى اي كيف قضى ذلك ولا كربا اي ولا قارب لذلك يعني انه لم يقض الحق ولا شفى الوجد قلنا انه لما كثر البكاء عليه ظن انه بلغ قضاء حقهم وشفى وجده ثم انه عرف مقصوده فرجع عما قال وعدّ منه الشيخ صفي الدين الحلي قول بشار

نبئت فاضح قومه يغتابني ... عند الامير وهل علي امير

ومثله قوله من قصيدة

فاعلى من حلوها قسرا ... يهتك الركب ان جن جنح

لو اصاخوا للعنى ساعة ... يشرح الوجد هل الوجد شرح

قال ابن حجة الذي اقوله ان هذا النوع لا فرق بينه وبين السلب والايجاب فان السلب والايجاب هو ان يبني المتكلم كلامه على نفي شيء من جهة واثباته من جهة اخرى والرجوع هو العود على الكلام السابق بالنقض وكل من التقريرين لائق بالنوعين انتهى قلت في اعجب عبارة ابن حجة في هذا المقال فانه جعل ما هو حجة عليه حجة له والفرق بين النوعين ظاهر من الحدين المذكورين للنوعين ظهور فلق الصباح وان نفي شيء من جهة واثباته من اخرى غير العود على الكلام السابق بالنقض فان مفاد حد الرجوع ان النفي والايجاب يتواردان على معنى واحد وحد السلب والايجاب انه يكون باعتبارين والايجاب باعتبار فبين الحالين بون بائن فاعلم

وبيت بديعية الصفي الحلي قوله

اظلها ضمن تقصيري فقام بها — عذري فهيهات ان العذر لم يقم

وبيت بديعية ابن جابر قوله

قلوا بجيش فقلوا اعزب شانئهم — يوما فقل جمع بالرسول حمي

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي قوله

ومثال الرجوع عن الامداح نظمها — سوى مديح سيد الموالي المحترم

ليس في هذا البيت كما قال ابن حجة سوى الرجوع عن تسمية الالفاظ في مديح الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فان قوله سيد الموالي دون مقدار من انزل القرآن في صفاته واسماء الرحمن بجوهره

وبيت بديعية ابن حجة قوله

وما لنا من رجوع عن حماه بلى — لنا رجوع عن الاوطان والحشم

لا يخفى انه قد تقدم في حد هذا النوع انه العود على الكلام السابق بنقضه وابطاله وابن حجة لم يبطل ما تقدم بل نفى رجوعه عن حماه واثبت رجوعا آخر وهذا من نوع السلب والايجاب لا من هذا النوع لكن قد علمت انه لم يفرق بين هذين النوعين فبنى بيته على حسب اعتقاده وقد مر البحث معك آنفا

وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري قوله

بلا رجوع فمدحي فيك قام بما — يليق هيهات ذاك المدح لم يقم

لا يخفى ما في هذا البيت من قلة الادب مع سيد العجم والعرب لعمري انه زعم انه قام بما لا يليق لا بما يليق وان كان قد رجع الا انه ما رجع حتى اشمأزت النفوس وتأتي الظنون وبلغت القلوب الحناجر ولا نبا انه اراد ان يحوك على منوال بيت الشيخ صفي الدين وهيهات اين حشمة بيت الشيخ صفي الدين من هذا

وبيت بديعيتي هو قولي

ولا رجوع لغاوي عن ملته — بلى بارشاده الكشاف للغمم

دل اولا البيت على ان من ضل طريق ملته صلى الله عليه وآله لا رجوع له بوجه فان النكرة في سياق النفي تعم ثم رجع البيت بنقضه لنكتة وهي اظهار استعظام رجوع من ضل سبيل دينه حتى كأنه اخبر اولا بما لم يتأمل فيه ثم تأمل فتدارك الكلام السابق فقال بلى له رجوع بارشاد الكشاف للغمم

وبيت بديعية الشيخ اسمعيل المقري قوله

قد كان للعبد منها كافيا عبثا — هيهات لا مدح يكفي ولا كلم

التورية

وريت بمحرم من غير تورية
له الغزالة تعلو نحو افقهم

التورية اسم سمي به هذا النوع لمطابقة المسمى لانه مصدر وريت الحديث اذا اخفيته واظهرت غيره قال ابو عبيدة لا اراه الا مأخوذا من وراء الانسان فاذا قال وريته فكأنه جعله وراءه بحيث لا يظهر ويسمى الايهام والتوجيه والتخيير وهي في الاصطلاح ان يذكر لفظ

والتخييل

والتخييل

م

التورية

له معنيان اما بالاشتراك او التواطي او الحقيقة والمجاز احدهما قريب ودلالة اللفظ عليه ظاهرة والاخر بعيد ودلالة اللفظ عليه خفية فيقصد المتكلم المعنى البعيد ويوري عنه بالقريب فيتوهم السامع انه يريد القريب من اول وهلة ولهذا سمي ايهاما قال العلامة الزمخشري لا ترى بابا في البيان ادق ولا الطف من التورية ولا انفع ولا اعون على تعاطي تأويل المتشابهات من كلام الله تعالى وكلام الانبياء عليهم السلم **قال** شيخ الادب صلاح الدين الصفدي في ديباجة كتابه المسمى بفض الختام عن التورية والاستخدام ومن البديع ما سموه دائر الوقوع ملحق بالمستحيل الممنوع وهو نوع التورية والاستخدام فانه نوع تقف الافهام حسرى دون غايته

عن مرامي المرام   نوع يشوق على الغنى وجوده
من انه باب جاء بعد مقفلا
لا يقرع مصنفه قارع   ولا يقرع بابه فارع
فانه من نخوة البلاغة نخوه   في الخطابة يجري

دبجها امام نحاة جنسا اصنافا انتهى واذ قد عرفت معنى التورية فاعلم انها تنقسم اولا بعد انواع مجردة ومرشحة ومبينة ومهيأة فالنوع الاول وهو المجردة هي التي تتجرد عما يلائم كلا من المعنيين اعني المورى به والمورى عنه واعظم امثلة هذا النوع قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فان الاستواء يطلق على معنيين فالتورية لم يجامع شيئا مما يلائم المورى به ولا المورى عنه واعترض بعض المحققين بان فيها ما يلائم المورى به وهو العرش لانه ملائم للاستقرار فهي اذن مرشحة لا مجردة **ومنه** قوله صلى الله عليه وآله وسلم في خروجه الى بدر وقد قيل له ممن انتم فلم يرد ان يعلم السائل فقال من ماء اراد انا مخلوقون من ماء فورى عنه بقبيلة من العرب **وقول** صاحبه في خروجهما الى المدينة من الغار وقد سئل عنه صلى الله عليه وآله وسلم فقيل له يا ابا بكر من هذا فقال هاد يهديني السبيل اراد سبيل الخير فورى عنه بهادي الطريق وفي النهاية لابن الاثير لقيهما في الهجرة رجل بكراع الغميم فقال من انتم فقال ابو بكر باغ وهاد عرض ببغاء الابل اي طلبها وهداية الطريق وهو يريد طلب الهداية من الضلالة وعد الصلاح الصفدي من هذا النوع وتبعه ابن حجة **قول** القاضي عياض

كان كانون اهدى من ملابسه   لشهر تموز انواعا من الحلل
او الغزالة من طول المدى خرفت   فما تفرق بين الجدي والحمل

يعني كان الشمس من كبرها وطول مدتها صارت خرفة قليلة العقل فنزلت في برج الجدي اوان الحلول ببرج الحمل والشاهد في الغزالة فانه لم يذكر معها شيء من لوازم الغزالة الوحشية وهو المورى به كطول العنق وحسن الالتفات وسرعة النفور وسواد العين ولا شيء من لوازم الغزالة الشمسية كالاشراق والطلوع والافول قال وليس لقائل ان يقول ان الغزالة قد رشحت بالجدي والحمل ومرشحة لهما لانا نشترط في لوازم التورية ان لا يكون لفظا مشتركا والغزالة هنا مشتركة وكذا الجدي والحمل فانهما يطلقان على الحيوان المعروف وعلى بعض البروج انتهى بالمعنى والذي مشى عليه الخطيب في الايضاح والعلامة التفتازاني في المطول انها من المرشحة قال في المطول اراد بالغزالة معناها البعيد اعني الشمس وقد قرن بها ما يلائم المعنى القريب الذي ليس بمراد اعني الرشا حيث ذكر الخرافة وكذا ذكر الجدي والحمل انتهى وقد يقال ان ذكر الخرافة بقلة العقل ولا تناسب الرشا لانه

لا عقل له ويجاب بأن المراد به قلة الاهتداء لا يقال الغزالة إنما هي مخصوصة بالشمس ولا يقال
لأنثى الغزال غزالة بل ظبية كما نص عليه اللغويون فلا تصح التورية فيها لأنا نقول لم يثبت إجماع
اللغويين على ذلك بل حكى بعض الثقات منهم أنه يقال لأنثى الغزال غزالة قال أبو حاتم وهو أعلم
اللغويين وأضبطهم بلا خلاف ولد الظبية أول ما يولد طلا ثم هو غزال والأنثى غزالة وقال
ابن السيد الغزال ولد الظبي إلى أن يقوى ويطلع قرناه والجمع غزلة وغزلان مثل غلمة وغلمان والأنثى
غزالة **تنبيه** قال بعض علماء هذا الفن إذا أتيت في التورية بلازم من لوازم المعنيين فكانا
ولم يترجح أحدهما على الآخر فكأنك لم تذكر شيئاً من اللوازم من جهة المعنى إذ هما في الخفاء بمثابة
في درجة واحدة فتلحق هذه التورية بالمجردة ويتعين منها قسم ثالث ويسمى مهيأة بهذا الاعتبار كقول
ابن الوردي

قالت إذا كنت تهوى … وصلي وتخشى نفوري
صف ردفي وخصري وإلا … أجور فناديت جوري

فقوله ردفي وخصري يلائم أن يراد بقوله جوري اسم نوع من الورد
وهو المعنى البعيد المورى عنه وهو المقصود وقوله وإلا أجور يلائم لأن يراد به فعل الأمر المسند إلى
ضمير الواحدة وهو المعنى القريب المورى به **والنوع الثاني** وهي المرشحة هي التي يجامعها ملائما
للمعنى القريب المورى به إما قبل التورية أو بعدها فهي قسمان الأول ما جاء مع ملائمها قبل التورية كقوله
تعالى والسماء بنيناها بأيد فإنه أراد بأيد معناها البعيد يعني القدرة وقد قرن بها ما يلائم المعنى
القريب يعني الجارحة وهو قوله بنيناها هكذا قاله غير واحد لكن قال السبكي في عروس الأفراح
وفيه نظر لأن قوله تعالى بأيد معناه أن الأيد من الحواشي انتهى وألطف تورية وقعت من
هذا النوع المتقدم قول بعض بني منصور من شعر الحماسة

وجدنا أبانا كان حل ببلدة … سوى بين قيس قيس عيلان والفزر
فلما نأت عنا العشيرة كلها … أنخنا فحالفنا السيوف على الدهر
فما أسلمتنا عند يوم كريهة … ولا نحن أغضينا الجفون على وتر

فإن لفظ أغضينا قبل الجفون رشح للتورية وهي في الظاهر لإرادة إغماض جفون العيون
على إغماض السيوف بمعنى إغمادها لأن السيف إذا أغمد انطبق الجفن عليه وإذا جرد انفتح للحدة
الحاصل بين الدفتين لكن دل سياق كلامه على إرادة أنهم لا يغمدون سيوفهم قط وترعند أحد

وقول الآخر

حملناهم طرًّا على الدهم بعدما … خلعنا عليهم بالطعان ملابسا

الشاهد في الدهم فإنه يحتمل الخيل الدهم وهو المعنى القريب المورى به وقد تقدم لازمه المرشح له وهو
لفظ الحمل لأنه من لوازم الخيل ويحتمل القيود وهو المعنى البعيد المورى عنه وهو المراد لأنه أراد
تقييد العدو **الثاني** ما جاء مع ملائمها بعد التورية كقول القاضي عطاء الملك في امرأة اسمها شجر

يا حبذا شجر طيب نسيمها … لو أنها تسقى بماء واحد

الشاهد في شجر فإنه يحتمل ما له ساق من النبات وهو المعنى المورى به وقد رشح بعد التورية
بما يلائمه وهو طيب النسيم والسقي بماء واحد ويحتمل اسم المرأة وهو المعنى المورى عنه وهو المقصود

النوع الثالث وهي المبيّنة هي التي تجامع ملائماً للمعنى البعيد المورّى عنه اما قبلها او بعدها فهي ايضاً قسمان الاول ما جامع ملائماً قبل التورية كقول شيخ الشيوخ بحماة

قالوا اما في جلّق نزهةٌ — تُنسيك من انت به مغرى
يا عاذلي دونك من لحظه — سهماً ومن عارضه سطرا

الشاهد هنا في السهم وسطرا فان المعنى البعيد المورّى عنهما الموضعان المشهوران من منتزهات دمشق وقد جامعا ملائماً لهما قبلهما وهو ذكر النزهة واما المعنى القريب فيهما سهم اللحظ وسطر العارض الثاني ما جامع ملائماً بعد التورية كقول ابن سناء الملك

اما والله لولا خوف سخطك — لهان عليّ ما القى برهطك
ملكت الخافقين فتهت عجباً — وليس هما سوى قلبي وقرطك

فانه اراد بالخافقين قلبه وقرط محبوبه وهذا هو المعنى البعيد المورّى عنه وقد بيّنه بالنص عليه في المصراع الاخير ويحتمل ان يريد المشرق والمغرب هذا هو المعنى القريب المورّى به **والنوع** الرابع وهي المهيّأة هي التي تفتقر الى ذكر شيء يهيّئها لاحتمال المعنيين اما قبلها او بعدها والا لم يتهيأ التورية او يكون بلفظين او اكثر لولا كل منهما لم يتهيأ التورية في الآخر فهي بهذا الاعتبار ثلاثة اقسام الاول ما تهيّأت بلفظ قبلها كقول الشيخ احمد بن علي المرشد في شداد ناقة لشريف مكة المشرفة والشداد في عرف اهل الحجاز الرحل

أفق الشداد بدت به — شمس الخلافة والهلال
ومن العجائب جمعه — بين الثريا والغزال

الشاهد في الهلال والغزال فانهما يحتملان ان يكونا بمعنى القمر وولد الظبي وهذا هو المعنى القريب المورّى به ويحتمل ان يراد بهما جزءان من الرحل فان الهلال في اصطلاحهم منفرج مقدّم الرحل والغزال للرحل كالقربوس للسرج وهذا هو المعنى البعيد المورّى عنه ولولا ذكر الشداد قبلهما لما تهيّأت التورية فيهما واما ما استشهد به ابن حجة وغيره على هذا القسم من قول ابن سناء الملك يمدح الملك المظفر صاحب حماة

وسيرك فينا سيرة عمرية — فروّحت عن قلب وافرجت عن كرب
واظهرت فينا من سميّك سنّة — فاظهرت ذاك الفرض من ذلك الندب

وقولهم لولا ذكر السنة لما تهيّأت التورية في الفرض والندب لانهم منهما الحكمان الشرعيان اللذان صحت بهما التورية فليس بصحيح فان كلاً من الفرض والندب يهيّئ الآخر للتورية ولو لم يذكر السنة كما هو ظاهر فهو من القسم الثالث من اقسام التورية المهيّأة لا من هذا القسم الثاني ما تهيّأت بلفظ بعدها قال ابن حجة ومن امثلته نثراً قول علي عليه السلام في الاشعث بن قيس انه كان يحوك الشمال باليمين فالشمال يحتمل ان يكون جمع شملة وهذا هو المعنى البعيد المورّى عنه ويحتمل ان يراد بها الشمال التي هي احدى اليدين وهذا هو المعنى القريب المورّى به ولولا ذكر اليمين بعد الشمال لما تنبّه السامع لمعنى اليد انتهى قال بعض المحققين توارى وجه التورية عن هذا المثال لانه

التورية

غير إبهام التقابل بين اليمين والشمال فإن قوله من أن التورية إطلاق لفظ له معنيان في وصف الشمال بالجانب الأكثر يعني أن يراد بها مقابل اليمين فيحضر لفظ الشمال في معنى الجمع كما لا يخفى انتهى ومن نوع محله

يمكن حمله على كل منهما

والمثال الصحيح لهذا القسم قول ابن الربيع

لولا التطير بالخلاف وأنهم ... قالوا مريض لا يعود مريضا

لقضيت نحبي في جنابك خدمة ... لأكون مندوبا قضى مفروضا

فإن المندوب يحتمل أن يكون اسم مفعول من ندب الميت إذا بكاه وهو المعنى البعيد الذي قصده الناظم وقد عنه ويحتمل أن يكون خلاف المفروض وهذا هو المعنى القريب المورّى به وذكر المفروض بعده هو الذي هيأه للتورية ولو لم يكن لما كان فيه تورية. القسم الثالث ما وقعت فيه التورية بلفظين أو أكثر لولا كل منها لم تتهيأ التورية في الآخر كقول عمر بن أبي ربيعة في محبوبته الثريا بنت عبد الله بن الحارث بن أمية الأصغر وقد تزوجها سهيل بن عبد الرحمن بن عوف

أيها المنكح الثريا سهيلا ... عمرك الله كيف يلتقيان

هي شامية إذا ما استقلت ... وسهيل إذا استقل يماني

فإن كلا من الثريا وسهيل هيأه صاحبه للتورية فلفظ الثريا هيأ سهيلا لاحتمال أن يراد به الكوكب المعروف ولفظ سهيل هيأ الثريا لاحتمال أن يراد بها المنزلة المعروفة لكون أحدهما شماليا والآخر جنوبيا وهذا هو المعنى القريب المورّى به ومراد الشاعر إنما هو صاحبته الشامية الدار والقبيلة لأنها من بني أمية الأصغر بن عبد شمس وسهيل يمانٍ في الدار لا القبيلة وهذا هو المعنى البعيد المورّى عنه فتم له ما أراد من الإنكار على من جمع بينهما بألطف وجه ومنه قول المعري

إذا صدق الجد افترى العم للفتى ... مكارم لا تكرى وإن كذب الخال

فإن كلا من الجد والعم والخال هيأه صاحبه للتورية ظاهر معناه ومراده بالجد الحظ وبالعم الجماعة وبالخال المخيلة **تنبيهان** الأول ما الفرق بين اللفظ الذي تهيأ به التورية واللفظ الذي ترشح به واللفظ الذي تتبين به أن الأول لو لم يذكرهما تهيأت التورية أصلا والثاني والثالث إنما هما مقويان للتورية ولو لم يذكرا لكانت التورية موجودة غير أن الثاني يكون من لوازم المعنى القريب المورّى به والثالث يكون من لوازم المعنى البعيد المورّى عنه **الثاني** ليس كل لفظ مشترك يصح فيه التورية بل لا بد من اشتهار معانيه وتداولها على الألسنة بخلاف اللغات الغريبة الآن يختص قوم باستعمالها ولغة غريبة بينهم فينبغي اعتبار حال المخاطب بها وإذ قد كشفنا اللثام عن عرائس أنواع التورية بأسرها وفككنا رقاب أمثالها من وثاقها وأسرها فها نحن نورد شيئا من أمثلتها لتتميم الفائدة وتكملتها ولم نرتبها ترتيب الأنواع والأقسام تشحيذا للأذهان وتهذيبا للأفهام **فمنها**

قول الشيخ فخر الدين البرعي

في الجانب الأيمن من خدها ... نقطة مسك أشتهي شمها

حسبته لما بدا خالها ... وجدته من حسنه عمها

التورية

ومنه أخذ الشيخ عز الدين الموصلي فقال وأجاد

لحظت في وجنتها شامة ... فابتسمت تعجب من خالي
قالت قفوا واستمعوا ما جرى ... قد هام عمي الشيخ في خالي

وقال آخر

مذ همت من وجدي في خالها ... ولم أصل منه إلى اللثم
قالت تعالوا واسمعوا ما جرى ... خالي قد هام به عمي

والأصل في ذلك كله ما أنشده القاضي شمس الدين بن خلكان في تاريخه لبعضهم

ومورد الوجنات أغيد خاله ... بالحسن من فرط الملاحة معجمه
كحل الجفون وكان في أجفانه ... كحل فقلت سقى الحيا وسمه

قلت وقد مدحت وعجزت أنا هذين البيتين ولم أخرج الأول عن التورية فقلت

ومورد الوجنات أغيد خاله ... قد كاد يفتن بالوسنا مترعمه
إن خص قلبي بالغرام فإنه ... بالحسن من فرط الملاحة معجمه
كحل الجفون وكان في أجفانه ... غضب حكى بابا الشجاع وسمه
ويكي بطرف هندي لحوذاي خاتم ... كحل فقلت سقى الحيا وسمه

ومن مخترعات القاضي الفاضل في التورية قوله

وهذي الثريا خلف تمنّها ... فأما الشفاء عليكم شامه
وهذي ومن تلك سطر ... بها غصن وقافية حمامه

ومثله قوله

أما الثريا فنعل بحشا خنصر ... وكل قافية قالت لذلك طا
وكنت وكنا والزمان مساعد ... فصرت وصرنا وهو غير مساعد
وذا حيني في وردي بقلك شاق ... ونفسي تأبى شركة في الموارد

وقوله

ومنه أخذ الشيخ عز الدين الموصلي فقال

لقد كنت لي وحدي وجهلك خصني ... وكنا وكانت للزمان مواهب
فعارضني في ورد خدك عارض ... وزاحمني في ورد ثغرك شارب

وأول شارب زاحم مثل هذه التورية فيما أظن قول الأول

ليس في صحن لناظره ... حسنه في دائم النعم
صرت من نعته وطلعته ... شارب الخمر غابا بالندم
ولنا نحن قد اخضرت ... من فؤادي ولقيت بغم
فوق ثغر الحبوة شاربها ... خضر لم يصل إلى الظلم

ومن بديع التورية أيضا قول القائل

يا عجبا شاهدته فيه ... يكلم قلبي لحظه وهو ساكت

ومن

ومثله قولي من قصيدة

وما كلمتني يوم زمّت جمالها ... ولكن قلبي راح وهو مكلّم

ومنه قول مجد الدين بن تميم

يا أيها الملك المنصور لا برحت ... أعوام عمرك لا يحصى لها عدد

تجري في جمعة ذيل الخميس فلا ... يبقى إلى السبت في أرض العدى أحد

وقوله في رئيس اسمه الصدر

بودّي لو أني في خدمة الصدر دائماً ... وأنفق فيه ما تبقّى من العمر

وأصحبه حتى الممات منعّماً ... لكوني شرفاً أدعى بصاحب الصدر

وقوله في شكوى الزمان وذم أهله

تعبّدني أصنام الزمان بجهلهم ... وضيّعت عمري عندهم لا لرغد

فما فيهم إلا يعوق فقدته ... ولا يرتجى منهم يغوث ولا ودّ

وقوله في رئيس صرف واعتقل

لئن صرفت وحاشا ... ك فالدنانير تصرف

وما اعتقلت كريماً ... إلا وأنت مثقّف

وقوله

وكيف أخفي غراماً ... أقام بين ضلوعي

والمرسلات جفوني ... والذاريات دموعي

ومنه قول ابن سناء الملك

ومع المشيب فبعد عندي صبوة ... يبلى القميص وفيه عرف المندل

أنا جدّ تصبو الغواني لا تنثني ... يا أشهل العينين عند الأشهل

وقوله

ليس إلا دمعي الذي من بكائي ... جفني ماء كأنه دمعي ذهبي

أنجم الدمع لا يغيب شروقاً ... مع أني رأيتها في الغروب

وممن أولع بالتورية كثيراً الشيخ سراج الدين الوراق فإنه ممن جعلها له بضاعة وسلك عليها اللقب والصناعة حتى قيل له لولا لقبك وصناعتك لذهب نصف شعرك

فمما وقع فيه بلقبه قوله

إلهي قد جاوزت سبعين حجّة ... فشكراً لنعماك التي ليس تكفر

وعمّرت في الإسلام فازددت بهجة ... ونوراً كذا يبدو السراج المعمّر

وقوله

وعمري بدا الشيب أحسن زينة ... وما ساءني إذ السراج منوّر

بني اقتدى بالكتاب العزيز ... بعدلي لديه سعياً ورواجا

وقوله

فما قال لي أفّ مذ كان لي ... لكوني أباً ولكوني سراجا

وكنت حبيباً إلى الغانيات ... فلبّسني الشيب هجر الحبيب

التورية

وكنت سراجا بليل الشباب ... فأطفأ نوري نهار المشيب

وكتب إلى بعض الرؤساء

بحبك إني في أملي ومقصدي ... وفي بابك النجاح لكل راج

ولولاك أنت لم يرفع مناري ... ولا عرف الورى قدر السراج

وقال وقد اجتمع برئيسين يلقب أحدهما شمس الدين والآخر بدر الدين

لما رأيت الشمس والبدر معا ... قد انجلت دونهما الدياجي

حقرت نفسي ومضيت هاربا ... وقلت ماذا مقدار السراج

وقال في من يلقب بالضياء

أمولانا ضياء الدين حقي ... وعش فبقاء مولانا بقائي

فلولاك أنت ما أغنيت شيئا ... وما يغني السراج بلا ضياء

ومما أجاد فيه قوله

كم قطع الجود من لسان ... قلد في نظمه النحورا

وها أنا شاعر سراج ... فاقطع لساني أزدك نورا

ومما ورى فيه بصناعة الوراقة قوله

يا خجلتي وصحائفي مسودة ... وصحائف الأبرار في إشراق

وموبخ لي في القيامة قائل ... أكذا يكون صحائف الوراق

وكتب إلى أبي الحسين الجزار في عيد الأضحى

أجبت بعيد النحر كان سائلي ... عن الحال في عيد وقد مر ذكره

إذا بطل الجزار في العيد عيده ... فلا تسأل الوراق فالعيد عنده

وقوله

نصب الحشا غرضا فقرطس إذ رمى ... ورمى القلوب سهامها الأحداق

وسألته وصلا فقال محقق ... يا ليت شعري أينا الوراق

ومن لطائفه في غير لقبه وصناعته قوله

وعصوا الشعر جهدهم وذموه ... بينهم بالهوان والازدراء

فلو ان الكتاب كان بأيدي ... هم محوا منه سورة الشعراء

ومن قوله في المعنى

أصون أديم وجهي عن أناس ... لقاء الموت عندهم الأديب

ورب الشعر عندهم بغيض ... ولو وافى به لهم حبيب

وقوله

وأحمق أمنا بقلة ... لنسبة بينهما ووصله

من أين أدبا من سفلة ... قد مد في وجه الصبوح حبله

ومن قوله وهو في غاية الحسن

ومهفهف عني يميل فلم يمل ... يوما إلي فقلت من ألم الجوى

لم لا يميل

التورية

لِمَ لا تميل اليّ يا غصن النقا ... فأجاب كيف وانت من جهة الهوى

ومنه قوله

وقفتُ بأطلال الاحبة سائلاً ... ودمعي يسقي ثَمَّ عهداً ومعهدا
ومن عجبٍ أني أروّي ديارهم ... وحظي منها حين أسألها الصدا

ومنه قوله

وبي من البدو كحلاء الجفون بدت ... في قومها كمهاة بين آساد
بنتٌ جلتها المعالي من بنيها وآبيها ... بيتاً من الشعر لم يعمد بأوتاد
وأوقدت وجنتاها النار للقرى ... لكن لأفئدة منا وأكباد
فلو رأت حسان الحضر من هنا ... على الذي سرح قلن الفضل للبادي

وممن وقف لواء التورية فكان غرابتها واهل ذو ماتوس مقطوعات غرائبها الشيخ ابو الحسين الجزار من مقاطيعه قوله مورياً في صناعته

لقد لمن مشغوف بالشعراء لهم ... وأي وصل عنهم ان ومت تصيد
قضى بالندا اسراق عراصهم ... وكل ايامهم ايام تشريق

وكتب اليه الشيخ نصير الدين الحمامي مورياً عن صناعته

ومذ لزمت الحمام صرت بها ... خلا يداري من لا يداريه
اعرف حر الاشيا وباردها ... وآخذ الماء من مجاريه

فأجابه ابو الحسين الجزار بقوله

حسن التأني مما يعين على ... رزق الفتى والحظوظ تختلف
والعبد مذ صار في جزارته ... يعرف من اين تؤكل الكتف

ومن لطائفه البديعة ما كتب به الى بعض الرؤسا وقد منع من الدخول اليه في يوم فرج

أمولاي ما من طباعي الخروج ... ولكن تعلمته من خولي
أتيت لبابك أرجو الغنى ... فأخرجني التركيب عند الدخول

وكتب الى بعض الرؤساء يستهديه قطرا

أيا علم الدين الذي جود كفه ... براحته قد أخجل الغيث والبحرا
لئن أمحلت أرض الكنافة إنني ... لأرجو لها من سحب راحتك القطرا

هذا القطر تحلى به الشيخ جمال الدين محمد بن نباتة بقوله

لجود قاضي القضاة اشكو ... عجزي عن الحلو في صباحي
والقطر ارجو ولا عجيب ... للقطر يرجى من السماح

ومن لطائف مجون ابي الحسين الجزار قوله

تزوج الشيخ ابي شيخة ... ليس لها عقل ولا ذهن
لو برزت صورتها في الدجى ... ما جسرت تبصرها الجن

كأنها في فرشها رمّة … وشعرها من حولها قطن

وقائل قال لي ما سنّها … فقلت ما في فمها سنّ

وقوله يمدح رئيسا اسمه علي

أقول لفقري مرحبا إذ تيقّنت … بأن عليّا بالمكارم قاتله

وقوله في مطلع قصيدة

بعض الزمان وأنت هاجر … أو ما لهذا الهجر آخر

يا من تحكّم في القلوب … بحاجبٍ منه وناظر

مولاي لا تنس المحبّ … فإنه لهواك ذاكر

وإذا رقدت منعّما … فاذكر شقيّا فيك ساهر

شتّان ما بيني وبينك … في الهوى لو كنت عاذر

أنا ذو كئيب في ظلامك … نائر والجفن فاتر

ومن علا في التورية مقامًا وتحلّى بدرّها نظامًا ناصر الدين حسن بن النقيب فمن بدايع نظمه قوله

وما لي سوى عين نظرت لحسنها … وذاك لجهلي بالعيون وغرّتي

وقالوا أصبت الحبّ عين بنظرة … لقد صدقوا عين الحبيب ونظرتي

ومن لطائفه قوله

أنت طوّقتني صنيعا وأسمعتك … شكرا كلاهما ما يضيع

فإذا ما شجاك سجعي فإنّي … أنا ذاك المطوّق المسموع

وقوله

أبيات شعرك كالقصور … ولا قصور بها يعوق

ومن العجائب لفظها … حرّ ومعناها رقيق

وقوله

جودوا لنسجع بالمديح … على علاكم سرمدا

فالطير أحسن ما يغرّد … عندما يقع الندى

ومن لطائف الحكيم شمس الدين دانيال قوله

يا سائلي عن حرفتي في الورى … وضيعتي فيهم وإفلاسي

ما حال من درهم إنفاقه … يأخذه من أعين الناس

وقوله

ما عاينت عيناي في عطلتي … أقلّ من حظّي ومن بختي

قد بعت عبدي وحماري معا … وصرت لا فوقي ولا تحتي

ومن بدايع القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر قوله

لقد قال كعب في النبيّ قصيدة … وقلنا عسى في فضلها نتشارك

فإن شملتنا بالجوائز رحمة … كرحمة كعب فهو كعب مبارك

وقوله

شكرا لنسمة أرضكم … كم بلّغت عنّي تحيّة

لا غرو أن حفظت أحا … ديث الهوى فهي الذكيّة

وهذه النكتة اخذها الشيخ صلاح الدين الصفدي وقال

يا محبي تهب لي من نحوكم | فأنا كاس لوعتي وهلكي
اهدي تحيتكم واشم لطفكم | دوي شذاكم ان ذا نشركم

واشار الى هذه السرقة الشيخ شهاب الدين بن حجر بقوله ولم يخرج عما نحن فيه من التورية

ان ابن ايبك لم تزل سرقاته | تأتي بكل قبيحة وقبيح
نسب المعاني في النسيم لنفسه | جهلاً فراح كلامه في الريح

ومن نكته البديعة الغريبة قوله

لا تسلني عن اول العشق اني | انا فيه قديم هجر وهجرة
من دموعي ومن جبينك ارخت | غراماً بمستهل وغرة

لكن تعقبه بعضهم بأن المستهل في البيت بكسر الهاء لان المراد به انسياب الدموع والمستهل الذي يؤرخ به انما هو بفتح الهاء من قولهم استهل الهلال ببناء الفعل لما لم يسم فاعله فقولهم كتب لمستهل شهر كذا اي لوقت استهلاله فلا تصح التورية في مستهل **وقال البدر الدماميني** في شرح التسهيل فان قلت فهل له من جواب قلت يمكن ان يجعل المستهل اسم فاعل من قولهم استهل الهلال بمعنى تبين ذكره في الصحاح فيكون المراد بالمستهل بكسر الهاء الهلال المتبين ويصح قولهم كتب لمستهل شهر كذا بمثابة قولك كتب لهلال كذا اي لوقت هلاله على حذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه والمراد بوقت الهلال وقت ظهوره وهذا غاية ما يظهر فيه

وقد زاحمه الشيخ جمال الدين بن نباتة على هذه التورية فقال

اخط سوالفي بالرقاع ولا ارى | جفاءك يا هذا بوصلك ينسخ
ويبكي جفني بالدموع وما له | سوى الشهر بعد الشهر في البعد مسلخ
توهم لثامي من جبينك غرة | بها لا بدمعي المستهل يؤرخ
لئن اشبهت منك الغصون معاطفاً | لقد اصبحت ايضاً تتيه وتشمخ

ومن بديع اقتباس القاضي المذكور بالتورية قوله

بأبي فتاة من كمال صفاتها | وجمال بهجتها تحار الأعين
كم قد دفعت عواذلي عن وجهها | لما نبذت بالتي هي احسن

هذا الاقتباس بالتورية اخذه الشيخ جمال الدين بن نباتة بقافيته ولكن زاده ايضاحاً بقوله

يا عاذلي شمس النهار جميلة | وجمال فاتنتي ألذ وأزين
فانظر الى حسنيهما متأملاً | وادفع ملامك بالتي هي احسن

والطف الشيخ عز الدين الموصلي وما خرج عن ايضاحه ايضاً بقوله رحمه الله تعالى

قد سلونا عن المليح بخود | ذات وجه الجمال تفتن
ورجعنا عن التهتك فيه | ودفعناه بالتي هي احسن

ومنه قوله

التورية

يا سيدي ان جرى من مدمعي دمي … للعين والقلب مسفوح ومسفوك
لا تخش من قود يقتص منك به … فالعين جاريةٌ والقلب مملوك

ومنه قوله

دو قوام يجور منه اعتدال … كم طعين به من العشاق
سلب الغصن لينها فهو غيظا … ذا قعقعات تشكوه بالاوراق

ومنه قوله

يا رب كاس صرت من شربها … من بعد رشفي ريق معشوقي
ملتهب الاحشاء نارا الى ان … شربتها منه على الريق

ومن لطائف الشيخ عبد العزيز الانصاري شيخ الشيوخ بحماة قوله

اهدى حبيبا رزقت منه … عطف محب على حبيب
بوجنة ما اتمر بجي … وقد غدا وردها نصيبي

ومنه قوله

لا تنس وجدك يا شادنا … بحبه انسيت احبابي
ما لي على هجرك من طاقة … فهل الى وصلك من باب

ومنه قوله

مرضت ولي جيرة كلهم … عن الرشد في صحبتي حائد
فاصبحت في النقص مثل الذي … ولا صلة لي ولا عائد

ومن لطائفه قوله

اكملت ستا واربعين بها … اجلت همومي من ذا حتى ربعي
وجزت في السبع خائفا جلدا … لانني خائف على سبعي

ومن لطائف مجونه قوله

سألته من ريقه شربة … اطفي بها من كبدي حره
فقال اخشى يا شديد الظما … ان تتبع الشربة بالجره

ومن بدايع الامير مجير الدين بن تميم قوله

لما لبست لبعده ثوب الضنا … وغدوت من ثوب اصطباري عاريا
اجريت واقفا دمعي من بعده … وجعلته وقفا عليه جاريا

ومن نكته الغريبة قوله في سجادة

ايا حسنها سجادة سندسية … يرى للتقى والزهد فيها توسم
اذا ما رآها الناسكون ذوو الحجى … اماميم صلوا اقبلنها وسلموا

ومن لطائفه قوله

وعيرني بالشيب قوم احبهم … فقلت وشان العاشقين التجمل
بعثتم الى رائي المشيب بهجركم … ودمعا اتى منكم على الرأس يحمل

ومن

ومن بدائع نكته قوله

وليلة بتّ اسقى في غياهبها   راحًا تسلّ شبابي من يد الهرم
ما زلت اشربها حتى نظرت الى   غزالة الصبح ترعى نرجس الظلم

ومن لطائف نكته في غزاله قوله

خليليّ قد صاد الفؤاد بجفنه   غزال به عذر المحبين واضح
ولا عجب ان صاد الفؤاد بلحظه   الم تعلما ان العيون جوارح

ومن لطائف نكته قوله

قالوا اراك كل وقت   هيمًا بالشرب والغناء
فقلت اني فتى قنوع   اعيش بالماء والهواء

وقال في مهرة حمراء وهي من مخترعاته

هنيتها ايما لكي مهرة   جميلة الخلق بوجه جميل
مؤخرها والعنق قدامها   قلب الاعادي في العريض الطويل
قد لبست من شفق حلة   تخبرنا ان اباها اصيل

ومن محاسن بدر الدين يوسف بن لؤلؤ الذهبي قوله

عرّج على الزهر بالندى   وملْ الى ظله الظليل
فالروض يلقاك بابتسام   والريح تلقاك بالقبول

ومنه قوله

وحديقة مطلولة باكرتها   والشمس ترشف ريق ازهار (والربا)
يتكسّر الماء الزلال على الحصى   فاذا جرى بين الرياض تشعّبا

ومن هنا اخذ الشيخ برهان الدين ابرهيم القيراطي فقال من قصيدة

وكانّ ذاك النهر فيه معصم   بيد النسيم منقش ومكتّب
واذا تكسّر ماؤه ابصرته   في الحال بين رياضه يتشعّب

ومنه قوله

ادر كؤوس الراح في روضة   قد عقدت ازهارها بالسحب
الطير فيها شيق مغرم   وجدول الماء بها صبّ

ومن هنا اخذ الشيخ جمال الدين بن نباتة قوله

دمعي عليك مجادن قلبي   فارث على الحالين للصبّ

ومنه قوله

البرد قد حقّ فالك ذا قدا   يا ايها المدثر المزمل
اوما ترى جمر الربيع وحسنه   والروض يضحك والحيا يتهلل

ومن لطائف تغزلاته قوله

التورية

حلى نبات الشعر اعذاره لي ... لما بدا في خده الاحمر
فتشا تحت ذاك العذار البهي ... نبات راحلي من السكر

ومثله في الدهن قوله

شوقي اليك على البعاد تقاصر ... عنه خطاي فقصرت اقلامي
واعلت النسمات بيننا بيننا ... مما احملها اليك سلامي

ومنه قوله ايضا

تشقشق لدن القوام مهفهفا ... شمس المحيا احوى المراشف اشنبا
وقالوا بدا حب الشباب بوجهه ... فيا حسن وجها الينا محببا

ومن نكته اللطيفة الغريبة البديعة قوله

وذي قوام اهيف ... بين لنا ما قد بسط
قام يبطئ مشيته ... فهل رايتما ابدا قط

ومنه قوله

ويحبوني المحمول عشية ... والركب بين تلازم وعناق
وحداتهم اخذت حجازا بعدما ... غنت وراء الركب في عشاق

ومن لطائفه الغريبة قوله

رفقا بصب مغرم ... ابليته صدا وهجرا
وافاك سائل دمعه ... فرددته في الحال نهرا

ومن لطائفه قوله

يا عاذلي فيه قل لي ... اذا بدا كيف اسلو
يمر بي كل وقت ... وكل ما مر يحلو

ومن لطائف القاضي محيي الدين بن قرناص الحموي قوله

منا بيننا بعجى زيارة دوح ... قد حيانا بالجود والاكرام
ناولتنا ابدي الغصون ثمارا ... اخرجتها لنا من الاكمام

وقوله في مليح معذر

ووجنة قد حفت كالورد حمرتها ... واشبه الاس ذاك العارض النضر
كان موسى كليم الله اقبسها ... نارا وجر عليها ذيله الخضر

وهذا المعنى استعمله بعضهم في شجرة نارنج فقال

نارنجة برزت في منظر عجب ... ذي بهجة وقضنا وصفا عن المطر
كان موسى كليم الله اقبسها ... نارا وجر عليها ذيله الخضر

ومن لطائفه في الغزل قوله

هويت في مكتب غلاما ... قلبي هجرانه جسيم

اهيف الحظ ضعيف خط — واتما شكله مبليح

ومنه قوله

تبت خط عذاره لما بدا — وهصرت لين قوامه المياس

وطلبت لى رخلة المحجر ما — بشفه جوابى فجاء ذا بالآس

ومن لطائفه فى الغزل قوله

ان الذين ترحلوا — نزلوا بعين نا ضره

انزلتهم فى مقلتى — فاذا هم ما بينا طرة

ومن ظرائف الشاب الظريف شمس الدين محمد بن العفيف التلمسانى فى قوله فيما يكتب على كاس واجاد

ادور لتقبيل الندامى وازاله — اجود بنفسى للندامى وانفاسى

واكسو اكف الشرب ثوبا مذهبا — فمن اجل هذا لقبونى بالكاس

ومن هنا اخذ الشيخ شهاب الدين بن ابى حجلة فقال مضمنا

يا صاح قد حضر الشراب منيتى — وحظيت بعد الهجر بالايناس

وكسى العذار الخد حسنا فاسقنى — واجعل حديثك كله فى الكاس

وقوله وقد اهدى مجموعا

يا ايها الصدر الذى حبر العلا — منه بذات بمنظر مطبوع

لا يفتقد قلبى بحبك وحده — فما قد بعثت لك مجموعى

ومن نكته البديعة التى لم يسبق اليها قوله

كان ما كان وزالا — فاطرح قيلا وقالا

ايها المعرض عنا — حسبك الله تعالى

اخذه القاضى مجد الدين فقال

يا غصنا فى الرياض مالا — حملتنى فى هواك مالا

يا ذا الذى بعد ما سبانى — حسبك ربنا الشما تعالى

ومن لطائفه ايضا قوله

يا ساكنا قلبى المعنى — وليس فيه سواه ثانى

لاى معنى كسرت قلبى — وما التقى فيه ساكنان

وقد اورد على البيتين ايراد حسن وهو ان الساكنين اذا اجتمعا كسر احدهما وهو الاول وكلامه يؤدى الى ان المكسور غيرهما قال بعضهم يمكن توجيه ما فى البيتين بجعل فى للسببية اى بسبب كسرت قلبى والحال انه ما التقى فيه ساكنان بسبب سكونه واخلاده الى حضيض الاطمئنان وعدم تحركه واضطرابه خوفا من طروق نار الهجر فيكون القلب ذا احد الساكنين ويحسن توجيه السؤال عن كسره بلا تبين قد برا انتهى كلامه ونظم بعضهم جوابا للبيتين وهما

سكنته وهو فيه سكون — لم يثنه عن هواه ثانى

فكان

التورية

فكان كسرى له قياساً　　لما التقى منه ساكنان

قال في مليح بدوي

بدوي كم جعلت مقلتاه　　عاشقاً في مقاتل الفرسان

ذو محيا يصبح بالهلال　　ولحاظ يقود بالسنان

وقال في مليح جرح بسكين

لم يجرح السكين كف معذبي　　الا لمعنى للغرام يشوق

هي مثلها قد قيل جارحة له　　ولكل جارحة اليه تشوق

وقال يصف بساطا

بساط يملأ الاحداق حسناً　　ويهدي للقلوب سروراً

ويشرح حين يبسط كل صدر　　وخير البسط ما شرح الصدورا

قوله وقد احتجب بعض اصحابه عنه

ولقد أتيت الى جنابك قاصداً　　بالتلثم للعتبات بعض الواجب

وأتيت قصد زيارة احبابنا　　فرددت بالحجب هناك بحاجب

ومنه قوله

أيسعدني بالطلعة البدر طالع　　ومن شعره في خط بخدك نازل

ولو أن قلباً واصفاً منك وجنة　　لأعجزه بيت بها وهو ناقل

اخذه الشيخ جمال الدين فقال

تطاولت الاعضاء تحكي قوامه　　وعند التناهي يقصر المتطاول

وأعيا فصيح الوقت بيت عذاره　　وعبرهتاً بالقافيه هو ناقل

ومن لطائف نكت ابن العفيف قوله

والذي بوجهه كالهلال مركب　　من قامة غصنية هيفاء

ويقول خفق الفؤاد وقد ثوى　　وكذا الجنون يكون عن سوداء

ومن لطائف الخزاعي قوله

بدا وجهه من فوق اسمر قده　　وقد لاح من فوق الذوائب في جنح

فقلت عجيب كيف لم يذهب الدجى　　وقد طلعت شمس النهار على رمح

ومنه قوله والنكتة بديعية غريبة

اسكرني باللفظ والمقلة　　كحلاء والوجنة والكاس

ساق يريني قلبه قسوة　　وكل ساق قلبه قاسي

ومنه قوله مع حسن التضمين

حل ثغراً واطلع لي ثنايا　　يسوق بها المحب الى المنايا

وانشد ثغره يبغي فخاراً　　انا ابن جلا وطلاع الثنايا

ومن لطائفه قوله

بأبي شادن غدا الوجه منه ... يخجل النيرين في الاشراق

سلب الغصن لينها مع عطفا ... وأتى فات تشكوه بالاوراق

ومن نكته البديعة الغريبة قوله

ومستتر من سنا وجهه ... بشمس لها ذلك البرقع

كوى القلب مني بلام العذار ... فعرفني انها لام كي

ومن نكته التي تتطفل الناس بعده عليها قوله

بأبي افدي حبيبا ... تيم القلب غراما

عذر العاذل فيه ... مذ رأى العارض لاما

ومن محاسن سيف الدين بن المشد في التورية قوله

ومجلس راق من واش يكدره ... ومن رقيب له باللوم الماما

* فانه ساع سوى الشاد ولين ... على الندا ما سوى الريحان نمام

ومن لطائفه قوله

تصرفت وحاشاك ... فالدنانير منصرف

وكما انقلبت كتبا ... الاوانت مثقفت

ومن لطائفه ايضا قوله

لعبت بالشطرنج مع شادن ... رشاقة الاغصان من قده

احل عقد البند من خصره ... والثم الشامات من خده

ومن بدايع الشيخ علاء الدين الوداعي قوله

الحنت عينها الجراح ولا ... اثم عليها لانها نعساء

زاد في عشقها جنوني فقالوا ... ما الذي قد فعلت في سوداء

وقوله

والروض يهدي مع نسيم الصبا ... نشر خزاماه وريحانه

وبلابل القمري ورقاؤه ... يشدو على اوتار عيدانه

وقوله

لي مع الطرف كاتب يكتب الشوق ... اليه اذا الفؤاد أملّه

سلسل الدمع في صحيفة خدي ... هل رأيتم مسلسلا ابن مقلة

وقوله

قلبي مطيع في هواك وانت بي ... من بين دوح الحسن غصن خلاف

كيف أقوى لحمل سخط وبعد ... بعد ما كان عن رضى وتداني

فتكرم بعطفة والتفات ... مثلما في الاغصان لعل

وقوله

قال لي العاذل المفند فيها ... يوم وافت وسلمت في الـ[illegible]

قم بنا مدعي النبوة في العشق ... فقد سلمت علينا الغزالة

وقوله

كم قلت لما مر بي ... مهفهف يحكي القضيب

هذا أبو لؤلؤ ... [illegible] — وقوله

وليلةٍ خلتُ مجلسنا سماءً ... وصحبي كالثريا في اجتماع

شاب الظرف بعد البعد منهم ... لأن حلّ منزلة الذراع

وقوله: يا عزّ أهل العزيز الذي ... قضوا على نفسي بإذلالها

ما خطرت من نحوكم نسمة ... إلا عشقت بإذن آيلها — وقوله

رمتني سود عينيه ... فأصمتني ولم تخطي

وما في ذاك من بدع ... سهام الليل لا تخطي

وقوله: أهل نجد هل تجدّدن تحيا ... منادمة بالعذيب غير ملول

كم دماء مطلولة في هواه ... فيها ورد خده مطلول

وحديث عن السقام صحيح ... قد رواه عن طرف مكحول

ومن بدائع الشيخ جمال الدين بن نباتة قوله

ومولع بفخاخ ... يمدها وشباك

فقالت العين ماذا ... يصيد قلت كراكي — وقوله

أسعد بها يا قمري برزة ... سعيدة الطالع والغارب

صرعت طيراً وسكنت الحشا ... فما تعديت عن الواجب

وقوله: ومهجتي ومشاء يميس قوامه ... فكأنه نشوان من شفتيه

شغف العذار بخده ورآه قد ... نعست لواحظه فدب عليه — وقوله

بروحي خاطر الأنفاس ألمى ... على الحسن خالي الوجنتين

له خالان في دينار خدّ ... تباع له القلوب بحبتين

أخذه الشيخ صلاح الدين الصفدي وقال

بروحي عاطر الأنفاس أحوى ... عليه شامة شرط المحبة

كأن الحسن يعشقه قديماً ... فنقطه بدينار وحبة

فلما وقف الشيخ جمال الدين على هذين البيتين قال لا إله إلا الله سرق الشيخ صلاح الدين كما يقال من الحبتين حبة قال الشيخ جمال الدين قلت

يا عاذلي شمس النهار جميلة ... وجمال فاتنتي ألذ وأبين

فانظر إلى حسنيهما متأملاً ... وادفع ملامك بالتي هي أحسن

وقوله: فديتك أيها الرامي بقوس ... وطرفك يا [illegible] عليه

لقوسك نحو حاجبك انجذاب ... وشبه الشيء منجذب إليه — وقوله

أشكو إلى الله ما كابدت ... وما يلي شيء بها الضرر

فالليل عندي مذ خانها سَتَر ... فما لليلي ولا لها فجر

وقوله: بروحي فاتر الأجفان ساج ... كأن الحسن لفظ وهو معنى

مقرو

التورية

تفرد وصوفتان التثني … فبالله من فرد تثنا

اخذه الشيخ صلاح الدين الصفدي وقال

وا هيف خان فتى ذا … قد خاد فيه المعنى
تراه في الحسن فردا … لكنه يتثنى

وقوله

بروحي جيرة ابعدوا دموعي … وقد رحلوا بقلبي واصطبارى
كانا للمجاورة اقتسمنا … فقلبي جارهم والدمع جارى

وقوله

لك يا ازرق اللواحظ مرأى … مرتجى اضحى على الخلق بهار

وقوله

يا لها من سوالف في خدود … ليس تحت الزرقاء احسن منها
يا محيا بدمعي موقف لوعتي … من جبين المضنا على الادراز
يا من اذا سالوه عن بدر الدجى … والمسك قال اخي الشقيق خالي

وقوله

هيتم الشهيد بحبكم … وبوجه مولود لكم قد ازهر
من قبل ما عملت لدي عقيقه … عملت لي المدمع الجواري جوهره

اخذ الشيخ صلاح الدين الصفدي وقال

ابا الذي لو حكى كفا ووجها … واقومهم الى العليا طريقه
لقد جاءتك جوهرة المعالي … فلا تبخل علينا بالعقيقه

وقوله

يا غائبين تعللنا لغيبتهم … بطيب عيش ولا والله لم يطب
ذكرت والكاس في كفي ليالكم … فالكاس في راحتي والقلب في تعب

وقوله

بعثت رجيتي المليح وقد مضى … زمان الصبي الذي كنت املك
يا عذار الحبيب عنى فاني … لست في ذا الزمان من خيل يتعلل

وقوله

لذا اذا دنت هما طارقا … عجلت باللذات قطع طريقه
ودعوت الفاظ المليح كاسي … فنمت بين حديثه وعتيقه

وقوله

لله خال على خد الحبيب له … والعاشقين كما شاء الهوى عبث
اودعته حبة القلب القتيل به … وكان عهدي ان الخال لا يرث

وقوله

والغيد جاورتي القلوب لحاظهم … وما سمرت الاجفان اجفانهم لو منا
اجل نظري في حاجبه وطرفه … ترى السحر منه قاب قوسين وادنى

وقوله

بروحي شرط على الخد اسمر … دنى وفقا بعد التجنب السيرا
فقال على اللثم اشترطنا فلا تزد … فقبلته الفا على ذلك الشرط

وقوله

واحربا من هوى مشبق … معتدل كالقضيب مائيا
عذاره لا يجيب دمعي … وسائل لا يجيب سائل

وقوله

وضعت صلاح الصبر عنه فما له … يقاتل الالحاظ من لا يقتله
فسال العذار فوق خديه جائر … على مهجتي فلينق الله سائله

وقوله

التورية

اهدى لدن العوام منعطفاً ... يسل من مقلتيه سيفين

وهبت قلبي له فقال عسى ... نومك ايضا فقلت من عيني

وقوله

مبقل الخد دارا لتطلو ... وقا لي في جيها عاتبي

عن احمر المشرب ما ننتهي ... قلت ولا عن اخضر الشارب

وقوله

يا واصف الحبل بالكميت بالتهد ... ارحني من طول وسواس

لا هند الا من سندي عانه ... ولا كميت الا من الكاس

ومن هنا اخذ الشيخ فخر الدين بن مكانس فقال

وان ذكرت الحبل في الميدان ... فاشرب كميتا واعل فوق هند

وقوله

اذا سألوني عن هوى قد كتمته ... سكت راعي واشيا ورقيبا

فجاوب عني سائل من مدامعي ... فيالك فالله دمعي سائلا ومجيبا

ومن اخر اغاثة الغريبة مع بديع التضمين قوله

لما رأيت نهودها قد اقبلت ... ورأت لقلبي عشقه تتجدد

قالت وقد رأت اصفراري من به ... وتنهدت فاجبتها المتنهد

وقوله

وتاجر قلت له اذ دنا ... دفعاً بقلب صبره خاسر

ومقلتي ينهب طيب الكرى ... منها على عينيك يا تاجر

ومن هذه النكتة زاحم فيها الشيخ زين الدين بن الوردي وزنا وقافية ومعنى وقال

وتاجر شاهدت عشاقه ... والحرب فيما بينهم دائر

قال علام اقتتلوا هكذا ... قلت على عينيك يا تاجر

وقوله

يا حبذا خد الحبيب ... وقد اضاء سنى بهيه

ان لم يكن في الحسن بعض ... الروض فهو شقيقه

اخذه الشيخ صلاح الدين الصفدي فقال

فديت حبيبا صح الحسن وجهه ... وصبت على خديه ذوب عقيق

اذا ابصر الروض المليح خده ... يقول لنا هذا اخي وشقيقي

وقوله

تبوه حسنا للهلال وعينه ... للظبي تنسب لا ريب بينه

فاذا بدا فالي الهلال اصله ... واذا رنا فهو الغزال بعينه

وقوله

يرنو فيشرق حسنه ... في ناظري وغيابه

فهو الغزالة والغزال ... بعينه وعيانه

وقوله

دعوني في حلي من الصبر مشايا ... ومرتقبا من بعد عفو راحم

امثالي ذات الاساءة ومقلتي ... واساء للاعمال حسن الخواتم

وقوله

سلت بحجر قد كان صنعها الا ... فلا اخذ الله الاسى يصيد وعها

وعين على حالي بغارت وجفنه ... عفا الله عما قد جرى من دموعها

ومن عكسه

التورية

ومن نكته البديعة في المدائح قوله

لنا ملكٌ قد دقّ معنى هباته ... فنثر العطا منه ونظم الثنا منا
يذكّرنا أخبار معنٍ بجوده ... فننشي له لفظاً ونبني لنا معنا

وقوله

لا عدمنا لابن الأثير يراعاً ... جارياً للعفاة بالأرزاق
كلما ماس في المهارق كالغصن ... فأتينا التسجيع على الأوراق

وقال وقد كتب إلى الملك المؤيد صاحب حماة

فديتك من ملكٍ بكاتب عبده ... بأحرفه اللاتي حكتها الكواكب
ملكت بها رقّي وأنحلني الأسى ... فها أنا ذا عبدٌ وفيّ مكاتب

وقال يهني الصاحب شمس الدين بخلعته

تهنّ مدى الأيام بالخلع التي ... وجدنا بها الأيام واضحة الأنس
أضاء بها وجه الزمان وأهله ... ولم لا ومن أطواقها مطلع الشمس

وقوله

قصدت مغانيك أرجو الندا ... فأزجي من العسر آهاً دفينا
فما كان بيني وبين اليسار ... سوى أن مددت إليك اليمينا

وقوله يهني محتسباً

هنّئتها حسبةً أدركت ... يا آمرًا فضلك ما يرتقب
فاتك من أسرة مصطفى ... ورزقه من حيث لا يحتسب

ومنه قوله يهني بعيد النحر

هنّ بعيد النحر وابق ممتعاً ... بأمثاله يا سامي العلا نافذ الأمر
تقلّدنا منه قلائد أنعمٍ ... وأحسن ما تبدو القلائد في النحر

ومنه قوله وقد أرسل إليه شرف الدين خالد القيسراني هدية جليلة في وقتها

لك الله ما أزكى وأشرف همةً ... وأحمد منعماً حيث تبلى المحامد
فأنت الذي حزت بقية العلا ... وهنّيت الدنيا بأنك خالد

وقوله

فنبّاك يا ابن المحسنين مجوّداً ... بأقلام راحها بيد المكارمه
فحاتم عبد الجود في بطن كفه ... وما يموت ضد الخط ويرجى

وقال يداعب صديقاً له يدعى ولاية القضا

دبّان ابن غام موالي الفكر ... معنّى في صبحه والمساء
يتمنى القضا فلا تعطينه ... واجعل الموت سابقاً للقضاء

ومن لطائفه في هذا الباب قوله

لقد عدناكم لما ضعفتم ... فلا والله ما جئتم تعودونا
أقيموا في مضاجعكم أو أفيقوا ... فإن عدنا فإنا المؤتونا

ومن لطائفه قوله

في

قد لعبوا الرّاح بالعجوز وما — تخرج الفاظهم عن العادة

ألا ترى الغادة التي امتنعت — فضحاً ان العجوز قوّادة

وقال يداعب صديقا له طلّق زوجته تسمّى دنيا

قل لابن بجلان الذي أصبحت — كرّته بين الورى خاسره

طلّقت دنيا لك وفّاً دفقها — ورحت لا دنيا ولا آخره

وقوله

تبسّم الشيب بوجه الفتى — يوجب سحّ الدمع من جفنه

حسب الفتى بعد الصبى ذلّة — ان يضحك الشيب على ذقنه

وقوله

لله تعنيف له رونق — كرونق الحباب في عقدها

كادت تغنيها الورى عنده — تموت للحيرة في جلدها

وقوله وقد توفي له ولد لم يبلغ حولا

يا ذاهلا من بعد ما أقبلت — مخايل الخير مرجوّة

لم يكمل حولا وأورثني — ضعفاً فلا حول ولا قوّة

ومثله قوله في ولده عبد الرحيم

يا لهف قلبي على عبد الرحيم فيا — شوقي إليه فيا شجوي ويا دائي

في شهر كانون وافاه الحمام لقد — احرقت بالنار يا كانون احشائي

ومنه قوله فيه

أما لشملي قد وها سلكه — وكان ذا درّ بعبد الرحيم

فليتني لاقيت عنه الردى — وعاش ذاك الدرّ وهو اليتيم

وقال في رثاء طفل

بدا وفي حاله توارى — فيا لها طلعة مشرقة

جوهرة ما علمنا الا — دموع جفني لها عقيقة

وقال في رثاء ولده أيضا

قالوا فلان فجعت أفكاره — نظم القريض فلا يكاد يجيبه

هيهات نظم الشعر منه بعيدها — سكن التراب ولبّه وحبيبه

ومن محاسن الشيخ صلاح الدين الصفدي رحمه الله تعالى في باب التورية قوله

أفدي رشا ساجي العيون حين رنا — أصاب مني الحشا بسهمين

أعدمني الرشد في هواه ولا — أفلح شيء يصاب بالعين

وقوله

لقد شبّ جمر القلب من فرط حرّه — كأن رأسي شاب من موقف البين

فإن كنت ترضى في مشيبي والبكا — تلقيتها ترضاه بالرأس والعين

وقوله

سألتم عن منامي عقيق — وقد براه جفا وبين

واليوم قد غاب حين غبتم — ولم يقع لي عليه عين

التورية

وقوله
أتحسب منه غاب شخصاً عنها … يا مرّ السهد بذكراها وينهى
بدموع كأنهن الغوادي … لا تسل ما جرى على الخدّ منها

وقوله
إن لم تصدّقني تصدّق بالكرى … ليزورني فيه الخيال الزائل
وانظر إلى نفري لوصلك إنّهم … اجرى وقل للدمع نعت ما سائل

وقوله
كن كيف شئت فإنني … لك قد علا عندي وعزا
فاتسلو تعيش أنت … أما رأيت الصبر عزا

وقوله
قالوا حكى بدر الدجى جمر الكرى … بهوى فقلت لهم قفوا وترقبوا
أنا ما أُصدّقُ من عليه كلفته … فإذا حكى شيئاً يزيد وينقص

وقوله
يقولون ما كان الهلال الأنزغ … عن الحق واعرف ذاك إن كنت تنصف
فقلت إذا ما نبدا محياه … حكاه ومع هذا عليه تكلف

وقوله
أقول لبحر الرمل قد زاد وقعه … وما لي إلى شم النسيم سبيل
أظن نسيم الجو قد مات وانقضى … فنعهده في الشام وهو عليل

وقوله
قل للعذول يستريح من عذلي … فأصبح المشوق عندك مشتهيا
وارتقى قلبي عن سلوّ خطر … وكل شيء بلغ الحد انتهى

وقوله
أنعقت كفي هذا يجي في ثغره … وجعت فيه كل معنى شارد
وطلبت منه جزاء ذلك قُبلةً … فأبى وراح تغزلاً في البارد

وقوله
سكن البعد ومن راحت فقالوا … زاد أهل الغرام في البعد بعداً.
قلت بالله هل سمعتم ببعد … غاب عن ما شيته لما تبدّى

وقوله
أمّلت أن تتعطفوا بوصالكم … فرأيت من هجرانكم ما لا يُرى
وعلمت أنّ بعادكم لا بُدّ أن … يجري له دمعي دماً وكذا جرى

وقوله
تنائي الذي أهوى فرقّت صبابتي … فما العجب كل امرئ في الهوى
صبرت لطرفه إذ رمتك سهامه … ولم تصبر إذ رمتك يد النوى

وقوله
بأسياف الجفون قتلت نفساً … مبرّأة عن الشكوى زكيّه
فما أقوى جفونك وهي مرضى … وأقدرها على قتل البريّة

وقوله
جاء يقتنص قد ثنته الصبا … وذوائب عطافه الشامية
فمتى غلط في لينه واحد … كانت لريح الصبا ثانية

وقوله
يا قلب صبراً على الفراق ولو … روّعت ممن تحبّ بالبين
وأنت يا دمع إن بحت بما … أخفيه وجداً سقطت من عيني

وقوله
لولا شفاعة شعره في صبّه … ما كان زار ولا أزال سقاما
لكن تطاول في الشفاعة عنده … وعفا على أقدامه يترامى

وقوله
ما ألوا علا نيل مصر في زيادته … حتى لقد بلغ الأهرام حين نما

التورية

فقلت هذا عجيب في بلادكم ... ان ابن ستة عشر يبلغ الهرما

وقوله

نجود فاشتكي القضاة اشكو ... عجزي عن الحلو في صباي

والقطر يجود ولا عجيب ... فالقطر يرجى من الغمام

وقوله

قلت لها اذ هززت ذقنه ... ولام فيمن همت في عشقها

تذكرا ذ غنت فنادى نعم ... فقلت وا شوقي الى خلقها

وقوله

مللت كتابا اخلق الدهر جلده ... وما احد في دهره بمخلد

اذا غابت عني الجديد خاله ... يقولون لا تهلك اسى وتجلد

ومن محاسن الشيخ زين الدين ابن الوردي

يا سائلي مقتبرا ... عن لثم فيه لا تسل

ما تستحي تبذلني ... بالصبر عن ذاك العسل

وقوله

ومليح اذا القضاة رأته ... فضلوه على بديع الزمان

يعتابه عن الميرة يروي ... وطود يروي عن الرماه

وقوله

قالت اذا كنت تهوى ... ثنى وتخشى نفوري

صف ورد خدي والا ... اجورنا ذنبت جوري

وقوله

ضمنها عند اللقا ضمة ... منعشة للكلمة الهالك

قالت تمسكت والا فما ... هذا التشنا قلت يا ذا بالك

وقوله

وغيد بسائلني ... ما المبتدا والخبر

مثلهما لي مسرعا ... فقلت انت القمر

وقوله

تهفو ما لقتادا اما انثني ... يقول لا تخش من الوجر

فما انت حملي كثيبا لتقا ... ولست يا غصن النقا قدي

لويلة من قدبر معتبلة ... تزين الوجنات بالورد

وقوله

هو بتاعر ابنتر ريقتها ... عذب ولي فيها عذاب عذاب

واحد من شبان والطرف ... بيهان والعذال فيها كلاب

وقوله

تقويم قدك ما له من نحرة ... درّ يقصر دونه التقويم

اذ لا يكن من جفناك وثاب ... والثغر يضحك منه ويتيم

وقوله

قلت كم ذا تؤذي ادمي ... وزاد صدا وزاد هجرا

وقوله

قد فر صبري وفر نومي ... قال نعم مذ عشقت فرا

وقوله

وو صدقنا من بان تزور فلم ... نعد فتى مسلوب الفؤاد مشتتا

لمحي في الثاذفات وحيرة ... في المرسلات وفكرة في هل اتى

ومن اغراضه اللطيفة قوله في صديق له بالمعرة يقال له شمس

لي بالمعرة شمس ... ضياه غير ادي

فلا تذموه انه   احدى فيشمس بلا ديم

وقوله   ما شمس اشملت شرقها   ما بين عشر الا وتابع

رغما لمن قال قبلي   الشمع في الشمس ضايع

ومنه قوله في ابن النصيبي بحلب

فؤادي الى ابن النصيبي مائل   وودي لهم في محضري ومغيبي

فبيني وبين القوم نوع تجانس   اذا طاب اصل الود كان نصيبي

وقوله   لي صاحب اسمه سراج   ما فرحي عنده فتراني

لساني محرق لقلبي   ان لسان السراج نار   وقوله

مرض الفؤاد وصح ودي فيهم   واقام تذكارهم صبري نازح

انسان عيني كم بها ذاكرهم   يا ايها الانسان انك كادح

وقوله   يا آل بيت النبي من بذلت   في حبكم بعضهم فما عبنا

من جا عن بيته يحدثكم   قولوا له البيت والحديث لنا   وقوله

من عد الحسين يصبر على   تعرض النوائب والبوائق

فليس يحظى بالمنى والغنى   فيهم سوى المحتسب الصابر

وقوله   نحيه بجد الذي والداها   في اخذ عرض المجد اشبهاها

ان اباها وابا اباها   قد بلغا في المجد غايتاها   وقوله

ومن مجربات القيراطي قوله

لما تبدا قوام قامته   فما جلاه لناظر العين

رأيت موتي بسيف ناظره   من قبل وقاب قوسين   وقوله

تنفس الصبح فجاءت لنا   من نحو الانفاس مسكية

واطربت في العود قريبة   وكيف لا تطرب عودية

وقوله   ارتاح للاقمار وهي طوالع   وشموس راح للغمامة تجنح

وبغير يخجل الطيور بلحنها   والروض بالزهر النظيم موشح   وقوله

شبه السيف والسنان بعيني   من لعلي بين الانام استحلا

فابى السيف والسنان وقالا   حدنا دون ذاك حاشا وكلا

وقوله   اهيم باعطاف القدود صبابة   وان هو زادتني جفا وتباعدا

ويعجبني بين الانام تطفلي   عليها انا شاهدتهن موائدا   وقوله

عينك يا من جفا وصد ما   ودمعي بصب يموت بالكمد

جرى على الخد من مدامعه   في الحب لا اجري على احد

وقوله   جرت النقا محبوب لين غصنه   وكثيب ادبر وجيد غزاله

ولخده حسن البدر منه وقربا   في افقه تمامه وكماله

وقوله   يا هاجراً أوقعني هجره   وصده في حالة صعبه

أحرقت قلبي بالتجني وما   تركت لي منه ولا حبه

ومن لطائف العماد

لما ابتدا عذار الحب قلت له   رفقاً ومهلاً عليه أيها الجانح

ولا تحرقها في الخد محتمك   بأن تخط عليه عرق ريحانج

وقوله   تملك قلبي خادم قد هويته   من الهند معشوق إلا أهيف القد

أقول لصحبي حين يرنو بلحظه   خذوا حذركم قد سل منا المهند

ومن لطائفه قوله مع التضمين

مررت على دير محاسن وجهه   بأبواب لهاتها ابتسم الضحى حين أقبلا

فلما بدا يعثتري عن نظم ثغره   بدأت ببسم الله في النظم أولا

وقوله   أيا بدر المحاسن حزت جوداً   وفضلاً شاع بين العالمينا

وكنت من الكرام فخرت حظاً   فصرت من الكرام الكاتبينا   وقوله

فتناً بما أوليت من إحسانه   وجميل ما عشت طول زماني

ورأيت من يثني على علياك   بالجود إلا كنت أول ثاني

وقوله   ما مصر إلا منزل مستحسن   فاستوطنوه مشرقاً أو مغرباً

هذا وإن كنتم على سفر بر   فتيمموا منه صعيداً طيباً   وقوله

قد ذبت من كربي لفقد التشا   أفدي كالتشوق من نادبه

وقطعني الماء من لي بأن   أحمل بالجود على جادبه

ومن لطائف العلامة شمس الدين بن الصائغ الحنفي رحمه الله تعالى في باب التورية قوله

من هجر سلمى ما سلمت ومن ترى   يقوى لحمل الشوق والهجران

لا تعتذر يوماً بجلوة صبابها   فلقد بدا من فيها مران   وقوله

ثنى عطفاً ومد عليه فرعاً   كحظي حين أطلب منه وصلا

وأسبله على الأرداف منه   ولم أر مثل ذاك الفرع أصلا

وقوله   هجرت فأحشائي توقد جمرها   هذا ولبست في المحبة فاتره

ويطل محرقتي بنيران الجفا   ومن الذي يقوى لنار الهاجره   وقوله

يا مليحاً رووا لنا عنه حسناً   وقبيح إن لم يكن تم حسني

طيب لفظاً مع الرواة ولكن   ينبغي أن تكون في الدهر معني

وقوله   بروحي فدى خال فوق خده   ومن أنا في الدنيا فأفديه بالمال

تبارك من أخلى من الشعر خده   وأسكن كل الحسن في ذلك الخالي

وقوله في الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد

لتقي الدين   دقن   تماؤوا الكتب   وتفضل

فاعل

فاعمل المنخل منها ... لدقيق العبد والنخل

وقوله

جفني عليك ساهر ... بحر فقد ذقتها

ودمعتي جاريه ... ان ندمتي اعتقتها

وقوله في قيم حمام

وقيم قيم في حسن صنعته ... حاز الجمال على حسن من الترف

لو يحتمل البدر داني البدر كلف ... لكنه لم يزد ما به من الكلف

ومن اغراضه البديعة في الشطرنج قوله

تامل ترى الشطرنج كالدهر دولة ... نهارا وليلا ثم بؤسا وانعما

محركها باق وتفنى جيوشها ... وبعد الفنا تحيى فتبعث اعظما

وقوله

تاخرت الاقلام سمر القنا ... والسعد في الاقلام مكتوب

فقلت للحذق لا تستطل ... كلاكما للخط منسوب

وقوله

ولائم زاد لوما ... في اسود اشتهيه

فقال اسود تهوى ... فقلت عينيك فيه

ومن مختارات الشيخ شهاب الدين حجة قوله

قل للهلال وضيم الافق يستره ... حكيت طلعة من اهوى بالبلج

لك البشارة فاخلع ما عليك فقد ... ذكرته ثم على ما فيك من عوج

وقوله في غلام يدعى مقبلا

يا من يحيي عن محب صادق ... ما زال عنه كل حين سائل

من لي بيوم فيه تقبل باللقا ... ويقال لي هذا حبيبك مقبل

وقوله في فانوس مع حسن التضمين

وكانما الفانوس نجم نير ... منع الظلام من النجوم طلوعه

او عاشق اجرى الدموع بحرقة ... من حر نار تحتويه ضلوعه

وقوله

يحكي سنا الفانوس من بعد لنا ... برقا تالق موهنا لمعانه

فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه ... والماء ما سمحت به اجفانه

ومن نكته الغريبة في باب التورية قوله وكتب بها لابن الزين المعروف بلبيكم

يا شاعرا فتحا في حسن بديهته ... وتطيب الدهر والنجوم اذا نظم

ويجيب قبل السؤال لقصده ... ويقول يا ابن الزين لبيكم نعم

ومن بدايع الشيخ بدر الدين الزغاري قوله

قالت وقد انكرت سقامي ... لم ارد النسيم يوم بينك

لكن اصابتك عين غيري ... فقلت لا عين بعد عينك

وقوله

قيل له اذ رأيت افاق وتم ... عن بدر والسماء للطرف تلهي

١٩٤١م

اني جار اضناك قلت نعم في | فشفائي قد صح من كل وجه

وقوله مضمنًا واجاد

يقول العاذلون ترى سوادا | على خديه من شعر العذار
فقلت لهم صدقتم غير اني | ارى خلل الرماد وميض نار

وقوله فتنت باسمر حلو اللمى | يسلو اذا الصب لم يستطع
فيقطع قلبي وما رق لي | ودمعي يرق وما ينقطع
وافا كتابك يا خليل بجودها | حكمت علي بجودك الايام
لكن ادركت اشياء لم تكن | بردًا علي وعينه منك سلام

وقوله سرت من نسيم الكاذي نفحة الصبا | وقد اصبحت حسرى من السير طلحا
من عرق مبلولة الجيب بالندا | ومن تعب انفاسها متنفسا

ومن لطائف الشيخ شهاب الدين الحاجبي قوله

لاعبني بالغزل وغزل | محجل ولي بين تباك
وحاكت في غلائلها المواضح | فيالك مقلة غزلت حاكت
وصفت خصره النحيف | اخفاه ردف راجح
قالوا وصف جبينه | فقلت ذاك واضح

وقوله عودوا الصب بكى عليكم | بأجره وودعوا وساروا
فدمع عينيه غاد بحرًا | وقلبه ماله قرار
لا تبعثوا خبر الصبا بتحية | فاطالب سمعي حديث سواها
حفظت لها ديثا لهو ونعمت | نشرًا فيا لله ما اذكاها

وقوله وغدوا حديثا قد لام بحبه | وازداد حتى اهلته العذل
تائه المعاطف كلنا قد عاشق | ذو حيرة ولكل ثان اول
يرنو فيجلو للمتيم لحظه | اذ ذاك لحظ بالنعاس مكحل
ويميل منه شمائل لم ادر من | مشمولة احركتها الشمأل
متلون الافعال يبغي لحاظه | ناظره لكن هجره مستقبل

قوله ايجود لي دهر بطيف خياله | واظنه برجوع ذلك يبخل
ام كيف باتت الطيف جفنا بات | بالدمع من درق الصبا مقفل
لم انس ايام الصبا والهوى | فيها ايام الهنا والنجاح
ذاك زمان من حلو الجنا | ظفرت منه بحبيب وراح

ومن محاسن الشيخ زين الدين الحجي

وافى وفي كمه ورد احمر | حيا به منه شبحت لثامه
فرشفت حلو الراح من خرطومه | وجنيت ورد الخد من اكمامه

وقوله

انظر الى الغدران كيف تجعدت ... امواجها فرهت فراقت منظرا

وحكت سطورا في طروس خطها ... قلم النسيم بلطفه لما انبرى

وقوله

افدي الكؤوس مقدحوا بالهوى ... بحسن ساقيها لمشتاقيها

جادت عذالي على حسنها ... فقامت الحرب على ساقها

وقوله

قاسوا حماة بجلق فاجبتهم ... هذا قياس باطل وحياتكم

فعروس حماة مع جلق ما مثلها ... شتان بين عروسنا وحماتكم

وقوله

غنى على القانون حتى غدا ... من طربه يهتز عطف الجليس

داوى قلوبا من غليل الاسى ... وكان فيها من هواها رسيس

وصاحت الجلاس عجبا به ... يا صاحب القانون انت الرئيس

ومن لطائف الشيخ ... ين الموصلي في باب التورية قوله

يقول وقد بدا قمرا وغصنا ... حباه حسنه هيفا بلين

تشوق مسك اصداغي حلالا ... فهذا الطيب عرق الجبين

وقوله

حديث عذار الحب بادوفشا ... له اوجه تبدي لقلبي اشتياقا

دروا اننا نسعى الى الحسن كلنا ... فيا لك لنا ذاك الحديث وقد ...

وقوله

حديث عذار الحب في خده جرى ... كمسك على الورد الجني مسطرا

فقبلته حتى محوت رسومه ... كان لم يكن ذاك الحديث ولا جرى

وقوله

ذو حور اسابي ... بعينه لما نظر

فليس قتل صبه ... الا كلمح بالبصر

وقوله

وذي نائف للعاذلين يقول صف ... نبات عذار زان في الحسن منظره

فما دبت احلو الشمائل ما الذي ... يقول لنا في النبات المكرر

ومن محاسن الشيخ جمال الدين عبد التوسجي في باب التورية قوله

اهوى غزالا عليه صبري ... قد بان في الحب وهو عذري

قد اسرت مقلتاه قلبي ... فرحت مملوكه باسري

وقوله

تهادى شمس الندى وهو صبا ... واظهر في اضعافنا تطهر العدا

تركته بابني الندا وهو طالع ... وعند طلوع الشمس ينفع الندا

وقوله

نجوت النفس عن نفث لئيم ... اقر بموعدي غلطا وانكر

وقد ذكرته عنه مرارا ... وهيهات المؤنث لا يذكر

ومن محاسن الصاحب فخر الدين بن مكانس قوله

يقول مفتدي اذ هيت وجدا ... بخد خلت فيه الشعر ...

اتعرف خده للعشق اهلا ... فقلت له نعم اهلا وسهلا

وقوله

زارت معطرة الشذا ملفوفة ... كي تختفي فابا شذا العطر

التورية

يا معشر الادباء منا ومنكم … فمنا طموله اللثغ في القشر [وقوله]

لفقها معشوق من خاطها … اذ عمها بالحسن قد خصصا

يا وصلها الغالي وما جنيتها … لله ما اغلا وما ارخصا

[وقوله] ومقلة ظبي يرشق القلب سهمها … ولكنه رشق يزال بمراهم

على نفسه فليبك من ضاع عمره … وليس له منها نصيب ولا سهم

ومن اغراضه الغريبة قول مجد الدين

ارى ولدك قد زاده الله بهجة … وكمله في الخلق والخلق منذ نشا

سأشكر ربي حيث اوتيت مثله … وذلك فضل الله يؤتيه من يشا

وقال يمدح الامام علي بن ابي طالب عليه السلام

يا ابن عم النبي ان اناسا … قد تولوك بالسعادة فازوا

انت للعلم في الحقيقة باب … يا اماما وما سواك مجاز [وقوله]

وا سوأتا اذا وقفت بموقف … ما مخلصي فيه سوى الاقرار

وسواد وجهي عند اخذ صحيفتي … وتطلعي فيها بشيب العذار

ومن محاسن ولده مجد الدين فضل الله بن عبد الله قوله

واغيد بت منه … في نار وخيبر اقلا

رمى من اللحظ سهما … برعوت و مبتلا [وقوله]

قالوا وقد هزوا لنا … قاما تهم و الاعينا

ان رمت تلقانا فلج … بين السيوف والقنا

[وقوله] يقولون هل من الحبيب بنعمة … ومتاكم المطلوب قلت لهم منا

فقالوا الناعوصوا على قته وما … تحاكى اذا ما اهتز قلت لهم منا [وقوله]

بحق الله دع ظلم المعنى … ومتعه كما يهوى بانسك

وكف الصد يا مولاي عنه … بيومك تحت هجره وامسك

[وقوله] قال لي الحبيب صل فتى … بك قد اضحى معنى مغرما

قلت هل يولمان واصله … قلت ان فاز بثغر او لمى [وقوله]

يا لائمي ان نفذت الصبر في مر … اصداغه سلبت اهل الهوى وسبت

كلت سبقي اصطباري عن جبين بدا … اس العذار على وجناته ونبت

ومن هذا نحن يهني والده بعوده من السفر

هنيت يا ابني بعودك سالما … وبقيت ما طرد الظلام نهار

ملت بطون الكتب فيك مدايحا … حتى لقد عظمت بك الاسفار

وقال فيه ايضا وقد اهدى له هدية حسنة

تناهبتني برى الهدان هديتي … ولولاك كنا الدهر في التوصايل

واهديت

التورية

وأصبحت لي باجر العقل حسنه | فلا زلت في الحالين للعبد هاديا

ومن لطائف الشيخ ابي الفضل بن ابي الوفا

عبدك الصب المعنّى | عرفنا الفقر و ذاقه
فلكم فاخر محتا | جاً شكى فقراً وفاقه

ومن مخترعاته في باب التورية مع بديع التضمين

ما خادم داسمة في دقيبه | إلا أغن غضيض الطرف مكحول
وريقه مع ثناياه التي نظمت | كأنه منهل بالراح معلول

وقوله

سألتها رشف ريق | مستعذب الطعم حلو
قالت مصفى ام تجالا | فقلت بعد التروي

وقوله

ذكرك لي في اللوم مستحسن | فاللوم عندي غير مستحسن

وقوله

كم قلت للعزب في لومه | إن جئت نحوي قط لا تلحني
نعت دمعي مينا بخطبه | فذللنا من بعد عزنا أنكانا
متى انثنى بحال الغمرة | فجر أذيال عليها وآخذا

ومن محاسن الشيخ بدر الدين الدماميني

قلت له والدجى مولٍ | ونحن في مجلس التلاقي
قد عطس الصبح يا حبيبي | فلا تشمته بالفراق

وقوله

يا عذولي في مغن مطرب | حرك الأوتار لما سفرا
كم تهز العطف منه طربا | عندما تسمع منه وترا

وقوله

بدا وقد كان اختفى | وخاف من مراقبه
فقلت هذا قاتلي | بعينه وحاجبه

وقوله

أمنيتي أنت يا مليحا | ما مثله في الزمان ثاني
فكيف بيني جفاك خوفا | وانت لي غاية الاماني

وقوله

وعزيز الجمال أوجب حبي | وهواه على صبح فرضا

وقوله

نهوى الحسن والجمال سناً | صرت يا صاح منه بالذل لادنا
تناسبت ومنا قدره وصله | ينفي عن القلب جميع الكرب
في الخد تسهيل ومن ثغره | يطيب للصب ارتشاف الضرب

وقوله

لا ما عذاريك هما أوقعا | قلب المحب الصب في الحين
فجدله بالوصل واسمح به | فعينك قد هام بلا مين

وقوله

في ليلة البدر أتى | حبي فقرت مقلتي
وقال لي يا بدر تم | فقلت هذي ليلتي

وقوله

قم بنا نركب طرف | اللهو سبقاً للمدام

واني

التورية

وأتى بإيضاح عناية … لكتب وللجام

ومن مختارات الشيخ الحافظ أحمد بن حجر العسقلاني

سألوا عن عاشق في … حسن بادي سناه
اسعفته مقلتاه … قلت لا بل شفتاه

وقوله

ألا من أحبائي رسول فقال لي … ترفق وهن واخضع تفز برضانا
فكم عاشق قاسى الهوان بحبنا … فصار عزيزاً حين ذاق هوانا

وقوله

خاض العواذل في حديث مدامعي … لما رأوا كالبحر سرعة سيره
فحبسته لأصون سر هواكم … حتى يخوضوا في حديث غيره

وقوله

يا غادياً لسهام اللحظ ترشقني … عن قوس حاجبه يفديه قلبي
إن تستطع لنجاة في الهوى سبباً … فاستنبط العلم من أسهم وحتى

وقوله

ولما أن تذكر الحبيب وصنته … فغار مني المحبوب اعتنها المرضي
ولاحت بخد الورد حمرة خجلة … حياء رأينا طرف نرجسها غضا

وقوله

عن أهل الهوى بلوناه قدماً … بين خوف من أهله وأمان
وشربنا خمر الهوى كل حين … بكؤوس قد أترعت وأوان

وقوله

سرت وخلفتني غريباً … ذا لوعة أصلى جوى بنارك
أغث حشاً أحرقت غراماً … في ريقك المعتلي وداركِ

وقوله

وبدر وشم جميل … محجب بالدلال
إذا همست بأني … أسلو هواه بدا لي

وقوله

نهاني حبيبي أن أطيع عواذلي … لكي نهتنا بالوصال الذي سرا
فقلت فدتك النفس سمعاً وطاعة … فلم أر نهياً منه أحلى ولا أمرا

وقوله

وأهيف حياني بطيب وصاله … ومن شبعتر الخمر الحرام حلا لي
أدار لنا كأسين خمراً وريقة … ونزهني عن جفوة وملال

وقوله

تجرد من أحب فقال لي من … يلوم وأظهر الحسد المكتم
أجاد لك الحبيب بلبس جسم … له كالخز قلت نعم وأنعم

وقوله

تيد فلان الذي مع نفرة … أقوى دليل إلى انرجا هل
لثوبه بالصندل من فوقه … فعنا قح ما تحتها طائل

وقوله

يا أيها الشيخ المطيع هواه دع … هذا التصابي قد أتى داعي الردى
وخيوط هذا الشيب لا تنسج بها … ثوباً لتصليه فما خلقت سدى

وقوله

خليلي ولى العمر منا ولم نتب … وننوي فعال الصالحين ولكنا
نحن متى نبني بيوتاً مشيدة … وأعمارنا منا تهد وما تبنى

ومن مختارات ابن حجة قوله

هوية

التورية

هويته اعجميا فوق وجنته … لامية عوذتها احرف القسم

في وصفها ألسن الاقلام قد نطقت … وطال شرحي في لامية العجم

وقوله

ارخت لنا ذوائبا من شعرها … عشرا وفرق الفجر فيها انبرى

فضربتها بالفجر لما عوذا … لما بدا بين الليالي العشر

وقوله

ارشفني ريقه وعانقني … وخصره يشتكي من الدقة

وقوله

فصرت من خصره وريقته … اهيم بين الفرات والرقة

قالوا اراك الحمى تعوض … بغصن قد اذا جفاكا

فقلت من بعد قد حبي … والله ما اشتهي اراكا

وقوله

يا رامة لي ظبي … تخشى الأسود مرامه

كم هام قلبي فيه … بين العذيب وقدامه

وقوله

هويت غصنا لأظبا والعلو على … قوامه في رياض الوجه تعربد

قالت لو احتظر انا نسود على … بيض الظبا قلت انتم اعين سود

وقوله

جاد النسيم على الربا … بندا بعبقر فقال لي

أنا ما أقصر عن ندى … وكما علمت شمائلي

ومن النوادر التي وقعت لنا ظهرا عفوا بل سحرا من غير كلفة قول القائل

قاسوك بالغصن في التثني … قياس جهل بلا انصاف

فذاك غصن الخلاف يدعى … وانت غصن بلا خلاف

ومن ذلك قول جلال الدين شاعرها وديوان قد تمنا

ويوم برد بدا أنفاسه … تخمش الا وجه من قرصها

يوم تود الشمس من برده … لو جرت النار الى قرصها

ومثله قول شرف الدين بن منقذ

ولرب ليل تاه فيه نجمه … وقطعته سهرا فطال وعسعسا

وسألته عن صبحه فأجابني … لو كان في قيد الحياة تنفسا

ومثله قول امين الدين السليماني

اضيف الدجى معنى الى لون شعره … فطال ولولا ذاك ما خص بالجر

وحاجبه نون الوقاية ما وقت … على شرطها فعل الجفون من الكسر

ومنه قول محاسن الشواء

ولما أتاني العاذلون عدمتهم … وما فيهم إلا للحمي قارض

وقد بهتوا لما رأوني شاحبا … وقالوا به عين فقلت وعارض

ومثله قول ابرهيم بن عبد الله الغرناطي

ناولتني كاس لمهجتي سقوطها … فاعجب لها جسما بغير مزاج

التورية

لما رأينا التوهين أشكالها … جلاء نسبناها إلى الزجاجي

ومنه قول مجير الدين ابن تميم الشاطبي

تلومون الحجاز وما علمتم … بأن القلب بينكم العتيق

وبالغاضي العذيب وباشلوى المنحنى … وبدموعي مقلتي العقيق

ومثله قول الشريف محمد بن قاضي الجماعة بغرناطة وهو

حذائق ابنتنبها الغواد … منرهيا النوم وانقض اليهناء

فأبدى بها النعمان لا … فتنبأ للأسماء التسماء

ومنه قول الشيخ شمس الدين الأدفوي

كم للنسيم على الربا من نعمة … وفضيلة بينا لو كن تجحدا

ما زارها وشكا لديه فاقة … إلا وهز لها الثنا مثلما أتندا

ومثله في الحسن والطافة قول الشيخ موفق الدين الحكيم

لقد أيامنا والشمل مجتمع … نظماً برغم خاطر التفريق ما شعرا

والقلب قلبي على عيش ظفرت به … قطعت مجموعه المختار مختصرا

وقول علاء الدين بن البطريق ناظر الجيش ببغداد

دار السراج بديعة … فيها فضا وبها مكيدة

تحكي كتاب كليلة … منها رآها وهي دمنة

ويعجبني في هذا الباب قول القائل في حمام

إن حمامنا الذي نحن فيها … أحي ما لها وآية منادر

قد تنزلنا فيها على ابن معين … وروينا عنه صحيح البخاري

ويعجبني من نظم المواليا في هذا الباب قول القائل

جيتي ومحبوبتي متذابان يوم البين … وواعدتنا ليلة الاثنين قبل الحين

حضرت أنظر إلى دينتي والمح زين … وأقول يا قلبي احلى ليلة الاثنين

ويعجبني قول الشيخ حامد الحكاك

ثار الغرام الذي في مهجتي خامد … وسال دمعي الذي كنت أعهده جامدا

وأنا ببغداد والمحبوب في آمد … مصيبتي عظمت وأنا لها حامد

قال المؤلف عفا الله عنه هذا الذي أوردته من شواهد التورية هو صيون ما أوردته ابن حجة في شرح بديعيته فقد ناء فيه بأثكم والرمز ولم يفرق بين الرجيح والمرجوح أوجد الغث والسمين وجمع بين الرخيص والثمين لهذا أعرضنا عما للمتأخرين والمعاصرين في هذا الباب مما يرق ويعتق لأولي الألباب **شيخنا سيدي الشيخ الأديب يحيى بن محمد** حامد الصفدي المعروف بابن مليك الحموي قوله

تمذت ماء الدلال وعذلتنا … بليل البين بك سنا يكوه

فاسق

التورية

فاشرق وجه الهوى ونادى — انا ابن جلا الا لا تنكروه
وجه الصبح وافانا سريعًا — وقال وقد حكاه انا اخوه
فقلت لصاحبي انعم صباحًا — لعمرك قد تقاربت الوجوه — وقوله
قلت مذ سل فؤادي — وانثنى عني وعدلي
يا رشيق القد رفقًا — بمحب مات سلا
وقوله — ما بي من دنت وما سنت دلا — وبين الحسن والحيا البديع
لا تقل كالغزال والغصن قدا — لا ولا البدر فوق الجميع — وقوله
قد كان لي فرح تجدد طالما — افضي إلى نقض بغير تكلف
قد كنت قلبه بغير تكلف
والبولي فرقا لجبن قلبته — قلبي يحدثني بانك متلفي
وقوله — والله اني ما تركتك سلوة — ولم يخل لي هجر ولا مر في بالي
ولكن ارى القايلين زادوا وانثنى — عليك الذي يخشى من القيل والقال — وقوله
بي سكري قد يبتلج ثغره — وحلا بما نحجه بماء الكوثر
يا لله حلو حديثه كرر على — سمعي فما احلى حديث السكر
وقوله — وعدت اصيلا بالزيارة بكرة — لما رأتني بالصدود بخيلا
فعلت يا طرفي الرقاد محرمًا — حتى تشاهد بكرة واصيلا — وقوله
ما بي رشا قد دق منه خصره — عذب اللمى حلو القوام رشيق
فالجسم منه تراه في خصره — الا لعلمي منه وهو دقيق
وقوله — يا جارة لصدودها لي البيت — ثوب السقام ولم تخف من عاد
دمعي لطول جفاك اضحى جاريا — فعلام لا ترعى حقوق الجار — وقوله
وقالوا هلال الافق في الوضع قد حكى — محيا الذي تهواه واتضح الحق
فقلت نعم حاكى الهلال جبينه — ولكن غدا في الحسن بينهما الفرق
وقوله — ضيلك تاج الدين من خلعة — في حسنها الباهي عليها خفر
من فلك الازرار وقد طلعت — شمسًا ويبدو النجم منها ظهر
وقد غدا السعد لها ناظرًا — لما بدا الطالع فيها القمر — وقوله
يا عاذلي عاملي مشاح وتنتشي — دعني فكن عاذري ان رمت اصلاحا
اما ترى لي ابواب الهنا فتحت — لما اتخذت لها في الحب مفتاحا
وقوله — اتحجبني منه غاب مثقال عينها — اوعدتني البكا وعز اصطباري
وعلى مثل مثقال عيني تبكي — لا على درهم ولا دينار — وقوله
اتيتك اعرج يا ذا العلا — وغيرك والله لا ارتجي
عساك تحدث عن جابر — حديث صحيح عن الاعرج
وقوله — رب بدبات يحلى لبلة — شمس راح من لما معتصر

وعجب

التورية

وعجبت منا اذ بالدجى — اجتماع الشمس منه والقمر

وقوله: فرحت في ذا الحزين حتى — متى قد استملت الخطا منا

وصحت اذ لم اجد سبيلا — اليه فايعترتني على منا

وقوله: طرت بشكل مولود سعيد — بديع الوصف زاد على السما

اذو الشمل يجتمع فاكرم — بشمل قد تولد في اجتماعي

وقوله: سها م عيبنك دائم — وآصل طالع وشقي

وقدا خذت نصيبي — منها وحت جسمي

وقوله: لتعطا لي جدك ولا ترضى الاسى — وما قد علي الشتات في حبل الصبر

وقد اصبح القلب الكئيب كما ترى — معنى يوتاق وما عنده وصل

وقوله: عذار حبي لام — والثغر كالميم اضحى

وعطفه منه ولوا — منها بنو الصبغ كالحا

وقوله: كتبت اليك اشكو سوء حالي — وما القاه من الم افتقادك

لعلك اذا قرأت اليوم خطي — ترق لحالتي يا خير قارى

وقوله: اموالي ان الفقر مال وقد طغى — وما لعلي ضعفي وبالغ في جرحي

لعلك اذا ضاقت بي مذاهبي — اتوب ونصر الله يؤذن بالفتح

وقوله: انا قاسم الاعداء في يوم الوغى — ومجدلا الفرسان عند طعان

واذا كنت في الحرب فاطنا — وقطاولت فادنيت بالسنان

وقوله: اهدي بمولاي لنا طيبا — في طاستر عن فضلكم تعرب

امسكها والله عجبا ارى — ومحضا فاد مغترا اعجب

وقوله: ما انما اطمعني فيكم — اصلكم واللين الطيب

الا يا بني القوم الذي فضلكم — فانا مدرعنا الحلب الى الحشر

وما برحت للفتح تتلوه خناجرنا — واسيافنا نتلو بها ابتر التصر

وقوله: ملقتها خودا لها مقلة — تزري بالحاظ الظبا الشارد

وقوله: يا قبتر العشق منذ اجفاكم — فانما مقلتها جارحة

حجوتك عونا فخاب الرجا — وقل الوفا وعز الطلب

لذا انقطع الحبل ما بيننا — وقد زاد فيقضي بهذا السبب

ومن بدايع العلامة الحاج الغرناطي قوله في الحافظ علم الدين ابي القاسم بن محمد بن يوسف البرزالي

نوى البرق علم الدين الوصى فانا — من بعد فرقته بالشام دنع الم

فلو تلمني على حبي دمشق فقد — اصبحت فيها فقدا نا صاحب العلم

وقال في الحافظ شمس الدين الذهبي

رحلت نحو دمشق الشام مبتغيا — روايته عن ذوي الاعلام والادب

فوز

نزهت في كتب الاثار حين غدت ... تروى بسلسلة عظمى من الذهب

وقال في قاضي القضاة العالم الشهير صاحب التفسير عماد الدين الكندي

ولما اختبرت ذوات الورى ... تعجبت من حسن ذات العماد

فتلك التي لم اكن مبصرا ... مدى عمري مثلها في البلاد

وقال

بكيت شجا ففاض الدمع يحكي ... بناني الدر اذ هوى تواما

وسلت من محاجرها سيوفا ... فخفت على المحاجر واليتامى

وقال لعمرك ما شعره باسم ... ولكنه حبب لاعب

ولو لم يكن ريقه مسكرا ... لما دار من حوله الشارب

وقال

وقد وقف حاجب السلطان على عزمه ببعض الثغور وشرب منها

تعجبت من ثغر هذي البلاد ... ومولاي يزعم بها شارب

فمنه ثغر ارى شاربا ... وعين بدا فوقها حاجب

وقال وحمراء في الكاس مشموله ... تحث على اللهو في كل بيت

فلا عجب ان جاء في سابقا ... الى الانس حل بحيث الكميت

وقال

اتوني فعابوا من احب جماله ... وذاك على سمع المحب خفيف

فما فيه عيب غير ان جفونه ... مراض وان الخصر منه ضعيف

وقال ايا عجبا كيف تهوى الملوك ... محلي وموطن اهلي وناسي

ويحسدني وهي عندي ومنه ... وما انا الا خديم بفاس

وقال

لي المدح فيهم حيث كنت كانما ... تصورت منها للورى وثنا

فما لي مجلو قاصحبن لشاعر ... فكانت بيمن لا يتم هجاءه

وقال ومهما يقول ان هو كلت ... ودعا للمزاح حل ممازح

داروا الردفات في الارز مخ ... ومل يبين ما طبيب عالج

وقال

ايا ضوء الصباح ارفق بصب ... تسيل دموعه في الخد سيلا

وكنت بليلة ليلا طالت ... فها انا في الورى مجنون ليلى

وقال يخاطب شيخه سيف الدين

لمولاي سيف الدين في الفقر بيننا ... مقام اجتهاد لم يلحقه الحيف

فتقليده فرض على اهل عصرنا ... ولا عجب منك اذا قلد السيف

وقال

وعن الله مقدار النسيم فاتر ... وآخر عن صوت البان ما شاء من عطف

وابكي حديث الغيث وهو مسلسل ... لذلك لعمري ليس يخلو من الضعف

ورشحت التورية بكون المحدثين يقولون الحديث المسلسل لا يخلو من الضعف ولو في التزام التسلسل مع كون متن الحديث صحيحا كما قرر في محله وقال

نظرت الى روض الجمال بخده ... وسقيته معا بالعين تكلف

حص

فنح حديث الحسن عن ورد خده ... وان كان اضحى وهو ورد مضعف

ويعجبني قول الشيخ علاء الدين الماردينى

انظر صباح المبسم السكرى ... عما ترى صحت عن الجوهرى

وصح النظام في ثغره ... فاعتد ذاه خال العنبرى

معترفي اصبح لما بدا ... في خده عارضه الاشعرى

قد كتب الحسن على خده ... يا اعين الناس قفي وانظري

امطرني مع عارضه قد بدا ... يا مرحبا بالعارض الممطر

حجبي انها ابها جامع ... من فيه ذاك الجامع الازهر

اشهرت لحظا يا فتيها بر ... فقد احتار قبح على الاشهر

وللاستاذ الشيخ محمد البكرى

انا المعشوق السمرا ... واجلى في الفنا جبين

وعود الهند لي طيب ... وذكري شاع في الصين

وللشيخ احمد المدني المعروف بالمتيم

ارسلت رسلي لمعشوق سحرا ... فما اتوا سهرت من الكسل

فقبل صبحها فقلت معتبا ... جاءت على فترة من الرسل ... ولم ابغنا

ما الحال قالوا صف لنا ... فلعلها بلبان بنا ح

فاجبت ما بحثنا كم ... حال السراج مع الزجاج

وقد سبقه لمثله في كثير من شعره السراج الوراق

وللشيخ عبد الرحمن بن كثير المكى

كبار زماننا اضحوا صغارا ... وقد غضب الزمان على الكبار

كان زماننا من قوم لوط ... له ولع بتقديم الصغار

العلامة محمد بن حجر المكى

يا ذا الذي عن خال وجنته ... سودا في الخد التي الصفا

دع خالها تزيل الضنا ... فالحبة السودا فيها الشفا

وله في مليح اسمه على

لعلي محاسن ... ما لها قط مشبه

وبشامات خده ... كرم الله وجهه

محمد بن الخياط المحلى

لنا صاحب زال يتبع ربه ... بمن عندنا التبر بالمن لا يبوح

سلوناه لا بغضا ولا عن ملالة ... ولكن لاجل المن تستعمل السلوى

ومثله قول التلمساني

هواكم هو المن الذي ما له سلو ... وحبكم عندي هو الغاية القصوى

ومن محاسن

التورية

٦٠١٠

ومن محاسن الاردبيلي قوله في غلام يهودي

من آل اسرائيل علقته | او معني بالصد في الهيئة
قد انزل السلوى على قلبه | وانزل المن على فيه

وللشيخ يوسف المغربي في رجل يعرف بالعامل

ان الهوى قد غدا عاملا | في الناس بالجور وبالباطل
يعمل في الذي لا يشتهي | فلعنة الله على العامل

وله من قصيدة اخرى

اشرب ولا تعتب على عاذل | فمثله في الناس لم يعتب
وان تكن يا سيدي طالبا | درا وياقوتا من المطلب
فالكاس في الصهباء فيها الغنى | فخذ حديث الكنز عن مغرب

وله يمدح استاذي يحيى الاصيلي

مدحت البحر اذا اضحى يحاكي | علو البر ذي الفخر الجليل
والله ان مدحت البحر يوما | فمدحي فيه للبر الاصيل

وللشيخ يحيى الاصيلي

من منصفي من ظالم | بيت المظالم بيته
اخفيه خشية باسه | واود لو سميته

وهذا كقول السراج الوراق

رزقت بنتا ليتها لم تكن | في ليلة كالدهر قضيتها
فقيل ما سميتها قلت لو | ملكت فيها كنت سميتها

وقد قيل ان التورية لم تستعمل لانه انما يقال سممتها وقيل مثله يبقى ايهام التورية والصحيح انه من باب تعقيب الياء بمعنى تقتضيه في كلام بعضهم ما يقتضي اطراده **وله ايضا**

الا ان لي يا الصديق احمد | لشمس هدى منكم بها الكرب ينجلي
فلي منه استاذ ولي منه مرشد | ولي منه قطب في اتصالي ولي

ومثله قول ابن مكانس

نعم نعم خنتم | صدق الولا تطولا
وما رعوا عهدا ولا | مودة ولا ولا
لي صاحب متمرض | متعلق بي ذاته
ناديت صبري في عسى | اقوى على مرضاته

وله ايضا

وهذا ماخوذ من قول جارية المعتمد بن عباد لمولاها يا مولاي لا تقوى على مرضاتك مرضاتك

وله

اتيت جنينة ابتاد بها | وقد جمعت كل معنى كل
بها اي ورد واس بر | تفرق شمل عذاه وقل

التورية

والفل نوع من الياسمين بلغة اهل اليمن ذكره ابن البيطار ولم يذكره اهل اللغة فهو لغة مولدة سماها البيطار في مفردات النبات

ومن كتب لخالد الاسكندرية

لخاله في الارض كم مخبر بعنبر ومن بعده قد خاله في الكحال
فان بك اضحى شعرها مولدا له فيا حبذا في ذاك التغزل خال

وله

مذ بان من اهوى همت عيني بماء منهمر
فقلت للقلب اذا لم تلق صبرا فاستتر

الشيخ عبد الواحد الرشيدي

قلت للتائب الذي قد رأينا معائبه
لست عندي بتائب انما انت تائبه

وهو كقول الآخر

وقاض لنا حكمه باطل واحكام زوجته ماضيه
فيا ليته لم يكن قاضيا ويا ليتها كانت القاضيه

الشيخ محمد بن بدر الدين الرزابي في الفاضل الغزي

الى الفاضل الغزي يمم مطلبي لاظفر منه بالذخيرة والكنز
وقالوا تذلل تبلغ المجد والعلا فقلت لهم قد نلت ذلك بالعز

صفي الدين محمد الغزي في مليح نخاس

على رفقي بمن نخابت حشاشته صبا ولا الكرى عن مقلته صب
حل قلبك يا نخاس عينه يجن حبك النوم المصون ذهب

وله في صديقه الصحاف

يا عاذلي في هواه تلاوت قيل قيلي تلافي
وهات لي الدن واجمع بيني وبين الصحافي

وللشيخ احمد بن عواد في بعض الحبوش

حبشية حسنية ابصرتها تهتز كالغصن الرطيب المثمر
فسألتها عن جنسها عن ما اختفى قالت فما تعنيه جنسي احمر

وهذا كقول الآخر

لي مجرى ناعم الخدين قد شرطين فعلها كفعل الخنجر
لم ادر منها تحت صفحة خده وعذاره هو ام حيا احمر

وما هنا امر الا كما قال موفيه

من كل معنى بديع لو يمر على فهم السقيم ولو في نومه شفيا
وقلما ابصرت عيني ذوي ادب الا وراح بذاك البر مكتئبا

ويعجبني قول بعض المتأخرين

اسرت

التورية

أسرفت في الصد فخفت خالقا　　لا يرتضي إسراف مخلوق

يا هاجرا من لم يذق وصله　　جرعته الصبر على الريق

وللشيخ شهاب الدين أحمد المعروف بعقود

لي حبيب من هجره زاد سكري　　وسلو هواه أقبح ذنب

جاء داعيا وقال أتنسى　　أول اليوم قلت قلب المحب

ومثله لابن مكانس

قال خلي جنبي وصل غنى　　فيك قد أضحى معنى مغرما

قال هل تولني واصلته　　قال إن فاز بشعر أو لما

وله　　وحقك لو انفقتها الى حججي　　لما رضي الواشون فيك كأنى

ولو أنني أوليتنا ألف وليمة　　لأجلك لم يشبع عتيل كلامي

وللشيخ سراج الدين الصائغ الحنفي

قلت لتاج الدين في خلوة　　وقد حلا عيد الأكبر

التاج يعلو فوق عينيه　　قال نعم ياقوت أو جوهر

وللشيخ محيي الدين الغزي أحمد الغزي أيضا

يا راكب البغلة الشموص　　وقائد المهر والقلوص

بساحل المرج لا تعرج　　وانزل على ساحل الخصوص

أحب مصر التي تسامت　　بفضلها جاء بالنصوص

لأن معشوقي الاله فيه　　فتحل في الروم بالخصوص

وللشيخ نور الدين ابن الجزار الشافعي في الوجه وهو منهل معروف بطريق مكة شرفها الله تعالى

ولما أتينا الوجه سال من الحيا　　وقد طاب عند الحجيج مقام

وطابت ركاب الحج حل بحجر　　وقد ضربت بجانبيه خيام

وسعد إلى المنشأ المطول الهم　　فجاد عليهم بالعطاء اعتنام

فقلت على الوجه المليح تحية　　منا بكم منزلا وسلام

وللقيراطي عنه أيضا

أتينا إلى الحجاز فقلت لما　　تبدى وجهه لي وأقويت

وكم في الأرض من وجه مليح　　ولكن مثل وجهك ما رأيت

وللحافظ ابن حجر العسقلاني وقد مر بوجه مستنا

أتينا إلى الوجه المرجى نواله　　فشح ولم يسمح بطيب نزاله

وأسفر عن وجه وما فيه مرحبا　　فقلت دعوه ما أقل حياه

ولما دانية وجه بمطر فصفت مشاوير أخضرت جوانبه وطاب ابن المقيد فقال

أرانا الجميل الوجه معتد الثنا　　وليس شكرا ما زلت شيا

واطرقت نحو الارض واسودّ خجلة … وما استطعت رفع الراس من كثرة الحيا

وللأديب ابي عبد الله الغزولي فيه

ولما وجدنا الوجه عند ورده … خليا من الماء القراح فنائه
نعم مطي ثم قلت ترحلوا … فلا خير في وجه اذا قل مائه

وللشهاب المنصوري في مليح اسمه يونس

لست لاغصان النقا مائسا … لان في حبه انس
ولست بالاقمار مستأنسا … لان عندي قمري يونس

وللشيخ نور الدين علي العسيلي

بكفك طوفان ترتجى بر الورى … فعهدك بالطوفان بالخير يبتدي
فلا عجب ان رست بنا سفن الرجا … ببابك يا مولى النوال على الجودي

وله في عبد يسمى فرجا

اذا ابتليت بترحي فيا محمد … لبث نعد على ما فيه من عوج
كل الامور اذا ضاقت لها فرج … الا امور اذا ضاقت ففي فرج

وللشيخ علي الحنائي

اري من صدغك المعوج دالا … ولكن نقطته من مسك خالك
فصارت في الهوى بالنقط ذالا … فها انا هائم من اجل ذلك

وهو احسن من قول الخوارزمي

واراك خطين ولاح عليهما … صدغان ذو خال واخر خاليا
وكان ذا خال خلت من نقطه … وكان ذا دال ونقط ذال

ومن قول ابي بكر الزعري

نقطت خدك ذالا … فالويل من شكل ذلك
لو ان ذلك ذالي … سجنت من اجل ذلك

وله

اسره من ثغر العقيق فاصبحوا … اسرى بمبسم الشهي ثغره
اسره كي يبتسم ابيض جماله … فهو الذي ملك الفؤاد بأسره

وله

ركد انقاب مقعد من حوى … فقال انا من كاس الصبابة تغتبق
وهل تحت قيد الحب قلبك في … فقلت لعل ان القلوب لتحترق

ولابن المبلط نحوه

يا فاشيا وقته … من فوقه كحل حسن
بجفنته بما ينه … ما لي فداك بحت قن

وللشهاب المنصوري

قلبي بحبك قد علق … فامنن له وصلا ورق

بأمر

يا من تحمل منجنيق … في حبه ما لم يطق
ما قد ملكت جوانحي … فانظر تجدها تحترق
عيناك تسترق الحشا … ولكل حرّ مسترق

وللأديب نامية الرومي

قالت عواذلي بعد في الهوى … فتنت بزينب وسلمى
ام الربايب ام سعاد فقل لنا … اجبتهم ان هي الا اسما

وله

اذا شمت برقا الابرقين على النقا … تذكرت ثغرا قد تبسم بالصبا
ولو شاهدت سحب الغمام مدامعي … لما قد جرى منها الا دمعها الحيا

وله

فيت من الهلال غدا نظاقر … يسد وليس للهجران طاقر
وكم اد ني فؤاداً في هواه … الى الاشجان معضية ومناقر

وله

لم يسل الدمع فوق الوجه منا … وامر قلبي عنا بين الورى عجبا
منا الى الوصب يشكو تحكمه … فيا له من فؤاد قد شكى وصبا

وله

هل من جانبا الحجاز هلال … هام فيه قلبي الشجي وزامه

وله

ولقد لعلع المسى لحب … قد رأى بارقا لعينيه شامر
من بني العشاق تلعق منهم … رشأ يصول بلحظه الغزال
لا عزوان طعن الفؤاد قوامه … فقطعن منه الى العشال

وله

في غزال قد غزاني لحظه … فطر القلب بصادوصبا
جسمه الابيض ~~الابيض~~ يحكي فضة … وبكنزا صطنبا ربعه ذهبا

وله

هذا نعان اصبحت فيه … غني فضل وفقير مال
ان كنت اضحيت ذا اقتعار … فهل لاهل الغنى كمالي

وله

يا تاج دين سما بين الانام ومن … غدا ملا الدهر يحمي الخائف الحرج
اهديت نظامي المديح لكم … والكد لحسن ابهدي الى التاج

وللقاضي تاج الدين المالكي في البرقع الشرقي المعروف بالحجاز وهو اول من ابتكر هذا المعنى

بدا البرقع الشرقي كالشفق الذي … على غرة لاح الهلال بلا فرق
وابدى عجيبا في عجيب لانه … اراناه هلالا لاح يبدو من الشرق

وتلاه القاضي احمد بن عيسى المرشدي فقال

وخود كبد التم في جنح مصور … حماها عن الابصار برقعها الشرقي
سويطرة مثل الهلال بدت لنا … على شفق والفرق كالفجر في الافق
فقلت هلالا لاح والفجر طالع … من الغرب ام لاح الهلال من الشرق

وللقاضي تاج الدين المالكي ايضا

غنيت بحلية حسنها … عن لبس اصناف الحلي

دينت

التورية

وبيت بهيكلها البديع … تقول شاهده واجتلي
تجد المحاسن كلها … قد جمعت في هيكلي

وقال ايضا القاضي احمد المرشدي فقال

اأأدبر الحسن الجلي … لمؤملي المتأمل
صدري ووجهي منية … للمجتلي والمجتلي
فاحفظ بديع محاسني … من حسن انواع الحلي
تجد المحاسن والحلي … جمعا لناظر هيكلي

وللقاضي يحيى بن سعيد عمر الحنفي المكي في ذلك

أفدي كعوبا ذات حسن ناهد … قد صاغها الباري بأجمل هيكل
خطرت بهيكل قدها وبهيكل … في جيدها الباهي السني المنهل
بين الغواني المبغضات بحسنها … وجمالها حسد الجمال للحلي
وتقول عجبا بينهن وتفتخر … هل هيكل في الحسن يحكي هيكلي

وانشدني الوالد المفسر في ذلك

خود جلاء الانوار نور جبينها … والفرع منها كالبهيم الاليل
تزهو بجيد الريم الا انه … هادي الوجه المنير الاجمل
قالت لصب قد تزايد وجده … من صدها بتعزز و تذلل
انا نزهة الابصار اذا ما تجتلي … مني محاسن قد حواها هيكلي

وانشدني لنفسه في المعنى ايضا

خود جلاء وجهها … بدرا منيرا مجتلي
قالت لمدنف هجرها … بتعزز وتذلل
انا نزهة الابصار ذا … ما والهها مبتلي
ومحاسن الدنيا جميعا … قد حواها هيكلي

وللشيخ احمد الجوهري المكي

واهيف كالسيف الخاطر … وقده المياس كالسمهري
اخجلني بثغره باسم … فاعجب لثغر مخجل الجوهري

ولم

قد عذولي اذ رأى … اخا الغزال الاعفر
هذا الذي مبسمه … فتت قلب الجوهري

وله

جرح اللحظ خال خد غلام … فضح البان قده باعتدال
فاذا ما رطاعنا لفؤادي … قال خذها من طالب ثار خال

ومما قلته انا في هذا الباب قولي

وابتعوها من بني هاشم … دنوا من العليا وما ابعدا

قد سموا

التورية

قد وصفوا بالمجد آباءهم ... وأظهروا في المجد ما شيدوا

حتى إذا ما سألوا عن أبي ... قلت لهم إني أبي أحمد

وقلت

لما جنى الطرف ورد وجنته ... عذب قلبي بنار هجرانه

فقلت قد جرت بافتياتك في ... عذبت قلبي وطرفك الجاني

وقلت

لما رأت عيني عين الذي ... عاد لقربي بعدما باعدني

قالت لقلبي لا تشتك الصدى ... ما أقرب العين من الصادي

وقلت

يا حسنها جارية أقبلت ... في الليل والليل بها كالنهار

لما رأتني خفضت طرفها ... فقلت ما أحسن خفض الجوار

وقلت

قال العواذل لما ... رأوا أخا البدر لاحا

وعلقت من لماه ... ما زاد قلبي ارتياحا

أراح ريقك شهدا ... من ثغره قلت راحا

وقلت من قصيدة

مذ بدا أو لاح لنا هلالا ... وأشرق كوكبا وافرع غصنا

وثنى قده الحسن ارتياحا ... فهام القلب بالحسن المثنى

وقلت من أخرى

لها خد بشعر جل نادى ... بربك ما أرى في جلناره

تولى أخا الغرام مضاربيها ... فكم شققت حلاوة مزاره

وقلت

وكيت ساق قلبه قلبه ... أفنيت من آس ومن ساق

تجانبا العشاق في حبه ... فقامت الحرب على ساق

وقلت

لله وجنات ترجسها ... ساهي الجفون ملاحظا

والورد روضي الملاذين والحلى ... أو ما تراه من قرنا أكمامه

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

خير النبيين والبرهان متضح ... في الحجر عقلا ونقلا واضح اللقم

وبيت بديعية ابن جابر الأندلسي قوله

لا يرفع العين الراجين يحجبهم ... بل يخفض الرأس قولا هاك في حكم

وبيت بديعية عز الدين الموصلي قوله

جنوا لو يخلفوا نسل بنجوهم ... يتلون آثارها ارنجيمن الحكم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

أوصافه في العرف قد جلت بتورية ... جيد وعقد لسان بعد ذا وحي

وبيت بديعية الطبري قوله

خير الخلائق ذو مجد بناصره ... وعمة للعلى وعمة بفخرهم

تجاهل العارف

- ١ -

وبيت بديعيتي هو قولي

حدث بمعجزة من غير توبته ... لذا الغزالة تدنو نحو افقهم

وبيت بديعية المقري قوله

لا تطعنن منه ما لا فتات في آية ... سحر ان مفترق من جمع الحكم

اراد حكم بن سعد العشيرة ... **تجاهل العارف**

تجاهل العارف الباغي فقال له

أمعجز ما نرى أم سحر محترم

تجاهل العارف هو كما سماه السكاكي سوق المعلوم مساق غيره لنكتة قال ولا احب تسميته بالتجاهل لوروده في كلام الله تعالى والتسمية الاولى لابن المعتز وخصه بعضهم بان يكون على طريق التشبيه ليوهم ان شدة الشبه بين المشبه والمشبه به احدثت التباس احدهما بالآخر وفائدته المبالغة في المعنى كقول البحتري

ألمع برق سرى أم ضوء مصباح ... أم ابتسامتها بالمنظر الضاحي

فإنه يعلم ان الابتسام غير لمع البرق وضوء المصباح لكنه لما قصد المبالغة في وصفها بالمعاني أظهر استفهام من لا يعلم حتى كانه من شدة الشبه بينهما التبس عليه احدهما بالآخر والمشهور الاول وهو سوق المعلوم مساق المجهول سواء كان على طريق التشبيه او غيره لكن لا بد له من نكتة كالمبالغة في المدح او الذم او التعظيم او التحقير او التوبيخ او التعريض او التدله او التحريض او غير ذلك قال التفتازاني ونكت التجاهل اكثر من ان يضبطها العلم فمما ورد منه للمبالغة في المدح قول حسان بن ثابت

ابتسم ويبك لحنا الصبر ... هذا ام استنشاء من مجمر

وبديد ثغرك ما ابهام المحنر ... من بارق ام معدن من جوهر

وقول مهيار الديلمي رحمه الله وغيره التعظيم والتدله

أمن بابل ام من نواظرك السحر ... أمن حانة ام من مراشفك الخمر

وهل ما اراه الموت ام حادث النوى ... وهل هو شوق بين جنبي ام جمر

سلوا بعدكم وادي الحمى ما أسالها ... دماء ام دموع العاشقين ام القطر

وقول ظافر بن القاسم الحداد

يا أيها الرشأ الذي من طرفه ... سهم الى حب القلوب نفاذه

در يلوح بفيك من نظامه ... خمر يجول عليه من نباذه

وقناة ذا القد كيف تقومت ... وسنان ذاك اللحظ ما فولاذه

وقول مهذب الدين الطرابلسي

من ركب البدر في صدر الردينية ... وموه السحر في حد اليمانية

وانزل النير الاعلى الى فلك ... مداره في القباء الخسروانية

تجاهل العارف

وقول عمر بن ابي ربيعة

نظرت اليها بالمحصب من منى	ولي نظر لولا التحرج عارم
فقلت اشمس ام مصابيح بيعة	بدت لك خلف السجف ام انت حالم
بعيدة مهوى القرط اما لنوفل	ابوها واما عبد شمس وهاشم

ومما ورد من هذا النوع للمبالغة في التعجب قد نص الشاعر عليه قول نصر بن سيار

ارى خلل الرماد وميض جمر	ويوشك ان يكون لها ضرام
فان النار بالعودين تذكى	وان الحرب اولها كلام
اقول من التعجب ليت شعري	اايقاظ امية ام نيام

ومنه للمبالغة في المدح قول ابن مليك الحموي

او ميض برق بالحمى متوهم	ام ثغر صب نوالك يتبسم
وسحاب جود ام غمام ماطر	ام بحر جود بالمكارم مفعم
واخو حروب عند مشتبك القنا	ام فيلق قد سار وهو عرمرم
ومحله حرم غدا ام ملجأ	ام كعبة الراجين حين يمموا
طراز ذاك العذار من رقة	قد تعمى بعنبر من نطقه
وخاله فوق كنز مبسمه	بالمسك قفلا عليه من ختمه

وقول التلعفري

اتلك قدود ام غصون موائد	ونور نضيد فوقها ام قلائد
وهاتيك غيدان بدت نواعم	بدت ام ظباء ام مهاة شوارد
معاطف ام رماح سمهريات	واعين ام مواض مشرفيات
يا قاتل الله الحاظا سفكن دمي	اكان عندك لها في الحب ثارات

وقلت بعده

سل عن دمي عندما تلقاك مسفرة	تجرك عن الخدود العندميات
ما بلبل القلب من وجد ومن كلف	هواي لولا العيون البابليات
وما اري نفسي الا انها حكمت	بالحب فاحتكمت فيها الصبابات
والمرء يدرك فكم بالعشق قد بليت	قبلي نفوس عن البلوى ابيات
يا عاذلي في الهوى اسرفت في عذلي	وكان يكفيك لو احببت اشارات
كيف التسلي واشواقي مضاعفة	وبين جنبي وسلواني مسافات
هيهات تلوي عناني في محبتهم	لما عدا ولي في الحب طاعات
وما دموع الهوى يوما بدا رسمه	وقد وقفت لي الحسان العامريات
لي من سعاد سعادات افوز بها	يوم اللقاء ومن لبنى لبانات
ولي غرامي ستر لا ابوح به	وللمحبين اسرار خفيات

١٨ من بحر

لا اكره

تجاهل العارف

لا أنكرت الهوى من بعدما ثبتت ... عليّ من شهود الأحباب إثبات

فخذ صحيح الهوى عني ومسنده ... فكم بإسناده عندي روايات

ومن نواظره فيه وقد نشرت ... على مفارق هوى منشورات

واستغرقته صبابات فما بقيت ... بعدي لأهل الهوى الأصبابات

ومن البديع في هذا الباب قول ابن المعتز في قصيدة يمدح جعفر بن علي أمير الزاب

أبني العوالي التمهروا المواضي ... المشرفية والعديد الأكثر

من منكم الملك المطاع كأنه ... تحت السوابغ تبّع في حمير

يحكى أنه لما أنشدها ترجّل العسكر كله ولم يبق أحد إلا سأل المعتز فلم يعلم بيت شعر كان جوابه زيد عندي جزاؤه

وقول القاضي الفاضل يمدح الملك العادل

أهذه سير في المجد أم سور ... وهذه أنجم في السعد أم غرر

وأنمل أم بحار والسيوف لها ... موج وإفرندها في لجها درر

وأنت في الأرض أم فوق السماء وفي ... يمينك البحر أم في وجهك القمر

وقول ابن نباتة السعدي

فوالله لا أدري أكانت مدامة ... من الكرم تجنى أم من الشمس تعصر

إذا صبّها جنح الظلام وعبّها ... رأيت ظلام الليل يطوى وينشر

وقول الآخر

والله ما أدري بأي سهامه ... ملك القلوب فأوقعت في أسره

أبوجهه أم شعره أم نحره ... أم ثغره أم خده أم خصره

ومما ورد للتحير قول مهيار الديلمي

بطرفك والمسحور يقسم بالسحر ... أعمداً رماني أم أصاب ولا يدري

وما أحسن ما قال بعده ولم يخرج بالاستطراد عما نحن فيه

تعرّض لي في القاضيين مسلّماً ... الإشارة مدلول السلام على الثغر

من اللحظة الأولى فقلت مجرب ... فكررها أخرى فأحسست بالشر

فهل ظن ما قد حرّم الله عن حجى ... مباحاً له أم نام قومي على وتر

ومن بليغ هذا النوع في المبالغة في التحول قول أبي العباس أحمد بن محمد النامي

أحقاً أن قاتلتي زرود ... وأن عهودها تلك العهود

فقفت وقد قضت الشيرجة ... تبيّن موقفي أنّى العميد

وشكّت في عذالي فقالوا ... لرسم الدار أيكما العميد

ومثله قول الثعالبي

لي فاتن سيد بمقلته ... يحسن كيف يعبث السقم

لما دنا في حبه بدر متمم ... لم يدر هو لامي أشبا العلم

وقول السري الرفاء

اذا ما الراح والأقداح لاحا / لعينك قلت أيهما الشراب

وقول أبي بكر الخالدي

هتف الصبح بالدجى فاسقنيها / خمرة تترك الحليم سفيها

لست أدري لرقة وصفاء / هي في كأسها أم الكأس فيها

وقول أبي إسحق الصابي

تورد دمعي إذ جرى ومدامتي / من مثل ما في الكأس عيني تسكب

فوالله ما أدري أبالخمر أسبلت / جفوني أم من عبرتي كنت أشرب

وقول أحمد بن الغلس

أبرق تلألأ أم ثغور / وليل دجى لنا أم شعور

وغصون تأودت أم قدود / حاملات رمانهن الصدور

وقول القاضي أبي الحسن علي بن عبد العزيز

من أين للعارض الساري تلهبه / وكيف طبق وجه الأرض صيبه

هل استعار جفوني فهي تجذبه / أم استعار فؤادي فهو يلهبه

وقول أبي الفتح المجيز على البديع من أهل حمص

بالذي ألهم تعذيبي / ثناياك العذابا

ما الذي قالته عيناك / لقلبي فأجابا

ومنه في المدح قول البديع الهمداني

تعالى الله ما شاء / وزاد الله إيمانه

أفريدون في التاج / أم الإسكندر الثاني

أم الرجعة قد عادت / إلينا بسليمان

وقول مهيار الديلمي

أتراها يوم صدتنا أراها / علقت آدم من قبل هواها

أم رمتنا هذه ألحاظها / لم تعمدها بل من خطاها [?]

وقال الحسن قال بعده

لا ومن أرسلها مفتنة / يجرح النسك بحجم وضاها [?]

ما دعي يعني الأوان [?] / أثر يقضي علينا من رماها

وقول شيخنا العلامة محمد بن علي الشامي

ليت شعري أمليك في الورى / أنت يا إنسان جني أم ملك

وقولي في مطلع قصيدة

من عمّ طلعتك الغراء بالبلج / وخص جفنك الدعج بالغنج

تجاهل العارف

وموردُ السحر في جفنيك فاتقنا … على استلاب التمني بالغنج والدعج
ومضاعف الورد في خديك حين بدا … ريحان عارضك المسكي بالفرج

وقول مهيار الديلمي

سألت طبيبي ما هذا النحول … أسقام باح أم هم طويل
أهلالا بعد أن أقمر لي … أم قضيباً ومشى فيه الذبول
أترى الأيام ما أنكرته … وبلاء المرء يوم أو قليل
قتلتني وانبرت تسأل بي … أيها الناس لمن هذا القتيل

وقول الآخر

أمنازل الحي أم أمنازل القمر … بالنهي وقفتها لحن من الوتر
يا ما أميلح غزلانا شدن لنا … من هؤليا بكن الضال والسمر
بالله يا ظبيات القاع قلن لنا … ليلاي منكن أم ليلى من البشر

وقول شيخنا محمد الشامي

بالله قولا لنسيم الصبا … لا تجعلن أخي كسير الجناح
وقل بشذا عن عيون المها … أكان جدا كسرها أم مزاح

وقوله

بيني وبينك يا ظبا الأجرع … عهدا أضيع وحق بين أضلعي
أعندكن وقد بعثر واظنها … قلبي فإني لا أرى قلبي معي
قالت وقد خطرت بعطفيها العجب … ميل الكثيب على كواعب أربع

وقوله

أي القلوب فإنهن كثيرة … عندي فقلت أخفهن إذا دعي

أبي فراس

تسائلني من أنت وهي عليمة … وهل بفتى مثلي على حاله نكر
فقلت كما شاءت وشاء لها الهوى … قتيلك قالت أيهم فهم كثر
فأيقنت أن لا عز بعدي لعاشق … وأن يدي مما علقت به صفر

وما أحسن قول أبي الحسن علي بن محمد التهامي

وموقف لولا التقى لم أتق … فيه تجافي نظام الوشاح
قلت لحلي وثغور الربى … مبتسمات وثغور الأقاح
أيهما أبهى ترى منظرا … فقال لا أعلم كل أقاح

وقوله

أبا زلنا من دره يوم وقفا … عقودا وألفاظا وثغرا وأدمعا
وأبدت لنا من غرة وجبينه … ومنطقه ملهى ومرأى ومسمعا
فقلت أوجه لاح من تحت برقع … أم البدر بالغيم الرقيق تبرقعا

وقوله

أبانت طرقت بالمدام أم سبا … أم ذاقت للسحر أم خمار
لعينك وجرة في كل قلب … أأشفار جفونك أم شفار

وقوله

أتاني منك ذكر لو مباده … بالأموات كان لهم معادا
ثناء أم ثنايا أقحوان … تبسم عن مباسمها فرادى

ومن

تجاهل العارف

ومن التحقير قوله يمدح ابا نصر الكاتب

من ماتم جوداً اذا ذكر الندى | من يقتفي نحو نهج من الاقوام
من قسّم نظماً من فصحائهم | نثراً ومن لقمان في الأحكام
من يوسف في عفة وصباحة | من مثله علماً من الاعلام

ولا يخفى ما في البيت الاخير من المبالغة القبيحة

ومنه قول الاخر

أُسائل عن ثمالة كل حي | فكلهم يقول وما ثماله
فقلت محمد بن يزيد منهم | فقالوا الآن زدت بهم جهاله

ومنه في المديح قول ابن قلاقس

أكوكب فجر من جبينك لائح | وصيب نيل من يمينك سافح
والا فما البرق والغيم مقلع | وما ذا النوال السكب والجو صاحي

ومما هو للتوبيخ قول حسان بن ثابت

أتهجوه ولست له بكفء | فشركما لخيركما الفداء

ومما هو للتقرير قول جرير

ألستم خير من ركب المطايا | وأندى العالمين بطون راح

ومما هو للذم قول زهير

وما ادري وسوف اخال ادري | أقوم آل حصن ام نساء

وفيه دلالة على ان القوم الرجال خاصة قال تعالى لا يسخر قوم من قوم ولا نساء من نساء

ومما هو للتحقير قول الاخر

تعوّدتها عندنا ليس نائيا | ومن انتم حتى يكون لكم عند

وقول الباخرزي

قالت وقد فتشت عنها كل من | لاقيته من حاضر او باد
انا في فؤادك فارم لحظك نحوه | ترني فقلت لها واين فؤادي

وقول العميد ابي سهل محمد بن الحسين

ايا من رأى انا الشجي بينهم | أانتبه أنا أم نيام الدواب

وقول ابي الطيب المتنبي

من الجآذر في زي الاعاريب | حمر الحلى والمطايا والجلابيب

وما احسن ما قال بعضهم منكرا على نفسه هذا التجاهل

اذكيت يا ليل شكا في مفارقتي | عن بلادك بتسهيد وتعذيب

ومما ورد منه للتوبيخ قول الخارجية

ايا شجر الخابور ما لك مورقاً | كأنك لم تجزع على ابن طريف

وقوله تعالى فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم فلو فصله عن الاستفهام المنكر

للتوبيخ الى مقصري الاخيار انكم اذا توليتم امر الناس افسدتم وقطعتم الارحام للسوال جلد الكبر ولكن اذا تاملوا في الاستخبار اضعفوا وادعنوا **ومما ورد** منه للتدلة ما وقع كثيرا في خطابهم للاطلال والرسوم والمنازل والايام وغيرها والاستفهام عنها كقوله

فشدتك يا ماوي الاجرع | متى عهدها بالضحى من لعلع
فهل ترقى بي الاثنا يبين | ام هل ضعفا فلم يبتع

وقول ذي الرمة

امنزلتي مي سلام عليكما | هل الازمن اللاتي مضين رواجع
وهل يرجع التسليم او يكشف العمى | ثلاث الاثافي والرسوم البلاقع

ومما ورد للتحيير قوله تعالى حكاية عن الكفار هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد يعنون محمدا صلى الله عليه وآله وسلم كان لم يكونوا يعرفون منه الا انه رجل ما وهو عندهم اظهر من الشمس قال بعضهم ينبغي ان يسمى هذا بتجاهل العارف لانهم جهلوه مع كونهم عارفين به صلى الله عليه وآله لغرض في انفسهم لعنهم الله **وبيت الحلي في بديعيته** الشيخ صفي الدين قوله

يا ليت شعري اسحر كان حبكم | ازال عقلي ام ضرب من اللمم

وبيت بديعية ابن جابر قوله

اذا بدا البدر تحت الليل قلت له | ءانت ابدى ام مرأى نجومهم

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي قوله

وعارض مذ بدا بدري تجاهلني | فقلت ليلك ام ذا البدر في الظلم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

وافرط عجبا تجاهلنا بمعرفة | قلنا ابدر بدا ام ثغر مبتسم

وبيت بديعية الطبري قوله

سراة حسن بدوا قلنا تشابه | تجاهلا ام سنا برق على اضم

وبيت بديعيتي هو

تجاهل العارف الباغي فقال له | اعجز ما تراه ام سحر مجترم

لا يقال ان في هذا البيت من المدح شيء سوى اثر حكاية تجاهل الكفار لانا نقول المدح مفهوم منه بانا ان من شك في معجزه صلى الله عليه وآله وسلم انما شك عنادا واظهر شكه تجاهلا فهو من باب تجاهل العارف المعاند لان معجزه صلى الله عليه وآله قد تحقق اعجازه لكل ذي بصر آمن منا من وكفر من كفر **وبيت بديعية المغربي قوله**

هل بين بدري وبين الاقمار مشتبه | فالكل للجسم قد عري وبي

الاعتراض

وما عليه اعتراض في نبوته | **وهو الصدوق فثق بالحق والتزم**

الاعتراض هو ان يؤتى في اثناء الكلام او بين كلامين متصلين معنى بجملة او اكثر لا محل

الاعتراض

لها من الإعراب لنكتة سوى دفع الإيهام فيخرج الاحتراس سماه قدامة التفاتاً وقد مر الالتفات أيضاً خرج عنها حشو
اللوزنجي وهو خلاف عن نكتة بحو حشواً فلا يعد حينئذ من البديع بل هو من المستهجن والنكتة في الاعتراض
كثيرة منها التنزيه كما في قوله تعالى ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون فإن قوله سبحانه جملة لكونه
بتقدير الفعل وقعت في أثناء الكلام لأن قوله ولهم ما يشتهون عطف على قوله لله البنات والنكتة فيه
تنزيه الله وتقديسه عما ينسبون إليه ومنها الدعاء كما في قول الشاعر

إن الثمانين وبلغتها ... قد أحوجت سمعي إلى ترجمان

فقوله وبلغتها بمعنى الدعاء فهو جملة معترضة بين اسم إن وخبرها والواو فيها اعتراضية ليست عاطفة
ولا حالية **ومثله** قول عبد الرحيم بن عبد الملك يخاطب أخاه وهو في حبس الرشيد

فلو بك ما بي لا بكن بك لا عشته ... البائس راح البرح والتقرب

ومنها التنبيه كما في قوله

واعلم فعلم المرء ينفعه ... أن سوف يأتي كل ما قدرا

وقول الشاعر

لو أن الباخلين وأنت منهم ... رأوك تعلموا منك المطالا

وتخصيص أحد المذكورين بزيادة التأكيد في أمر علق بهما كقوله تعالى ووصينا الإنسان بوالديه حملته
أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك فقوله أن اشكر لي ولوالديك وقوله
حملته إلى آخره اعتراض بينهما إيجاباً للتوصية بالوالدة خصوصاً وتذكيراً لحقها العظيم مفرداً ولذلك
قيل حق الوالد أعظم وحق الوالدة ألزم ومنها المطابقة والاستعطاف كما في قول أبي الطيب

وخفوق قلب لو رأيت لهيبه ... يا جنتي لرأيت فيه جهنما

فقوله يا جنتي اعتراض للمطابقة مع جهنم وللاستعطاف ومنها بيان السبب لأمر فيه غرابة كما في قول
الشاعر

فلا هجره يبدو وفي اليأس راحة ... ولا وصله يصفو لنا فنكارمه

فإن كون هجر الحبيب مطلوباً للمحب أمر غريب فبين سببه أن في اليأس راحة ومنها المدح كما في قول أبي محمد
الخازن

فإنه طربة للعفاة الكريم ... وأنت مغناه طرب

ومما جاء بين كلامين متصلين معنى وهو أكثر من جملة أيضاً قوله تعالى فلما وضعتها قالت رب إني وضعتها
أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى وإني سميتها مريم فإن قوله تعالى والله أعلم بما وضعت
وليس الذكر كالأنثى ليس من قولها وإنما هو اعتراض من كلام الله سبحانه والنكتة فيه تعظيم الموضوع
وتجهيلها بقدر ما وهب لها منه ومعناه والله أعلم بالشيء الذي وضعت وما علق به من عظائم الأمور
وجعلها وولدها آية للعالمين وهي جاهلة بذلك لا تعلم منها شيئاً فلذلك تحسرت وتحزنت ثم زاده
بياناً وإيضاحاً بالجملة الثانية من الاعتراض فقال وليس الذكر الذي طلبت كالأنثى التي وهبت لها
قال السعد التفتازاني ومثل هذا الاعتراض كثيراً ما يلتبس بالحال والفرق دقيق أشار إليه صاحب الكشاف
حيث ذكر في قوله تعالى ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون أن قوله وأنتم ظالمون حال أي عبدتم العجل
وأنتم واضعون العبادة في غير موضعها أو اعتراض أي وأنتم قوم عادتكم الظلم انتهى وحاصله أن الحال

الاعتراض

معنيين فيراد بالظلم اتخاذ العجل وعلى تقدير الاعتراض لا يختص الظلم بل يراد المطلق ويفهم يراد الدوام على تقدير الاعتراض دون الحال وبينهما فرق آخر يطلب من مظانّها ولنذكر جملة من محاسن امثلة هذا النوع على جاري عادتنا في هذا الكتاب من غير تنبيه على النكت اعتمادا على فهم الناظر

فمن المستحسن منها قول العباس بن الاحنف

قد كنت ابكي وانت راضية ... حذار هذا الصدود والغضب

ان تم ذا الهجر يا ظلوم ولا ... تم فما لي في العيش من ارب

وقول ابي الفتح البستي

اراح الله قلبي من زمان ... محت يده سروري بالاساءة

فان حمد الكريم صباح يوم ... وانّى ذاك لم يحمد مساءه

وقول الفقيه عمارة اليمني

لو احتقر منهم لجود بنانها ... ولا فخرا اذا قابلته متهلل

ترى الحق للزوار حتى كانهم ... عليهم وحاشا قدره بتطفل

على انه اخذه من قول ابي الطيب

ويحتقر الدنيا احتقار مجرب ... يرى كل ما فيها وحاشاك فانيا

واخذه ابو الحسين الجزار ايضا فقال

ويهتز للجدوى اذا ما مدحته ... كما اهتز حاشا مصفر شارب الخمر

واخذه ابن الساعاتي ايضا فقال

يهز المدح هز الجود نائله ... او لا وحاشاه هز الشارب الثمل

وقول ابن اللبانة في ناصر الدولة صاحب ميورقة

وعمرت بالاحسان افق ميورقة ... وبنيت فيها ما بنى الاسكندر

فكانها بغداد انت رشيدها ... ووزيرها ولك السلامة جعفر

فقوله ولك السلامة من مليح الاعتراض مع ما فيه من التلميح الى قصة جعفر البرمكي **وقول** ابي الوليد محمد بن يحيى بن حزم

اتجزع من دمعي وانت اسلته ... ومن نار احشائي ومنك لهيبها

وتزعم ان النفس غيرك علقت ... وانت ولا منٌّ عليك حبيبها

وقول القاسم صاحب ابن زيجان

سعاد تشتكي ذكرت بهجر ... وتزعم انني ملول خبيث

واني مودتي كذب ومين ... واني بالنعا هوى بثوث

وليس كذا ولا وحياتها ... ولكن الملول هو النكوث

وانت شغفي بها ونحو جيم ... فصدقه هكذا كان الحديث

وقول السراج الوراق

الزعمي

الاعتراض

ان جئتني وهو مصفود بغت | ما على ما كان بعد ثم جسد
ما كفاها بعدها منك الى | ان دعاها وكعبنا الرقد

وقول التهامي

اني لاطرق طرفي عن محاسنها | تكرمًا واكف الكف عن امم
ولا اهم ولي نفس تنازعني | استغفر الله الا ساعة الحلم

ومثله قوله

وما بدا الماء سوى النيل حاجة | ولو انه استغفر الله زمزم

وقول ابن النبيه

سقيا لايامنا التي سلفت | كانت بطيب الحيوة مقترنه
لو بيع يوم منها وكيف بذا | كنت بعمري مسترخصا ثمنه

وقول الشريف الرضي رضي الله عنه

لا تحسبيه وان اسأت به | يرضى الوشاة ويقبل العذلا
لو كنت انت وانت محسنة | واشـ هواك البر ما ميلا

ويعجبني قول السيد عز الدين المرتضى

الا الحق ان بعضي ثلث واربع | وخمس وسبع بعدهن ثمان
وما ان ارى شمس الضحى ثم الذي | ولا حاشا الخسوف يراني
كأني لا كأني لما دنا الهجر لا دنا | فيا ليت اذ نأى وذلك داني

ومثله قوله

لا مواعيد لكن ابكا ناظري | ولم يروا منظره الناضرا
ولو رأى العاذل له لا رأى | اصبح لا اصبح لي عاذرا

وبيت الشيخ صفي الدين الحلي قوله

فان من انفذ الرحمن دعوته | وانت ذاك لدفع الجار لم يضم

وابن جابر لم ينظم هذا النوع **وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله**

فلا اعتراض علينا والثواب له | اعني الرسول لكل نجو من الضرر

وبيت ابن حجة قوله

فلا اعتراض علينا في محبته | وهو الشفيع ومن يرجوه يعتصم

وبيت بديعية الطبري قوله

لي منك عهد على اني اكون به | ادعى بذا واعتراض من ذوي الحمد

وبيت بديعيتي هو

وما عليه اعتراض في نبوته | وهو الصدوق نطق بالحق والحرم

وبيت المقري قوله

صلى الاله والاملاك عليك كما | سلك طباك على الفضل والكرم

حصر الجزئي والحاقه بالكلي

١٢٣

حصر الجزئي والحاقه بالكلي

هو العوالم عن حصر بأجمعها
وملحق الجزء بالكلي في العظم

هذا النوع من مستخرجات ابن أبي الاصبع وعرّفه بأن يأتي المتكلم الى نوع ما فيجعله بالتعظيم له جنسا بعد حصر الانواع منه والاجناس كقوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر فانه سبحانه وتعالى لما اراد ان يتمدح بأنه يعلم ما في البر والبحر من اصناف الحيوان والنبات والجماد حاصر لجزئيات المولدات فرأى الاقتصار على ذلك لا يكمل به التمدح لاحتمال ان يظن ظان انه جل جلاله يعلم الكليات دون الجزئيات فان المولدات وان كانت جزئيات بالنسبة الى جملة العالم فكل واحد منها كلي بالنسبة الى ما تحته من الاجناس والانواع والاصناف فقال لكمال التمدح وما تسقط من ورقة الا يعلمها وعلم ان علم ذلك يشاركه فيه كل ذي ادراك فتمدح بالاختصاص بما لا يشاركه فيه احد فقال ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس ثم الحق هذه الجزئيات بالكليات حيث قال ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين **ومثاله من النظم قول السلامي**

إليك طوى عرض البسيطة جاعل ... قصارى المطايا ان يلوح لها القصر
فكنت وعزمي في الظلام وصارمي ... ثلاثة أشياء كما اجتمع النسر
فبشرت آمالي بملك هو الورى ... ودار هي الدنيا ويوم هو الدهر

فانه قصد تعظيم الممدوح وداره التي قصده فيها ويومه الذي لقيه فيه فجعل الممدوح جميع الورى وهو جزء منه وداره الدنيا وهي جزء منها ويومه الدهر وهو جزء منه فجعل الجزئي كليا وحصر اقسام الجزئي لأن العالم عبارة عن اجسام وظروف وظروف زمان ومكان فقد حصر ذلك قال الصفدي في هذا المصر عنه **وقد اخذ** هذا المعنى القاضي الارجاني فقال من قصيدة

يا سائلي عنه لما جئت امدحه ... هذا هو الرجل العاري من العار
لقيته فرأيت الناس في رجل ... والدهر في ساعة والارض في دار

وكرر السلامي هذا المعنى في شعره لكنه لم يكمله فانه بعضه في بيت من قصيدة **وهو**

أمنت الانام فراعوا حضرتك ... الدنيا فأين اقضي بعض اوطاري

واستعمله المتنبي ايضا فقال

هي الغرض الاقصى ورؤيتك المنى ... ومنزلك الدنيا وانت الخلائق

وقوله ايضا

هديتها ما رأيت مهديها ... الا رأيت العباد في رجل

وقوله

ولقيت كل الفاضلين كأنما ... رد الاله نفوسهم والاعصرا

والسابق لهذا المعنى ابو نواس في قوله يمدح الامين والخطاب لناقته

متى تحطي الى الرحل سالمة ... تستجمعي الخلق في تمثال انسان

وقوله في الفضل بن الربيع

ليس على الله بمستنكر ... ان يجمع العالم في واحد

وقال الخنساء في مرثية

حصر الجزئي والحاقه بالكلي

فيا قبره كيف حويت على الورى　　وبا لحده كيف اشتملت على البحر

والأصل في هذا كله قوله تعالى ان ابرهيم كان امة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين قال المفسرون في احد الوجوه اي انه كان وحده امة من الأمم لكماله في جميع صفات الخير و

بيت بديعية الصفي قوله

شخص هو العالم الكلي في شرف　　ونفس الجوهر القدسي في عظم

قال في شرحه هذا من جعل الجزئي كليا فقط لكون البيت الواحد لا يسع جميع تلك الفنون لم ينظم ابن جابر هذا النوع

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

فالحق الجزء بالكلي مختصرا　　اذ دين الجنس للأديان كلهم

هذا البيت ليس فيه من هذا النوع الا الاشارة الى اسمه في صدر البيت واما المعنى الذي قرره لم يلم به ولا يخفى ما في النصف الاخير من الحشو معنى ولفظا

وبيت بديعية ابن حجة قوله

الحق يحصر جميع الانبياء به　　فالجزء يلحق بالكلي المعظم

اطنب ابن حجة على جاري عادته في الاعجاب بكلام نفسه في وصف هذا البيت حتى قال ولعمري اعلم لم في هذا الباب نظير البحر هذا النوع الذي تدق عن افهام كثير من اصحابه ومن عاملي هذا النوع الذي قرره له مخترعه زكي الدين ابن ابي الاصبع علم ان بيت ابن حجة ليس فيه جعل الجزئي كليا بوجه قصدا ولا حصر اقسام الجزئي نعم لو قال لسلا بني هو الانبيا كما قال السلامي فلانه هو الورى وكما قال الصفي شخص هو العالم لكان قد جعل الجزئي كليا بالمعنى المذكور واما قوله الحق يحصر جميع الانبياء به فلا يدل على هذا المعنى بل مدلوله انه اجمع جميع الانبياء مثلا وابتعهم اباه ليلحقوا به قولك الحق هذا بهذا اي جعلته مثله في رتبته منه الحاق الجزئي بالكلي اي جعل كليا ومنه الحقت به اي ابتعته اياه فلحق ولا يخفى ان هذا ما يدل على المقصود من هذا النوع والله اعلم وبيت التبريزي قوله

جزئي هو العالم الكلي في رتب　　عليا فما فوقها مرقى لمستنم

وصفه صلى الله عليه وسلم بالجزئي لا يخفى قبحه وان كان قد جعله كليا على ان قد تقدم من ضعف الأئمة من هذا النوع

وبيت بديعيتي هو

هو العوالم عن حصر باجمعها　　وملحق الجزء بالكلي المعظم

وبيت المقري قوله

فرد الا ساتبقا وهو الورى معشر　　اكرم الدين والدنيا المعتصم

قال ناظمه في شرحه صنعة المدح بانه فرد ثم قال وهو الورى معشرا ثم قال هي الدين الدنيا فالحق الجزئي بالكلي بوصفين بعد ان حصرها انتهى وأقول ان الحاق الجزئي بالكلي فيه اما حصر فممنوع اذ المراد بحصر الجزئي في هذا النوع حصر الاقسام والانواع فمن اين هذا المعنى في البيت

التهذيب والتأديب

تهذيب خطر ترا اعنا عن ادب　　في القول والفعل والاخلاق والشيم

التهذيب والتأديب

٦٢

هذا النوع ليس في شاهد بعينه ان كان من محسنات البديع لا نثر وصفه تتم كل كلام مهذب
عن نقص نظما كان او نثرا وهو عبارة عن تهذيب المتكلم كلامه وتنقيحه ومراجعته بالنظر واعمال الفكر فيه
فيسقط ما يجب اسقاطه ويصلح ما يتعين اصلاحه ويحرر مقاصده ومبانيه ويبين اغراضه
ومعانيه بحيث لا يمكن ان يقال فيه لو كان غير هذا لكان احسن ولو زيد هذا لكان يحسن
ولو قدم هذا لكان اجمل ولو ترك هذا لكان افضل وقلما راجع الانسان كلامه الا وغير
ما قاله الاول في هذه المقالة

كما قيل

فاحفظ كتابك شيئا وتراجعه ... الا وغير ترتيبا لما فيه
فقال لو كان كذا او زيد ذاك كذا ... وهكذا ان يكن تسمو قوافيه

فاذا اسلم البيت من لو وليت فهو من محسنات البديع يسمى هذا التهذيب في التأديب والا فهو خارج
عما نحن بصدده وعلى ذلك جرى زهير في قصائده الحوليات وكان يضرب به المثل في تنقيح الشعر وتهذيبه فيقال حوليات
زهير لانه كان يعمل القصيدة في ليلة ثم يبقى حولا ينقحها وقيل بل كان ينظمها في شهر وينقحها في احد
عشر شهرا وقيل بل كان ينظمها في اربعة اشهر وينقحها في اربعة اشهر ويعرضها على علماء اصحابه
اربعة اشهر ولهذا كان عمر بن الخطاب يعتقد انه شاعر الشعراء وحكى عن ابن عباس انه قال خرجت مع
عمر بن الخطاب سنة ست عشرة اذ خرج الى الشام ولم يخرج حتى اذا كنا باشراف الشام ولم يكن
علي بن ابي طالب صلوات الله وسلامه عليه خرج معه فصلى صلاة المغرب ثم بيت حتى صلى العشاء الآخرة
ثم قام فسبح حتى ركبنا اخذ كل انسان زميله وتحدثوا واخذت معه منا وشيئا لا يتكلم ثم رفع
سوطه وقرع به وبسط رجله ثم رفع صوته يتغنى بشعر الاسود بن زنيم الدئلي يمدح النبي صلعم

وما حملت من ناقة فوق رحلها ... ابر واوفى ذمة من محمد

حتى اتى على الشعر ثم قال استغفر الله وسكت هنيهة لا يتكلم ثم قرع وبسط رجله واندفع يتغنى
بشعر ابي طالب

وابيض يستسقى الغمام بوجهه ... ثمال اليتامى عصمة للارامل

حتى اتى على الابيات ثم قال استغفر الله ثم قال يا ابن عباس ما منع عليا ان يخرج في هذه القرابة
او لم يتشأ انه فجأة وذكر صفته لك قال بلى قلت فهو ما اعتذر به فقال يا ابن عباس ابوك عم
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وانت ابن عمه فما منع قومكم منكم قلت لا ادري قال
انهم يكرهون ولايتكم قلت ولم يكرهون ذلك ونحن لهم كالخير قال اللهم غفرا يكرهون
ان تكون النبوة والخلافة فيكم فتكونون بجحا بجحا لعلكم تقولون ان ابا بكر فعل بنا ذلك
والله ما فعله ولكنه حضر امر لم يكن بحضرته احزم منه ولو جعل لكم من الامر نصيبا لما
هناكم مع قومكم يا ابن عباس انشدني لشاعر الشعراء قلت من هو قال الا تعرفه قلت لا قال هو
ابن ابي سلمى قلت يا امير المؤمنين وكيف صار شاعر الشعراء قال لانه لا يتبع حوشي الكلام ولا
يعاظل في المنطق ولا يقول الا ما يعرف ولا يمتدح الرجل الا بما يكون في الرجال ولهذا الذي يقول

اذا ابتدرت قيس بن عيلان غاية ... الى المجد من يسبق اليها يسود

سبق

التهذيب والتأني

سبقت اليها كل طلق مبرّز | سبوق الى الغايات غير مجلّد
كمضمر جواد الخيل يسبق عفوه | السراع وان يجهد ويجهدن يبعد

انشدني لم افشه حتى يرقا النوم ثم قال حسبك فأعطني قطعة ما اقرأ قال لا اقرأ اذا وضعنا لوا فيه فقرأتها وكان الحطيئة يقول خير الشعر الحولي المحكك. وحدّث ابن وهب ... ان ابا العتاهية لقي يوماً ابا نواس فقال له كم تعمل في اليوم من الشعر قال البيت او البيتين فقال ابو العتاهية لكني اعمل المائة والمائتين فقال ابو نواس لانك تعمل مثل قولك يا عتب ما لي ولك يا ليتني لم ارك ملكتني فانتهك ما شئت ان تنتهك ولو اردت مثل هذا لعملت الالف والالفين ولكني اعمل مثل قولي صفراء لا تنزل الاحزان ساحتها لو مسها حجر مسته سراء من كف ذات حر في زي ذي ذكر لها محبان لوطي وزناء ولو اردت مثل هذا لاعجزك الدهر ومثل هذه الحكاية ما يحكى ان اجتمع مسلم بن الوليد فجرى بينهما كلام فقال مسلم لو كنت رضيت ان اقول مثل قولك الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك لبيك ان الملك لك لقلت في اليوم عشرة آلاف بيت لكني اقول.

موف على مهج في يوم ذي رهج | كأنه أجل يسعى الى امل
ينال بالرفق ما يعيي الرجال به | كالموت مستعجلاً يأتي على مهل
يكسو السيوف نفوس الناكثين به | ويجعل الرؤوس تيجان القنا الذبل

وقال عدي بن الرقاع في تهذيبه الشعر

وقصيدة قد بت اجمع بينها | حتى اقوّم ميلها وسنادها
نظر المثقف في كعوب قناته | حتى يقيم ثقافه منآدها
وعلمت حتى ما اسائل عالماً | عن حرف واحدة لكي ازدادها

وقال ابو تمام

خذها ابنة الفكر المهذب في الدجى | والليل اسود رقعة الجلباب

وقال ابن عنين

معنى بديع والفاظ منقحة | عن سبكها وقواف كلها نخب

وما احسن ما قال ابو محمد يحيى بن علي المنجم

ربّ شعر نقدته مثل ما ينقد | رأس الصيارف الدينارا
ثم ارسلته فكانت معانيه | وألفاظه معاً ابكارا
لو تأتى لقاله الشعراء اسقط | منه حلوا به الاشعارا
ان خير الكلام ما يستعير الناس | منه ولم يكن مستعارا

ولله الآخر حيث يقول

لا تعرضن على الرواة قصيدة | ما لم تكن بالغت في تهذيبها
فاذا عرضت الشعر غير مهذب | عدوه منك وساوساً تهذي بها

قيل لبشار بن برد بم فقت اهل عصرك وسبقت اهل زمانك في حسن معاني الشعر

د مقرنيت

التهذيب والتأديب

وتهذيب ألفاظه فقال لا بدّ لمن قيل كلما تورده على من يحقق وتناجيه من طبعه وتبعثه
فكره ونظرت الى مغارس الفطن ومعادن الحقائق ولطائف التشبيهات فصرت اليها
بفهم جيد وغريزة قوية فاجتنيت ثمرها واستخرجت دررها وكشفت عن حقائقها واحترزت
عن متكلفها ولا والله ما ملكت قيادة قط الاعجاب بشيء مما اقوله قال الوليد بن عبيد البحتري كنت
في حداثتي اروم الشعر وكنت ارجع فيه الى الطبع ولم اكن اقف على تسهيل مأخذه ووجوه اقتضائه
حتى قصدت ابا تمام وانقطعت فيه اليه واتكلت في تعريفه عليه فكان اول ما قال لي يا ابا
عبادة تخير الاوقات وانت قليل الهموم صفر من الغموم واعلم ان العادة جرت في الاوقات ان
يقصد الانسان لتأليف شيء او حفظه وقت السحر وذلك ان النفس قد اخذت حظها من الراحة وقسطها
من النوم فان اردت التشبيب فاجعل اللفظ رقيقا والمعنى رشيقا واكثر فيه من بيان الصبابة وتوجع
الكآبة وقلق الاشواق ولوعة الفراق واذا اخذت في مدح سيد ذي اياد فاشهر مناقبه واظهر
مناسبه وابن معالمه وشرف مقامه وتقاض المعاني واحذر المجهول منها واياك ان تشين
شعرك بالالفاظ الرديئة وكن كأنك خياط تقطع على مقادير الاجسام واذا عارضك الضجر
فأرح نفسك ولا تعمل شعرك الا وانت فارغ القلب واجعل شهوتك لقول الشعر الذريعة الى
حسن نظمه فان الشهوة نعم المعين وجملة الحال ان تعتبر شعرك بما سلف من شعر الماضين فما استحسن
العلماء فاقصده وما تركوه فاجتنبه ترشد ان شاء الله **وقال** ابو عبادة البحتري الشاعر
رحمه الله كنت في حداثتي اروم الشعر وكنت ارجع فيه الى الطبع سليم ولم اكن وقفت على تسهيل
مأخذه ووجوه اقتضائه حتى قصدت ابا تمام وانقطعت اليه واتكلت في تعريفه عليه فكان اول
ما قال لي يا ابا عبادة تخير الاوقات واستقبل الهموم صفرا من الغموم واعلم ان العادة في الاوقات
اذا قصد الانسان تأليف شيء او حفظه ان يختار وقت السحر وذلك ان النفس تكون قد اخذت
حظها من الراحة وقسطها من النوم وخف عنها ثقل الغذاء وصفا من اكثر الابخرة والادخنة
جسم الهواء وسكنت الغماغم ورقت النسائم وتغنت الحمائم واذا شرعت في التأليف تغن بالشعر
فان الغناء مضماره الذي يجري فيه واجتهد في ايضاح معانيه فان اردت التشبيب فاجعل
اللفظ رقيقا والمعنى رشيقا واكثر فيه من بيان الصبابة وتوجع الكآبة وقلق الاشواق و
الفراق والتعلل باستنشاق النسائم وغناء الحمائم والبروق اللامعة والنجوم الطالعة والتبرم
من العذال والوقوف على الاطلال واذا اخذت في مدح سيد فاشهر مناقبه واظهر مناسبه
وابن معالمه من عزائمه ورغب في مكارمه واحذر المجهول من المعاني واياك ان تشين شعرك
بالعبارة الزرية والالفاظ الوحشية وناسب بين الالفاظ والمعاني في تأليف الكلام وكن
كأنك خياط يقدر الثياب على مقادير الاجسام واذا عارضك الضجر فأرح نفسك ولا تعمل
الا وانت فارغ القلب ولا تنظم الا بشهوة فان الشهوة نعم المعين على حسن النظم وجملة الحال ان تعتبر
شعرك بما سلف من اشعار الماضين فما استحسن العلماء فاقصده وما استقبحوه فاجتنبه **وقال**
ابو الفتح نصر الله بن الاثير جيد الشعر ما كانت الفاظه حلوة ومعانيه سهلة وقوافيه

التهذيب والتأديب

سليمة ما لو فتر وبعد غيرهما تقبله النفس بالمأمن الزحاف واعلم ان اللفظة كالعقود والمعنى
كالروح فان تنقضا وقع الكمال وان اختلفا وقع النقص واحسن الالفاظ ثلاثة التطبيق والتجنيس
والمقابلة واحسن الحلية ثلاثة الاستعارة والتشبيه والمثل فعليك بها على سبيل الاقتصاد و
ينبغي ان يرغب الشاعر عن الحلاوة واللطافة والجزالة والفخامة ويجتنب السوقي الغريب الوحشي
الغريب كما قال بعضهم   عليك باوساط الامور فانها   نجاة ولا تركب ذلولا ولا صعبا
وينبغي ان يحصل المعنى قبل اللفظ والقوافي قبل الابيات ويكتب كل لفظة بسجع وكل معنى
يلمح ويتمم بالشعر وهو يصنعه بعقد عله وقت السحر وهو خال من الهم لان النفس يكون قد اخذت
حظها من الراحة ويجعل شهوته لقول الشعر التوسل الى من نظمه فانها نعم المعين ويعرف اغراض
المخاطبين كما مر لان لكل مقام مقالا ويخاطب الناس على قدر طبقاتهم وتعلقاتهم فان نسب
ذلّ وخضع وان مدح اطرى واسمع وان هجا اقل واوجع وان فخر خبّ ووضع وان عاتب خفض
ورفع وان استعطف حن ورجع ويحسن الفواتح والخواتم والمقاطع والمطالع ويلطف الخروج الى المدح
والهجاء لان حسن الافتتاح داعية الانشراح ومطية النجاح ولا تمر الكلام ايقع في السمع والصق بالنفس لترتيب
الممدوح بها فيقع من الاسماع والقلوب موقع حسنها والطف الخروج اشد انتباها الممدوح ويتعهد
خاطره بالمذاكرة فانها تقدح زناده وتشب بعاده وتخرج عيون المعاني وتثبت قواعد المباني
ويحفظ لغة الاشعار ويترنم جيدها فانها مولدات الشهوة وقيل ما استدعي شارد الشعر بمثل
الماء الجاري والشرف العالي والمكان الخالي وتملي الغانية براد المراد بها من الاغراض وقال الشيخ
زكي الدين بن ابي الاصبع مصنفه انه لا ينبغي للشاعر ان يكره الخاطر على وقت مخصوص وقد يكون
مقصودا بل ينبغي ان يتوخى الكلام الجزل دون الرذل والسهل دون الصعب والعذب دون
المستكره والمستحسن دون المستهجن ولا يعمل نظما ولا نثرا عند الملالة فان الكثير معه قليل و
النفيس معه خسيس والخواطر ينابيع اذا رفق بها جمّت واذا اكثر استعمالها نزحت واكتب كل
معنى يسنح وقيّد كل فائدة تعرض فان نتائج الافكار كلمعة البرق ولمحة الطرف ان لم تقيدها شردت
ونفرت وان لم تستطعها بالتكرار سقطت والتزم بالشعر ما يعين عليه فقد قال الشاعر

تعنى بالشعر من كنت قائله   ان الغناء لقول الشعر مضمار

ويشحذ خاطر الشاعر ويحيي عليه الشعر زمانا كما ورد عن الفرزدق انه قال لقد يمر علي زمان
وقلع ضرس من اضراسي اهون علي من ان اقول بيتا واحدا واذا كان كذلك فاتركه حتى يأتيك
عفوا وينقاد اليك طوعا واياك وتعقيد المعاني وتقعير الالفاظ وتوخ حسن النسق عند
التهذيب ليكون كلامك بعضه اخذا باعناق بعض وكرر التنقيح وعاود التهذيب ولا تخرج
عنك ما نظمته الا بعد تدقيق النقد واعمال النظر فيه وما احسن ما قال ابو محمد الخازن

لا يحسن الشعر ما لم يسترق له   حر الكلام وتستخدم له الفكر
انظر تجد صور الاشعار واحدة   وانما لمعاني تنشأ الصور

واذ قد ذكرنا تهذيب الشعر وتأديبه فلنذكر تهذيب الشاعر وتأديبه قال نصر الله بن الاثير

التهذيب والتأديب

يستحب للشاعر أن يكون حسن الأخلاق حلو الشمائل مأمون الجانب طلق الوجه طلق اليدين
والأمور كلها قال ابن أبي فنن

وإن أحق الناس باللوم شاعر ... يلوم على البخل الرجال ويبخل

فإن اتصف بذلك كان أملأ في العيون وأوطأ بالقلوب ويستحب له أن يكثر من حفظ شعر العرب
لاشتماله على ذكر أخبارهم وآثارهم وأنسابهم وأحسابهم وفي ذلك تقوية لطبيعته ويبرز في
المقاصد ويسهل عليه اللفظ ويتسع المذهب فإنه إذا كان لا طبع له أخل به لأنه قريب ما طلبه فيعيي فلا
يصل إليه فهو كما قال ابن نباتة لضعف الشعر كالمقعد يجد في نفسه القوة على النهوض فلا يتمكن
الشعر وسئل بعضهم عن الفحل من الشعراء فقال هو الراوية أراد أنه إذا روى استحلى قال ابن رشيق لأنه
يجمع إلى جيد شعره معرفة جيد شعر غيره فلا يحمل نفسه إلا على جيده وقال رؤبة في صفة شاعر

لقد خشيت أن يكون ساحرًا ... راوية مرًا ومرًا شاعرًا

فاستعظم حاله حتى قرنها بالسحر وكان امرؤ القيس راوية أبي دؤاد الإيادي مع فضل نحيزته
وقوة غريزته وكان زهير راوية أوس بن حجر وطفيل الغنوي وكان الحطيئة راوية زهير و
كان الفرزدق على فضله يرى للحطيئة كثيرا وكان كثير راوية جميل ولم يكن بعد الفرزدق
وجرير بل كان يقدم عليهما عندنا أهل الحجاز ولا يستغني عن مصنفي أشعار المحدثين المجيدين
لما فيها من حلاوة اللفظ وقرب المأخذ وإشارات الملح ووجوه البديع وأن يكون متصرفا
في أنواع الشعر من جد وهزل وحلو وجزل ومدح وهجاء ورثاء وافتخار واعتذار فإن كان
كذلك لم يمل شعره فيحكم له بالتصرف والتقدم وقد ادعى ذلك حبيب في القصيدة الواحدة

فقال الجد والهزل في توشيع لحمتها ... والنبل والسخف والأشجان والطرب

وقال إسماعيل بن القاسم أبو العتاهية

لا يصلح النفس إذ كانت مدبرة ... إلا التنقل من حال إلى حال

ويكره للشاعر أن يكون معجبا بنفسه مثنيا على شعره وإن كان مجيدا إلا أن يريد ترغيب
ممدوح أو تعجيبه فقد جوزوا له ذلك مسامحة انتهى وقد تقدم أن هذا النوع ليس له
شاهد يخصه فلنكشف عن شواهده على أبيات البديعيات فبيت

بديعية الشيخ صفي الدين قوله

هو النبي الذي آيات ظهرت ... من قبل مظهره للناس في القدم

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع وبيت بديعية عز الدين الموصلي قوله

والله هذبه طفلا وأدبه ... فلم يحل عن هذبه الزاكي ولم يرم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

تهذيب أدبه قد زاده عظما ... في مهده وهو طفل غير منفطم

وبيت بديعية الطبري قوله

ماذا يقال لمن محفوظ العناية من ... مهذب أدبه المرعي في اليتم

وبيت

الاتفاق

وبيت بديعيتي هو

تهذيب فطرته أغناه عن أدب ... في القول والفعل والأخلاق والشيم

وبيت بديعية المقري قوله

كلتا يديه يمين بالندى انبسطت ... فاقبض بنان يد منه يا أخا الندم

الاتفاق

ما زال آباؤه بالمجد مذ عرفوا
فكان أحمدهم وفق اتفاقهم

هذا النوع وإن سمي بالاتفاق فالأحسن أن يقال الاتفاق لعزة وقوعه وهو عبارة عن أن يتفق للمتكلم واقعة وأسماء يطابقها إما مشاهدة أو سماعاً كما اتفق للرضي بن أبي حصينة المعري في حسام الدين لؤلؤ حاجب الملك الناصر صلاح الدين حين أرسله غازياً بلاد الفرنج الذين قصدوا الحجاز من بحر القلزم فظفر بهم فقال الشاعر المذكور يخاطب الإفرنج

عدوكم لؤلؤ والبحر مسكنه ... والدر في البحر لا يخشى من الغير

وأحسن اتفاق وقع في هذا النوع ما اتفق للشيخ شمس الدين بن الكوفي الواعظ في الوزير مؤيد الدين بن العلقمي حيث قال

يا عصبة الإسلام نوحي والطمي ... حزناً على ما حل بالمستعصم

دست الوزارة كان قبل زمانه ... لابن الفرات فصار لابن العلقمي

فاتفق له أن المذكورين وزيران وأن الموقع بهما نهران معروفان مع المطابقة بين الفرات العذب والعلقم المر ومنه قول الملك الأفضل علي بن السلطان صلاح الدين يوسف لما تعصب عليه عمه أبو بكر وأخوه عثمان فكتب إلى الإمام الناصر صاحب بغداد

مولاي إن أبا بكر وصاحبه ... عثمان قد غصبا بالسيف حق علي

فانظر إلى حظ هذا الاسم كيف لقي ... من الأواخر ما لاقى من الأول

فاتفق له قضية طابقها أسماء من كانت قضيتهم كقضيته حسب اعتقاده فلما وصل كتابه إلى الإمام الناصر كتب إليه

وافى كتابك يا ابن يوسف معلناً ... بالحق يخبر أن أصلك طاهر

غصبوا علياً حقه إذ لم يكن ... بعد النبي له بيثرب ناصر

فاصبر فإن غداً على جزاؤهم ... وابشر فناصرك الإمام الناصر

وكتب إليه ابن [illegible] من الهند يعتبه بقول فيها ويضمنها هذا المعنى أيضاً

عجباً أن أتى دمشق وملكها ... يعزى إلى عز الملك الأفضل

ومن العجائب أن يقوم بها أبو ... بكر وقد علم الوصية في علي

مهلاً أبا حسن فتلك سحابة ... صيفية عما قليل تنجلي

وبيت بديعية الصفي قوله

[illegible]

[illegible]

عليه حسابهم

وعن عنا اسم امتزجنا لامته فتلك منه من سائر النعم

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع ومن بيت بديعية الموصلي قوله

محمد واسمه بالاتفاق له وصف يشاكله في اسمه العلم

ومن بيت بديعية ابن حجة قوله

فوصفه لاسمه قد جاء تسمية فإن حسن حباه اتفاقهم

قال في شرح اتفاق هذا البيت في لفظ حسن في حسب هو ان النبي صلى الله عليه وسلم اشار الى ولده الحسن عليه السلام قال ان ابني هذا سيد سيصلح الله به بين فئتين من المسلمين عظيمتين

ومن بيت بديعية الطبري قوله

من اسم جده به وصف علا وذلك هاشم الاعدا باتفاقهم

ومن بيت بديعيتي قولي

ما زال اباؤه بالحمد قد عرفوا فكان احمدهم وفق اتفاقهم

الاتفاق حصل باشتراك لفظي احمد الذي هو علم له صلى الله عليه وسلم واحمد الذي هو اسم تفضيل فان قلت العلم لا يضاف لان شرط الاضافة الحقيقية تنكير المضاف قلت قد يضاف العلم اذا جرد عن التعريف بان يجعل واحدا من جملة من سمي بذلك اللفظ كقوله

علا زيدنا يوم النقا راس زيدكم بابيض ماضي الشفرتين يمان

ومن بيت المقري قوله

الرسل احمد وصافا واحمدهم في الوصف احمدنا فاشكر بذي النعم

ومن الاتفاق الذي اتفقت والشيخ في هذا الاتفاق من قبل ان اقف على بيته هذا

الجمع مع التفريق

ضياؤه الشمس في تفريق جمع دجى وقدره الشمس لم تدرك ولم ترم

هذا النوع عبارة عن ان يدخل المتكلم شيئين في معنى واحد ثم يفرق جهتي الادخال كقوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى ادخل النفسين في حكم التوفي ثم فرق بين جهتي التوفي بالحكم بالامساك والارسال اي الله يتوفى الانفس التي تقبض والتي لا تقبض فيمسك الاولى ويرسل الاخرى ومن امثلته في الشعر قول مروان بن ابي حفصة

تشابه يوماه علينا فاشكلا فما نحن ندري اي يوميه افضل

ايوم نداه الغمر ام يوم باسه وما منهما الا اغر محجل

فانه ادخل يوميه في التشابه والاشكال ثم فرق بينهما فجعل احدهما للبذل والسماحة والثاني للنجدة والشجاعة وقول البحتري

ولما التقينا والنقا موعد لنا تعجب راي الدر حسنا ولاقطه

الجمع مع التفريق

(٤١)

من لؤلؤ تجلوه عند ابتسامها ... ومن لؤلؤ عند الحديث تساقط

جمع المريّ من الثغر والملفوظ منه في كونهما متشابهين ثم فرق بينهما بجعل الاول مجلواً عند الابتسام وهو ثغرها وجعل الثاني متساقطاً عند المحادثة وهو حديثها **وقول الفخر عيسى**

تشابه دمعانا غداة فراقنا ... مشابهة في قصة دون قصة

فوجنتها تكسو المدامع حمرة ... ودمعي يكسو حمرة اللون وجنتي

وما الطف قول بهاء الدين في هذا الباب

جاءت تمشى بين ريحانة ... تعبق مسكاً وكثيب مهال

فلا وعينيها وان عذبت ... وشقوة الدعص بها والغزال

ما قدها من نسيم الصبا ... وانما ميل غصن مال

حتى اذا الليل فتون ما مضى ... خفت مع المزج ظما التمال

ابكى وتبكى غرات الاسى ... دموعها غير دموع الدلال

اخذه السيد احمد الصفوي فقال

صبت باجام قلبك المشوق ... ولاءات خالت منها كحالي

فامن تباكى كما من بكى ... وتدمع الاسى غير دمع الدلال

ومنه قول التهامي

قالوا اتأسى بجفنها في سقمه ... شتان بين سقامه وسقامي

سقم الجفون وان تزايد سحره ... ابداً وسقمي قد اذاب عظامي

وحدث يعقوب بن بشر قال كنت مع اسحق الموصلي في نزهة فمر بنا اعرابي فوجد اسحق خلقه فواقانا فلما شرب وسمع حنين الدواليب قال

بكت عيني وما بها وجدي ... وآخر من وجد اليك تجلد

فدموعها تحيا الرياض بها ... ودموع عيني قرحت خدي

ونبكى بجد كلفت وما ... بغني لهم كلفي ولا وجدي

لو كان وجد العاشقين له ... وجدي لزاد عليه ما عندي

قال فما انصرفنا اسحق الا محمولاً سكراً وما شرب الا على هذه الابيات **ومنه** قول العفيف التلمساني

بين فؤادي وخدها نسب ... كلاهما بالجحيم يلتهب

هما سواء والفرق بينهما ... انهما ساكن ومضطرب

وقول الوطواط

فوجهك كالنار في ضوئها ... وقلبي كالنار في حرها

وقول الآخر

وسهيل كوجنة الحب في اللون ... وقلب المحب في الخفقان

وقوله في مطلع قصيدة

الجمع مع التفريق

ما بين قلبي وبرق المعنى نسب ... كلاهما من سعير الوجد ملتهب

قلبي لما فاتني من وصل ساكنه ... والبرق لما فاتني من ثغره الشنب

وبيت بديعية الصفي قوله

سناه كالنار تجلو كل مظلمة ... والبأس كالنار يفني كل مجترم

أدخل السناء والبأس في كونهما كالنار ثم فرق بينهما بأن وجه دخال السنا فيه انه يجلو الظلام وادخال البأس فيه انه يفني المجرمين كما تفني النار الحطب **وبيت بديعية** ابن جابر الاندلسي قوله

فلليمن كفه والبحر ما افترقا ... الا بكف وبحر في كلامهم

وبيت بديعية عز الدين الموصلي شن غارة على بيت الشيخ صفي الدين فقال

وعزمه النار في جمع يفرقه ... ووجهه النور يجلو ظلمة الغشم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

سناه كالبرق ان ابدى واظلام وغى ... والعزم كالبرق في تفريق جمعهم

وبيت بديعية الطبري قوله

كالشمس في الجمع والتفريق طلعته ... وفي الضيا وجهه ناجز الظلم

وبيت بديعيتي هو

ضياؤه الشمس في تفريق جمع وغى ... وعنده الشمس لم تدرك ولم ترم

وبيت بديعية الشيخ اسمعيل المقري قوله

ان انكروا الشمس منه وهو في مقل ... تعشى ففي مقل تجلو دجى الظلم

قال ناظمه في شرحه جعل ما جاء به النبي صلى الله عليه وآله كالشمس ثم فرق ما جمع فقال انها في عيون جلاء وفي عيون عشاء انتهى بنصه

الجمع مع التقسيم

وكم غزا للعدى جمعا فقسمه ... فالزوج للأيم والمولود لليتم

هذا النوع عبارة عن جمع متعدد تحت حكم ثم تقسيمه أو بالعكس أي تقسيم متعدد ثم جمعه فالاول كقوله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات **وكقول ابي الطيب في سيف الدولة**

قاد المقانب اقصى شربها نهل ... على الشكيم وادنى سيرها سرع

لا يعتقي بلد مسراه عن بلد ... كالموت ليس له ري ولا شبع

حتى اقام على ارباض خرشنة ... تشقى به الروم والصلبان والبيع

للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا ... والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا

جمع اولا شقاء الروم بالممدوح الشامل للسبي والقتل والنهب والاحراق ثم قسم ثانيا وفصله **وذكر** صاحب المفتاح وتبعه ابن حجة قبل البيت الاخير من هذه الابيات قوله

والدهر معتذر والسيف منتظر ... وارضهم لك مصطاف ومرتبع

الجمع مع التفريق والتقسيم

وقال الترجيح فيه أنه من الصدق ومما فيه كونها خاتمة المديح وتقسيم في الثاني والمذكور فيها وأنشأه من فتح
ديوان ابن الطيب فذكرناه وأما البيت الذي ذكره صاحب المفتاح وهو قوله والذي هو مسند إلى آخره
فهو تعيب التقسيم بأبيات كثيرة **والثاني كقول حسان**

قوم إذا حاربوا ضرّوا عدوّهم ... أو حاولوا النفع في أشياعهم نفعوا
سجيّة تلك منهم غير محدثة ... إنّ الخلائق فاعلم شرّها البدع

فقسم في البيت الأول صفة الممدوحين إلى ضر الأعداء ونفع الأولياء ثم جمعهما في البيت الثاني في قوله سجية **ومن لطيف هذا النوع قول بعضهم**

لو كان ما أنتم فيه يدوم لكم ... ظننت ما أنا فيه دائما أبدا
لكن رأيت الليالي غير تاركة ... ما سرّ من حادث أو ساء مطّردا
فقد سكنت إلى أنّي وأنّكم ... سنستجدّ خلاف الحالتين غدا

فقوله سنستجد جمع لطيف ولما كان الأولان أحلى في الأسماع وأعلق بالطباع لم ينهض أرباب البديعيات الأعلية ولا جنحوا في أبياتهم إلا إليه **وبيت صفي الدين قوله**

أبادهم فلبيت المال ما جمعوا ... والروح للسيف والأجساد للرخم

وبيت بديعية ابن جابر قوله

والمال والآل في كفيه قد جمعا ... هذا لراج وذا للجيش حين طمى

وبيت عز الدين الموصلي قوله

علم ومال على جمع نقسمه ... هذا لغمر وهذا نفع معتر

وبيت بديعية ابن حجة قوله

جمع الأعادي بتقسيم يفرقهم ... فالحي للأسر والأموات للضرم

وبيت بديعية الطبري قوله

أورث كرائمه جمعا فقسمها ... كالحوض للورد والعطشى لهوهم

وبيت بديعيتي هو

وكم غزا الملك جمعا فقسمه ... فالزوج للأيم والمولود لليتم

وبيت بديعية المقري قوله

حوى الفضائل فالعليا لهمته ... والحسن للوجه والأخلاق للشيم

لم ينظم الشيخ صفي الدين ولا غيره من أرباب البديعيات **الجمع مع التفريق و**
التقسيم إما اكتفاء بالجمع مع التفريق والجمع مع التقسيم أو لأن البيت الواحد لا يسع لنظمه وقد
ذكره السكاكي في المفتاح والقزويني في التلخيص والإيضاح والطيبي في التبيان والسيوطي في
الإتقان وجماعة آخرون وهو عبارة عن أن يجمع المتكلم متعددا تحت حكم ثم يفرقه ثم يضيف إلى كل ما
يناسبه كقوله تعالى في سورة هود يوم يأت لا تكلم نفس إلا بإذنه فمنهم شقي وسعيد فأما الذين شقوا
ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك إن ربك

فعال

المماثلة

٦٣٩ ع

فقال الله تعالى وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض إلا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ فجمع الأنفس في حد التكلم بقوله لا تكلم نفس لأن النكرة في سياق النفي تعم ثم فرق بأن أوقع التباين بينها بأن بعضها شقي وبعضها سعيد بقوله فمنهم شقي وسعيد فالأنفس وأهل الموقف وأحكامهم ثم أضاف إلى السعداء ما لهم من نعيم الجنة وإلى الأشقياء ما لهم من عذاب النار فإن قلت ما معنى الاستثناء في قوله تعالى إلا ما شاء ربك قلت هو استثناء من الخلود في عذاب النار والخلود في نعيم الجنة لأن الاستثناء الأول محمول على أن فساق المؤمنين لا يخلدون في النار والثاني محمول على أن أهل الجنة لهم فيها نعيم سوى نعيمها ما هو أكبر منها وهو رضوان الله ولقاؤه عز وجل وللمفسرين أقوال أخر في هذا الاستثناء هذا أصوبها وأما قوله ما دامت السماوات والأرض فهو كناية عن التأبيد ونفي الانقطاع كقول العرب لا أفعله ما أقام ثبير وما لاح كوكب

ومن أمثلته من هذا النوع في الشعر قول أبي [illegible] بن العباس

لنا إبل كوم يضيق بها الفضا ويفتر عنها أرضها وسماؤها
فمن دونها أن تستباح دماؤنا ومن دوننا أن تستباح دماؤها
حمى وقرى فالموت دون مرامها وأيسر خطب يوم حق فناؤها

وقول ابن شرف القيرواني

لمختلف الحاجات جمع ببابه فهذا له فن وهذا له فن
فللخامل العليا وللمعدم الغنى وللمذنب العتبى وللخائف الأمن

وقول ابن نباتة السعدي

وكم لليل عندي من نجوم جمعت الشمل منها في نظام
عتاباً أو نسيباً أو مديحاً لخل أو حبيب أو همام

المماثلة

ممن يماثله أو من يجانسه
أو من يقاربه في العلم والعمل

المماثلة هي أن تتماثل الألفاظ أو بعضها في الزنة من غير تقفية كقوله تعالى وما أدراك ما الطارق النجم الثاقب إن كل نفس لما عليها حافظ فالطارق والثاقب والحافظ متماثلة في الزنة بدون تقفية ومثله قوله تعالى فاصبر صبراً جميلاً إنهم يرونه بعيداً ونراه قريباً

ومن أمثلته في الشعر قول التهامي

أهوى الحجاز وطيبه وسماءه وأراكه وبشامه وعضاه
شوق الإله سهوله وحزونه ومروجه ووهاده وعقباه

وقوله أيضاً

أهدى لنا في النوم نجد أهله ببدوره وغصونه وظبائه

وقول ابن أبي الحديد يمدح علياً عليه السلام

القاضي

اسامي الشاك والمنطوق | المتاع والاعتاد والتراك

وقول ابي حصين علي بن عبد الملك في ابي فراس بن حمدان

يطاوله من ذا ام من يماجده | ام من يساجله ام من يكاثره

ام من يقاربه في كل مكرمة | ام من يناضله ام من يباوره

ام من يبارزه ام من يواقفه | في كل معركة ام من يصابره

وقول ابن هانئ

وكفاك من حب السماحة انها | منه بموضع مقلة من محجر

فغمامه من رحمة وعراصه | من جنة ويمينه من كوثر

والفرق بين المماثلة والمناسبة اللفظية توالي الالفاظ المتزنة في المماثلة دون المناسبة ولا يخفى ان هذا النوع اعني المماثلة ليس تحته كبير امر لكنه لما كان امرا نادرا على ما اخذ عنه من الكلام عددته من البديع وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

سهل خلائقه صعب عزائمه | جم عجائبه في الحكم والحكم

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي قوله

نبيه مماثلة يعطي مناسبة | يحيي مجانسة في الكلم والكلم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

فالجبر وافقه والعفو جاوره | والعدل جانسه في الحكم والحكم

وبيت بديعية الطبري قوله

من ذا يماثله جلت فضائله | والله ما حصرت في النوع والقلم

ليس هذا البيت من المماثلة في شيء لما علمت من انها تماثل الكلمات في الوزن دون التقفية فقوله يماثله وفضائله تماثلا وزنا وتقفية وقوله ما حصرت لا يماثل ما قبله في الوزن

وبيت بديعيتي قولي

من يماثله او من يجانسه | او من يشاكله في العلم والحلم

وبيت المقرئ قوله

فاسمع جواهره واعرف فضائله | وانظم محاسنه احسن منتظم

التوشيع

لقد تقمص بردا وشعته له | فخرا به الاعظمين البأس والكرم

التوشيع هو ان يؤتى في عجز الكلام نظما كان او نثرا بمثنى مفسر باسمين ثانيهما معطوف على الاول نحو يشيب ابن ادم وتشب فيه خصلتان الحرص وطول الامل قال الصفي في شرح بديعيته هو مأخوذ من الوشيعة وهي الطريقة الواحدة في البرد المطلق فكأن الشاعر اهمل البيت كله الا اخره فاتى فيه بطريقة تعد من المحاسن وقال السعد التفتازاني سمي توشيعا لان التوشيع لغة لف القطن المندوف فكأن جعل التعبير عن المعنى الواحد بالمثنى المفسر باسمين بمنزلة

التوشيع

ا ٣ ١ ء

اللف وتفسيره باسمين متعاطفين بمنزلة النشر فكان الاظهار بقول بمنزلة ندف القطن بعد لفه وأجيب بأن اللف المقصود في القطن يتأخر عن ندفه فيكون المثنى بعموم يجب مفهوم مرتب شيء وهو بمنزلة المندوف وتفسير المراد منه بالاسمين المتعاطفين بمنزلة اللف فيكون التوشيع من قبيل اللف بعد الندف ولا حاجة إلى اعتبار القلب وغيره **ومن أمثلته** في الشعر قول الأديب محمد بن

مساوى

يا من يصيخ إلى داعي الشقاء وقد ... نادى به الناعيان الشيب والكبر

إن كنت لا تسمع الذكرى ففيم ثوى ... في رأسك الواعيان السمع والبصر

ليس الأصم ولا الأعمى سوى رجل ... لم يهده الهاديان العين والأثر

لا الدهر يبقى ولا الدنيا ولا الفلك الـ ... أعلى ولا النيران الشمس والقمر

ليرحلن عن الدنيا وإن كرها ... فراقها الثاويان البدو والحضر

وقول الفقيه عمارة يمدح صاحب مصر الفائز بن الظافر

حيث الخلافة مضروب سرادقها ... بين النقيضين من عفو ومن نقم

وللخلافة أنوار مقدسة ... تجلو البغيضين من ظلم ومن ظلم

وللنبوة آيات تنص لنا ... على الخفيين من حكم ومن حكم

وللمكارم أعلام تعلمنا ... مدح الجزيلين من بأس ومن كرم

وللعلى ألسن تثني محامدها ... على الحميدين من فعل ومن شيم

وراية الشرف البذاخ ترفعها ... يد الرفيعين من مجد ومن همم

وقول الآخر

أمسي وأصبح من تذكاركم قلقا ... يرثي لي المشفقان الأهل والولد

وغاب عن مقلتي نومي لغيبتكم ... وخانني المسعدان الصبر والجلد

لا غرو للدمع أن تجري غواربه ... وتحته الخافقان القلب والكبد

كأنما مهجتي شلو بمسبعة ... ينتابها الضاريان الذئب والأسد

لم يبق غير خفي الروح في جسدي ... فدى لك الباقيان الروح والجسد

وانتقد أهل الأدب قول هذا الشاعر في أول أبياته

يرثي لي المشفقان الأهل والولد و ... قالوا إن شفقة الأهل والولد

ليس لها عجبا فكان ينبغي له أن يقول - ... يرثي لي المبغضان الضد والحسد

كما قال

الآخر

يرثي لي الشامت مما به ... يا ويح من يرثي له الشامت

وما أحسن قول الشريف بن الهبارية في أول الصادح والباغم

الحمد لله الذي حباني ... بالأصغرين القلب واللسان

وقول شيخنا العلامة محمد بن علي الشامي من قصيدة

إني منيت وما الأقدار واحدة ... بجائر طرفه أمضى من القدر

بواحد الحسن ثاني الريم في الجيد ... وثالث النيرين الشمس والقمر

حيث

وبيت بديعية صفي الدين قوله

أي خطّ آبان الله معجزه ... بطاعة الماتنين السيف والقلم

وقد نظم ابن جابر هذا النوع

وبيت بديعية عز الدين الموصلي قوله

ومن عطاياه ركض وشعر به ... تغني عن الاجود بين البحر والديم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

ومد شرع العدل منه الارض تحت ... بحلة الاجود بين العهد والديم

وبيت بديعية الطبرجي قوله

عمت مواهبه وشعت يده ... اثرى بنو المتعبين الهم والالم

هذا البيت سكت منه الحلية

وبيت بديعيتي هو

لقد تقمص بردا وشعر له ... فرايد الاعظمين الباس والكرم

وبيت بديعيته الغمر قوله

لربه في كتب مقرى كتابته ... فوايد الراحين العلم والكرم

التكميل

تكميل قدره بالحلم متصف
مع المهابة في بشر وفي اضم

التكميل عبارة عن ان ياتي المتكلم بمعنى تام في فن من الفنون مبني الاقتصار عليه ناقصا فيكمله بمعنى اخر في ذلك الفضل الذي اتى به واذا كان مدح انسانا بالحلم فرمى الاقتصار عليه بعيبه مدحه بالبأس ناقصا فيكمله بذكره كقول كعب بن سعد الغنوي

حليم اذا ما الحلم زين اهله ... مع الحلم في عين العدو مهيب

فان المدح بالحلم تم في المصراع الاول ولكن اراد تكميله بالهيبة فانه اذا لم يعرف منه الا الحلم لم يهبه العدو فقال مع الحلم في عين العدو مهيب تكملت من جعله احتراسا نعم قوله اذا ما الحلم زين اهله احتراس

وقول الفرزدق

لعن الاله بني كليب انهم ... لا يغدرون ولا يفون لجار

وقد تقدم بيان التكميل فيه في باب الطباق واعلم ان اكثر علماء المعاني جعلوا التكميل والاحتراس يرد على المعنى الموهم خلاف المقصود فيدفع ذلك الوهم كما ستعرفه في بابه ان شاء الله تعالى ومن العجب ان ابن حجة فرق بين الاحتراس والتكميل تبعا للصفي ثم قال في البيت المذكور قوله اذا ما الحلم زين اهله احتراس لولاه لكان المعنى في المدح مدخولا اذ بعض التغاضي قد يكون عن عجز يوهم انه حلم فان التجاوز لا يكون حلما محققا الا عن قدرة وهو الذي قصده الشاعر بقوله اذا ما الحلم زين اهله فان الحلم ما زين اهله الا اذا كان عن قدرة وهذا القدر غاية في باب التكميل انتهى وعلى هذا الاتفاق وقد اورد الصفي وابن حجة لنوع التكميل امثلة هي بنوع الاحتراس اولى منها قوله تعالى فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين قال الصفي وتبعه ابن حجة انه لو اقتصر على قوله اذلة على المؤمنين لكان مدحا تاما بالرياضة والانقياد لاخوانهم فوصفهم ايضا بالعز

قد احترس بقوله اذا ما الحلم ... عن ... اعطاه ... وكان ... فلا ... التكميل ... على ... الا ...

التكميل

والمنعة والغلب بقوله اعزة على الكافرين انتهى والحق ان قوله اعزة على الكافرين احتراس لانه لو
اقتصر على قوله اذلة على المؤمنين لتوهم ان الذلة لضعفهم فدفعه بقوله اعزة على الكافرين تنبيها على
ان ذلك تواضع منهم للمؤمنين ولهذا عدى الذلة بعلى لتضمنه معنى العطف قال التفتازاني و
يجوز ان يقصد بالتعدية بعلى الدلالة على انهم مع شرفهم وعلو طبقتهم وفضلهم على المؤمنين خافضون
لهم اجنحتهم انتهى **ومنها قول السموأل**

وما مات منا سيد حتف انفه ... ولا طل منا حيث كان قتيل

قال الصفدي فانه لما وصف قومه بانهم لا يموتون موت الاذلاء والجبناء كمل مدحهم بانهم مع ذلك لا
يضيع لهم دم انتهى والصحيح انه من الاحتراس ايضا فانه لو اقتصر على وصف قومه بشمول القتل اياهم
لتوهم ان ذلك لضعفهم وقلتهم فازال الوهم بوصفهم بالانتصار **قال ابن حجة** ومن التكميل
الحسن **قول كثير عزة**

لو ان عزة خاصمت شمس الضحى ... في الحسن عند موفق لقضى لها

قال فقوله عند موفق تكميل حسن فانه لو قال عند حكم لتم المعنى لكن في قوله عند موفق زيادة تكميل
بها حسن البيت والسامع يجد لهذه اللفظة من الموقع الحلو في النفس ما ليس في الاولى اذ ليس كل
حكم موفقا فان كثيرا من الحكام من يقضي بالجور لاهله انتهى **واعترض** بان الشاعر لم يقل عند حكم حتى
يكون قوله موفق تكميلا لذكر محكما لم يتم المعنى بغيره فلا يكون من هذا النوع **قال ابن حجة**
ايضا وقد غلط غالب المؤلفين في هذا الباب وخلطوا التتميم بالتكميل ومما اوردوه في باب
التتميم شواهد التكميل من ذلك قول عوف السعدي

ان الثمانين وبلغتها ... قد احوجت سمعي الى ترجمان

هذا البيت ساقوه من شواهد التتميم وهو ابلغ شواهد التكميل فان معنى البيت تام بدون
لفظة وبلغتها واذا لم يكن المعنى ناقصا فكيف يسمى هذا تتميما وانما هو تكميل حسن انتهى كلامه
قلت لئن غلط من خلط التتميم بالتكميل فقد غلط ابن حجة فخلط التكميل بالاعتراض والبيت
المذكور ابلغ شواهد الاعتراض وقد انشده هو ايضا شاهدا عليه وليس كل زيادة جيء بها مع تمام
المعنى يسمى تكميلا والا لم يبق بين الاعتراض والتكميل فرق بل التكميل الزيادة التي يجيء بها تكميلا
للمعنى الاول الذي ذكره المتكلم والاعتراض هو الزيادة التي يجيء بها لنكتة ليس الغرض بها تكميل
المعنى السابق وكذلك قوله في البيت وبلغتها فانها زيادة جاء بها الشاعر للدعاء لا لتكميل غرضه
من الاعتذار الذي قصده على ما يحكى ان عوف بن محلم الشيباني صاحب البيت سلم عليه عبد الله بن طاهر
فلم يسمع فاعلم بذلك فدنا منه وانشده قصيدة منها البيت المذكور وبذلك يتضح الفرق بين الاعتراض
والتكميل والتتميم **واما الفرق** بين التكميل والتتميم فهو ان التتميم يرد على المعنى الناقص
فيتم والتكميل كاسمه يرد على المعنى التام فيكمله اذ الكمال امر زائد على التمام **وانشد ابن**
حجة شاهدا للتكميل قول الشيخ جمال الدين بن نباتة

نفسي عن الحب ما حادت تخطئك ... ما بي غضب وقاك الله تعذلك

قال

في المعنى البيت تام بدون قوله وقاك الله ولكن التكميل بوقاك الله قبل قوله قتلتك لا يصلح الا من مثل الشيخ جمال الدين ابن نباتة وقد علمت ان هذا من باب الاعتراض لا التكميل وانشدنا ايضا لنفسه ابياتا اكثرها من هذا القبيل **ومن الشواهد الصحيحة** للتكميل قول ابي تمام

فتى عنده خير الثواب وشره ... ومنه الاباء المر والكرم العذب

وقوله يتلو رضاه الغنى باجمعه ... وتحذر الحادثات من غضبه

تزل عن عرضه العيوب وقد ... تثبت كفاه العتي في نشبه

وقول البحتري

هل العيش الا ان تساعفنا النوى ... بوصل سعاد او يساعدنا الدهر

على انها ما عندها لمواصل ... وصال ولا عنها لمصطبر صبر

فقوله ولا عنها لمصطبر من احسن التكميل **وبيت بديعية صفي الدين قوله**

نفس مؤيدة بالحق تعضدها ... عند انتقام من الاعداء القسم

فقوله تعضدها وما بعده تكميل **وبيت عز الدين الموصلي قوله**

تمت محاسنه والله كمله ... فعنده في الورى تحقيق غاية العظم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

اداب تمت لا نقص يدخلها ... والوحي تكميلها في غاية العظم

وبيت بديعية الطبري قوله

حاز المكارم تكميلا وفاق بها ... لم يؤته و...[illegible]...

وبيت بديعتي هو

تكميل قدرته بالحلم متصف ... مع المهابة في بشر به آمنهم

فقولي مع المهابة تكميل وقولي في بشر به آمنهم تكميل آخر والا ضم بالتحريك الغضب

وبيت بديعية المقري قوله

يحمي جمال جميل المصطفى عصمو ... من الشقا وينالوا الفوز بالنعم

التكميل فيه قوله وينالوا الفوز بالنعم

شجاعة الفصاحة

ساوت شجاعته فيهم فصاحته ... فردهم معجزا بالكلم والكلم

هذا النوع لم يذكره احد من علماء البديع ولا نظمه احد من اصحاب البديعيات وهو من مستخرجات الشيخ ابي الفتح عثمان بن جني قال وهو عبارة عن حذف شيء من لوازم الكلام وثوقا بمعرفة السامع بما قال الشريف الرضي في كتاب المجازات كان شيخنا ابو الفتح يسمي هذا الجنس شجاعة الفصاحة لان الفصيح لا يكاد يستعمله الا وفصاحته جريئة الجنان غزيرة المواد **ومثاله** قوله تعالى حتى توارت بالحجاب اي الشمس ولم يجر لها ذكر وقوله ولو دخلت عليهم من اقطارها اي المدينة ولم يجر لها ذكر وقوله

اذا بلغت التراقي اي الروح ولم يجر لها ذكر وقوله انا انزلناه في ليلة القدر اي القران ولم يجر له
ذكر وقول ... ... الطاعون وانتشاره في الامصار والاقطار
ارجو ان لا يطلع علينا نقابها والنقاب جمع نقب هو الطريق في الجبل يريد نقاب المدينة ولم يجر لها
ذكر لكنه اقام علم المخاطبين بها مقام تقدم ذكرها **وقول حاتم الطائي**

لعمرك ما يغني الثراء عن الفتى ... اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر

يريد النفس وقول العباس بن عبد المطلب يمدح النبي صلى الله عليه وسلم

من قبلها طبت في الظلال وفي ... مستودع حيث يخصف الورق

اي في ظلال الجنة اذ ادم كان طيبا في صلبه في الجنة وقوله من قبلها اي من قبل الارض ومثل
ذلك في كلامهم كثير واكثر الامثلة المذكورة ... من تعيين المضمر وتعيين المظهر اما
لاشتهاره ومعلوم امره او لان ... ... الاعتبارات ... في الحذف
في شيء كما لا يخفى لكن ابن حجة مثل لهذا النوع بالحديث السابق وكان لا يخفى ان المتكلم حذف من الكلام
مرجع الضمير ليعلم السامع به **اذا** عرفت ذلك فلنا هنا في بيت البديعية في قوله وقدم بهم البحر
الذين لم يسمعوا به لم يجر لهم ذكر لكنه اقام معرفة السامع مقام التصريح بذكرهم والله اعلم

التشبيه

ماضيه كالبرق والتشبيه متضح ... منهل في اثره ما لاح صوب دم

التشبيه من اركان البلاغة قال ابو العباس المبرد لو قال قائل هو اكثر كلام العرب لم
يبعد ولهم في تعريفه عبارات مختلفة فقال ... هو الدلالة على مشاركة امر لامر في معنى وقال
... هو الدلالة على اشتراك شيئين في وصف هو من اوصاف الشيء في نفسه كالشجاعة في الاسد والنور
في الشمس وقال الطيبي هو وصف الشيء بمشاركة الآخر في معنى وقال ابن ابي الاصبع هو اخراج
الاغمض الى الاظهر وقال بعضهم هو الحاق شيء بذي وصف في وصفه وقال آخر هو ان يثبت للمشبه
حكما من احكام المشبه به اذا عرفت ذلك فاعلم ان التشبيه مما اتفق العقلاء على شرف قدره وفخامة امره في فن
البلاغة وانه اذا جاء في اعقاب المعاني افادها كمالا واكسبها دلالا وضاعف قواها في تحريك النفوس
الى المقصود بها على اختلاف انواعها وان اردت تحقيق ذلك فانظر الى قول البحتري

دان على ايدي العفاة وشاسع ... عن كل ند في الندى وضريب
كالبدر افرط في العلو وضوؤه ... للعصبة السارين جد قريب

وقول السري الرفا

احببتها ... ... واضمر الود فيها اي اضمار
... ... طلعا ... ...

وقول ابن لنكك

اذا اخو الحسن اضحى فعله سمجا ... رايت صورته من اقبح الصور

وهذا

وهبك كالشمس في حسن الم ترنا ... نفر منها اذا ما لنا لهب الضرر

وقول ابن الرومي

بذل الوعد للاخلاء سمحاً ... وابى بعد ذاك بذل العطاء
فغدا كالخلاف يورق للعين ... ويأبى الاثمار كل الاباء

وقول ابي تمام

واذا اراد الله نشر فضيلة ... طويت اتاح لها لسان حسود
لولا اشتعال النار فيما جاورت ... ما كان يعرف طيب عرف العود

وترجع الى نفسك وانت في البيت الاول لم تنتبه الى الثاني على حالك وانت قد انتهيت اليه ووقعت عليه تعلم بعدما بين حالتيك في تمكن المعنى لديك وتشاهد بعد الفرق بين ان تقول الدنيا لا تدوم وتقتصر على ذلك وبين ان تذكر عقبيه حديثاً عنه عليه السلام من ان الدنيا ضيف وما في يديه عارية والضيف مرتحل والعارية مردودة

او تنشد قول لبيد

وما المال والاهلون الا ودائع ... ولا بد يوماً ان ترد الودائع

وبين ان تقول ارى قوما لهم منظر وليس لهم مخبر وتسكت وان تتبعه قول ابن لنكك

في شجر السرو منهم مثل ... له رواء وما له ثمر

وانظر في جميع ذلك في الحالة الثانية كيف تراك تشعر عليه في الحالة الاولى وسببه ان النفوس موقوفة على ان تخرجها من خفي الى جلي وتأتيها بصريح بعد مكني وان تردها فيما تعلمه الى ما هي به اعلم ولهذا كان التمثيل بالمشاهد اوقع ولمادة التشبيه قطع واعلم ان التشبيه يستدعي ستة اشياء احدها الطرفان اعني المشبه والمشبه به لحصول التشبيه الا من الامور النسبية المفتقرة الى المنتسبين الثاني الوجه المشترك بجمع الطرفين الثالث الغرض ليصح العدل اليه اذ اصل المعنى فلا يعد عبثاً الرابع الاحوال يحسن التشبيه بها من مقبولها والاحتراز عن مردودها الخامس الاداة لتوصل احد الطرفين بالآخر لفظاً كما يوصله الوجه معنى ولنبين ذلك في خمسة فصول

الفصل الاول

في الطرفين وهما اما حسيان كما في تشبيه الخد بالورد والقد بالغصن والفيل بالجبل في المبصرات والصوت الضعيف بالهمس والاطيط الرحل باصوات الفراريج في المسموعات والنكهة بالعنبر والمسك في المشمومات والريق بالعسل والخمر في المذوقات والجلد الناعم بالحرير والخشن بالمسح في الملموسات واما عقليان كتشبيه العلم بالحياة والجهل بالموت ولهذا اشار الشاعر بقوله

اخو العلم حي خالد بعد موته ... واوصاله تحت التراب رميم
وذو الجهل ميت وهو ماش على الثرى ... يظن من الاحياء وهو عديم

وقال آخر

وفتى كميت ليس فيه ... آمل يرجى لنفع وضر
وعظام تحت التراب وفوق ... الارض منها آثار حمد وشكر

واما مختلفان بان يكون المشبه عقلياً والمشبه به حسياً او بالعكس فالاول كتشبيه المنية بالسبع

التشبيه

فإن المشبه وهو الموت عقلي لأنه عدم الحياة عما من شأنه الحياة والمشبه به حسي (والثاني) كما في تشبيه العطر بخلق كريم فإن العطر وهو الطيب محسوس بالشم والخلق وهو كيفية نفسانية تصدر عنها الأفعال بسهولة عقلي قال الزنجاني في المعيار وهذا القسم أعني تشبيه المحسوس بالمعقول غير جائز لأن العلوم العقلية مستفادة من الحواس ومنتهية إليها ولذلك قيل من فقد حسا فقد فقد علما وإذا كان المحسوس أصلا للمعقول فتشبيهه به يكون جعلا للفرع أصلا والأصل فرعا وهو غير جائز فلذلك لو حاول محاول المبالغة في وصف الشمس في الظهور والمسك في الطيب فقال الشمس كالحجة في الظهور والمسك كخلق فلان في الطيب كان سخيفا من القول وأما ما جاء في الأشعار من تشبيه المحسوس بالمعقول فوجهه أن يقدر المعقول محسوسا ويجعل كالأصل لذلك المحسوس على طريق المبالغة فيصح التشبيه حينئذ انتهى واعلم أن المراد بالحسي المدرك هو أو مادته بإحدى الحواس الخمس الظاهرة وهي البصر والسمع والشم والذوق واللمس فدخل فيه الخيالي وهو الذي فرض مجتمعا من أمور كل واحد منها مدرك بالحس كما في قوله

وكأن محمر الشقيق ... إذا تصوب أو تصعد

أعلام ياقوت نشرن ... على رماح من زبرجد

فإن الأعلام الياقوتية المنشورة على الرماح الزبرجدية مما لم يدركه الحس لأنه إنما يدرك ما هو موجود في المادة حاضر عند المدرك على هيئات محسوسة مخصوصة به لكن مادته التي تركب هو منها كالأعلام والياقوت والرماح والزبرجد كل واحد منها محسوس بالبصر والمراد بالعقلي ما لا يكون هو ولا مادته مدركا بإحدى الحواس الخمس الظاهرة فدخل فيه الوهمي أي ما هو غير مدرك بها ولكنه بحيث لو أدرك لكان مدركا بها كما في قول امرئ القيس

لأن الحس مع

أيقتلني والمشرفي مضاجعي ... ومسنونة زرق كأنياب أغوال

فإن أنياب الأغوال مما لا يدركه الحس لعدم تحققها مع أنها لو أدركت لم تدرك إلا بحس البصر ومثله قوله تعالى طلعها كأنه رؤوس الشياطين ويدخل فيه أيضا ما يدرك بالوجدان كالشبع والجوع واللذة والألم الحسيين

الفصل الثاني

في وجه الشبه وجه التشبيه هو المعنى الذي قصد اشتراك الطرفين فيه تحقيقا كالشجاعة في الأسد إذا قلت زيد كالأسد أو تخييلا والمراد به أن لا يوجد ذلك في أحد الطرفين أو كليهما إلا على سبيل التخييل والتأويل كقول القاضي التنوخي

وكأن النجوم بين دجاها ... سنن لاح بينهن ابتداع

فإن وجه الشبه فيه هو الهيئة الحاصلة من حصول أشياء مشرقة بيض في جوانب شيء مظلم أسود فهي غير موجودة في المشبه به إلا على سبيل التخييل وذلك أنه لما كانت البدعة وكل ما هو جهل تجعل صاحبها كمن يمشي في الظلمة فلا يهتدي الطريق ولا يأمن أن ينال مكروها شبهت بها ولزم بطريق العكس أن تشبه السنة وكل ما هو علم بالنور وشاع ذلك حتى تخيل أن الثاني مما له بياض وإشراق نحو أتيتكم بالحنيفية البيضاء والأول مما له سواد وظلمة كقولك شاهدت سواد الكفر من جبين فلان فصار تشبيه النجوم بين الدجى بالسنن بين الابتداع كتشبيهها ببياض الشيب في سواد الشباب لتخيل اشتراك النجوم بين الدجى والسنن بين الابتداع في كون كل منهما شيئا ذا بياض بين شيء ذي سواد

التشبيه

على طريق التشبيه بل هو تخييل ما لبس ثياب مثلونا ولم تتعرض لاجتماع بينهما على سبيل القلب والمعنى سر لا حتى بين الابتداع وقيل وكانت تتكرر بان كثرة التشبيه حتى كان البيت هو التي تلمع من بينها ومن التشبيه التخييلي قول ابي طالب الرقي

ولقد ذكرتك والظلام كأنه | يوم النوى وفؤاد من لم يعشق

فانه لما كانت ايام المكاره توصف بالسواد توسعا فيقال اسود النهار في عيني واظلمت الدنيا علي وكان الغزل يدعي القسوة على من لم يعشق والقلب القاسي يوصف بالسواد توسعا تخيل يوم النوى وفؤاد من لم يعشق شيئين لهما سواد وجعلهما اعرف به واشهر من الظلام فشبهه بهما ومثله قول الآخر

ولبثت كأنني املي فيك | وقد لاحت منك بالحرمان

وقول ابي العلاء المعري

خبريني ماذا كرهت من الشيب | فلا علم لي بذنب المشيب

أضياء النهار أم وضح اللؤلؤ | أم كونه كثغر الحبيب

واذكري لي فضل الشباب وما | يجمع من منظر يروق وطيب

غدره بالخليل أم حبه للغي | أم أنه كمثل الأديب

وقول الشيخ محمد باقر المكي يصف سوداء

ونجيبة من بنات الزنج يحسبها | حظي تجسم جثمانا من البشر

وقول ابن طباطبا

زاهرات كأنها زمن الجاهل | في حندس كهم الأديب

ومنه قول القاضي التنوخي

أما ترى البرد قد وافت عساكره | وعسكر الحر كيف انصاع منطلقا

فانهض بنار إلى فحم كأنهما | في العين ظلم وإنصاف قد اتفقا

فانه لما كان يقال في الحق انه منير واضح فيتصف بصفة الاجسام المنيرة وفي الظلم خلاف ذلك تخيلهما شيئين لهما انارة واظلام فشبه النار مع الفحم بهما مجتمعين وقول ابن بابك

وأرض كأخلاق الكرام قطعتها | وقد كحل الليل السماك فأبصرا

فان الاخلاق لما كانت توصف بالسعة والضيق شبهها بالارض الواسعة والتشبيه تخيل اخلاق الكرام شيئا له سعة وجعلها اصلا فيها فشبه الارض الواسعة بها ثم وجه التشبيه اما واحد حقيقة او حكما واما متعدد فالاول وهو الواحد حقيقة اما حسي وطرفاه حسيان كالحمرة والخفاء والطيب والرائحة والحلاوة واللين الملمس في تشبيه الخد بالورد والصوت الضعيف بالهمس والنكهة بالعنبر والريق بالعسل والجلد الناعم بالحرير كما سبق واما عقلي وطرفاه حسيان كمطلق حصول النجاة في تشبيه اهل البيت عليهم السلام بسفينة نوح عليه السلام في حديث اني تارك: مثل اهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجى ومن تخلف عنها هلك، ومطلق الاهتداء في قول الحماسي

هيّنون ليّنون أيسار ذوو يسر | سوّاس مكرمة أبناء أيسار

من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم   مثل النجوم التي يسري بها الساري

شبههم بالنجوم في مطلق حصول الاهتداء واما عقلي وطرفاه عقليان كالعراء عن الفائدة في تشبيه الشيء العديم النفع بعدمه وجهة الادراك في تشبيه العلم بالحياة

ومنه قول الارجاني

اخلاقه تركت في المجد اثرها   لطفا يؤلف بين الماء والنار

واما عقلي والمشبه عقلي والمشبه به محسوس كالهداية في تشبيه العلم بالنور وتخييل الزيادة والنقصان في تشبيه العدل بالقسطاس **ومنه** قول ابي فراس

كأن ثباتا للقلب قلب   وهيبته جناح للجناح

واما عقلي والمشبه حسي والمشبه به عقلي كاستطابة النفس في تشبيه العطر بخلق كريم **ومنه** قول الصاحب بن عباد وقد اهدى الى القاضي ابي الحسن **عطرا**

يا ايها القاضي الذي نفسي له   مع قرب عهد لقائه مشتاقة

اهديت عطرا مثل طيب ثنائه   فكأنما اهدي له اخلاقه

وقول ابن المعتز

مخفة صاغ المزاج لرأسها   اكاليل در ما لمنظومها سلك

وقد خفيت من لطفها فكأنها   بقايا يقين كاد يذهبه الشك

تنبيه اعلم ان الوجه الحسي يرجع الى العقلي لانه مشترك بين الطرفين والمشترك كلي فوجه الشبه كلي والكلي لا يدرك بالحس بل بالعقل فوجه الشبه لا يكون محسوسا البتة وانما سمي في نحو تشبيه الخد بالورد حسيا لانه منتزع من امرين محسوسين وفي التسمية تسامح وقول صاحب الايضاح ان المراد بكون الوجه واحدا كونه بمنزلة الواحد لكونه مركبا من امرين او امور يحتاج ان يتصل الى عدة اشياء مختلفة او عدة اوصاف لشيء واحد فينتزع منها هيئة يجعل وجه تشبيه وهو اما حسي كقول ابي البركات

ترى ابنة الجوزاء والنجم فوقها   كباسط كف ليقطف عنقودا

شبه الهيئة الحاصلة من النجوم المجتمعة على هيئة الباسط كفه ليقبض بنجوم كهيئة العنقود فوجه الشبه هو الهيئة المخصوصة منتزع في المشبه من هيئة الجوزاء وهيئة النجوم التي هي بين يديها وهيئة الثريا وكونها فوق الجوزاء قريبة من يديها وفي المشبه به من هيئة القاطف وبسط يده وهيئة العنقود وكونه فوق القاطف قريبا من يده فهو امر منتزع من عدة امور وقول الآخر

كأن شعاع الشمس في كل غدوة   على ورق الاشجار اول طالع

دنانير في كف الاشل يضمها   لقبض فتهوي من فروج الاصابع

شبه الهيئة الحاصلة من شعاع الشمس في اول طلوعها عند هبوب النسيم الذي قلما يفقد في الغدوات لانها حينئذ تشتغل باشراقها الكون والغير بخلاف ما اذا اخذت في الاستواء على ورق الاشجار المضطربة بسبب تموج الهواء بالهيئة الحاصلة من الدنانير المجلوة في كف الاشل حين يهم بالقبض عليها فتمنعه حركته الغير الارادية فتهوي الدنانير من فروج الاصابع متناثرة على غير نظام فوجه

وجه الشبه حسيا كونه افراده مدركة بالحس لا يدفع التسامح الذي ذكره الشارح وبه [illegible] في جعل وجه الشبه واحدا مع كونه مركبا [illegible] ان يكون

التشبيه

الشبه هو اضواء اشياء مستديرة لها صفرة ولمعان تتناثر على نظام عقيب حركة مضطربة هيئة متذكر بالحس منتزع من عدة امور كما ترى **وقول الآخر**

وهو من بديع هذا النوع

كانت سراج اناس تجلد مرة | في ما الف الدهر قبل النار والنور
تقتزن في الكف من منشف من حجر | كانها فيه في كف مقتدر

شبه الهيئة الحاصلة من حركة الحجر وانفصالها ومنع الكاس ايا ها عنه من شرر واشتعالها بالهيئة الحاصلة من حركة النار الضعيفة في كف مرتعش بالبرد الشديد وهو يريد ان يصونها من الاطفاء ويحتمل ان يوخذ مجرد الحركة فيهما مع الاشراق فلا يكون فيه دقة **ومنه**

قول الوزير المهلبي

والشمس من مشرقها قد بدت | مشرقة ليس لها حاجب
كانها بوتقة احميت | يجول فيها ذهب ذائب

شبه الهيئة الحاصلة من استدارة الشمس مع الاشراق والحركة السريعة المتصلة وما يحصل في الاشراق بسبب تلك الحركة من التموج والاضطراب حتى يرى الشعاع كانه يهم بان ينبسط حتى يفيض من جوانب الدائرة ثم يبدو له فيرجع من الانبساط الى الانقباض كانه يرجع من الجوانب الى الوسط بالهيئة الحاصلة من البوتقة اذا احميت وذاب فيها الذهب فتشكل بشكلها في الاستدارة واخذ يتحرك فيها بجملته تلك الحركة العجيبة كانه يهم بان ينبسط حتى يفيض من جوانبها لما في طبعه من النعومة ثم يبدو له فيرجع الى الانقباض لما بين اجزائه من شدة الاتصال والتلاحم ولذلك لا يقع فيه غليان على الصفة التي تكون في الماء ونحوه مما يتخلله الهواء

ومن لطيف هذا النوع قول ابن العميد

حفت بسرو كالقيان تلحفت | خضر الحرير على قوام معتدل
فكانها والريح جاء يميلها | تبغي التعانق ثم يمنعها الخجل

فان فيه تفصيلا دقيقا وذلك انه راعى حركة التهيؤ للدنو والعناق وحركة الرجوع الى اصل الافتراق وادمج فيه ما يكون في الحركة الثانية من سرعة زائدة تأدية للطيفة لان حركة الشجرة المعتدلة في حال رجوعها الى اعتدالها اسرع لا محالة من حركتها من جهة الدنو لان انزعاج الخوف اقوى ابدا من انزعاج الرجاء **وما احسن قول الجدلي**

لدى لجوانات حفت بياسمين | من الورد محفوف الغصون نضيد
تميلها ايدي الصبا فكانها | تشور هوت شوقا لعشق جديد

واما عقلي كما في قوله تعالى مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها اي لم يعملوا بها كمثل الحمار يحمل اسفارا فان وجه الشبه هو حرمان الانتفاع بابلغ نافع مع تحمل التعب في استصحابه امر عقلي منتزع من عدة امور لانه روعي من الحمار فعل مخصوص هو الحمل وان يكون المحمول شيئا مخصوصا وهو الاسفار التي هي اوعية العلوم وان الحمار جاهل بما فيها وكذا في جانب المشبه **تنبيه** قد يقع بعد اداة

التشبيه

التشبيه أمور يظن أن المقصود أمر منتزع من بعضها فيقع الخطأ لكونه أمراً منتزعاً من جميعها كقوله

كما أبرقت قوماً عطاشاً غمامة   فلما رأوها أقشعت وتجلت

فإنه ربما يظن أن الشطر الأول منه تشبيه مستقل بنفسه لا حاجة به إلى الثاني على أن المقصود ظهور أمر مطمع لمن هو شديد الحاجة إليه ولكن بالتأمل يظهر أن غرض الشاعر في تشبيهه أن يثبت ابتداء مطمعاً متصلاً بانتهاء مؤيس وذلك يتوقف على البيت كله فإن قيل هذا يقتضي أن يكون بعض التشبيهات المجتمعة كقولنا زيد يصفو ويكدر تشبيهاً واحداً لأن الاقتصار على أحد الجزئين يبطل الغرض من الكلام لأن الغرض منه وصفه بجمعه بين الصفتين وأن أحدهما لا يدوم

قلت الفرق بينهما أن الغرض في البيت أن يثبت ابتداء مطمعاً متصلاً بانتهاء مؤيس كما ترى وكون الشيء ابتداء الآخر زائد على الجمع بينهما وليس في قولنا يصفو ويكدر أكثر من الجمع بين الصفتين ونظير البيت قولنا يصفو ثم يكدر لإفادة ثم الترتيب المقتضي ربط إحدى الصفتين بالأخرى وقد ظهر بما ذكرنا أن التشبيهات المجتمعة تفارق التشبيه المركب في مثل ما ذكرنا بأمرين أحدهما أنه لا يجب فيها ترتيب الثاني أنه إذا حذف بعضها لا يتغير حال الباقي في إفادة ما كان يفيده قبل الحذف فإذا قلنا زيد كالأسد بأساً والبحر جوداً والسيف مضاء لا يجب في هذه التشبيهات نسق مخصوص بل لو قدم التشبيه بالبحر جاز ولو أسقط أحد الثلاثة لم يتغير حال الغير في إفادة معناه قال الخطيب في الإيضاح الثالث وهو أن يكون وجه الشبه أموراً متعددة إما حسية كلها كاللون والطعم والرائحة في تشبيه فاكهة بأخرى

ومنه قول المطراني [?]

مهفهفة لها نصف قضيب   كخوط البان في نصف رداح

حكت لوناً ولِيناً واعتدالاً   ولحظاً قاتلاً سمر الرماح

وأما عقلي كحدة النظر وكمال الحذر وإخفاء السفاد في تشبيه طائر بالغراب ومنه قول المعري

والخل كالماء يبدي لي ضمائره   مع الصفاء ويخفيها مع الكدر

وإنما جعلناه في هذا النوع ولم نجعله من الواحد حكماً لأن كلاً من الأمرين العقليين المذكورين يستقل وجهاً للشبه وأما مركب منهما كحسن الطلعة ونباهة الشأن في تشبيه إنسان بالشمس

ومنه قول ابن الفارض

لها البدر كأس وهي شمس يديرها   هلال وكم يبدو إذا مزجت نجم

شبه الكأس بالبدر في الاستدارة وهي حسية وفي اقتباس النور واستفادة التميمة عند الكمال وهما عقليان وشبه المدامة بالشمس في الإشراق وهو حسي وفي إفاضة النور وهو عقلي وشبه الساقي بالهلال في سرعة الدوران وهي حسية وفي استجلاب النواظر وهو عقلي وشبه الحبب بالنجم في الهيئة المخصوصة من الاستدارة والبياض والمقدار المخصوص وذلك أمر محسوس وفي أنه يحدث بواسطة المزج بالماء الكاسر سورتها كما أن ضوء النجم إنما يبدو إذا حجب سلطان الشمس وهذا الوجه عقلي **تنبيهات**

الأول الوجه الحسي لا يكون طرفاه أعني المشبه والمشبه به إلا حسيين سواء كان تاماً محسوساً أو متعدداً تماماً للامتناع أن يدرك بالحس من غير الحسي شيء والعقلي أعم يجوز أن يكون طرفاه حسيين أو

يكونا

يكونا عقليين وان يكون احدهما حسيا والآخر عقليا لجواز ان يدرك بالعقل من الحسي شيء اذ لا امتناع في قيام المعقول بالمحسوس بل كل محسوس فله اوصاف بعضها حسي وبعضها عقلي ولذلك يقال التشبيه بالوجه الحسي بمعنى ان كلما يصح من التشبيهات يكون بالوجه الحسي يصح بالوجه العقلي دون العكس الثاني من حق وجه التشبيه ان يكون شاملا للطرفين كما اذا جعل وجه التشبيه في قولهم النحو في الكلام كالملح في الطعام كون استعمالهما مصلحا والكثير منه مفسدا لا ان النحو لا يحتمل القلة والكثرة بخلاف الملح ومما يتصل بهذا ما حكي ان ابن شرف القيرواني انشد ابن رشيق قوله

غيري جنى وانا المعاقب فيكم ... فكأنني سبابة المتندم

وقال له هل سمعت بهذا المعنى فقال ابن رشيق نعم سمعته واخذته انت وافسدته اما الاخذ من النابغة الذبياني حيث يقول

لكلفتني ذنب امرئ وتركته ... كذي العر يكوى غيره وهو راتع

واما الافساد فلان سبابة المتندم اول شيء يتألم منه فلا يكون المعاقب غير الجاني وهذا بخلاف بيت النابغة فان المكوي يتألم وما به عر وصاحب العر لا يتألم الثالث قد يعتبر في القسم الثاني من اقسام وجه التشبيه وهو المتعدد حقيقة الواحد حكما مجرد الهيئة الحاصلة وقت التشبيه دون سائر الاوصاف من اللون والشكل وغيرهما كما في قول ابن المعتز

وكأن البرق مصحف قار ... فانطباقا مرة وانفتاحا

فانه شبه حركة البرق بحركة المصحف حين يتم القارئ قراءة صحيفة فيضم دفتي المصحف ليفتح من الورقة الاخرى ولم ينظر فيه الى شيء من اوصاف المشبه والمشبه به سوى الهيئة الحاصلة من حركة انبساط عقيب حركة انقباض كما اعتبر مجرد الصغر دون المقدار ايضا في قوله

والليل كالحلة السوداء لاح به ... من الصباح طراز غير مرقوم

شبه الليل بالحلة والصباح بطراز الثوب ووجه الشبه ظهور شيء ابيض مستطيل خلال سواد شامل من غير نظر الى المقدار والتساوي بالمعرفات لتفاوت المقدار بين الليل والحلة والصبح والطراز شديد ومنه قوله تعالى والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم فانه شبه الهلال في هيئة نحوله وتقوسه بالعرجون لا في المقدار لان في مقدار الهلال عظما في الحقيقة والعرجون في مرأى النظر اعظم منه ومن هذا الباب قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب [illegible] فان تشبيه عيسى بآدم عليهما السلام في كونهما وجدا بغير اب من غير نظر الى ان آدم عليه السلام وجد بغير ام ايضا بخلاف عيسى عليه السلام وهذا القدر من المخالفة لا يمنع من ايراد التشبيه فان المماثلة مشاركة في بعض الاوصاف الرابع قد يتسامح في وجهه فيسمى ملزوم الوجه وجها تسهيلا للتناول كما في تشبيه فصيح الكلام بالعسل في الحلاوة وبالماء في السلاسة وبالنسيم في الرقة وتشبيه الحجة البينة الثابتة بالشمس في الظهور فان الوجه منها ميل الطبع اللازم للسلاسة والرقة وازالة الحجاب اللازم للظهور فاقيمت الملزومات مقام اللوازم

الفصل الثالث في الغرض وهو ما يقصده المتكلم من ايراد التشبيه وهو يعود في الاغلب الى المشبه وقد يعود الى المشبه به فالاول على وجوه احدها بيان حاله كما في تشبيه ثوب

التشبيه

بثوب آخر في السواد إذا علم لون المشبه به دون المشبه هذا الوجه يقتضي كون المشبه به أعرف بوجه الشبه
الثاني بيان مقدار حاله في القوة والضعف والزيادة والنقصان كما إذا شبهته في سواده بخافية الغراب

قال   مداد مثل خافية الغراب   وأقلام كمرهفة الحراب

وعليه قول الآخر

فأصبحت من ليلى الغداة كقابض   على الماء خانته فروج الأصابع

أي بلغت في بوار سعيي في الوصول إليها وأنا متعلق بها أقصى الغايات حتى لم أحظ بما قل ولا كثر
هذا الوجه يقتضي كون المشبه به أخص من المشبه بوجه الشبه مساويا له في المقدار حقيقة أو ادعاء
الثالث بيان وجوده كما إذا شبه معقول في الذهن بأحد أفراده في الخارج دلالة على وجوده نحو الكلمة
كونها جنسا مثلا الرابع بيان إمكان وجوده وذلك عند ادعاء ما لا يكون إمكانه بينا فيمكن
أن يخالف فيه ويدعى امتناعه فيؤتى بالتشبيه لبيان إمكانه كقول ابن الرومي

كم من أب قد علا بابن ذرى شرف   كما علت برسول الله عدنان

وقول أبي الطيب

فإن تفق الأنام وأنت منهم   فإن المسك بعض دم الغزال

فإنه أراد أن يقول إن الممدوح قد فاق الناس بحيث لم يبق بينهم وبينه مشابهة بل صار أصلا برأسه
وجنسا بنفسه وهذا في الظاهر كالممتنع لاستبعاد أن يتناهى بعض آحاد النوع في الفضائل الخاصة
بذلك النوع إلى أن يصير كأنه ليس منها فاحتج لهذه الدعوى وبين إمكانها بأن شبه هذه الحال بحال المسك
الذي هو من الدماء ثم إنه لا يعد من الدماء لما فيه من الأوصاف الشريفة التي لا توجد في الدم فإن
قلت أين التشبيه في هذا البيت قلت يدل البيت عليه ضمنا لأن المعنى إن تفق الأنام مع أنك واحد
منهم فلا استبعاد في ذلك لأن المسك بعض دم الغزال وقد فاقها حتى لا يعد منها فحالك
شبيه بحال المسك ويسمى مثل هذا تشبيها ضمنيا أو تشبيها مكنيا عنه قال العلامة في شرح المفتاح
وهذا الوجه كالذي قبله يقتضي كون المشبه به مسلم الحكم فيكون أعرف به لا محالة الخامس تقرير حاله في نفس
السامع وتقوية شأنه كما إذا شبهت من لا يحصل من سعيه على طائل بمن يرقم على الماء فإنك تجد فيه من
تقرير هذه الفائدة وتقوية شأنها ما لا تجده في غيره وما ذلك إلا لأن أنس النفس بالحسيات أتم من أنسها
بالعقليات لتقدم الحسيات على العقليات ولأن الزمان الأول إنك إذا رددت الإشارة الثالثة في شيئين
فأشرت إلى ماء ونار وقلت هذا وذاك هل يجتمعان كان تأثيره زائدا على قولك هل يجتمع الماء
والنار وكذلك لو قلت في وصف طول يوم يوم كأطول ما يتوهم أو كأنه لا آخر له أو أنشدت قول الشاعر

في ليل صول تناهى العرض والطول   كأنما ليله بالليل موصول

لم يجد فيه السامع من الأنس ما يجده في قول الآخر

ويوم كظل الرمح قصر طوله   دم الزق عنا واصطكاك المزاهر

وما ذاك إلا للتشبيه بالمحسوس في الثاني دون الأول لأن طول الرمح متناه وفي الأول حكمت بأن ليله بالليل
موصول وكذلك إذا قلت في قصر اليوم يوم كأقصر ما يكون وكأنه ساعة أو كلمح البصر لم تجد فيه ما تجد

في قول القائل

ظللنا عند دار أبي أنيس — بيوم مثل سالفة الذباب

وقوله

ويوم كإبهام القطاة مزين — إلى الصبا غالب لي باطله

وهذا الوجه يقتضي كون وجه الشبه في المشبه به أتم وهو به أشهر السادس تقرير حقيقته كيلا يستبعد
وقوعه كقوله تعالى وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة فربما لم تجر العادة من نتق الجبل فوق
رؤوسهم بالتشبيه بما جرت به العادة من الظلة المحسوسة وهي كل ما أظلك وهذا الوجه يقتضي كون
وجه الشبه في المشبه به أشهر والفرق بينه وبين قول المتنبي فإن تفق الأنام البيت أن الأول مستبعد عقلا
وهذا لا يستبعده العقل أصلا لجزمه بأن مثله سهل على الله جلت قدرته لكنه خارق للعادة
وللنفس بالعادة ألف عظيم فشبهها هو معتاد السابع إظهار التزيين للترغيب فيه كما في تشبيه
وجه أسود بمقلة الظبي وعليه قول القائل

ولي سوداء وهي بيضاء معنى — يحسد المسك عندها الكافور

مثل حب العيون يحسبه الناس — سوادا وإنما هو نور

الثامن إظهار التشويه للتنفير عنه كما في تشبيه وجه مجدور بسلحة جامدة قد نقرتها الديكة و
هذا الوجه والذي قبله يقتضيان كون الاستحسان والاستقباح في المشبه به أتم والتشبيه في طرفي قال بعضهم
الترغيب والتنفير أبلغ من سائر الصفات كقول البحتري في الورد

أما ترى الورد يحكي حلة ظهرت — في صحن خد من المعشوق منعوت

كأنه فوق ساق من زبرجدة — نثر من التبر في محمر ياقوت

حيث شبهه بصورة خد المعشوق ومثله بالتبر والياقوت والزبرجد وبضده فعل ابن الرومي
لا شكر سعيه حيث قال

وقائل لم هجوت الورد مقتبلا — فقلت من سوء عنده ومن سخطه

كأنه سرم بغل حين أخرجه — عند البراز وباقي الروث في وسطه

التاسع قصد استطرافه وذلك بكون المشبه به أمرا غريبا نادر الحضور في الذهن مطلقا
فيكتسب المشبه غرابته فيستطرف كما في تشبيه فحم فيه جمر متوقد ببحر من المسك موجه الذهب لإبرازه
في صورة الممتنع عادة وقد نظمت ذلك فقلت

انظر إلى الفحم فيه الجمر متقد — كأنه بحر مسك موجه الذهب

أو يكون نادر الحضور عند ذكر المشبه كما في قول ابن المعتز في البنفسج

ولازوردية تزهو بزرقتها — بين الرياض على حمر اليواقيت

كأنها فوق قامات ضعفن بها — أوائل النار في أطراف كبريت

فإن صورة اتصال النار بأطراف الكبريت لا يندر حضورها في الذهن ندرة حضور بحر من المسك
موجه الذهب وإنما النادر حضورها عند حضور البنفسج فإذا أحضر مع صحة الشبه استطرف لمشاهدة

عناق

التشبيه

عناق بين ممدودتين لا تتراخيان ماءهما ووجه آخر وهو اشتراك التماثل بين اول العناق ومطبقه عضنة ناظرة يجري عليها ماء الحسن وجسم ذابل قد استولى عليه هيفا ومع انهما لا يتعانقان حبا ابدا ولذلك بلغ من الاستطراف حدا يتنافس فيه كما يحكى ان جريرا قال انشدني عدي ابن الرقاع قوله

عرف الديار توهما فاعتادها   من بعدما شمل البلى ابلادها

الى قوله تزجي اغن كان ابرة روقه رحمته وقلت قد وقع ما عساه ان يقول وهو اعرابي جلف جاف فلما قال قلم اصاب من الدواة مدادها استحالت الرحمة حسدا فكانت رحمته اولا وحسده ثانيا لانه رأى حين افتتح التشبيه ذكر ما لا يحضر له في بادي الفكر شبيه وهو اعرابي جلف ليس من شانه التعمق في الفكر وتمعن النظر فخاف ان يقول ما لا يناسبه فرحمه فلما ظفر باقرب صفة لا يجيء معه في ابادي حسده ومن النادر الحسن لتباعد الطرفين وندرة اجتماع احدهما مع الاخر ما يحكى ان ابا تمام لما انتهى في قصيدته البائية الى قوله

بوعلى قبح الاشيا جنبترامل   كسنربها الماء مول حلفخا
واحسن من نور تفتحه الصبا   وقفت برهة ويطلب شبها

فاذا تأمل الناظر قوله من بياض عطاياكم في سواد مطالبنا فقال بياض العطايا في سواد المطالب الثاني وهو كون الغرض عائدا الى المشبه به على نوعين احدهما ايهام ان المشبه به اتم من المشبه في وجه التشبيه للمبالغة لان المشابه حقه ان يكون اعرف بوجه التشبيه واقوى فاذا عكس كان مبالغة كقول محمد بن وهيب

وبدا الصباح كأن غرته   وجه الخليفة حين يمتدح

فانه قصد ايهام ان وجه الخليفة اتم من الصباح في الوضوح والانارة وفي قوله حين يمتدح دلالة على اتصاف الممدوح بمعرفة حق المادح وتعظيم شانه عند الحاضرين بالاصغاء اليه والارتياح له وعلى كونه كاملا في الكرم يتصف بالبشر والطلاقة عند استماع المديح ويسمى هذا النوع التشبيه المقلوب وقد يسمى بالطرد والعكس لان عود الفائدة الى ما هو مشبه حقيقة مطرد وان عكس التشبيه ويظهر من ذلك ان الغرض العائد الى المشبه لا يتفاوت فاذا كان منعكسا الا في بيان المبالغة لانك اذا قلت زيد كالاسد كان الغرض المبالغة في وصفه به ثم اذا عكست وقلت الاسد كزيد كان الغرض يعود الى وصفه به لكن ابلغ من الاول ففي كلا الحالتين الغرض عائد الى المشبه في الحقيقة ومنه قوله تعالى حكاية عن مستحلي الربا انما البيع مثل الربوا فان مقتضى الظاهر هو ان يقال انما الربوا مثل البيع لان الكلام في الربوا لا في البيع فخالفوا بجعلهم الربوا في الحل اقوى من البيع واعرف به الثاني بيان الاهتمام بالمشبه به كتشبيه الجائع وجها كالبدر في الاشراق والاستدارة بالرغيف اظهارا للاهتمام بشان الرغيف لا غير وهذا يسمى اظهار المطلوب ولا يحسن المصير اليه الا في مقام الطمع في تحصيل المطلوب كما يحكى عن الصاحب بن عباد ان قاضي سجستان دخل عليه فوجده الصاحب متفننا فاخذ يمدحه حتى قال وعالم يعرف بالسجزي اشار الى الندماء ان ينظموا على اسلوبه ففعلوا واحدا بعد واحد الى ان انتهت النوبة الى الشريف في البيت

فقال

التشبيه

فقال اشهى الى النفس من الخبز فاما الصاحب ان تفقد له مائدة هذا كله لصحة ما ذكرناه من جعل احد الشيئين مشبها والآخر مشبها به انما يكون اذا اريد الحاق الناقص بالزائد حقيقة او ادعاء فان اريد الجمع بين شيئين في امر من الامور من غير قصد الى كون احدهما زائدا والآخر ناقصا سواء وجدت الزيادة والنقصان او لم توجد فالاحسن ترك التشبيه الى الحكم بالتشابه ليكون كل واحد من الشيئين مشبها ومشبها به احترازا من ترجيح احد المتشابهين في وجه الشبه

كقول ابن نباتة السعدي

فوالله ما ادري اتلك مدامة　　من الكرم تجنى ام من الشمس تعصر

اذا صبها جنح الظلام وعبها　　رأيت رداء الشمس يطوى وينشر

وقول الصاحب

رق الزجاج ورقت الخمر　　فتشابها وتشاكل الامر

فكأنما خمر ولا قدح　　وكأنما قدح ولا خمر

وقول ابي اسحق الصابي

برت الدموع دما وكأسي في يدي　　شوقا الى من لج في هجرانه

فتخالفا الفصلان شابه بعضه　　ببكائه او تشابه اللونان

فكأن ما في الجفن من كأسي جرى　　وكأن ما في الكأس من اجفاني

ويجوز التشبيه ايضا كتشبيه غرة الفرس بالصبح والصبح بغرة الفرس متى اريد ظهور منير في مظلم اكثر منه وتشبيه الشمس بالمرآة المجلوة والدنيا والخاتم من السكر وبالعكس متى اريد استدارة مثلا في متضمن مخصوص من اللون وان عظم التفاوت بين بياض الصبح وبياض الغرة ولون المرآة والدنيا وعين الجرمين فلا تبخس شيئا منه لتعطي البحث التشبيه

الفصل الرابع

في الاحوال وهي كيفيات يحصل بها حسن التشبيه وقبحه وقبوله ورده اما احوال الحسن فعلى وجوه احدها ان يكون سليما من الابتذال لاستعمال العامة كقولهم في السواد كالفحم وفي البياض كالثلج لان تجدد صورة عند النفس احب مشاهدة من الارتجاع ان الثمرة البالغة حد الكمال في النضج لا يرغب فيها رغبة الباكورة والبدر التام لا يلتفت اليه التفات الهلال والشمس في الشتاء اعز منها في الصيف ولا يحتشم للاهل والاقارب ما يحتشم للضيف لذلك ان يكون مدرك وجه التشبيه فيه مرتفعا عن اذهان العامة كقول فاطمة الانمارية في بنيها الكملة ربيع الكامل وعمارة الوهاب وقيس الحفاظ وانس الفوارس اولاد زياد العبسي قد سئلت ايهم افضل فقالت عمارة لا بل ربيع لا بل قيس لا بل انس ثكلتهم ان كنت اعلم ايهم افضل هم كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها اي هم متناسبون في الفضل يمتنع تعيين بعضهم فاضلا وبعضهم افضل منه كما ان الحلقة المفرغة متناسبة الاجزاء في الصورة يمتنع تعيين بعضها طرفا وبعضها وسطا لكونها مفرغة مصمتة الجوانب فوجه التشبيه في هذا التشبيه هو التناسب الذي لا يدركه الا الخاصة الذين ارتفعوا عن طبقة العامة الثاني ان يكون التشبيه غريبا لا يدرك في بادئ الفكر اما

لندور حضور المشبه به عند حضور المشبه كما مر من تشبيه البنفسج بنار الكبريت ومطلقا لكونه
وهميا كتشبيه نصال السهام بأنياب الأغوال او مركبا خياليا كتشبيه الشقيق بأعلام ياقوت
منشورة على رماح من زبرجد او مركبا عقليا كتشبيه مثل أحبار اليهود بمثل الحمار يحمل أسفارا
او لقلة تكرره على الحس كقوله والشمس كالمرآة في كف الأشل فان المرآة في كف الأشل قليل
التكرر على الحس بل ربما ينقضي الرجل دهره ولا يتفق له ان يرى مرآة في يد الأشل وهكذا نحو
الصنوبري وكأن أجرام النجوم لوامعا درر نثرن على بساط ازرق افضل من قول ذي الرمة كحلاء
في برج صفراء في نعج كأنها فضة قد مسها ذهب لان الاول مما يندر وجوده دون الثاني فان
الناس ابدا يرون في الصياغات فضة قد موهت بذهب ولا يكاد يتفق ان يوجد درر قد نثرن على
بساط ازرق واما لكثرة التفصيل كتشبيه المرآة بالشمس في كف الأشل فان وجه التشبيه فيه
هو الهيئة الحاصلة من الاستدارة مع الاشراق والحركة السريعة المتصلة مع تموج الاشراق واضطرابه
حتى يرى الشعاع كأنه يهم بأن ينبسط حتى يفيض من جوانب الدائرة ثم يبدو له فيرجع الى الانقباض وهذه
الهيئة لا تقع في نفس الرائي للمرآة الدائمة الاضطراب الا بعد ان يستأنف تأملا ويكون في نظره متمهلا
فالغرابة في هذا التشبيه من جهتين احدهما قلة تكرار المشبه به على الحس والثاني كثرة التفصيل في وجه
الشبه والمراد بالتفصيل ان يعتبر في الاوصاف وجودها او عدمها او وجود بعضها وعدم بعضها
كل من ذلك من امر واحد او امرين او ثلثة او اكثر ويقع على وجوه كثيرة اعرفها وابلغها وجهان
احدهما ان تأخذ بعضا من الاوصاف وتدع بعضا كما في قول امرئ القيس

حملت ردينيا كأن سنانه سنا لهب لم يتصل بدخان

فصل السنا عن الدخان وابقاه مجردا والثاني ان يعتبر الجميع كما في قول الآخر

وقد لاح في الصبح الثريا كما ترى كعنقود ملاحية حين نورا

فانه اعتبر من الانجم الشكل والمقدار واجتماعها على المسافة المخصوصة في القرب ثم اعتبر مثل ذلك
في العنقود المنور من الملاحية وهي بضم الميم وتشديد اللام عنب ابيض في حبه طول وكلما كان التركيب من
امور اكثر كان التشبيه ابعد وابلغ كقوله تعالى انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط
به نبات الارض مما يأكل الناس والانعام حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت وظن اهلها انهم
قادرون عليها أتاها امرنا ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالامس فانها عشر جمل
اذا فصلت وهي مع ذلك دخل بعضها في بعض حتى صارت كلها كأنها جملة واحدة فان تعدد ذلك لا يمنع من ان
قد يرجع اليها واحدة والجملة ثم ان التشبيه منتزع من مجموعها من غير ان يكون فصل بعضها عن بعض حتى لو حذفت منها
جملة اخل ذلك بالمغزى من التشبيه ومن ابلغ الاستقصاء في التفصيل وعجيبه قول ابن المعتز

كأنما ضوء الصبح يستعجل الدجى نطير غرابا ذا قوادم جون

شبه ظلام الليل حين يظهر فيه ضوء الصبح باشخاص الغربان ثم شرط ان يكون قوادم ريشها بيضا
لان تلك الفرق من الظلمة تقع في حواشيها من حيث يلي معظم الصبح وعموده لمع نور يتخيل منها في العين
كشكل قوادم اذا كانت بيضا وتمام التدقيق في هذا التشبيه ان جعل ضوء الصبح لقوة ظهوره ودفعه ظلام الليل كأنه يجبر

التشبيه

الذي يستجلبها ولا يعقبها بأن تتمهل في حركتها ثم لما أراد ذلك في التشبيه تركه إلى قوله أخرى
قال فطير عنها ولم يقل غراب يطير ونحوه لأن الطائر إذا كان واقعاً في مكان فأزعج وأطير منه أو كان قد حبس
في يد أو قفص فأرسل كان لا محالة أسرع لطيرانه وأعجل لأن يتمر على الطيران حتى يصير إلى حيث لا تراه
العيون بخلاف ما إذا طار عن اختيار فإنه حينئذ يجوز أن لا يسرع في طيرانه وأن يصير إلى مكان قريب
من مكانه الأول وإذ قد تحققت ما ذكرنا في التفصيل علمت أن قول امرئ القيس في صفة السنان أعلى
طبقة من قول الآخر

يتابع لا يبتغي غيره ... بأبيض كالقبس الملتهب

لخلو هذا من التفصيل الذي تضمنه قول امرئ القيس هو قصر التشبيه على مجرد السنا وقصوره وتسوية
عن الدخان ومعلومات هذا لا يقع في الخاطر أولاً وهلة بل لا يبعد من أن يثبت بنظر في حال
الفرع والأصل حتى يقع في النفس أن في الأصل شيئاً يقدح في حقيقة التشبيه هو الدخان الذي يعلو
رأس الشعلة وكذا قول بشار

كأن مثار النقع فوق رؤوسنا ... وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

أعلى طبقة من قول أبي الطيب

يزور الأعادي في سماء عجاجة ... أسنته في جانبيها الكواكب

وقول الآخر

تبني سنابكها من فوق أرؤسهم ... سقفاً كواكبه البيض المباتير

لأن كل واحد منهما وإن راعى التفصيل في التشبيه فإنه اقتصر على إدراك لمعان السيوف في أثناء العجاجة
بخلاف بشار فإنه لم يقتصر على ذلك بل عبر عن هيئة السيوف وقد سلت من أغمادها وهي تعلو وترسب
وتجيء وتذهب هذه الزيادة زادت التفصيل تفصيلاً لأنها لا تقع في النفس إلا بالنظر إلى أكثر من
جهة واحدة وذلك أن للسيوف في حال احتدام الحرب اختلافاً لا بد منه لها للضرب اضطراباً شديداً
وحركات سريعة ثم لتلك الحركات جهات مختلفة وأحوال تنقسم بين الاعوجاج والاستقامة والارتفاع
والانخفاض ثم هو باختلاف هذه الأمور تتلاقى وتتداخل ويصدم بعضها بعضاً ثم أشكالها مستطيلة
فنبه على هذه الدقائق بكلمة واحدة هي قوله تهاوى فإن الكواكب إذا تهاوت اختلفت جهات حركاتها
وكان لها في تهاويها تدافع وتداخل ثم إنها بالتهاوي تستطيل أشكالها وأبلغ التشبيه ما كان من هذا
النوع لغرابته ولأن نيل الشيء بعد طلبه والاشتياق إليه ألذ وموقعه من النفس ألطف وبالمسرة أولى
ولهذا ضرب المثل لكل ما لطف موقعه ببرد الماء على الظمأ كما قال

وهن ينبذن من قول يصبن به ... مواقع الماء من ذي الغلة الصادي

لا يقال عدم الظهور ضرب من التعقيد والتعقيد مذموم لأنا نقول التعقيد سببه سوء ترتيب
الألفاظ واختلال الانتقال من المعنى الأول إلى المعنى الثاني الذي هو المراد باللفظ وههنا هو
المذموم المردود والمراد بعدم الظهور في التشبيه ما كان سببه لطف المعنى ودقته أو ترتيب بعض المعاني
على بعض كما يشعر بذلك قولنا في بعد الفكر في المعاني الشريفة قلما تنفك عن بناء ثان على أول

التشبيه

وقد تأتى إلى ما يوّلا ترى إلى قوله صلى الله عليه وآله وسلم إنّ من الشعر لحكمة وإنّ من البيان لسحراً فمن الذي يأول لعملهم بهذا السحر ويحكم على حكمة الشعر هل شيء أحلى من الفكر إذا صار معنى عجيباً وطريقاً مستبقاً يوصل إلى المطلوب بطرف العصي الرابع من وجوه الحسن أن يكون المشبه به معقولاً والمشبه محسوساً لما تقدم من أن الجهات تقيد المعقول محسوساً ويجعل كالأصل في ذلك المحسوس على طريق المبالغة وذلك لا يخلو من غرابة فيستناول

وما أحسن قول أبي نواس في هذا النوع

وندمان سقيت الراح صرفاً ... وستر الليل منسدل السجوف

صفت وصفت زجاجتها عليها ... كمعنى دقّ في ذهن لطيف

وللمؤلف عفا الله عنه من أبيات

رقت فلولا الكأس لم تبصرها ... جسماً ولم تلمس بأحد لامس

فكأنها عند المزاج لطافة ... وهمٌ تخيّله توهم هاجس

وقال الآخر

كأن تقلبه التلون ذهن ... يلوح عليه معنى مستحيل

وقال جحظة البرمكي

ورقّ الجو حتى قيل هذا ... عتاب بين جحظة والزمان

ولأجل هذا البيت شاع من قال بيننا عتاب يحفظ كعتاب جحظة وقال ابن أهيا ويه

كم ليلة بت مطوياً على حرق ... أشكو إلى النجم حتى كاد يشكوني

والصبح قد مطل الشرق العيون به ... كأنه خاطر في نفس مسكين

وقال أبو القاسم أسعد بن إبراهيم

تتنفس الصهباء في لهواته ... كتنفس الريحان في الآصال

وكأنما الخيلان في وجناته ... ساعات هجر في زمان وصال

ومن قول الآخر

استرحنوه الصبح في وجهه ... فما خال الخد فيه بلال

كأنما الخال على خده ... ساعة هجر في زمان الوصال

والأصل في هذا المعنى قول معتمد بن عباد

أكثرت هجرك غير أنك ربما ... عطفتك أحياناً على أمور

فكأنما زمن التهاجر بيننا ... ليل وساعات الوصال بدور

وقال ابن طباطبا

كأن انتضاء البدر من تحت غيمه ... نجاة من البأساء بعد وقوع

وزعم بعضهم أن هذا أعلى مراتب التشبيه طبقة لأنه يعبر إلى لطف ذوق وسلامة فطرة وصحة تخيل فهو مستغن على من يعمر متغافياً عن حق جذب اللب فمام الخامس أن يكون مستحلى عند الذوق

تعرّ

التشبيه

١٠

تهش النفس عند سماعه ويميل الطبع اليه كقول القائل في الورد

كأنه وجنة الحبيب وقد | نقطها عاشق بدينار

وقول ابن المعتز

على عقار صفراء تحسبها | شيبت بمسك في الدن مفتوق

للماء فيها كتابة عجب | كمثل نقش في فص ياقوت

وقوله في الهلال

انظر اليه كزورق من فضة | قد اثقلته حمولة من عنبر

وقول ابن طباطبا

اما والثريا والهلال جلتهما | لي الشمس اذ ودعتها ثم

كأسماء اذ زارت عشاء وغادرت | دلالا لدينا قرطها وسوارها

واذا علم احوال الحسن علم احوال الخلاف بالتقابل فيقابل التشبيه من الابتذال المبتذل الغامض كما مر من تشبيه السواد بالفحم والبياض بالثلج فيقابله ما ارتفع عن اذهان العامة وذلك وجهه ما هو يذكره كل احد نحو نعيد كالاستعارة يقابل البعيد القريب المبتذل كتشبيه العنب الكبيرة السوداء بالاجاص في الشكل والمقدار والحبة الصغيرة بالكوز كذلك وهنا يقابل الخامس ايضا وهو تشبيه المحسوس بالمعقول لان حكم الحس فيه غرابة وبعدنا واما تشبيه المعقول بالمحسوس فيقابل المستحسن التعقيد المكروه الذي تنفر عنه الطباع كقول النابغة

نظرت اليك بحاجة لم تقضها | نظر المريض الى وجوه العود

فان الاصمعي عاب عليه هذا التشبيه بين يدي الرشيد فقال يكره تشبيه المحبوب بالمريض و

قول ابي محجن الثقفي

وتجيء العين احيانا وتخفضه | كما يطن ذباب الروضة الغرد

فانه زاد على ان شبه هذه المطربة بالذباب ومثله قول ابي جعفر المصحفي

صفراء تطرق في الزجاج فان سرت | في الجسم دبت مثل صل لادغ

قال الثعالبي لم يحسن في تشبيه دبيب الخمر في جسم شاربها بدبيب الحية اللادغ بل لو تخلص من دبيب الحية في جسمه قلت اين هو من قول ابي نواس

فتمشت في مفاصلهم | كتمشي البرء في السقم

ومثله قول ابن عون في الخمرة الممزوجة

وترى من فوقها عليه كأنها | غرة خديعة تخبطها المس

فان بشاعة هذا التشبيه مما تنفر عنه الطباع ومن الذي يطيب له ان يشرب شيئا شبه بالبصاق

قالوا ومن التشبيه المستبشع قول الآخر

كأنما بوالتحان منه | ثياب قد روين من الدماء

فان الثياب المضرجة بالدماء مما تعافه الانفس ويتجنبها فانتقدوا على الحاجري قوله

التشبيه

وما اخضر ذاك الخد نبتاً وانما	لكثرة ما شقت عليه المرائر

فان شق المرائر على خد المحبوب مما تشمئز منه القلوب قالوا ما زاد على ان جعل خد محبوبه مسلخاً وما اكتفى الآخر بشق المرائر على خد محبوبه حتى سفك عليها الدماء فقال

وما احمر ذاك الخد واخضر فوقه	عذاره الا من دم ومرائر

وما احسن قول الصنوبري في شق المرارة

اتتني لنا بس لها اخضر	كما لبس الورق الجلنارة
فقلت لها ما اسم هذا اللباس	فادت جوابا لطيفا لبقا
شققنا مرارة قوم به	فنحن نسميه شق المرارة

هذا اذا لم يكن الغرض من التشبيه التشويه والتقبيح اما اذا كان غرض المتكلم التقبيح فلا يستهجن ذلك وكذا اذا كان الغرض المجون فانه لا يستهجن فيهما ما يستهجن في الغزل كما قال الثعالبي في قول الآخر

لقد حل حتى في الهوى وقضيبها	واسهر جفني جفنها وهو نائم
اذا كان استدلاع المحب عقاربا	فان دنا باتت لا قوس الاراقم

هذا البيت صعب عندي اذ جمع بين التقارب للنبات في الغزل والطبع بانفعهما ولو كان في الهجاء كان نجيبا كما قال ابن الرومي في هجاء قينة

فعرطها بعقرب شهر نعم	اذا اغتت وطوقها بافعى

واما احوال القبول فمنها ان يكون التشبيه وافيا بأداء الاغراض المتقدم ذكرها بان يكون المشبه به اعرف او اخبر اذا قصد بيان حال المشبه ومع العلم به وفيا اذا قصد بيان مقداره و مسلم الحكم اذا قصد بيان امكان وجوده وأتم معنى منه اذا ابتغى زيادة التشهير او الحاق الناقص بالكامل او قصد الترغيب او التعيين نادرا لحضور اذا قصد غرابته واستطرافه كما مر والمردود بخلافه قال الزنجاني ومن فساد التشبيه ان يكون منكوسا كقول الفرزدق

والشيب ينهض في الشباب كانه	ليل يصيح بجانبيه نهار

فذكر ان الشيب في الشباب ثم ترك هذا ابتداءه ووصف الشباب بانه كالليل والذي تقتضيه المقابلة الصحيحة ان يقول كما ينهض نهار في جانبي الليل انتهى قلت وقريب من ذلك قول الصلاح الصفدي في تشبيه اشراق القمر من خلال الاغصان

كانما الاغصان لما انثنت	امام بدر التم في غيهبه
بنت مليك خلفت شباكها	تفرجت منه على موكبه

قال البعض انه مبني على ظاهر عبارته تشبيه الاغصان في حال انثنائها امام البدر في الدجى ببيت مليك تطل شباكها للتفرج في موكب ابيها وذلك من مقامات التشبيه غرابة ومقصوده ان البدر في حالة ظهوره من خلال الاغصان المنثنية على الصفة المذكورة شبيه ببنت مليك على تلك الحالة تمثيلا للهيئة الاجتماعية لكن اللفظ لا يساعد على ذلك المطلوب فانه جعل الاغصان مبتدأ واخبر عنه بقوله بنت مليك فلم يتم له المراد على انه مع ما فيه مأخوذ من قول ابن قرناص الحموي

وحديقة غناء ينتظم الندى ... بفروعها كالدر في الأسلاك
والبدر يشرق من خلال غصونها ... مثل المليح يطل من شباك

ومما عابوه من التشبيه قول ابن منير في تشبيه الماء الجاري على الرخام

لله يوم بحمام نعمت به ... والماء ما بيننا من حوض منجاد
كأنه فوق شفافات الرخام ضحى ... ماء يسيل على أثواب قصاد

وأما ما عزا ابن الرومي بقوله

يا شاعراً وقد أطبع الذكاء له ... فكاد يحرقه من فرط إذكاء
أقام يجهد أياماً قريحته ... فشبه الماء بعد الجهد بالماء

وبلغ الآخر من السخافة أقصى غاياتها حيث قال

كأننا والماء من حولنا ... قوم جلوس حولهم ماء

وقد يتصرف في التشبيه القريب المبتذل بما يجعله غريباً ويخرجه من الابتذال كقول أبي الطيب

لم تلق هذا الوجه شمس نهارنا ... إلا بوجه ليس فيه حياء

فإن تشبيه الوجه الحسن بالشمس قريب مبتذل لكن حديث الحياء أخرجه من الابتذال إلى الغرابة لاشتماله على زيادة دقة وخفاء ومثله قول الأحنس

إن السحاب لتستحيي إذا نظرت ... إلى نداك فقاسته بما فيها

وكقول رشيد الدين الوطواط

عزماته مثل النجوم ثواقباً ... لو لم يكن للثاقبات أفول

وقول البديع الهمذاني

يكاد يحكيك صوب الغيث منسكباً ... لو كان طلق المحيا يمطر الذهبا
والبدر لو لم يغب والشمس لو نطقت ... والأسد لو لم تصد والبحر لو عذبا

فإن الشروط المذكورة أخرجت التشبيهات المبتذلة إلى الغرابة وهذا يسمى التشبيه المشروط وقد يتصرف في القريب الإجمالي بما يخرجه إلى الغريب التفصيلي كقول ابن بابك

ألا يا رياض الحزن من أبرق الحمى ... نسيمك مسروق ووصفك منتحل
حكيت أبا سعد فنشرك نشره ... ولكن له صدق الهوى ولك الملل

فإن تشبيه نشر الرياض بنشر الممدوح قريب إجمالي ولكن ادعاء كون نشرها مسروقاً من نشر الممدوح والاستدلال المذكور أخرجه إلى الغرابة والتفصيل ومثله قول الآخر

فوالله ما أدري أزهر خميلة ... بطرسك أم در يلوح على نحر
فإن كان زهراً فهو صنع سحابة ... وإن كان دراً فهو من لجة البحر

فإن تشبيه الخط الحسن بالزهر والدر كان قريباً إجمالياً وإذا قيد بقوله خميلة المفيدة لنضارة الزهر الموجبة لزيادة الحسن وقوله على نحر المفيد للإحاطة بما في الطرس خرج إلى الغرابة والتفصيل لكن بقرينة ما فإذا أخذتهما معنى حسن التعليل الذي يلوح من قوله صنع

التشبيه

سحابة ولى البحر بعدا و ذا في الحسن وقد يعتبر الحسن بالجمع بين عدة تشبيهات وان كان كل واحد منها منفردا غير مستحق للتعجب لان الواحد منها قد يسبق الى كل ذهن واما الجمع بينها فيتوقف على فكر وهو على نوعين احدهما ان يؤتى للمشبه الواحد بتشبيهات كثيرة كقول البحتري

كأنما يبسم عن لؤلؤ منضد او برد او اقاح

الثاني ان يؤخذ اعضاء او احوال لشخص فيشبه كل منها بشيء على الترتيب كقول ابن سكرة

انا من خده وعينيه والثغر ومن ريقه البعيد المرام
بين ورد ونرجس وتلالي الاقحوان وبابلي المدام

الفصل الخامس في الاداة وهي ما يتوصل به الى وصف المشبه بمشاركته المشبه به في الوجه وهي الكاف نحو قولك زيد كالاسد وكان نحو زيد كانه اسد ومثل نحو قولك هو مثل الاسد وما في معنى مثل كلفظ نحو وما يشتق من لفظ مثل وشبه نحو مماثل ومشابه وما يؤدي معنى ذلك كالمضاهاة والمحاكاة والمساواة والمناظرة والاصل في الكاف ونحوها ان يليها المشبه به وقد يليها مفرد لا يتاتى التشبيه به وذلك اذا كان المشبه به مركبا كقوله تعالى انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح اذ ليس المراد تشبيه حال الدنيا بالماء بل المراد تشبيه حالها في نضرتها وبهجتها وما يتعقبها من الهلاك والفناء بحال النبات الحاصل من الماء يكون اخضر ناضرا شديد الخضرة ثم ييبس فتطيره الرياح كان لم يكن واما قوله تعالى يا ايها الذين امنوا كونوا انصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من انصاري الى الله فليس من هذا القبيل يعني مما يلي المشبه به الكاف لان التقدير كونوا انصار الله وقت قول عيسى من انصاري الى الله على ان ما مصدرية والزمان مقدر كقولهم اتيك خفوق النجم اي زمان خفوقه فالمشبه به هو كون الحواريين انصار الله مقدر يلي الكاف لا لان ما اقيم مقامه عليه اذ لا يخفى ان ليس المراد تشبيه كون المؤمنين انصارا بقول عيسى للحواريين من انصاري الى الله وقد يذكر فعل ينبئ عن حال التشبيه من القرب والبعد كما في علمت زيدا اسدا ان قرب التشبيه وانه اتم مشابهة لا يبعد تشابهه لما في العلم من التحقيق وكما في حسبت زيدا اسدا ان بعد التشبيه ادنى بعد لما في الحسبان من الدلالة على الظن دون التحقيق وهذا تمام الكلام في الاشياء الخمسة التي يستدعيها التشبيه وبقي الكلام في اقسامه فان له تقسيمات باعتبار طرفيه واخرى باعتبار الغرض واخرى باعتبار الوجه والاداة واما تقسيمه باعتبار طرفيه فهو اما تشبيه المفرد بالمفرد وهما غير مقيدين كتشبيه الخد بالورد او مقيدان كقولهم هو كالراقم على الماء فان المشبه هو الساعي المقيد بان لا يحصل من سعيه على شيء والمشبه به الراقم المقيد بكون رقمه على الماء لان وجه التشبيه هو التسوية بين الفعل وعدمه وهو موقوف على اعتبار هذين القيدين او مختلفان اي احدهما غير مقيد والاخر مقيد كقوله والشمس كالمراة في كف الاشل فان المشبه وهو الشمس غير مقيد المشبه به وهو المراة مقيد بكونه في كف الاشل وعكسه كتشبيه المراة في كف الاشل بالشمس وثانيا تشبيه المركب بالمركب في صورة طرفاه كثيرات مجتمعات كما في قول البحتري

ككون الحواريين

ترى

التشبيه

ترى الحجال له يصعدن فيه ... صعود البرق في غيث الجهام

لا يريد تشبيه بياض الحجول على الانفراد بالبرق بل مقصوده الهيئة الخاصة الحاصلة من مخالطة أحد اللونين بالآخر ومنه بيت بشار السابق ذكره. الثالث تشبيه المفرد بالمركب كما مر من تشبيه الشقيق بأعلام ياقوت منشورة على رماح من زبرجد. الرابع تشبيه المركب بالمفرد

كقول أبي تمام

يا صاحبيّ تقصّيا نظريكما ... تريا وجوه الأرض كيف تصوّر

تريا نهارًا مشمسًا قد شابه ... زهر الربا فكأنما هو مقمر

شبه النهار المشمس الذي اختلط بأزهار الربوات فنقصت باخضرارها من ضوء الشمس حتى صار يضرب إلى السواد بالليل المقمر فالمشبه مركب والمشبه به مفرد وأيضًا إن تعدد طرفاه فهو إما ملفوف أو مفروق فالملفوف أن يؤتى على طريق العطف أو غيره بالمشبهات أولاً ثم بالمشبه به

كقول امرئ القيس

كأن قلوب الطير رطبًا ويابسًا ... لدى وكرها العناب والحشف البالي

والمفروق أن يؤتى بمشبه ومشبه به ثم آخر وآخر كقول ابن سكرة

الخد ورد والصدغ غالية ... والريق خمر والثغر من برد

وإن تعدد طرفه الأول يعني المشبه دون الثاني سمي تشبيه التسوية كقول الآخر

صدغ الحبيب وحالي ... كلاهما كالليالي

وثغره في صفاء ... وأدمعي كاللآلي

وإن تعدد طرفه الثاني يعني المشبه به دون الأول سمي تشبيه الجمع كقول الصاحب بن عباد

أتتني بالأمس أبياته ... تعلل روحي بروح الجنان

كبرد الشباب وبرد الشراب ... وظل الأمان ونيل الأماني

وعهد الصبى ونسيم الصبا ... وصفو الدنان ورجع القيان

وأما تقسيمه باعتبار وجهه فهو إما تمثيل وإما غير تمثيل وإما مجمل أو مفصل وإما قريب أو بعيد فالتمثيل ما وجهه وصف منتزع من متعدد أمرين أو أمور كما مر من تشبيه الثريا والتشبيه في بيت بشار وتشبيه الشمس بالبوتقة المحماة وتشبيهها بالمرآة في كف الأشل إلى غير ذلك وغير التمثيل ما كان بخلاف ذلك كما سبق في الأمثلة المذكورة والمجمل ما لم يذكر وجهه نحو زيد أسد وهم كالحلقة المفرغة والمفصل ما ذكر فيه وجهه كقول أبي بكر الخالدي

يا شبيه البدر حسنًا ... وضياء ومنالا

وشبيه الغصن لينًا ... وقوامًا واعتدالا

أنت مثل الورد لونًا ... ونسيمًا وملالا

زارنا حتى إذا ما ... سرنا بالقرب زالا

والقريب هو الذي ينتقل فيه من المشبه إلى المشبه به من غير تدقيق نظر لظهور وجهه والبعيد بخلافه

التشبيه

وقد سبق بيانهما في الفصل الرابع وأما تقسيمه باعتبار الغرض فهو إما مقبول أو مردود وقد
مر بيان ذلك في الأحوال وأما باعتبار الأداة فهو إما مؤكد أو مرسل فالمؤكد ما حذف
أداته كقوله تعالى وهي تمر مر السحاب وقول الحماسي

هم البحور عطاء حين تسألهم — وفي اللقاء إذا تلقاهم بهم

والمرسل ما ذكرت أداته كقوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا وقوله تعالى عرضها كعرض
السموات والأرض إلى غير ذلك واعلم أن التشبيه قد ينتزع من نفس التضاد لاشتراك الضدين
فيه ثم ينزل منزلة التناسب بواسطة تمليح أو تهكم فيقال للجبان ما أشبهه بالأسد وللبخيل هو حاتم
ولنقتصر من الكلام على التشبيه على هذا المقدار خشية الإطالة بالشرح وخروجا عن شرط الاختصار
ولأنا قد جلونا محاسن أنواعه في مقامات التشبيه وأوردنا ما لا يستغني الأديب عن معرفته في المنظوم
والمنثور ولم نقف بشراح البديعيات على الكلام على غرر في هذا الباب فإن مقام التشبيه أشرف
قدرا من أن يطوى عن كشحه ويضرب صفحا عند أولي الألباب ولنذكر الآن جملة من محاسن التشبيه
على جاري عادتنا في هذا الكتاب فمنها قول محمد بن عبد الله الكاتب

كأن الثريا أصابع ماذ علق — سما حيث لا يبدو لمنغر غرو
حكت طبقا فيروزجا أديمه — نثرن عليه سبع حبات لؤلؤ

وقول ابن المعتز

كأن الثريا في أواخر ليلها — تفتح نور أو لجام مفضض
وأرى الثريا في السماء كأنها — قدم تبدت من ثياب حداد
كأن الثريا فيه ضوء تقارب — منا قطر من سلكه فتجمعا

وقول ابن الطثرية

إذا ما الثريا في السماء كأنها — جمان وهى من سلكه فتبددا

وقول التهامي

والثريا ركود فوق أرحلنا — كأنها قطعة من فروة النمر
كأن الثريا والصباح يكدها — قنا ذبل هبان ونت نجوم

وقول ابن هانئ الأندلسي من قصيدة

كأن الرقيب النجم أجدل مرقب — يقلب تحت الليل في ريشه طرفا
كأن بني نعش ونعشا مطافل — بوجرة قد أضللن في مهمه خشفا
كأن سهيلا في مطالع أفقه — مفارق إلف لم يجد بعده إلفا
كأن سهاها عاشق بين عود — فآونة يبدو وآونة يخفى
كأن معلى قطبها فارس له — لواءان مركوزان قد كره الزحفا
كأن قدامى النسر والنسر واقع — قصصن فلم تسم الخوافي به ضعفا
كأن أخاه حين دوم طائرا — أتى دون نصف البدر فاختطف النصفا

دعو

وقوله

وقوله

آخر

التشبيه

ء ء ء

كأن المريخ الابنوسي اذ بدا … سوى بالتبيج الخمر وادي ملتقا
كأن ظلام الليل اذ مال مثله … صريع مدام بات يشربها صرفا
كأن عمود الصبح خاقان معشر … من الترك نادى بالنجاشي فاختفى
كأن لواء الشمس غرة جعفر … راى القرن فازداد كف طلاقة
ضعفا

ابو الحسن خازم بن محمد القرطاجني من قصيدة عارض بها قصيدة ابن هاني

كأن النجم لما تولت نجومه … مدبر حرب قد هزمنا له صفا
كأن حلية للمجرة روضة … مفتحة الانوار او نهر تعففا
كأنا وقد لاح لنا الجو هالة … سلبنا جاما او عصمنا الرقفا
كأن السما انسان عين غريقة … من الدمع يبدو كلما ذرفت ذرفا
كأن سهيلا فارس عاين الوغا … ففر ولم يشهد طرادا ولا زحفا
كأن سنا المريخ شعلة قابس … تخطفها عجلان يقذفها قذفا
كأنا فؤاد النسر طرف تعلقت … به سنة ما هب منها ولا اغفى

مؤلفه عفا الله عنه من قصيدة اقطعها

سرت سحرا والنجم للغرب مايل … ولون الدجى من دهمة الصبح حايل
وقد همت الظلماء بالافق بالسرى … كأنهم بالشيب الخليط المزايل
كأن النجوم الزهر عيس نوافر … كأن الدجى ركب من الريح عاقل
كأن الثريا اذ تجلت خواتم … تحلت بها من كف خود انامل
كأن سهيلا للنجوم مراقب … كأن السها صب الشمول ناحل
كأن عمود الافق سيد له سملق … كأن مبادي الصبح منه مناصل
فوالله ما ادري بها الصباح مائدة … وهل يستوي مثلان حال وعاطل

وله ايضا من اخرى اقطعها

احباي اما الود مني فراسخ … وان حال دون عن لقاكم فراسخ
كأن نهاري بعدكم بات حيرة … وليلي اذا ما جن اسود سانح
تأبتم فناح الفراق مفارق … فؤادي ولا اجم الصبا بتر بايخ
وكيف وانفاسي من الشوق والهوى … لنار الاسى بين الضلوع نوافخ
لئن نسخ البين المشت وصالنا … فما هو للحب المبرح ناسخ
وليل كيوم الحشر طولا ارقته … وبين جفوني في المنام برازخ
وكم ليلة مدت دجاها كأنما … كواكبها منها رواس رواسخ
ارقت بها والصبح قد خاف الكرى … فما شرها ساو ولا الدلب ناسخ
كأن نجوم الافق غاصت لجة … توحلت الاقدام منها سوائخ
كأن حنادس الظلام اداهم … لها غرر ملأ الجباه شوادخ

كأن

التشبيه

كأن سهيلاً إذ لاح قابس جذوة ... فوافى وانضاء النجوم طلائع

كأن صغار الشهب في عنق الدجى ... فراخ تنوبها البروج مفاتح

كأن معلى القطب فارس جوهر ... على فرس في ملتقى الكر شامخ

كأن دقيق الجو برد مفوّف ... لرموص السلما بالمسك نفخ

كأن ذكاها عشق المشتري إنها ... فلم تشتغل عنها ولا هو فاسخ

ابن نباتة السعدي

وخطر بيثم قد أبيت لليلة ... سريت فكان المجد فيها أنا صاحبي

هتكت خاما والنجوم كأنها ... عيون لها ثوب السما برقع

ابن طباطبا

فقد لاحت الشعرى العبور كأنها ... تقلب طرف بالدموع همُوع

أبو نواس

وبين الجوزاء تبسط ذراعا ... لعشاق الدجى ختمي بنان

وكأن النجوم أحداق روم ... كحلت في مهاجر السودان

مروان العجلي يمدح يزيد بن المهلب حين هرب من سجن عمر بن عبد العزيز

وقوم هم كانوا الملوك هديتهم ... بظلماء لم يبدين فيها العين كوكبا

ولا قمر إلا سهيل كأنه ... سوار حساه صائغ السيف مذهبا

ابن المعتز

انظر إلى حسن هلال بدا ... يهتك من أنواره الحندسا

كمنجل قد صيغ من عسجد ... يحصد من زهر الدجى نرجسا

وله

قد انقضت دولة الصيام وقد ... بشر سقم الهلال بالعيد

يتلو الثريا كفاغر شره ... يفتح فاه لأكل عنقود

السري الرفا

ولاح لنا الهلال كشطر طوق ... على لبات زرقاء اللباس

وله

أما ترى الهلال برمته ... نحوله إن رأوه اهلالا

كأنه قيد فضة حرج ... فض عن الصائمين فاختالوا

علاء الدين النابلسي

هلال شوال ما قال الشمطا ... يرنو إليه الورى من شدة الفرح

كأنه صبوح كف ندمان أشار له ... نشوان لطف برسم الأخذ للقدح

وقد جمع بعض الأفاضل في تشبيه الهلال ما يقارب السبعين ... بديع الزمان الهمذاني

سماء الدجى ما هذه الحدق النجل ... أصدك الدجى حال وجيدك عطل

لك الله من حزم أجوب جيوبه ... كأنك في أجفان عين الردى كحل

التشبيه

٨٤٤

كأن الدجى نقع وفي الجو حومة | كواكبها جند طوائر ومناصل
كأن الثريا سكرى ولا سكر بالثرى | كأن الثريا ثكلى وما بالثريا ثكل
كأن مطايانا سماء كأننا | نجوم على أقتابها برجها الرحل
كأن الثريا ساق كأن الكرى | كأنا لها شرب كأن المجرة منهل
كأنا جياع والمطي لنا فم | كأن الفلا زاد كأن السرى أكل
كأن الثريا ثدي مرضع | وفي حجرها منه ومن ناقتي طفل
كأن محي قوس لها طمائيد | مدبج لم ينزع برامل مسبل
كأن دولة مطفل حبشية | كأن لها بعل ونعشى طائل
كأن يدي في الطرس غواص لجة | له كلمي در وفهمي يقتلو

ينابيع

السلك لمازني

كأن الرباب دوين السحاب | نعام تعلق بالأرجل

الصاحب بن عباد في الثلج

فكأنما السماء صاهرت الأرض | فكان النثار من كافور

بعض شعراء المغرب في كوكب منقض

وكوكب أبصر العفريت مسترقا | للسمع فانقض يذكي اثره لهبا
كفارس حل إعصار عمامته | فجرها كلها من خلفه عذبا

سيف الدولة بن حمدان في قوس قزح

وساق صبيح للصبوح دعوته | فقام وفي أجفانه سنة الغمض
يطوف بكاسات العقار كأنجم | فما بين منقض علينا ومنفض
وقد نشرت أيدي الجنوب مطارفا | على الجو دكنا والحواشي على الأرض
يطرزها قوس السحاب بأصفر | على أحمر في أخضر إثر مبيض
كأذيال خود أقبلت في غلائل | مصبغة والبعض أقصر من بعض

في أدبها

قال الثعالبي هذا من التشبيهات الملوكية التي لا يكاد يحضر مثلها السوقة والبيت الأخير
أخذ معناه أبو علي المؤدب البغدادي فقال في فرس أدهم محجل

لبس الصبح والدجنة بردين | فأرخى بردا وقلص بردا

الأديب أبو بكر بن تقي المغربي

وفتية لبسوا الأدراع تحسبها | سلخ الأراقم إلا أنها رسب
إذا العدو كسى أعطافهم حلقا | طفا من البيض في هاماتهم حبب

المعتمد بن عباد

ولما اقتحمت الوغى دارعا | وقنعت وجهك بالمغفر
حسبنا محياك شمس الضحى | عليها سحاب من العنبر

لبعضهم

التشبيه

بعضهم

ونجم كأيام الوصال قضاله ... ومنظره في العين يوم صدود
كأن لهيب النار بين خلاله ... بوارق لاحت في غمائم سود

الصنوبري في الشمعة

مجدولة في قدها ... حاكية قد الاسل
كأنها عمر الفتى ... والنار فيها كالاجل

غيره فيها

كأنها نخلة بلا سعف ... تحمل جمارة من النار

وقول الآخر

كأن دخان الند من فوق جمرها ... بقايا ضباب في رياض شقيق

ابو علي الصنعي في المجمرة

فيها

هذي الشقائق قد ابصرت حمرتها ... مع السواد على قضبانها الذلل
كأنها دمعة قد غسلت كحلا ... جادت بها وقفة في وجنتي خجل

بعضهم في باكورة الورد

كم وعده تحكي بسبق الورد ... طليعة تشرعت من جند
قدمتها في الغصن قرص البرد ... ضم فم لقبلة من بعد

محيي الدين بن تميم

سبقت اليك من الحدائق وردة ... واتتك قبل اوانها تطفيلا
طمعت بلثمك اذ رأتك فجمعت ... فمها اليك كطالب تقبيلا

احمد المحوري في النرجس

وكأن نرجسه المضاعف خاتم ... في الماء لفت ثيابه في رأسه

القاضي التنوخي

ورياض حاكت لهن الثريا ... حللا كان غزلها للرعود
نثر الغيث در دمع عليها ... فتحلت بمثل در العقود
اقحوان معانق لشقيق ... كثغور تعض ورد الخدود
وعيون من نرجس تتراءى ... كعيون موصولة التسهيد
وكأن الشقيق حين تبدى ... ظلمة الصدغ في خدود الغيد
وكأن الندى عليها دموع ... في جفون مفجوعة بفقيد

السري الرفا

وبكر شربناها على الورد بكرة ... فكانت لنا وردا الى ضحوة الغد
اذا قام مبيض اللباس يديرها ... توهمته يسعى بكم مورد

ابو بكر الخالدي وسوتها بتر في الخلاعة والظرف

كأنما من ثناياها ومبسمها ... أتى الغمام سرقنا البرق والبرد

التشبيه

وقوله

ومدامة صفراء في قارورة ... زرقاء يحملها يد بيضاء
فالراح شمس والحباب كواكب ... والكف قطب والاناء سماء

اخوه ابو عثمان الخالدي

ان شهر الصيام اذ جاء فيه ... فصل ربيع اوفى على رجب
فكان الورد للصيام فيه ... الصب حبيب يمشي بجنب رقيب

بعضهم في النار

انظر الى النار وهي مضرمة ... وجمرها بالرماد مستور
شبهتها من خواطف نجمت ... وفوقها بحشيهن منشور

ابن نباتة السعدي في فرس اغر محجل

تخال منه على اغر محجل ... ماء الدياجي قطرة من مائه
وكانما لطم الصباح جبينه ... فاقتص منه فخاض في احشائه

ابن العميد في

واسود نخاس يهوى اكثر الندى ... ثم يجد مولى المذاكي تذكي
على كل نشوان النشاط كانما ... جرت في وريد الرخو للشحم
شكا بها مغفورة بساطها ... تخال بايديها اذا قام تلسع

والبيت الاخر ماخوذ من قول ابي الطيب

فحادت بغزلان الصباح كانه ... كان على الاعناق منها افاعيا

ظافر الحداد

انظر لقرن الشمس بازغة ... في الشرق يبدو ثم يرتفع
كسبيكة الزجاج ذائبة ... حمراء ينجحها فتتسع

ابن المعتز في الشمس والغيم

تظل الشمس ترمقنا بلحظ ... مريض مدنف من خلف ستر
تحاول فتق غيم وهو يابى ... كعنين يريد نكاح بكر

ابن خفاجة الاندلسي

والنقع يكسف من سنا شمس الضحى ... فكانه صدأ على دينار

ابن النبيه

والطل يلمع في الغصون كانه ... صدأ يلوح على حسام مرهف — بعضهم
صل الراح بالراحات واغنم سرورها ... باقداحها واقسم على لذة الثغر
ولا تخش اوزارا فاوزار كرمها ... اكف غدت تستغفر الله للذنب

اخر في مصلوب هو من الخانيات

كانه عاشق قد مد بسطته ... يوم الفراق الى توديع مرتحل

التشبيه

أفق تم من نحاس فيه لونته | مواصل التخطيط من الكحل

وقال الحسن في البان بحمد بن عيسى أيضاً

ومرتقى في الجذع أدحك قدرة | أشار إليه الظالم وهو محسن
كمن عرف منه النواعير شاكيا | من الحق جرأ عوض لبس بكى
وتحسب من جنة الخلد إنها | تعانق حورا لا تراهن أعين

ولعمر الخياط فيه أيضاً

انظر إليه كأنه متظلم | في جذعه لحظ السماء بطرفه
يبسط اليدين كأنه يدعو على | من قد أشار على الأمير بحتفه

ابن خفاجة

واسود يسبح في لجة | لا تكتم الحصباء غدرانها
كأنها في شكلها مقلة | زرقاء والأسود إنسانها

المأموني في لوز أخضر

وبعثة للريم منها جسدها | تحير الأبصار في إبداعها
كزبرجدة في مرط خز أخضر | رفعت يد التجريد فضل قناعها

بعضهم

يا حبيبا زارني متنكرا | فبدا الوشاة له فولى معرضا
فكأنني وكأنه وكأنهم | أمل ونيل حال بينهما القضا

الصنايي

قلبي على ذلك المشوق بالطيف | طير على الغصن أوهى عوده لعب

الشيخ جمال الدين العضابي

بجان قهوة ذا المليح وعينه | الكحلاء حارت فيهما الألباب
منوادها كسوادها وبياضها | كبياضها وكلاهما الأهداب

ابن المعتز

كأنه وكأن الكاس في فمه | هلال أول شهر غاب في الشفق

ابن منير الطرابلسي في النواعير

لنواعيرها على الماء ألحان | تهيج الشجي لقلب المشوق
هي مثل الأفلاك شكلا وفعلا | فتمتعتم بها أهل الحقوق
بين عال ينكس الدهر | ويعلو بسافل مرزوق

المفجع البصري في مغن جميل جدر فازداد حسناً

يا قمرا جدر حين استوى | فزاده حسناً وزادت همومي
كأنما غنى لشمس الضحى | فنقطته طرباً بالنجوم

ابو حكيم

التشبيه

ابو جعفر الاعمى المغربي

هل لسما الحسن ابن الابريق قد … سال الحليف من الجام انداء

كالغصن اشرح النار من كتب … فظل يقطر من لطائف المآء

وقول الابيوردي

ابي مبسم تبلج لي … عن رضابه في طيبه عضب

وسقى بالكاس مترعة … كضرام النار تلتهب

شمس مشمس في يديه قمر … وكلا عقدها الشهب

وما احسن قول بعده

فطنا من ذا تهنا طرب … فلهذا يرقص الحبب

وكأنه والكاس في يده … قمر يقبل عارض الشمس

ابن المعتز في ابريق في فم قطرة

كان ابريقها والراح في فمه … ديك تناول ياقوتا بمنقار

ابن مكنسة

ابريقنا عاكف على قدح … كانه الام ترضع الولدا

او عابد من بني المجوس اذا … توهم الكاس شعلة سجدا

ابن منصور البغوي

تراءت لنا من خدرها بنواتها … كلائح بدر من خلال سحاب

وهز الصبا سلطها فوق خدها … كما يقحت نار بريش غراب

ابو الفرج الببغا

والتهبت نارها فنظرها … يغنيك عن كل منظر عجب

اذا ارتمت نارها فنظرها … على ذراها مطارات اللهب

رايت ياقوتة مشبكة … تطير منها قراضة الذهب

ابو الفضل الميكالي

تصوغ لنا كف الربيع حدائقا … كعقد عقيق بين سمط لآل

وفيهن انوار الشقائق قد حكت … خدود عذارى نقطت بغوال

ابن المعتز

ذارني والدجى احم الحواشي … والثريا في الغرب كالعنقود

وهلال السما طوق عروس … بات يجلى على غلائل سود

الصابي

قبلت منه فما بحاجته … يجمع معنى المدام والشهد

كانه محرقه سواكر برد … ودبغته حدية تلك البرد

اخر

وقيتم

وتشبيه الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته قوله

كأنما حلق السعدي منتثرا   على الثرى بين منقض ومنفصم

حروف خط على طرس مقطعة   جاءت بها يد غمر غير مفتهم

ومن الغريب أن ابن جابر لم ينظم نوع التشبيه في بديعيته **وبيت** بديعية العز الموصلي قوله

وقيل للبدر تشبيه البدر بهم   بنجم الثريا له كالنعل في القدم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

والبدر في التم كالعرجون صار له   فقل لهم يتركوا تشبيه بدرهم

الذي أراه أن هذا التشبيه غير صحيح فإن القمر لا يطلق عليه اسم البدر إلا ليلة كماله فتشبيهه بالعرجون لا وجه له ثم لو قال والقمر كان صحيحا كما قال تعالى والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم ثم قوله في التم حشو قبيح لما علمنا أن البدر اسم القمر ليلة تمامه **وبيت** بديعية المقري قوله

أذكى مصابيح أنوار الهدى بهم   في ظلمة الشرك مثل النار في الظلم

وبيت بديعية السيوطي قوله

وكم له معجزات لم يشن كسف   شموسها لا كتشبيه بسحرهم

وبيت بديعية العلوي

كأنه الموت أو كالشهب طلعته   في الحرب والسلم للأعداء والحشم

وبيت بديعية الطبري

فاق الأنام فلا تشبيه بينهما   صغرى عظا ثمر تزكو على الظلم

هذا البيت ليس من التشبيه في شيء كما هو ظاهر ولا أعلم كيف خفي عليه ذلك مع ظهوره **و**

بيت بديعيتي قوله

ناضيه كالبرق والتشبيه متضح   يلوح في إثره ما لاح صوب دم

الفرائد

إذا فرائد جيش عنده اتسقت
مشى العرضنة والشعواء في ضرم

هذا النوع مختص بالفصاحة دون البلاغة لأنه عبارة عن الإتيان بلفظة فصيحة تتنزل منزلة الفريدة من العقد وهي الجوهرة التي لا نظير لها تدل على عظم فصاحة المتكلم وقوة عارضته وجزالة عربيته بحيث لو أسقطت من الكلام عزت على الفصحاء كقوله تعالى الآن حصحص الحق فلفظة حصحص فريدة يعسر على الفصحاء الإتيان بمثلها في مكانها ومثلها لفظة الرفث في قوله تعالى أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم ولفظة فزع في قوله تعالى حتى إذا فزع عن قلوبهم وخائنة في قوله تعالى خائنة الأعين **ومثاله** في الشعر قول أبي كبير الهذلي

ومبرأ من كل غبر حيضة   وفساد مرضعة وداء معضل

فقوله غبر بضم الغين المعجمة وتشديد الباء الموحدة وبعدها راء مهملة بمعنى بقايا الحيض فهي

لتطلشل هذا المكان وقوله مخيل اسم فاعل من اخيلت المرأة ولدها اذا رضعته وهي حامل
يقال اغالت ايضا فهي مغيل كمغيلة الولد مغال ومغيل وفي حديث لقد هممت ان انهى عن الغيلة
ثم ذكرت ان فارس والروم يفعلون ذلك فلا يضرهم وهي في ذلك معضل ومثل حسان

كم قد ولدنا من نجيب قسور ... ذاكي الاظافر في اخيبر عطر

سدكنا نامل بر هصت ثابت ... ومشير نائله وذخيرة مشير

الشاهد فيه قوله سدكنا نامل فان لفظ سدكت وهي لا يقوم مقامها غيرها في الصدق
بل كونها لم تغير وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

ومن له جاه در الجذع البيس فيه ... بكفه اضحت عجزاء من سلم

الشاهد في قوله عجزاء وهي العصا المعقدة قال في شرحه ولا يعبر عن صلابة العصا و
تعقدها بمثلها ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

كم حصن الحق انما افتى فرائده ... وفي الوطيس بدا ابثنا بلا برم

وبيت بديعية ابن حجة

وشم ومبض بريق عن فرائده ... وانظم حنابيك عقد اغير منفصم

قال في شرح الفرايد في هذا البيت ثلاثة وهي شم وحنابيك ومنفصم اما قوله شم
فسلم على انها لفظة متداولة مشهورة في الاستعمال واما قوله حنابيك فهي ان كانت لفظة
فصيحة في نفسها الا انها وقعت في غير موقعها لان معناها على ما في القاموس تحسن على عزة
بعد مرة وهذا المعنى لا يناسب المقام كما لا يخفى واما قوله منفصم فليس بتلك المثابة من
الفصاحة والفصم على ما في الصحاح كسر الشيء من غير ان يبين فجعله صفة للعقد انما هو
على طريق التوسع فلو لم تكن لفظة منتثر اجنبية قد تقرر في هذا النوع
انه عبارة عن الاتيان بلفظة اذا سقطت عرى الكلام عن الفصاحة والفرايد في بيت ابن
حجة جرى على العكس من ذلك في اللفظين المذكورين والله اعلم وبيت

بديعية المقري قوله

لقد سبا في تضاعيف التمائم بنا ... حبيبها كان قبل الكون في القدم

قال في شرحه الفريدة فيه تضاعيف وبيت بديعية العلوي قوله

فالقبض والبسط للاكوان قد حبطا ... في كفه وعبير مقنع لتطلى

الفريدة فيه عبير مقنع وبيت بديعيتي قولي

اذا فرايد جيش عنه انتشفت ... مثل الرهصة والشوا لفضر

الفرايد فيه انتشفت الرهصة والشوا فالهو مثل الرهصة اذا مشى مشية فيها شيء من
نشاط وهو بكسر العين وفتح الراء المهملتين بعدها صاد معجمة ساكنة ثم نون مفتوحة و
الشوا الغارة الغاشية المتفرقة ولم ينظم السيوطي في الطرز هذا النوع والله اعلم

التصريع

التصريع

كفاه نصرا على تصريع جيشهم
وعبراع له الإنشا في الأمم

التصريع عبارة عن استواء آخر جزء في صدر البيت وعجزه في الوزن والروي والإعراب ولا يعتبر فيه قاعدة العروضيين في الفرق بين المصرّع والمقفّى باصطلاحهم قال قدامة الفحول المجيدون من الشعراء من القدماء والمحدثين يجعلون قافية المصراع الأول من القصيدة مثل قافيتها وربما صرعوا أبياتا أخر من القصيدة بعد البيت الأول وذلك يكون من اقتدار الشاعر وسعة بحره كقول أوس بن حجر في قصيدة أولها

ودّع لميس وداع الصارم اللاحي ... قد فنّكت في فساد بعد إصلاح

ثم أتى بأبيات أخر وقال

إذ أرقت ولم ترقد معي صاح ... لمستكف بعيد النوم لوّاح

وقال ابن الأثير التصريع ينقسم إلى سبع مراتب الأولى أن يكون كل مصراع مستقلا بنفسه في فهم معناه ويسمى التصريع الكامل كقول امرئ القيس

أفاطم مهلا بعض هذا التدلل ... وإن كنت قد أزمعت صرمي فأجملي

الثانية أن يكون الأول غير محتاج إلى الثاني فإذا جاء جاء مرتبطا به كقوله أيضا

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل ... بسقط اللوى بين الدخول فحومل

الثالثة أن يكون المصراعان بحيث يصح وضع كل واحد منهما موضع الآخر كقول ابن الحجاج

من شروط الصبوح في المهرجان ... خفة الشرب مع خلو المكان

الرابعة أن لا يفهم معنى الأول إلا بالثاني كقول أبي الطيب

مغاني الشعب طيبا في المغاني ... بمنزلة الربيع من الزمان

الخامسة أن يكون التصريع بلفظة واحدة في المصراعين ويسمى التصريع المكرر وهو ضربان لأن اللفظة إما متحدة المعنى في المصراعين كقول عبيد بن الأبرص

فكل ذي غيبة يؤوب ... وغائب الموت لا يؤوب

وأما مختلفة المعنى لكونها مجازا كقول أبي تمام

فتى كان شربا للعفاة ومرتعا ... فأصبح للهندية البيض مرتعا

السادسة أن يكون المصراع الأول معلقا على صفة يأتي ذكرها في أول الثاني ويسمى التعليق

كقول امرئ القيس

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي ... بصبح وما الإصباح منك بأمثل

وهذا معيب جدا السابعة أن يكون التصريع في أول البيت مخالفا لقافيته المشطور

كقول أبي نواس

أقلني قد ندمت من الذنوب ... وبالإقرار عذت من الجحود

فصرح بالثناء ثم قفاه بالذال، ولا يخفى أن هذه منحطة بمراحل عما نحن فيه. **وبيت بديعية الصفي قوله**

لا قام بكاة عند كرهم ... على الجسوم دموع من كلومهم

ولم ينظم ابن جابر الأندلسي هذا النوع **وبيت** بديعية العز الموصلي قوله

لا زال بالغر هامات الغر والهمم ... بصرع الضد بالتشطير للعتم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

مصاريع أبواب غلقت يومهم ... يلقاه بالفتح قبل الناس كلهم

وبيت بديعية المقري

ويطوي بكف يد كفت يد العدى ... تجلو الخطوب ويمحو البؤس بالنعم

وسيأتي بيتا بديعيتي السيوطي والطبري في نوع الترصيع فإنهما جمعا بين النوعين في بيت واحد **وبيت بديعية العلوي قوله**

فما التبيين في فضل ففي كرم ... وفي فخار وفي عز وفي شيم

وبيت بديعيتي قولي

كفاه مصراعا على تصريع جيشهم ... وعيب تراع لم الأسلاف الأمم

وأما العروضيون فعندهم أن البيت إذا كان لكل شطر منه عروض مثل ضربه في الاستعمال تجعل لها قافية مثل قافيته ولو أنهم كلوا أنصر من الحروف والحركات سمي البيت مقفى وإن كان عروضه لا تماثل الضرب في الاستعمال بل تجعلت في البيت كالضرب فيلزمها ما يلزم الضرب سمي البيت مصرعا وكل بيت مصرع فعروضه على نحو ضربه وعلى ما يجوز أن يكون ضربه عليه وإذا لم يكن مقفى ولا مصرعا سمي مصمتا وإنهم فرقوا بين آخر المصراع الأول من البيت والضرب آخر المصراع الثاني منه والله أعلم

الاشتقاق

لم يبق بدر وظلم بدءا وفي أحد ... لم يبق من أحد عند اشتقاقهم

هذا النوع استخرجه أبو هلال العسكري في كتابه المعروف بالصناعتين وذكره في آخر أبواب البديع منه وعرفه بأن قال هو أن يشتق من الاسم العلم معنى في غرض يقصده المتكلم من مدح أو هجاء أو غير ذلك كقول ابن دريد في نفطويه النحوي

لو أوحي النحو إلى نفطويه ... ما كان هذا النحو يعزى إليه

أحرقه الله بنصف اسمه ... وصير الباقي صراخا عليه

ومنه قول ابن الرومي

كأن أباه حين سماه صاعدا ... رأى كيف يرقى في المعالي ويصعد

وقول أبي العلاء المعري

فقد سماه سيده عليا ... فذلك من علو القدر فال

الاشتقاق

وهو مأخوذ من قول أبي الطيب

لو دبّرتم حجب الوجوه بنبلها ... وعلا فسمّوه عليّ الحاجبا

واستأذن الحاجب يوماً على الصاحب لإنسان يعرف بالقطرسوسي فقال القطرسوسي محبته

الشوس في حفظه وكتب ابن سكرة للابن العصب الملحي

يا سيدنا أفادنيه زمان ... فيه ضنّ بالأصدقاء وشحّ

بين شخصي وبين شخصك بعد ... غير أن الخيال بالوصل سمح

إنما أعدم الثالث منا ... أنني سكّر وأنك ملح

فأجابه بأبيات منها

هل يقول الإخوان يوماً لخلّ ... شاب منه محض المودة قدح

بيننا سكّر فلا تفسد الأمر ... أو يقولون بيننا وبينك ملح

ومن قول أبي الحسن الباخرزي

عيدان عودي وأحرجتها وكذا ... العبداء عمّ وداء ليلقى العبا

وبيت صفي الدين قوله

لم يلق مرحب منه مرحباً وقرى ... حتف أتته عند هتك الحصن بالأطم

ولم ينظم ابن جابر الأندلسي هذا النوع وبيت بديعية العز الموصلي قوله

ميم وحاء شقّتا الاسم محو على ... والميم والدال مدّ الخير للأمم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

محمد أحمد المحمود مبعثه ... كل من الحمد تبيين اشتقاقهم

وبيت بديعية المقري قوله

فأحمد الخلق طرّاً أحمد خلقاً ... أعني النبيّ النبيه الوصف عن ثنا

وبيت السيوطي قوله

وأحمد الناس والمحمود شوّله ... من وصفه الحمد وصفاً غير منقصم

وبيت العلوي قوله

ما لوضع كريه النفي كر أبدا له ... وعصمة وصرت حكمه على الهيم

وبيت الطبري قوله

محمد المصطفى المحمود في خلق ... أكرم بمشتق حمد معرب علم

وبيت بديعيتي قولي

لم يوف في لحنهم بدراً وفي أحد ... لم يبق من أحد عند اشتقاقهم

الاشتقاق في هذا البيت ظاهر وهو في موضعين أحدهما اشتقاق بدر بمعنى القمر ليلة كماله من بدر بمعنى الموضع الذي كانت فيه الوقعة المشهورة التي نصر الله فيها رسوله صلى الله عليه وآله وسلم والثاني اشتقاق أحد بمعنى الواحد من العدد لأحد بعينه من اسم جبل بقرب المدينة المنورة وكانت به الوقعة المشهورة

أيضا

ابتدأ في أوائل شوال سنة ثلاث من الهجرة فإن قلت إن وقعة أحد لم ينتصر فيها المسلمون بل انكسر فيها عسكر الإسلام فكيف قلت في أحد لم يبق من أحد قلت قال الواقدي قالوا ما ظفر الله نبيه في موطن قط ما ظفره وأصحابه يوم أحد حتى عصوا الرسول وتنازعوا في الأمر لقد قتل أصحاب لواء المشركين وانكشف المشركون لا يلوون ونساؤهم يدعون بالويل والثبور بعد ضربها الدفاف والفرح وقد حكى كثير من الصحابة ممن شهد أحداً قال كل واحد إني لأنظر إلى هند وصواحبها منهزمات ما دون أخذهن شيء لمن أراده ولكن لا مرد لقضاء الله وأقوال مشهورة مسطورة في كتب السير والله أعلم

السلب والإيجاب

لا يسلب القرن إيجاباً لرفعته
ويسلب النقص من أفضاله العمم

هذا النوع زعم ابن أبي الإصبع أنه من مستخرجاته وهو موجود في كتب العلماء الذين نقل عنهم ككتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري وسر الفصاحة لابن سنان الخفاجي وبديع شرف الدين التيفاشي وذكره عز الدين الزنجاني في معيار النظار قال العسكري هو أن يبنى الكلام على نفي الشيء من جهة وإثباته من جهة أخرى أو الأمر به من جهة والنهي عنه من جهة أخرى وما أشبه ذلك كقوله تعالى لا تخشوا الناس واخشون ومن النظم قول امرئ القيس

فصم الحشا لا يملأ الكف خصرها ... ويملأ منها كل حجل ودملج

وقول الحماسي

لا يفطنون لعيب جارهم ... وهم لحفظ جواره فطن

وقوله

وننكر إن شئنا على الناس قولهم ... ولا ينكرون القول حين نقول

وقال ابن أبي الإصبع في تفسير هذا النوع هو أن يقصد المادح إفراد ممدوحه بصفة لا يشركه فيها غيره فينفيها في أول كلامه عن جميع الناس ويثبتها لممدوحه بعد ذلك **كقول الخنساء**

وما بلغت كف امرئ متناول ... من المجد إلا والذي نلت أطول

ولا بلغ المهدون للناس مدحة ... وإن أطنبوا إلا الذي فيك أفضل

وهذا التفسير داخل في حد العسكري لهذا النوع **ومن أمثلته** قول الآخر

خلقوا وما خلقوا لمكرمة ... فكأنهم خلقوا وما خلقوا

رزقوا وما رزقوا سماح يد ... فكأنهم رزقوا وما رزقوا

وقول ابن عباش الأندلسي

ولله سيف ليس يكهم حده ... على أقران لم تقلده يكهم

وبيت بديعية الصفي قوله

أعز لا يمنع الراجين ما طلبوا ... ويمنع الجار من ضيم ومن جرم

ولم ينظم ابن جابر الأندلسي هذا النوع وأما الشيخ عز الدين الموصلي فما أثبت بن حجة أحد له في هذا النوع بيت نفى الشيء بإيجابه بعينه **وهو**

المشاكلة

لم يبق فيها بإيجاب المديح فتىً — الا وقد فاز فيه الدهر بالسلم

وقد تقدم الكلام على هذا البيت في النوع المذكور وأسلفنا انه ليس فيه شيء يعطي النوع والايجاب
واما كون صفي الدين شاهد هذا النوع اخفى السلب والايجاب كما تقتضيه لغة دمشق في هذا النوع شعر
اظهر

وبيت بديعية ابن حجة قوله

ايجابهم بالعطايا للبرية بل — وسلبها المرء منه سلب محترم

وبيت بديعية المقري قوله

ما مل حرباً لأعادي الله ناصره — وملَّ احشاءهم في كل مصطدم

قال في شرحه الايجاب والسلب بلفظ مشترك حملها المختلفان وهو قوله ما مل حرباً لأعادي الله من الملل
وقوله ومل احشاءهم يعني احرقها بالنار انتهى ولا يخفى انه خرج بهذا الحمل عما نحن فيه
ولم ينظم السيوطي ولا الطبري هذا النوع **وبيت بديعية العلوي قوله**

ولا يمن ولو اعطى الوجود فتىً — لكن يمن على الاسرى بعفوكم

وبيت بديعيتي قولي

لم يسلب القرن ايجاباً لرفعته — وسلبه النفس من اوفى الى العدم

المشاكلة

بحرب العداة بعدوان مشاكلة
والفضل بالفضل ضعفاً في جزائهم

المشاكلة في اللغة المشابهة والموافقة وفي الاصطلاح ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته
تحقيقاً او تقديراً فالاول كقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها فان الثانية لكونها حقاً لا تكون
سيئة لكن لوقوعها في صحبة الاولى عبر عنها بالسيئة وقوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في
نفسك اي تعلم ما اخفيه في نفسي ولا اعلم ما تخفيه من معلوماتك فلما عبر عن الاول بما في نفسي
عبر عن الثاني بما في نفسك مشاكلة لان الحق تعالى وتقدس لا يستعمل في حقه لفظ النفس

وقول الشاعر

قالوا اقترح شيئاً نجد لك طبخه — قلت اطبخوا لي جبة وقميصا

ذكر خياطة الجبة بلفظ الطبخ لوقوعها في صحبة طبخ الطعام ولا يلزم تقديم الصاحب بل يجيء
متأخراً كقوله عليه السلام احب الاعمال الى الله ادومها وان قل فعليكم من الاعمال بما تطيقون
فان الله لا يمل حتى تملوا فعبر عن قطع الثواب بالملل لوقوعه في صحبته وهو متأخر عنه

وقول ابي تمام

من مبلغ افناء يعرب كلها — اني بنيت الجار قبل المنزل

فبناء الجار انما سوغه بناء المنزل وهو متأخر عنه **واحسن ما اعتذر به** عن قول ابي تمام

لا تسقني ماء الملام فانني — صب قد استعذبت ماء بكائي

انه من هذا الباب اي انه اثبت الماء للملام بمشاكلة ماء البكاء المتأخر عنه **والمستشهد**

كقول

المشاكلة

كثير هذا النوع بقول ابن كلثوم

ألا لا يجهلن احد علينا	فنجهل فوق جهل الجاهلينا

قالوا سمى جزاء الجهل جهلا مشاكلة واعترض بانه انما كان جهلا للزيادة على جهل الاول فهو ايضا جاهل متعد كالاول وغايته ما يمكن ان يقال في جوابه ان الزيادة على جهل الظالم في مكافأة ظلمه ليس ظلما في اعتقاد الشاعر لان الجهل عنده ما لا يكون له سبب يحال عليه عادة والاول كذلك واما الثاني وان زاد فيصح ان يحال على الاول والثاني وهو ما يكون وقوعه في صحبة غيره تقديرا كقوله تعالى صبغة الله ومن احسن من الله صبغة ونحن له عابدون فقوله صبغة الله مصدر مؤكد منتصب عن قوله امنا بالله لان الايمان يطهر النفوس فعبر عن الايمان بالصبغة وان لم يقع في صحبة الصبغ لان سبب النزول فيه دال عليه في ذلك ان النصارى كانوا يغمسون اولادهم في ماء اصفر يسمونه المعمودية ويقولون هو تطهير لهم فعبر عن مقابله من تطهير القلوب بالايمان بصبغة الله مشاكلة لوقوعه في صحبة صبغة النصارى تقديرا وان لم يذكر ذلك لفظا ومثله كما تقول لمن يغرس الاشجار اغرس كما يغرس فلان تريد حلالا بصنائع الكرام تحسن اليهم فتعبر عن الاصطناع بلفظ الغرس للمشاكلة وقرينة الحال حيث كان مشغولا بالغرس وان لم يكن له ذكر في المقال حكى ان فتيا اعتقت على بعض الولاة وهو يغرس فسيلا فانشده

ان الولاية لا تدوم لواحد	ان كنت تنكره فاين الاول
فاغرس من الفعل الجميل غراسا	فاذا عزلت فانها لا تعزل

واما اصحاب البديعيات فانما بنوا ابياتهم على النوع الاول وهو ما يكون وقوعه في صحبة غيره تحقيقا لانه الاشهر والاكثر في الاستعمال

وبيت بديعية الصفي قوله

يجزي اساءة باغيهم بسيئة	ولم يكن عاديا منهم على ادم

وبيت بديعية ابن جابر قوله

سقام الغيث واستسقوا هم ديما	فيمر كعيرانا محلت لا تثم

وبيت بديعية عز الدين الموصلي قوله

يجزي بسيئة للضد سيئة	مغنى مشاكلة من خير منتقم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

من اعتدى فبعدوان يشاكله	لحكمة هو فيها خير منتقم

وبيت بديعية المقري قوله

يجازى عنها لاجر والحسنى ويردع عن	ظلم بظلم ويعفو عن كثيرهم

وبيت بديعية السيوطي قوله

من اعتدى شاكلوا بالاعتدا وعن	يدن بحل من النا بين في حرم

وبيت بديعية العلوي قوله

جاءك بالاحسان احسانا مشاكلنا	والف اللفظ بالمعنى لملتئم

اتانا من هو كالشرف يسم نفيضه الدنيا بالاعمال الارحام
وبيت بديعية الطحاوي قوله

ما لا يستحيل بالانعكاس

وبيتي بعده قولي

بجري العلاة بعد فان مشاكله ... والفضل بالفضل منفقاً فجرا

ما لا يستحيل بالانعكاس

الى بيدا جر بر حادي ملا يمي
لم يستحل بانعكاس عن عطا بهم

هذا النوع سماه السكاكي مقلوب الكل وبعضهم المقلوب المستوي وعرفه الحريري في مقاماته ما لا يستحيل بالانعكاس وهو ان يكون الكلام بحيث اذا قلبته وابتدأت به من حرفه الاخير الى حرفه الاول كان الحاصل بعينه هو ويقع في النثر ويقع في النظم اما وقوعه في النثر فكقوله تعالى كل في فلك وقوله وربك فكبر وقول النبي صلى الله عليه وسلم يقال لصاحب القرآن يوم القيمة اقرأ وارق وقول الحريري كبر رجاء اجر ربك وقول القاضي الفاضل ابداً لا تدوم الا مودة الأدباء وقال العماد الكاتب للقاضي الفاضل يوماً وهو راكبا فرسا سر فلا كبا بك الفرس فقال له القاضي الفاضل دام علا العماد وقول ابن البنا ونعمه وجاه بي بها عروس وقول الصفي الحلي كن كما امكنك وقول اخر كبر تابات بيك وقوله مودته بي تدوم وقوله حوت فمه مفتوح وقول عمر بحث برقع وقول مؤلفه احمد دم حما واما وقوعه في النظم فقد يكون في شطر البيت كقوله ارانا الاله هلالا انارا وقد يكون في البيت بتمامه

كقول الارجاني

مودته تدوم لكل هول ... وهل كل مودته تدوم

وقول الاخر

اراهن نادمته ليل طويل ... وهل ليلهن مدامتهن ارا

وقول الاخر

عج تنم قريك دعد امنا ... انما دعد كبرق منجع

وقول الحريري

اس ارملا اذا عرا ... وارع اذا المرء اسا

وبيت بديعية صفي الدين الحلي قوله

هل من يهم بحب من يهم له ... اذا سموه بمن لم يبد كيف دعي

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

لم يستحل بانعكاس في بديعته ... مدنا خاطم معط اخا ندم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

بحرهم قادب بدا معمر حب ... لم يستحل بانعكاس ثابت القدم

وبيت بديعية المقري قوله

معط اخا كرم مرض اخا ندم ... مدنا خاضرم مرك اخا طعم

تبجح الشيخ بهذا البيت فقال انه ينعكس كله واصحاب البديعيات لم يزد احدهم في هذا

البحر

ما لا يستحيل بالانعكاس

٨٢ ع

الجرعلى بعضه نبا نمتهى والنعما قولان محكمت هذا البيت فتكلف الشاعر منه مما لا يستغربه الاسماع ولا تقبله الطباع ولا سيما الشطر الاخير فان الحروف مثله اعضل من التلفظ بكثير

وبيت بديعية العلوي قوله

انلنا موئلا والبؤم انلنا حصن منيع بريء من التهم

وبيت بديعية الطبري قوله

لم يبتغل بانعكاس في موئده مسر اخاه مهد اخا رسم

النعمانا ان الطبري انما لاحظ في هذا البيت عكس الالفاظ فقط ولم يلتفت الى انه يفيد معنى املا

وبيت بديعتي قولي

الم يفد اجرتن جاد في ملأ لم يبتخل بانعكاس عن عطائهم

اشرت في هذا البيت الى ما صنعه صلى الله عليه واله وسلم مع هوازن لما اسرهم وما اصاب من اموالهم وهم اظآره عليه السلام لان هوازن جلمعة بكر الذين هم قبيلة حليمة السعدية ظئره صلوات الله عليه وهو سعد بن بكر بن هوازن نقله ابن فارس في كتابه في اسماء النبي صلى الله عليه واله وسلم ان في يوم حنين جاءته امرأة فانشدته شعرا تذكره ايام رضاعته في هوازن فرد عليهم ما اخذ واعطاهم عطاء كثيرا حتى قومها اعطاهم ذلك اليوم فكان قيمة ذلك الغنائم وهذا نهاية الجود والنعام فيمن مثله وما حكي عن زهير بن صرد الجشمي انه قال لما اسرنا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يوم حنين يوم هوازن وذهب يفرق السبي قمت بين يديه وقلت يا رسول الله انما في الحظائر خالاتك وحواضنك اللاتي كفلنك ولو انا ملحنا ابن ابي شمر او النعمان بن المنذر ثم اصابنا منهما مثل ما اصابنا منك رجونا عفوهما وعطفهما ثم انشدته

ابياتا منها

امنن علينا رسول الله في كرم فانك المرء نرجوه وننتظر
امنن على نسوة قد كنت ترضعها اذ فوك تملؤه من محضها الدرر
اذ انت طفل صغير كنت ترضعها واذ يزينك ما تأتي وما تذر
والبس العفو من قد كنت ترضعه من امهاتك ان العفو مشتهر

فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم وقالت قريش كذلك وقالت الانصار كذلك اطلقهم جميعهم اذا عرفت ذلك فقولي الم يفد استفهام انكاري معناه افاد اي اعطى لان الانكار نفي وقد دخل على النفي ونفي النفي اثبات ومثله قوله تعالى الم نشرح لك صدرك اي شرحنا وقولي اجرتن اي جزاء برين الاجر مثنا الجزاء على العمل والبر الصلة وقولي جاد لحا مطر جوده جادت السماء جودا بالفتح اي امطرت والضمير راجع للاجر النعما فاده وقولي في ملأ اي في قومه والمراد بهم اظآره المذكورين الذين اعطاهم اجر برهم له صلوات الله وسلامه عليه والله اعلم

التقسيم

ان ما

التقسيم

إن مد كفا لقسم النوال فهم
ما بين معط ومستجد ومستلم

التقسيم في اللغة التجزئة والتفريق وفي الاصطلاح على نوعين أحدهما أن يذكر قسمة
ذات جزئين أو أكثر ثم يضيف إلى كل واحد من الأقسام ما يليق به كقول المتلمس

ولا يقيم على ضيم يراد به ... إلا الأذلان عير الحي والوتد
هذا على الخسف مربوط برمته ... وذا يشج فلا يرثي له أحد

ذكر العير والوتد ثم أضاف إلى الأول الربط مع الخسف وإلى الثاني الشج وقول ربيعة الرقي

لشتان ما بين اليزيدين في الندى ... يزيد سليم والأغر ابن حاتم
يزيد سليم سالم المال والفتى ... فتى الأزد للأموال غير مسالم
فهم الفتى الأزدي إتلاف ماله ... وهم الفتى القيسي جمع الدراهم

وقول أبي الفتيان بن حيوس

ثمانية لم تفترق مذ جمعتها ... فلا افترقت ما ذب عن ناظر شفر
يقينك والتقوى وجودك والغنى ... ولفظك والمعنى وسيفك والنصر

الثاني أن يستقصي تفصيل ما ابتدئ به ويستوفي جميع الأقسام التي يقتضيها ذلك المعنى كقوله تعالى
هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا إذ ليس في رؤية البرق إلا الخوف من الصواعق والطمع في الغيث ولا ثالث
لهذين القسمين وقوله تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم استوفى جميع هيئات
الذاكر وقوله تعالى يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكرانا وإناثا و
يجعل من يشاء عقيما استوفى جميع أحوال المتزوجين ولا خامس لها وكان الحسن البصري
يقول لا توبة لقاتل المؤمن متعمدا فدس إليه عمرو بن عبيد رجلا وقال قل له لا يخلو من أن
يكون مؤمنا أو كافرا أو منافقا فإن كان مؤمنا فإن الله سبحانه يقول يا أيها الذين آمنوا
توبوا إلى الله توبة نصوحا ويقول توبوا إلى الله أيها المؤمنون لعلكم تفلحون وإن كان
كافرا فإن الله تعالى يقول قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وإن كان منافقا فإن الله
تعالى يقول إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا إلا الذين تابوا و
إن كان فاسقا فإن الله تعالى يقول وأولئك هم الفاسقون إلا الذين تابوا فقال الحسن للرجل من أين لك
هذا قال شيء اختلج في صدري قال محال أصدقني فقال عمرو بن عبيد فقال عمرو وما عمرو وإذا قام بأمر
قعد به وإذا قعد بأمر قام به ورجع عن قوله وحكي أنه قدم وفد من العراق على هشام بن عبد الملك
فيهم رجل من بني أسد فقال يا أمير المؤمنين أصابتنا سنون ثلاث أما الأولى فأذابت الشحم وأما
الثانية فمحصت اللحم وأما الثالثة فهاضت العظم وفي أيديكم فضول أموال فإن كانت لله ففرقوها
في عباد الله وإن كانت لهم فلا تمنعوهم إياها وإن كانت لكم فتصدقوا إن الله يجزي المتصدقين
فقال هشام ما ترك لنا في واحدة عذرا ثم قال له قد قضيت حاجة العامة فقل في حاجة نفسك
فقال ما لي حاجة في خاصة دون عامة ولما ورد قتيبة بن مسلم خراسان قال بلغني أن لعبد الله

والطمع في

التقسيم

فانهم يقولون للبليغ الامر كان في يده شيء منه فليبينه ومن كان في قلبه فليلفظه ومن كان في صدره فلينفثه فعجبوا من حسن تقسيمه ومثاله في الشعر قول نصيب

فقال فريق الحي لا وفريقهم ... نعم وفريق قال ويحك لا ادري

وقول زهير

واعلم علم اليوم والامس قبله ... ولكنني عن علم ما في غد عمي

وقوله فان الحق مقطعه ثلاث ... يمين او شهود او جلاء

وروي ان عمر لما سمع هذا البيت قال لو ادركت زهيراً لوليته القضاء وقول الشماخ يصف صلابة سنابك الحمار

متى ما تقع ارساغه مطمئنة ... على حجر يرفض او يتدحرج

فليس في اقسام ما وطئ الوطي الشديد الا ان يوجد اما رخواً فيرفض او صلباً فيتدحرج ق

وقول عمرو بن الاهتم

اشربا ما شربتما فهذيل ... من قتيل او هارب او اسير

وقول ابي تمام في مجوسي احرق بالنار

صلى لها حياً وكان وقودها ... ميتاً ويدخلها مع الفجار

وقول الآخر

ولا بد من شكوى الى ذي مروءة ... يواسيك او يسليك او يتوجع

فان المشكو اليه اما ان يواسيك فيكون في الرتبة العليا واما ان يسليك فهي الرتبة الوسطى واما ان يتوجع وهي الرتبة السفلى وفساد التقسيم يكون اما بالتكرار كقوله

فما برحت تومي اليك بطرفها ... وتومض احياناً اذا خصمها غفل

فتومي بطرفها وتومض متساويان في المعنى او بدخول احد القسمين في الآخر

كقول عدي

غيرها ان اكون نلت نوالا ... من نداها عفواً ولا مهنيا

فيجوز ان يكون العفو مهنياً وبالعكس **وقول البحتري**

قف مشوقاً او مسعداً او حزيناً ... او معيناً او عاذراً او عذولا

قال ابن الاثير في المثل السائر وهذا من فساد التقسيم فان المشوق يكون حزيناً والمسعد يكون معيناً وكذلك قد يكون المسعد عاذراً او يترك بعض الاقسام كقول جرير

صارت حنيفة اثلاثاً فثلثهم ... من العبيد وثلث من مواليها

وقال بواب المأمون يوماً للوقوف على الباب كم تقفون على الباب اختاروا واحدة من ثلاث اما ان تقفوا ناحية من الباب اما ان تجلسوا في المسجد ثم سكت فقالوا فالخصلة الثالثة فلم يحسن ان يثلث فقال جئتمونا بكلام الزنادقة فحكيت بين يدي المأمون فضحك وامر له بالف درهم وقال لولا انها فائدة جهل لا نستحق بها اكثر **ومن بديع تقسيم الصفي قوله**

اخر

أفنى جيوش العدى غزوًا فلست ترى — سوى قتيل ومأسور ومنهزم

وبيت بديعية ابن جابر قوله

فشأنه أما التي من منح أنعمه — فدائم والتي للزين لم يدم

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

تقسيمه الدهر يومًا امسكنه — في الحلم والجود والأبقا للذمم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

هداه تقسيم أنحا بمصلحة — حيًّا وميتًا ومبعوثًا مع الأمم

رأيت في شرح بديعية ابن حجة مكتوبًا على الهامش بإزاء هذا البيت ما نصه شكر الله فضله
أبي تمام وجزاه عن المصنف خيرًا انتهى يشير لأن التقسيم فيه مأخوذ من بيت أبي تمام المتقدم ذكره

وهو — صلى لها حيًّا وكان وقودها — ميتًا ويدخلها مع الفجار

وبيت بديعية المقري قوله

في الله أعطى وهل أبقت بجدته — بالقسم المال والأهلين والحشم

هذا البيت عري عن التقسيم فإن الأهل يدخلون في الحشم قال في القاموس حشم الرجل خاصته الذين يغضبون له من أهل وعبيد وجيرة وسموا بذلك لأن القرابة أيضًا انتهى وبيت

بديعية السيوطي قوله

تقسيمه الخزي في الكفار يوم وغى — قتلًا وسبيًا وتشريدًا لمنهزم

وبيت بديعية العلوي قوله

مرآه كالبرق ترجوه وترهبه — والقبض في كفه والبسط للأمم

وبيت بديعية الطبري قوله

تقسيمه أنا بر كالغيث كلمه — والجذع حن ونبع الما لديهم

قال الشيخ عز الدين في شرح بديعيته اشترط البديعيون في التقسيم أن يستوفي أقسام القسمة فلا يغادر منها قسمًا انتهى وعلى هذا فبيت الطبري خارج عن شرط البديعيين لأنه لم يستوف أقسام الآيات

وبيت بديعيتي قوله

إن مد كفًّا لتقسيم النوال فهم — ما بين معطى ومستجد ومستلم

هذه الأقسام الثلاثة لا رابع لها لأن العفاة عند مد الكف للعطاء إما معطى أو سائل أو مستلم لا يقال قد يكون كل من هذه الأقسام داخلًا في الآخر لأنا نقول المراد في تلك الحالة أنه قسمة فلا تداخل والله أعلم

الأشارة

دعني إشارة من وافاه مجتديًا — فجاد ما جاد مرتاحًا بلا سأم

هذا النوع من مستخرجات قدامة وهو عبارة عن أن يشير المتكلم إلى معان كثيرة بكلام قليل يشبه الإشارة باليد فإن المشير بيده يشير دفعة واحدة إلى أشياء لو عبر عنها لاحتاج إلى ألفاظ

الأشارة

كثيرة ومن شواهدها في الكتاب العزيز قوله تعالى وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين فاك
بعضهم جمع بها بين اللفظتين ما لو اجتمع الخلق كلهم على وصف ما فيها على التفصيل لم يخرجوا
وقوله تعالى اخرج منها ماءها ومرعاها دل بهاتين الكلمتين على جميع ما اخرجه من الارض قوتا
ومتاعا للانام من العشب والشجر والحب والثمر والعصف والحطب واللباس والنار والملح لان
النار من العيدان والملح من الماء وقوله تعالى فاصدع بما تؤمر قال ابن ابي الاصبع المعنى صرح بجميع
ما اوحي اليك وبلغ كل ما امرت ببيانه وان شق بعض ذلك على بعض القلوب فانصدعت والمشابهة
بينهما فيما يؤثره التصديع في القلوب فيظهر ذلك على ظاهر الوجوه من التقبض والانبساط
ويلوح عليها من علامات الانكار والاستبشار كما يظهر على ظاهر الزجاجة المصدوعة فانظر الى
جليل هذه الاستعارة وعظم ايجازها وما انطوت عليه من المعاني الكثيرة وقد حكي ان بعض
الاعراب لما سمع هذه الاية سجد فقال سجدت لفصاحة هذا الكلام انتهى وقوله تعالى فغشيهم من
اليم ما غشيهم اي غشي فرعون وجنوده من قهره ما لا يدخل تحت العبارة ولا يحيط به الا علم الله
تعالى من العذاب والهلاك والغضب والانتقام والاستيصال الى غير ذلك فدل على ذلك كله كلمة
ما في قوله ما غشيهم ومثل ذلك قوله تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى ومن الشعر

قول امرئ القيس

على هيكل يعطيك قبل سؤاله ... افانين جري غير كز ولا وان

فقد اشار بقوله افانين جري الى جميع صنوف عدو الخيل المحمودة التي لو عبر عنها لاحتاج الى
الفاظ كثيرة واحترز بنفي الكزوزة والونى من الحران والجماح والعثور وقوله

فظل لنا يوم لذيذ بنعمة ... فقل في مقيل نحسه متغيب

فدل باليوم اللذيذ على جميع ما احتوى عليه من الماكل والمشارب اللذيذة والملاذ السامعة
وبما التفت والارتياح للعز ذلك مما لا يسع له الحصر كما في قوله نحسه متغيب من فقدان
النفوس والهموم والمكاره والمخاوف ونحو ذلك **وبيت بديعية الصفي قوله**

يولي الموالين من جدوى شفاعته ... ملكا كبيرا عدا ما في نفوسهم

قال في شرح الاشارة فيه قوله ملكا كبيرا **ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته**

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

ما تشتهي النفس يهدي في اشارته ... يعطي فنونا بلا من ولا سأم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

ومن اشارته في الحرب كم قتلت ... الامضاء ويعني برقا وإيضا

وبيت بديعية المقري قوله

محرم قعدة لا في ربيع فئة ... اصفى به لم يخطر على الهمم

قال في شرح الاشارة فيه قوله فيه لم يخطر على الهمم **وبيت بديعية السيوطي**

يا اكرم الرسل ما من في اشارته ... حوز المنى وبلوغ القصد والنعم

وبيت

وبيت بديعية العلوي قوله

بعيد نجح سؤال منه امنه — عزا وغدا ما عظيما غير مقصور

وبيت بديعية الطبري قوله

حوى فضائل لا احتياطا — به فيفضح عنه واصف بعظم

وبيت بديعيتي قولي

دعى اشارة من وافاه مجتديا — فجاد ما جاد منها كان بالامسا

الاشارة فيه قولي فجاد ما جاد على حد قوله تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى فغشيهم من اليم ما
غشيهم والله اعلم

كتشبيه شيئين بشيئين

شيئان شبههما شيئان منه لنا
نداه في المحل مثل البرء في السقم

هذا النوع عبارة عن ان ياتي المتكلم بشيئين ويقابلهما بشيئين لاجل التشبيه وهو على نوعين
احدهما ان يكون المقصود تشبيه كل جزء من جزئي احد طرفي التشبيه بما يقابله من الطرف الاخر .

كقول امرئ القيس

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا — لدى وكرها العناب والحشف البالي

شبه الرطب الطري من قلوب الطير بالعناب واليابس بالحشف البالي وليس بحث هذا المركب
اذ ليس لاجتماعهما هيئة مخصوصة يعتد بها ويقصد تشبيهها ولذا قال الشيخ في اسرار
البلاغة انما يستحق الفضيلة من حيث اختصار اللفظ وحسن الترتيب فيه لا لان للجمع فائدة
في عين التشبيه الثاني ان يكون المقصود تشبيه هيئة حاصلة من مجموع جزئي احد الطرفين
بالهيئة الحاصلة من مجموع جزئي الطرف الاخر وان كان الظاهر تشبيه شيئين بشيئين و
هذا النوع هو الذي يصدق عليه الخاص بعد وقوعه لا مطلق تشبيه شيئين بشيئين كما يقتضيه
اطلاق شراح البديعيات وهو على قسمين احدهما ما يكون بحيث يحسن تشبيه كل جزء من
جزئي احد طرفيه بما يقابله من الطرف الاخر كقوله

وكأن اجرام النجوم لوامعا — درر نثرن على بساط ازرق

فانك لو قلت كأن النجوم درر وكأن السماء بساط ازرق كان تشبيها مقبولا حسنا ولكن اين
هو من المقصود من التشبيه وهو الهيئة التي تملأ الناظر سرورا وعجبا من طلوع النجوم مؤتلفة
وكيفيا ... مؤتلفة ومفترقة في اديم السماء وهي زرقاء زرقتها الصافية الثاني ما لا يكون
بهذه الحيثية كقول القاضي التنوخي

كأنما المريخ والمشتري — قدامه في شامخ الرفعة
منصرف بالليل عن دعوة — قد اسرجت قدامه شمعة

فانك لو قلت كأن المريخ منصرف بالليل عن دعوة وكأن المشتري شمعة لم يكن شيئا اذ المقصود
تشبيه الهيئة الحاصلة من المريخ حال كون المشتري امامه بالهيئة الحاصلة من المنصرف عن الدعوة

بسرحها التشبيه قد أمر ولكن هذا أشار صاحب الكشاف حيث قال إن العرب تأخذ أشياء فرادى معزولاً بعضها عن بعض وتشبهها بنظائرها وتشبه كيفية حاصلة من مجموع أشياء قد تضامت وتلاصقت حتى عادت شيئاً واحداً بأخرى مثلها فهذا النوع يسميه أرباب البيان تشبيه المركب بالمركب وإنما أطلق عليه البديعيون تشبيه شيئين بشيئين باعتبار تعدد طرفيه حكي عن بشار أنه قال ما زلت منذ سمعت قول امرئ القيس يصف العقاب

كأن قلوب الطير رطباً ويابساً — لدى وكرها العناب والحشف البالي

لا يأخذني الهجوع حسداً له إلى أن نظمت في وصف الحرب قولي

كأن مثار النقع فوق رؤوسنا — وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

وقد تقدم الكلام على هذا البيت في نوع التشبيه ومرت لهذا النوع شواهد كثيرة هناك

وبيت بديعية الصفي قوله

تلاعبوا تحت ظل السمر من مرح — كما تلاعبت الأشبال في الأجم

ولم ينظم ابن جابر الأندلسي هذا النوع **وبيت بديعية العز الموصلي قوله**

شيئان تشبيه شيئين ابنه لهما — حلم وجهل هما كالبرء والسقم

الشيخ عز الدين جهل في هذا التشبيه جهلاً لا يسعه حلم فإنه وقع في العصبية من جملة المديح النبوي وهو من الإبهام القبيح لا يخفى نعوذ بالله من أثر الغفلة **وبيت بديعية ابن حجة**

شيئان قد أشبها شيئين منه لنا — تبسم وعطا كالبرق في الديم

وبيت بديعية المقري قوله

تراه في جيشه كالبدر في شهب — بالبلق قد جال في الهيجا بالدهم

وبيت بديعية السيوطي قوله

شيئان قد أشبها شيئين منه علي — وجه وشعر كمثل البدر في الظلم

وبيت بديعية العلوي قوله

نحو صفو لواه تشافيان كما — قد شفى كفر والنفس من ألم

وبيت بديعية الطبري قوله

تشبيه شيئين بالشيئين منه هما — النور والفيض مثل البدر والديم

وبيت بديعيتي قولي

شيئان شبههما شيئاً منه لنا — نداه في المحل مثل البرء في السقم

الكناية

سامي الكناية مهزول الفصيل إذا
ما جاءه الضيف يبدي بشر مبتسم

الكناية في اللغة مصدر قولك كنيت بكذا عن كذا وكنوت إذا تركت التصريح به وفي الاصطلاح

مر ر

الكناية

ترك التصريح بذكر الشيء الى ذكر لازمه المساوي لينتقل الذهن منه الى الملزوم المطوي ذكره كما
يقال فلان طويل النجاد اي طويل القامة فترك التصريح بطول القامة الى ذكر لازمه المساوي
وهو طول النجاد لينتقل الذهن منه الى طول القامة وقولهم فلان كثير الرماد كناية عن انه
كثير القرى لان القرى اذا كثر كثر الرماد وهي ابلغ من التصريح اجماعا لانك اذا اثبت كثرة القرى
مثلا باثبات شاهدها ودليلها وما هو علم على وجودها فهو كالدعوى التي معها شاهد ودليل
وذلك ابلغ من اثباتها بنفسها وان كان لا يلزم من وجود اللازم وجود الملزوم الا ترى انك تقول
فلان طويل النجاد وان لم يكن له نجاد قط ولكن تجد اطمئنان النفس حينئذ اكثر ومن امثلتها
في الشعر قول عمر بن ابي ربيعة

بعيدة مهوى القرط اما لنوفل ... ابوها واما عبد شمس وهاشم

كنى عن طول جيدها ببعد مهوى القرط وقول امرئ القيس

ويضحي فتيت المسك فوق فراشها ... نؤوم الضحى لم تنتطق عن تفضل

اي انها مرفهة مخدومة غير محتاجة الى السعي بنفسها في اصلاح المهمات وذلك ان وقت الضحى وقت
سعي نساء العرب في امر المعاش وكفاية اسبابه وتحصيل ما يحتاج اليه من تهيئة المتناولات و
تدبير اصلاحها فلا ينام فيه من نسائهم الا من يكون لها خدم ينوبون عنها في السعي لذلك
وانها في بيتها متفضلة لا تنتطق للخدمة وقول ليلى الاخيلية

ومخرّق عنه القميص تخاله ... بين البيوت من الحياء سقيما

كنى عن الجود بخرق القميص لجذب العفاة له عند ازدحامهم عليه لاخذ العطاء وقول الحصني

قد كاد يعجب بعضهن براعتي ... حتى سمعن تنحنحي وسعالي

كنى عن كبر السن بالتنحنح والسعال وقول زهير

ومن يعص اطراف الزجاج فانه ... يطيع العوالي ركبت كل لهذم

اراد ان يقول من لم يرض باحكام الصلح فكنى عنه بقوله ومن يعص اطراف الزجاج وذلك انهم
كانوا اذا طلبوا الصلح قلبوا زجاج الرماح وجعلوها قدامها مكان الاسنة واذا ارادوا
الحرب اشرعوا الاسنة واخروا الزجاج وقد يجتمع في البيت كنايتان الغرض منهما واحد ولكن
لا تكون احديهما كالتطفل للاخرى بل كل واحدة منهما اصل بنفسه كقوله

وما يك فيّ من عيب فاني ... جبان الكلب مهزول الفصيل

فقوله جبان الكلب مهزول الفصيل كنايتان الغرض منهما واحد هو كونه كثير الاضياف لان
كثرة ترددهم على داره يجبن الكلب عن الهرير في وجوههم وكثرتهم للقرى تقتضي ان لا يبقى في
ضرع المتالي فاحلبها ما يغتذي به فصيلها قال بعضهم لا يعدل عن التصريح الى الكناية الا لسبب
وهنا اسباب احدها قصد المدح كاكثر الامثلة المذكورة الثاني قصد الذم كقولهم كناية عن
الابله عريض القفا فان عرض القفا وعظم الراس مما يستدل به على بلاهة الرجل الثالث ترك
اللفظ الى ما هو اجمل كقوله تعالى ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فكنى بالنعجة

الكناية

عن المرأة كناية العرب في ذلك لأن ترك التصريح بذكر النساء أجمل ولهذا لم يذكر في القرآن امرأة باسمها
إلا مريم عليها السلام قال السهيلي وإنما ذكرت مريم باسمها على خلاف عادة الفصحاء لنكتة وهي أن
الملوك والأشراف لا يذكرون حرائرهم في ملأ ولا يبتذلون أسماءهن بل يكنون عن الزوجة بالعرس
والعيال ونحو ذلك فإذا ذكروا الإماء لم يكنوا عنهن ولم يصونوا أسماءهن عن الذكر فلما قالت
النصارى في مريم ما قالوا صرح الله باسمها ولم يكن تأكيدا للعبودية التي هي صفتها وتأكيدا لأن عيسى
لا أب له وإلا لنسب إليه ومن ذلك قول الشاعر

ألا يا نخلة من ذات عرق ... عليك ورحمة الله السلام

كنى بالنخلة عن المرأة الرابع أن يكون التصريح مما يستهجن ذكره كما كنى الله سبحانه عن الجماع بالملامسة
والمباشرة والإفضاء والرفث والدخول والغشيان كنى عن طلب الجماع بالمراودة في قوله وراودته التي هو
في بيتها وكنى عنهن أو عن المعانقة باللباس في قوله هن لباس لكم وأنتم لباس لهن وكنى عن البول ونحوه
بالغائط في قوله أو جاء أحد منكم من الغائط وأصله المكان المطمئن من الأرض وكنى عن قضاء الحاجة
بأكل الطعام في قوله في مريم وابنها كانا يأكلان الطعام وكنى عن الأستاه بالأدبار في قوله يضربون وجوههم
وأدبارهم أخرج ابن أبي حاتم في هذه الآية عن مجاهد قال يعني أستاههم لكن الله يكني وحكي أن عبد الله بن
الزبير قال لامرأة عبد الله بن خازم أخرجي المال الذي تحت استك فقالت ما ظننت
أن أحدا يلي شيئا من أمور المسلمين يتكلم بهذا فقال بعض الحاضرين أما ترون الخلع الخفي الذي
أشارت إليه ومن الحجاج أنه قال لأم عبد الرحمن بن الأشعث عمدت إلى مال الله فوضعته تحت ذيلك
فكنى لئلا يشابه عبد الله بن الزبير ومنه قول امرئ القيس

فصرنا إلى الحسنى ورق كلامنا ... ورضت فذلت صعبة أي إذلال

كنى بالذلة عن استسلامها وتمكينها إياه من نفسها وطوعه الخامس قصد المبالغة كقوله تعالى ولما
سقط في أيديهم كناية عن اشتداد ندمهم وحسرتهم على عبادة العجل لأن من شأن من اشتد ندمه
وحسرته أن يعض يده غما فتصير يده مسقوطا فيها لأن فاه قد وقع فيها السادس قصد الاختصار
كالكناية عن ألفاظ متعددة بلفظ فعل نحو لبئس ما كانوا يفعلون فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا
فإن لم تأتوا بسورة من مثله أي عن ذلك من الأسباب التي لا يكاد يضبطها الحصر ثم الكناية
إن لم يكن الانتقال منها إلى المطلوب بواسطة فقريبة كقولهم كناية عن طول القامة طويل النجاد
وإن كان بواسطة فبعيدة كقولهم كناية عن المضياف كثير الرماد فإنه ينتقل من كثرة الرماد إلى كثرة
إحراق الحطب تحت القدر ومنها إلى كثرة الطبائخ ومنها إلى كثرة الأكلة ومنها إلى كثرة الضيفان ومنها
إلى المقصود وبحسب قلة الوسائط وكثرتها تختلف الدلالة على المقصود وضوحا وخفاء

وبيت بديعية الصفي قوله

كل طويل نجاد السيف يطربه ... وقع الصوارم كالأوتار والنغم

ولم ينظم ابن حجة بهذا النوع **وبيت بديعية العز الموصلي قوله**

ذاع كثير رماد القدر إذ صعقت ... كناية بطنها والظهر بالديم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

ذوو طويل نجاد السيف قلدتهم ... لناديه ألسن تكنى عن الكرم

تبجح ابن حجة على جاري عادته بهذا البيت فقال ان الناس كنوا بطول النجاد عن طول القامة
ولكن الكناية بألسن النيران عن كثرة الكرم في القرى لا يخفى استعذابها التي كادت تقوم
مقام التتبع من المحاسن الظاهرة انتهى وانا اقول كلامه يفهم ان هذه الكناية والاستعذاب فيها
هو ابو عذرتها وليس كذلك فانه سرقها من قول صريع الشاعر واخل بكثير من محاسنه

حيث يقول

قوم اذا جنّ الضيوف جنانهم ... ردت عليهم ألسن النيران

فما زاد ابن حجة على ان نقض محاسن هذه الاستعارة ونظمها في بيته ثم جعل يتبجح تبجح المخترع
المبتكر وما اشبه حاله بما حكي ان رجلاً كان واقفاً بين الناس ينظر الى خيل تتسابق فسبق
منها جواد فصفق بيديه وكبر وكاد يطير فرحاً فقيل له اهذا الجواد لك فقال لا ولكن اللجام لي و

وبيت بديعية المقري قوله

بيض تركن وجوه الضاربين بها ... كمثلها وقنا اجرت قنا دم

قال في شرح الكناية في قوله كمثلها اي تركن وجوههم بيضاً كنى بذلك عن كونها قاطعة
لان الضارب اذا قطع سيفه ابيض وجهه واذا خان سيفه اخجله وبيت

بديعية العلوي قوله

اذ شاهد الآية الكبرى بعاتقه ... خصيصة دون خلق الله كلهم

وبيت بديعيتي قولي

سامي الكناية مهزول الفصيل اذا ... ما جاءه الضيف يلقى ببشر مبتسم

الكناية في قولي مهزول الفصيل وهو كناية عن المضياف وتقريره على وجهين احدهما انه فقد
من انه يستفرغ للضيفان جميع ما في ضروع ابله من اللبن بحيث لا يبقى لنساطها ما تغتذي
به فلا تزال مهزولة والثاني انه ينحر المتاليات من الابل للضيفان فتفقد الفصال امهاتها
فتهزل بسبب ذلك وهذا الوجه احسن من الاول لما فيه من المبالغة في المدح فان العرب كان
غاية ما يتوقون قلما تنحر المتاليات منها والله اعلم

الترتيب

شمس وبدر ونجم يستضاء به ... ترتيبه اذ دان من فرع الى قدم

هذا النوع استخرجه شرف الدين التيفاشي وسماه بهذا الاسم وقال هو ان يورد اوصاف شيء موصوف
واحد فصاعداً واكثر على ترتيبها في الخلقة الطبيعية من غير ادخال وصف بين وصفين بوجه على نحو الذهن
او نظر العيان

كقول مسلم بن الوليد

هيفاء في فرعها ليل على قمر ... على قضيب على حقف النقا الدهس

فان الاوصاف الاربعة فيه على ترتيب خلق الانسان من الاعلى الى الاسفل وبيت

بديعية صفي الدين الحلي

كأنما حلق موج الموت قد عصفت ... دعجى صرعى عوارض الوغى بدم

قال في شرحه هو على ترتيب العناصر الاربعة النار والهواء والماء والتراب وبيت

بديعية العز الموصلي قوله

له الملائك والانسان اجمعهم ... والجن والوحش في الترتيب كالخدم

قال في شرحه هو على ترتيب المخلوقات الملائك والانس والجن والوحش وبيت

بديعية ابن حجة قوله

ترتب الحيوانات السلام له ... والنبت حتى جماد الصخر في الاكم

قال في شرحه على ترتيب الموجودات وهي الحيوان والنبات والجماد وبيت

بديعية المقري قوله

في وجهه قمر في درعه أسد ... في كفه قدر في بطشه الضرم

قال في شرحه الترتيب فيه ظاهر فان ما في الوجه مقدم على ما في الدرع مثلا ثم الصفة تابعة للموصوف هذا نصه ولا اعجب من دعوى الظهور مع هذا الخفاء وبيت

بديعية العلوي قوله

فالرأس مغمدها والحلق موردها ... والقلب مسلكها والنزع في القدم

ولم ينظم السيوطي ولا الطبري هذا النوع وبيت بديعتي قولي

شمس وبدر ونجم يستضاء بهم ... ترتيب اذوات من فرع الى القدم

الترتيب فيه ظاهر فاني شبهته صلى الله عليه وآله وسلم بالنيرات الثلاث ورتبتها في الذكر على ترتيبها في الخلقة الطبيعية فان الشمس اعظم من البدر وصفا وجرما والبدر اعظم من النجم كذلك والله اعلم

المشاركة

جلت معاليه قدرا عن مشاركة

وهو الزعيم زعيم القادة البهم

هذا النوع ويسمى الاشتراك ايضا عبارة عن ان يأتي الشاعر بلفظة مشتركة بين معنيين اشتراكا اصليا وعرفيا فيسبق ذهن السامع الى المعنى الذي لم يقصده الشاعر فيأتي بما يبين مقصده

كقول كثير عزة

وانت التي حببت كل قصيرة ... الي وما تعلم بذاك القصائر

عنيت قصيرات الحجال ولم ارد ... قصار الخطى شر النساء البحاتر

فان قوله في البيت الاول قصيرة مشترك بين قصيرة القامة وبين المقصورة بمعنى المحبوسة ومنه قوله تعالى حور مقصورات في الخيام وهو المعنى الذي قصده فلولا بيانه بقوله في البيت الثاني عنيت قصيرات الحجال اي المقصورات في الحجال لتوهم السامع انه اراد القصار بمعنى

التوليد
١

قال الحاتمي
الأولى جمع بحرة وهي البقعة المجتمعة الحلق والفرق بين هذا النوع وبين التوهيم ان هذا النوع
يكون باللفظة المشتركة فقط والتوهيم يكون بها وبغيرها كتصحيف وتحريف وتبديل او سبق
الذهن لغير المطلوب والفرق بينه وبين الإيضاح ان الايضاح في المعاني لا الالفاظ وهذا بالعكس

وبيت بديعية الصفي قوله

شيب المفارق يروي الضرب من دمهم ... ذوائب البيض بيض الهند لا اللمم

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

وللغزالة تسليم بما اشتركت ... مع التي هي ترعى نرجس الظلم

هذا البيت غير منطبق على حد هذا النوع كما لا يخفى فقد اطلنا الكلام عليه ابن حجة بالاطالة
عنه

وبيت بديعية ابن حجة قوله

بالجزر ساد فلا تذ يشاركه ... بحر الكتاب المبين الواضح اللقم

وبيت بديعية المقري قوله

كم سن ما يفتح من ثغر واضحكه ... فتح المدائن اغنى لا ثغور هم

وبيت بديعية السيوطي قوله

قالصهر من شاركه الصديق يوم قد ... في سبق الاسلام لا في الفضل مرتقم

وبيت بديعية العلوي قوله

صدر المجالس يخشى الصدر سطوته ... صدر الكتائب ماضي الشبع في القلم

وبيت بديعية الطبري قوله

له الوسيلة اعني في الجنان رتبا ... فخص نفيا لايهام اشتراكهم

قال في شرحه الاشتراك في الوسيلة لانها اسم لما يتوسل به واسم لاعلى درجة في الجنة مخصوصة
بنبينا صلى الله عليه وآله وسلم

وبيت بديعيتي قولي

جلت مطالبه قدما عن مشاركة ... وهو الزعيم زعيم القادة البهم

الاشتراك فيه في لفظة زعيم فانها مشتركة بين معنيين احدهما بمعنى الكفيل ومنه قوله تعالى ولمن
جاء به حمل بعير وانا به زعيم اي كفيل والثاني بمعنى سيد القوم ورئيسهم وهو المعنى
المقصود الذي بينته بقولي زعيم القادة البهم لئلا يسبق ذهن السامع الى ارادة المعنى الاول
والقادة جمع قائد وهو امير الجيش الذي يقوده والبهم جمع بهمة بالضم وهو الشجاع الذي لا يدرى
من اين يؤتى لشدة باسه والله اعلم

٢ التوليد

للواصفين علاه كل آونة
توليد معنى بالالفاظ لم تقم

التوليد في اللغة مصدر ولدت القابلة المرأة اذا تولت ولادتها وولدت الشيء عن غيره
انشأته عنه وهو المنقول عنه الى الاصطلاح وفي الاصطلاح على ضربين احدهما لفظي وهو
التوليد من الالفاظ ولا يعد من المحاسن بل هو الى السرقة اقرب لانه عبارة عن ان يستحسن الشاعر

التوليد

ألفاظاً من شعر غيره فيسلبها منه ويضمنها معنى غير معناها الأول ويوردها في شعره كقول

امرئ القيس في وصف الفرس

وقد أغتدي والطير في وكناتها ... بمنجرد قيد الأوابد هيكل

فاستحسن أبو تمام استعارته في قوله قيد الأوابد فنقله إلى الغزل فقال

لها منظر قيد النواظر لم يزل ... يروح ويغدو في خفارته الحب

والأوابد في بيت امرئ القيس الوحوش من الحيوانات نفرتها من الإنس فجعل الفرس قيداً لها أي أنه يدركها ويمنعها المضي والخلاص من الطالب كما يمنعها القيد الثابت معنوي وهو التوليد من المعاني وهذا يعد من المحاسن في هو الغرض هنا وذلك أن ينظر الشاعر إلى معنى لغيره ويكون محتاجاً إلى استعماله لكونه أخذاً في ذلك الغرض فيورده ويزيد فيه كقول القطامي

قد يدرك المتأني بعض حاجته ... وقد يكون مع المستعجل الزلل

أخذه السائر الشاعر فنقص في الألفاظ وزاده تذييلاً وتمثيلاً وتأكيداً فقال

عليك بالقصد فيما أنت طالبه ... إن التخلق يأتي دونه الخلق

فمعنى صدر هذا البيت معنى بيت القطامي كله ومعنى عجزه زائد عليه لأنه تذييل جيء به بعد تمام الكلام بجملة تشتمل على معناه تجري مجرى المثل السائر لتوكيد الكلام المتقدم وتحقيقه

وكقول ابن المعتز

الشمس نمامة والليل قواد

أخذه أبو الطيب كساه من حسن الألفاظ وبراعة النسج ما لا مزيد عليه وزاده من حسن الطباق وملاحة التقسيم ما لم يسبق إلى مثله فقال

أزورهم وسواد الليل يشفع لي ... وأنثني وبياض الصبح يغري بي

قال ابن جني حدثني المتنبي وقت القراءة عليه قال لي ابن حنزابة وزير كافور وأعلمت إني أحضرت كتبي كلها وجماعة من الأدباء يطلبون لمن أنت أخذت هذا المعنى فلم يظفروا بذلك وكان أكثر من رأيت كتباً قال ابن جني ثم إني عثرت على الموضع الذي أخذه منه وهو قول ابن المعتز المذكور

وكقول أبي تمام

يمدون بالبيض القواطع أيدياً ... فهن سواء والسيوف القواطع

أخذه أبو الطيب أيضاً وزاده مبالغة بتجاهل العارف فقال

همام إذا ما فارق الغمد سيفه ... وعاينته لم تدر أيهما النصل

وكقول النابغة الذبياني

وعيرتني بنو ذبيان خشيته ... وهل علي بأن أخشاك من عار

أخذه الأخطل فزاده تشبيهاً وتذييلاً فقال

وإن أمير المؤمنين وفعله ... لكالدهر لا عار بما صنع الدهر

وأمثلة هذا النوع أكثر من أن تحصى وفي بيت بديعية الصفي قوله

من تبق كلاً بمبسوط لنا سمك ... فلا حيا من الإنسان والعجم

قال

قال في شرحه إنه مولّد من قول ابن الحجاج

خرقت صفوفهم بأقب نهد ... مراح الشوط متعوب العنان

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع **وبيت بديعية العز الموصلي قوله**

مالي بتوليد مدحي في سواهم ... لعشر شبهوا الهندي بالحلم

قال في شرحه إنه ولّده من قول أبي الطيب

فالعبس أعقل من قوم رأيتهم ... عما أراه من الإحسان عميانا

ثم قال في شرحه إنه شبه السيف بالمقصر إلا أنه انتهى وهو نوع من التعمية غريب فإن بيت أبي الطيب معزول عن معنى بيته كما هو ظاهر **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

توليد مدحي تم يبدي مطلعه ... ما البستر الشهب في توليده علمه

قال في شرحه هذا المعنى ولّدته من قول أبي تمام

والنصر من شهب الأرماح طالعة ... بين الخميسين لا في السبعة الشهب

أقول إن ابن حجة لم يستحسن نوع التوليد من البديع وقال في شرح بديعيته هذا النوع ليس تحته كبير أمر فإن الذي من الألفاظ تركه أولى من استعماله لأنه سرقة ظاهرة انتهى ومع ذلك فقد استعمل في بيت بديعيته مسمّى التوليد فأخذ من ألفاظ بيت أبي تمام النصر والطلوع والسبعة الشهب فهذا هو التوليد اللفظي الذي ذكر أن تركه أولى من استعماله وأخذ معناها هو شاهد لنوع المقصود وهذا هو التوليد المعنوي وغيره من أصحاب البديعيات إنما استعمل التوليد المعنوي الذي هو من محاسن البديع **وبيت بديعية المقري قوله**

وبعضهم يعني في الألفاظ والمعاني

فما يحاد عن مولاه في طلب ... لكن يجيء ولا يكبو عليه كمي

قال في شرحه هو مولّد من قول صاحب البردة

ومن تكن برسول الله نصرته ... إن تلقه الأسد في آجامها تجم

وبيت بديعية العلوي قوله

لو مرّ في قلبه أن لا يضر فتى ... من الجحيم لما نابه من الضرم

قال في شرحه هو مولّد من قول كذا ولم ينظم السيوطي والطبري هذا النوع ق

بيت بديعيتي قولي

للواصفين علاه كل آونة ... توليد معنى من الألفاظ لم تعم

هذا المعنى ولّدته من قول أبي الطيب

وقد وجدت مكان القول ذا سعة ... فإن وجدت لسانا قائلا فقل

والزيادة في معنى بيتي ظاهرة وهي في قولي كل آونة وفي قولي من الألفاظ لم تعم والله أعلم

الإبداع

إبداع مدحي لمن لم يبق من بدع
أفاد يحيى فإن أطـ ـنـ ـث لم ألم

الأبداع

الأبداع بالدال المهملة هو أن يكون البيت من الشعر والفصل من النثر أو الجملة المفيدة مشتملة
على عدة ضروب من البديع وقد يوجد في هذا النوع من الكلام مثل قوله تعالى وقيل يا أرض ابلعي ماءك
ويا سماء أقلعي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي وقيل بعداً للقوم الظالمين فإنها
اشتملت على ثلاثة وعشرين نوعاً من البديع وهي سبعة عشر لفظة ١ المناسبة التامة بين ابلعي
واقلعي ٢ الاستعارة فيهما ٣ الطباق بين الأرض والسماء ٤ المجاز في قوله ياسما
فإن الحقيقة يا مطر السماء ٥ الأشارة في وغيض الماء فإنه عبر به عن معان كثيرة لأن الماء لا
يغيض حتى يقلع مطر السماء وتبلع الأرض ما يخرج منها من عيون الماء فينقص الحاصل على وجه الأرض
من الماء ٦ الأرداف في قوله واستوت على الجودي فإنه عبر عن استقرارها في المكان بلفظ
قريب من لفظ المعنى ٧ التمثيل في قوله وقضي الأمر فإنه عبر عن هلاك الهالكين ونجاة الناجين
بلفظ بعيد عن المعنى الموضوع ٨ التعليل فإن غيض الماء علة الأستواء ٩ صحة التقسيم فإنه
استوعب أقسام الماء حالة النقص إذ ليس إلا احتباس ماء السماء والماء النابع من الأرض وغيض
الماء الذي على ظهرها ١٠ الأحتراس في قوله وقيل بعداً للقوم الظالمين إذ الدعاء يشعر بأنهم مستحقو
الهلاك احتراساً من ضعيف يتوهم أن الهلاك لعمومه ربما شمل غير مستحق ١١ المساواة لأن
لفظ الآية لا يزيد على معناها ١٢ حسن النسق فإنه تعالى قص القصة وعطف بعضها على بعض
بحسن الترتيب ١٣ ائتلاف اللفظ مع المعنى لأن كل لفظة لا يصلح معها غيرها ١٤ الأيجاز
فإنه تعالى أمر فيها ونهى وأخبر ونادى ونعت وسمى وأهلك وأبقى وأسعد وأشقى وقص من الأنباء
ما لو شرح بجملة الأقلام ١٥ التسهيم لأن أول الآية يدل على آخرها ١٦ التهذيب لأن
مفرداتها موصوفة بصفات الحسن كل لفظة سهلة مخارج الحروف عليها رونق الفصاحة سليمة
من التنافر بعيدة عن البشاعة وعقادة التركيب ١٧ حسن البيان لأن السامع لا يتوقف
في فهم معنى الكلام ولا يشكل عليه شيء منه ١٨ الاعتراض وهو قوله وغيض الماء واستوت على
الجودي ١٩ الكناية فإنه لم يصرح بمن غاض الماء ولا بمن قضى الأمر وسوى السفينة ولا بمن قال و
قيل بعداً كما لم يصرح بقائل يا أرض ابلعي ويا سماء أقلعي في صدر الآية سلوكاً في كل واحد من ذلك سبيل الكناية
أن تلك الأمور العظام لا تتأتى إلا من ذي قدرة قهار لا يغالب فلا مجال لذهاب الوهم إلى أن يكون
غيره جلت عظمته قائلاً يا أرض ابلعي ويا سماء أقلعي ولا أن يكون غائض الماء ولا قاضي مثل ذلك الأمر
الهائل غيره ٢٠ التعريض فإنه تعالى عرض بسالكي مسلكهم في تكذيب الرسل ظلماً وأن الطوفان وتلك
الصورة الهائلة ما كانت إلا لظلمهم ٢١ التمكين لأن الفاصلة مستقرة في محلها مطمئنة في مكانها
غير قلقة ولا مستدعاة ٢٢ الانسجام لأن الآية سبيلها منسجمة كالماء الجاري في السلاسة سبكه
٢٣ الابداع الذي هو شاهد هذا النوع وفي هذه الآية الكريمة تعريفات أخر مثل أن الاستعارة وقع
منها في موضعين والمجاز في موضعين ومثل ذلك مما يستنبط بقوة التفكر والاستقراء بعض الناقد
البصير ولقد فرغت بلاغة هذه الآية للبيان وبهر العجائب الكريمة في أجمع المعاني على النطق
البشر قاصر عن الاتيان بمثل هذه الآية بعد أن فتشوا جميع كلام العرب والعجم فلم يجدوا مثلها في فخامة

ألفاظها وحسن نظمها وجودة معانيها في تصوير الحال مع الإيجاز من غير إخلال وبيت

بديعية الصفي الحلي قوله

ذل النساء كما عز النظير لهم ... بالبذل والفضل في علم وفي كرم

قال في شرحه فيه من البديع المطابقة والتجنيس والتمثيل والتسجيع واللف والنشر والاحتراس والتمكين والكناية والمبالغة والإيغال والاستتباع والتسهيم وائتلاف اللفظ مع المعنى وائتلاف اللفظ مع الوزن فهذه أربعة عشر نوعا من البديع زائدة على عدد لفظات البيت ولم ينظم ابن جابر هذا النوع ولا السوطي ولا الطبري **وبيت بديعية العز الموصلي قوله**

كم أبدعوا روض عدل بخا طولهم ... وأترعوا حوض فضل قبل قولهم

ذكر في شرحه أن فيه ستة عشر نوعا من البديع **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

إبداع أخلاقه إبداع خالقه ... في زخرف الشعراء مجيب معادم

ذكر في شرحه أن فيه ثلاثة عشر نوعا من البديع **وبيت بديعية المقري قوله**

بالغيث والليث أدعى في عطا وسطا ... فالغيث يبكي حيا والليث في أجم

ذكر في شرحه أن فيه خمسة وعشرين نوعا من البديع وقد شرحها في شرحه **وبيت**

بديعية العلوي قوله

وذلك الشرك إذ عز الشريك له ... بالفضل والفضل في حكم وفي حكم

وبيت بديعيتي قولي

إبداع مدحي لمن لم يبق من بدع ... أفاد مدحي فإن أطنبت لم ألم

فيه من البديع الجناس المطلق بين إبداع وبدع والجناس المطرف في لم ألم والمناسبة اللفظية بين مدحي ومدحي والتشريع فإنه يخرج منه بيت وهو إبداع مدحي أفاد مدحي والاستعارة في أفاد مدحي والتعليل فإن إفادة المدح علة للإطناب في المدح والتتميم في مدحي ومدحي والإيغال فإن الكلام تم بقوله أفاد مدحي لكنه أتى بما بعده إيغالا للتعليل والمساواة فإن الألفاظ مساوية لمعناه وائتلاف اللفظ مع المعنى فإن كل لفظة لا يصلح تبديلها بغيرها والتوشيح باسم النوع وائتلاف اللفظ مع الوزن إذ ليس فيه تقديم وتأخير بقصد تصحيح المعنى ويذهب برونق اللفظ والانسجام وهو ظاهر والتهذيب فإن الألفاظ غير متنافرة ولا فيها بشاعة ولا عقادة تركيب والإبداع الذي هو المقصود فهذه خمسة عشر نوعا زائدة على عدد ألفاظ البيت والله أعلم

الأيغال

ما أوغل الفكر في قول لمدحته

إلا وجاء بعقد غير منفصم

الأيغال في اللغة مصدر أوغل في البلاد إذا ذهب بالغ وأبعد فيها وفي الاصطلاح هو ختم الكلام نثرا كان أو نظما بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها كقوله تعالى أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين فقوله وما كانوا مهتدين إيغال لتم

الأيغال

بعد هؤلاء فأفاد زيادة المبالغة في ضلالتهم لأن مطلوب الهادي في مقصده هو سلامة رأس المال وحصول الربح وربما نضيع الطلبتان ويبقى له معرفة التصرف في طريق التجارة فيهتدون بطرق المعاش وهؤلاء قد أضاعوا الطلبتين لاشترائهم الضلالة بالهدى وعدم حصول الربح وضلوا الطريق أيضاً فهو تذييل كبير وقوله تعالى قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم أجراً وهم مهتدون فإن قوله وهم مهتدون مما يتم المعنى بدونه لأن الرسول مهتد لا محالة لكن فيه زيادة حث على الاتباع وترغيب في الرسل لا تخسرون معهم شيئاً من دنياكم وتربحون صحة دينكم فينتظم لكم خير الدنيا والآخرة وبهذا يظهر بطلان قول من زعم أن هذا النوع خاص بالشعر ولذا عرفه بأن يختم البيت بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها كزيادة المبالغة في قول الخنساء

وإن صخراً لتأتم الهداة به ... كأنه علم في رأسه نار

فإن قولها كأنه علم واف بالمقصود وهو تشبيهه بما هو معروف بالهداية لكنها أتت بقولها في رأسه نار إيغالاً لزيادة المبالغة كتحقيق التشبيه في قول امرئ القيس

كأن عيون الوحش حول خبائنا ... وأرحلنا الجزع الذي لم يثقب

شبه عيون الوحش حول خبائهم وأرحلهم بالجزع وهو بالفتح الخرز اليماني الذي فيه سواد وبياض تشبيهاً للعيون وهو واف بالغرض من التشبيه لكنه لما أتى بقوله لم يثقب أفاد إيغالاً وتحقيقاً للتشبيه لأن الجزع إذا كان غير مثقوب كان أشبه بالعيون قال الأصمعي الظبي والبقرة إذا كانا حيين فعيونهما كلها سواد فإذا ماتا بدا بياضها وإنما شبهها بالجزع وفيه بياض وسواد بعدما موتت والمراد كثرة الصيد يعني كثرة ما أكلنا من كثرة الصيد عندنا كذا في شرح ديوان امرئ القيس وبه يتبين بطلان ما قيل إن المراد بركوبها الهساير تم في الفلاة حتى ألفت الوحوش رحالهم وأخبيتهم ومثله قول زهير

كأن فتات العهن في كل منزل ... نزلن به حب الفنا لم يحطم

فقوله لم يحطم إيغال لتحقيق التشبيه لأن حب الفنا فيه وجه أحمر وفيه طرف أسود فإذا لم يحطم ظهر الثقب الذي يشبه العهن وهو الصوف الأحمر وقد يكون النكتة في الإيغال دفع توهم غير المقصود

كقول أبي العلاء المعري

فتعطي الكأس من فم مثل خاتم ... من الدر لم يهمم بتقبيله خال

فإنه لما جعل الفم كاساً ضيقاً مثل خاتم من الدر وكان الخاتم غالباً مما يوضع فيه كل واحد من الحجر حتى كان يقبله في ذلك أبوهم بحث المال للحال والمنكر يعني بقبيله فكيف غيره فالفرق بين الإيغال والتتميم أن التتميم يجعل المعنى الناقص تاماً والإيغال يفيد المعنى التام نكتة لا يتوقف تمامه عليها قال ابن حجة وبين الإيغال والتكميل تجانس بحيث ينتظم كل منهما في سلك الآخر ومفهومه أنه لا فرق بينهما وليس كذلك فإن الفرق بينهما من وجهين أحدهما أن التكميل يرد ... مقدم معنى يكمل المعنى الأول كما مر في بابه والإيغال يرد ... قد تكون في ذلك المعنى بعينه كما رأيته في الأمثلة المذكورة الثاني أن التكميل قد يكون في أثناء الكلام وقد يكون في آخره والإيغال لا يكون إلا ختماً للكلام كما هو صريح حده فظهر الفرق بينهما فهو ما لا يخفى على مثل ابن حجة وقد بيت

حل ...

النوادر

بديعية الصفي الحلي قوله

كأن آراءه بدور غير مستترة ... وطيب أنبائه مسك غير مكتتم

الايغال فيه في موضعين وهما غير مستترة وغير مكتتم ولا يخطر ايغال بالاكتفاء في هذا النوع

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

أضحت لطاعته في الأقطار طائعة ... وأوغلت في الهوى خوفا من النقم

قال في شرحه الايغال في قوله خوفا من النقم **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

بالجود فات الورى إيغال البحر وكم ... حيا الأنام بجود غير منقصم من غير منقطع

الايغال فيه قوله غير منقصم ولكن استعارة التحقيق في ايغال الجود لا يخفى ما فيها من التراكيب والتعقيد طبيعته لا يبعد عن الانشاد حتى انتهى إليه أو توغل في سيرها البحر وهذا من الغلط في الكلام **وبيت**

بديعية المقري قوله

هو دونها إذا ضاق الصدر دونهم ... تنام في حوزه في الأشهر الحرم

قال في شرحه الايغال في قوله الأشهر الحرم **وبيت بديعية السيوطي قوله**

كأن شمس الضحى من حسن كوكبه ... ومرقوم الحسن منه صيغ في القدم

وبيت بديعية الطبري قوله

هو الكريم بإيغال فلست ترى ... أمثاله في عطاء غير منحسم

وبيت بديعيتي قولي

ما أوغل الفكر في قولي بمدحته ... إلا وجاء بعقد غير منفصم

الايغال فيه قولي غير منفصم والله اعلم

النوادر

فهل نوادر قولي إذا أنت علمت ... بأنها مدح خير العرب والعجم

النوادر جمع نادرة قال الجوهري ندر الشيء يندر ندرا إذا شذ ومنه النوادر وفي القاموس من تخالف الكلام ناشذ وخرج عن الجمهور معناه فمرادهم من تسمية هذا الباب بالنوادر والطرائف قال فالمراد هو أن يأتي الشاعر بمعنى غريب لقلته في الكلام لا أنه لم يسمع مثله كالنوادر وغيرها إذ لفظة في معناه طريقا نادرا كقول المتنبي

يطمع الطير فيهم طول أكلهم ... حتى تكاد على أحيائهم تقع

وقال ابن أبي الاصبع هو أن يعمد الشاعر إلى معنى مشهور مبتذل فيتصرف فيه تصرفا يخرجه إلى الغرابة بعد شهرته وابتذاله **كقول القاضي الفاضل**

لو عمرت النساء مقيلة ... كأن عينها خجلة صفرة البدر

فإن تشبيه الوجه الحسن بالبدر غير مشهور مبتذل الكثرة فتصرف فيه القاضي الذي جعله غريبا نادرا

ومثل ذلك قول ابي الفتح البستي

أرأيتما تقال لي بعد الرجي ... كالغر طرفه بدم مسهودا

حتى ترى مقلة بلون سام ... أخرى تحيك المعقود

وقول الآخر

نظر الصباح الى صفاء جبينه ... فتقطعت أنفاسه الصعداء
والليل فكر في سواد ووجهه ... فتشبثت بمزاجه السوداء

وقول الآخر

عرض المشيب بعارضيه فأعرضوا ... وتقوضت خيم الشباب فقوضوا
ولقد سمعت فما سمعت بمثلها ... بين غراب البين فيه أبيض

وقول مؤلفه عفا الله عنه

سقى صوب الغمام عرابيش كرم ... جنينا من جناه العنب اذنا
وأمسى عاصر العنقود فيه ... يكسر أنجما بصوغ شمسا

وقوله أيضا

يا سحب نيسان نوحي الكرم عن كرم ... ففي الحباب غنى عن لؤلؤ الصدف

وبيت بديعية الصفي الحلي قوله

كأنما قلب معن ملء فيه فلم ... يقل لسائله يوما سوى نعم

قال في شرحه النادرة في البيت قلب معن بنعم ولم ينظم ابن جابر هذا النوع وبيت

بديعية الموصلي قوله

نوادر من جناه كالجنان ترى ... أم هل يبيت واضحي الحسن من ارم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

نوادر المدح في أوصافه نشقت ... منها الصبا واكتسى وهي في شمم

قال في شرحه التشمم للنسيم نادرة بل نكتة لم أسبق إليها **وبيت المقري قوله**

حضيضه البحر قلب العلي من كرم ... وقلبه البر صدق البحر في عظم

ولم ينظم السيوطي هذا النوع **وبيت بديعية العلوي قوله**

بحر له ساحل يغني الأنام إذا ... جاؤه قبل دخول البحر من عدم

وبيت بديعية الطبري قوله

نوادر المدح فاحت عنبرا دنى ... ريح الصبا شممت أكرم بها الشمم

قال في شرحه النادرة فيه نسبة الشم الى الريح أسمى وهي نادرة بيت ابن حجة بعينها **وبيت**

بديعيتي قولي

فهل نوادر قولي إذ أنت علمت ... بأنها مدح خير العرب والعجم

النادرة فيه التعجب الذي تحت الاستفهام من مجيء نوادر الكلام حتى كأنها علمت أنها مدح أشرف الأنام عليه الصلاة والسلام

التطريز

تطريز مدحي في علياه منتظم
في خير منتظم في خير منتظم

التطريز

التطريز

التطريز في اللغة مصدر طرزت الثوب اذا جعلت له طرازا اي علما وهو معرب ثوب مطرز بالذهب بخيوط اي معلم وفي الاصطلاح يطلق على معنيين احدهما ان يوقع في الكلام بمواضع متقابلة كانها طراز هكذا فسره الطيبي في التبيان ومثله بقول ابي تمام

اعوام وصل كاد ينسي طولها ... ذكر النوى فكانها ايام

ثم انبرت ايام هجر اعقبت ... بأسى فخلنا انها اعوام

ثم انقضت تلك السنون واهلها ... فكانها وكانهم احلام

الثاني ان يبتدئ المتكلم من ذوات غير مفصلة ثم يخبر عنها بصفة واحدة من الصفات مكررة بحسب العدد الذي قدره في تلك الجمل الاول فيكون الذوات في كل جملة متعددة تقديرا والجمل متعددة لفظا وعدد الجمل الاخر وصفتها عدد الذوات لا عدد الذوات عين تكرارها اتحادا لا تعدادا وتغاير هكذا قرره الشيخ صفي الدين الحلي في شرح بديعيته ومثله بقول ابن الرومي

امورهم بحق خاقان عندي ... عجاب في عجاب في عجاب

قرون في رؤوس في وجوه ... صلاب في صلاب في صلاب

ومثله قول عضد الدولة

طربت الى الصبوح مع الصبايا ... وشرب الكاس في الغرف الملاح

وكان الثلج كالكافور نثرا ... وثار عندنا ريح وراح

فشرب ومشموم ونار ... وصبح والصبوح مع الصباح

حبيب في حبيب في حبيب ... وصبح في صباح في صباح

وقول ابن لنكك البصري

اقول لصاحبي والراح روح ... لجسم الكاس في كف النديم

وقد حبس الدجى عنا براح ... فمن نجومها فوق الجسوم

شموس في الكؤوس مع الندامى ... نجوم في نجوم في نجوم

وبيت بديعية الصفي قوله

فالجيش والنقع تحت الجو مرتكم ... في ظل مرتكم في ظل مرتكم

قال ابن حجة هذا البيت لا يخلو من ان يكون للعقادة فيه بعض تراكم اشتمل على العقادة في لفظا لا في معناه ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية الموصلي قوله

للبيض والنقع قطر في مخارمهم ... في نظم مخزم في نظم مخزم

قال ابن حجة وصف هذا البيت لم اجعل منه غير لفظ التطريز وبيت بديعية ابن حجة قوله

شمائل يطرز منه في منتظم ... يا طيب منتظم يا طيب منتظم

وبيت بديعية المقري قوله

مشعري وشمائل والخلق منسجم ... في اي منسجم في اي منسجم

ولم ينظم السيوطي ولا الطبري هذا النوع وبيت بديعية العلوي قوله

فالوصل

التكرار

فالوصل والقرب في التمكين منتظم ... في ضمن منتظم في خير منتظم

وبيت بديعيتي قولي

مطهر مدحي في علياه منتظم ... في خير منتظم في خير منتظم

التكرار

تكرار قولي حلا في الباذخ العلم ... ابن الباذخ العلم ابن الباذخ العلم

التكرار وقد يقال التكرير فالأول اسم والثاني مصدر من كررت الشيء اذا اعدته مرارا وهو عبارة عن تكرير كلمة فاكثر باللفظ والمعنى لنكتة ونكته كثيرة منها التوكيد كقوله تعالى كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون فالتكرير تأكيد للردع والانذار فقوله كلا ردع وتنبيه على انه لا ينبغي للناظر لنفسه ان يكون الدنيا جميع همه وان لا يهتم بدينه وسوف تعلمون انذار ليخافوا فينتبهوا من غفلتهم اي سوف تعلمون الخطأ فيما انتم عليه اذا عاينتم ما قدامكم من هول لقاء الله وفي الاتيان بلفظ ثم دلالة على ان الانذار الثاني ابلغ من الاول كما تقول للمنصوح اقول لك لا تفعل ثم لا تفعل وذلك لان اصل ثم الدلالة على تراخي الزمان لكنها قد تجيء لمجرد التدرج في درج الارتقاء من غير اعتبار التراخي والبعد بين تلك الدرج ولان الثاني بعد الاول في الزمان وذلك اذا تكرر الاول بلفظ الاول نحو والله ثم والله وكقوله تعالى وما ادراك ما يوم الدين ثم ما ادراك ما يوم الدين

وقول كثير عزة

فوالله ثم الله ما حل قبلها ... ولا بعدها من خلة حيث حلت

ومنها زيادة التنبيه على ما ينفي التهمة والايقاظ من سنة الغفلة ليكمل تلقي الكلام بالقبول كما في قوله تعالى وقال الذي آمن يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد يا قوم انما هذه الحياة الدنيا متاع فانه كرر فيه النداء لذلك ومنها تذكر ما قد بعد بسبب طول الكلام وهذا التكرير قد يكون مجردا عن رابط كما في قوله تعالى ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم

وكما في قول الشاعر

لقد علم الحي اليمانون انني ... اذا قلت اما بعد اني خطيبها

وقد يكون مع رابط كما في قوله تعالى ولا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب فقوله فلا تحسبنهم تكرير لقوله لا تحسبن الذين يفرحون لبعد المعطوف الثاني ومنها زيادة التوجع والتحسر كما في قول الحسين بن مطير

فيا قبر معن انت اول حفرة ... من الارض خطت للسماحة مضجعا

ويا قبر معن كيف واريت جوده ... وقد كان منه البر والبحر مترعا

ومنها التهويل نحو الحاقة ما الحاقة والقارعة ما القارعة ومنها زيادة الاستبعاد كما في قوله تعالى هيهات هيهات لما توعدون

وقول الشاعر

فهيهات هيهات العقيق واهله ... وهيهات خل بالعقيق نواصله

ومنها

ومنها زيادة المدح كقول أبي تمام

يا لصريع الصريع والأروع | الأروع منهم ويا للباب اللباب

ومنها التعظيم كقوله تعالى وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين ومنها التلذذ بذكر المكرر كما في قوله

سقى الله نجدا والسلام على نجد | ويا حبذا نجد على النأي والبعد

نظرت إلى نجد وبغداد دونه | لعلي أرى نجدا وهيهات من نجد

فكرر لفظة نجد خمس مرات لتلذذه بذكرها كما قيل

أعد ذكر نعمان لنا إن ذكره | هو المسك ما كررته يتضوع

ومنها التنويه بشأن المذكور كقول أبي الطيب

العارض الهتن ابن العارض الهتن | ابن العارض الهتن ابن العارض الهتن

وقول ابن النقيب

الطاهر الشيب بن الطاهر الشيب | ابن الطاهر الشيب الطاهر الشيب

وقد عاب قوم على أبي الطيب هذا التكرار وقالوا هو من الحق تكرار اللفظ قال العكبري في شرحه سمعت شيخنا أبا الفتح يقول إن كان هذا من الحق فحديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أصله فقد قال عليه السلام الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحق بن إبراهيم وأما ابن الأثير فإنه عاب ألفاظ البيت من حيث هي واستثقل لفظ العارض والهتن فصبح عليه وقال ابن وكيع لولا أنها القافية لمضى في العارض الهتن إلى آدم عليه السلام وبانتهاء القافية أعلمنا أن نهاية عدد آبائه المستحقين للمدح ثلثة ثم تقف هناك وأحسن من هذا قول البحتري

الفاعلون إذا الدنيا بجودهم | ما يفعل الغيث في شؤبوبه الهتن

فجاء بالمعنى تاما من غير حدة لا لفظ مستبرد فهو أكمل كلاما وأحسن نظاما وقد أشير بعيب أبي الطيب ببيت قاله امرؤ القيس وهو

ألا إننا بال على جمل بال | يقود بنا بال ويتبعنا بال

انتهى كلام ابن وكيع قال الصفدي وقد أخطأ في هذا الكلام من عدة وجوه أحدها أنه قال لولا انتهاء القافية لمضى إلى آدم ولو قال لولا انتهاء الوزن لكان أكثر تحقيقا لأن القافية حصلت في بعض البيت من أول ذكر الهتن الثاني أنه قال أعلمنا أن عدد آبائه الممدوحين ثلثة ولا يلزم في المديح أن يمدح إلا بآباء الذكر ويكون من عداهم أصيلا لأن نقول أنت كريم ووالدك ووالده ووالد والده وقد مدح الشعراء بالنسب القصير قال أبو العلاء المعري يرثي الشريف الطاهر

أنتم ذوو النسب القصير فطولكم | باد على الكبراء والأشراف

كالراح إن تبل ابنة النسب اكتفت | بأب عن الأسماء والأوصاف

أراد بهذا ما حكاه الفرزدق قال خرجت من البصرة أريد العمرة فرأيت عسكرا في البرية فقلت عسكر من هذا فقالوا عسكر حسين بن علي عليهما السلام فقلت لأقضين حق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأتيته فسلمت عليه فقال من الرجل فقلت الفرزدق بن غالب فقال هذا نسب قصير فقلت أنت أقصر مني

التكرار

نسبًا انت ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

لا تمدحن بآباء لم يكرموا ... واحرزوا الامد الاقصى ابًا فابا

فالراح ما اكثر المداح جدهم ... لها ولم يذكروا امي وصعم العنبا

الثالث ترشيح مثله بيت البحتري ليس من الباب الذي نحن فيه ولم يلفظ الفاعلون وشبهه بقوله على التسميع الرابع شبهه ببيت ابي الطيب العقيق وليس منه انما الجامع بينهما التكرار ولم يكن ببيت ابي الطيب بعد ذلك انتهى كلام الصفدي ولا ينبغي قبح التكرار اذا خلا من نكتة كما في قول عون بن محكم الى عبد الملك

قد بعثنا بتحفة البستان ... بكرة قد جنى من الريحان

ياسمينا ونرجسا فبعثنا ... وبعثنا شقائق النعمان

فاجابه بقوله

لولا الاله ثم ذاك وادماه ... واحسانه ما حمى اللسان

حشو بيتك فقد فقدت كلامكم ... فقد كان الله بالحسام اليماني

وبعث الى الوليد بن عبد الملك عمه عبد الله بن مروان قطيفة وكتب اليه بعثت اليك بقطيفة حمراء حمراء حمراء فكتب اليه الوليد وصلت القطيفة وانت يا عم احمق احمق احمق وقال لجارية ابن السماك له ما احسن كلامك لولا انك تكثر ترداده فقالت اكرره حتى يفهمه من لا يفهمه فقال الى ان يفهمه من لم يفهمه فقد مله من فهمه واما البديعيات فجروا على منوال بيت الطيبي المذكور **فبيت**

بديعية الصفي الحلي قوله

الطاهر الشيم بن الطاهر الشيم ... ابن الطاهر الشيم بن الطاهر الشيم

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع **وبيت بديعية العز الموصلي قوله**

تكرير مدحي في الشامل النعم ... ابن الشامل النعم بن الشامل النعم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

تكرير مدحي حلا في الزائد الكرم ... ابن الزائد الكرم بن الزائد الكرم

وبيت بديعية المقري قوله

المفرد العلم بن المفرد العلم ... ابن المفرد العلم بن المفرد العلم

وبيت بديعية السيوطي قوله

كررت احاديث السابغ النعم ... ابن السابغ النعم بن السابغ النعم

ملحج

وبيت بديعية العلوي قوله

السيد العلم بن السيد العلم ... بن السيد العلم بن السيد العلم

وبيت بديعية الطبري قوله

كررت احاديث نشر الناشر العلم ... ابن الناشر العلم بن الناشر العلم

وبيت بديعتي قولي

تكرار قولي حلا في الباذخ العلم ... ابن الباذخ العلم بن الباذخ العلم

التنكيت

التنكيت

وآله الطاهرون المجتبون أتى ... في هل أتى ظاهر التنكيت فضلهم

التنكيت في اللغة مصدر نكّت إذا أتى بنكتة وأصله من النكت وهو أن تضرب في الأرض بقضيب فتؤثر فيها لأن المتكلم إذا أتى في كلامه بنكتة احتاج السامع في استخراجها إلى فضل تأمل وتفكر بنكت معه الأرض كما هو شأن المتأمل وفي الاصطلاح هو أن يقصد المتكلم إلى شيء بالذكر دون غيره مما يسد مسده لأجل نكتة في المذكور ترجح اختصاصه بالذكر على غيره ولولاها لكان ذكره دونها بسد مسده خطأ ظاهرا عند أهل النقد كقوله تعالى وأنه هو رب الشعرى خص الشعرى بالذكر دون غيرها من النجوم وهو تعالى رب كل شيء لأن قوما من العرب في الجاهلية كانوا يعبدون الشعرى العبور وكان رجل يعرف بابن أبي كبشة أول من عبدها ودعا إلى العبادة بها وقال قطعت السماء عرضا ولم يقطع السماء عرضا نجم غيرها فعبدها فأنزل الله تعالى وأنه هو رب الشعرى التي ادعيت فيها الربوبية وهذا ابن أبي كبشة هو الذي كان المشركون ينسبون النبي صلى الله عليه وسلم إليه لأنه خالف قريشا في عبادة الأوثان فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا إلى الله عز وجل وترك الأوثان قالوا هذا ابن أبي كبشة أي شبهه ومثله في الخلاف كما قالت بنو إسرائيل لمريم يا أخت هارون أي يا شبيه هارون في الصلاح وقيل أبو كبشة هو وهب بن عبد مناف جده صلى الله عليه وسلم من قبل أمه لأنه كان نزع إليه في الشبه وقيل كنية زوج حليمة السعدية أو كنيتها ومن أمثلة هذا النوع من الشعر قول الخنساء

يذكرني طلوع الشمس صخرا ... وأذكره لكل غروب شمس

خصت هذين الوقتين بالذكر دون سائر الأوقات لما فيهما من النكتة المتضمنة للمبالغة في وصفه بصفتي الشجاعة والكرم لأن طلوع الشمس وقت شن الغارات على العدى وغروبها وقت إيقاد النيران للقرى وقول أبي تمام في القصيدة التي يمدح بها المعتصم بفتح عمورية بتشديد الميم أيضا وهو بلد بالروم

تسعون ألفا كآساد الشرى نضجت ... جلودهم قبل نضج التين والعنب

خص التين والعنب بالذكر دون سائر الثمار لأن المنجمين كانوا قد قطعوا أنها لا تفتح إلا بعد نضج التين والعنب فمن لم يقف على هذا الخبر يعيب عليه تخصيصهما بالذكر وأول من اشتغل بذلك أبو الطيب المتنبي في مناظرة له مع الحاتمي حتى قال له الحاتمي لهذا البيت خبر لو استقريته وتصفحته لاقتصرت عن مناوأة ما اقتبس منه ثم قص عليه الخبر **وبيت بديعية الحلي قوله**

وآله أمناء الله من شهدت ... لقدرهم سورة الأحزاب بالعظم

قال في شرحه النكتة المختصة بذكر سورة الأحزاب هي أن فيها دون غيرها تصريحا بمدح أهل البيت في قوله تعالى إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ولولا هذه الاختصاص لكانت كغيرها من السور ولم ينظم ابن جابر هذا النوع **وبيت بديعية العز الموصلي قوله**

فنوه أنكر تنكيت بمدحته ... معناه في الشرح يشفي داء ذي البكم

قال في شرحه النكتة في ذكر سورة براءة قوله تعالى ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

وآله

وآله الغر ان تُبتَى يندى		كمنهم فاعفوا انكيت مدحهم

قال في شرحه خصصت السورتين بالذكر لتكثر دعوى الغلو في انّ لهم مع عندهذا التذنيب ما اردته

كما تراه

وبيت بديعية المقري قوله

ان شئت تعجب من حب الاله		فاقرأ الضحى ثم اقرأ سورة القلم

قال في شرحه النكتة في سورة الضحى وسورة القلم لما فيهما من ذكره صلى الله عليه وآله وسلم في خطاب الله تعالى اياه باللطف بما هو ظاهر ولم اقف على بيت بديعية السيوطي في هذا النوع و

بيت بديعية العلوي قوله

فخصصت خلق منه سمت شرفاً		بالذكر اذ وصفت في نون والقلم

النكتة في تخصيص سورة هل اتى بالذكر لما اشتملت عليه من مدح اهل البيت عليهم السلام و ذلك قوله تعالى عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا الآيات وروي عن ابن عباس ان الحسن والحسين عليهما السلام مرضا فعادهما جدهما ... فنذر علي وفاطمة عليهما السلام وفضة جارية لهما صوم ثلثة ايام ان برئا فشفيا وما معهم شيء فاستقرض علي عليه السلام من شمعون الخيبري ثلثة اصوع من شعير فطحنت فاطمة عليها السلام صاعا واختبزت خمسة اقراص فوضعوها بين ايديهم ليفطروا فوقف مسكين فآثروه وباتوا لم يذوقوا الا الماء واصبحوا صياما فلما امسوا و وضعوا الطعام وقف عليهم يتيم فآثروه ثم وقف عليهم في الليلة الثالثة اسير ففعلوا مثل ذلك فنزل جبرئيل بهذه السورة وقال خذها يا محمد هناك الله في اهل بيتك وكذلك القايل ان القرآن البيت ... في تفسيره واجماع المفسرين على ذلك والله اعلم

حسن الاتباع

هم عصمة للورى ترجى النجاة بهم		ما فوز من فاز من حُسن اتباعهم

هذا النوع عبارة عن ان يأتي المتكلم الى معنى لغيره فيحسن اتباعه فيه بحيث يستحق به من الوجوه التي توجب استحقاقه له اما بحسن سبك او قصر في نفس او تمكن قافية او تبيين او تتميم نقص او تحلية بحلية من البديع بحيث يشبهها النظم وتوجب الاستحقاق كحسن اتباع ابي نواس جريراً في قوله

اذا غضبت عليك بنو تميم		حسبت الناس كلهم غضابا

فانه نقله من فخر الى المدح

ليس على الله بمستنكر		ان يجمع العالم في واحد

فزاد على جرير بقصر الوزن وحسن السبك واخراج كلامه من مخرج الظن وذكره العالم بدل من الناس في بيت جرير وغير ذلك ومن شواهد المستحسن حسن اتباع الرعيل المصوغ النميري في قوله يتغزل بزينب اخت الحجاج وانا بها وهو

فهن اللواتي ان برزن قتلنني		وان غبن قطعن الحشا حسرات

فعاد

حسن الاتباع

فقال ابن الرومي واحسن الاتباع

وبلاءٌ ان نظرت وان هي اعرضت … وقعُ السهام ونزعهنّ أليمُ

فزاد عليه زيادات اوجبت استحقاقا فلم يبق للسمع معه على سماع بيت النميري شيء فاتحقّق لبشار

من راقب الناس لم يظفر بحاجته … وفاز بالطيبات الفاتك اللهج

فاحسن اتباعه سلم الخاسر فقال

من راقب الناس مات غمّا … وفاز باللذة الجسور

فقال ان بشارا لقي بعد ذلك سلما فقال له لولا انك يا ابن الفاعلة تذهب بكلامي والله لا سلخن جلدك هجاء فوقع سلم على قدميه يقبلهما ويسأله العفو حتى قال له على ان لا تعود لمثل ذلك فحلف فكفّ عنه وقال مسلم بن الوليد

تجري محبتها في قلب وامقها … مجرى السلامة في اعضاء منتكس

فاحسن اتباعه ابو نواس فقال

فتمشّت في مفاصلهم … كتمشّي البرء في السقم

حكى الاصمعي قال حضرت مجلس الرشيد عنده مسلم بن الوليد اذ دخل ابو نواس فقال له الرشيد ما احدثت بعدنا يا ابا نواس فقال يا امير المؤمنين ولو في الخمر قال قاتلك الله ولو في الخمر فانشد

يا شقيق النفس من حكم … نمت عن ليلي ولم انم

حتى اتى على آخرها فقال احسنت يا غلام اعطه عشرة الاف درهم وعشر خلع فاخذها وخرج فلما خرجنا من عنده قال لي مسلم بن الوليد الم تر يا ابا سعيد ابا الحسن كيف سرق شعري واخذ به مالا وخلعا واي معنى سرق قلت قال لقوله فتمشت في مفاصلهم البيت فقلت واي شيء قلت قال قلت

غراء في فرعها ليل على قمر … على قضيب على حقف النقا الدهس

اذكى من المسك انفاسا وبهجتها … ارق ديباجة من رقة النفس

كان قلبي وشاحاها اذا خطرت … وقلبها قلبها في الصمت والخرس

تجري محبتها في قلب وامقها … مجرى السلامة في اعضاء منتكس

فقلت ممن سرقت انت هذا المعنى فقال لا اعلم اني اخذته من احد فقلت بلى من عمر بن ابي ربيعة حيث يقول

اما والراقصات بذات عرق … ورب البيت والركن العتيق

وزمزم والطواف ومشعريها … ومشتاق يحن الى مشوق

لقد دبّ الهوى لك في فؤادي … دبيب دم الحياة الى العروق

فقال ممن سرق عمر بن ابي ربيعة هذا المعنى فقلت من بعض العرب حيث يقول

منع البقاء تقلّب الشمس … وطلوعها من حيث لا تمسي

وطلوعها حمراء صافية … وغروبها صفراء كالورس

تجري على كبد السماء كما … يجري حمام الموت في النفس

واخذ ابو الشيص قول عمر بن ابي ربيعة فقال

حسن الاتباع

امادحر من كاس | من المدام العتيق | وعقد نحر بنحر | ومزج ريق بريق
فجرى الحب مني | مجرى دمي في عروقي

واخذه ابو الطيب ايضا فقال

جرى حبها مجرى دمي في مفاصلي | فاصبح لي عن كل شغل بها شغل

وقال بشار بن برد

يا اطيب الناس ريقا غير مختبر | الا شهادة اطراف المساويك

واحسن اتباعه التهامي فقال

ولم اشهد طعم ريقه ولكن | شهدت بذاك اعواد البشام

وزاد عليه ابن الساعاتي فقال

يخبرني عن لثم السلاف لثامه | وتشهد اطراف الاراك بشهده

وقال مؤلفه وهو احسن من الكل سبكا

ومبسمه ماء الحياة لانفس | اذيبت حشى من الصد دمعه
ما ذقته ورده ولكن هكذا | نقل الاراك وحدث المسواك

وقال ابو تمام

كانت مسائلة الركبان تخبرني | عن احمد بن سعيد اطيب الخبر
حتى التقينا فلا والله ما سمعت | اذني باحسن مما قد رأى بصري

فاحسن ابو الطيب اتباعه فقال

واستكبر الاخبار قبل لقائه | فلما التقينا صغر الخبر الخبر

فبالغ واوجز وجاء بالطباق والجناس حكى ابن الانباري قال لما قدم العلامة الشيخ جار الله الزمخشري بغداد قاصدا الحج قصده الشريف ابو السعادات بن الشجري نقيب السادة الاشراف فلما اجتمع به انشده كانت مسائلة الركبان تخبرني البيتين فقال الزمخشري روينا من طريق صحيح الاسناد انه لما وفد زيد الخيل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال له يا زيد ما وصف لي احد من الجاهلية فوجدته في الاسلام فوق ما وصف عنه قال ابن الانباري فخرجنا ونحن نتعجب كيف يستشهد الشريف بالشعر والزمخشري بالحديث وهو رجل عجمي وقال ابو تمام

ايضا يرثي طفلين

لهفي على تلك الشواهد فيهما | لو امهلت حتى تكون شمائلا
فجنان شاء الله ان لا يطلعا | الا ارتداد الطرف حتى يأفلا

فاحسن ابو الطيب ايضا اتباعه فقال يرثي عبد الله بن سيف الدولة

بنفسي وليد عاد من بعد حمله | الى بطن ام لا تطرق بالحمل
بدا وله وعد السحابة بالروى | وصد وفينا غلة البلد المحل

فجاد المتنبي وزاد بمراعاة النظير بين السحابة والروى وفي الغلة والمحل واربى عليه في المعنى

حسن الاتباع

بقوله وصدق فما عاز البلد المحل الا تم مقدار حاجتهم لوجوده وقال البحتري

اخجلتني بندى يديك فسودت	ما بيننا تلك اليد البيضاء
صلة غدت في الناس وهي قطيعة	عجبا وبر راح وهو جفاء

فأحسن اتباعه ابو العلاء المعري فقال

لو اختصرتم من الاحسان زرتكم	والعذب يهجر للافراط في الخصر

فاستوعب معنى البيتين في نصف بيت وزاد عليه بالتمثيل في العجز واخرجه مخرج المثل السائر مع حسن السبك والايجاز والانسجام وحسن البيان وقال ابو الطيب

واذا اسم اعطية العيون جفونها	من انها عمل السيوف عوامل

واحسن ابن سبط التعاويذي اتباعه فقال

بيض السيوف واعين مشاركة	من اجلها قيل للاغماد اجفان

فانه اخذ المعنى من قطعة خشية او دعه في بيت ذهب وقال ابو الطيب ايضا

لو قلت للدنف الحزين فديته	مما به لاغرته بفدائه

فاحسن اتباعه ابن الخياط فقال

اغار اذا آنست في الحي انة	حذارا وخوفا ان تكون لحبه

وقال ابن المعتز

دعته نائب يشرب من عقوتها	فتابه اعلان معاقبة الشرب

فاحسن التهامي اتباعه فقال

لولاه لم يقض في اعدائه قلم	ويغلب الليث لولا الليث كالظفر
ما صر الا وصلت بيض انصله	في الهام او طعنت الارماح في الثغر
فقد دنت في العلا طرفا يجف به	ضرب كما حفت الاعكان بالسرر

الثاني هذه الابيات الثلاث فان ابا حسن في دعته لعصرهذا وانه المعنى البديع والترتيب المريع والتشبيه اللائق والغرض الموافق وقد كان يملك الاعجاب بقول ابن المعتز فزاد التهامي عليه في المثل من زاد وركبه قال النابغة

يقولون حصن ثم تابى نفوسهم	فكيف بحصن والجبال الجنوح

فاحسن ابن بسام اتباعه فقال

لقد استوى الناس في مات الكماة	وصاح صرف الدهر اين الرجال
هذا ابو القاسم في نعشه	قوموا انظروا كيف تزول الجبال

وقال عمرو بن كلثوم

فآبوا بالنهاب وبالسبايا	وأبنا بالملوك مصفدينا

فاحسن ابو تمام اتباعه فقال

ان الاسود اسود الغاب همتها	يوم الكريهة في المسلوب لا السلب

وقال منصور النمري

فكأنما وقع الحسام بهامهم ... حذر الأسنة أو نعاس الهاجع

فأحسن أبو الطيب اتباعه فقال

كأن الهام في الهيجا عيون ... وقد طبعت سيوفك من رقاد

وقال بكر بن النطاح

يتلقى الندى بوجه حيي ... وصدور القنا بوجه وقاح

فأحسن الشريف الرضي اتباعه فقال

يلقى الندى برقيق وجه مسفر ... فإذا التقى الجمعان عاد صفيقا

وما أحسن ما قال بعده

رحب المنازل ما أقام فإن سرى ... في جحفل ترك الفضاء مضيقا

وقال الأول

خلقنا بأطراف القنا في ظهورهم ... عيونا لها وقع السيوف حواجب

خلقنا لهم في كل عين وحاجب ... بسمر القنا والبيض عينا وحاجبا

فأحسن ابن نباتة السعدي اتباعه فقال

وما أحسن قوله بعده

لقد أنبتنا من العوارض منهم ... بأوجههم منها لحى وشوارب

وشواهد هذا النوع أكثر من أن يحيط بها نطاق الحصر فلنكتف منها بهذا القدر والله أعلم

وبيت بديعية الصفي قوله

يبادر السمع منها الطرف حين جرت ... جرد حسان إلى الآثار في الأكم

قال في شرحه موضع حسن الاتباع منه أني سمعت بيتا مجهولا قائله ومعناه يحتمل الزيادة وهو

وطرف بعوث الطرف في حركاته ... ولكن للأسماع فيه مقيد

قلت يحتمل أن لا أخلي القصيدة من هذا النوع ندت حيث استعارة المثال عن من السمع والطرف والحاكم في الرجوع إلى الآثار وزيادة أن الأشاعة في الأكم مما يدل على صلابة الحوافر والسنابك وهو مما يمدح به الخيل وغير زيادة الأيغال لتمكين القافية ولم ينظم ابن جابر هذا النوع

وبيت بديعية الموصلي قوله

والجذع حن إليه بعد فرقته ... حسن اتباع لتلك الأربع الحرم

قال في شرحه أنه اتبع الفرزدق في قوله يمدح علي بن الحسين عليهما السلام

يكاد يمسكه عرفان راحته ... ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

ذكراه مطربهم والشعب يأسرهم ... أجسامهم لم يشن حسن أتيهم

قال في شرحه أنه اتبع فيه قول ابن الفارض

ولو ذكرها يتلو على كل مقعد ... ولو من جوى عدت لها بملائم

وبيت بديعية المقري قوله

الطاعة والعصيان

فمن يناصح من ضمن ناصحه ... فكم من السر إبريز كل ذي علم

قال في شرحه إنه اتبع فيه قول صاحب البردة

ثم أبرأت وصباً باللمس راحته ... وأطلقت أرباً من ربقة اللمم

ولم ينظم الشيخ صفي الدين الحلي هذا النوع **وبيت بديعية العلوي** قوله

قل ما انتهت سبل الإشراف فهو إذا ... من فوق ما قلت من عز ومن عظم

قال في شرحه إنه اتبع فيه قول البوصيري في البردة

دع ما ادعته النصارى في نبيهم ... واحكم بما شئت مدحاً فيه واحتكم

وبيت بديعيتي قولي

هم عصمة للورى ترجى النجاة بهم ... ما فوق من ذا أحسن اتباعهم

هذا البيت اتبعت فيه قول الفرزدق من قصيدة في علي بن الحسين عليه السلام

من معشر حبهم دين وبغضهم ... كفر وقربهم منجى ومعتصم

ووجه حسن الاتباع فيه أني استوفيت معنى البيت كله في الشطر الأول فإن من كان عصمة للورى ترجى النجاة كان من المعلوم أن حبه دين وبغضه كفر وزدت عليه بالحض على حسن اتباعهم والترغيب فيه والاتباع في الشطر الثاني صريحاً مع حسن البيان وتمكين القافية والله أعلم

الطاعة والعصيان

أطعهم واحذر العصيان فيه إذا ... بيض الوجوه غلت في الناكث الفخم

قال الشيخ صفي الدين الحلي في شرح بديعيته هذا النوع استخرجه أبو العلاء المعري عند شرحه شعر أبي الطيب المتنبي في الكتاب الذي سماه معجز أحمد لما وقف على قوله

يرد يداً عن ثوبها وهو قادر ... ويعصي الهوى في طيفها وهو راقد

قال إنما أراد أبو الطيب يرد يداً عن ثوبها وهو مستيقظ بحيث يطيع المطابقة في قافية البيت بقوله راقد فلما لم يطعه الوزن عدل عن لفظة مستيقظ إلى لفظة قادر لما فيها من معنى اليقظة وقابل بها لفظة راقد فهو من صنعة التجنيس المقلوب حيث لم يؤثر إخلاء البيت من إحدى صنائع البديع فعصته المطابقة وأطاعه التجنيس وهذا النوع لم يسمع لأحد قبل أبي العلاء المعري في سائر كتب البديع لقلة وقوعه في كلامهم وإنما وقع للمتنبي نادراً انتهى كلام الشيخ صفي الدين وهو مأخوذ من كتاب تحرير التحبير لابن أبي الإصبع واستشهد الأستاذ أبو بكر الخوارزمي على هذا النوع بقول المتنبي

أرأيت همة ناقتي في ناقة ... نقلت يداً سرحاً وخفاً مجمراً

قال أراد أن يقول خفاً خفيفاً ليتم له جناس الاشتقاق فلما لم يطعه الوزن ولا القافية عدل عن لفظة خفيفاً إلى لفظة مجمراً لما فيها من معنى السرعة والخفة فكان تجنيساً معنوياً فعصاه الجناس اللفظي وأطاعه الجناس المعنوي والمجمر اسم فاعل من أجمر البعير إذا أسرع والسرح بضمتين السهلة السير قال ابن أبي الإصبع تفريعهم هذا النوع وجدت القوم أضربوا عن النظر فيه إما لحسن ظنهم بالمتقـ

معومتم

الطاعة والعصيان

وموضعه من الأدب لطيف وهو فيه العصمة من الخطأ والسهو وإنما يكون من علمهم ما مر عليه في
بيت أبي الطيب المذكور أولاً وليس فيه شيء أطاع الشاعر ولا شيء عصاه وقيل ذلك قول المعري
إن المتنبي أراد مستيقظاً ليحصل بينه وبين لفظة راقد طباق فعصته لفظة مستيقظ لامتناعها
من الدخول في هذا الوزن وهذا على الأثر لو أراد ذلك لقال يرد بها عن نومها وهو ساهر
فكان يحصل له غرضه من الطباق ولم يعصه الوزن وإنما أراد أن يكون في بيته جناس وطباق
فعدل عن لفظة ساهر إلى مسهد ليحصل بين راقد ومسهد الطباق المعنوي وجناس العكس ومذهب
المتنبي ترجيح المعاني على الألفاظ ولا سيما وإنا لو عدلنا عن الطباق اللفظي حصل في البيت الطباق
والجناس معاً وما كان فيه الطباق والجناس معاً أفضل مما ليس فيه سوى الطباق ولو عدل
المتنبي إلى ما قاله المعري لفاته هذا الفضل انتهى كلام ابن أبي الإصبع وتقرير هذا الأبحر في
البيت الثاني لأبي الطيب التخريج الحوائجي على هذا النوع لا يخفى

ساهر الى القاعد
عن القاعد

وبيت

بديعية الصفي الحلي قوله

لم تهمل وجه بالحياء كما ... مقصوده مستهل من أكفهم

قال في شرحه أراد أن يقول لم تهمل وجه بالحيا وأكفهم مستهلة ليحصل التجانس بين الحياء والحيا
فلما عصاه التجنيس لم يؤثر إخلاء البيت من متعلق البديع فعدل إلى لفظة مقصوده التي هي وعد
الحيا فأطاعه الاستعارة والتوجيه والجناس المعنوي انتهى ملخصاً وتعقبه ابن حجة بأنه لو قال

لم تهمل وجه بالحياء كما ... لنا الحيا مستهل من أكفهم

يحصل لما أراد من الجناس فدعوى العصيان هنا عاطلة انتهى وأنا أقول يحكي الشاعر في دعوى العصيان
أنه حاول ذلك وقت النظم فلم يطعه أن أعاضه أطاع غيره في وقت آخر لأن تهات الشاعر يتجاوز في
نظم معنى من المعاني في وقت من الأوقات فلا يستهل له ويستهل له في وقت آخر وكفاك شاهداً على
ذلك قول النابغة إنه ليمضي علي وقت لقلع ضرس من أضراسي أسهل علي من نظم بيت واحد

وبيت بديعية الموصلي قوله

أطاعه وعصا المؤمنون ومن ... نادى له الفرق بين الأمن والتهم

قال في شرحه أراد الطباق بين المؤمنين والكافرين فعصاه الوزن وتعين المطابقة في لفظ
نادى فأطاعته المطابقة وعصاه الوزن وتعقبه ابن حجة أيضاً بأنه لو قال

أطاعه وعصا المؤمنون وجمع ... الكافرين ولم يحفل بجمعهم

يحصل لما أراد من المطابقة بين المؤمنين والكافرين والجواب عنه ما تقدم وبيت

بديعية ابن حجة قوله

طاعاتهم نعم العصيا منعهم ... له العلو فيا تشتيت جمعهم

قال في شرحه أراد أن يجانس بين العلو والغلو فلم يطعه فيها الوزن فعدل إلى لفظة تشتيت
فحصل الجناس المعنوي بإشارة لطيفة فهذا البيت مشتمل على الطاعة والعصيان حقيقة انتهى
وأنا أقول لو أردنا أن نورد عليه مثل ما أورده هو على بيتي الصفي والموصلي أمكننا أن نقول إنه لو قال

طاما تم تغفل الصبيان فدعهم ... لم غلوا علوا بانتفاعهم

فحصل له ما اراد من جناس التصحيف بين الغلو والعلو فلم يكن ببيته مشتملا على الطاعة والعصيان

حقيقة كما ادعاه **وبيت بديعيته المقرعي قوله**

مكرم الاب سما الجذع ندى ... بوفد العقود وكم قد حلها وكم

قال في شرحه اراد ان يقول بوفد العقود وكم قد حل العقود ليحصل له التجنيس التام فضاق لم

يتم الوزن فعدل الى قوله وكم قد حلها فما ظاهر الاستخدام انتهى اذا اوردنا عليه ان اداة

جمع قلنا انه لو قال ... بوفد العقود وكم حل العقود كم ... لحصل له ما اراد فلم يقصر بتجنيس

ولا وزن **وبيت بديعية العلوي قوله**

تلقاه مبتسما في موقف ضنك ... وكل قرن له وجه من الظلم

اراد ان يقول وكل قرن له عابس ليقابل بالعبوس ويبين المبتسم فلم يطع الوزن فعدل عنه الى قوله

له وجه من الظلم فحصل له الكناية **وبيت بديعيتي قولي**

اطعمهم واحذوا الصبيان تبع اذا ... بيض الوجوه غدت في النار كالفحم

اراد ان يقول بيض الوجوه غدت في النار سودا ليحصل له المطابقة بين البيض والسود فلم يطعه

فعدل الى قوله كالفحم فحصل له التشبيه ومراعاة النظير بين النار والفحم فقد عوضنا نوع من البديع

وهو الطباق وظاهر نوعان وهما التشبيه ومراعاة النظير والله اعلم

البسط

بسط الاكف يرون الجود مغنمة ... لا يعرفون لهم لفظا سوى نعم

البسط هو الاطناب وهو خلاف الايجاز ومنهم من خصه بالاطناب بتكثير الجمل فقسم الاطناب

الى قسمين بسط وزيادة فالاول الاطناب بالجمل والثاني الاطناب بغيرها والبديعيون لا يعرفون

ذلك واعلم ان الايجاز والاطناب من اعظم انواع البلاغة حتى نقل صاحب سر الفصاحة عن

بعضهم انه قال البلاغة هي الايجاز والاطناب قال الزمخشري كما انه يجب على البليغ في مظان الاجمال

ان يجمل ويوجز فكذلك الواجب عليه في موارد التفصيل ان يفصل ويشبع انشد الجاحظ

يرمون بالخطب الطوال وتارة ... وحي الملاحظ خيفة الرقباء

واختلفوا في تفسير الايجاز والاطناب فقال السكاكي وجماعة الايجاز هو اداء المقصود

من الكلام باقل من عبارة المتعارف من الاوساط الذين ليس لهم فصاحة وبلاغة ولا عي في

فهاهة اي كلامهم في مجرى عرفهم في تادية المعاني عند المعاملات والمحاورات والاطناب اداؤه

باكثر منها لكون المقام خليقا بذلك ... على هذا التفسير فيكون بين الايجاز والاطناب واسطة

وهي المساواة وسياتي الكلام عليها في بابها مبسوطا ان شاء الله تعالى وتعقب الخطيب القزويني

تفسير السكاكي المذكور للنوعين بانه رد الى الجهالة لانه لا يعرف كمية متعارف الاوساط

وكيفيتها لاختلاف طبقاتهم حتى يقاس عليه ويحكم بان المذكور اقل منه او اكثر واجيب بان

البسط

الالفاظ قوالب المعاني والقدرة على تأدية المعاني بعبارات مختلفة في الطول والقصر والتصرف
في ذلك بحسب ما يقتضيه المقام انما هي من دأب البلغاء واما المتوسطون بين الجهال والبلغاء فلهم
في تفهيم المعاني مقدار معلوم من الكلام يجري فيما بينهم في المحاورات لا يتغير بذلك بحسب الوضع على
المعاني المقصودة وهذا معلوم للبلغاء وغيرهم فالبناء على المتعارف اوضح بالنسبة اليهما جميعا فلا
بد للحاكم ولذا لم يرتض الفرغاني تفسير السكاكي فالاقرب ان يقال المقبول من طرق
التعبير عن المعنى هو تأدية اصل المراد وهو اما بلفظ مساو له او ناقص عنه واف او زائد عليه
لفائدة الاول المساواة والثاني الايجاز والثالث الاطناب احترز بقوله واف عن الاخلال
وبقوله لفائدة عن الحشو والتطويل فثبت المساواة التي هي الواسطة ايضا وقال ابن الاثير
حاصل الايجاز التعبير عن المراد بلفظ غير زائد والاطناب بلفظ زائد لفائدة فلم يثبتوا واسطة
والاطناب يقبل بمعنى الاسهاب لكن الاسهاب اخص منه فان الاسهاب التطويل لفائدة او لا لفائدة كما
ذكره التنوخي وغيره وكلامهم هنا يكاد فالبسط عند البديعيين هو الاطناب بالجمل وغيرها نحو
قوله تعالى ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما
ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف
الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون اطنب فيها ابلغ اطناب زاد على المعنى
وهو ان يقول ان في وقوع كل ممكن على نظام مخصوص لآيات للعقلاء لكون الخطاب مع الثقلين
وفي كل عصر وحين للعالم منهم والجاهل والموافق والمنافق ومن قوله عليه الصلوة والسلم
الدين النصيحة قيل لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ولنبيه ولائمة المسلمين وعامتهم فبسط الكلام
وزاد على المتعارف وهو ان يقول لله ولكتابه ونبيه والمسلمين فانها لفظها مفتقر للائمة والعامة
لاجل التخصيص وافراد الائمة بالذكر ومثاله من الشعر قول ابن المعتز يصف الخمر

قد نقش العاشقون ما صنع   الدهر بالوانهم على عنقه

فحاصل هذا الكلام الاخبار بصفرة الخمر بان يقول الخمر صفراء فبسط هذا اللفظ الذي
لو اقتصر عليه حصل الغرض لما فيه من حسن ادماج الغزل في الوصف بخبر لفظ تشبيه لا قرينة اذ
مفهوم اللفظ ان صفرة الخمر تشبه الوان العاشقين ومن قول ابي العلاء المعري

والمجد والكرم ضدان اتفقا   مثل اتفاق فتاء السن والكبر
يجني تزايد هذا من تناقص ذا   والليل ان طال غال اليوم بالقصر

فحاصل ذلك ذم الكرم وكان اصله ان يقول الكرم يفوت بلوغ مقت فاطنب بوضعه موضع
قوله ضدان واردفه التشبيه التمثيلي وهو قوله اتفقا مثل اتفاق فتاء السن والكبر ثم بين الوجه
على سبيل الاستيناف بقوله يجني تزايد هذا من تناقص ذا ثم ذيله بالاستعارة التمثيلية وهي قوله
والليل ان طال غال اليوم بالقصر كل ذلك لاجل المبالغة في ذم الكرم وتصويره محل اجتماعه
والمجد في الوجود ليعلم انه من اقبح الاخلاق. وقول الطغرائي

والحب حيث العدى والاسد رابضة   حول الكناس لها غاب من الاسل.

فان

المدح في معرض الذم

فإن الغرض من جميع البيت ما قاله ابن ... المغربي في شطر بيت وهو

الحب حيث المعشر الأعداء ... ولكثر بسط الكلام لنا الغرض وصف

محبوبه بأنه مصون محجب لا سبيل إلى الوصول إليه إلا الخلفة

وقول بديعية الشيخ صفي الدين الحلي

سهل الخلائق سمح الكف باسطها ... منزه لفظه عن لا ولن ولم

وبيت بديعية الموصلي قوله

ذو منطق حكمٌ وخلق زان خلق ... أثنى عليه إله العرش بالعظم

وبيت بديعية ابن جابر

هم معشر حبطوا الجو أسقاحيا ... فأخضر العيش في أكناف ارضهم

وبيت بديعية المقري قوله

ماذاك عن عجبتم ولا عدد ... وهل يقال لفضل الله ذا بكم

وبيت بديعية العلوي قوله

منه الندى والعطاء والجود منتشر ... يعطي عطاء عطاء الوابل الرزم

وبيت بديعيتي قولي

بسط الأكف بركف الجود مغتنم ... لا يعرفون لهم لفظا سوى نعم

المدح في معرض الذم

إن شئت في معرض الذم المديح فقل ... لا عيب فيهم سوى إكثار بذلهم

هذا النوع من مستخرجات ابن المعتز وسماه قوم تأكيد المدح بما يشبه الذم وآخرون النفي والجحود وهو ضربان أحدهما وهو أفضلهما أن يستثنى من صفة ذم منفية صفة مدح بتقدير دخولها فيه

كقول النابغة الذبياني

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم ... بهن فلول من قراع الكتائب

فالعيب صفة ذم منفية استثنى منها صفة مدح وهي أن سيوفهم ذات فلول أي لا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهذه الصفة إن كان فلول السيوف من قراع الكتائب عيبا فأثبت شيئا من العيب على تقدير كون فلول السيوف منه وهو محال لأنه كناية عن كمال الشجاعة فهو في المعنى تعليق بالمحال كقولهم حتى يبيض القار فتأكيد المدح ونفي الذم فيه في هذا الضرب من جهتين أحدهما أنه كدعوى الشيء ببينة لأنه علق نقيض المطلوب وهو إثبات شيء من العيب بالمحال والمعلق بالمحال محال فعدم العيب ثابت والثاني أن الأصل في الاستثناء أن يكون متصلا وهو دخول المستثنى في المستثنى منه على تقدير السكوت على الاستثناء ليكون ذكر المستثنى إخراجا له عن الحكم الثابت للمستثنى منه وذلك لأن الاستثناء المنقطع مجاز على ما تقرر في محله وإذا كان الأصل في الاستثناء أن يكون متصلا فذكرها بعدها يوهم السامع أن ما يأتي بعدها مخرج مما قبلها فيظن أن غرض

التوشيح ... وبيت بديعيته ... [illegible]

[illegible]

الايضاح

المتكلم اخراج شيء من افراد ما نفاه من العيب بارادة اثباته حتى يحصل منهم شيء من العيب فاذا اتت بعدها صفة مدح تحول الاستثنا من الاتصال الى الانقطاع تاكد المدح لكونه مدحا على مدح
للاشعار بانه لم يجد فيهم صفة ذم حتى يثبتها فاضطر الى استثنا صفة مدح مع ما فيه من نوع خلابة
وتاخيذ للقلوب الضرب الثاني ان يثبت لشي صفة مدح ويعقبها باداة استثنا يليها صفة مدح
اخرى كقوله عليه السلام انا افصح العرب بيد اني من قريش وهذا الضرب لا يفيد التاكيد
الا من الجهة الثانية من الجهتين المذكورتين في الضرب الاول وهو ان الاصل في مطلق الاستثنا
ان يكون متصلا فذكر اداته قبل ذكر المستثنى يوهم اخراج شي مما قبلها من حيث انها استثنا فاذا
ذكر بعد الاداة صفة مدح اخرى تاكد المدح ولا يفيد فيه التاكيد الا من الجهة الاولى وهي انه كدعوى
الشي ببينة لانها مبنية على التعليق بالمحال المبني على تقدير الاستثنا متصلا ولهذا كان
الضرب الاول افضل ومن هذا الضرب قول النابغة الجعدي

فتى كملت اخلاقه غير انه ... جواد فما يبقي من المال باقيا

وقول بديع الزمان الهمداني

هو البدر الا انه البحر زاخرا ... سوى انه الضرغام لكنه الوبل

والاستدراك في هذا الباب يجري مجرى الاستثنا ومما وقع من هذا النوع في التنزيل قوله تعالى
لا يسمعون فيها لغوا ولا تاثيما الا قيلا سلاما سلاما وهو يحتمل ان يكون من الضرب الاول
بان يقدر السلام داخلا في اللغو والتاثيم فيفيد التاكيد من جهتين وان يكون من الضرب
الثاني بان لا يقدر ذلك بجعل الاستثنا من اصله منقطعا واصحاب البديعيات تبعوا ابياتهم
على الضرب الاول لكونه افضل كما علمت **وبيت بديعية الصفي الحلي قوله**

لا عيب فيهم سوى ان النزيل بهم ... يسلو عن الاهل والاوطان والحشم

وبيت بديعية ابن جابر قوله

لا عيب فيهم سوى ان لا ترى لهم ... ضيفا يجوع ولا جارا بهضمهم

وبيت بديعية الموصلي قوله

في معرض الذم ان جا المديح لهم ... لا عيب فيهم سوى الاعطا للنعم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

في معرض الذم يأتي المديح لهم ... لا عيب فيهم سوى اكرام وفدهم

وبيت بديعية المقري قوله

لا عيب فيه سوى ان العصاة به ... يلقون عفو كبير الاثم واللمم

وبيت بديعيتي قولي

ان شئت في معرض الذم المديح فقل ... لا عيب فيهم سوى اكثار نيلهم

لم ينظم الطبري هذا النوع في بديعيته والله سبحانه وتعالى اعلم

الايضاح

ونظم

الإيضاح

ومنهم زاد إيضاحا وتجليه
بعرضهم وثناهم فاض كالديم

قال أهل البيان إذا أردت أن تبهم ثم توضح فإنك تطنب وفائدته إما رؤية المعنى في صورتين مختلفتين الإبهام والإيضاح أو ليتمكن المعنى في النفس تمكنا زائدا لما طبع الله النفوس عليه من أن الشيء إذا ذكر مبهما ثم بين كان أوقع فيها من أن يبين أولا أو لتكمل لذة العلم فإن الشيء إذا علم من وجه تشوقت النفوس إلى العلم بالمجهول فيحصل لها بسبب العلم لذة وبسبب حرمانها من الباقي ألم فإذا حصل العلم من بقية الوجوه حصلت لها لذة أخرى واللذة عقيب الألم أقوى من اللذة التي لم يتقدمها ألم كقوله تعالى قال رب اشرح لي صدري فقوله اشرح لي يفيد طلب شرح شيء لشيء ما له وقوله صدري يفيد إيضاحه وقد يكون لتفخيم الأمر وتعظيمه كقوله تعالى وقضينا إليه ذلك الأمر أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين ففي إبهامه وإيضاحه تفخيم للأمر وتعظيم وقال أهل البديع الإيضاح أن يذكر المتكلم في كلامه مفردا لا يفهم معناه لغرابته حتى يوضحه بقية كلامه أو جملة في ظاهرها لبس وخفاء لا يستقل الفهم بالمراد منها حتى يوضحها في آخر الكلام فالأول كقوله تعالى إن الإنسان خلق هلوعا إذا مسه الشر جزوعا وإذا مسه الخير منوعا وقد سأل عبد الله بن طاهر أحمد بن يحيى عن الهلوع فما زاد على التلاوة وسئل الأصمعي عن معنى الألمعي فأنشد

قول أوس بن حجر

الألمعي الذي يظن بك الظن ... كأن قد رأى وقد سمعا

وقال أبو العالية القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم وقال القرظي الصمد لم يلد ولم يولد وهو في القرآن كثير والثاني كقوله تعالى إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون فقوله خلقه وما بعده إيضاح للجملة وقال المفسرون قوله خلقه من تراب جملة مفسرة للتمثيل مبينة لما له الشبه من أنه خلق بلا أب كما خلق آدم من التراب بلا أب وأم شبه حاله بما هو أغرب إفحاما للخصم وقطعا لمواد الشبه ومثاله من الشعر قول أبي الطيب

وكم لظلام الليل عندك من يد ... تخبر أن المانوية تكذب
وقاك ردى الأعداء تسري إليهم ... وزارك فيه ذو الدلال المحجب

قال أبو العلاء المانوية منسوبة إلى ماني وهو رجل يقطع أهل مذهبه بفائدات طائفة من الترك عظيمة يرون مذهبه وإن أهل الصين على مذهبه وإن لأصحابه كتبا ومناظرات ويزعمون بأن الخير من فعل النور ويعرفونه ببعض الألسنة التي غير عربية يزدان وصنعة فعل الشر ويسمونه أهرمن ويذكر عنهم أنهم يقولون الخير من النهار والشر من الليل وأنهما أصلان للعالم حساسان فلما كانت مزية عليهم أبو الطيب البيت الأول فقال كم نعمة لظلام الليل تكذب قولهم ثم أوضح ذلك في البيت الثاني

ومثله قول الآخر

يذكرنيك الخير والشر كله ... وقبح الخنا والحلم والعلم والجهل
فألقاك عن مكروهها متنزها ... وألقاك في محبوبها ولك الفضل

فإن

فان البيت الاول معناه ملتبس لكونه يقتضي المدح والذم وفي صحيح البيت الثاني بما ازال اللبس

وقول ابي الحسن الباخرزي

الا اسق صوب الغوادي قبره | فقد ضم من فيض كفيه البحر
ولا غفر الرحمن ذنباً لقبره | اذا لم يكن ذنب عفى عن ابن معمر

والفرق بين الايضاح والتفسير اصطلاحي وقد تقدم بيانه في نوع التفسير فليرجع اليه

وبيت بديعية الصفي قوله

قاد الشوازب كالاجبال حاملة | امثالها تبتني في كل مصطدم

فانه شرح قوله تبتني في كل مصطدم بوضع قوله امثالها

وبيت الموصلي قوله

للخير والشر ايضاح بمبتدأ | امره عن ذاك نهي حيث ضمهم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

هذا وتزداد ايضاحاً مخافتهم | في كل معترك من بطش وبم

وبيت بديعية المقري قوله

يرجى ويخشى من بلوى ونعمته | عادي عدو برضي الله يعفو الى السلم

وبيت بديعية العلوي قوله

مثبت الجاش يحمي الجيش اذ فرقوا | وباذل العفو اذ يرجى لكل كمي

وبيت بديعيتي قوله

وضمهم زاد ايضاحاً وبخلهم | بعرضهم وبذلهم فاض كالديم

ففي قولي بعرضهم ايضاح للضن والبخل الذي اضاف اليهم في صدر البيت والله اعلم

التوهيم

محققون لتوهيم العدى ابدا | كانهم يعشقون البيض في العتم

هذا النوع عبارة عن ان يأتي المتكلم بكلمة يوهم ما بعدها او ما قبلها من الكلام ان المتكلم اراد تصحيفها او تحريفها باختلاف بعض اعرابها او اختلاف معناها او اشتراك لفظها باخرى وغير ذلك من وجوه الاختلاف والامر بضد ذلك فمثال التصحيف قوله تعالى اصيب به من اشاء فان اصابة العذاب اوهمت السامع ان لفظة اشاء بالسين المهملة من الاساءة ولذلك قراها حماد الراوية كذلك كان لا يحسن القران وقول ابي الطيب

وان الفئام التي حوله | لتحسد ارجلها الارؤس

فان لفظة الارجل اوهمت السامع ان المراد القيام بالقاف ومراده بالفاء كما وردت به الرواية عن الحفاظ وهو الذي تقتضيه المبالغة لان القيام بالقاف يصدق على اقل الجمع و مثال اختلاف الاعراب قوله تعالى وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لا ينصرون فان القياس يقتضي ان يقول ثم لا ينصروا بالجزم عطفاً على ما قبله لكن لما كان الغرض الاخبار بانهم لا ينصرون

التوهيم

أي أن الصفة لم تأت بصيغة التفضيل على حالها لانها تنفك عن الحال والاستقبال **وقول الشاعر**

ان من يدخل الكنيسة يوما … يلق فيها جآذرا وظباء

فان لفظة ان في البيت توهم السامع ان من اسمها وليس كذلك بل اسمها ضمير شأن محذوف والجملة خبرها اي انه من يدخل الكنيسة الخ . وليس من اسمها لانها شرطية بدليل جزمها الفعلين والشرط له الصدر فلا يعمل فيه ما قبله . ومثال الاختلاف في المعنى قوله تعالى ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم فانه يوهم السامع انه غفور للمكره وانما هو لهن ومنه قول الشاعر

يلقاك مرتديا باحمر من دم … ذهبت بخضرته الطلى والاكبد

فان قوله باحمر من دم يوهم السامع ان معناه ما اشد حمرة من الدم وهذا يقتضي كونه اسم تفضيل وهو ممتنع في الالوان وانما قوله من دم تعليل اي احمر من اجل التباسه بالدم او صفة كأنه لشدة كثرة التباسه بالدم صار دما **ومثاله** قول المتنبي

ابعد بعدت بياضا لا بياض له … لانت اسود في عيني من الظلم

اي اسود كائن من جملة الظلم لا اشد سوادا من الظلم ومثال توهم الاشتراك قوله تعالى الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان فان ذكر الشمس والقمر يوهم السامع ان النجم احد النجوم السماوية وانما المراد به النبت الذي لا ساق له بقرينة الشجر الذي له ساق وقول الصفي الحلي

وساق من بني الاتراك طفل … اتيه به على جمع الرفاق

أملكه قيادي وهو رقي … وافديه بعيني وهو ساقي

فان ذكر العين يوهم انه اراد بقوله ساقي العضو المعروف الذي هو ما بين الركبة والقدم وانما اراد الساقي وتوهم ابن حجة انه قصد بذلك التورية فاورد البيتين في باب التورية وقال لا اشكال ان مراده بالمعنى الواحد من التورية ساقي الراح وهو ظاهر صحيح والمعنى الثاني ان يكون هذا الساق للشيخ صفي الدين وهو غير ممكن انتهى وهذا عمى بصيرة من ابن حجة عن المقصود فلم يقصد الشيخ صفي الدين التورية وانما قصد التوهيم وهذا احد وجوه الفرق بين التورية والتوهيم فان الفرق بينهما من ثلاثة اوجه احدها ان التورية توهم وجهين صحيحين قريبا وبعيدا والمراد البعيد منهما والتوهيم يوهم صحيحا وفاسدا والمراد الصحيح منهما وكذلك هو في البيتين المذكورين الثاني ان التورية لا تكون الا باللفظ المشترك والتوهيم مما يتوهم القارئ او السامع اذا عرفت ذلك فقول ابن حجة هذا النوع اعني التوهيم كان لا يليق به ان ينتظم في سلك التورية ليس بصحيح و

بيت بديعية الصفي قوله

حتى اذا اصبح وادي الخيل صائمة … من بعد ما صلت الاسياف في القمم

قال في شرحه قوله صائمة يوهم انه اراد بقوله صلت الاسياف من الصلوة ومراده الصليل هو صوت الحديد

وبيت بديعية الموصلي قوله

يا سائلي عرفها العرب لحنا ئح … توهيم منع رقيا الشاء من حلم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

فيما وجدها الثالث ان الايهام التورية مما يشمله الناظم و التوهيم

الألغاز

والبعض قالوا من التوهيم اطرحوا ... والشمر قد قبلتهم عند موتهم

وبيت بديعية المقري قوله

وادي الزناد ولا فتح بيابسه ... بر بقصر عنه البحر في الكرم

وبيت بديعية العلوي قوله

وكم نجا لصلوة منه وحظا ... وصام في الحشر كي ينجي اولي الرحم

وبيت بديعيتي قولي

محققون لتوهيم العدى ابدا ... كانهم يشفقون البيض في القمم

بيان التوهيم فيه ان قولي يشفقون يوهم السامع ان مراده بالبيض الحسان وانما المراد بها السيوف والله اعلم

الالغاز

من كل كاس حجن لا هد قله ... من الغز افخذ الغاز وصفهم

الالغاز مصدر الغز في الكلام وقيل بيت به مشتبها قال ابن فارس اللغز ميلك بالشيء عن وجهه وهو في الاصطلاح ان يأتي المتكلم بكلام يعمي به المقصود بحيث يخفى على السامع فلا يدركه الا بفضل تأمل ومزيد نظر الغي بجوهر اكثم علي المتوكل قوله

وقاسطة بلا فضة جناحا ... وتسبق ما يطير ولا تطير

اذا القمتها الحجر اطمأنت ... وتجزع ان باشرها الحرير

فتأمل وقال هو العين وقال ابو العلاء المعري في الابر

سعت ذات سم في قميص فغادرت ... به اثرا والله يشفي من السقم

كست قيصرا ثوب الجمال وتبعا ... وكسرى وخاقان وهي عارية الجسم

وقال اخر في القلم

وذي خضوع راكع ساجد ... ودمعه من جفنه جاري

مواظب الخمس لاوقاتها ... منقطع في خدمة الباري

وقال موفق الدين علي بن الجزار في زير الشباحة

وذات فم طورا تسبح ربها ... ولم تكس اجرا بتسبيحها قط

معانقة الصبيان مضمرة الهوى ... كان بقايا قوم لوط لها رهط

وقال في قصب سكر

وذي هيف كالغصن قدا اذا بدا ... يفوق القنا حسنا بغير سنانها

واعجب ما فيه يرى الناس اكله ... مناحنا قبيل العصر في رمضانها

وقال في خلخال

ومضروب بلا جنب ... مليح القد ممشوق

حكى شكل الهلال على ... رشيق القد معشوق

واكثر

واكثر ما يرى ابدًا على الامشاط في السوق

قيل ان بعض الناس لما سمع هذه الابيات قال دخلت السوق فلم اجد على الامشاط شيئا ولما
غلب عبد الله بن معوية بن عبد الله بن جعفر الطيار رضي الله عنه على اصبهان في اخر ايام بني امية
واجتمع عليه الناس كتب الى عمران بن هند يخبره بذلك فاجابه عمران

الا في كتاب منك ما الله سرني تخبرني فيه باحدى العجائب
تخبرني ان العجوز تزوجت على كبر منها كريم الضرائب
فهنا كم الله الكريم نكاحها وراش بها كل ابن عم وصاحب

اراد بالعجوز الخلافة وحكى ان الشيخ نجم الدين الغفير سأل الجماعة من الطلبة المشتغلين عليه عن قوله

يا ايها الحبر الذي علم العروض به امتزج ابن لنا دائرة فيها بسيط ومنسرح

ففكر بعضهم ساعة طويلة ثم قال هذا في الدولاب لانه اراد بالبسيط الماء وبالمنسرح صوت دورانه
فقال الشيخ صدقت لا انك اديت الدولاب زمانا حتى ظهر لك المعنى وكتب شرف
الدين شيخ الشيوخ بحماة للوالد ملغزا في باب بقوله

وما عقد بالمخرج ينهب طورا ويجي لست تخاف شره ما لم يكن بمزتج

فكتب اليه والدي ذهابي يجي وخوف شره هذا باب حرج وقد والسلم ويحكى عن ابي عطا السندي
الشاعر المشهور انه كانت في لسانه عجمة اهل السند فاجتمع حماد الراوية وحماد عجرد وحماد بن الزبرقان
النحوي وبكر بن مصعب المزني في بعض الليالي فتذاكروا فقالوا ما بقي شيء الا وقد اتفق لنا في مجلسنا
هذا فلو بعثنا الى ابي عطا السندي يحضر عندنا ويكمل به المجلس فارسلوا اليه فقال حماد بن الزبرقان
ايكم يحتال لابي عطا حتى يقول جرادة وزج وشيطان وانا احتال له في ذلك فلم يلبثوا ان جاءهم
ابو عطا فقال هياكم الله فقالوا له مرهبا مرهبا بزين مرحبا مرحبا على الغشر فقالوا الا تتعشى
فقال تعشيت بالسين فهل عندكم نبيذ فقالوا نعم فاتي بنبيذ فشرب حتى استرخى فقال له حماد الراوية
يا ابا عطا كيف معرفتك باللغز فقال هسن يريد حسن فقال له ملغزا في جرادة

فما صفراء تكنى ام عوف كان رجيلتيها منجلان

فقال زرادة فقال صدقت ثم قال ملغزا في زج

فما اسم حديد في الرمح ترسى دوين الصدر ليس بها لزماح

فقال زج فقال اصبت ثم قال ملغزا في مسجد بجوار بني شيطان وهو بالبصرة

اتعرف مسجدا لبني تميم فويق الميل دون بني ابان

فقال هو في بني سيطان فقال احسنت ثم تنادموا وتفاكهوا الى سحرة في رغد عيش وهذا
ابو عطا من الشعراء المجيدين واسمه مرزوق وكان عبدا اسود والاخير المشتوق الاول
وله في كتاب الحماسة مقاطيع نادرة وقال ابن منقذ ملغزا في الضرس

وصاحب لا امل الدهر صحبته يشقى لنفعي ويسعى سعي مجتهد
لم القه مذ تصاحبنا فمذ وقعت عيني عليه تفارقنا الى الابد

صح
الالفاظ الاتية
كان يبدل الجيم
زايا والشين سينا
فقال حماد الراوية
انا احتال
له ح

الألغاز

وكتب النصير الحمامي الى السراج الوراق ملغزا في سن

قصدتك سراج الدين في حل فكرة … فكم من جواد الفكر في سبلها يكبو

لترشدني شيئاً يريد ذلك المنى … له قلب صب كم فؤاد له يصبو

اذا ركب البيداء يجري ولا يتعب … ولا يعتريه طعن ولا يعتريه ضرب

بقلب جليد الصخر عند لقائه … ومن عجب الاشياء ليس له قلب

فاجابه السراج الوراق

اراك نصير الدين هيجت خاطري … وقد لذ لي من لغزك السلسل العذب

واثبت قلباً منه ثم نفيته … واعرض صباً فهام له قلب

واحرف منها اعينا لا تخصها … جفون كما للعيون ولا هدب

فنعلك ما ألغزته لي حبيبنا … فذلك ما تخشاه العجم والعرب

وأنشد ابن الاعرابي في ايام الجمعة … ما سبعة كلهم اخوات

ليسوا يموتون وهم شبان … لم يرهم في موضع انسان

وقال بعضهم في فتيلة المصباح

وحية في رأسها درة … تسبح في بحر قصير المدى

اذا تناءت فالدجى حاضر … وان دنت بان سبيل الهدى

ومن الالغاز النحوية قول الشاعر

ان هند المليحة الحسناء … وأي من اضمرت لخل وفاء

برفع هند والمليحة ونصب الحسناء فيقال كيف رفع اسم ان وصفته الاولى والجواب
ان الهمزة فعل امر اي كوني ويعني عدي وحذف النون للتوكيد والاصل ائين بهمزة مكسورة وياء ساكنة
للمخاطبة ونون مشددة ثم حذفت الياء لالتقائها ساكنة مع النون المدغمة وصار مثلها
مثل يوسف اعرض عن هذا والمليحة نعت لها على اللفظ والحسناء اما نعت لها على الموضع و
اما بتقدير امدح واما نعت لمفعول به محذوف اي عدي يا هند المرأة الحسناء وعلى الوجهين الاولين
فانما يكون امرها بايقاع الوعد الوفي من غيرات يعين لها الموعود وقوله وأي مصدر نوعي منصوب
بعدها الاصل وأيا مثل وأي من تحذف اوكلا وأنا ثم مثل وأي ابنه اي مثابه ومثله فاختلفا ثم أخذ
عن مصدر وقوله اضمرت بالتانيث محمول على المعنى مثل ركبنا اتمت **وقول الاخر**

اقول لعبد الله لما سقاؤنا … ونحن بوادي عبد شمس وهاشم

فيقال اين جواب لما والجواب ان سقاؤنا فاعل لفعل محذوف يفسره وهى بمعنى سقط والجواب
محذوف تقديره قلت بدليل قوله اقول وقوله شم امر من قولك شمت البرق اذا نظرت اليه والمعنى
لما سقط سقاؤنا قلت لعبد الله شمه ومن الالغاز العربية قول الشاعر

عافت الماء في الشتاء فقلنا … برديه تصادفيه سخينا

فيقال كيف يكون التبريد سببا لمصادفته سخينا وهو امر ان الاصل بل رديه ثم كتب

لعط

الإرداف

لغز للإلغاز

وبيت بديعية الصفي قوله

حوّان يقضي حرّ الكرّ غلته ... حتى إذا لثمت برد المقبّل فمي

وبيت بديعية الموصلي قوله

انّ المنافق لغز قلبه دغل ... وهو المقوّى كمثل الأرزة النعم

قال ابن حجة لم يأت الشيخ عز الدين في بيته بغير الجناس الملفوف في لغز ودغل واما التسمية بالأرزة الترنم فما علمت ما المراد منها حتى نظرت في شرحه فوجدته قد قال الأرزم والأرزة شجرة الصنوبر [القراقر] فالقصور في التسمية غير تمييز وبيت بديعية ابن حجة ملغزاً في الرمح قوله

وكلّما النزه حلّه لسن ... منطقاً يتقيدا منزعاً بجمهم

وبيت بديعية المقري قوله

ايتم ضرباً عليه الحلة الحالق ... وحيث اسرعوا لم جيرتي لم يرضهم

هذا ايضاً لغز في السيف وبيت بديعية العلوي قوله ملغزاً بديعيتي قولي ملغزاً في السيف

من كل ماسر جفن لا هدوّ له ... من الغرار فخذ الغاز وصفهم

الجفن غطاء العين وغمد السيف والهدو السكون والغرار القليل من النوم وحدّ السيف فهذه الالغاز تدق بيانها مواضع غير المقصود ووصفت السيف بأن تركيب غمده من جفن لا قرة له فلا قرة له في غمده والله اعلم

الارداف

هم اردفوا عداهم بالخطى جائلة
حيث الوشاح بضرب الصارم الخذم

الارداف في اللغة مصدر اردفه اذا حمله خلفه على ظهر الدابة فهو رديف وردف وفي الاصطلاح هو والكناية شيء واحد عند علماء البيان وفرّق بينهما ائمة البديع كقدامة والحاتمي والرماني وغيرهم قالوا هو ان يريد المتكلم معنى فلا يعبر عنه بلفظه الموضوع له بل بلفظ هو ردفه وتابع له كقوله تعالى وقضي الامر والاصل وهلك من قضى الله هلاكه ونجا من قضى الله نجاته وعدل عن ذلك الى لفظ الارداف لما فيه من الايجاز والتنبيه على ان هلاك الهالك ونجاة الناجي بأمر آمر مطاع وقضاء من لا يرد قضاؤه والامر يستلزم آمراً فقضاؤه يدل على قدرة الآمر به وقهره وان الخوف من عقابه والرجاء من ثوابه يحثان على طاعة الآمر ولا يحصل ذلك كله من اللفظ الخاص وكذا قوله واستوت على الجودي حقيقته جلست فعدل عن اللفظ الخاص بالمعنى الى مرادفه لما في الاستواء من الإشعار بجلوس متمكن لا زيغ فيه ولا ميل وهذا لا يحصل من لفظ الجلوس ومثاله من الشعر قول الشاعر

الضاربين بكل ابيض مخذم ... والطاعنين مجامع الاضغان

الضغن بالضاد والنون الحقد ومجامع الاضغان القلوب فذكرها بلفظ الارداف ومثله قول البحتري في صفة طعنة

فاتبعتها اخرى فاضللت نصلها ... بحيث يكون اللب والرعب والحقد

معاد.

الاتّساع

ومراده القلب أيضاً وعند علماء البيان أن فيه ثلاث كنايات لا كناية واحدة لاستقلال كل واحدة منها بإفادة المقصود **وقول ابن أبي الحديد**

كان لبناة المشرفية من كرى ... فما تبتغي إلا معز المحاجر

أراد بمعز المحاجر الرؤوس والمحاجر جمع محجر كمجلس وهو ما حول العين قال بعضهم الفرق بين الكناية والإرداف أن الكناية انتقال من لازم إلى ملزوم والإرداف من مذكور إلى متروك

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

بقتبة اسكنوا أطراف سمرهم ... من الكماة محل الضغن والإضم

وبيت بديعية الموصلي قوله

للطعن والضرب أبدان بحلته ... في موضع العقل بحكته والحكم

وبيت بديعية ابن جابر قوله

وفي الوغا أردفوا لسن القنا بحشا ... من العدى في محل النطق بالكلم

وبيت بديعية المقري قوله

ما زال بالضرب في الآفاق منتوضا ... بالبيض يا فيه عنها كل مجترم

وبيت بديعية العلوي قوله

مثبت سيد الكونين لا صعق ... يحل منه محل اللب والحكم

فقوله محل اللب والحكم هو الإرداف **وبيت بديعيتي قولي**

هم أردفوا عقب الخطي جائله ... حيث الوشاح بضرب الصارم الخذم

فقولي حيث الوشاح هو الإرداف والمراد به الكشح الذي يجري عليه الوشاح والله أعلم

٩٩ اتساع

قل في علي مع النخل عن سيتهم
ما شئت وفوا اتساع المدح واحتكم

هذا النوع عبارة عن أن يأتي المتكلم في كلامه نثراً كان أو نظماً بلفظ فاكثر يتسع فيه التأويل بحسب ما يحتمله من المعاني كقوله تعالى والشفع والوتر فقد قيل أنها وقيل في هاتين اللفظتين عدة ثلاثة وعشرين قولاً آ أما الزوج والفرد من العدد قال أبو مسلم وهو تذكير بالحساب لعظم نفعه وما يضبط به من المقادير وهو قول الحسن ب هما كلما خلقه الله لأن الأشياء إما زوج أو فرد وهو قول ابن زيد والجبائي ج الشفع هو الخلق لكونه أزواجاً كما قال تعالى وخلقناكم أزواجاً كالكفر والإيمان والشقاوة والسعادة والضلالة والهدى والليل والنهار والسماء والأرض والظلمة والنور والجن والإنس والوتر هو الله تعالى وحده وهو في الحديث الذي رواه عنه صلى الله عليه وسلم د إن الشفع صفات الخلق لتبديلها بأضدادها كالقدرة والعجز والوتر صفات الله تعالى لأنه تعالى دون خلقه فهو عز بلا ذل وغنى بلا فقر وعلم بلا جهل وقوة بلا ضعف وحياة بلا موت ونحو ذلك هـ إنما الصلوة لأن فيها شفعاً ووتراً فهو في حديث ابن حصين عنه صلى الله عليه وسلم و ... التي

الأتساع

الفجر لانه عاشر ايام الليالي العشر المذكورة من قبل في قوله تعالى وليال عشر والوتر يوم عرفة لانه تاسع ايامها ز ان الشفع يوم التروية والوتر يوم عرفة روي عن ابي جعفر الباقر وابي جعفر الصادق عليهما ح ان الشفع شفع العشر الاخر من شهر رمضان والوتر وترها ط ان الشفع الليالي والايام والوتر يوم القيمة ي ان الشفع شفع العشر التي اتم الله بها ليالي موسى عليه السلام والوتر وترها يا ان الشفع الصفا والمروة والوتر البيت الحرام يب ان الشفع قوله تعالى فمن تعجل في يومين والوتر من تاخر الى اليوم الثالث يج ان الشفع آدم وحوا والوتر هو الله تعالى يد ان الوتر آدم وان الشفع شفع بحوا يه ان الشفع الركعتان من صلوة المغرب والوتر الركعة الثالثة يو ان الشفع درجات الجنان لانها ثمان والوتر دركات النار لانها سبع فكانه تعالى اقسم بالجنة والنار يز ان الشفع هو الله سبحانه وهو الوتر ايضا لقوله ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم الاية يح ان الشفع مسجدا مكة والمدينة والوتر مسجد بيت المقدس يط ان الشفع القران في الحج والتمتع فيه والوتر الافراد فيه ك ان الشفع الفرائض والوتر السنن كا ان الشفع الاعمال والوتر النية وهو الاخلاص كب ان الشفع العبادة التي تتكرر كالصوم والصلوة والزكوة والوتر العبادة التي لا تتكرر كالحج كج ان الشفع الروح والجسد اذا كانا معا والوتر الروح بلا جسد فكانه تعالى اقسم بهما في حالتي الاجتماع والافتراق ومن هذا الباب فواتح السور المشتملة على حروف التهجي فان التأويل فيها متسع ايضا ومثاله من الشعر قول الحماسي

بيض مفارقنا تغلي مراجلنا ... نأسو باموالنا آثار ايدينا

فان التأويل من الشراح اتسع في قوله بيض مفارقنا فقيل اراد بذلك الطهارة والعفاف كقولهم ابيض العرض وابيض الشيم والحسب وقيل اراد انهم كهول ومشايخ فتحنكهم التجارب لبسوا ما لا غاية وقيل اراد انهم لبسوا بيضا لان فرق الانسان اذا كان ابيض كان جميع جسده ابيض وقيل اراد ان الشعر منهم مقدم رؤسهم لمداومتهم لبس البيض والمغافر وقيل معناه نحن كرام نكثر استعمال الطيب فابيضت مفارقنا لذلك ويقال من اكثر استعمال الطيب اسرع الشيب اليه وقيل معناه نحن مكشوفو الرؤس لا عيب فينا فنستر عنه القناع بالبياض والعرب تقول في مدح الرجل الابيض قال الاعشى

ابيض لا يرهب الهزال ولا ... يقطع رحما ولا يخون الا

وقيل معناه نحن كرام فشابت مفارقنا من العفة لانه قيل شيب الكرام يبدو في المفارق قال الشاعر

فشيب لئام الناس في نقرة القفا ... وشيب كرام الناس تعلو المفارقا

وقيل المفارق هنا الطرق يقول قد ابيضت مفارق الطرق التي تؤدي الى رحالنا لكثرة ما يأتينا من العفاة فمن يجيء لا يحتاج ان يعتسف لكثرة سالكيها وهذا الوجه اول لمثل ما كان بعده قوله تغلي مراجلنا والمراجل القدور والكبار من نحاس ذكر ذلك ابو عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب في شرح كتاب الحماسة وقال الصنعاني في كتاب الجد والهزل والصلة وقد قيل في البيت الذي انشدناه قول وقد افرد لتفسيره كتاب البيت يروى لمسكين الدارمي وبشامة النهشلي ولبعض بني قيس بن ثعلبة والشيخ صفي الدين الحلي منتج في بديعيته هذا المثال للنوع له اتساع

الاقوال فقال   بعض المنافق لاعاد يُذقهم   شمّ الانوف طوال الباع والامم

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

بان اتساع المعالي في الصحائف   كالفاروق في شيما الدانه الكرم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

مولى القبائل ذو التوضيح للشيم   وللمعالي اتساع في عليهم

وبيت بديعية المقري قوله

بلق المبوق بيت حقد طلل   بسرعات نداء غير منصرم

قال في شرحه الاتساع في لفظ عات   **وبيت بديعية العلوي قوله**

وابيض الوجه يجز الشم تحذمه   وكل اروع ذاكي الاصل والشيم

وبيت بديعيتي قولي

قل في علي امير النحل غرتهم   ما شئت وفق اتساع القول والحكم

الاتساع في موضعين احدهما قولي امير النحل لقب بذلك لتقدمه سبقه الى الاسلام كما
يتقدم النحل اميرها فتتبعه وقيل لان المؤمنين يلوذون به كما تلوذ النحل باميرها ولذلك قال له
النبي صلى الله عليه وسلم انت يعسوب الدين والمال يعسوب الكفار اي يلوذ بك المؤمنون ويلوذ
الكفار بالمال كما يلوذ النحل بيعسوبها وقيل لانه رئيس المؤمنين وقد شبههم بالنحل لانه لا يتم لهم امر الا به كما لا يتم للنحل
الا باميرها قال الشيخ كمال الدين الدميري قيل لامير المؤمنين علي كرم الله وجهه امير النحل وامير النحل يعسوبها
وهو ملكها الذي لا يتم لها صلاح ولا اياب الا بحمل الامير فهي مؤتمرة بامره سامعة له مطيعة كما يطيع
الملك اهل مملكته حتى انها اذا اوت الى بيوتها يقف على باب البيت فلا يدع واحدة تزاحم الاخرى ولا تتقدم
عليها بل تعبر واحدة بعد واحدة بغير تزاحم ولا تصادم ولا تراكم كما يفعل الامير اذا انتهى بعسكره الى مضيق
انتهى وفي هذا اللقب تشبيه المؤمنين بالنحل قال عليه السلام المؤمن كالنحلة لا تاكل الا طيبا ولا تخرج
الا طيبا الثاني قولي غرتهم فانه يحتمل ان يراد به سيدهم يقال فلان غرة قومه اي سيدهم ويحتمل
ان يراد به اكرمهم وغرة كل شيء اكرمه ويحتمل ان يراد به اولهم وغرة كل شيء اوله ومنه الغرة لثلاث ليال
من اول الشهر قال عليه السلام لمحلم الليثي لما قتل عامر بن الاضبط الاشجعي كنت في غرة الاسلام اراد
في اوله ويحتمل ان يراد به شريفهم يقال فلان غرة في قومه اي شريفهم ويحتمل ان يراد به خيارهم
وغرة المال خياره كالفرس النجيب والعبد والامة الفارهين ويحتمل ان يراد به احسنهم واجملهم يقال
فلان غرة قومه اي احسنهم واجملهم ويحتمل ان يراد به العين المنظور اليه يقال فلان غرة في قومه
اذا كان المنظور اليه منهم والمشار اليه والله اعلم

التعريض

لا تعرضن لتعريض بمدحته
فانني في ولائي غير متهم

التعريض هو الاتيان بكلام مشار به الى جانب هو مطلوب مع ايهام ان الغرض جانب اخر و
سمي تعريضا لما فيه من الميل عن المطلوب الى عرض اي جانب يقال نظر اليه بعرض وجهه اي جانبه

٦١ ى ى بن

التعريض

اي بجانبه وعند المغاربة يعني لمنفعة عن الكناية اي سعة وفخر وتواضعا لتوضيح جانب الموصوف كما
يقال ام المجلس النساء تعففا الستر الرفيع قاصدا لكذا تعريضا بان المعبر عنه ارفع قدرا وشانا من
ان يسمع الا كلام التصريح باسمه وترك تعظيمه بالتكنيه وقد اشار الى هذا المعنى زهير حيث قال

فعرّض اذا ما جئت بالبان والحمى ... واياك ان تنسى فتذكر زينبا
سيكفيك من ذاك المسمى اشارة ... فدعه مصونا بالجلال محجّبا

ولما سئل الحطيئة عن اشعر الناس ذكر زهيرا والنابغة ثم قال ولو شئت لذكرت الثالث يريد
بنفسه لو صرح لم يفخم هذا التفخيم البليغ كما ترقى الذي يتوقف واشتهر وعليه قوله تعالى تلك
الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات اراد به محمدا صلى الله عليه
واله وسلم فلم يصرح بذكره بل عرّض اعلاء لقدره اي انه العلم الذي لا يشتبه والمتميز الذي لا يلتبس
واما لميلا لطلب كما يقول المخاطب لمن يريد خطبتها انك لجميلة صالحة وعسى الله ان ييسر لي امرأة صالحة
عملا بقوله تعالى ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء واما للاستعطاف واستماحة كما
يقول المحتاج جئتك لاسلم عليك ولانظر الى وجهك الكريم   قال الشاعر

اروح لتسليم عليك واغتدي ... وحسبك مني بالسلام تقاضيا

وسئل عطاء عن معنى قوله عليه السلام خير الدعاء دعائي ودعاء الانبياء من قبلي وهو لا اله الا الله
وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير
هذا دعاء وانما هو تعظيم وتمجيد فقال قال امية بن ابي الصلت في ابن جدعان

اذا اثنى عليك المرء يوما ... كفاه من تعرضه الثناء

افيعلم ابن جدعان ما يراد منه بالثناء عليه ولا يعلم الله تعالى ما يراد منه بالثناء عليه ومن احسن
التعريض من هذا القبيل ما كتبه عمرو بن مسعدة للمأمون في امر بعض من استشفع به من اصحابه
اما بعد فان امير المؤمنين لم يجعلني في مراتب المستشفعين وفي ابتدائه بره حق فلان تعدي طاعة
فوقّع المأمون في جوابه قد عرفنا تصريحك لفلان وتعريضك لنفسك اجبناك اليهما
واما للملامة والتوبيخ كقوله تعالى واذا الموؤدة سئلت باي ذنب قتلت والذنب للوائد
الموؤدة ولكن جعل السؤال لها اهانة للوائد وتوبيخا على ما ارتكبه فاخرجه عن اسلوب ان
يخاطب ويسئل عما فعله وقوله تعالى لعيسى ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله
ولا ذنب لعيسى عليه السلام وانما هو تعريض بمن عبدهما من النصارى لكنه عدل عن خطابهم اهانة لهم
وتوبيخا واما للاستدراج وهو ارخاء العنان مع الخصم ليعثر حيث يراد تبكيته في افحامه
من مخادعات الاقوال والتصرفات الحسنة التي هي السحر الحلال حيث يسمعه الحق على وجه لا يغضبه كقوله
تعالى لا تسئلون عما اجرمنا ولا نسئل عما تعملون لم يقل عما تجرمون احترازا عن التصريح
بنسبة الجرم اليهم واكتفاء بالتعريض في قوله تعالى عما اجرمنا لئلا يلبسوا اجلال التمرد ولينفكروا
في حالهم وحال مخالفيهم فيدركوا بالتأمل ما هو الحق منهما واما للاحتراز عن المخاشنة
والمفاحشة كما تقول معرضا بمن يؤذي المسلمين المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ... سبيل

مذلك.

بذلك الى نعي الاسلام عنه وكما تقول معرضا بمن يشرب الخمر ويعتقد حلها وانت تريد
تكفيره انا لا اعتقد حل الخمر تريد اثبات صفة الكفر وهذا الضرب من التعريض هو اشهر ضروبه
حكى الزمخشري في ربيع الابرار قال سمع اسمعيل بن حماد بن ابي حنيفة يحيى بن اكثم يعرض من نبيذ
وقال لما هذا جراءة منك قال لحبني فعل ما ذا قال لعن من اباح النبيذ ويريد لعن الله الذي وحكى
القاضي شمس الدين بن خلكان عن يحيى بن اكثم المذكور ايضا انه كان اذا نظر الى رجل يحفظ الفقه سأله
عن الحديث واذا رآه يحفظ الحديث سأله عن النحو واذا رآه يحفظ النحو سأله عن الكلام ليقطعه ويخجله
فدخل اليه رجل من خراسان ذكي حافظ فناظره فرآه مفتنا فقال له نظرت في الحديث قال نعم قال
ما تحفظ من الاصول قال احفظ عن شريك عن ابي اسحق عن الحارث ان عليا رضي الله عنه رجم لوطيا فامسك
فلم يكلمه وكان يحيى متهما على هذا الامر وفيه يقول احمد بن نعيم

قاض يرى الحد في الزناء ولا ... يرى على من يلوط من باس

وذكر ابو العباس المبرد في كتاب الكامل ان قتيبة بن مسلم لما فتح سمرقند افضى الى اثاث لم ير مثله
والات لم يسمع بمثلها فاراد ان يري الناس عظم ما فتح الله عليه ويعرفهم اقدار القوم الذين ظهر عليهم
فامر بدار ففرشت وفي صحنها قدور يرتقى اليها بالسلالم فاذا بالحضين بن المنذر قد اقبل والناس
جلوس على مراتبهم والحضين شيخ كبير فلما رآه عبد الله بن مسلم قال لاخيه قتيبة ائذن لي في معاتبته
قال لا تردّه فانه خبيث الجواب فابى عبد الله الا ان يؤذن له وكان عبد الله يضعف وكان قد تسور
حائطا الى امرأة قبل ذلك فاقبل على الحضين فقال امن الباب دخلت يا ابا ساسان قال اجل
اسن عمك عن تسور الحيطان قال ارأيت هذه القدور قال هي اعظم من ان لا ترى قال ما احسب بكر
بن وائل رأى مثلها قال اجل ولا عيلان ولو رآها سمي شبعان ولم يسم عيلان فقال له عبد الله اتعرف يا ابا
ساسان الذي يقول ... عزلنا وامرنا وبكر بن وائل ... تجر خصاها تبتغي من تحالف

قال اعرفه واعرف الذي يقول

فادع العزم من نادي نميرا ... ومن كانت له اسرى كلاب
وخيبة من يخيب على غني ... وباهلة بن اعصر والرباب

قال اتعرف الذي يقول

كأن فقاح الازد حول ابن مسمع ... وقد عرقت افواه بكر بن وائل

قال نعم اعرفه واعرف الذي يقول

قوم قتيبة امهم وابوهم ... لولا قتيبة اصبحوا في مجهل

قال اما الشعر فاراك ترويه فهل تقرأ من القرآن شيئا قال اقرأ الاكثر الاطيب هل اتى على الانسان
حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا فاغضبه فقال والله لقد بلغني ان امرأة الحضين حملت اليه
وهي حبلى من غيره قال فما تحرك الشيخ عن هيئته الاولى ثم قال على رسله وما يكون تلد غلاما على
فراشي فيقال فلان بن الحضين كما يقال عبد الله بن مسلم فاقبل قتيبة على عبد الله وقال لا يبعد الله
غيرك   التعريض في هذه الحكاية المستحسنة في موضعين احدهما قوله اجل اسن عمك عن

تسور

التعريض

تسود الحيطان بعرض بقا حشره عبد الله والثاني في تلاوة الابن يعرض بانهم ليس لهم قديم ذكر
ولا تمام حديث وعهد بالرياسة ومن امثلته في الشعر قول الحماسي

انا ابن زيابة ان تلفني … لا تلفني في النعم العازب

ومراده انني لست راعيا وانك راع ومن قول الحجاج بن يوسف يعرض بمن تقدمه من الامراء

لست براعي ابل ولا غنم … ولا بجزار على ظهر وضم

ومن قول ابي فراس بن حمدان من قصيدة يمدح العلويين ويعرض ببني العباس

ما في ديارهم للخمر معتصر … ولا بيوتهم للسوء معتصم

ولا تبيت لهم خنثى تنادمهم … ولا يرى لهم قرد له حشم

اراد بالخنثى عبادة نديم المتوكل وبالقرد قردا كان لزبيدة طالبت الناس بالسلام عليه وجعلت
له حشما واتباعا حتى قتله يزيد بن مزيد الشيباني واجمع العلماء على ان التعريض اوقع من التصريح
لوجوه احدها ان النفس الفت منازلة الابطال الى استنباط المعاني تميل الى التعريض شغفا باستخراج
معناه بالفكر ثانيها ان التعريض لا ينتهك معه سجف الهيبة ولا يرتفع به ستر الحشمة
ثالثها ان ليس للتصريح الا وجه واحد وللتعريض وجوه وطرق عديدة رابعها ان النهي صريحا
يدعو الى الاغراء بخلاف التعريض كما يشهد به الوجدان والفرق بين الكناية والتعريض ان
الكناية ذكر الشيء بغير لفظه الموضوع له والتعريض ان تذكر شيئا يدل به على شيء لم تذكره قاله الزمخشري

وبيت بديعية الصفي قوله

ومن الى ساجد آيتين عشر … ولم يكن ساجدا في العمر للصنم

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

فطول تعريض شانيهم يعظمهم … والرفض اقبح شيء موجب الاضم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

تعريض مدح ابي بكر بقدمته … في مدح حليتهم مع موصليهم

وبيت بديعية المقري قوله

ادعا لبنيها ادعى وثيقته … عند الخطاب بقلم مصقع فهم

وبيت بديعية العلوي قوله

وقد تسلسل من صلب الى رحم … بكل عقد صحيح الحكم منتظم

وبيت بديعيتي قولي

لا تعرضن لتعريضي بمختصر … فانني في ولا دعي غيرهم متهم

يقال لا تعرضن له بكسر الراء وفتحها اي لا تعترض فتمنعه باعتراضك ان يبلغ مراده لان يقال
مررت فتعرض لي في الطريق عارض من جبل ونحوه اي مانع من المضي والولاء مصدر مع ولاة
والتعريض في البيت ظاهر والله سبحانه وتعالى اعلم

جمع المؤتلف والمختلف

جمع المؤتلف والمختلف

هم هم ائتلفوا جمعاً وما اختلفوا
لولا الابوة قلنا باستوائهم

هذا النوع اختلف في اقوال المؤلفين وعبروا عنه بعبارات غير سديدة ومثلوا له بامثلة غير مطابقة والذي استقر عليه رأي المحققين ان يريد المتكلم التسوية بين ممدوحين فياتي بمعان مؤتلفة في مدحهما ويروم بعد ذلك ترجيح احدهما على الاخر بزيادة فضل لا ينقص بها مدح الاخر فياتي لاجل الترجيح بمعان تخالف معنى التسوية كقوله تعالى وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلاً آتينا حكماً وعلماً سوى بينهما في الحكم والعلم وزاد فضل سليمان بالفهم وكقول زهير يصف ابوي ممدوحه

هو الجواد فان يلحق بشأوهما ... على تكاليفه فمثله لحقا
او يسبقاه على ما كان من مهل ... فمثل ما قدما من صالح سبقا

وقول الخنساء في اخيها وقد ارادت ان تساوي بينه وبين ابيه مع مراعاة حق الوالد

جارى اباه فاقبلا وهما ... يتعاوران ملاءة الفخر
وهما وقد برزا كانهما ... صقران قد حطا الى وكر
حتى اذا نزت القلوب وقد ... لزت هناك العذر بالعذر
وعلا هتاف الناس ايهما ... قال المجيب هناك لا ادري
برقت صحيفة وجه والده ... ومضى على غلوائه يجري
اولى فاولى ان يساويه ... لولا جلال السن والكبر

غو
صحيفه

وقول الكميت بن زيد في مخلد بن يزيد بن المهلب وابيه

ما ان ارى كابيك ادرك شأوه ... احد ومثلك طالباً لم يلحق
تجاريان لم يضعك سبقه ... وبمثل شأو ابيك لم يتعلق
ولئن لحقت به على ما قد مضى ... من بعد غايته فارجح واخلق

وقول الشريف الرضي يخاطب الخليفة القادر بالله العباسي

مهلاً امير المؤمنين فاننا ... في دوحة العلياء لا نتفرق
ما بيننا يوم الفخار تفاوت ... ابداً كلانا في المعالي معرق
الا الخلافة ميزتك فانني ... انا عاطل منها وانت مطوق

ويروى انه لما بلغت هذه الابيات القادر بالله قال على رغم انف الرضي

وبيت بديعية الصفي قوله

هم هم في جميع الفضل ما عدموا ... سوى الاخاء ونص الذكر والرحم

هذا البيت غير مطابق لحد هذا النوع عند التأمل لما عرفت في حده ان الزيادة التي يؤتى بها للترجيح ينبغي ان لا ينقص بها مدح الاخر والشيخ صفي الدين سلب بزيادته جميع الفضل عن الصحابة رضوان الله عليهم كما ترى فلا يصلح شاهداً لهذا النوع **وبيت** بديعية الموصلي قوله

الإيداع

جمع لمؤتلف فيه ومختلف ... في العلم والحلم مع تقليد ذي قدم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

جمعت مؤتلفاً فيهم ومختلفاً ... قدماً وقصرت عن أوصاف شيخهم

هذا البيت ليس فيه من هذا النوع إلا الاسم وأما معناه فهو عن معزل كما لا يخفى

وبيت بديعية المقري قوله

وكلهم خيرة الله اصطفاه فما ... فضل النبي عليهم غير إبهام

وبيت بديعية العلوي قوله

وبالشفاعة في الدنيا والأخرى ... وباللواء وحوض الورد شيمهم

وبيت بديعيتي قولي

هم هم ائتلفوا جمعاً وما اختلفوا ... لولا الأبوة قلنا باستوائهم

الإيداع

إيداع قلبي هواهم شاذلي بهم
من العنا تركنا غير منهدم

الإيداع في اللغة مصدر أودعته مالاً أي دفعته إليه ليكون عنده وديعة وأودعته أيضاً إذا أخذته منه وديعة فيكون من الأضداد لكن معنى الأول أشهر والثاني أنسب بالمعنى الاصطلاحي وفي الاصطلاح هو أن يودع الشاعر شعره بيتاً فأكثر أو مصراعاً فما دونه من شعر غيره بعد أن يوطئ له في شعره توطئة تناسبه بروابط متلائمة ويسمى التضمين والرفو أيضاً ومن أمثلة التضمين ...

لا صلح بيني فاعلموه ولا ... بينكم ما حملت عاتقي

سيفي وما أنتم بعض وما ... غرد قمري الواد بالشاهق

فقد أخطأ كابن حجة لأن التضمين بهذا المعنى اصطلاح العروضيين لا البديعيين في الخلط بين الاصطلاحين خطأ محض لأن العروضيين يسمون التضمين بهذا المعنى التضمين أيضاً والتضمين عند البديعيين بمعنى آخر كما عرفته ويسمون كون بعض الكلمة في آخر البيت وباقيها ... وهو من عيوب القوافي أيضاً كقول بشر بن أبي خازم

فسعداً فسائلهم والرباب ... وسائل هوازن عنا إذا ما

لقيناهم كيف نعلوهم ... بواتر يفرين بيضاً وهاما

والإيداع عند البديعيين من المحاسن كما ستعرفه في بابه وإنما كون التضمين بمعنى الإيداع بعد أن اصطلح على ذلك كثير من أرباب هذا الفن بل هو أشهر من الإيداع في هذا المعنى لا وجه له ومنهم من خص إيداع البيت وما فوقه باسم الاستعانة والمصراع وما دونه باسم الإيداع وعلى ذلك جرى الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته وشرط قوم في الإيداع مطلقاً أن ينبه الشاعر في شعره على ما أودعه من شعر غيره إن لم يكن مشهوراً عند البلغاء وغاب في ذلك قوم منهم ابن رشيق وقال إنه من سوء ظن الشاعر بنفسه واعتبر ابن أبي الإصبع جماعة قال الشيخ صفي الدين وهو أقبح

الأيداع

تنبيهات الأول أحسن التضمين ما صرف عن معنى غرض الشاعر الأول ومما زاد على الأصل بنكتة كالتورية والتشبيه ونحو ذلك كقول ابن أبي الأصبع

اذا الوهم ابدى لي لماها وثغرها — تذكرت ما بين العذيب وبارق
ويذكرني من قدها ومدامعي — مجر عوالينا ومجرى السوابق

الثاني يجوز في التضمين ان يجعل صدر البيت عجزاً وبالعكس كقول الحريري

على أني سأنشد عند بيعي — اضاعوني وأي فتى اضاعوا

المصراع الثاني صدر بيت للعرجي وتمامه ليوم كريهة وسداد ثغر الثالث لا يضره التغيير اليسير لما قصد تضمينه ليدخل في معنى الكلام كقول بعضهم في يهودي به داء الثعلب

اقول لمعشر غلطوا وغضوا — من الشيخ الرشيد وانكروه
هو ابن جلا وطلاع الثنايا — متى يضع العمامة تعرفوه

البيت لسحيم بن وثيل واصله قوله

انا ابن جلا وطلاع الثنايا — متى اضع العمامة تعرفوني

فغيره الى طريق الغيبة ليدخل في المقصود **ومن بديع** التضمين قول بعضهم في طبيب يدعى النعمان ويكنى أبا المنذر

اقول لنعمان وقد ساق طبه — نفوساً نفيسات الى باطن الأرض
ابا منذر افنيت فاستبق بعضنا — حنانيك بعض الشر اهون من بعض

وقول أبي الحسن الجزار مضمناً بيتاً للنابغة في وصف الأقحوان

فيا سائلي عن جعفر علمي به — رطب اللثات وكفه كالجلمد
كالأقحوان غداة غب سمائه — جفت اعاليه واسفله ندي

وقول أبي عبد الله الحسين بن الحجاج

صاح ابي سعد محمد فوق خشبه — ولا دمع ضمرة بن هلال
قربا مربط النعامة مني — لقحت حرب وائل عن حيال
ثم اهوى بطعنة نابت منها — سهم سني ذاك التقاء الجبال
فتولى بقولي وهو طعين — ودم معه خراه مثل البزال
لم اكن من جناتها علم الله — واني بحرها اليوم صال

وما أحسن ما ضمن هذا البيت شمس الدين محمد بن العفيف التلمساني في قوله

وعيون امرضن جسمي وما ضر — من بقلبي لواعج البلبال
وخدود مثل الرياض نواضر — ما لأيام حسنها من زوال
لم اكن من جناتها علم الله — واني بحرها اليوم صال

فانصرف عن لفظ جناتها من الجناية الى معنى الجني وهو من محاسن التضمين ايضاً ومما حكاه القاضي شمس الدين بن خلكان في تاريخه ان الحيص بيص الشاعر خرج ليلة من دار الوزير شرف الدين

ا ى لا

الإيداع

بن مطروح الآتي ... كان متقلداً سيفاً فوكزه بعقب السيف فبلغ ذلك الإمام
هبة الله بن الفضل المعروف بابن القطان الشاعر فنظم أبياتاً وضمنها بيتين لبعض العرب قيل هو
أبو الغول الطهوي ... منفرداً ... والبيتان المذكوران يوجدان في الباب الأول
من كتاب الحماسة إن الفضل المذكور جعل الأبيات في رقعة وعلقها في عنق كلبة ...
... من ... الباب الوزير المذكور ... فأخذت الورقة من عنقها وعرضت
على الوزير فإذا هي

يا أهل بغداد إن الحيص بيص أتى ... بفعلة أكسبته الخزي في البلد
هو الجبان الذي أبدى تشاجعه ... على خويدم ضعيف البطش والجلد
وليس في يده مال يديه به ... ولم يكن ببواء عنده في القود
فأنشدت جثة من قد أضرّ به ... دم الأبيلق عند الواحد الصمد
أقول للنفس تأساء وتعزية ... إحدى يديّ أصابتني ولم ترد
كلاهما خلف من فقد صاحبه ... هذا أخي حين أدعوه وذا ولدي

قال الشيخ شمس الدين وهذا التضمين في غاية الحسن ولم أسمع مثله مع كثرة استعمال الشعراء
التضمين في أشعارهم الآن أنشدني الشيخ مهذب الدين أبو طالب المعروف بابن الخيمي لنفسه
أخبرني أنه كان بدمشق وقدام السلطان محلق لحية شخص له وجاهة بين الناس فحلقت بعضها
فحصل له شفاعة فعفا عنه في الباقي ولم يصرح باسمه بل رمزه وستره وهو

ذقن ابن آدم لما قيل قد حلقوا ... جميع لحيته من بعد ما ضربا
فلم أر النصف محلوقاً فعدّ له ... حسبتها بالذي منها لم وهبا
نظام بنتك والدمع يحفظه ... يبيّن ما نظما منها وما كذبا
إذا انسلخ الذقن ... ... فاخلع ثيابك منها ممعناً هربا
وإن أتوك وقالوا إنها نصف ... فإن أطيب نصفيها الذي ذهبا

والبيتان الأخيران منهما في كتاب الحماسة أيضاً في باب مذمة النساء لكن الأول منهما فيه تغيير فإن بيت الحماسة
هكذا

لا تنكحن عجوزاً إن أتيت بها ... واخلع ثيابك منها ممعناً هربا

وتلطف الحريري في تضمين بيت أبيات للغزالي في وصف الدنيا فنقله إلى معنى آخر فقال.

أبنات حانتها وصبح ميالها ... ولبان ملمسها من الجثمان
مرأى كخضراء الدمان ومبسم ... الليث المصور وملمس الثعبان

وممن أجاد في التضمين وبلغ فيه الغاية الشيخ محي الدين محمد بن تميم وهو القائل

ما لي بكل ... ... ولم أزحزح عن التضمين طيري
أطعت كل بيت منه معنى ... فشعري نصفه من شعر غيري

ومن محاسنه في هذا الباب

... القرقف ... ... من الأذى ... أمامه

الأبداع

لقد حسنت بنا الايام حتى ... كأنك في فم الدنيا ابتسام ... وقوله
اذا هجرت ثنى الصهباء يوما ... الاح النار في كبدي اشتعالا
كأن الهم مشغوف بقلبي ... فساعة هجرها يجد الوصالا

وقوله في مليح ينظر في مرآة

سقيا لمرآة الحبيب فانها ... جليت بكف مثل غصن اينعا
واستقبلت قمر السما بوجهها ... فأرتني القمرين في وقت معا ... وقوله
غاية في الحمام اسود واشيا ... من فوق ابيض كالهلال المسفر
فكأنما هو زورق من فضة ... قد اثقلته حمولة من عنبر

وقوله اننا ه ثغر الاقاحي اذ تشبهه ... بثغر حبك واستولى بي الطرب
فقلت له عندما يحكيه مبتسما ... لقد حكيت ولكن فاتك الشنب ... وقوله
اهدى الذي اهوى بعينه شاربا ... من بركة رافقت وطابت مشرعا
ابدت لعيني وجهه وخياله ... فأرتني القمرين في وقت معا

ومن محاسن الشيخ صلاح الدين الصفدي قوله

ان فضل المشيب على شباب ... بجاه فيه بعض الاغبياء
وهبني قلت هذا الصبح ليل ... ايعمى العالمون عن الضياء

وقوله وقد عاد مليحا ارمد

ايقظته من كراه بعدما رمدت ... عيناه لا مسه من بعدها الالم
قد نعته وسيوف الهند مغمدة ... وقد نظرت اليه والسيوف دم

وقوله مضمنا قول ابي العلاء المعري في السيف

ما كنت احسب لولا نبت عارضه ... ان ينبت الآس وسط الجمر في النهر
ولا ظننت صغار النمل يمكنها ... مشيا على اللج او سعيا على السعر

ومن مليح التضمين قول الشيخ زكي الدين بن ابي الاصبع وقد نقل المعنى من الحماسة للغزل

له من وداوي ماذا نعيته صافيا ... وله مثر فاضمنت عليه الانامل
ومن قده الزاهي ونبت عذاره ... صدور رماح اشرعت وسلاسل

وقول الشيخ شهاب الدين بن حجلة

قل للهلال وغيم الافق يستره ... حكيت طلعة من اهواه بالبلج
لك البشارة فاخلع ما عليك فقد ... ذكرت ثم على ما فيك من عوج

وقول الشيخ عز الدين الموصلي

نادمت قوما لا خلاق لهم ولا ... ميل الى طرب ولا اسماع
يستيقظون الى نهيق حمارهم ... وتنام اعينهم عن الاوتار

وقول الشيخ عبد الرحمن المرشدي

الإيداع

إذا الجيش ... | أجاب ولو تمطّ بالعذار
فلا تمنعك من أدب لحاهم | سواء ذو العمامة والخمار

وقد ضمّن الشيخ جمال الدين بن نباتة والشيخ زين الدين بن الوردي كثيراً من أشطار الملحة الحريرية وأودع ابن حجة شيئاً من ذلك في شرح بديعيته أما تضمين شيء من ألفية ابن مالك المسماة بالخلاصة فلم أقف عليه إلا للشيخ أحمد بن يوسف المراكشي الشاملي من علماء هذا العصر فإنه نظم أرجوزة مدح بها العلامة الشيخ أحمد بن محمد المقري وضمّن فيها أشطاراً من الألفية المذكورة ولطف في ذلك ما شاء فمنها قوله

ذاك الإمام ذو العلاء والهمم | كعلم الأشخاص لفظاً وهو عم
فلن ترى في علمه مثيلا | مستوجباً ثنائي الجميلا
فهو عندي لا نظير له | في النظم والنثر الصحيح مثبتا
أوصافه سنية بهذا الرجز | تقرّب الأقصى بلفظ موجز
فهو الذي له المعالي تعتزي | وتبسط البذل بوعد منجز
متبسّط في العلم ما من قد فهم | كلامنا لفظ مفيد كاستقم
وكم أفاد دهره من تحفة | مبدي تأوّل بلا تكلّف
لقد رقى على المقام الباهر | كطاهر القلب جميل الظاهر
وفضله للطالبين وحدا | على الذي في رفعه قد عهدا
فحصّل العلم وحرّر السير | وما بإلا وبإنما انحصر
في كل فن ماهر صغراً ولا | يكون إلا غاية الذي تلا
سيرته سارت على نهج الهدى | ولا يلي إلا اختياراً أبدا
وعلمه وفضله لا ينكر | مما به عنه مبيناً يخبر
يقول دائماً بصدر منشرح | أعرف بنا فإننا نلنا المنح
يقول مرحباً لقاصديه من | يصل إلينا يستعن بنا يعن
والزم جنابه ترى آياته مثلا | إن يستطل وصل وإن لم يستطل
واقصد جنابه ترى ما شاء | والله يقضي بهبات وافرة
وإنه فائق ابن معط | ويقتضي رضاً بغير سخط
واجعله نصباً لعين القلب ولا | تعدل به فهو يضاهي المثلا

وبيت بديعية صفي الدين الحلي قوله

إذا رآه الأعادي قال حاسدهم | حتى مرحن سنا النجم في الظلم

فضمّن صدر مطلع قصيدة ... فعجزه وما سره على خفق الأقدام **وبيت ابن جابر قوله**

واسمح بنعلك بذل في ثيابهم | كرائم المال من خيل ومن نعم

ضمّن المصراع الثاني من بيت الشريف الرضي صدره ماض من العيش لو يفدى بذلت له و

بيت بديعية العز الموصلي قوله

وادفعوا الفضل في الاصحاب شرتهم	بين الرجال وان كانوا ذوي رحم

ضمنته من قول المتنبي ولم تزل قلة الانصاف قاطعة بين الرجال وان كانوا ذوي رحم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

وادعوا التشاجي اخشاهم فشكت	شكوى الجريح الى العقبان والرخم

ضمنه من قول المتنبي ايضاً ولا تشك الى خلق فتشمته شكوى الجريح الى العقبان والرخم

وبيت بديعية المقري قوله

يبعن عن قول الاعادي حين تطرقهم	لا انثنا سود في جنح من الظلم

ضمنه من قول المتنبي ايضاً ابعد بعدت بياضاً لا بياض له لانت اسود في عيني من الظلم

وبيت بديعية العلوي قوله

فهو الذي تم معناه وصورته	حتى غدا مفرداً كالنار في العلم

ضمن المصراع الاول من قول البوصيري في البردة وتمامه فيها قوله ثم اصطفاه حبيباً بارئ النسم

وبيت بديعيتي قوله

ابداع قلبي هوام شاد لحظهم	من العشائر ركناً غير منهدم

هذا التضمين من قول البوصيري في البردة ايضاً وهو

بشرى لنا معشر الاسلام ان لنا	من العناية ركناً غير منهدم

الموارده

الحمد لله حمداً دائماً ابداً
على موارد تقوى محبتهم

هذا النوع عبارة عن ان يتفق الشاعران على معنى من غير اخذ احدهما من الاخر كالذي اجتمع ورود احدهما ... ويسمى وقوع الحافر على الحافر وسئل عمرو بن العلاء كيف يتفق الشاعران فقال عقول رجال توافقت على السنتها وهو نوعان ما اتفقا فيه لفظاً ومعنى من غير تغيير او مع تغيير لا يعتد به كما روي عن ابن ميادة انه انشد لنفسه

مفيد ومتلاف اذا ما اتيته	تهلل واهتز اهتزاز المهند

فقيل له اين يذهب بك هذا للحطيئة قال كذلك هو قيل نعم فقال الآن علمت اني شاعر حين وافقته على قوله وما سمعته الا الساعة وكما اتفق لامرئ القيس وطرفة بن العبد في بيتين من معلقتيهما فقال امرؤ القيس

وقوفاً بها صحبي على مطيهم	يقولون لا تهلك اسى وتجمل

وقال طرفة البيت في داليته الغراء التي جعل القافية وتجلد فلما تنافسا احضر طرفة خطوط اهل بلده انه يوم نظم البيت كان الى الذي نظمه فيه ... وقال النابغة الذبياني

لو انها عرضت لاشمط راهب	عبد الاله صرورة متعبد

لرنا لبهجتها وحسن حديثها	ولخاله رشداً وان لم يرشد

التوارد

وقال ربيعة بن مقروم الضبي

لو انها عرضت لاشمط راهب … عبد الاله صرورة متبتل
لرنا لبهجتها وحسن حديثها … ولهم من ناموسه بتنزل

وقال الاقيشر

جريت مع الهوى طلق العتوق … وهان علي ما ثور الفسوق
وجدت ألذ عارية الليالي … قران النغم بالوتر الخفوق
ومسمعة اذا ما شئت غنت … متى نزل الاحبة بالعقيق
تمتع من شباب ليس يبقى … وصل بعرى الصبوح عرى الغبوق

وقال ابو نواس

جريت مع الهوى طلق الجموح … وهان علي ما ثور القبيح
وجدت الذ عارية الليالي … قران النغم بالوتر الفصيح
ومسمعة اذا ما شئت غنت … متى كان الخيام بذي طلوح
تمتع من شباب ليس يبقى … وصل بعرى الصبوح عرى الغبوق

وحكى الثعالبي في يتيمة الدهر قال من عجيب ما يحكى عن ابي الطيب طاهر بن محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر المعروف بالطاهري انه كتب الى اخيه ابي طاهر الطيب بن طاهر بكرة يوم دام بهذين البيتين

واني والمؤذن يوم دام … لمختلفان في هذا الصباح
انادي بالصبوح لكي ابادر … اذا نادى بحي على الفلاح

واذا برسول ابي طاهر جاء من قبل ان يصل رقعته اليه برقعة فيها

واني والمؤذن يوم دام … لمختلفان في هذي الغداة
انادي بالصبوح لكي ابادر … اذا نادى بحي على الصلوة

وكان اتفاق وصولهما بالرقعتين على منتصف الطريق اشد اتفاقا ما اتفقا فيه على المعنى دون اللفظ
قال الثعالبي واتفق لي في ايام الصبى معنى بديع لم اشك اني سبقت اليه ولا ظننت اني سوركت فيه وهو قولي في آخر هذه الابيات الاربعة

قلبي وجدا مشتعل … على الهموم مشتمل … وقد كساني في الهوى … ملابس الصب الغزل
انسانة فتانة … بدر الدجى منها خجل … اذا زنت عيني بها … فبالدموع تغتسل

فانشدنيه ابو حفص عمر بن علي المطوعي لابي الفرج الحسن بن محمد بن هندو وهو

يقولون لي ما بال عينك اذ رأت … محاسن هذا الظبي ادمعها هطل
فقلت زنت عيني بطلعة وجهه … فكان لها من صوب ادمعها غسل

فصح عندي توارد الخواطر وتشاركها في المعاني اذ لم يكن مجال للظن في سرقة احدنا من الآخر والله اعلم بحقيقة الحال واذا كان احد المتواردين اقدم من الآخر عصرا فقضيته حكم له بالسبق والا فلكل منهما ما سبقه ولا حجة لابي طاهر في ذلك لشهرة قول الجرجاني اقر سرقته

الشعر

المواردة

الشعر فيه طريقات ذاكية ... فمنه منشعبا وغير منشعب
ومما ضم بين الركب مسحه ... والصوت الطيب العالي الى الطيب

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

هوى الرقاب بمواضيهم فحسبها ... حديدها كان اغلالا من القدد

حكى في شرحه انه كان نظم بيتا قديما من ابيات وهو

هوى مواضيك الرقاب كأنها ... من قبل كان حديدها اغلالا

ثم سمع بيتا لا يعلم قائله وهو

هوى الرقاب بمواضيه فحسبها ... تود لو اصبحت اغلالا من اسل

فاسقط ذلك البيت خوفا من القدح بالسرقة ثم احتاج الى ذكره هنا شاهدا لهذا النوع فذكره كيلا تخلو القصيدة منه

وبيت بديعية الموصلي قوله

لبث المدائح تستوفي علاه ولو ... توارد في مديح غير منصرم

زعم في شرحه انه توارد هو وابو الطيب المتنبي عليه فابو الطيب يقول

لبث المدائح تستوفي مناقبه ... من نهروا اهل الاعصر الاول

وبيت بديعية ابن حجة قوله

كأنما الهام اعناق مسهدة ... ونومها وارد في سيوفهم

ذكر في شرحه انه وارد المتنبي على هذا المعنى وقوله ولم يكن سمع بيت المتنبي عليه وهو

كأن الهام في الهيجا عيون ... وقد طبعت سيوفك من رقاد

وبيت بديعيتي قولي

الحمد لله حمدا دائما ابدا ... على موارد في توهم بحيتهم

المواردة في صدر هذا البيت وقعت بيني وبين الصاحب بن عباد فاني لما دخلت الهند اجمع في ١١ الى قدس وحين سنة ثمان وستين والف من العمر حينئذ خمس عشرة سنة ولم اكن اطلعت على شيء من النظم ولا طالعت شيئا من الكتب الادبية ما عدا ديوان ابن الفارض عن لي نظم شيء في الاجتماع بابي والدي فقلت الحمد لله حمدا دائما ابدا على اجتماع من صبح الرجا بدا فاتفق ان جاء الي بعد ذلك البيت الذي نظمت فيه هذا البيت شيخنا العلامة محمد بن علي الشامي وذلك قبل الاشتغال عليه فانشدته البيت فقال هذا الصدر صدر بيت للصاحب بن عباد قاله لما ولد سبطه ابو الحسن عباد بن علي الحسني وهو

الحمد لله حمدا دائما ابدا ... اذ صار سبط رسول الله لي ولدا

فحلفت له اني لم اسمع به قبل الآن ذلك وهذا من نوع المواردة ثم لما وصلت الى هذا النوع من البديعية احتجت الى ايراده شاهدا عليه فاوردته والله اعلم ولم ينظم سوى من ذكرناه من اصحاب البديعيات هذا النوع ولعله لم يتفق لهم والله اعلم

الالتزام

الالتزام

التزامي في ذوي مجدهم
ما زال يفعم قلبي صدق ودهم

هذا النوع كما يسمى الالتزام يسمى لزوم ما لا يلزم وسماه قوم الاعنات من العنت وسماه المتقدمة واخرون التضييق وبعضهم التشديد وهو عبارة عن ان يلتزم المتكلم في النثر او الشعر حرفا او حرفين فصاعدا قبل الروي بشرط عدم الكلفة كقوله تعالى فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر وقوله فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس وقوله في سدر مخضود وطلح منضود وقوله والطور وكتاب مسطور وقوله بلغت التراقي وقيل من راق وهو في الكتاب العزيز كثير ومثاله من الشعر قول امرء القيس وقد نظر الى قبر امراة من بنات الروم بانقرة وهو يجود بنفسه فقال

اجارتنا ان المزار قريب	واني مقيم ما اقام عسيب
اجارتنا انا غريبان هاهنا	وكل غريب للغريب نسيب

وقول العباس بن الاحنف

الله يعلم ما تركت زيارتكم	الا مخافة اعدائي وحراسي
ولو قدرت على الاتيان جئتكم	سحبا على الوجه او مشيا على الراس

قال ابن جريج ما ظننت ان الله ينفع احدا بشعر عمر بن ابي ربيعة حتى سمعت وانا باليمن منشدا ينشد قوله

بالله قولي له في غير معتبة	ماذا اردت بطول المكث في اليمن
ان كنت حاولت دنيا او ظفرت بها	فما اصبت بترك الحج من ثمن

فحركني ذلك على الخروج الى مكة فخرجت مع الحجاج وحججت وقال اسحق الموصلي انشدت الاصمعي على انه لشاعر قديم

هل الى نظرة اليك سبيل	فيروى منها الصدى ويشفى الغليل
ان ما قل منك يكثر عندي	وكثير ممن تحب القليل

فقال هذا والله الديباج الخسرواني فقلت هو ابن ليلته فقال لا جرم ان التوليد فيه فقلت لا جرم ان الحسد فيك قال الصولي كان اسحق يظن انه سبق الى هذا المعنى حتى انشد لاعرابي

اليس قليلا نظرة ان نظرتها	اليك وكلا ليس منك قليل

فحلف انه ما كان سمعه ومثله قول عمر بن احمد الباهلي

ومن يطلب المعروف من غير اهله	يجد مطلب المعروف غير يسير
اذا انت لم تجعل لعرضك جنة	من الذم سار الذم كل مسير

وقول ابن السيد البطليوسي

تحللنا شآبيب واصبر كبرة	كما سبنا ام في الجو وحضاد
كان ليالي السبع في الليل جمعت	ولا فصل فيما بينها لتهاد

وقول بعضهم

بدا فكاد تمام قمر	على ابتداره طلعا	بفتيت المسك عن طوى	الجبين بالمرولعنا

وقد خلعت عليه الراح من شرابها حللا

وقول الوأواء الدمشقي

وزائر راع الناس في كل منظره ... احلى من الامن عند الخائف الوجل

الحى على الليل حجبا من ذوائبه ... فهابه الصبح ان يبدو من الحجل

اوعد بالهجر تشفيق فسحرت به ... فاستل بالوصل روحي من يدي اجلي

وقول الحسن بن علي الواسطي

براه المدى بعد المواهب واذابه ... صدودك حتى صرت انحل من امس

فلست ارى حتى اراك وانما ... يبين هباء الذر في اضوء الشمس

وقول ابي اسحق الصابي

ولما تعذرت تلتقي ... وطال النزاع وزاد الالم

مشينا اليكم بوجه الرسول ... وخاطبتكم بلسان القلم

والتزم الشيخ ابو العلاء المعري كتابا باسماه لزوم ما لا يلزم ولكن جمع فيه بين الغث والسمين وقرن بين الرخيص والثمين فمنه قوله

دنياك غانية اذا غاضبتها ... غدرت فكيف تروم حسن وفائها

لو صيغت قط لعاقل فكأنما ... عبرت عن فقد النهى بصفاتها

المين من اترابها والذين من ... اسنادها والهم من حلفائها

لا تأسفن لها فان نعيمها ... كشقائها وشفائها كشقائها

تلغى منايا ها النفوس بقوة ... حتى تكون الاسد من ضعفائها

ومن قوله ايضا

وعند الليالي عادة مستمرة ... من الجور في بعد من الارض او قرب

مقتعلبا عن تراث محمد ... وتدعو باد كذ ملوك بني حرب

ومن قوله ايضا

لا تطلبن بآلة لك رتبة ... قلم البليغ بغير حظ مغزل

سكن السماكان السماء كلاهما ... هذا له رمح وهذا اعزل

ومن قوله ايضا

ضحكنا وكان الضحك منا سفاهة ... وحق لسكان البسيطة ان يبكوا

يحطمنا صرف الزمان كاننا ... زجاج ولكن لا يعاد لنا سبك

قبل هذا البيت يشهد بانه كان دهريا ولعله رجع عن ذلك بقوله في مرثية

ضل الذي قال البلاد قديمة ... بالطبع زعما والانام مكنتها

وللابيوردي في بعض اهل عصره ممن كان يستعمل هذا النوع كثيرا

شعر الاعمى حوشيتم كفضله اسلم اسقمه ... بلزمنا الشرك لا زما تكثر بتركه ما يلزمه

ولمولفه عفا الله عنه في نحو ذلك

دمغ

وشاعر قد جنى   من كل حسن معنى   لم يلتزم شيئا سوى   لزوم ما لا يلزم

وبيت بديعية الصفي قوله

من كل مبتدر للموت مقتحم   في مازق بغبار الخيل ملتثم

وبيت بديعية ابن جابر قوله

ومن سمو لنيل العز من شيم   وسيل دمع بذيل الترب كالديم

وبيت بديعية الموصلي قوله

لي التزام بمدحي غير معتصم   بر ببر وانبساط غير منفصم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

لا انثنى ورسول الله ملتزمي   فيه بمدحي سواه ليس من لزمي

وبيت بديعية المقري قوله

نظوا ان عرضت في كل منهزم   بها المولى وبحو كل ملتزم

وبيت بديعية العلوي قوله

ونال العز وفضلا غير منفصم   وخصه الله بالنعماء والديم

وبيت بديعيتي قولي

ان التزامي في دين بجاهم   ما زال يعصم قلبي صدقي ودمي

ولم ينظم ابن البيطي في هذا النوع واما الطبري فلم ينظمه والله اعلم

المزاوجة

اذا تزاوج اثمي فاقتضى نقمي   حققت فيهم رجائي فاقتضى نعمي

المزاوجة ويقال التزاوج وهو ان يزاوج المتكلم بين معنيين في الشرط والجزاء اي يجعل معنيين واقعين في الشرط والجزاء مزدوجين في ان يرتب على كل منهما معنى رتب على الاخر كقول البحتري

اذا ما نهى الناهي فلج بي الهوى   اصاخت الى الواشي فلج بها الهجر

زاوج بين نهي الناهي واصاختها الى الواشي الواقعين في الشرط والجزاء في ان ترتب عليهما لجاج شيء ومثله قوله ايضا

اذا احتربت يوما ففاضت دماؤها   تذكرت القربى ففاضت دموعها

زاوج بين الاحتراب وتذكر القربى الواقعين في الشرط والجزاء في ترتيب فيضان شيء عليهما قال السعد التفتازاني في شرح التلخيص ومن تتبع الامثلة المذكورة للمزاوجة علم ان معناها ما ذكرنا لا ما يسبق الى الوهم من ان معناها ان يجمع بين معنيين في الشرط ومعنيين في الجزاء كما جمع في الشرط بين نهي الناهي ولجاج الهوى وفي الجزاء بين اصاختها الى الواشي ولجاج الهجر اذ لا يعرف احد يقول بالمزاوجة في مثل قولنا اذا جاءني زيد فسلم علي اجلسته فانعمت عليه انتهى وقال في شرح المفتاح وقيل معنى المزاوجة ان يجعل معنى لازما للشرط ثم يجعل معنى مقابلا له في الجزاء كما جعل لجاج الهوى لازما للشرط الذي هو نهي الناهي ثم جعل لجاج الهجر لها

معادلا

مقابلة في الجزاء الذي هو الاستناد الى الواشي انتهى وبيت بديعية الصفي قوله

ومن اذا خفت من خشى وكان له   مدحي بجوت فكان المدح مختصي

وبيت بديعية ابن جابر قوله

اذا تقيتم في حرب وصاح بهم   ببكي الاسود ويرمي اللئيم بالبكم

وبيت بديعية الموصلي قوله

اذا تزاوج ذنبي فانفردت له   بالمدح من ذنجانه من النقم

وبيت بديعية المقري قوله

اذا سعوا فاشتروا ملح النفوس في   بتاع مدحك بالغالي من القيم

وبيت بديعية العلوي قوله

ومن اذا مت أخبه مدحي وفي   عمري عجزت وعشر العشر لم اتم

وبيت بديعيتي قولي

اذا تزاوج الحي فاقتضى نعمي   حققتهم رجائي فاقتضى نعمي

زاوج بين تزاوج الاثم وتحقيق الرجاء الواقعين في الشرط والجزاء فان رتب عليهما اقتضاء شيء على حدة في بيتي البحتري المتقدم ذكرهما وتامل سائر ابيات البديعيات المذكورة فان اكثرها لا ينطبق على تعريفهم المذكور للمزاوجة والله اعلم

المجاز

هم المجاز الى باب الجنان غدا   فلست اخشى وهم لي زلة القدم

المجاز خلاف الحقيقة وهو في اللغة مفعل من جاز المكان يجوزه اذا تعداه نقل الى اللفظ الجائز اي المتعدي مكانه الاصلي واللفظ المجوز به على معناهم جاوزوا به مكانه الاصلي وفي الاصطلاح هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له بالوضع الشخصي او النوعي لعلاقة بين المعنيين مع قرينة عدم ارادة ما وضع له فخرج الغلط لعدم العلاقة كقولك خذ هذا الفرس مشيرا الى كتاب وخرجت الكناية لانها مستعملة فيما وضعت له مع جواز ارادته ثم العلاقة ان كانت المشابهة بين المعنى المجازي والمعنى الحقيقي فهو استعارة والا فغير استعارة ويسمى مجازا مرسلا ويشمل هذا الحد المجاز والمراد المعنى المفرد سواء كان استعارة ايضا كقولك للمتردد اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى او مرسلا كقوله

هواي مع الركب اليمانين مصعد   جنيب وجثماني بمكة موثق

فهذا المركب موضوع بالوضع النوعي للاخبار والغرض منه اظهار التحزن والتحسر والعلاقة استعمال ما وضع للازم في الملزوم لان اظهار التحزن ملزوم للاخبار وغالبا فظهر ان حصر المركب في الاستعارة كما وقع لاكثرهم عدول عن الصواب كما حققه السعد التفتازاني في شرح التلخيص وهذا التعريف للمجاز هو رأي اهل المعاني والبيان وقال البديعيون المجاز هو ان يتجوز بحيث يأتي المتكلم الى اسم موضوع لمعنى فيختصره اما بان يجعله مفردا بعد ان كان مركبا او غير ذلك من وجوه الاختصار مثال الاول قول جرير

المجاز

إذا نزل السماء بأرض قوم رعيناه وإن كانوا غضابا

يريد بالسماء مطر السماء فجعله مفرداً ويريد بالضمير في رعيناه النبت بمطر السماء ومثال غير ذلك

قول الشاعر بالبلد مني بجواد بن ساهرة حتى تحكم في الصبح العصافير

فقوله ساهرة مجاز نقله الشيخ صفي الدين الحلي في شرح بديعيته وإنما كان قوله ساهرة من الاختصار لأن الأصل ليلة ساهر فيها فاختصر ذلك بإسناد السهر إلى الليلة وهو عند أهل البيان المسمى مجاز إسنادي ويسمى المجاز الحكمي والعقلي وهو عند السكاكي داخل في باب الاستعارة كما حقق في محله **تنبيهات** الأول المجاز المرسل يقع على نحو كثيرة أحدها إطلاق السبب على المسبب كاليد على النعمة لصدورها عنها وعلى القدرة لظهور سلطانها بها ومنه قولهم رعينا غيثاً أي نباتاً لأن الغيث سبب للنبات الثاني إطلاق المسبب على السبب وهو عكس الأول كقولهم أمطرت السماء نباتاً أي غيثاً لكون النبات مسبباً عنه الثالث تسمية الشيء باسم ما كان عليه كقوله تعالى وآتوا اليتامى أموالهم أي الذين كانوا يتامى إذ لا يتم بعد البلوغ الرابع تسميته باسم ما يؤول إليه كقوله تعالى إني أراني أعصر خمراً أي عنباً يؤول إلى الخمر وقوله ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً أي صائراً إلى الفجور والكفر الخامس إطلاق اسم الكل على الجزء ويشترط فيه أن يكون أصلاً فيما وقع المجاز بسببه كقوله تعالى ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فإنه آثم قلبه فإن الإثم مع الكتمان الشهادة بالقلب ومنه قولهم للربيئة عين لأنها المقصود من كون الرجل ربيئة ... السادس إطلاق الجزء على الكل وهو عكس ما قبله والشرط ما سبق كقوله تعالى يجعلون أصابعهم في آذانهم أي أناملهم السابع إطلاق اسم الحال على المحل كقوله تعالى ففي رحمة الله هم فيها خالدون أي في الجنة لأنها محل الرحمة الثامن إطلاق اسم المحل على الحال وهو عكس ما قبله كقوله تعالى فليدع ناديه أي أهل ناديه أي مجلسه التاسع تسمية الشيء باسم آلته نحو واجعل لي لسان صدق في الآخرين أي ثناء لأن اللسان آلته وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه أي بلغة قومه العاشر إطلاق الفعل والمراد مشارفته ومقاربته وإرادته كقوله تعالى فإذا بلغن أجلهن فأمسكوهن أي قاربن بلوغ الأجل أي انقضاء العدة لأن الإمساك لا يكون بعده وقوله تعالى فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون أي فإذا قرب مجيئه وبه يندفع السؤال المشهور وهو أن عند مجيء الأجل لا يتصور تقديم ولا تأخير وقوله تعالى إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا أي أردتم القيام الحادي عشر إطلاق اسم اللازم على الملزوم كقوله عليه السلام في العباس بن مرداس اقطعوا عني لسانه وأمر له بأثواب فأراد عليه السلام سكوته لأن قطع اللسان ملزوم للسكوت الثاني عشر إطلاق اسم الملزوم على اللازم وهو عكس ما قبله كما ورد أنه عليه السلام كان إذا دخل العشر الأخير من شهر رمضان شد المئزر والمراد الاعتزال عن النساء لأن شد المئزر لازم للاعتزال

قال قوم إذا حاربوا شدوا مآزرهم دون النساء ولو باتت بأطهار

وغير ذلك مما يتعذر حمل اللفظ فيه على معناه الحقيقي الشائع أنكر بعضهم وقوع المجاز في القرآن وشبهته أن المجاز أخو الكذب وأن القرآن منزه عنه وأن المتكلم لا يعدل إليه إلا إذا ضاقت به الحقيقة فيستعير بالمجاز وذلك محال على الله تعالى وهذه شبهة باطلة ولو سقط ..... القرآن سقط شطره

التفريع

شرط الحسن فقد اتفق البلغاء على ان المجاز ابلغ من الحقيقة ولو وجب خلو القرآن من المجاز وجب خلوه من الحذف
والتوكيد وتثنية القصص وغيرها الثالث اختلف في انواع هل هي من المجاز ام لا احدها الحذف المشهور انه
من المجاز وانكره بعضهم لان المجاز استعمال اللفظ في غير موضوعه والحذف ليس كذلك وقال الخطيب في الايضاح
متى تغير اعراب الكلمة بحذف او زيادة فهي مجاز نحو واسئل القرية ليس كمثله شيء فان كان الحذف او الزيادة مما
لا يوجب تغير الاعراب نحو او كصيب من السماء اي مثل ذوي صيب فبما رحمة اي فبرحمة فلا توصف
بالمجاز الثاني التشبيه زعم قوم انه مجاز وتبعهم ابن حجة في شرح بديعيته والصحيح انه حقيقة قال الزنجاني في
المعيار لانه معنى من المعاني وله الفاظ تدل عليه وضعا فليس فيه نقل اللفظ عن موضوعه قال الشيخ عز
الدين ان كان بحرف فهو حقيقة او بحذفه فمجاز بناء على ان الحذف من باب المجاز الثالث الكناية وفيها اربعة
مذاهب احدها انها حقيقة قال ابن عبد السلام وهو الظاهر لانها استعملت فيما وضعت له واريد بها الدلالة
على غيره الثاني انها مجاز والثالث انها لا حقيقة ولا مجاز الرابع انها تنقسم الى حقيقة ومجاز فان استعمل اللفظ
في معناه مرادا منه لازم للمعنى ايضا فهو حقيقة وان لم يرد المعنى بل عبر بالملزوم عن اللازم فهو مجاز لاستعماله
في غير ما وضع له الحقيقة الرابع التقديم والتاخير عده قوم من المجاز قال في البرهان والصحيح انه ليس
منه فان المجاز نقل ما وضع له الى ما لم يوضع له الخامس قيل بالواسطة بين الحقيقة والمجاز في ثلاثة اشياء احدها
اللفظ قبل الاستعمال ثانيها الاعلام ثالثها اللفظ المستعمل في المشاكلة نحو ومكروا ومكر الله لانه لم يوضع لما
استعمل فيه فليس حقيقة ولا علاقة معتبرة فليس مجازا كذا قال بعضهم في شرح بديعية ابن جابر ونقله السيوطي
والذي يظهر انه مجاز والعلاقة المصاحبة **وبيت بديعية الصفي الحلي قوله**

صالوا فنالوا الاماني من مرادهم بيارق في سوى الهيجاء لم تقم

قال في شرحه لم تظفر بلفظ مجاز في السبعة لم ينظم ابن جابر الا نوعه هذا النوع في بديعيته

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

اخبا فؤادي مجازي نحو جرتم وقد هشم لي بينهم نحو هم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

هو المجاز الى الجنات ان عبرت ابناء يعقوب منها بين النعم

وبيت بديعية المقري قوله

ابكي بها الدمع حتى الكعب منه جفت اجفانها وابتغت عذرا من الكرم

وبيت بديعيتي قولي

هم المجاز الى باب الجنان غدا فليس يخشى وتم زلة القدم

فلفظ المجاز مجاز عن الطريق لانه يعني الطريق من قولهم جعلت كذا مجازا لحاجتي اي طريقا اليها وانما
المجاز في البيت مصدرا ميميا بمعنى الجواز فيكون من وصف الفاعل بالمصدر مثل رجل عدل وهو ايضا
من المجاز الحكمي عند اهل البيان ومن تجوز الحقيقة بالاختصاص عند البديعيين ولم اقف على بيت
السيوطي في هذا النوع واما الطبري فلم ينظمه في بديعيته والله اعلم **التفريع**

ما الروض من غب الندى فاحت زهره يوما بامنع من تفريع نعمته

صح مجازا في الظاهر لاستعمال اللفظ في [illegible]

التفريع

التفريع مصدر قولك فرعت من هذا الاصل فروعا اذا استخرجتها وفي الاصطلاح يطلق على معنيين احدهما ما ذكره الخطيب في التلخيص والايضاح وهو ان يثبت لمتعلق امر حكما بعد اثباته لمتعلق له اخر على وجه يشعر بالتفريع والتعقيب كقول الكميت

احلامكم لسقام الجهل شافية   كما دماؤكم تشفي من الكلب

فرع على وصفهم بشفاء احلامهم لسقام الجهل وصفهم بشفاء دمائهم من داء الكلب وهو بفتح اللام شبه جنون يحدث للانسان من عض الكلب الكلِب بكسر اللام وهو الذي يأكل لحوم الناس فيأخذه بذلك شبه جنون لا يعض انسانا الا كلب ولا دواء له انجع من شرب دم ملك يعني انتم ارباب العقول الراجحة وملوك واشراف ومنه على طريقته قول الحماسية

بناة مكارم واساة كلم   دماؤكم من الكلب الشفاء

وهذا المعنى للتفريع غير المشهور ولم ينظمه اصحاب البديعيات الثاني ما ذكره البديعيون كالزنجاني في معيار النظار وسماه بعضهم النفي والجحود وهو ان ياخذ المتكلم في وصف فيقول ما ذا ويصف بعظم اوصافا فيما لا يقدر به في الحسن والقبح ثم يجعله اصلا يفرع منه معنى فيقول بافعل من هذا وهو المعنى المشهور للتفريع وهو الذي نظمه اصحاب البديعيات ومثاله قول الاعشى

ما روضة من رياض الحزن معشبة   خضراء جاد عليها مسبل هطل
يضاحك الشمس منها كوكب شرق   مؤزر بعميم النبت مكتهل
يوما باطيب منها نشر رائحة   ولا باحسن منها اذ دنا الاصل

وقول ابي علي تميم ابن المعز صاحب الديار المصرية

وما ام خشف ظل يوما وليلة   ببلقعة بيداء ظمآن صاديا
تهيم فلا تدري الى اين تنتهي   مولهة حرى تجوب الفيافيا
اضر بها حر الهجير فلم تجد   لغلتها من بارد الماء شافيا
فلما دنت من خشفها انعطفت له   فالفته ملهوف الجوانح طاويا
باوجع مني يوم شتت شملهم   منادي منادي الحي ان لا تلاقيا

ومن الطف قول شهاب الدين محمود

وفرع الحب لقتلي في الحشا   من مقلتيها ماضيا الغضبا
ما ظبي انعقها مرهف   ليوم حرب من سيوف حداد
يوما بامضى من سيوف بدت   من كحل الحاظها في حداد

وقول ابن سناء الملك

اليك فما بدر المقنع طالعا   باسحر من الحاظ بدري المعمم

يشير الى المقنع الخراساني واسمه عطا وكان قد ادعى الربوبية وغلب على عقول قوم من الجهال بتمويهات اظهرها لهم بالسحر والنيرنجات وكان في جملة ما اظهر لهم صورة قمر يطلع يراه الناس من مسيرة شهرين من موضعه ثم يغيب فعظم اعتقادهم فيه وقد ذكر ابو العلاء المعري هذا القمر ايضا

فقوله

التَّفْرِيعُ

في قوله افق لها البدر المقنع ناسة خلاله مستريد منتج

وأنشد ثعلب لبعض العرب

وما وجد مغلول بصنعاء موثق بساقيه من ماء الحديد كبول
قليل الموالي مسلم بجريرة له بعد نومات العيون أليل
يقول له الحداد أنت معذب غداة غد أو مسلم فقتيل
بأكثر مني لوعة يوم راعني فراق حبيب ما إليه سبيل

ولأم عمرو الطفاوية

وما ماء مزن أي مزن تقوله تحدر من غر طوال الذوائب
نفت نسمة الريح القذى عن متونه فليس به عيب تراه لشارب
بمنعرج من بطن واد تقابلت عليه رياح الصيف من كل جانب
بأطيب مما يقصر الطرف دونه تقى الله واستحيا بعض العواقب

ولبعضهم وما شوق أعرابية بان دارها وحنت إلى وادي الحجاز وعرنده
بأكثر من شوقي إليكم وإنما رماني زماني بالبعاد بجهده

ومعنى أنه لما قتل عمار بن ياسر رضي الله عنه يوم صفين احتمله أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه إلى خيمته وجعل يمسح الدم عن وجهه ويقول

وما ظبية تسبي القلوب بطرفها إذا التفتت خلنا بأجفانها سحرا
بأحسن منه كلل السيف وجهه دما في سبيل الله حتى قضى صبرا

ولأبي الوليد بن زيدون

وما شوق مغلول الجوانح بالصدى إلى نطفة زرقاء أضمرها وقط
بأبرح من شوقي إليكم وعقدنا أدير الهوى عنه الشهادة والحرط

وأنشدني لنفسه الشيخ الأديب حسين بن شهاب الدين الشامي

وأعظم ما الفلك الجواري تلاعبت بها صرصر نكباء في لجة البحر
بأكثر من قلبي وجيبا وشملنا جميع ولكن خوف حادثة الدهر

وله من قصيدة مدح بها الواثق بن المعتصم بالله

فما روضة بالحزن باكرها الحيا بأدمع رجاس من المزن مسبل
إذا نظرت فيها الصبا عبقت بها عوابق من ريا عبير ومندل
بأطيب نشرا من خلائق أحمد ومن شكله أو لم يبدها قلت مثله

ولبعض المتأخرين

ما الورد تنفح بالشذا أنفاسه والروض حيث كان بالحيا حليا
والهائم المغلول قد ذاب وصله فلا شك للموعود غاد شبابه
والنازح المهجور يقرع سنه بيت حبيبه المليح ثيابه

يوما بأوفر بهجة ومسرة ... حتى اذا ذا في الى كتائبه

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

ما روضة وشّى الوسمي بردتها ... يوما بأحسن من آثار سعيهم

وبيت بديعية عز الدين الموصلي قوله

ما الأقح يفترّ عن بالزهر منتشق ... نظما بأطيب من تقريظ ذكرهم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

ما العود فاح نشرا او شدا طربا ... يوما بأطيب من تقريظ وصفهم

وبيت بديعية المقري قوله

ما المسك فتّت او فضّت نوافجه ... عنبرا بأطيب من ذكراه في الكلم

وبيت بديعية العلوي قوله

ما جوهر للامناء في شرف ... يوما بأشرف منه لبلد الكلم

وبيت بديعيتي قولي

ما الروض عند الندى فاحت نوافحه ... يوما بأضوع من تقريع نعتهم

التدبيج

بيض المكارم سود النقع حمر ظبى
خضر الديار فدبّج وصف حالهم

التدبيج مشتق من الديباج وهو ثوب سداه ولحمته ابريسم هو معرّب ديباه بالعجم ثم كثر حتى اشتقت العرب منه فقالوا دبج الغيث الارض دبجا من باب ضرب دبجها تدبيجا بالتضعيف اذا سقاها فأنبتت ازهارا مختلفة لانه عندهم اسم للمنقش وفي الاصطلاح عبارة عن ان يذكر المتكلم الوانا يقصد التورية بها والكناية بذكرها عن اشياء من مدح او وصف او غير ذلك من الاغراض كقوله تعالى ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود قال ابن ابي الاصبع المراد بذلك والله اعلم الكناية عن الواضح والمشتبه من الطرق لان الجادة البيضاء هي الطريقة التي كثر السلوك عليها جدا وهي اوضح الطرق وابينها ودونها الحمراء ودون الحمراء السوداء كأنها في الخفاء والالتباس ضد البيضاء في الظهور والوضوح ولما كانت هذه الالوان الثلاثة في الظهور للعين طرفين وواسطة فالطرف الاعلى في الظهور البياض والطرف الادنى في الخفاء السواد والاحمر بينهما على وضع الالوان في التركيب وكانت الوان الجبال لا تخرج عن هذه الالوان الثلاثة والهداية بكل علم نصب منقسمة هذه القسمة اتت الآية الكريمة منقسمة كذلك فحصل فيها التدبيج وصحة التقسيم ومنه قول الحريري فمذ اغبر العيش الاخضر وازور المحبوب الاصفر اسود يومي الابيض وابيض فودي الاسود حتى رثى لي العدو الازرق فحبذا الموت الاحمر اخبرني الشيخ شهاب الدين ابو الثناء محمود ان القاضي الفاضل شرع في انشاء مقامات فكان يعارض كل فصل من مقامات الحريري بفصل من كلامه فلما انتهى الى هذا الفصل من التدبيج قال لمن بحضرته المتكلم بمثل هذا

التدبيج

٧١٣٠

وعمل ما عمل من المقامات ومن انشا بعض الكتاب في صدر كتاب فاستملت استلام الحجر الاسود وتمتعت منه بالعيش الاخضر وجعلت منه بدلاً عن الكبريت الاحمر والبازي الاشهب ملك بني الاصفر ومن رسائل لبعضهم قد امدتنا الحديد الاخضر في ماء الورد الاحمر حتى انقذنا الاسعد من بني الاصفر ومن انشا القاضي الفاضل في وصف كتاب فغضضته فكم فضضت منه شذرة وفضضته فاذا هي النور منه مستعارة كان شذراته الحالات الصفرا او الفصوص الحمرا او الفصوص الزرق واللآلئ الفضية والبروق البيض ومنه قول الحسين بن مطير

بمخضرة الاوساط زانت عقودها ... بأكثر مما زينتها عقودها
بصفر تراقيها وحمر اكفها ... وسود نواصيها وبيض خدودها

وقول ابن حيوس

ان ترد علم حالهم عن يقين ... فالقهم يوم نائل او نزال
تلق بيض الوجوه سود مثار ... النقع خضر الاكناف حمر النصال

وقوله

بيضاً من حزمه واحمر اصواته ... وسواد نقع واخضر ربعها

وقول مهيار الديلمي

بيضاء في العادين يوم اسود ... من نقعها وبكا عا حمر قاني

وقول ابن النبيه

دع النوح خلف حدوج الركاب ... وسل عواده عن كل ذاهب
ببيض السوالف حمر المراشف ... صفر الترائب سود الذوائب

وقوله ايضا

ببيض الاياري حمر اطراف القنا ... سودها الحجاج تحل خيعا الخضرا

وقوله ايضا

وفي الكلة الحمراء بيضاء طفلة ... بنعق عيون السمر يحمي احورارها
اتاحها نقع الجياد سوادها ... يردفن ستر الخدود صفا اسنانها

وقال بعضهم

الغصن فوق اللما تحت شقائق ... مثل الاسنة خضبت بدماء
كالصعدة السمراء تحت لوائها ... الحمراء فوق اللامة الخضراء

وقول الصفدي

ما ابصرت عيناي احسن منظرا ... فيما ترى من سائر الاشياء
كالشامة الخضراء فوق الوجنة ... الحمراء تحت المقلة السوداء

وبيت بديعية الصفي الحلي قوله

خضر المرابع حمر السمر يوم وغى ... سود الوقائع بيض الفعل والشيم

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

حمر

التقسيم

خضر الزرائع حمر البيض سود وغى — بيض الثنا ومنتمي تدبيج وصفهم

وبيت يليه بيت ابن حجة قوله

واخضر اسود عيشي حين يحمر — بياض خطي من شقا العداة حمى

وبيت يليه بيت للمقري قوله

يبيض ما اسود يوم يشهره — وجهًا اذا احمر سمر نوافذهم

وبيت يليه بيت للعلوي قوله

فتبيض الوجه حين اسود حظها — حمرة السيف فاخضرة الكرم

وبيت يليه بيتي قولي

بيض المكارم سود النقع حمر ظبي — خضر الديار فتحيي وصفها الامم

ولم ينظم ابن جابر ولا السيوطي ولا الطبري هذا النوع ايضًا والله اعلم

التفسير

تفسيرهم وعزائهم وفخرهم
بعلمهم ومعاليهم وجودهم

التفسير في اللغة تفعيل من الفسر وهو البيان والكشف وقيل هو مقلوب السفر يقال اسفر الصباح اذا اضاء وفي الاصطلاح سماه ابن مالك واخرون التبيين عبارة عن ان يأتي المتكلم في اول الكلام نثرا كان او نظما بمعنى لا يستقل الفهم بمعرفة فحواه دون ان يفسر فان كان الكلام نظما فالتفسير اما في البيت الاخر او في بقية البيت ان كان الكلام الذي يحتاج الى التفسير في اوله ويقع التفسير على انحاء منها ان يقع بعد الفعل وفاعله كقوله

قالوا فجادوا فصالوا واجتبوا نعم — استغفروا واقاموا اجبال

ومنها ان يقع بعد الحروف المتضمنة معنى الشرط كقول الفرزدق

لقد جئت قوما لو لجأت اليهم — طريد دم او حاملا ثقل مغرم

لالفيت فيهم معطيا او مطاعنا — وراءك شزرا بالوشيج المقوم

ففسر قوله حاملا ثقل مغرم بقوله الفيت فيهم معطيا وفسر قوله طريد دم بقوله الفيت فيهم من يطاعن دونه ويحميه ولم يراع الترتيب لان هذا الترتيب مع حسن الجوار وقرب الملايم لا ينقص حسن الكلام البليغ الا ترى الى قوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم ثم قال سبحانه بعد ذلك واما الذين ابيضت وجوههم ومنها ان يقع بعد الجار والمجرور

كقول الحسين بن مطير

وله بلا حزن ولا بمسرة — ضحك يراوح بينه وبكاء

وقول الخطيب يحيى بن سلامة الحصكفي

اشكو الى الله من نارين واحدة — في وجنتيه واخرى منه في كبدي

ومن سقامين سقم قد احل دمي — من الجفون وسقم حل في جسدي

ومن نمومين دمعي حين اذكره — وصده ورواه الناس طوع يدي

التفسير

فصفحته مثل حية قلت من عجب ... اخضر منضر علام جلد جلدي

ومنها ان يقع بعد المبتدأ وهو اخفى التفسير خبرا او بعد تمام المبتدأ والخبر مثال النوعين قول ابن المعتز ◆

الضعفان من البرية كلها ... جسمي وطرف بابلي احور

والمشرقات النيرات ثلاثة ... الشمس والقمر المنير وجعفر

وقول ابن الرومي

آراؤكم ووجوهكم وسيوفكم ... في الحادثات اذا دجون نجوم

منها معالم للهدى ومصابح ... تجلو الدجى والاخريات رجوم

فقوله في آخر البيت الاول نجوم تفسير للاشياء الثلاثة المذكورة في اوله والبيت الثاني تفسير تفصيل لما في ذلك النجوم من الاجمال وقد احسن فيها كل الاحسان من جودة الترتيب في استيفاء ما ذكره الله من منافع النجوم من كونها معدة للمعالم والمصابح والرجوم ومنها قول محمد بن وهيب

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها ... شمس الضحى وابو اسحق والقمر

يحكي افعاله في كل نائبة ... الغيث والليث والصمصامة الذكر

وقول ابي مسهر

غيث وليث فغيث حين تسأله ... عرفا وليث لدى الهيجاء ضرغام

ومما التفسير ان يأتي في اداء الشيء بما لا يكون مقابلا له فلا يكون مفسرا له كقول الشاعر

فيا ايها الحيران في ظلم الدجى ... ومن خاف ان يلقاه بغي من العدى

تعال اليه تلق من نور وجهه ... ضياء ومن كفيه بحرا من الندى

فاتى بالندى في اداء بغي العدى وكان يجب ان يأتي في ازائه بالنصر او الملجأ او يحذف الثاني ويذكر في موضع بغي العدى الفقر والعناء ليشابه ذلك لتصح المقابلة والفرق بين التفسير والايضاح ان التفسير تفصيل الاجمال والايضاح رفع الاشكال لان المفسر من الكلام لا يكون فيه اشكال وبيت

بديعية الصفي الحلي قوله

هم النجوم بهم تهتدي الانام ... ويجلى بها الظلام وهي صيب للامم

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

ذكر الامام وابنيه ومعشره ... علي والحسنان اكرم بذكرهم

وبيت بديعية ابن جابر قوله

وصحبه الوجوه البيض يوم وغى ... كم فرجوا من يد وفي دجى الظلم

وبيت بديعية المقري قوله

بدر وبحر فبدر في دجى نوب ... وبحر جود اذا قطب الغمام طمى

وبيت بديعية العلوي قوله

حلو ومر فحلو للوفود على ... عداه علقم كالسم لم يرم

وبيت بديعيتي قولي

فهم

تفسيرهم ونزالهم وفخرهم		بعلمهم ومعاليهم وجودهم

ولم ينظم ابن جابر ولا السبكي ولا الطبري هذا النوع والله تعالى اعلم

التعديد

لا يستطيع الورى تعديد فضلهم
في العلم والحلم والافضال والهمم

هذا النوع ذكره الفخر الرازي وغيره وسماه قوم من اهل الادب الاعداد وهو ايقاع اسماء مفردة على سياق واحد فان روعي في ذلك ازدواج او تجنيس او مطابقة او مقابلة او نحو ذلك فذلك الغاية في الحسن ومما وقع منه في التنزيل قوله تعالى ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين ومن النظم قول ابي الطيب

على ذا مضى الناس اجتماع وفرقة		وميت ومولود وقال ووامق

وقوله

الا ايها السيف الذي ليس مغمدا		ولا فيه مرتاب ولا منه عاصم

هنيئا لضرب الهام والمجد والعلى		وراجيك والاسلام انك سالم

وقوله

ولكن بالفسطاط بحرا ازرته		حياتي ونصحي والهوى والقوافيا

وقوله

فالخيل والليل والبيداء تعرفني		والسيف والرمح والقرطاس والقلم

وقوله

انت الجواد بلا من ولا كدر		ولا مطال ولا وعد ولا مذل

وقول محمد بن هاني المغربي

للناس اجماع على تفضيله		حتى استوى اللؤماء والكرماء

واللكن والفصحاء والبعداء		والقرباء والخصماء والشهداء

في الناس غيره جوده وجنوده		وعديده والحزم والآراء

نزلت ملائكة السماء بنصره		واطاعه الاصباح والامساء

والفلك والفلك المدار وسعده		والغزو في الدلجاء والدأماء

والدهر والايام في تصريفها		والناس والخضراء والغبراء

وقول علي بن المقرب

ما اعتاد عني الوغا تعرفني		والعوال والمواضي والجياد

قد شاع في مضناه صارمي		وسنانه ولسانه وفؤاده

وقول مؤلفه عفا الله عنه

حيا بك الله يوما صبح عاشقه		فيما هو للافراح مباح

قد حل بي منه غزلان بقامته		بدر وظبي واغصان وكثبان

وبيت بديعية الصفي الحلي قوله

يا خاتم الرسل يا من علمه علم		والعدل والفضل والايفاء بالذمم

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع

وبيت بديعية الموصلي قوله

تعديد فضلهم يبهج لسامعه		علما وذوقا وشوقا عند ذكرهم

وبيت بديعية المقري قوله

بالجد والجد جل الجلد صانهم — والعزم والحزم يوم الكر والكرم

وبيت بديعية السيوطي قوله

عقد صفاتهم العلياء من حسب — والعلم والجود والابقاء للذمم

وبيت بديعية العلوي قوله

يا اكرم الخلق فقت الكل في شرف — بالعلم والحلم والاحسان والكرم

وبيت بديعية الطبري قوله

يا خاتم الرسل يا من يصطفى عدد — وبالكليم وحلم عزمه ذي همم

وهو خارج عما نحن فيه وبيت بديعيتي قولي

لا يستطيع الورى تعديد فضلهم — في العلم والحلم والافضال والهمم

حسن النسق

الحسن ناسق والاحسان وافق — والافضال طابقوا بين انتظامهم

النسق بالتحريك اسم للفعل من نسقت الدر نسقا من باب نصر اذا نظمته ونسقت الكلام نسقا
عطفت بعضه على بعض وقد نسق بتحريكين بمعنى منسوق كالولد بمعنى مولود وكلام نسق اي على نظام
واحد مستعار من الدر وفي الاصطلاح يطلق على معنيين احدهما ما يسمى تنسيق الصفات
وهو ان يذكر للشيء صفات متوالية كقوله تعالى هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام
المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الاية وقول ابي طالب في النبي صلى الله عليه وآله

وابيض يستسقى الغمام بوجهه — ثمال اليتامى عصمة للارامل

وقول ابي الطيب

دانٍ بعيدٌ محبٌ مبغضٌ بهجٌ — اغرُ حلوٌ ممرٌ لينٌ شرسُ

ندٍ ابيٍ غرٍ وافٍ اخي ثقةٍ — جعدٍ سريٍ نهٍ ندبٍ رضى ندسِ

الثاني ان يؤتى بكلمات متتاليات معطوفات متلاحمات تلاحما سليما مستحسنا بحيث اذا
افردت كل جملة منها قامت بنفسها واستقل معناها بلفظها كقوله تعالى وقيل يا ارض ابلعي
ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الامر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين
فان جمله معطوف بعضها على بعض بواو النسق على الترتيب الذي تقتضيه البلاغة من الابتداء
بالاهم الذي هو انحسار الماء عن الارض المتوقف عليه غاية مطلوب اهل السفينة من
الاطلاق من سجنها ثم انقطاع ماء السماء المتوقف عليه تمام ذلك من دفع اذاه بعد الخروج
ومنع اخلاف ما كان بالارض ثم الاخبار بذهاب الماء بعدما نقطاع المادتين الذي هو متأخر
عنه قطعا ثم قضاء الامر الذي هو ذهاب هلاك من قدر هلاكه ونجاة من سبق نجاته واخر
عما قبله لان علم ذلك لاهل السفينة بعد خروجهم موقوف على ما تقدم ثم اخبر باستواء

السفينة واستقرارها المفيد ذهاب الخوف وحصول الامن من الاضطراب ثم ختم بالتقاعل التكاملي
المفيد ان الغرق وان عمّ الارض فلم يشمل الا من استحق العذاب لظلمه ومثاله من الشعر قول ابي الطيب

جاءت بأشجع من يسمى واسمح من | اعطى وابلغ من املى ومن كتبا
لو حل خاطره في مقعد لمشى | او جاهل لصحا او اخرس خطبا

وقوله ايضا

سرى النوم عني في سراه الى الذي | صنائعه تسري الى كل نائم
الى مطلق الاسرى ومخترم العدى | ومشكي ذوي الشكوى ورغم المراغم

وقوله بديع الزمان الهمذاني

يتوقفون لحضرة الملك الذي | لم الكفت الاهول والنائل الجزل
فقيده طرف وملك له حمى | وخيل له قصر ودق له نزل

وقول ابن هاني المغربي

فتكات الاوهام فيك مدققت | الالباب فيك وجلت الالاء
فعنت لك الاضداد عن اتفاقها | لك الاقدار واستجيبت لك الانواء

وبيت بديعية الصفي الحلي قوله

والذيب سلم والجني اسلم والثعبان | كلم والاموات في الرجم

وبيت بديعية الموصلي قوله

فالقيتوا انهم يا القوم سيئة | والتسنيق وتيه في مصيبة حكمهم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

من ذا يناسقهم من ذا يطابقهم | من ذا يسابقهم في حلبة الكرم

وبيت بديعية المغربي قوله

فالعلياء مما نالوا بمدحتها | جهدا وفاض عليها فائض الكرم

وبيت بديعية العلوي قوله

والنت دكرا والغيم ظلله | والبدر شق له والظرف عنهم

وبيت بديعيتي قولي

الحسن ناسق والاحسان وافق | والافضال طابق ما بين انشائهم

ولم ينظم ابن جابر ولا الطبري هذا النوع والله اعلم

حسن التعليل

ما حسن تعليل نشر الروح اذ نسمت
الازهار لما انها يوما بارضهم

هذا النوع عبارة عن ان يدعي لوصف علة مناسبة له باعتبار لطيف غير حقيقي بحيث لا
يكون علة له في الواقع والملامة مع مقتضى الكلام لعدا التصرف غير وهو اربعة اقسام لان الوصف
الذي ادعى له علة مناسبة اما ثابت قصد اثباته او غير ثابت والاول اما ان لا يظهر له في العادة علة

حسن التعليل

او لا يظهر له علة غير المذكورة والثاني اما ممكن او غير ممكن اما الاول وهو الذي لا يظهر له في العادة علة فكقول ابي الطيب

لم تحك نائلك السحاب وانما ... حمت به فصبيبها الرحضاء

الرحضاء العرق في اثر الحمى اي المصبوب من السحاب وصف ثابت لها لا يظهر له في العادة علة وقد علله بانه عرق حماها الحادثة بسبب نائل الممدوح وتفوقه عليها **ومن لطيف** هذا القسم قول ابي هلال

زعم البنفسج انه كعذاره ... حسناً فسلوا من قفاه لسانه

وقول ابن نباتة السعدي في صفة فرس اغر محجل

وادهم يستمد الليل منه ... وتطلع بين عينيه الثريا

سرى خلف الصباح يطير مشياً ... ويطوي خلفه الافلاك طيا

فلما خاف وشك الفوت منه ... تشبث بالقوائم والمحيا

وقول الشيخ جمال الدين بن الحلي

ولما نضا وجه الربيع نقابه ... وفاحت باطراف الرياض النسائم

فطارت عقول الطير لما رأينه ... وقد هجعت من بينهن الحمائم

خشين جنوناً بالرياض وحسنها ... ومن ورقها علقن التمائم

وحكى ابن رشيق قال كنا نجالس محمد بن حبيب وكان كثيراً ما يجالسنا غلام ذو خال تحت حنكه فنظر الي ابن حبيب يوماً واشار الى الخال ففهمت انه يريد ان اصنع فيه شيئاً فصنعت انا بيتين فلما دخل داره بعث الي اسمع وانشدني

يقولون لي من تحت صفحة خده ... تنزل خال كان منزله الخد

فقلت لهم حسن الحباب قفا به ... فخط خضوعاً مثل ما يخضع العبد

فقلت له احسنت ولكن اسمع مني بيتا الخال كانه متردد بين الخد والجيد قبلة وحذارا

رام تقبيله اختلاساً ولكن ... خاف من سيف لحظه فتوارى

فقال فضحتني قطع الله لسانك اما الثاني وهو الذي لا يظهر له في العادة علة غير المذكورة فكقول ابي الطيب

ما به قتل اعاديه ولكن ... يتقي اخلاف ما ترجو الذئاب

فان قتل الملوك اعداءهم انما يكون في العادة لدفع مضرتهم ليصفو لهم ملكهم عن المنازع والمزاحم لا لما ادعاه من ان طبيعة الكرم قد غلبت عليه ومحبته ان يصدق رجاء الراجين بعثته على قتل اعدائه لما علم انه لما غدا للحرب غدت الذئاب ترجو ان يتسع عليها الرزق من قتلاهم وهذا مبالغة في وصفه بالجود ويتضمن المبالغة في وصفه بالشجاعة على وجه تخييلي اي تناهى في الشجاعة حتى ظهر ذلك للحيوانات العجم فاذا غدا للحرب رجت الذئاب ان تنال من لحوم اعدائه وفيه نوع اخر من المدح وهو انه ليس ممن يسرف في القتل طاعة للغيظ والحنق ويتضمن ايضاً قصور اعدائه عنه ولظهور امنه منهم انه لا يحتاج الى قتلهم استئصالهم ويعود الى طالب الامام في بعض الوجوه

من

حسن التعليل

حين بالشاء حين يكسب المجد ... يهتز للسماح ارتياحا
لا يذوق الإغفاء إلا رجاء ... أن يرى طيف مستميح رواحا

فإن الإغفاء علة في العادة غير ما ذكره وكان تقييده بالرواح لينبه على أن العفاة إنما يحضرون في صدر النهار على عادة الملوك فإذا فات الرواح قلوا فوجب أن يتمنى منامًا ليأتوا من يرغب فيهم وأصله قول الآخر

وإني لأستغشي وما بي غشوة ... لعل خيالاً منك يلقى خياليا

وهذا غير بعيد أن يكون منقولاً من هذا الضرب لأنه ادعى أو لا يبلغ في الغرابة والبعد عن العادة ذلك المبلغ فإنه قد يتصور أن يريد المغرم المتيم إذا بعد عهده بحبيبه أن يراه في المنام فيريد النوم لذلك خاصة **ومن لطيف** هذا القسم قول ابن المعتز

قالوا اشتكت عينه فقلت لهم ... من كثرة القتل نالها الوصب
حمرتها من دماء من قتلت ... والدم في النصل شاهد عجب

وقول الآخر

أتتني تؤنبني بالبكاء ... فأهلاً بها وبتأنيبها
تقول وفي قولها حشمة ... أتبكي بعين تراني بها
فقلت إذا استحسنت غيركم ... أمرت الدموع بتأديبها

فإن العادة في دمع العين أن يكون لسبب من أعراض الحبيب أو اعتراض الرقيب ونحو ذلك من الأسباب الموجبة للاكتئاب لا ما جعله من التأديب على الإساءة باستحسان غير الحبيب وأما الثالث وهو الوصف الغير الثابت الذي أريد إثباته وهو ممكن فكقول مسلم بن الوليد

يا واشيًا حسنت فينا إساءته ... نجى حذارك إنساني من الغرق

فإن استحسان إساءة الواشي وصف غير ثابت أراد إثباته وهو ممكن فلما خالف الناس فيه عقبه بذكر سببه وهو أن حذاره من الواشي منعه من البكاء فسلم إنسان عينه من الغرق في الدموع وما حصل به ذلك فهو حسن وقول الآخر

ولقد هممت بقتلها من حبها ... كيما تكون خصيمتي في المحشر
حتى يطول على الصراط وقوفنا ... فتلذ عيني من لذيذ المنظر

لما ادعى أمرًا غير ثابت ولا معتاد وهو هم العاشق بقتل محبوبته علله بطول الوقوف معها للمخاصمة يوم المحشر على الصراط لتلتذ عينه بالنظر إليها ويقرب من هذا ما نقل عن بعض العارفين أنه قال وددت أن يكون جميع ذنوب الخلق علي ليكون لي بكل ذنب مع الله حساب وأما الرابع وهو الوصف المذكور غير الممكن فكقول الخطيب القزويني وهو معنى بيت فارسي ترجمه

لو لم تكن نية الجوزاء خدمته ... لما رأيت عليها عقد منتطق

فنية الجوزاء خدمة الممدوح وصف غير ممكن أراد إثباته وجعل الانتطاق علة له ومما يلحق بحسن التعليل ما بني على الشك إنما ألحق به ولم يجعل منه لأن حسن التعليل فيه ادعاء وإصرار والشك

التعطف

بيانيه ومثاله قول ابي تمام

ربى شفعت ريح الصبا بنسيمها … الى المزن حتى جادها وهو هامع

كأن السحاب الغر غيبن تحتها … حبيبا فما ترقا لهن مدامع

فعلل على سبيل الشك نزول المطر من السحاب بانها غيبت حبيبا تحت تلك الربى فهي تبكي عليه

وهذا المعنى يشير الى قول محمد بن وهب

طللان طال عليهما الامد … درسا فلا علم ولا نضد

لبسا البلى فكأنما وجدا … بعد الاحبة مثل ما اجد

وبيت بديعية الصفي قوله

لم اسأم سوام غيم خافية … من اجلها صار يدعى الاسم بالعلم

وبيت بديعية ابن جابر قوله

لم تبرق السحب الا انها فرحت … اذ ظللتك فهذي حسن مبتسم

وبيت بديعية الموصلي قوله

تعليل طيب نسيم الروض حين سرى … باننا نال بعضا من شذاهم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

نعم وقد طال تعليل النسيم لنا … لانه مر في آثار تربهم

وبيت بديعية المقري قوله

لو لم يكن اصله في طيب عنصره … مسكا لما جاء ختام الرسل كلهم

وبيت بديعية العلوي قوله

لولا العناية من قبل لما سبقت … لم يخلق الناس في الدنيا ذرا الامم

وفي كون هذا من حسن التعليل نظر ظاهر

وبيت بديعيتي قولي

ما حسن تعليل نشر الريح اذ نسمت … الا لانا بها يوما باذنهم

التعطف

من التعطف ما زال واعلى خلق … ان التعطف معروف لخلفهم

التعطف في اللغة مصدر تعطف الشيء اذا انثنى ومال بعضه الى بعض وفي الاصطلاح ان يأتي الشاعر في المصراع الاول من البيت بلفظة ويعيدها بعينها او بما يتصرف منها في المصراع الثاني فيشبه مصراعا البيت في انعطاف احدهما على الآخر بعطفين في كون كل عطف منهما يميل الى الجانب الذي الى الآخر وهو شبيه بالترديد والفرق بينهما من وجهين الاول ان الترديد لا يشترط فيه اعادة اللفظة في المصراع الثاني بل لو اعيدت في المصراع الاول صح بخلاف التعطف والثاني ان الترديد يشترط فيه اعادة اللفظة بصيغتها والتعطف لا يشترط فيه ذلك بل يجوز ان تعاد اللفظة بصيغتها وبما يتصرف منها كلفظتي ساق وسقت في قول ابي الطيب

التعطف

فنا ولي العرف عند مكتد   وسقتنا لبد المدح (الشكر) عبهذتم (بحجم)

ومنه ما أنشده الأصمعي وقد قال له الرشيد أنشدني أبياتا تجمع محاسن الأخلاق وتشتمل على صالح الأعمال في الدنيا والآخرة فأنشده هذه الأبيات وفي كل منها أمثال النوع المذكور وهي

فلا تعجل على أحد بظلم   فإن الظلم مرتعه وخيم

ولا تفحش وإن ملئت غيظا   على أحد فإن الفحش لوم

ولا تقطع أخا لك عند ذنب   فإن الذنب يغفره الكريم

ولا تجزع لريب الدهر واصبر   فإن الصبر في الدنيا سليم

ومنه قول أبي عمر أحمد بن محمد الأندلسي من قصيدة

تخوفني طول السفار وإنه   لتقبيل كف العامري سفير

دعيني أرد ماء المفاوز آجنا   إلى حيث ماء المكرمات نمير

فإن خطيرات المهالك ضمن   لراكبها أن الجزاء خطير   وفيها

وطار جناح البين بي وهفت بها   جوانح من ذعر الفراق تطير

لئن ودعت مني غيورا فإنني   على عزمتي من شجوها لغيور

وقول الآخر

إذا قلت أهدى الهجر لي حلل البلى   تقولين لولا الهجر لم يطب الحب

وإن قلت هذا القلب أحرقه الهوى   تقولي بنيران الهوى شرف القلب

وإن قلت ما أذنبت قلت مجيبة   حياتك ذنب لا يقاس به ذنب

وبيت بديعية الصفي قوله

وصحب من لهم فضل إذا افتخروا   ما إن يقصر عن غايات فضلهم

وبيت بديعية الموصلي قوله

تعطفوا برضى أحبابهم وعلى   أعدائهم عطفوا بالصمام الخذم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

تعطف الخير كم أبدوا المدى نعم   والخير ما زال في أبواب صفحهم

وبيت بديعية المقري قوله

المرسلون بنا المرسلون مدى   الشافعون عطا الشافعو الأمم

هذا البيت لا ينطبق على حد هذا النوع وبيت بديعية السيوطي قوله

تعطفا بحبيبك لتيس له   تعطف عنك منه دم من الخدم

وبيت بديعية [illegible] قوله

بفضله كل من في الكون معترف   فضل به جميع الخلق كلهم

وبيت بديعية الطبري قوله

تعطفا في أرجو منك لبرئه   تعطف بك مني غير منصرم

وبيت بديعي

الاستتباع

٢٥٨

وبيت بديعيتي قولي

من التعطف ما للواعل خلق ... أن التعطف معروف لخلقهم

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته والله أعلم

الاستتباع

يعفون عن كل ذي ذنب إذا قدروا ... مستتبعين نداهم عند عفوهم

هذا النوع سماه العسكري المضاعف وابن أبي الإصبع من بعد التعليق وسماه الرماني في الموجز والسكاكي ولم يعتبر أحد منهم الشواهد وهو عبارة عن الوصف بشيء يستتبع وصفاً آخر من جنس الوصف الأول مدحاً كان أو ذماً أو غير ذلك كقول أبي الطيب

عمر العدو إذا لاقاه في رهج ... أقل من عمر ما يحوي إذا وهبا

مدحه بفرط الشجاعة واستتبع في آخر البيت وصفه بفرط الجود **وقوله أيضاً**

نهبت من الأعمار ما لو حويته ... هنيئت الدنيا بأنك خالد

مدحه بالنهاية في الشجاعة إذ كثر قتلاه بحيث لو ورث أعمارهم لخلد في الدنيا على وجه استتبع مدحه بكونه سبباً لصلاح الدنيا ونظامها حيث جعل الدنيا مهنأة بخلوده إذ لا معنى لتهنئة بشيء لا فائدة له فيه قال علي بن عيسى الربعي وفيه وجهان آخران من المدح أحدهما نهب الأعمار دون الأموال وهو مما ينبئ عن علو الهمة والثاني أنه لم يكن ظالماً في قتل أحد من مقتوليه لأنه لم يقصد بذلك إلا صلاح الدنيا وأهلها لأن تهنئة الدنيا لأهلها فلو كان ظالماً في قتل من قتل ما كان لأهل الدنيا سرور بخلوده ومما ورد من ذلك في الذم قول ابن هانئ المغربي

إن لفظاً تلوكه لشبيه ... بك في منظر الجفاء الجليف

وصفه بالعي وقبح اللهجة على وجه يستتبع وصفه بجفاء الخلقة والجلافة يقال رجل جافي الخلقة إذا كان كزاً غليظاً والجليف بالجيم الجلف الجافي ومنه قولي من قصيدة وصفت فيها خروجي من الأسر في بلد الأعداء وقد جدوا في طلبي فلم يلحقوا بي

وبثوا الجياد السابحات ليلحقوا ... وهل يدرك الكسلان شأو أخي الجد

فساروا وعادوا خائبين على وجى ... كما خاب من قد بات منهم على وعد

وصفتهم بخيبة السعي في طلبهم له على وجه يستتبع وصفهم بخلف الوعد والفرق بين هذا النوع وبين التكميل أن التكميل ما وصف به أولاً والاستتباع لا يلزم فيه ذلك **وبيت بديعية**

الشيخ صفي الدين الحلي قوله

الباذلوا النفس بذل الزاد يوم قرى ... والصائنوا العرض صون الجار والحرم

وبيت بديعية ابن جابر قوله

ترى عطاء الأعادي من سيوفهم ... مثل المواهب تجري من أكفهم

وبيت بديعية الموصلي قوله

يستتبعون ببذل العلم بذل ندى ... ويحفظون المعالي حفظ عرضهم

الاستتباع

وبيت بديعية ابن حجة قوله

يجزون مستبقين العفو ان ظفروا / ويحفظون وفاهم حفظ دينهم

وبيت بديعية المقري قوله

افنى العداة كما افنى النقاد ندى / فما لرو الأعادي منه في نقم

وبيت بديعية العلوي قوله

ذو الشفاعة في الدنيا والآخرة / وبالـلواء وحوض للورى شبم

وبيت بديعتي قولي

يعفون عن كل ذي ذنب اذا قدروا / مستبقين ندا هم عند عفوهم

ولم ينظم السيوطي ولا الطبري هذا النوع والله اعلم

التمكين

تمكين عدل لهم ارسوا قواعده / برعي الذئب في المرعى مع الغنم

هذا النوع سماه قدامة وابن مالك ائتلاف القافية وسماه الباقون تمكين القافية وهو الاولى وهو عبارة عن ان يمهد الناثر للقرينة والشاعر للقافية تمهيدا تاتي به القرينة والقافية متمكنة في مكانها مستقرة في قرارها مطمئنة في موضعها متعلقا معناها بمعنى الكلام كله تعلقا تاما بحيث لو طرحت لاختل المعنى واضطرب الفهم وبحيث لو سكت دونها كملها السامع بطبعه واكثر القرائن التي وقعت في التنزيل من هذا القبيل ومثاله في الشعر قول ابي العتاهية

اعلمت عتبة انني / منها على شرف مطل

وشكوت ما القى اليها / والمدامع تستهل

حتى اذا برمت بما / اشكو كما يشكو الاذل

قالت فاي الناس يعلم / ما تقول فقلت كل

قال ابن المعتز اجمع اهل الادب على انهم لم يسمعوا قافية احق بمكانها من قوله فقلت كل

وقول ابي الطيب

من يعز علينا ان نفارقهم / وجداننا كل شيء بعدكم عدم

وبيت بديعية الصفي قوله

[illegible] شغلا بالله [illegible] / وبالسداد فنال البر في الحرم

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

تمكين [illegible] / محبته الكل من عرب ومن عجم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

التجريد

تمكين سبقي بها من خيف مصلت ... لمن ملأت عدا بآيات نعتي

وبيت بديعية المقري قوله

فمنجم مثلما استعطفنا دمعها ... على طلل بجدت هام على العلم

وبيت بديعية العلوي قوله

فحط من اسم الرحمن ذا سنه ... برقا يوب فدموع من الشم

وبيت بديعيتي قولي

تمكين عدلك لهم ادنسوا قواعده ... بعد ما التشبث في المرعى مع الغنم

التجريد

جردت منهم لأعناق العدى قضبا ... تبري الرقاب بحد غير منثلم

التجريد في اللغة مصدر جردت من ثيابه اذا نزعتها عنه وفي الاصطلاح ان ينتزع من أمر ذي صفة بصفة أمر آخر مثله في تلك الصفة لنكتة إما مبالغة كما قد يبلغ من الاتصاف بها مبلغا يصح ان ينتزع منه آخر موصوف بتلك الصفة كقولهم مررت منه بالرجل الكريم كالنسيم المليا بكر جردوا من الرجل الكريم والنسيم المليا بكرا آخر مثله متصفا بصفة الكرم وعطفوا عليه كأنه جزء وهو في نفس الأمر ونحو ذلك فمنها احدها ان يكون بمن التجريدية الداخلة على المنتزع منه نحو قولهم لي من فلان صديق حميم اي قد بلغ من الصداقة مبلغا صح معه ان يستخلص منه صديق آخر مثله فيها وقول الشاعر

وفي طبية ادماء كاعتر العجبه ... فما ليلتنا العنبر نفثا منها

اغانق غصن البان من ابن قدها ... واجني جني الورد من وجناتها

وقول ابي العلاء المعري

ما جت بربعها جئت منك ذا لبد ... والليث منك فما لاذ من الشجر

وقول ابن هانئ المغربي

لي منهم سيف اذا جردته ... يوما ضربت به رقاب الأعصر

وقول الآخر

خليل التقي ونوابي غدرت ... وجدت عنهم في كل نادي

بلا فيك منه انا جئته ... كثير الرماد طويل النجاد

الثاني ان يكون بالباء التجريدية الداخلة على المنتزع منه نحو قولهم لئن سألت فلانا لتسألن به البحر بالغ في اتصافه بالسماحة حتى انتزع منه بحرا في السماحة **وقول الشاعر**

دعوت كليبا دعوة فكأنما ... دعوت به ابن الطود او هو اكبر

جرد من كليب شابة ابن الطود وهو الجبل والجبر اذا انتهى بعبيد سهل بجا به الثالث ان يكون بدخول باء المعية والمصاحبة في المنتزع كقوله

وشوهاء تعدو بي الى صارخ الوغى ... بمستلئم مثل الفنيق المرحل

التجريد

السالم اللازم للإتمام وهي الدرع والفنيق بالفناء والتوقف كامير الفحل المكرم عند اهله
الموحل من رحل المبعد شخصه عن مكانه اي اوسقه التي تفعل في ممو من نفسه لا من جميع لكما
استعملها في الحرب بانه قد اتصف بالاستعداد فيها انتزع منه شخصا اخر لابسا للدرع ومرمعا
الى المستهب مثل الفحل المكرم عند اهله الماسك الرابع ان يكون بدخول في على المنتزع منه
كقوله تعالى لهم فيها دار الخلد اي جهنم وهي دار الخلد لكنه انتزع منها دارا اخرى وجعلها معدة في جهنم
لاجل الكفار تهويلا لامرها ومبالغة في اتصافها بالشدة ومثله قول الشاعر

او شك بنو مرداس طلبا ثأرنا ... وفي القتال لم يعهد لواسكم علي

فجرد منه تعالى حكما عدلا وهو هو الخامس ان يكون بدون توسط حرف كقول قتادة بن مسلم الحنفي

فلئن بقيت لارحلن بغزوة ... تحوي الغنائم او يموت كريم

يعني بالكريم نفسه فكأنه انتزع من نفسه كريما مبالغة في كرمه ولهذا لم يقل او اموت وقيل تقديره
او يموت مني كريم فيكون من القسم الاول الذي هو من التجريدية ولا حاجة الى هذا التقدير لحصول
التجريد بدونه ولا قرينة عليه السادس ان يكون بطريق الكناية كقول الاعشى

يا خير من يركب المطي ولا ... يشرب كاسا بكف من بخلا

اي يشرب الكاس بكف جواد فقد انتزع من الممدوح جوادا يشرب هو الكاس بكفه على طريق الكناية
لانه اذا نفي عنه الشرب بكف البخيل فقد اثبت له الشرب بكف كريم ومعلوم انه يشرب بكفه فهو
ذلك الكريم السابع ان يكون بطريق خطاب المرء لنفسه وبيان التجريد فيه انه ينتزع من نفسه
شخصا اخر مثله في الصفة التي سيق لها الكلام ثم يخاطبه كقول ابي الطيب

لا خيل عندك تهديها ولا مال ... فليسعد النطق ان لم تسعد الحال

كانه انتزع من نفسه شخصا اخر مثله في فقد الخيل والمال لكن الحال التي هي الغنى ومثله قول الاعشى

ودع هريرة ان الركب مرتحل ... وهل تطيق وداعا ايها الرجل

واما اصحاب البديعيات بنوا ابياتهم على القسم الاول من اقسام التجريد وهو ما كان بمن التجريدية
لانه اشهر واكثر استعمالا من سائر الاقسام **وبيت بديعية الصفي** قوله

شوس ترى منهم في كل معترك ... اسد العرين اذا حر الوطيس حمي

وبيت بديعية ابن جابر قوله

من وجه احمد لي بدر ومن يده ... بحر ومن لفظه در لمنتظم

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

من لفظ واعظ ما النصح جرده ... يا نفس توبي وللتجريد التزمي

وبيت بديعية ابن حجة قوله

لي في المعاني جود في البديع وقد ... جردت منها لمدحي خير كل كمي

وبيت بديعية المقري قوله

بل منها بعضا تذكرت حبا ... هنا اللقا حتى حيي من دنا ثم

ابهام التوكيد

ولم اقف على بيت بديعية السيوطي في هذا النوع وبيت بديعية العلوي قوله

يبدا اذا اشتدت المحن فمتهم لنا يفدا الفك في كل مصطدم

ولم ينظم الطبري هذا النوع في بديعيته الى شرحها وبيت بديعيتي قولي

جرد تعنهم لاعناقا لعد تعضبا تبري الرقاب بحد غير منثلم

ايهام التوكيد

حققت ايهام توكيدي لحبهم ولم ازل مغرما وجدي بهم بهم

ايهام التوكيد استخرجه الشيخ زين الدين عمر بن الوردي وسماه بهذا الاسم وهو عبارة عن ان يعيد المتكلم في كلامه كلمة فاكثر مرادا بها غير المعنى الاول حتى يتوهم السامع من اول وهلة ان الغرض التاكيد وليس كذلك ولذلك سمي ايهام التوكيد ولم اقف عليه في شيء من كتب هذا الفن وانما اشار اليه الشيخ صلاح الدين الصفدي في شرح لامية العجم استطرادا وقال انه في غاية الحسن يظن السامع من اول وهلة انه من باب التكرار وتحصيل الحاصل الى ان يعود عند ويتامل معنى الشاعر في ذلك فيرضى طربا انتهى ومثاله في القران المجيد قوله تعالى فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين فقوله يتطهروا هو ايهام التوكيد فان السامع يظن من اول وهلة ان الثاني تاكيد للاول وليس كذلك ومن الشعر قولي في قصر احمد على من ذكر المرفقي

الاحل في عجيب غاجب تقاصر وصفي عن كنهه

رايت الهلال على وجهه رايت الهلال على وجهه

وقول ابي عبد الله محمد بن احمد صاحب الحبشي بمصر في عبد المجيد الحسين على بن العزيز المغربي

قد طلع الفال منه معنى يذكر الفال له الذكي

رايت جد الفتى عليا فقلت جد الفتى علي

وقول القائل

قالت لترب معها منكرة لو تنقى هذا الذي نراه من

قالت فتى يشكو الهوى متيم قالت بمن قالت بمن قالت بمن

معناه قالت بمن هو متيم تستفهم من تربها قالت لها بالذي قالت بمن وهو ماخوذ من قول ابي الطيب

قالت وقد رات اصفراري من به وتنهدت فاجبتها المتنهد

قال الصلاح الصفدي في البيتين عيب اذا صلى به ولم هو من الابطاء في القافيتين ومواتي في القافيتين للاستفهام ولو كانت احديهما للاستفهام والاخرى موصولة كالوسطى في قوله قالت بمن لكان اكمل واخلص من الابطاء في بيتين ما نظم الشيخ زين الدين الوردي لنفسه في هذا النوع

تعشقت خوطا الى منائل فاصلح احوالي اليه لديه

امر به مستعطفا ومسلما فيقبل تسليمي عليه عليه

فلا كان واش كدر الصفو بيننا ويبغض تحبيبي اليه اليه

وعنه

الترصيع

ومثله قول ابن نباتة

بثثت تألفها الهوى حسنها ... وقدّها إن ماح للصب ماح

وطرفها مسكرة خمرة ... إذا ادبرت وهو ناصاح صاحا

واضحها مؤمنع عذوبه فما ... يلومني فيه إذا الاحي لاح

ولم ينظم أحد من أصحاب البديعيات هذا النوع وقد تفرّدت بنظمه في بديعيتي وهو في
آخر البيت ثم إني لم أر أن أصغر بوجه بهم بهم فإن قولي بهم بهم بوهم التوكيد ليس توكيداً بل
بهم الأولى متعلق بوجد والثانية يتعلق بمغرماً والله أعلم **الترصيع**

بهم ترصع نظمي وانجلى املي ... وكم توسع علمي واعتلى علمي

الترصيع في اللغة التركيب يقال وصع الجوهر في التاج أي ركبه فيه وفي الاصطلاح
هو أن يقابل الناثر والناظم كل لفظة من الفقرة الأولى أو صدر البيت بلفظة مثلها وزناً
وتقفية في الفقرة الأخرى أو عجز البيت وهو مأخوذ من ترصيع العقد وذلك أن يكون في
أحد جانبيه من الجوهر مثل ما في الجانب الآخر كقوله تعالى إن إلينا إيابهم ثم إن علينا حسابهم

وقول الطبري

وزند ندى فواضله وري ... ورند ربى فضائله نضير

ودر جلاله أبداً ثمين ... ودر نواله أبداً غزير

وأحسنه ما خلا عن تكرار الألفاظ التي ليست من الترصيع بحيث لا يكون في صدر البيت
لفظة إلا وفي عجزه أخت تماثلها حتى في العروض والضرب كقول ابن النبيه

فحريق جمرة سيفه للمعتدي ... ورحيق خمرة سيبه للمعتدي

فإن دخل فيه الطباق كقوله تعالى إن الأبرار لفي نعيم وإن الفجار لفي جحيم والجناس كقول
البوصيري فيا يومها كم من مناد أو منافق ... ويا ليلها كم من مناف موافق
كان أحسن قال العلامة نجم الدين الكرماني في فلائد العقيان ولم يبلغ في هذا النوع أحد شأو
الإمام رشيد الدين المشهور بالوطواط فإن له قصائد بالفارسية التزم فيها الترصيع
أوفقها الأخرى فمنها قوله من قصيدة يمدح بها بعض أكابر عصره

جناب ضياء الدين للبر مرتع ... وباب ضياء الدين للحر مربع

وسيرته الزهراء للحق معلم ... وسدته الشماء للخلق مجمع

فجدته منه للإسترداد مرسم ... وشيمته منه للمحامد مربع

وعلياه فيها للخواطر مسرح ... ولقياه فيها للنواظر مرتع

فنهلى من بري ثناءك مفعم ... ومنزلي من بنوى جفائك بلقع

وصولك للأشرار مثو ومتلف ... وطولك للأخيار مثر ومتبع

وهو بضع وأربعون بيتاً قلت والوطواط المذكور هو رشيد الدين محمد بن محمد بن عبد الجليل

التفصيل

ينتمي نسبه الى عمر بن الخطاب قال ياقوت كان من نوادر الزمان وعجائبه وافراد الدهر وغرائبه افضل اهل زمانه في النظم والنثر فاق في كلام العرب اسرار النحو والادب كان ينشئ في خاطر واحد بيتا بالعربية من بحر وبيتا بالفارسية من اخر ويمليهما معا مولده ببلخ ووفاته سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة امتحن بالخصا وارخ بعض مؤرخي العجم وفاته سنة ثمان وسبعين وخمسمائة قال وتوفي عن سبع وتسعين سنة واشتهر انه اول من دون علم البديع وكان في اول امره في خدمة بعض الملوك وكان الملك انس الامنادمته وصحبته كثيرا وكان الرشيد اقرع فعيره بعض من حسده بالقرع بحضرة الملك فقال للملك ان الرشيد لو هو وعمله لم يرله باس الشعر بما اشعر فلا عجب ان زال شعره ثم التفت الى الرشيد قال ان راسك عندك كعبتي واني لابنت عليها شعرة فتقطع تلك الرجل ومن قصائده ينفرد بما بقي التحرير في دقائق الشعر سائر بالعربية والاخرى بالفارسية وغير ذلك و وبيت بديعية الصفي قوله

من جاء يغزوا العضب ملتحف وسار في غبار الحرب ملتثم

وبيت بديعية ابن جابر قوله

مجد نبي لذاك الرتبة مقتضي ونشر جود لذاك الجم مقتضي

وبيت بديعية الموصلي قوله

كم فصلوا كلما من حق لفظهم كم ابدعوا حكما في سر علمهم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

نعم توسع شعري واعتلت هممي وكم ترفع قدري وانجلت غممي

وبيت بديعية المقري قوله

عبث بواكره موجوجة النعم لبث بوادره محذورة النقم

وبيت بديعية ا... ي قوله

مرصع بنظم النطق في الكلم مصرع بعظيم الخلق والحكم

وبيت بديعية العلوي قوله

من جاء بمقتفي او جاء بمسرع وسار بمتبع اوبا ترخذم

وبيت بديعية الطبري قوله

توشيع ذكري بوصف غير محترم مقرع شعري بلطف منه منتظم

وبيت بديعيتي قولي

بهم توسع نطقي فانجلى املي وكم توسع علمي واعتلى عملي

التفصيل

طويت من كل امر مستلذ به
كشحا وقد لذ لي تفصيل مدحهم

التفصيل بالضاد المعجمة في اللغة مصدر فصلت الشيء تفصيلا اذا جعلته فصولا متمايزة

التفضيل

وفي الاصطلاح عبارة عن أن يأتي المتكلم بشطر بيت من شعره متقدم في نثر او نظم صدرًا كان او عجزًا يفصل به كلامه بعد أن يوطئ له توطئة ملائمة وقد يطلق التفصيل على معنى آخر في الاصطلاح وهو أن يعمد الشاعر فيما حقه التأخير فيؤخر ما حقه التقديم أو يفصل فيما حقه الاتصال وهو من العيوب الفاحشة للشعر وقد تقدم مثاله في نوع التهذيب والتأديب والمقصود هنا المعنى الأول وغالب علماء البديع لم يذكروه في مصنفاتهم وأورده الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته ولا فرق بينه وبين الإيداع سوى أن الإيداع إيراد الشاعر شطر بيت لغيره والتفصيل إيراد شطر بيت لنفسه لكن ينتزع كبراء

وبيت بديعية الصفي الحلي قوله

صلى عليك إله العرش ما طلعت ... شمس وما لاح نجم في دجى الظلم

قال في شرحه هذا البيت هو مجاز له في قصيدته في مدح النبي صلى الله عليه وآله وأولها

بمهجة الصبح أم ياقوتة الشفق ... بدت فجئتنا للورقاء في الورق

والبيت الذي أثبت صدره منها لتكون المفصلة من هذا النوع هو

صلى عليك إله العرش ما طلعت ... شمس النهار ولاحت أنجم الغسق

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته **وبيت بديعية الموصلي قوله**

تفصيل مدحك تجميل له أدب ... أوصاله كفتنا البلوى من الرقم

صدر هذا البيت كان عجز بيت له من قصيدة بائية مطلعها

لولا محبة رضاك غير منشعب ... ما سر قلبي بلوغي غاية الأدب

والبيت الذي جعل عجزه صدرًا في بيت بديعيته لأجل نوع التفصيل هو قوله منها

كسوتني حللا يبلى الأنام بها ... تفصيل مدحك تجميل له أدب

قال ابن حجة هذا البيت كان تفصيل حلله كاملًا في موضعه لما نقل عجزه وجعله صدرًا في بديعيته ظهر في تفصيله نقص يعجزه مع العقادة في العجز كفتنا البلوى من الرقم فإن الرقم بفتح الراء وكسر القاف الداهية الداهية إذا دخلت بيتًا تركته خرابًا انتهى وهو في محله

وبيت بديعية ابن حجة قوله

وإن ذكرت زمانًا ضاع من عمري ... في غير تفصيل مدح صحت وا ندمي

قال في شرحه صدر هذا البيت نقلته من قصيدة فائية مطلعها

قدها لغصن النقا عن صبره هيفا ... يا ليتها ببنيها لعتبه عطفا

والبيت الذي نقلت صدره منها وأثبته في بيت البديعية هو

وإن ذكرت زمانًا ضاع من عمري ... ولم أهاجر إليه صحت وا أسفا

قلت ولا يخفى أن في قوله في عجز بيت البديعية في غير تفصيل مدح نقصًا ظاهرًا لإطلاق المدح وكان حقه أن يقول له أو فيه أو مدحه ليخص المدح بالممدوح بالبديعية وقوله في شرحه بيت بديعيتي أقول فيه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يصلح في دفع هذا

التفصيل

الاعتراض

وبيت بديعية المقري قوله

سقت غيوث ... بالكرا مجدها   والموت ان كرهت جفنا ولم تشم

في شرح هذا البيت ... شطرا من بيت لي في الغزل فنقلته الى معنى اخر وصلة البيت

ترنو بلحظ الرجعين تكسره   والموت ان كرهت جفنا ولم تشم

وبيت بديعية العلوي قوله

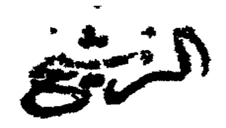
فتاة جاير احيائها وقد ذكروا   هنجيا الظبي تجدد موتهم

وبيت بديعيتي قولي

طويت عن كل امر بت تلذ به   كشحا وقد لذ لي تفصيل نظمهم

هذا البيت كانت هذه بيت لي من قصيدة وابتدأت مدحت بها الوالد ... سنة احدى وسبعين والف وذلك قبل نظم البديعية بست سنين وقد عن لي ايرادها بجملتها هنا لجزالتها وغرابة اسلوبها وهي

أديم ذات الربط والخمر	اليك عني فما الشيب من وطري
في كل قامة ميال تأودها	كفاي لي غنية عن قدك النضر
طويت عن كل امر بت تلذ به	كشحا واغضيت عن ورد من صدر
عنيت بالمجد لا ابغي سواه هوى	في مرة الشر ما يغني عن الشمر
وما اسفت على عصر قضيت به	عيش الشبيبة في فتح من العمر
الا لفقد اخوان الفتهم	من كل اصيد مثل الصارم الذكر
طهر المآزر منذ نيطت تمائمهم	نالوا من المجد ما نالوا من الظفر
شادوا بنايا المعالي من بيوتهم	واستوطنوا ذروة العلياء من مضر
كم فيهم من كريم ذائع شمم	تغنيك غرته عن طلعة القمر
سقى الحيا ربع امر ضم شملهم	ولا عدا سوحه مستعذب المطر
يا للرجال لصب بالعلاة مني	يمسي ويصبح من دهر على غرر
لو انصفتني الليالي خرت مطلبي	ولم ابت حلف وجد غا ... الوطر
الا ان امرؤا مالي وادركها	بما جنيه جري من ذلا صجر
مستدرك الراي لم يعبأ بحادثة	ولم تحنكه بالايام والغير
يدنو بلوح ما فوق الدست محتبيا	ليث صؤول بباع غير ذي قصر
كم مهمه جبته بالسيف مشتملا	والعزم يكحل جفن العين بالسهر
في ليلة ما سلكنا عبا ميها	حتى اهتدينا الى سبل من الشعر
بطلعة كصباح الشمس غرتها	ونغمة حملتها نسمة السحر
فظلت الليل تغرقه كواكبه	ارا قب الصبح من خوف ومن حذر
وبذا الكاشح ... العواذبها	... بطرف خاشع النظر



فلو قبلت قياسنا منا نفر ... كأننا قد تلاقينا على قدر

حتى بدت غرة الإصباح أغضر ... وطرة الليل قد شابت من الكبر

ثم انثنينا ولم يدنس مضاجعنا ... إلا بقايا شذى من نشرها العطر

فاستجلها تحكم الثنا وعقدتهم ... وتحسب الذيل من خوف على الأثر

واستقبلته ببرد قد تكنفه ... ينزهون بالخان من الزبر

يا ابن النبي دعا قد كشفت له ... عن وجه لا واجم عنها ولا عسر

اليك لولا الذي أصبحت تشوقني ... لم أواصل سرى الادلاج بالبكر

كم نعمة لك لا تحصى فأشكرها ... نفعا أمانت على الهفا الى الظهر

وكم لنا بوضح جداك من أمل ... اثقلت غير قوي المهرة الصغر

كم فيك من نعم ترجى ومن نقم ... تخشى العداة ومن نفع ومن ضرر

أنت الذي خصصت للتاج هامته ... وكفه لطوال السمر والبتر

وقد عقد لك فلك كل منصلت ... والتمر ما بين منآد ومنكسر

سرت كل مسبوق في مواقفها ... ما كاد يسأل حتى مر بالخبر

وليلة من عجاج النقع حالكة ... جلوتها منك بالأوضاح والغرر

طالت فتحت زنادا يوم ملحمة ... الا وأبعثت فيها القدح بالشرر

شهدت فيك سجايا قد سمعت بها ... ففزت منك بملء السمع والبصر

وانتم بسببك في عز وفي دعة ... والدهر يعتذر عن أيامنا الزهر

فهذا اليك عروسا طال ما حجبت ... زففتها اليك وقد صينت من الكدر

واسلم على رتبة العلياء مرتقيا ... موفيا للعز في بدو وفي حضر

ولم ينظم السيوطي ولا الطبري هذا النوع في بديعيتهما والله اعلم

الترشيح

اذا أتيت بترشيح لمدحتهم ... على لساني وجيد فضل ذكرهم

الترشيح في اللغة يعني التربية يقال رشح الظبية النبت ترشيحا رباه فترشح ومنه فلان يرشح للملك يربى ويؤهل له وفي الاصطلاح هو ان يأتي المتكلم بلفظة تتوقف عليها لتقربها من الحالة البديعية اما التورية كقول التهامي

وإذا رجوت المستحيل فإنما ... تبني الرجاء على شفير هار

فذكر الشفير يرشح الرجا للتورية بحيث البئر وهو ناحيتها ولولا ذكره لما كان فيه تورية ولكان من رجوت بمعنى مكان البأس فقط لقوله اولا وإذا رجوت المستحيل أو الطباق كقول ابي الطيب

ومخفوق قلب لو رأيت لهيبه ... يا جنتي لرأيت فيه جهنما

فقوله يا جنتي رشحت لفظة جهنم للمطابقة او الاستخدام كقول ابي العلاء في صفة الدرع

تلك ماذية وما لذباب الصيف ... والسيف عندها من نصيب

الحذف

فان ذكر السيف رشح الذباب لاستخدام بمعنى طرف السيف ولولاه لم يحضر في معنى الطائر المعروف او تحقيق المبالغة في التشبيه وذلك في الاستعارة المرشحة وهي التي قرنت بما يلائم المستعار كقوله تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم فانه استعار الاشتراء للاستبدال والاختيار ثم رشحها بما يلائم الاشتراء من الربح والتجارة فذكر الربح والتجارة ترشيح حقق المبالغة في التشبيه ويان ذلك ان في الاستعارة مبالغة في التشبيه فترشيحها بما يلائم المستعار تحقيق لذلك وتقوية فظهر ان الترشيح لا يختص بنوع من البديع فمن زعم انه ضرب من التورية فلا معنى لجعله نوعا برأسه فقد توهم **وبيت بديعية الصفي قوله**

ان حل ارضا ناس شد ازرهم بما اتاح لهم من حط وزرهم

فقوله شد يرشح لفظة حل للمطابقة ولولاه لبقي على معنى الحلول وفاتت المطابقة ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته **وبيت بديعية الموصلي قوله**

في الفتح ضم من الانصار شملهم جر الكسير بترشيح من الرحم

رشح الفتح للتورية بذكر الضم للتورية بذكر الكسر **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

بسين ذاقت على لقمان حكمته وبان ترشيحه في نون والقلم

فذكر لقمان رشح سين للتورية وذكر نون والقلم رشح لقمان للتورية **وبيت بديعية المقري قوله**

كم صام في رمضى صيف حر ظما من صام رمضا الفطر لم يلم

قال في شرحه رمضان تثنية رمض والمعنى من كلفه رمضان يفطر لم يلم لان رمضان هنا تثنية رمض وقد رشح لرمضان الذي هو شهر الصوم بذكر الصوم والفطر وهو في معنى البديعة انتهى **وبيت بديعية السيوطي قوله**

وكلما نسجوا حوكا بوشيهم عنى لهم رشحوه باخزائهم

فذكر النسج والحوك رشح الوشي للتورية بمعنى رقم الثوب نفسه ولولاه لبقي على معنى النمائم والنميمة **وبيت بديعية العلوي قوله**

تراه اسود من لبس الدروع له بناجز منجر بيض للوغى في الظلم

وبيت بديعية الطبري قوله

عم الورى بيد سحائب رشحها عطاؤه يجتني فائز النهم

قال في شرحه الشاهد في قوله سحا وعطاؤه لانهما رشحا اليد للنعمة دون الجارحة انتهى وفيه نظر ظاهر **وبيت بديعية قوله**

اذا ابتدا برشح لمدحتهم حلى لساني وجيدي فضل ذكرهم

فذكر الجيد رشح واصل لفظة حلى لاستخدامها بمعنى البس الحلي ولولاه لا ينصرف في معنى جعله حلوا والله اعلم

الحذف

صنفت وقد سوى الرسول ولم امدح سواهم ولا احمد لازم

الحذف

هذا النوع من مستخرجات الامام ابي المعالي عز الدين عبد الوهاب بن ابرهيم الزنجاني ذكره في معيار النظار وهو عبارة عن ان يحذف المتكلم من كلامه حرفا فاكثر من حروف الهجاء او جميع الحروف المهملة او جميع المعجمة بشرط عدم التكلف فالاول كالخطبة المعروفة بالمونقة لامير المؤمنين اذ خلت من حرف الالف الذي هو ادخل من سائر الحروف في الكلام روى عن هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن ابي صالح انه اجتمع اصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم فتذاكروا اي الحروف ادخل في الكلام فاجمعوا ان الالف اكثر دخولا فخطب علي عليه السلام بهذه الخطبة ارتجالا وسماها المونقة وهي حمدت من عظمت منته وسبغت نعمته وتمت كلمته ونفذت مشيئته وبلغت حجته وعدلت قضيته حمدته حمد مقر بربوبيته متخضع لعبوديته متنصل من خطيئته معترف بتوحيده مؤمل من ربه مغفرة تنجيه يوم يشغل عن فصيلته وبنيه ونستعينه ونسترشده ونؤمن به ونتوكل عليه وشهدت له شهود عبد مخلص مؤمن موقن وفردته تفريد مؤمن متيقن ووحدته توحيد عبد مذعن ليس له شريك في ملكه ولم يكن له ولي في صنعه جل عن مشير ووزير وتنزه عن مثل ونظير علم فستر وبطن فخبر وملك فقهر وعصي فغفر وحكم فعدل لم يزل ولن يزول وليس كمثله شيء وهو قبل كل شيء وبعد كل شيء رب متفرد بعزته متملك بقوته متقدس بعلوه متكبر بسموه ليس يدركه بصر ولم يحط به نظر قوي منيع بصير سميع علي حكيم رؤوف رحيم عجز عن وصفه من يصفه وضل في نعته من يعرفه قرب فبعد وبعد فقرب يجيب دعوة من يدعوه ويرزق عبده ويحبوه ذو لطف خفي وبطش قوي ورحمة واسعة وعقوبة موجعة رحمته جنة عريضة مونقة وعقوبته جحيم موصدة موبقة وشهدت ببعث محمد عبده ورسوله وصفيه وحبيبه وخليله بعثه في خير عصر وفي حين فترة وكفر رحمة لعبيده ومنة لمزيده ختم به نبوته وقوى به حجته فوعظ ونصح وبلغ وكدح رؤوف بكل مؤمن ولي سخي زكي رضي عليه رحمة وتسليم وبركة وتكريم من رب غفور رحيم قريب مجيب وصيتكم معشر من حضرني بتقوى ربكم وذكرتكم بسنة نبيكم فعليكم برهبة تسكن قلوبكم وخشية تذري دموعكم وتقية تنجيكم قبل يوم يذهلكم ويبليكم يوم يفوز فيه من ثقل وزن حسنته وخف وزن سيئته ولتكن مسألتكم مسألة ذل وخضوع وشكر وخشوع بتوبة وتورع وندم ورجوع وليغتنم كل مغتنم منكم صحته قبل سقمه وشبيبته قبل هرمه وسعته قبل عدمه وخلوته قبل شغله وحضره قبل سفره قبل هو يكبر ويهرم ويمرض ويسقم ويمله طبيبه ويعرض عنه حبيبه ويتغير عقله وينقطع عمره ثم قيل هو موعوك وجسمه منهوك ثم جد في نزع شديد وحضره كل قريب وبعيد فشخص ببصره وطمح بنظره ورشح جبينه وسكن حنينه وجذبت نفسه وبكته عرسه وحفر رمسه ويتم منه ولده وتفرق عنه عدده وقسم جمعه وذهب بصره وسمعه وغمض ومدد ووجه وجرد وغسل ونشف وسجي وبسط له وهيئ ونشر عليه كفنه وشد منه ذقنه وقمص وعمم ولف وودع وسلم وحمل فوق سرير وصلي عليه بتكبير ونقل من دور مزخرفة وقصور مشيدة وحجر منجدة فجعل في ضريح ملحود وضيق مرصود بلبن منضود مسقف بجلمود وهيل عليه حفره وحثي عليه مدره فتحقق حذره ونسي خبره ورجع عنه وليه ونديمه ونسيبه وتبدل به قريبه وحبيبه

وصفيحة ومقيله فهو حشو قبره وهين قفر بيوء في جسمه ومعقره وتبلى صديده من عظمه وبحق بدنه ولحمه ينشف دمه ويرم عظمه حتى يوم حشره فينشر من قبره حين ينفخ في صور ويدعى لحشر ونشور فثم بعثرت قبور وحصلت سريرة صدور وجيء بكل نبي وصديق وشهيد ونطيق وتوحد لفصل عنده رب قدير بعبده خبير بصير فكم من زفرة تضنيه وحسرة تنضيه في موقف مهول عظيم ومشهد جليل جسيم بين يدي ملك كريم بكل صغيرة وكبيرة عليم حينئذ يلجمه عرقه ويحفزه قلقه عبرته غير مرحومة وصرخته غير مسموعة وحجته غير مقبولة ونؤول صحيفته وتبين جريرته ونطق كل عضو منه بسوء عمله فشهدت عينه بنظره ويده ببطشه ورجله بخطوه وجلده بمسه وفرجه بلمسه ويهدده منكر ونكير وكشف عنه بصير فسلسل جيده وغلت يده وسيق يسحب وحده فورد جهنم بكرب شديد فظل يعذب في جحيم ويسقى شربة من حميم تشوي وجهه وتسلخ جلده يضربه زبنيته بمقمع من حديد يعود جلده بعد نضجه كجلد جديد يستغيث فتعرض عنه خزنة جهنم ويستصرخ فيلبث حقبة بندم نعوذ برب قدير من شر كل مصير ونسأله عفو من رضي عنه ومغفرة من قبل منه فهو ولي مسئلتي ومنجح طلبتي فمن زحزح عن تعذيب ربه سكن في جنته بقربه وخلد في قصور مشيدة ومكن من حور عين وحفدة وطيف عليه بكؤوس وسكن حظيرة فردوس وتقلب في نعيم وسقي من تسنيم وشرب من عين سلسبيل ممزوجة بزنجبيل مختومة بمسك وعبير مستديم للحبور مستشعر للسرور يشرب من خمور في روض مشرق مغدق ليس يصدع من شربه وليس ينزف هذه منزلة من خشي ربه وحذر نفسه وتلك عقوبة من جحد منشئه وسولت له نفسه معصية مبدئه ذلك قول فصل وحكم عدل خير قصص قص ووعظ نص تنزيل من حكيم حميد نزل به روح قدس مبين على قلب نبي مهتد مكين صلت عليه رسل سفرة مكرمون بررة عذت برب رحيم من شر كل رجيم فليتضرع متضرعكم وليبتهل مبتهلكم فستغفر رب كل مربوب لي ولكم هذا آخر الخطبة المونقة لأمير المؤمنين علي عليه السلام

إنما آثرت إيرادها بجملتها مع تداولها وشهرتها تبركاً بها وتفاؤلاً بها وتيمناً بما تؤود فضائلها

وكان الصاحب إسماعيل بن عباد رحمه الله عمل قصيدة معراة من حروف الألف في مدح أهل البيت عليهم السلام تقع في سبعين بيتاً أولها

قد ظل يجرح صدري | من ليس يعدوه فكري

فتعجب الناس منها وتداولتها الرواة فاستمر على ذلك النهج وعمل قصائد كل واحدة منها خالية من حرف من حروف الهجاء بقيت عليه واحدة تكون معراة من حرف الواو فانبرى لعملها صهره أبو الحسن علي بن الحسين الهمداني وقال قصيدة مدحه بها أخلاها من الواو وفتح الصاحب في عرضها ما أوطن

برق ذكرت به الحبائب	لما بدا فالدمع ساكب
آمنا مني منهلة	فما تبلنا أم غير التجارب
نثرت لآلي أدمع	لم تنتثر عنها كتائب
يا ليلة أفنيتها	غمضا جفني فيها عقارب
لما سرت ليلى بحث	لنا بها عنا الركائب

ظلت بجبل لحاظها ... كالسيف لم يخط المضارب
فلتحي ارجا بها ... مهما اداربها ملاعب
جعلت فتى سهما بها ... اذ ما زلت عقد حاجب
لم يخط سهم ارسلته ... ان سهم اللحظ صائب
ستنبك دعنا سكره ... ان نشتد الحزم غالب
كم قد تشكى خصرها ... من ضعفه ثقل الحقائب
كم اخجلت مضغا ثم ... ابدت لنا ظلم الحباحب
اخال كفا الشاحب الحرم ... المرتجى للسحائب
ملك بلا لآلى مغافد ... عزه شرف المناصب
فثاب سحائب دمة ... في الخلق مطر بالرغائب

وهو طويل فنقتصر على البيتين والثاني وهو حذف جميع الحروف المهملة كقول الحريري

فتنتني فجننتني بتجني ... بتجن يفتن غب تجني
شغفتني بجفن ظبي غضيض ... غنج يقتضي تغيض جفني

والقطعة مبنية على هذا مع صنعة الزوج وهو ان حروفها كلها منفصلة والثالث وهو حذف جميع الحروف المعجمة كقوله في صدر خطبة الحمد لله سامع الدعاء وساطع الآلاء وحاسم اللأواء ومدمر الاعداء وصلى الله على رسوله محمد احمد الرسل احكاما واعلاهم اعلاما واسعدهم طالعا واسماهم مطالعا واكرمهم مولدا واكدهم ادلة المرسل الى الاسود والاحمر والمعمل للصارم الصارم وللرمح الاسمر وعلى آله العلماء واهله الكرماء ما طلع هلال السماء واطلع لؤلؤ الدماء اسمعوا رحمكم الله دعوا واسعوا لما دعاكم الله وامرعوا وادرعوا طول الامل ودعوا المصالح العمل واطرحوا سوء المطامع وسددوا الحاكم المسامع واصلحوا الاعمال الكرام وادركوا حلاعم واموالكم اما والله لو علم امرؤ ما امامه لصام وادام واهمل ما رام وامر سالم اسلاك ومسلك لله السلام منه وللحريري خطبتان على هذا النمط من اسقاط حروف النقط احدهما اولها الحمد لله الممدوح الاسماء المحمود الآلاء والاخرى اولها الحمد لله الملك المحمود المالك الودود

ومن أمثلته الشعرية قول الحريري أيضا

اعدد لحسادك حد السلاح ... واورد الآمل ورد السماح
وصارم اللهو ووصل المها ... واعمل الكوم وسمر الرماح
واسع لادراك محل سما ... عماده لا لادراع المراح
والله ما السؤدد حسو الطلا ... ولا مراد الحمد رود رداح
واها لحر صدره واسع ... وهم ما سر اهل الصلاح
مورده حلو لسؤاله ... وماله ما سألوه مطاح
ما اسمع الآمل ردا ولا ... ماطل والمطل لؤم صراح

ولا اطاع

الحذف

ولا اطاع اللهو لما دعا ... ولا كسا راحا له كاس راح

وقلت انا على هذا الوزن والروي

لله ما احلى وصال الملاح ... وما الردى الا صدود الملاح

لا اصلح الله عدوا لحا ... على الهوى لما رأى الوصل لاح

لو علم اللائم ما رامه ... ملومه ما رام الا الصلاح

ما السعد الا وصل ممكوكه ... روح الهوى الا كؤوس وراح

والله لا اسلو هواها ولو ... لام مصر اهلها كل لاح

وللسيد عبد الله الطيلوا واني قصيدة طائلة في الموضع اقتطعنا

دع الحلم واسمح ما دعاه امرؤ آس ... واسس عما دل العلم احكم اساس

وداع عهود الله داع وعوده ... وهم حول اصلاح لو اسعد وكاس

وهم سالكا سهل الكمال وعره ... وهم صالح الاعمال حاسم سوء

الملك احرم كل مال وكل كاس ... ودع كلما الملك عمّا ادركه

وصل وصل واسمح ... ودم حلو ... فسدد وسدد اصلح ودع سكر الكاس

وكل كل امر للود ود وهم وكل ... حلا لا وعا اصل وهم احكام الاس

ودم صالح الاعمال والمال مصلحا ... لمورد اسراع ومصلح اعراس

وعاد سماع اللهو واعدد مدركا ... لداع دعا عهد واعدد لمد ذا اس

وهي طويلة تقع في اثنين وثمانين بيتا ومما لابد من معرفته في هذا الموضع معرفة ما ينقط وما لا ينقط من الحروف فنقول الحروف على قسمين احدهما ما ينقط موصولا ومفصولا وهو الباء والتاء والثاء والجيم والخاء والذال والزاي والشين والضاد والظاء والغين والفاء والقاف والنون والياء وقيل في الاربعة الاخيرة انها لا تنقط اذا لم توصل بما بعدها لعدم الاشتباه وقد سوى الحريري في المقامات بينها متصلة ومنفصلة والثاني ما لا ينقط اما لانه لا مشابه له صورة او لانه استغنى عن نقطه بلزوم النقط لما ذكر في الصورة وجميع ذلك الهمزة والالف والحاء والدال والسين والصاد والطاء والعين والكاف واللام والميم والهاء والواو واما تاء التانيث في نحو تمرة طيبة وجاء بهن نبيه. قال الحريري لم اجد في نقطها نصا واذ كنا ننقطها الآن فالحريري يستعملها في حروف النقط وهنا منه خطبته المهملة من الاعجام قوله ومما ورد الاملال وهما مثل الامل والمال ومثل ذلك من اتباعهم الخط واما همزة الله بالتاء الممدودة فلو ترك لما لزم استعمالها مع الله وجعل حرفا وقت بمنزلة ما لا ينفصل كتبت هكذا على اللفظ كما اتصلت بالمضمر نحو خابيتي وتلك نقط الهمزة في نحو قائل وحائل فاني والحريري نقطها في الرقطاء في خائل وقائل وعلاء كونها على صورة الياء في الخط واما كلمة لا فمعها حرفا واحدا كما عدها الحريري في الرقطاء كونها اختلاف سبب ما ... والمشق يعتبر في واحدا نظرا الى الصورة وهذا سماه الخليل بحرف معجمة شاشا

وبيت بديعية الصفي الحلي

في هذا النوع مبني على التعرية من النقط وهو

التوزيع

لله الا وعقد لسادة الأمم ‏ ‏ ان الرسول محل العلم ما حكموا

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته قال ابن حجة واما الشيخ عز الدين فقد تغفل عليه نظم الحروف المنقوطة لاجل تسمية النوع في البيت فنبه الى ذلك الغفلة ولا بد من التورية بتسمية النوع كما شرطوا اولا فكل ما جنح نابيا الحذف لحجة اما الشيخ عز الدين فذكر انه نظم في بيته الحروف النورانية المقطعة وسمى الحذف في بيته اسقاطا فقال

انعم اسقاط ذي الصلوة على ‏ ‏ محمد وعلى صحبه العلم

واما ابن حجة فانه حذف من بيته الاحرف التي تنقط من تحت فقال

وقد امنت وزال الخوف منحرفا ‏ ‏ نحو العلى ولم احصر ولم اضم

وبيت بديعية المقري قوله

شيد حكم سند بدحله بقط ‏ ‏ بعض وبعض وبر نحو خير متمم

قال في شرحه المحذوف منه ثلاثة عشر حرفا مع علامات ذكر في البيت **وبيت**

بديعية العلوي قوله

الله اودعه سرا وعلمه ‏ ‏ علما سما بحكم الاحكام والحكم

وبيت بديعية الزهني فيه حذف الحروف المنقوطة من جميع القافية الا اسم النوع وقد [illegible]
فالعدد معه واضح وهو قوله

حففت وعد سوى الرسول ولم ‏ ‏ امدح سواه ولم احمد ولم ادم

لم اقف على بيت السيوطي في هذا النوع واما الطبري فلم ينظمه والله اعلم **التوزيع**

توزيع لفظي لمدح جمهم شرح في
في الشآمين فخري في مدح جمهم

هذا النوع من مستخرجات الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته وشرحها وهو ان يوزع المتكلم حرفا من حروف الهجاء في كل لفظة من كلام منظوما كان او نثرا بشرط عدم التكلف وقد جاء في الكتاب العزيز مثل ذلك بغير قصد ذلك لاعجازه وانسجام فصاحته كونه لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها وهو قوله تعالى كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا انك كنت بنا بصيرا فانه ملتزم في جميع الكلمات سوى الفاصلة وكقول سليم الطوسي التيلقي حجبه لوعة في كلها القاف قوله

دشقت قلبي احداق الرشاق ‏ ‏ منها سقام بالحداق

وقول الخطوبي وفي كل كلمة همزة

يا بدء اعبد اذابت فؤادي ‏ ‏ اذ تنائت واظهر الاعراضا

ودنا بالفلا حبا فؤادي ‏ ‏ ابتغى الا مليء انقباضا

وبيت بديعية الصفي قوله
والتزم فيه حرف الميم

محمد المصطفى المختار من ختمت ‏ ‏ بمجده مرسلوا الرحمن للامم

ولم ينظم ابن جابر ولا الموصلي ولا ابن حجة ولا السيوطي ولا الطبري هذا النوع اما اغفالا او

اهالا

وقد بيت بديعية المقري قوله — والتزم فيه حرف الراء — اهـ

عسير حرب يسير الرعب بنصره — شهرا يبشر بشر ظاهر الأثر

وبيت بديعية العلوي قوله — والتزم فيه حرف الميم

محمد المجتبى المحبو من ملك — بما يكرم من مجد ومن نعم

وبيت بديعيتي قولي — والتزم فيه حرف الباء

توشيع لفظي لمدح فيه شرح — في الشأن بين فخر جاء في عجم

التسميط

سمطت من غرر حسن في وصفهم مدحي
ودرر انل منحي الا بجاههم

التسميط مأخوذ من السمط بكسر السين المهملة وسكون الميم وهو خيط النظم كأنهم جعلوا القافية كالسمط والأجزاء المسجعة بمنزلة حبات العقد أو من السمط بمعنى القلادة كأنهم جعلوا البيت بتفصيله بالأجزاء المسجعة كالقلادة المفصلة بالجواهر المتناسبة وهو عبارة عن أن يجعل الشاعر البيت من قصيدته أو كل بيت أربعة أقسام ثلاثة منها على سجع واحد مع مراعاة القافية في الرابع

كقول جنوب الهذلية

وحرب ردت — وثغر سدت — وعلج شدت — عليه الحبالا
ومال حوت — وخيل حمت — وضيف قرت — يخاف الوكالا

وكقول الحريري وإنشادها عند المطلع

ايا من يدعي الفهم — الى كم يا اخا الوهم — تعبي الذنب والذم — وتخطي الخطأ الجم
اما بان لك العيب — اما انذرك الشيب — وما في نصحه ريب — ولا سمعك قد صم
اما نادى بك الموت — اما اسمعك الصوت — اما تخشى من الفوت — فتحتاط وتهتم
فكم تسدر في السهو — وتختال من الزهو — وتنصب الى اللهو — كأن الموت ما عم
وحتام تجافيك — وابطاء تلافيك — طباعا جمعت فيك — عيوبا شملها انضم
اذا اسخطت مولاك — فما تقلق من ذاك — وان اخفق مسعاك — تلظيت من الهم
وان لاح لك النقش — من الاصفر تهتش — وان مر بك النعش — تغاممت ولا غم
تعاصي الناصح البر — وتعتاص وتزور — وتنقاد لمن غر — ومن مان ومن نم
وتسعى في هوى النفس — وتحتال على الفلس — وتنسى ظلمة الرمس — ولا تذكر ما ثم
ولو لاحظك الحظ — لما طاح بك اللحظ — ولا كنت اذا الوعظ — جلا الاحزان تغتم
ستذري الدم لا الدمع — اذا عاينت لا جمع — يقي في عرصة الجمع — ولا خال ولا عم
كأني بك تنحط — الى اللحد وتنغط — وقد اسلمك الرهط — الى اضيق من سم
هناك الجسم ممدود — ليستأكله الدود — الى ان ينخر العود — ويمسي العظم قد رم
ومن بعد فلا بد — من العرض اذا اعتد — صراط جسره مد — على النار لمن أم

التسميط

فكم من مرشد ضل ومن ذي عزة ذل وكم من عالم زل وقال الخطب قد طم

فبادر أيها الغمر لما يحلو به المر فقد كاد يهي العمر وما أقلعت عن ذم

ولا تركن إلى الدهر وإن لان وإن سر فتلفى كمن اغتر بأفعى تنفث السم

وخفض من تراقيك فإن الموت لاقيك وسار في تراقيك وما ينكل إن هم

وجانب صعر الخد إذا ساعدك الجد وزم اللفظ إن ند فما أسعد من زم

ونفس عن أخي البث وصدقه إذا نث ورم العمل الرث فقد أفلح من رم

ورش من ريشه انحص بما عم وما خص ولا تأس على النقص ولا تحرص على اللم

وعاد الخلق الرذل وعود كفك البذل ولا تسمع العذل ونزهها عن الضم

وزود نفسك الخير ودع ما يعقب الضير وهيئ مركب السير وخف من لجة اليم

بذا أوصيت يا صاح وقد بحت كمن باح فطوبى لفتى راح بآدابي يأتم

وقوله أيضا

لزمت السهاد وجبت الوهاد وخضت الجهاد لأجني الفرح

وخضت السيول وروضت الخيول لجر ذيول الصبا والمرح

ومطت الوقار وبعت العقار لحسو العقار ورشف القدح

ولولا الطماح إلى شرب راح لما كان باح فمي بالملح

ولا كان ساق دهائي الرفاق إلى أرض طاق بجل السبح

فلا تغضبن ولا تصخبن ولا تعتبن فعذري وضح

ولا تعجبن لشيخ أبن بمغنى أغن ودن طفح

فإن المدام تقوي العظام وتشفي السقام وتنفي الترح

وأصفى السرور إذا ما الوقور أماط ستور الحيا واطرح

وأحلى الغرام إذا المستهام أزال اكتتام الهوى وافتضح

فبح بهواك وبرد حشاك فزند أساك به قد قدح

وداو الكلوم وسل الهموم ببنت الكروم التي تقترح

وخص الغبوق بساق يسوق بلاء الشوق إذا ما طمح

وشاد يشيد بصوت يبيد حبال الحديد لئن صدح

وعاص النصيح الذي لا يبيح وصال المليح إذا ما سمح

وجل في المحال ولو بالمحال ودع ما يقال وخذ ما صلح

وخالف أباك إذا ما أباك ومد الشباك وصد من سنح

وصاف الخليل ونافِ البخيل ووال الجميل وواس المنح

ولذ بالمتاب أمام الذهاب فمن دق باب كريم فتح

وبعضهم يسمي كل ذلك تسجيعا والتحقيق بينهما فرق وهو أن التسجيع يلزم منه أن يكون سجع

التسميط

اجازه قوم دون غيره ان تكون ابيات منه وعليها يجري اختلاف التسميط وذهب الخليل رحمه الله الى ان الشعر المسمّط هو الذي يكون في صدر البيت ابيات مشطورة ومنهوكة مقفّاة ثم يجمعها قافية مخالفة لازمة للقصيدة حتى تنقضي كقول امرئ القيس

وَمُسْتَلْئِمٍ كَشَّفْتُ بِالرُّمْحِ ذَيْلَهُ ‌ ‌ أَقَمْتُ بِعَضْبٍ ذِي سَفَاسِقَ مَيْلَهُ

فَجَعْتُ بِهِ فِي مُلْتَقَى الْحَيِّ خَيْلَهُ ‌ ‌ تَرَكْتُ عِتَاقَ الطَّيْرِ تَحْجُلُ حَوْلَهُ

كأن على سرباله نضح جريال ‌ ‌ وقول المطرّزي

يا خليلي اسقياني بالزجاج ‌ ‌ خمرة الكرم من غير مزاج

إلا التذ سمعا ما الهياج ‌ ‌ فاسقنيها مثل تغريد الدجاج

قبل ان يؤذن صبحي بانبلاج

ان اردت الراح فاشربها صباحا ‌ ‌ هي ان تصحب لقانا [illegible]

جمعوا حسنا وانسا ومزاحا ‌ ‌ وغدوا كالبحر علما وسماحا

فهم مفتاح باب الابتهاج

وقول الحريري وهو شاهد في الابيات المنهوكة

خلّ ادّكار الاربع ‌ ‌ والمعهد المرتبع ‌ ‌ والظاعن المودّع ‌ ‌ وعدّ عنه ودع

واندب زمانا سلفا ‌ ‌ سوّدت فيه الصحفا ‌ ‌ ولم تزل معتكفا ‌ ‌ على القبيح الشنعا

كم ليلة اودعتها ‌ ‌ مآثما ابدعتها ‌ ‌ لشهوة اطعتها ‌ ‌ في مرقد ومضجع

وكم خطى حثثتها ‌ ‌ في خزية احدثتها ‌ ‌ وتوبة نكثتها ‌ ‌ لملعب ومرتع

وكم تجرأت على ‌ ‌ رب السموات العلى ‌ ‌ ولم تراقبه ولا ‌ ‌ صدقت فيما تدّعي

وكم غمطت برّه ‌ ‌ وكم امنت مكره ‌ ‌ وكم نبذت امره ‌ ‌ نبذ الحذا المرقّع

وكم ركضت في اللعب ‌ ‌ وفهت عمدا بالكذب ‌ ‌ ولم تراع ما يجب ‌ ‌ من عهده المتّبع

فالبس شعار الندم ‌ ‌ واسكب شآبيب الدم ‌ ‌ قبل زوال القدم ‌ ‌ وقبل سوء المصرع

واخضع خضوع المعترف ‌ ‌ ولذ ملاذ المقترف ‌ ‌ واعص هواك وانحرف ‌ ‌ عنه انحراف المقلع

الام تسهو وتني ‌ ‌ ومعظم العمر فني ‌ ‌ فيما يضرّ المقتني ‌ ‌ ولست بالمرتدع

اما ترى الشيب وخط ‌ ‌ وخطّ في الراس خطط ‌ ‌ ومن يلح وخط الشمط ‌ ‌ بفوده فقد نعي

ويحك يا نفس احرصي ‌ ‌ على ارتياد المخلص ‌ ‌ وطاوعي واخلصي ‌ ‌ واستمعي النصح وعي

واعتبري بمن مضى ‌ ‌ من القرون وانقضى ‌ ‌ واخشي مفاجاة القضا ‌ ‌ وحاذري ان تخدعي

وانتهجي سبل الهدى ‌ ‌ وادّكري وشك الردى ‌ ‌ وان مثواك غدا ‌ ‌ في قعر لحد بلقع

آها له بيت البلى ‌ ‌ والمنزل القفر الخلا ‌ ‌ ومورد السفر الالى ‌ ‌ واللاحق المتّبع

بيت يرى من اودعه ‌ ‌ قد ضمّه واستودعه ‌ ‌ بعد الفضا والسعة ‌ ‌ قيد ثلاث اذرع

لا فرق ان يحلّه ‌ ‌ داهية او ابله ‌ ‌ او معسر او من له ‌ ‌ ملك كملك تبّع

وبعده العرض الذي ‌ ‌ يحوي الحيي والبذي ‌ ‌ والمبتدي والمحتذي ‌ ‌ ومن رعى ومن رعي

فيا مغاذ المتقي | فدتج عبد وقي | سوء الحساب الموبق | وهول يوم الفزع
ويا حسا من يقي | ومن تعدّ وطغي | وشب نيران الوغي | لطمع او مطمع
تاب من عليه المتكل | قد فاد فاند من جلل | لما اجترحت من زلل | في عمري المضيع
فاغفر لعبد مجترم | وارحم بكاء المنسجم | فانت اولى من رحم | وخير مدعو دعي

ومن التسميط نوع اخر يسمى تسميط التقطيع وهو ان يسجع جميع اجزاء تفعيل البيت على روي يخالف القافية وهو عزيز الوقوع كقول ابن زيد الاعمى

واسمر مسمر من مزهر نضر | من مقمر مسفر عن منظر حسن

فان جميع اجزاء تفعيل هذا البيت من سباعية وخماسية مسجع على خلاف سجعة الجزء الذي هو قافية البيت ومنهم من سمى هذا النوع التسجيع فعده نوعا مستقلا وسياتي ذكره عن قريب ان شاء الله تعالى واصحاب البديعيات بنوا ابياتهم على التسميط بالمعنى الاول لانه هو الاشهر وبيت

بديعية الصفي الحلي قوله

فالحق في افق والشرك في نفق | والكفر في فرق والدين في حرم

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته

وبيت بديعية الموصلي قوله

تسميط ذي ادب تنظيم ذي ارب | تحقيق ذي غلب بالنصر ملتزم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

تسميط جوهره يلهي بالجزع | ودر شعر كوثره يروي لكل ظمي

وبيت بديعية المقري قوله

كم معجز وسنا لما رقى وسما | فاق السبع سما وخص بالكلم

وبيت بديعية السيوطي قوله

في راس عنق في وجهه فلق | في ثغره نسق تسميط ذو ثقم

وبيت بديعية العلوي قوله

سرى الى افق والليل في عنق | وجاز في طرق لم يرتسم لمرتسم

وبيت بديعية الطبري قوله

على البراق سرى لو تبع منظرا | ولاح حين سرى في سمط سيرهم

وبيت بديعيتي قولي

ممعطس من فرحي في وصف مدحي | ولا انال مني الا بجاههم

التجزية

جزيت في كلمي اعلمت في حكمي | ابديت من همي او بيت كل ظمي

هذا النوع عبارة عن ان يجزي الشاعر جميع البيت اجزاء عروضية يسجعها كلها على سجعتين مختلفتين احدهما على روي البيت والثاني يخالف كقول الشاعر

هندية لحظاتها خطية ... خطواتها فاتنة نهداتها

وقول ابي الحسن السلامي

فلك ترقت له الدنيا محاسنها ... وتستعكه الالطاف والقففا

من ماطر وكفا او قايم خلفا ... او ظاعن هتفا او سائر وقفا

وقول شيخنا العلامة محمد الشامي

فلكنت أملت ان تموت صبابتي ... حتى نظرت اليك يا ابن يعرب

فطربت مالم تطربي وقد غبت ما ... لم ترغبي ورهبت مالم ترهبي

وبيت بديعية الصفي قوله

بيانعة حنتم في مابدت امم ... او سابق عرم في شاهق علم

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية الموصلي قوله

ونم فضل الذي ذى عدل التجزئة ... فالذيب في ظلم يمشي مع الغنم

هذا البيت لا ينطبق عليه تعريفهم للتجزئة فهو خارج عما نحن فيه وبيت

بديعية ابن حجة قوله

وقد بت في كلمي جزئيت من منتمي ... ايدبت من حكمي حليت كل عم

وبيت بديعية المقري قوله

جنابه رحما بوابه راجي ... كتابه حكم اسبابه عصم

وبيت بديعية السيوطي قوله

جزئت منتظم وقت ملتزم ... اعذبت من كلم القيت مغتنم

وبيت بديعية العلوي قوله

بوابل ديم في ... سم ... وبقائل بجم لسائل عدم

وبيت بديعية الطبري قوله

نداه مغتنم هداه معتصم ... جزئت من كلم وقمت ملتزم

هذا البيت خارج عن حد هذا النوع ايضا كما لا يخفى وبيت بديعيتي قولي

جزئت في كلمي اغليت في حكمي ... ابديت من همم انعبت كل ظمي

سلامة الاختراع

نلت السلامة من بحر القريض وقد ... سلكت لاختراعي حد توصفهم

هذا النوع عبارة عن ان يخترع الشاعر معنى لم يسبق اليه مستما. بعضهم الابداع وهو اسم مطابق للمسمى غير ان اصحاب البديعيات وكثير من علماء البديع اصطلحوا على جعل الابداع اسما للاتيان في البيت الواحد الفقرة الواحدة بعدة انواع من البديع فقد تقدم الكلام عليه سموا هذا النوع بسلامة الاختراع ولكل ما اصطلح قال عبد الحميد كاتب مروان بن محمد وهو

سلامة الاختراع

مضروب به المثل في البلاغة من جيد الكلام ما كان لفظه فصلا ومعناه بكرا فمن المعاني المخترعة قول ابن الرومي

تزيدت حتى لم أدع متزيدا   وأفنيت أقلامي عتابا مرددا

كأني استدني بك ابن حنية   إذا النزع أدناها من الصدر أبعدا

ثم تلاعب الشعراء بعده بنظم هذا المعنى فقال كشاجم

أدنى وصالك لا يصفو لآمله   والهجر يتبعه كرها على الأثر

كالقوس أقرب سهميها إذا عطفت   عليه أبعدها من نزعة الوتر

وقال ناصح الدين الأرجاني

فلا تنكروا حق المشوق فإننا   لنا وعليكم أنجم الليل تشهد

إذا أنا سهام نحن في البعد عنكم   حنايا فما تدنون إلا لتبعدا

وقال ابن قسيم الحموي

هو كالسهم كلما زدت منه   دنوا بالنزع زادك بعدا

وآخر من نظمه شيخنا محمد الشامي فقال

كل شمل وإن تجمع حينا   سوف يمنى بفرقة وشتات

لا ألوم النوى فرب اجتماع   كان أدنى لفرقة وبتات

مثل ما تنبت السهام غلوا   في صعود لبعدها بقرب الرماة

ومنها قول ابن الرومي أيضا في خباز رقاق

لا أنس لا أنس خبازا مررت به   يدحو الرقاقة وشك اللمح بالبصر

ما بين رؤيتها في كفه كرة   وبين رؤيتها قوراء كالقمر

إلا بمقدار ما تنداح دائرة   في صفحة الماء يلقى فيه بالحجر

وقوله في قالي الزلابية

ومستقر على كرسيه تعب   روحي الفداء له من منصب نصب

رأيته سحرا يقلي زلابية   في رقة القشر والتجويف كالقصب

كأنما زيته المغلي حين بدا   كالكيمياء التي قالوا ولم تصب

يلقي العجين لجينا من أنامله   فيستحيل شبابيكا من الذهب

وقوله أيضا

وإذا امرؤ مدح امرأ لنواله   وأطال فيه فقد أراد هجاءه

لو لم يقدر فيه بعد المستقى   عند الورود لما أطال رشاءه

وقوله أيضا في ذم الخضابة لأبي الحسين جعفر بن علي الحمداني ما سبقه أحد إلى هذا المعنى

إذا دام للمرء السواد وأخلقت   شبيبته ظن السواد خضابا

فكيف يظن الشيخ أن خضابه   يظن سوادا أو يخال شبابا

وقول أبي الطيب المتنبي

سلامة الاختراع

خُلِقتُ أَلوفاً لو رجعتُ إلى الصبا — لفارقتُ شيبي موجعَ القلبِ باكيا

وقوله أيضاً

صحبتهم محببا انت غرته — وسمهم في وجهه عنسم

وكان ابتسامًا بينهم جبينهم — يبتطن حولك الارواح تفتر

الشاهد في البيت الثاني واما الاول فمأخوذ من قول الحماسي

فلو انا شهدناكم نصرنا — بذي لجب ابا من العوالي

والريب في الانسان كثرة الشعر وفي الابل كثرة شعر الوجه وقول ابي الطيب في كافور

فجاءت بنا انسان عين زمانه — وخلت بياضا خلفها ومآقيا

قال ابو العباس احمد بن محمد النامي الشاعر كان قد بقي من الشعر زاوية دخلها المتنبي وكنت اشتهي ان اكون قد سبقته الى معنيين قالهما ما سُبق اليهما احدهما قوله

رماني الدهر بالارزاء حتى — فؤادي في غشاء من نبال

فصرت اذا اصابتني سهام — تكسرت النصال على النصال

والآخر قوله أيضاً

في جحفل ستر العيون غباره — فكأنما يُبصِرن بالآذان

ومن معانيه المخترعة قوله أيضاً

فان تفق الانام وانت منهم — فان المسك بعض دم الغزال

وقوله أيضاً

وما انا منهم بالعيش فيهم — ولكن معدن الذهب الرغام

قال الثعالبي هذا معنى قد اخترعه المتنبي وكرره في تفضيل البحتري على الكل فاحسن غاية الاحسان حيث قال

فان تكن تغلب الغلباء عنصرها — فان في الخمر معنى ليس في العنب

وقوله أيضاً

فان يك سيار بن مكرم انقضى — فانك ماء الورد ان ذهب الورد

ومن المعاني المخترعة قول ابي العلاء المعري

كالنجم تستصغر الابصار صورته — فالذنب للعين لا للنجم في الصغر

وقوله أيضاً

والخل كالماء يبدي لي ضمائره — مع الصفاء ويخفيها مع الكدر

وقول ابي اسحق ابرهيم الغزي

حملنا من الايام ما لا نطيقه — كما حمل العظم الكسير العصائبا

قال الثعالبي انشدني ابو جعفر محمد بن عبد الله الاسكافي لنفسه في معنى تفرد به وهو قوله

الله يشهد والملائك انني — لعظيم ما اوليتني لكفور

نفسي فداؤك لا لفضل بك انما — ان الشعير وقاية الكافور

سلامة الاختراع

ومن سلامة الاختراع قول القاضي الأرجاني

شدا لي وقد سار وبتنا نحوه | خيالا لها لم يكن في ناسم

فقد أنس حتى طرقت مكانه | وأوهمنا لفظ الأثر في خاطر

فبتنا ولم يشعر بنا الناس ليلة | أنا ساهر في جفنه وهو نائم

وقول الأبيوردي في الخمر

وطاف من ذاتها طرب | فلهذا يرقص الحبب

وقول ابن القيسراني

هو الذي سلب العشاق نومهم | أما ترى عينه ملأى من الوسن

وقول أبي يوسف يعقوب بن صابر المنجنيقي

قبلت وجنته فألوى جيده | خجلا ومال بعطفه المياس

فانهل من خديه فوق عذاره | عرق يحاكي الطل فوق الآس

فكأنني استقطرت ورد خدوده | بتصاعد الزفرات من أنفاسي

قال القاضي شمس الدين بن خلكان وأنشدني صاحبنا الشيخ عفيف الدين علي بن عدلان المعروف بالمترجم لأبي يوسف المنجنيقي المذكور وذكر أنه لم يسبق إليه فقوله

لا تكن واثقا بمن كظم الغيظ | اعتيابا أو خيف غرار الغرور

فلظى المرهفات أنفك منها | كامنات إذا غاض ماؤها في الصقال

وأنشدني شيخنا العلامة محمد بن علي الشاطبي رحمه الله تعالى لنفسه قال وهو مما لم أسبق إليه

هجرت وما صبغ الشباب بعارضي | عجلان فاطلق المشيب بمهجتي

فكأنني والشيب قريب غايتي | يوم الفراق كرعت من راوق

ومن مخترعاته في الخمر قوله أيضا

لم يمزجوا قبل المدام فإنها | تصفر من خجل ومن إشفاق

جعلت لقهقهة الزجاج فلأجل | يتبسم الموثق وحجر الساقي

وقوله أيضا من قصيدة تقدم بعضها

قد بعثوا النور من طواهر | فكأنها فوارة للنور

فأنشدني لنفسه صاحبنا السيد الأجل السيد حسين بن علي الأمير شرف الدين الحسني وذكر أنه لم يسبق إليه

ومتى الفتى يوما نأى عن داره | لقي الهوان ولو يكون جليلا

كالسهم يبقى بعد رفعة قوسه | فوق التراب إن أصاب نبيلا

ومما وقع لي من المخترعات في وصف الخمر وحببها تقدم إنشادها في نوع الغلو

فاقعة الحمرة صافية | تتكاثر بعضها بعض

وقولي أيضا

لا فكرت قلبي في كبدي | فلقي من بعض الصبي فرض

سلامة الاختراع

وقولي من أخرى

يفتر ثغر حبابها بالكاس في يده ... كأنها حين يجلوها تبسم

وقولي في صفة سيف الوالد قدس الله روحه

لا تحسبن فرنده ما بعده ... وشيا الجامد العيون فابها

هذا إذا يشاء سال بمتنه ... فغدا يلوح بصفحتيه جوهرا

وقولي فيمن أدمن شربها لجرح به بحشفة

لا تحسب الراح ارتعشت يده ... من سوئها وعشرتها اضطربا

لكنه لا يزال يلمسها ... فالكف تهتز ذاتها طربا

وقولي أيضا من قصيدة

أدعى إلى العهد وكم ليلة ... حليت من ذكراه كأس النديم

فليتني لم يرده سوى ... خيال من بعض أهل الرقيم

وبيت بديعية الصفي قوله

كأنما حافرها تلثمه جحافلها ... حتى تشابهت الأحجال بالرثم

الجحفلة بتقديم الجيم والحاء المهملة بمنزلة الشفة للخيل والبغال والحمير ولا تختص بالعليا كما زعم ابن حجة والرثم بالتحريك بياض في طرف أنف الفرس أو كل بياض أصاب الجحفلة العليا فيبلغ المرسن أو بياض في الأنف يقول إن هذه الخيل لسرعتها في الركض لقصر جحافلها حتى تشابهت في البياض ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته **وبيت بديعية الموصلي قوله**

سلامة لاختراعي في علا منسمي ... اسعى وفضل تحري عند رسمهم

قال في شرحه اسعى على وفضل علا والمراد المشبه بها في هذا المعنى هو معقد من حروف الجر قال ابن حجة لو لحق الشيخ عز الدين قال هنا بالالفاظ لكان الحق واتسع بأن سلامة الاختراع وغرابة المعنى عنه بمعزل **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

وقته باختراع سار أن أيد ... يبيد بجر حيث من راس كل كمي

قال في شرحه هذا الاختراع يعكس الموضوع المطرب قلت إن ادعى في هذا البيت اختراعا بسحر قوم تركيب قرائنها لفظ مخترع لم ترد بها لغة ولا ينطق بها أحد قبله وأما تشبيه قد الرمح بالألف فهو من التشبيهات المبتذلة التي ليس فيها غرابة ولا سلامة اختراع **وبيت بديعية المقري قوله**

أمضى من البرق بيض الموت من خلف ... يوم الكريهة قبل العلم بالألم

ولم أقف على بيت بديعية السيوطي في هذا النوع **وبيت بديعية العلوي قوله**

لو شرفت قلبا لا يصبر عن شوق ... حتى الجحيم لما نابه من الضرم

ولم ينظم الطبري هذا النوع في بديعيته **وبيت بديعيتي قولي**

تلك السلامة من بحر القريض فمن ... سلكن لاختراعي دق وصفهم

ومجد

تضمين المزدوج وائتلاف اللفظ مع المعنى

تضمين المزدوج

وصحبه الأوفياء الأصفياء في
تضمين مزدوج مدحي لجمعهم

هذا النوع لم ينظمه الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته ولا سائر أصحاب البديعيات الذين ذكرناهم وهو من مستخرجات صاحب العباءة قال وهو أن يأتي المتكلم في أثناء قرائن النثر أو أحد شطري البيت بلفظين مسجعين بعد مراعاة حدود الأسجاع والقوافي كقوله تعالى وجئتك من سبإ بنبإ يقين وقوله ويدعوننا رغبا ورهبا وقوله ولا نطيع فيكم أحدا أبدا وقول رسوله عليه السلام المؤمنون هيّنون ليّنون ومثاله من النظم قول البحتري

إن الظباء غداة سفح محجّر ... هيّجن حرّ جوًى وفرط تذكّر

من كل ساجي الطرف أغيد أجيد ... ومهفهف الكشحين أحوى أحور

وقول الآخر يرثي الصاحب بن عباد

مضى الصاحب الكافي ولم يبق بعده ... كريم يروّي الأرض فيض غمامه

فقدناه لما تمّ واعتمّ بالعلى ... كذاك خسوف البدر عند تمامه

وقول بعضهم

تعوّد رسم الوهب والنهب في العلى ... وهذان وقت اللطف والعنف دأبه

فمن اللطف وقت الرضا العفو منه ... ومن العنف عند العنف نهب النهابه

وأما هذه بيت البديعية قولي الأوفياء الأصفياء والله أعلم

ائتلاف اللفظ مع المعنى

لفظي ومعنائي قد صحّ ائتلافهما
بمدح أروع ماضي السيف والقلم

هذا النوع عبارة عن أن تكون ألفاظ الكلام ملائمة للمعنى المراد منه فإن كان فخمًا كانت ألفاظه فخمة أو غريبًا فغريبة أو مبتذلًا فمبتذلة أو متوسطًا بين الغرابة والاستعمال فكذلك كقوله تعالى ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار لما كان الركون إلى الظالم هو الميل اليسير والاعتماد عليه دون مشاركته في الظلم وجب أن يكون العقاب عليه دون العقاب على الظلم فأتى بلفظ المس دون الإحراق والإصلاء وقوله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت أتى بلفظ الاكتساب المشعر بالكلفة والمبالغة في جانب السيئة لثقلها ومثاله قول زهير

أثافيّ سفعًا في معرّس مرجل ... ونؤيًا كجذم الحوض لم يتثلّم

فلما عرفت الدار قلت لربعها ... ألا انعم صباحًا أيها الربع واسلم

الأثافي هي الأحجار التي تنصب عليها القدر جمع أثفية بضم الهمزة وتشديد الياء والسفع السود جمع أسفع والمعرّس المنزل من التعريس وهو النزول في آخر الليل استعاره للمكان الذي ينصب فيه المرجل والمرجل القدر والنؤي حفيرة تحفر حول الخباء لئلا يدخله المطر والجذم

بالكسر

ائتلاف اللفظ مع المعنى

بالكراسل الشيخ وكم يتشلم ام لم يعجل المبرد انه مضروب على البلى او الحال من الدامنة البيت الثاني وهو

وقفت بها من بعد عشرين حجة ... فلأيا عرفت الدار بعد توهم

والالفاظ فيهما بعد نظر وتوهم والشاهد في البيتين ان لفظ البيت الاول بالغ غريب لكون معناه متنافرا وهو الدعاء بالنعمة والسلامة وعن خلاد قال قلت لبشار بن برد انك لتجيء بالشيء المتفاوت قال وما ذاك قال قلت بينا تقول شعرا تثير به النقع وتخلع به القلوب مثل قولك

اذا ما غضبنا غضبة مضرية ... هتكنا حجاب الشمس او قطرت دما

اذا ما اعرنا سيدا من قبيلة ... ذرى منبر صلى علينا وسلما

الا ان تقول

ربابة ربة البيت ... تصب الخل في الزيت

لها عشر دجاجات ... وديك حسن الصوت

فقال لكل شيء وجه وموضع فالقول الاول جد وهذا قلته في ربابة جاريتي وانا لا آكل البيض من السوق وربابة هذه لها عشر دجاجات وديك فهي تجمع لي البيض وتحفظه فهذا من قولي عندها احسن من قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل عندك وانا اذكر هنا فصلا من كتاب الوساطة للقاضي ابي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني ويليق ذكره بهذا النوع وهو قوله لا آمرك باجراء انواع الشعر كله مجرى واحدا ولا ان تذهب بجميعه مذهب بعضه بل ارى لك ان تقسم الالفاظ على مراتب المعاني فلا يكون غزلك كافتخارك ولا مديحك كوعيدك ولا هجاؤك كاستبطائك ولا هزلك بمنزلة جدك ولا تعريضك مثل تصريحك بل ترتب كلا مرتبته وتوفيه حقه فتلطف اذا تغزلت وتفخم اذا افتخرت وتتصرف للمديح تصرف مواقعه فان المدح بالشجاعة والبأس يتميز عن المدح باللباقة والظرف ووصف الحرب والسلاح ليس كوصف المجلس والمدام ولكل واحد من الامرين نهج هو املك به وطريق لا يشاركه الآخر فيه وليس ما رسمت لك في هذا الباب مقصورا على الشعر دون الكتابة ولا مختصا بالنظم دون النثر بل يجب ان يكون كتابك في الفتح او الوعيد خلاف كتابك في التشوق او التهنئة وخطابك اذا حذرت وزجرت افخم منه اذا وعدت ومنيت انتهى

وبيت بديعية الصفي قوله

كانما حلق السعدي منتشرا ... على الثرى بين منفض ومنفصم

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته

وبيت بديعية الموصلي قوله

يؤلف اللفظ والمعنى قصدا ... تبارك الله منشي الدر في الكلم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

تألف اللفظ والمعنى بمدحته ... والجسم عندي بغير الروح لم يقم

قوله عندي من الحشو القبيح

وبيت بديعية المقري قوله

ترحيم ومن فاه معترف ... يقر بالفضل يهني كل محتكم

وبيت بديعية السيوطي قوله

سهل دقيق وجيم لين وعف ... تألف الآن في معنا بالحكم

الموازنة

وبيت بديعية العلوي قوله

وان عدا ذو عناد عن تشتتها ... بالموعظات أعدا الوكان من لوم

وبيت بديعية الطبري تقدم في أنواع المشاكلة

وبيت بديعيتي قولي

لفظي ومعناي قد صح ائتلافهما ... بمدح أتقى ماضي الشيمة القلم

الموازنة

موازن مازن مستحسن حسن ... معاون صائن مستمكن شهم

هذا النوع عبارة عن أن يأتي الشاعر بجميع أجزاء البيت أو بعضه مبنية على قافية واحدة أو روي واحد بخلاف روي البيت من غير حشو بلفظ أجنبي يفرق بين أحد أجزائه وبين الآخر كقول امرئ القيس

أفاد فجاد وقاد فذاد ... وساد فجاد وعاد فأفضل

وجعل ابن أبي الأصبع هذا النوع قسما من التسميط وسماه تسميط التقطيع وعندي أن الإشارة لا ذلك في نوع التسميط ولا مشاحة في الاصطلاح ومنه قول ابن هانئ المغربي

فإذا أرادوا شبهت المها فيك المها ... والسرب إلا أنهن عواطل

إذ ذلك الوادي قنا وأسنة ... وإذا الديار مشاهد ومحافل

وصواهل وقوانس وفوارس ... وكوانس وأوانس وعقائل

وقوله أيضا

ملأوا البلاد رغائبا وكتائبا ... وقواضبا وشوازبا إن ساروا

وجداولا وأجادلا ومقاولا ... وعواملا وذوابلا وأخاروا

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين قوله

مستقبل قائل مسترسل بجل ... متأصل صائل مستعمل خصم

ولم ينظم ابن جابر ولا العز الموصلي ولا ابن حجة ولا السيوطي ولا الطبري هذا النوع في بديعياتهم

وبيت بديعية المقري قوله

مصدق صادق مذ نوح صدق ... موافق أفق معتد دق القيم

وبيت بديعية العلوي قوله

مستكمل كامل مستفضل فضل ... مستفضل فاضل مستوصل الرحم

وبيت بديعيتي قولي

موازن مازن مستحسن حسن ... معاون صائن مستمكن شهم

الموازن اسم فاعل من الموازنة بمعنى المكافأة قال في القاموس وازن فلانا كافأه على فعاله المازن اسم فاعل من مزن بمعنى أضاء وجهه الشهم الذكي المتوقد الفؤاد والسيد النافذ الحكم والله أعلم

ائتلاف اللفظ مع الوزن

تآلفا اللفظ والوزن البسيط به ... فاطرب له من بديع النظم منسجم

ائتلاف اللفظ مع الوزن

هذا النوع عبارة عن أن تكون كلمات البيت صحيحة التركيب في اللغة والاعراب بحيث لا يضطر الشاعر
لاجل اقامة الوزن الى تقديم بعض الالفاظ وتأخير بعضها فيفسد بتصوير المعنى ويذهب رونق اللفظ
والحاصل ما حققه الاتقان على الاستاد اللغة بزيادة في الكلمة او نقصان او الى فساد الاعراب فالاول
كقول الفرزدق يمدح ابرهيم بن هشام بن اسمعيل المخزومي خال هشام بن عبد الملك بن مروان وما
مثله في الناس الا مملكا ابو امه حي ابوه يقاربه اي ليس مثله في الناس حي يقاربه اي احد يشبهه في
الفضائل الا مملكا ابو امه ابوه ومقصوده لا يماثله احد الا ابن اخته الذي هو هشام وقول ابي الطيب

الى كم يكون ابو البرايا آدم ... وابوك والثقلان انت محمد

وتقديره الى كم يكون آدم ابو البرايا وابوك محمد وانت الثقلان والثاني كقول معاوية

نجوت وقد بل المرادي سيفه ... من ابن ابي شيخ الاباطح طالب

التقدير من ابن ابي طالب شيخ الاباطح يعني من علي بن ابي طالب عليه السلام ففصل بين المضاف المضاف
اليه والثالث كقول الكميت

لا كعبد المليك او كوليد ... او سليمان بعد او كهشام

اراد كعبد الملك وقول الاخر من نسج داود ابي سلام اراد سليمان عليه السلام وقول نهار بن توسعة

كانت خراسان ارضا اذ يزيد بها ... وكل باب من الخيرات مفتوح

فاستبدلت قتبا جعدا انامله ... كانما وجهه بالخل منضوح

فقوله قتبا يعني به قتيبة بن مسلم وقول ابي الطيب

فدى من على الغبراء اولهم انا ... لهذا الابي الماجد الجائد القرم

ولم يسمع من العرب الجائد وانما المسموع رجل جواد ومطر جود والرابع كقول امرء القيس

فيا راكبا بلغ اخواننا ... من كان من كندة او وائل

فسكن قوله بلغ وحقه التحريك وقوله

اليوم اشرب غير مستحقب ... اثما من الله ولا واغل

فجزم قوله اشرب وحقه الرفع اذا عرفت ذلك فهذا النوع ليس له مثال مخصوص بسورة مستقل لان كل
شعر خلا من هذه التعسفات يكون صالحا لان يمثل به وبيت بديعية الصفي قوله

لا خل بالجد منصوب لواء له ... عدلا ولن يجزا لقربي العلم

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية الموصلي قوله

ائتلاف اللفظ مع وزن بمعترك ... لانا بنظم مديحه بين الكلم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

واللفظ والوزن في اوصافه ائتلفا ... فما يكون مديحي غير منسجم

وبيت بديعية المقري قوله

حنت لمنا وبين شتا القلب كاسره ... بقلبه شربا في كل منتظم

وبيت بديعية العلوي قوله

يمنا

ائتلاف الوزن مع المعنى

بناه كالحوض يوم عرض كل ذوي ظما … حباه كالروض في ايقاع كل ... سم

وبيت عبد الغني قوله

تألف اللفظ والوزن البسيط به … فطربه من عقيق النظم منسجم

ولم اقف على بيت بديعية السيوطي في هذا النوع والظاهر انه لم ينظمه في بديعيته والله اعلم

ائتلاف الوزن مع المعنى

وألف الوزن والمعنى لمرسل
بقول عن هدى حق ولا وخم

هذا النوع عبارة عن ان يكون البيت صحيح المعنى مستقيم الوزن لا يضطر الشاعر فيه لاقامة الوزن الى اخراج المعنى عن وجه الصواب او تقديم او تأخير او حذف كما وقع للاجدع في قوله

واصبحن بالاجزاع لم تريم … بقلبين هاما في عيون سوام

اراد بقلبين عيونا سواما في هام فقلبه لاجل اقامة الوزن ومثله قول عروة بن الورد

فلو اني شهدتك يا سعاد … غداة غد بمهجته يفوق

فديت بنفسه نفسي ومالي … وما آلوك الا ما اطيق

اراد ان يقول فديت نفسه بنفسي فلم يستقم له الوزن فقلب وقول الشماخ

منه ولدت ولم يؤشب به حسبي … لياً كما عصب العلباء بالعود

اراد كما عصب العود بالعلباء فقلب والعلباء بالعين المهملة وبعد اللام باء موحدة عصب عنق البعير وقول الحماسي على احدى الروايتين

ليهنك امساكي على الكف بالحشا … ورقراق دمعي خشية من زيالك

اراد امساكي على الحشا بالكف ومتى خلا الشعر من مثل هذا كان مؤتلف الوزن والمعنى وصحح كونه مثالا لهذا النوع هكذا قرره البديعيون وفي صحته اي القلب نظر فمنعه مطلقا قوم وهو مذهب قوم من اصحاب المعاني والبيان وذهب قوم الى انه مقبول مطلقا وهو رأي السكاكي قال في المفتاح ان هذا النمط فيما بيننا بالقلب وهو شعبة من الاخراج لا على مقتضى الظاهر ولها شيوع في التراكيب وهو مما يورث الكلام ملاحة ولا يشجع عليها الا كمال البلاغة وتأتي في الاشعار وفي التنزيل يقولون عرضت الناقة على الحوض يريدون عرضت الحوض على الناقة وقال القطامي كما طينت بالفدن السياعا اراد كما طينت الفدن بالسياع وقال ومهمه مغبرة ارجاؤه كأن لون ارضه سماؤه اراد كأن لون سمائه لغبرتها لون ارضه وقال الاخر بعض ... فبعض ... اراد ... وفي التنزيل وكم من قرية اهلكناها فجاءها بأسنا اي جاءها بأسنا فاهلكناها على احد الوجهين وعليه ثم دنا فتدلى ... اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون على ان المعنى فانظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم انتهى كلامه وقال الخطيب في الايضاح والحق ان القلب ان تضمن اعتبارا لطيفا قبل والا رد اما الاول فكقوله ومهمه مغبرة ارجاؤه كأن لون ارضه سماؤه فعكس التشبيه للمبالغة ونحوه قول ابي تمام يصف قلم الممدوح

ائتلاف الوزن مع المعنى

لعاب الافاعي القاتلات لعابه ... وارى الجنى اشتارته ايد عواسل

واما الشاذ فكقول القطامي يصف نوقا سمنت

فلما ان جرى سمن عليها ... كما طينت بالفدن السياعا

امرت بها الرجال ليأخذوها ... ونحن نظن ان لن تستطاعا

والفدن القصر والسياع الطين المخلوط بالتبن وقول حسان

كأن سبيئة من بيت راس ... يكون مزاجها عسل وماء

على انيابها او طعم غض ... من التفاح هصره اجتناء

السبيئة الخمرة المشتراة للشرب واما المحمولة من بلد الى بلد فسباء لا غير وبيت راس قرية بالشام بين رملة وغزة تعصر فيها الخمر وقول القطامي

قفي قبل التفرق يا ضباعا ... ولا يك موقف منك الوداعا

وقد ظهر من هذا ان قوله تعالى وكم من قرية اهلكناها فجاءها باسنا بياتا او هم قائلون جاء على القلب في تقدير القلب غير اعتداد لطيف وكذا قوله ثم دنى فتدلى وكذا قوله اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون فاصل الاول قائلون اهلكناها فجاءها باسنا او اهلكناها واصل الثاني تدلى فدنى فتعلق في الهوى واصل الثالث تنح عنهم الى مكان قريب تتوارى فيه ليكون ما يقولونه بسمع منك فانظر ماذا يرجعون فانظر ماذا الذي دخل عليها من كوة فالق الكتاب اليها وتوارى في الكوة وقال ابو حيان لا ينبغي حمل القرآن على القلب اذ الصحيح انه ضرورة واذا كان المعنى بدونه صحيحا فما الحامل عليه وليس في قولهم عرضت الناقة على الحوض ما يدل على القلب لان عرض الناقة على الحوض وعرض الحوض على الناقة كلاهما صحيحان والله تعالى اعلم

وبيت بديعية الصفي قوله

من مثله وقد داعي الشوق مبتسم ... عن سمطه بلسان صادق الرنم

الرنم بالتحريك الصوت ولم ينظم ابن جابر هذا النوع

وبيت بديعية الموصلي قوله

يؤلف الوزن والمعنى مدائحه ... فلفظها في ذرى الالفاظ كالخدم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

والوزن صح مع المعنى فقلت ... في مدحه فاز بالتقديم في الكلم

وبيت بديعية المقري قوله

ولم يجئ ثنائي عنهم احد ... ان مدحت بالتي اجرى في مديحهم

وبيت بديعية السيوطي قوله

وفي ائتلاف المعاني والوزان تلا ... ذكر الهدى عن الفاروق ذو الشيم

وبيت بديعية العلوي قوله

في كفه سبح الحصباء وحدثه ... العضو المسموم حيث دس في الدسم

وبيت بديعية الطبري قوله

تؤلف الوزن والمعنى فبادرتم ... وفاز بالكل من عرب ومن عجم

وبيت بديعيتي قولي

والفا الوزن والمعنى له لسن ... بمقول غير ذي عي ولا وجم

اللسن بالتحريك الفصاحة والمقول بالكسر كمنبر اللسان والعي بكسر العين المهملة الحصر والعجز عن بيان
الحجة والوجم كالسكت من وجم عنه كوعد امسك عنه فزعا والله اعلم

ائتلاف اللفظ مع اللفظ

وجاء باللفظ فيه وهو مؤتلف
باللفظ يحدو به الحادون بالنغم

هذا النوع للبديعيين في تعريفه عبارتان احداهما ما ذكره الشيخ صفي الدين الحلي في شرح
بديعيته وتبعه عليه جميع اصحاب البديعيات وهو ان يكون في الكلام معنى يصح معه لعدة
معان فيختار منها ما بين لفظه وبين بعض الكلام ائتلاف وملاءمة وان كان غيره يسد مسده

كقول البحتري

كالقسي المعطفات بل الأ ... سهم مبرية بل الأوتار

فان تشبيه الابل بالقسي من حيث هو كناية عن هزالها يصح معه تشبيهها بالعراجين والاهلة
والاطناب ونحوها فاختار من ذلك تشبيهها بالاسهم والاوتار لما بينها وبين القسي من الملاءمة
والائتلاف انتهى ولا يخفى ان هذا التعريف والتمثيل مشابهان لمراعاة النظير ومما ذكره في
الفرق بينهما من ان ائتلاف اللفظ مع اللفظ هو ان يكون في الكلام ائتلاف وملاءمة وان كان
غيره يسد مسده ومراعاة النظير عبارة عن الجمع بين المتشابهات في النوع عبارة فقط تمحل وتكلف
لا داعي اليه مع تشابههما الا ذلك فيما نقف عنده الكلام على مراعاة النظير الثانية ما ذكره الجلال
السيوطي في الاتقان وهو ان يكون الالفاظ يلائم بعضها بعضا بان يقرن الغريب بمثله والمتداول
بمثله رعاية لحسن الجوار والمناسبة كقوله تعالى تالله تفتؤ تذكر يوسف حتى تكون حرضا اتى باغرب
الفاظ القسم وهي التاء فانها اقل استعمالا وابعد من افهام العامة بالنسبة الى الباء والواو وباغرب
صيغ الافعال التي ترفع الاسماء وتنصب الاخبار وهو تفتؤ فان تزال اقرب الى الافهام واكثر استعمالا
من تفتؤ وباغرب الفاظ الهلاك وهو الحرض فاقتضى حسن الوضع ان تجاور كل لفظة بلفظة من جنسها
في الغرابة توخيا لحسن الجوار ورغبة في ائتلاف الالفاظ لتتعادل في الوضع وتتناسب في النظم ولما اراد
غير ذلك قال واقسموا بالله جهد ايمانهم فاتى بجميع الالفاظ متداولة لا غرابة فيها وهذا التعريف و
التمثيل لهذا النوع هو الذي ينبغي المصير اليه والتعويل عليه ليكون نوعا مستقلا مغايرا لمراعاة النظير
واعلم ان الكلام متى ائتلفت الفاظه ومبانيه وتناسبت مقاصده ومعانيه وقع من الفصاحة موقعه و
تمكن من البلاغة موضعه فاستهش الانفس وانق الاسماع ونشط الاذهان واستخف الطباع وتعلق
بالسامع من خلقه الطبيعي الى ما يضاده حتى انه يسمح به البخيل ويشجع به الجبان ويحلم به الطائش ومن ثم قال صلى
الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا ولما انشد ابو العتاهية بين يدي المهدي والاشجع وبشار حاضران قوله

ائتلاف اللفظ مع اللفظ

ألا ما لسيدتي ما لها ... أدلت فأحمل إدلالها

ألا إن جارية للإمام ... قد أسكن الحسن سربالها

لقد أتعب الله قلبي بها ... وأتعب في اللوم عذالها

قوله ... كأن بعيني في حيث ما ... نظرت من الأرض تمثالها ... حتى بلغ

قال بشار وكان أعمى يا أشجع انظر هل طرب أمير جليل فقال لا فلما بلغ المديح ومن جملته قوله

أتته الخلافة منقادة ... إليه تجرر أذيالها

فلم تك تصلح إلا له ... ولم يك يصلح إلا لها

ولو رامها أحد غيره ... لزلزلت الأرض زلزالها

قال بشار يا أشجع انظر هل طار أمير المؤمنين من أعواده قال لا بل انحرف حتى صار إلى طرف السرير واستنشد أبو دلف أبا تمام قصيدته التي رثى بها محمد بن حميد فلما بلغ قوله

توفيت الآمال بعد محمد ... وأصبح في شغل عن السفر السفر

وما كان إلا مال من قل ماله ... وذخراً لمن أمسى وليس له ذخر

تردى ثياب الموت حمراً فما أتى ... لها الليل إلا وهي من سندس خضر

كأن بني نبهان يوم وفاته ... نجوم سماء خر من بينها البدر

بكى أبو دلف وقال وددت أنها فيَّ فقال أبو تمام بل يطيل الله بقاء الأمير وقدم منعي فقال لم يمت من قيل فيه هذا فانظر إلى هذه الكلمات التي ترغب في الذكر الجميل فيتمنى لأجلها الحمام وذلك لائتلاف اللفظ الذي أودعه الله في بليغ الكلام

وبيت بديعية الصفي قوله

فاضوا عباب الوغى والخيل سابحة ... في بحر حرب بموج الموت ملتطم

ولم ينظم ابن جابر بيتاً على هذا النوع

وبيت بديعية الموصلي قوله

سما وعاد جديد النوح واللفظ مؤتلف ... من شرح معنى بلفظ جاء منسجم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

واللفظ بالأنس والتأسيس مؤتلف ... في كل بيت بأركان البديع حُمي

وبيت بديعية المقري قوله

مصانعه كان في سعد مولده ... فيه ومبشره بالسعد للأمم

وبيت بديعية العلوي قوله

منجي الورى من بحار الذنب إذ غرقوا ... بموجها الجواري موجها العمم

وبيت بديعية الطبري قوله

هذا نذير شفيع كم برا تلفاً ... لفظ من معنى لفظ انعم الرحم

وبيت بديعيتي قولي

وجاء باللفظ منه وهو مؤتلف ... باللفظ يجدو من الحادثات بالنعم

الإيجاز

الايجاز

لا ترض ايجاز مدحي فيه واصغ الى
مدحي الذي شاع بين الحل والحرم

الايجاز في اللغة مصدر اوجز في كلامه اذا قلله وفي الاصطلاح قال السكاكي هو اداء المقصود من الكلام باقل من العبارة المتعارفة قال الخطيب هو التعبير عن المراد بلفظ ناقص عنه واف به وقال ابن الاثير وجماعة هو التعبير عن المراد بلفظ غير زائد فقد استويا لكن على تلك في نوع البسط فليرجع اليه وعن قواعد الايجاز وقسمان ايجاز قصر وايجاز حذف فالاول هو الوجيز بلفظه قال الشيخ بهاء الدين السبكي الكلام القليل ان كان بعضا من كلام اطول منه فهو ايجاز قصر وقال بعضهم ايجاز القصر هو تكثير المعنى بتقليل اللفظ وقال آخر هو ان يكون اللفظ بالنسبة الى المعنى اقل من قدر المعهود عادة وسبب حسنه انه يدل على التمكين في الفصاحة ولهذا قال صلى الله عليه وآله وسلم اوتيت جوامع الكلم قال بعضهم اي اعطيت قوة ايجاز في اللفظ مع بسط في المعاني فاتيت بالكلمات اليسيرة والمعاني الكثيرة ومن امثلته قوله ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي فان العدل هو الصراط المستقيم المتوسط بين طرفي الافراط والتفريط المشار به الى جميع الواجبات اعتقادا وخلقا وعملا والاحسان هو التطوع بالنوافل والاخلاص في مواجب العبودية لقوله صلوات الله عليه الاحسان ان تعبد الله كانك تراه اي تعبده مخلصا في نيتك واقفا في الخضوع آخذا اهبة الحذر الى ما لا يحصى وايتاء ذي القربى هو الزيادة على الواجب النوافل هذا من جانب الاوامر واما النواهي فبالفحشاء الاشارة الى الشهوانية الخارجة عن اذن الشرع كالزنا وغيره وبالمنكر الى الافراط الحاصل من آثار القوة الغضبية وبالبغي الى الاستعلاء على الناس الفائض عن القوة الوهمية فلا يوجد شر الا وهو مندرج تحت هذه الاقسام ولهذا قال ابن مسعود ما في القرآن آية اجمع للخير والشر من هذه الآية اخرجه في المستدرك وروى البيهقي في شعب الايمان عن الحسن انه قرأها يوما ثم وقف فقال ان الله جمع لكم الخير كله والشر كله في آية واحدة فوالله ما ترك العدل والاحسان من طاعة الله شيئا ولا ترك الفحشاء والمنكر والبغي من معصية الله شيئا الا جمعه وقوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين فانها جامعة لمكارم الاخلاق لان في اخذ العفو التساهل والتسامح في الحقوق واللين والرفق في الدعاء الى الدين وفي الامر بالمعروف كف الاذى وغض البصر وما شاكلهما من المحرمات وفي الاعراض الصبر والحلم والتؤدة وروي عن جعفر الصادق عليه السلام ان الله تعالى امر نبيه في هذه الآية بمكارم الاخلاق وليس في القرآن آية اجمع لمكارم الاخلاق منها ومن بديع الايجاز قوله تعالى قل هو الله احد الى آخرها فانها نهاية التنزيه وقد تضمنت الرد على نحو اربعين فرقة كما افرد ذلك بالتصنيف بهاء الدين بن شداد وقوله تعالى ولكم في القصاص حياة فان معناه كثير ولفظه يسير لان معناه ان الانسان اذا علم انه متى قتل قتل كان ذلك داعيا قويا له الى ان لا يقدم على القتل فارتفع بالقتل الذي هو قصاص كثير من قتل الناس بعضهم لبعض فكان ارتفاع القتل حياة لهم وقد فضلت هذه الجملة على اوجز ما كان عند العرب في هذا

بلغ قراءة ... [illegible]

المعنى

المعنى وهو قولهم القتل انفى للقتل بعشرين حرفا او اكثر وقد اشار ابن الاثير الى اختيار
هذا التفضيل وقال لا نسبة بين كلام الخالق وكلام المخلوق وانما العلماء يقدحون
اذهانهم فيما يظهر لهم من ذلك ومن النظم قول لبيد

واكذب النفس اذا حدثتها ان صدق النفس يزري بالأمل

المعنى اخبر نفسك بما تشتهي بحصوله من الذكر الجميل والمجد الاثيل اذا حدثتها بما فيه ما
تحملها عليه من تحمل المشاق فان اخبارها بعدم الوثوق بما ترجيه يقصر الأمل ويجرّه
فيثبطك عن السعي في طلب ما تروم وبعقبك اسفا الحرمان وقول الحماسي

فان هو لم يحمل على النفس ضيمها فليس الى حسن الثناء سبيل

فان في ضيم النفس بتكليف الشجاعة والسماحة والعفة والصبر وغيرها وقد اخذه ابو تمام وزاد
عليه في الايجاز حيث قال

وظلمت نفسك طالبا انصافها فعجبت من مظلومة لم تظلم

ومعناه انك لما حملتها على ما يشق عليها ويخالف هواها فقد ظلمتها في الظاهر وفي الحقيقة انصفتها
لما جلبت اليها ذكرا جميلا ومجدا مؤثلا واعجب لهذا الظلم الجالب الانصاف وقول الشريف الرضي

مالوا الى شعب الرحال واسندوا ايدي الطعان الى قلوب تخفق

فانه لما اراد ان يصف هؤلاء الجماعة بالشجاعة في اثناء وصفهم بالتعب بالغرام عبر عن ذلك بقوله
ايدي الطعان وهذا من نهاية الايجاز الثاني وهو ايجاز الحذف وفيه فوائد منها مجرد الاختصار
والاحتراز عن العبث لظهور المحذوف ومنها التنبيه على ان الزمان يتقاصر عن الاتيان بالمحذوف
وان الاشتغال بذكره يفضي الى تفويت المهم وهذه هي فائدة باب التحذير والاغراء وقد اجتمعا
في قوله تعالى ناقة الله وسقياها فناقة الله تحذير بتقدير ذروا وسقياها اغراء بتقدير الزموا
ومنها التفخيم والاعظام لما فيه من الابهام قال حازم في منهاج البلغاء انما يحسن الحذف لقوة
الدلالة عليه او يقصد به تعديد اشياء فيكون في تعدادها طول وسآمة فيحذف ويكتفى بدلالة
الحال وتترك النفس تجول في الاشياء المكتفى بالحال عن ذكرها قال ولهذا القصد يؤثر في المواضع
التي يراد بها التعجب والتهويل على النفوس ومنه قوله تعالى في وصف اهل الجنة حتى اذا جاؤها و
فتحت ابوابها فحذف الجواب اذ كان وصف ما يجدونه ويلقونه عند ذلك لا يتناهى فجعل الحذف
دليلا على ضيق الكلام عن وصف ما يشاهدونه وتركت النفوس تقدر ما شاءته ولا تبلغ مع
ذلك كنه ما هنالك وكذا قوله تعالى ولو ترى اذ وقفوا على النار اي لرايت امرا فظيعا لا تكاد
تحيط به العبارة ومنها التخفيف لكثرة دورانه في الكلام كما في حذف حرف النداء نحو يوسف اعرض
ومنها صيانة اللسان عنه تحقيرا نحو صم بكم اي هم او المنافقون ومنها قصد العموم نحو والله يدعو
اي على العبادة وعلى امورنا كلها والله يدعوا الى دار السلام اي كل احد المخبر ذلك من الفوائد
لاسباب ثم المحذوف اما جزء جملة او جملة او اكثر من جملة فالاول اما مضاف نحو قوله تعالى واسأل
القرية التي اي اهلها وقوله حرمت عليكم الميتة اي تناولها لان الحكم الشرعي انما يتعلق بالافعال

مِن دون الاجرام وقوله تعالى وانعام حرمت ظهورها اي منافع ظهورها وهو اولى من تقدير الركوب لانهم حرموا ركوبها وتحميلها وعليه قول ابي نواس

واذا المطي بنا بلغن محمدا ... فظهورهن على الرجال حرام

اي منافع ظهورهن من الركوب والتحميل لان غرضه اراحتها من التعب بعد ذلك. اما موصوف كقوله

انا ابن جلا وطلاع الثنايا ... متى اضع العمامة تعرفوني

اي ابن رجل جلا الامور اي كشفها. واما صفة نحو قوله تعالى وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة اي صحيحة او سالمة او نحو ذلك بدليل ما قبله وهو قوله فاردت ان اعيبها. واما شرط كقوله تعالى ام اتخذوا من دونه اولياء فالله هو الولي اي ان ارادوا اولياء بحق فالله هو الولي بالحق. واما جزاء. واما جواب شرط كقوله تعالى ولو جئنا بمثله مددا اي لنفد او غير ذلك مما هو مذكور في مظانه. والثاني وهو كون المحذوف جملة اما مسبب ذكر سببه كقوله تعالى ليحق الحق ويبطل الباطل اي فعل ما فعل وقوله تعالى وما كنت بجانب الطور اذ نادينا ولكن رحمة اي اخبرناك ومنه قول المتنبي

اتى الزمان بنوه في شبيبته ... فسرهم واتيناه على الهرم

اي فساءنا. وبالعكس اي سبب ذكر مسببه كقوله تعالى فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم اي ففعلتم فتاب عليكم. والثالث وهو كون المحذوف اكثر من جملة كقوله تعالى انا انبئكم بتأويله فارسلون يوسف اي ايها الصديق اي فارسلوني الى يوسف لاستعبره الرؤيا ففعلوا فاتاه وقال له يا يوسف. واعلم ان الحذف على ضربين احدهما ان لا يقام شيء مقام المحذوف كما مثل. والثاني ان يقام مقامه ما يدل عليه كقوله تعالى وان كذبوك فقد كذبت رسل من قبلك. وادلة الحذف كثيرة منها العقل كقوله تعالى ... ومنها الشروع في الفعل نحو بسم الله فيقدر ما جعلت التسمية مبدأ له ومنها اقتران الكلام بالفعل كقولهم للمعرس بالرفاء والبنين اي اعرست فان كون هذا الكلام مقارنا لاعراس هذا المخاطب دل على ان المحذوف اعرست او غير ذلك من الدلالات الحالية والمقالية والله اعلم. **وبيت بديعية الصفي قوله**

واستخدم الموت بتهذيبه وبأسهم ... بعزم مغتنم في ذي معتزم

قال في شرحه هذا البيت يحتوي على ضربي الايجاز ايجاز القصر وايجاز الحذف فقوله واستخدم الموت خاصة هذا ايجاز في غاية الاختصار وقوله بعزم مغتنم في ذي معتزم يريد بعزم رجل مغتنم في ذي رجل معتزم انتهى. قلت قد ابن حجة هنا على جاري عادته البشعة فقال لكنه ما تحشم في بلاغة الايجاز كبير امر ولم ينظم ابن جابر هذا النوع. **وبيت بديعية الموصلي قوله**

وسل فنانا تلعنا لكنيستهم ... ايجاز معنى طويل الذكر مرتسم

اراد اهل فنائك. **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

اوجز وسل اولا الابيات عن عرب ... فيه وسل مكة يا قاصد الحرم

قال في شرحه الايجاز البديع البليغ الغريب في قولي وسل اولا الابيات فانه اشارة الى اول بيت وضع للناس والايجاز الثاني في قولي وسل مكة اي اهل مكة فهذا البيت فيه ايجازان بليغان

أنتقي ما أتى أقوال الإيجاز الأول الذي ادعى أنه بديع بليغ غريب وهو بنوع الألغاز أنسب وإلى التعمية أقرب

وبيت بديعية المقري قوله

مستقبل الصعد ماضي الخط طلعته ... الحيوة والموت في حرب وفي سلم

قال في شرحه اشتمل هذا البيت على نوعي الإيجاز فإن قوله طلعته الحيوة والموت إيجاز قصر ومتعلق الحذف في قوله الحيوة والموت فإن المراد طلعته طلعة الحيوة وطلعته طلعة الموت في زمنه إيجازا

وبيت بديعية السيوطي قوله

عن كنه معنا كل المطنبون وقد ... أوتي الجلا وغير والإيجاز في الكلم

وبيت بديعية العلوي قوله

ان قال في الكون والاقدار قائله ... أو صال فالموت في بتار والخذم

وبيت بديعية الطبري قوله

دعى تحتمي بآيات محكمة ... إيجازها فحمى الإعجاز لم يجم

قال في شرحه إيجاز هذا البيت من نوع إيجاز القصر وهو صدر البيت وأما إيجاز الحذف فموضعها منه

وبيت بديعيتي قوله

لا تحص إيجاز مدحي فيه واصغ له ... مدحي الذي شاع بين الحل والحرم

هذا البيت اشتمل على نوعي الإيجاز من القصر والحذف لأن معنى لا تحص إيجاز مدحي في ذات صفاته الشريفة وقع موجز القول فيه وطوله المدحي المطنب المشتهر الذي شاع وظهر بين أهل الحل والحرم

التسجيع

تسجيع منطقه والسحر يحكيه ... ألفاظها يغني دون تعريض الكلم

السجع والتسجيع مأخوذان من سجع الحمامة وهو هديرها وترديد صوتها تشبيها به لتكرره على نمط واحد ومنهم من خص السجع بالنثر والتسجيع عند اختصاصه بل يجري في النظم أيضا وهو أن يأتي الشاعر في البيت بكلمات مقفاة على روي البيت غير متزنة بزنة عروضه ولا محصورة في عدد معين كقول لبيد ثم

تجلى من وشك وأوثبت من كثب ... وقلبي من عتك وأورى من زند

وقول ابن هانئ المغربي من قصيدة يمدح بها المعز الفاطمي

ومعشا المقيم بيثرب فالمنبر ... الأعلى له والتربة العلياء

والخطبة الزهراء فيها الحكمة ... الغراء فيها الحجة البيضاء

ومنها اتفقت الكلمات في الوزن العروضي كقول أبي الطيب

فنحن في جذل والروم في وجل ... والبر في شغل والبحر في خجل

وأما السجع في النثر فهو تواطؤ الفاصلتين على حرف واحد وهو ثلاثة أضرب أحدها المطرف وهو أن يكون الفاصلتان مختلفتين في الوزن كقوله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم أطوارا فإن وقارا والأطوار مختلفان وزنا وقولهم من جنح لراحته جعل له ... الثاني المرصع وهو أن يكون ما في إحدى القرينتين أو أكثر مثل ما يقابله من الأخرى في الوزن والتقفية كقول الحريري

التسجيع

هو تطبيق الاسجاع بجواهر لفظه وتقريع الاسماع بزواجر وعظه فقول البديعي الحمد لله الذي ابعد الكدر
صفوا وبعد المطرح صحوا او قد تقدم الكلام على الترصيع النظم الثالث المتوازي وهو ان تكون
الفاصلتان متفقتين وسائر الفاظ القرينتين متفقتين في الوزن والتقفية كقوله تعالى فيها
سرر مرفوعة واكواب موضوعة وقوله عليه السلام اللهم اعط كل منفق خلفا واعط كل ممسك تلفا
ومنهم من لم يشترط في السجع التقفية في الفاصلتين بل اكتفى باتفاقهما في الوزن فقط ويسميه
المتوازن كقوله تعالى ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة وقولهم اصبر على حر اللقا ومضض
النزال وشدة المصاع ومداومة الاسراع لنا بدعي الوزن في تسجيع كلمات القرينتين او اكثرها
وقابل الكلمة منها ما يقابلها كان احسن كقوله تعالى وآتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما
الصراط المستقيم ثم ان السجع ينقسم بحسب القرائن الى ثلاثة اقسام الاول ما تساوت قرائنه كقوله
تعالى في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود وقوله فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر
الثاني ما طالت قرينته الثانية كقوله تعالى والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى والثالث
كقوله تعالى خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ويشترط في طول الثانية ان لا يكون بحيث يخرج عن
الاعتدال كثيرا والا كان قبيحا واما الثالث فيجوز ان تكون ثالثتها ويشترط الطول للاوليين وان
تزيد عليهما طولا كقوله تعالى والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وتواصوا
بالحق وتواصوا بالصبر الثالث ما قصرت قرينته الثانية عن الاولى وهو عيب فاحش لان السجع
قد استوفى امده من الاولى بطولها فاذا جاءت الثانية اقصر منها يبقى الانسان عند سماعها كمن
يريد الانتهاء الى الغاية فيعثر دونها والذوق يشهد بذلك ويقتضي بصحته ولذلك عابوا على الفتح
ابن خاقان المغربي افتتاح خطبته في قلائد العقيان بقوله الحمد لله الذي اطلع لنا البيان حتى الفنا
في اجتنا وتمامه مثواه في اجتنا قال ابن الاثير السجع يحتاج الى اربع شرائط اختيار مفردات
الالفاظ واختيار التأليف وكون اللفظ تابعا للمعنى لا عكسه وكون كل واحدة من القرينتين دالة على
معنى اخر والا كان تطويلا كقول الصابي الحمد لله الذي لا تدركه الاعين بالحاظها ولا تحده الالسن
بالفاظها ولا تخلقه العصور بمرورها ولا تهرمه الدهور بكرورها والصلوة على من لم ير للكفر اثرا
الا طمسه ومحاه ولا رسما الا ازاله وعفاه اذ لا فرق بين مرور العصور وكرور الدهور ولا بين محو
الاثر وعفاء الرسم وقول الصاحب بن عباد هو محجوب عن العيون بطهره من مدركهم وتاصلا بهم
محوهم وقد عد هذا الشرط الرابع ابن ابي الحديد في الفلك الدائر على المثل السائر من الاطالة بحذف ثم السجع
اما قصير وهو الاحسن لقرب تواصل الفاصلة من سمع السامع ايضا وهو اوعر مسلكا اذ المعنى اذا
صيغ بالفاظ قليلة عسر مواطاة السجع فيه قيل للصاحب بن عباد ما احسن السجع قال ما خف
على السمع قيل مثل ماذا قال مثل هذا ومثاله في التنزيل قوله تعالى والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا
واما متوسط كقوله عز وجل اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر
مستمر واما طويل كقوله تعالى اذ يريكهم الله في منامك قليلا ولو اراكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم
في الامر ولكن الله سلم انه عليم بذات الصدور واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم

[illegible]

التسجيع

ليقضي الله أمراً كان مفعولاً وإلى الله ترجع الأمور **تنبيهات** الأول يشترط في كلمات الأسجاع
على أن تكون ساكنة الأعجاز موقوفاً عليها لأن الغرض من التسجيع أن يزاوج بين الفواصل ولا يتم
ذلك في كل صورة إلا بالوقف والبناء على السكون كقولهم ما أبعد ما فات وما أقربها هو آت
فإنه لو اعتبر الحركة لفات التسجيع لأن التاء من فات مفتوحة ومن آت مكسورة منونة وهذا غير
واف بالغرض من تزاوج الفواصل وإذا رأيتهم يخرجون الكلم عن أوضاعها للازدواج فيقولون نحو
آتيك بالغدايا والعشايا يريدون الغدوات ومنه هنأني الطعام ومرأني يريدون أمرأني وانصرفن منه
مأزورات غير مأجورات أي موزورات وأخذنا ما قدم وما حدث بالفتح مع أن فيه ارتكاباً لما يخالف
اللغة فما ظنك بهم في ذلك الثاني اتفق الجمهور على أنه لا يقال في التنزيل أسجاع تحرزاً عن معنى الأصلي
الذي هو هدير الحمام بل يقال فواصل لقوله تعالى كتاب فصلت آياته وقال الرماني السجع عيب
والفواصل بلاغة قال الخفاجي في سر الفصاحة قوله هذا غلط فإنه إن أراد بالسجع ما يتبع المعنى
وهو غير مقصود متكلف فذلك عيب والفواصل مثله قال وأظن الذي دعاهم إلى تسمية كل ما في
القرآن فواصل ولم يسموا ما تماثلت حروفه سجعاً رغبتهم في تنزيه القرآن عن الوصف اللاحق
بغيره من الكلام المروي عن الكهنة وغيرهم وهذا غرض في التسمية قريب والحقيقة ما قلناه قال
والتحرير أن الأسجاع حروف متماثلة في مقاطع الفواصل انتهى وذهب كثير من غير الأشاعرة
إلى إثبات التسجيع في القرآن وقالوا إن ذلك مما يبين به فضل الكلام وأنه من الأجناس التي
يقع بها التفاضل في البيان والفصاحة كالجناس والالتفات ونحوهما الثالث قال ابن النفيس
يكفي في حسن السجع ورود القرآن به قال ولا يقدح في ذلك خلوه في بعض الآيات لأن الحسن قد
يقتضي المقام الانتقال إلى أحسن منه وقال حازم إنما نزل القرآن على أساليب الفصيح من كلام
العرب فوردت الفواصل فيه بإزاء ورود الأسجاع في كلامهم وإنما لم يجئ على أسلوب واحد لأنه
لا يحسن في الكلام جميعاً أن يكون مستمراً على نمط واحد لما فيه من التكلف ولما في الطبع من الملل
ولأن الافتنان في ضروب الفصاحة أعلى من الاستمرار على ضرب واحد فلهذا وردت بعض
آي القرآن متماثلة المقاطع وبعضها غير متماثل انتهى وإذ قد استوفينا الكلام على ما يتعلق
بالتسجيع في هذا المقام فلا بأس بإيراد شيء من إنشاء البديع المشتمل على محاسن التسجيع فمن ذلك
قول الصاحب بن عباد وكتب إلى القاضي أبي بشر الفضل بن محمد الجرجاني عند وروده باب الري وافداً
عليه

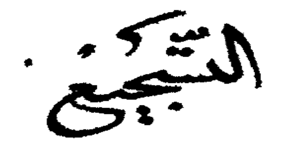
تحدثت الركاب بسير أروى ... إلى بلد حططت به خيامي
فكدت أطير من شوق إليها ... بقادمة كقادمة الحمام

أفحق ما قيل من أمر القادم أم ظن كأحلام النائم لا والله بل هو ودرك العيان وأقر دليل المؤذن بأن
فمرحباً براحلتك ورحلتك وأهلاً بك وبجميع أهلك يا سعد ما فاح نسيم مسراك وعجائب
يوسف من رؤياك فحث المطي تر لعلي بلقياك وامض على يوم الوصول لجمعة عيداً مشرقاً فتتخذ
موسماً ومعرفاً ووقت الفلاة أسرع من سجع الكلام فقد أمر أن يطير على جناح نشوان بترك الضياع
عقال أسير السلام وقوله أيضاً في التهنئة ببنت أهلاً وسهلاً بعقيلة النساء وكريمة الآباء وأم الأبناء

فذلك بلاغة والفواصل مثله وإن أراد ما تقع المعاني تابعة له وهو مقصود صح

ويزيد علي بشعاعك صح

وبه



وحالبة الاصغاء والاولاد الاطهار والمبشرة باخوة يتناسقون ويجيئون بلا عقوق

فلو كان النساء كمثل هذي — لفضلت النساء على الرجال

وما التأنيث لاسم الشمس عيب — ولا التذكير فخر للهلال

فتجمع اغتباطا دونها نفسا طافا لدنيا مؤنثة ومنها خلقت البرية وبها كرمت الذرية
والسماء مؤنثة وقد زينت بالكواكب وحليت بالنجم الثاقب والنفس مؤنثة وهي قوام الابدان
وملاك الحيوان والجنة مؤنثة وبها وعد المتقون وفيها ينعم المرسلون فهنيئا هنيئا ما اوتيت
واوزعك الله شكر ما اعطيت ومتع قول ببيع الزمان الهمة بنتا بعد اء فجاءها خدودها
وحباجها ثغرها بل شقيقة حوتها كما قمر او شمس حجبتها غمامة اذا طاف بها النساء فوقع على
عصنها او شربها معهقه فجاءة على قبتها وقوله ايضا انظر الى الكلام وقائله فان كان نبيا
فهو الولاء وان خشن وان كان عدوا فهو البلاء وان حسن الا ترى الى العرب تقول قاتله الله ولا
يريدون الذم ولا ابا له في الامر اذا تم وقوله ايضا فائدة الاعتقاد افضل في الانتقاد والنباح بكثرة
الرماح والتسجيع بقلة الصفاح الجود انصر من الجنود وكشف الستر عن الحر اجمل من كشف الصدع عن الكد
من عرف بالمنح قصد بالمدح وخير الاخوان من ليس بجوان وعتبه معمون وعيبه مأمون فهو بحال القلب
يوافقك ولا يفارقك ويوافقك لا ينافقك اذا حضرت حفظ عليك واذا غبت حن اليك وقوله
ايضا ما اشبه عد الشيخ في الخلاف الا بشجر الخلاف خضرة في العين ولا ثمرة في البين فما ينفع الوعد
ولا انجاز من بعد مثل الوعد مثل الرعد اين يحضر ان لم يتبعه مطر وقوله ايضا كنا في سر هراة ولا
هراة فقد طحنتها المحن كما يطحن الدقيق وقلبتها كما يقلب الرقيق وبلعتها كما يبلع الريق وقعقعة
الشيخ سنين والله لا يصبح حر المحسنين قد دمت المنادمة وضاعت تلك وما الحشرة والحاجة
شيء ان قد سافرت معه السفر والاخوة وضيعا البان وعتب من بين القيام والصلاة شريكا
عثار وفا تغيث عليه والثناء من الله بمكان والخلصة والاخلاص محمود بكل لسان وقوله
ايضا للشيخ من كل مكتوبه ما لبس للفؤاد ومن الشيخ ماليس للاولاد كما اشتق من جميع الاكباد وولد
بجميع البلاد سواء الحاضر منه والباد فكل افق له غرة في ناصية الايام وشهرة في جبهة الفلاة
الاثاث ما او خبر لفلان وقصر انا وسميه وعصن انا قمره وغصن حفرة كشجوه شكره ضمان
وقوله ايضا المرء جرعوع لكنه حول والاذنين في النوائب شموس ثم ذلول فلت عشت بعد الشيخ
عيش الحوت في البر فقد قضيت لكن بقاء الثلج في الحر وقوله ايضا كتابي الى البحر وانما اراد فقد سمعت
خبره والبشر وانه لم العمر فقد تصورت خلعة الملك وان لم اكن لقيته فقد لقيني صيته ومن رأى
من السيف اثره فقد رأى اكثره وهذه الحضرة وان احتاج اليها المأمون ولم يستغن عنها قارون فاني
احب الى ان اقصدها قصد موال لا قصد سؤال والرجوع عنها بجمال احب الي من الرجوع عنها
بمال وقد تمت التعريف وانا انتظر الجواب الشريف وقوله ايضا حضرته التي هي كعبة المحتاج ان لم
تكن كعبة الحاج ومشعر الكرام ان لم تكن مشعر الحرام ومنى الضيفان ان لم تكن منى الخيف وقبلة
الصلات ان لم تكن قبلة الصلوة وقوله ايضا حرس الله هذه الذخائر وعرفنا منها الكثير

التسجيع

انها لتفعل ما لا تفعل التوراة والانجيل وتغض ما لا يغض التنزيل والتأويل وتصلح ما لا يصلح جبريل
وميكائيل وقوله في بعض من عزل من ولاية جاه ونعمة في حسن بعد كما انحسر العشاء بحسن تدبير
ومنها حلينا بموعدة قد نسخ اثر حسنه واقام مأمل عصنه وانتصر لنا منه بشرات كمنت ملأ
واكسفت بالروسخ جماله وغيرت حاله

من لك بالعين التي كنت مرة . اليك بها في سالف الدهر تنظر

ايام كنت تلتفت الاكباد وتفتت في عصر الانام اصنافا وكان خاتم سوق كسد وشاع منك دولة
اعرضت وايام انقضت بوصا وامسي حسنه بعيت في التقشير فلم تدك والمعرم يحتمل وعلى م
قلت لعمري هذا هو التسجيع الذي فاق تسجيع الحاتم على التصنيف واديه بحسن على ابن الدر المصري وهذا
الامام هو الذي صلى الحريري خلفه في مقاماته وتتبع آثاره في منشآته وكلما انه وصفنا بقوله ان
المنتصف بعدي لا يشاء مشاة ولو اتى بالعجز قد أتمه لا يعرف الا من فضل الله ولا يدعي تلك المسرح الابلاه
وما الطعن قول بعض العلماء وقد سئل عن الحريري والبديع في مقاماتهما لم يبلغ الحريري ان يسمى ببديع
فكيف يقاربه بديع الزمان وعن بديع الانشا قول ابي بكر محمد بن احمد البوسقي الشرقي الذي قال
يصيح الجبل القاسي الذي عن رأسه يهد الجبل الراسي من نوائب دهت المناكب عوارض شيبت
العوارض ومحن عققا اثرت في الشفا وللايام دول متعاقبة وللصبر الجميل احمد عاقبة وقول
القاضي ابي احمد منصور بن محمد الهروي وكتبه الى صديق جبا باكورة ورد وصلت الوردة الفردة
لا زال الذكر كانها عرق وجعدو كعضنها طرفا وظلا ولباقة كاعضانها خضرة ومعجوة امذاقه
كلونها صفرة فسرنا القلب سرنا الكرب اذ كنت الاديب اهدية النظر ودعنا الى الرسم المألوف
وامرت المنكر المعروف وافنا والليل مخط رواقه وحل نطاقه والصبح قد بسط رداءه ودفع
لوائه والندى طل والنسيم مبتل والمزن منبجس وثغر الصبح مبتسم ونحن نبوح بما في الصدور ونطير
باجنحة السرور ووضعت الورد على الرؤوس وادرت مع الكؤوس ونطقت الاوتار ودعت الاوطار
ولكل ذو فطنة فشربنا لكل ذي توبة او بربر وعند كل لفظة جرعة ومع كل دعوة سكرة وقوله
ايضا وكتب الى شمس الكفاة عند عوده الوزارة البكر

الشمس في رأد الضحى	والبدر في جنح الدجى	والماء في حر الصدى	والغيث جاد على الثرى
والمزن يضحك في الربى	والورد حشو الندى	والصبح تفقده الصبا	والعيش في زمن الصبا
والقرب صبح على النوى	والقلب رق مع الهوى	والطرف غازله الكرى	والصفو جاء الفتى
والحلي في ثغر الدمى	ومنازل كلت بالحمى	وعهود سعدي بالنقا	والدهر يسعف بالمنى
والبرء في عقب الضنى	والفقر طولب بالغنى	والبشر يتبع الندى	والنشر من بعد البلى
والود في اثر القلى	والحظ يطرده الحيا	والعتب يجلوه الرضا	والكف تسمح بالكفا
ومذاكرات ذوي النهى	والرأي يعضد الحجى	والجد ساعد ما اعتلى	والحظ ادرك ما رجا

بنا وبالمائة من الامثال سائر الامثال فيما يونق التعويض الطباع ويونس الابصار
والاسماع واحسن من كل هذا التمثيل ايام التسجيع الجليل قد انا واسم لم يزل معناه

التسجيع

فيا حسن الزمان وقد تجلى | بهذا الفخر والاقبال سعده
وكان الدهر يعد قبل هذا | بحلى مفاخر وانحل عقده
مسند للوزارة مستحق | تنادى قد بها ابدا وقد
فقل في النقل وافخر بصاحب | وقل في الاخرى اشرق فيه بدر

والحمد لله الذي زان الشجر بالثمر وحلى البروج بالقمر وانس التعرف بالاسد احسن الترجيح
الحسد لم امن ادام الله علو مولانا اسم التصديق بهما يجب مراعاته على الصغير والكبير ان
التهنئة المرسومة بها داها الاكتفا وابتغا طاها النظرا فاما الخدمة الصادرة الى الخدم
الثالث فتمتع الاهلة والبدرية لغاية ثم انه تعلق بالاوزان ولم تتباعد النسقا فالاتها
موصولا منثورا او اتت منظوما منثورا وعلى هذه الجملة عملت وللهنا الجاني عدت في صدق
كلمة نجحها الود والتسريح ودينها الولاء الصحيح

فجاءت توشي حجر الرياض | اضحكها الغارض الهامع
ولم تكن هنا غير عين الرضى | لذلك في نام ولا شافع

وقول القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني وقد كان يقال ان الذهب لا يزيد الا [illegible] عليه
افرادات بالدهر الجليل عنه كا قمر وانتم [illegible] ابوابا فرتقاس الاموال كما ان سيوفكم ام
تعوس الابطال الفلول ملكتم الدهر لا مطيتم ليالي اذا هم وقدتم ايام صفوا لهم وعبيتم
شموسا [illegible] ودنانير وتختام وفا فكم اعراسكم فيها على الاموال ماتم والجود خاتم في
ايديكم ونقش خاتم في نقش ذلك الخاتم وقوله ايضا من [illegible] تجتمع السما فيها من الزهر
زهرا من المجرة نهرا [illegible] الليل [illegible] تخالد من النجوم اقاح وكما ترجح شعلة من الرياح جراح و
الكواكب [illegible] دون الصباح وسهيل كانما ان [illegible] الى الارض [illegible]
والكريم انما المقام بذا الذي [illegible] فكا [illegible] الوتاج [illegible] بين يدي
الصباح والجوزا كا [illegible] المضروب [illegible] المنصوب او الشجرة المتورقة او المجرة للصو
والثريا قدم عنقودها ان [illegible] ان يتولى وقوله ايضا من رسالة له
يصف فيها [illegible] في سحاب [illegible] اذا
[illegible] الاصيل كان [illegible] فلا [illegible] وقوله في جواب كتاب بعث العماد في [illegible]
فقطعنا [illegible] الطريق على [illegible] ثم اعادوه وما استطاعت ايديهم ان تقبض جمر
ولا السنتهم ان تسيغ خمر فقطعت [illegible] من شوك ايديهم [illegible] الخجل عن واديهم
[illegible] العضل [illegible] لله [illegible] بالعزيمة وانت [illegible] بواديهم [illegible]
[illegible] الا [illegible] ان الله [illegible] بقتل واديهم [illegible] اي شي فلت [illegible] شفا
[illegible] فقال [illegible] الاعراب [illegible] من الفصاحة [illegible] اهل [illegible] كل صباح يا
صباحهم [illegible] التجربة [illegible] التجربة [illegible] السيرة [illegible]
وهذه [illegible] الفصاحة [illegible] الا [illegible]

ووصل منها كتاب [illegible] من العرب [illegible]

الغيم

التسجيع

اعلم بأن برهان قادر لو كان في السحاب فدعوا عنكم ثم اعلق بحجرات واتركوا غيبا صبح
في حجرات ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم فقوله ببكركما بالجاه وبدقه
اخضرهما شاء ولبس في الحلل الخضر آية محضرا ببهجة السراة فلت الله اكبر كان خاطره خبثا وبخر
وفاض فاعشيته هيب فصفر فما شككت اني دخلت الجنة لما فاض من انهارها واغيض من سندسها
واطلعت الى سماء الدنيا ملأ سمعي وعيني من شهبها وحرسها ولا اتي عجبا من يمسائر الروض
الاريج لما فغمني من نفيس نفسها فقلت لصحيفتها هذه الملبسة الغريبة والحلل العجيبة والورقة
التي هي تعطفي وعن التشبيه والرياحين التي لا يعجبها عنا حبيبة فما لشتغفنا من اثر قومه
من فحص فنعيم شق المرارة وقوله ايضا ومن يستهلك ذي الحجة ما استهل من مع كتابي لا اشتغل
من ملتقى جهته سحابي لعل حكمة في الميقات قد احرم فلم يمت الطيب من انفاسه مسح المعلا عنه
لتمام الاحرام بكشف واسه الان فقد انقضت الايام المعلومة فهلا قضيت الايام التي تمادى
فيها شتوة الحبق المحرقة وقوله ايضا في القلم وقد ام هذا القلم اكرم الثمر وهو بابي وامي جود
على اخضر المغارس واتى اكله كل حين بعد [illegible] وطالما ان كان القصب فحصر كل نعت قد صح له
وذكر القلم فقد حق لي ان اورد ههنا رسالة القلم لخاتم المحققين مولانا تاج الدين الدواني
لما اشتملت عليه المعاني الغريبة والابداع التي لا يعتري السامع في حسنها ريبة وهي نون والقلم
وما يسطرون ان هذه تذكرة لقوم يعقلون انا من فاق من البراعة [illegible] عن وصف البراعة
فاستمع لما يتلى عليك ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا
من آياتنا عجبا اذ اوى الفتية الى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من امرنا
رشدا امر فتية من اصحاب الكهف والرقيم نشر له ربه من رحمته وهيأ له مرفقا [illegible]
مستقيم نبي بعث من سر البطحاء وايد بفصاحته ابكمت مصاقع البلغاء كليم خص بالطور والكتاب
المسطور والرق المنشور وسفر بليغ [illegible] بالبنان [illegible] الكتاب الكبير قد بلغ من غرة
الشرق منتهاها ومن سنا المطالع [illegible] في شجرة النبيل اول ما خلق الله وذا النون اذ ذهب مغاضبا
فظن ان لن نقدر عليه فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين يقول اذا
برز من بطن الحوت [illegible] الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور [illegible]
والعين [illegible] اذا [illegible] وان [illegible] عالم من اهل الكتاب [illegible] كعب الاحبار
[illegible] سائر الكتب [illegible] ذو القرنين [illegible] المغرب والمشرق في [illegible]
استولى على الاقاليم كلها [illegible] فصيح [illegible] الكلام لكن من [illegible]
مادي البشر [illegible] على [illegible] لكن [illegible] من الناس [illegible]
ناحل الجسم [illegible] عليه سقم [illegible]
[illegible] اهل الفصاحة [illegible] من الامثال [illegible] الاماضل [illegible]
السابقين [illegible] العقبين [illegible] العلم والعين [illegible]
الخطوط على السطوح [illegible] الرايات والنفائس [illegible] بالاصابع [illegible] الاقدام

لا ينفك كلامه عن الالغاز والاستعارة في نوع التعلم والتعليم

التسجيع

من جعل الرخامات دقايق الليالي والايام لا يأبه الشلاطين ما سمية لا يتجاوز لاساطين عماده
العجم بعرفنا اللغات كلها ادغم فتطوي المقامات جلها بقول حين يبرز في وادي البيان عند الامتحان
يكرم المرء اوبهات صنع في مطمع المثنا ولغلبة الغايات وتدبيج العقيق بتصحيح البلاغات انتم تجلى تنطق
ثم يفصح بابدع انه نستق واسلم بنطق عربي واسخى اصله هند في نحو ونسل طوطي اسحق المتعلم
كان منشاؤه من قارنه ودود نعلم من سبق طول حلول الاجيال ويفهم من طهور انتقال الدعالة
وتداول الاقيال وتحول الاحوال احرز قصبات السبق في مضمار البيان حتى صار يحسبه البر المهرة
في ذلك الفن بالبيان كان زعمنا موسى قد القيت فاذا هي حية تسعى ابو قلمون يتقلب في الاطوار ويتحول
من شعار الى شعار طوراً ينظم القوافي والاشعار وتارة يلقي ببثو لآلي الحكم والاسرار ساعة يفضي
انيس الاملاء في البراعة وكرة تصاحب سمر الهمز بمورد الجلاء يحيا تأنق بالغرائب كما يرى النبات
العجائب يبثث في سما مشرقه كواكب مضامين على صفحة النهار وقطعاً من الليل معتمة كاتب شهيد
حاسب عتيد يحرج مرارة مذاق الكد حتى تضلع من فنون العلوم وتحمل الصبر على استنشاق دخان السراج
حتى برع بين الفضلاء في العلوم لا بل الخطيب اللسان فشكر بزبد جنا البيان يذكر ما به
حدث تحدث عن الآثار وينقل عن الاخبار في الاقطار ما تحيط الى المشاهد الصيد لا
يطير من ابديهم ويصيد اشارة مبهمة وعبارة مبينة وانقطع عن عبرته لنيل غايته حتى بلغ مبلغ
الرجال ونال من الشرف ما نال فحق ان يتشلف بقول من قال

وعث النجابة كاسراً عن كابر	كالرمح انبوباً على انبوب

حكم تنطوي اشارات على تلويحات القانون الشفا وتحتوي تعليقات على تنبيهات تلتامع
النجاة عن درك الجهل والشقاء لمواقف تحويها مقاصد الكلام وعوارض معان يكشف بها
عن وجوه الفرائد اللثام بعرض في اداء الشمائل عن اهل اليمين ويصدق في اكثر الاقوال ولكنه قد
يمين لا تنظم مصالح الانام الا بجنس مما صير لا ينضبط حوادث الايام الا ببين من اعبر لجوف من سوء
مصدر المثال بمعزل مما لم يتنا الا للعبث مغروق من اخوانه خفيف ما صر من اخذنا اصلاً واصلاً
نقصد عنه الامثلة للمعاد معصومة لا يحصل الا بفضل مشاهد لا يصادف عن المطالب الا بانا برموز
يسعى في هتك الاستار بعتوم نفوذ في كشف الاسرار حتى لا يزال مولعاً بافتضاض ابكار بنات
الافكار حين خاض الظلمات حتى ارتوى من ماء الحياة سنوي قد احاط ابوابه حواصل الاقاليم
جمعاً او خرجاً ونبذ قد نظم عوامض امور الممالك مرحاً ومرجاً مشيد وعلى الشمس في التوابع مواضعه
فما يكون من يحوي ثلثه الا هو الا بعمه لا يحصر الا هو سائد سهم سبق القدا سيل الحذا البيضا الكتب
طويل المدد فتجاوزت شمائله حد العد الغمد ولا يمنع الصرف سالك من تاض لكثر بعيد البلاغ
على حرف تعمر حبشا والا العيان اقام امر النجدة والباس فقال يا ايها الناس انا ابن جلا وطلاع
الثنايا متى اضع العمامة تعرفوني جو لا يحفظ السر في قلبه لا فرق في لغة العجم بين اسمه وقلبه لم
اسما في لغة العرب يتغالبها كلها مستعملة وبذلك مرخصا له الكلام قلما يتفق فيها شريك له التي تعصم
مراعاتها الذهن عن الخطاء والنسيان بنوع عن اللسان في البيان عن اللسان المحق بالسنان اذا دعي

التسجيع

البنان هو ملك لكنه يتكتب فاذا انتخ نجوم الكتابة خلى سبيله ابن بن هب نسخ محقق وتوقيعا ثم على
الرقاع ادراج الياقوت فاقر بحان فامتر عيونا ابن مقلة وياقوت شكله اسطوانة وهو مخروط
شابٌّ مترعرع لكنه محفوظ بحبل الناس وبراوعقم لكن اذا ظهر الشعر على عذاره طووا الكشح دونه
مسافر فيخبر عن اخبار المشارق والمغارب غايته محيط بجميع الاحداق والمشارب لسانه فصيحا
وبيانه فصيحا من حكمه ماض في السواد والبياض بعضه فيها ما موقا ضرجا بقر يجري في البحر بادية
البادية فانه يذهب معان كأنها عن التعامي فما احسن من قال فيه ملغزا ولبعض اوصافه
الغريبة مبرزا

وما غلام راكع ساجد　　اخو نحول دمعه جاري
ملازم الخمس لاوقاتها　　معتكف في خدمة الباري

كما قد وهو في يد السلطان ابن السلطان ابي المظفر يعقوب خان قصب السكر وقد بنت على
ساحل عمان عم الورى نائله واحى السائلين ساحله كلا ان نوال البحر بالنسبة اليه نهر كفه
نزر ليسره متمكن لا وله مد يعقبه جزر.

فلو اشبهه بالبحر ان له　　مدا يعاقبه جزرا بابطاء

او هو الحائر هذه خط يتخيل في نواظر الاوهام من قطرة نائلة من غمام تمام والحمام بدء
بعد نواله على عواطف الانام من الخواص والعوام وتغمر بحر الجسام [illegible] الافاضل
الاعلام بكل مقام ابن جود الغمام من جوده العميم ام ابن ملأوه من مدد اكرم الجسيم

ما نوال الغمام وقت ربيع　　كنوال الامير وقت سخاء
فنوال الامير بدرة مال　　ونوال الغمام قطرة ماء

اللهم خلد نفاذ اقلامه على صفحات الاقاليم ما دام القلم الاعلى [illegible] مدادا عوارف
دولته وامتداد نعمائه [illegible] ما دامت نقوش الانفس في صفحة [illegible] ومآثر
السلاطين البادية على صفحات الاوراق [illegible] من نسخ الكتب السائرة تم تركيب بنا [illegible] وهذه الحالة
لا قوم لهم بعدنا [illegible] سوق النظم انتهت الرسائل الراقية من حلل البلاغة في غلائل [illegible] وقد عارضها
غير واحد من المتأخرين فلم يأت لقرينه منها بقرين واذا كان غرضنا الاختصار فلنكتف مما اوردنا بهذا
المقدار

وبيت بديعية الصفي قوله

فعال منتظم الاحوال مقتحم　　الاهوال ملتزم بالله معتصم

وبيت بديعية ابن جابر قوله

مرتجى مستلم للبيد مقتصم　　بالعيس لا سئم يوما ولا سئم

وبيت بديعية الموصلي قوله

كم قاتل بصميم الجمع مقتحم　　وقائل لنظيم السجع ملتزم

هذا النوع من نوع الترصيع لا نوع التسجيع لاشتراطهم فيه ان يكون سجع الاسجاع على
روي البيت كما تقدم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

سجعي ومنطقي قد اظهرت حكمي　　فصرت كالعلم في العرب والعجم

وبيت بديعية المقري قوله

نجاك من علم اولاك منع دم ... اغناك عن كرم فالفوز عندك تم

وبيت بديعية السيوطي قوله

اثار هم عصي وجئتهم ترجي ... في مدحهم كلي سجي ومنطقي

وبيت بديعية العلوي قوله

من كفت ذي الكرم الماحي على الامم ... النجاح بانتم انواع من النعم

وبيت بديعية الطبري قوله

اناد من علم مناد من حكم ... وحق ذو سدم سجعا بغير فم

وبيت بديعيتي قولي

ننجيع منطق والنثر من حكم ... الفاظها بغير دن من الكلم

التسهيل

وانت يا سيد الكونين معتمدي
في ان تسهل ما ارجو ومعتصمي

التسهيل ادخلها بعضهم في نوع الانسجام وذكرها التيفاشي ثم مضافة الى باب التطرف وسماها نوع التطريف وذكرها ابن سنان الخفاجي في كتابه سر الفصاحة وقال في مجمل كلامه هو خلو اللفظ من التكلف والتعقيد والتعسف في السبك لا كما قال بعضهم

وقبر حرب بمكان قفر ... وليس قرب قبر حرب قبر

وهذا من اعقد الكلام اشتد تنافرا قال الجاحظ في كتاب البيان والتبيين هذا بيت لا يطيق احد ان يقوله ثلاث مرات متواليات ولا يتوقف عنه لتنافر كلماته وقيل انه من شعر الجن قال صاحب كتاب عجائب المخلوقات في الجن نوع يقال له الهاتف صاح واحد منهم على حرب ابن امية بن عبد شمس فمات فقال ذلك الجني هذا البيت شعر وقال التيفاشي التسهيل هو ان يأتي الشاعر بالفاظ سهلة طريفة تتميز على ما سواها عند من له ادنى ذوق في الادب وهي تما بدل على رقة الحاشية وسلامة الطبع ومن احسن امثلة ذلك قول بعضهم

الست وعدتني يا قلب اني ... اذا ما تبت عن ليلى تتوب

فها انا تائب عن حب ليلى ... فما لك كلما ذكرت تذوب

وان لا يكون كقول امرء القيس

غدائره مستشزرات الى العلى ... تضل العقاص في مثنى ومرسل

قلت ومن محاسن امثلة هذا النوع ايضا قول الحكم بن عمرو الشاري

ويلي على من اطار النوم وامتنعا ... وزاد قلبي على اوجاعه وجعا

كانما الشمس من اعطافه لمعت ... حسنا او البدر من ازراره طلعا

مستقبل بالذي يهوى وان كثرت ... منه الذنوب ومعذور بما صنعا

في حجته

التسهيل

في وجهه شافع يمحو إساءته   من القلوب وجيه حيثما شفعا

حكى أبو الحسين بن فارس قال جرى في بعض الأيام بين يدي الأستاذ ابن العميد ذكر أبيات استحسن الأستاذ وزنها واستحلى روحها فأنشدتها من حضرني ما حضرني على ذلك الروي وهو قول [illegible] مثل

من كففت وإلا   شققت منك ثيابي

فأصغى إلينا أبو الفتح ثم أنشد في الوقت

يا مولعاً بعذابي   أما رحمت شبابي   تركت قلبي جريحاً   نهب الأسى والتصابي

إن كنت تنكر ما بي   من لوعتي واكتئابي   فارفع قليلاً قليلاً   عن العظام ثيابي

قال الثعالبي تأمل هذه الطريقة الطريفة وانظر إلى هذا الطبع في ترك التعمل بمثل ما أنشده في سباطته وخفته وسهولته وظرافته ولم يعد الجنس ولم يقصر دونه فبذلك تعرف قدرة القادر على الخطابة في البلاغة ومن قول الوزير أبي محمد المهلبي

قال لي من أحب والبين قد جد   ودمعي مواصل لشهيقي

ما الذي في الطريق تصنع بعدي   قلت أبكي عليك طول الطريق

ومن قوله أيضاً

تصارمت الأجفان منذ صرمتني   فما تلتقي إلا على عبرة تجري

ومن قول أبي فراس بن حمدان

يا ليل ما أغفل عما بي   حبائبي فيك وأحبابي

يا ليل نام الناس عن موجع   ناء على مضجعه نابي

هبت له ريح شامية   متت إلى القلب بأسباب

أدت رسالات الهوى بيننا   فهمتها من بين أصحابي

ومن قوله أيضاً

أساء فزادته الإساءة حظوة   حبيب على ما كان منه حبيب

يعد علي الواشيان ذنوبه   ومن أين للوجه المليح ذنوب

ومن قول أبي الفرج الببغاء وهو مما يتغنى به

يا سادة هذه نفسي تودعكم   إذ كان لا الصبر يسليها ولا الجزع

قد كنت أطمع في روح الحياة لها   فالآن مذ بنتم لم يبق لي طمع

لا عذب الله روحي بالبقاء فما   أظنها بعدكم بالعيش تنتفع

ومن قول أبي فرج المعروف بالواواء الدمشقي

بالله ربكما عوجا على سكني   وعاتباه لعل العتب يعطفه

وعرضا بي وقولا في حديثكما   ما بال عبدك بالهجران تتلفه

فإن بدا لكما من سيدي غضب   فغالطاه وقولا ليس نعرفه

وان حرم

وان تبسم قولا عن ملاطفة ... فاضر او يوصا لمنك تعفر

وقوله وهو مما يغني به

نا بين سقام جفون ... لعزادها شقطبيب
حرت الموده فاستوى ... عنك حصولك غايه
كن كيف شئت من البعاد ... فانت من قلبي قريب

وقوله ايضا

رماه ربه فاصاب ... القلب عنه اذ رمى
واحتج في قتله ... بانه ما علما
يا معشر الناس اما ... ينصفني من ظلما
علم سقم طرفه ... جسمي منه السقما
فتم جسمي في الهوى ... من طرفه تعلما
لو قيل له ما تشتهي ... مخبرا محكما
لعلنا ان اشمه ... لمرة مختلسا وفما

وقول ابي الحسن محمد المظفر بن نجم البغدادي

خليلي ما احلى صبوحي بدجلة ... واطيب منه في الصراة غبوقي
شربت على الماء بين من ماء كرمه ... ومنه كدر ذائب وعقيق
على شرع اذني وامني تغنا بلا ... فمن شاتي حلو الهوى ومشوق
فما زلت اسقيه واشرب بعده ... فما زال يسقيني ويشرب بعدي
وقلت لبدر التم تعرف ذا الفتى ... فقال نعم هذا اخي وشقيقي

وقول قال القاضي شمس الدين بن خلكان وهذه الابيات من املح الشعر واظرفه مؤيد الدولة اسامة بن مرشد

شكى الم الفراق الناس قبلي ... وروع بالنوى حي وميت
واما مثل ما ضمت ضلوعي ... فاني ما سمعت ولا رايت

ومن الشعر المشهور بالرقة والسهولة قول الحسين بن مطير على ما في الغرر والدرر للمرتضى

ولي كبد مقروحة من يبيعني ... بها كبدا ليست بذات قروح
اباها علي الناس لا يشترونها ... ومن يشتري ذا علة بصحيح
اان من الشوق الذي في جوانحي ... انين غصيص بالشراب قريح

وكان سلطان مكة المشرفة الشريف محسن بن الحسين بن الحسن الحسني يطرب بهذه الابيات كثيرا ويعجبه ما منها الا ابن عمه السيد احمد ابن مسعود بن الحسن تذييلها فذيلها بقوله

على ما الفتى لو كان يشرى ما به ... شريت ولكن لا يباع بروحي
تشوق الى من لا محا يسنفيه ... تالق برق او تنسم ريح
معنيا الى الاطلال لو انصالهم ... نزوعا وعن امواه غير نزوح
فلهب بذاك الضال نحو اجيه ... طلاح فنضوا الشوق غير طليح
يجشمه بالابرقين منزل ... وبرق شجو هنا فقصو صلح
ومطيع بين لو ان غنه ملحدا ... فلعت بفتني عنبر غير نجيح
صرفت به ربعي واصابت لو ... وارضيت بترحي عظت بضحي

الادماج

وما بنت سلوا [illegible] نوح ... ولا ميتا شجان وكل مليح
وكلنت تقضي فوق طوقي قلم الطوق ... لعدتها ما محسن ممدح
وقد تلبسها انا ايضا فقلت

ولي كبد مقروحة من يبيعني ... بها كبدا ليست بذات قروح
اباها جميع الناس لا يشترونها ... ومن يشتري ذا علة بصحيح
ءان من الشوق الذي في جوانحي ... انين عصيص بالشراب قريح
وابكي بعين لا تجف غروبها ... واصبو بقلب بالغرام جريح
واذاع وجدا كلما اهتف الصبا ... بنشر خزامى او بنفحة شيح
الا لله قلبا لا يزال معذبا ... بتأنيب لاح او بهجر مليح
فيا عصرنا بالرقمتين الى الحلا ... لك الله بالقرب بعد نزوح
ارقت وقد نام الخلي من الاسى ... بجفن على تلك السفوح سفوح
يهيج اشجاني ترنم صادح ... ويوقظ احزاني تنسم ريح
فلله بالحرماء حي عهدتهم ... يحلون منها معاهد فيح
لياليَّ لي منهم نديم وآنس ... وصبحي من وجه اغر صبيح
هم نبلا ما اتي في مادح ... وصحن اسقامي في داخل روحي
لئن مر دهر بالتنائي بعدهم ... غبوقي بهم فيما مضى وصبوحي

وبيت بديعية الصفي قوله

وقلت هذا فتى هذا جاء سائلنا ... ما نال احد قبلي من الامم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

يا رب سهل طريقي في زيارته ... من قبل ان يغتدي شيب الهرم

وبيت بديعية المقري قوله

يا احمد الرسل هذا احمد الخلفا ... في الملك هذا السمي باسمك العلم

وبيت بديعية العلوي قوله

ومن يكن للاله العرش فيه ثنا ... فمدح كل الورى فيه غرب من العلم

وبيت بديعيتي قولي

وانت يا سيد الكونين معتمدي ... في ان تسهل ما ارجو ومعتصمي

ولم ينظم سائر اصحاب البديعيات هذا النوع والله اعلم

الادماج

ادمجت مدحك والايتام عائشة ... وانت اكرم من يرجى لدى الازم

الادماج في اللغة مصدر ادمج الشيء في الشيء اذا ادخله فيه وفي الاصطلاح ان يضمن المتكلم كلاما ساقه لمعنى معنى اخر بشرط ان لا يصرح به ولا يشعر في كلامه بانه مسوق لاجله

الإدماج

ومثاله من التنزيل قوله تعالى له الحمد في الأولى والآخرة فإن الغرض منها تفرده تعالى
بوصف الحمد وأدمج فيه الإشارة إلى البعث والجزاء وقوله تعالى حملته أمه كرهاً و
حمله وفصاله ثلاثون شهراً فإنها سيقت لإثبات منة الوالدة على الولد وأدمج فيها
أن أقل مدة الحمل ستة أشهر لأنه إذا جمع للفصال أربعة وعشرين شهراً لقوله تعالى
وفصاله في عامين بقي للحمل ستة أشهر وهذا قول محكم ويجيء هذا النوع في أصول الحقيقة
بالإشارة ومن النظم قول أبي الطيب في وصف الليل

اقلب فيه أجفاني كأني … أعد بها على الدهر الذنوبا

فإنه ضمن وصف الليل بالطول الشكاية من الدهر يعني لكثرة تقليبي لأجفاني في ذلك
الليل كأني أعد على الدهر ذنوبه وقول ابن المعتز في الخيري

قد نفض العاشقون ما صنع الـ … ـهجر بألوانهم على ورقه

فإن الغرض وصف الخيري بالصفرة فأدمج الغزل في الوصف وفيه وهو من جيد الحسن أيضاً
الجمع بين المثال فيبين أحد الإيجاز والإطناب أما الإيجاز ففي تبعيته للإدماج وأما الإطناب
فلأن أصل المعنى اقتضى أصفر فالحظ زاد عليه لفائدة وفيه الاستشهاد به في نوع البسط

ومنه قول ابن نباتة

ولا بد لي من جهلة في وصاله … فمن لي بخل أودع الحلم عنده

فإنه أدمج في الغزل الفخر بكونه حليماً حيث كنى عن ذلك بالاستفهام عن وجود خليل يصلح
لأن يودعه حلمه وضمن الفخر بذلك شكوى الزمان لتغير الإخوان حيث أخرج الاستفهام
مخرج الإنكار إشارة إلى أنه لم يبق في الإخوان من يصلح لهذا الشأن ونبه بذلك على أنه
لم يعزم على مفارقة حلمه أبداً لكن لما كان مريداً لوصل هذا المحبوب المستلزم للجهل المنافي
للحلم عزم على الهجران وجهل بحبه لأن يودع حلمه ويعمر آباه فإن الودائع مستعادة أخيراً
واستشهد غير واحد منهم صاحب المصباح والشيخ صفي الدين الحلي في شرح بديعيته وابن حجة
وسائر أصحاب البديعيات في شروحهم مثالاً لهذا النوع قول عبيد الله بن عبد الله بن طاهر
لعبيد الله بن سليمان بن وهب حين وزر للمعتضد وهو

أبى دهرنا إسعافنا في نفوسنا … وأسعفنا فيمن نحب ونكرم
فقلت له نعماك فيهم أتمها … ودع أمرنا إن المهم المقدم

قالوا أدمج شكوى الزمان وشرح ما هو عليه من اختلال الأحوال في ضمن التهنئة ويقع بأن
الشكوى مصرح بها في صدر البيتين فكيف تكون مندمجة ولو جعل التهنئة مندمجة في الشكوى
لكان أقرب ومن بديع الإدماج قول الصاحب بن عباد يمدح الأستاذ أبا الفضل بن العميد

إن خير المداح من مدحته … شعراء البلاد في كل ناد

فإنه أدمج الافتخار في أثناء المدح وهذا البيت من جملة قصيدة من عيون شعر الصاحب وهي

من لقلب يهيم في كل واد … وقتيل للحب من غير هاد

الادماج

انما اذكر الفوائد والمقصد — سعدي مكثر التواد
ولهذا ما صدقت فيه مرادي — ومرادي في وضعي فمرادي
وتدبر ابن العميد الى عميد — من هواها البتة الاجاد
لو درى الدهر اثر من يغبه — لا ندري قد وسائر الاولاد
ودع الناس كيف شر للجود — لما عددوه في الاطواد
ايها الاملون حطوا سريعا — برفيع العماد واري الزناد
فنوال جواد ذم حاتم طي — وهوان قال قل قس اياد
فاذا ما اوتي فاين قتاد — مرد هاء وابن ال منياد
اقبل العيد يستعير حلاه — من علاه العزيزة الانداد
سيضحي منه بمن لا يواليه — فيبقى بقية الاعياد
وهو يحيا ان لم يكن طال ابقا — فقد طال في مجال الجياد
ان خير المداح من مدحته — شعراء البلاد في كل ناد

على ان الرتبة بقول يزيد بن محمد المهلبي لابن المدبر وهو

اذا كن مهديا لك الشعر اني — لابن بيت مهدك الاستعار

وبيت بديعية الصفي قوله

لصدق قولك لو حبا امرؤ حجرا — لكان في الحشر عن مثواه لم يرم

قال في شرحه الادماج فيه سؤال الحسن الحشر في نصرة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم في ضمن تصديق الحديث المأثور

وبيت بديعية ابن جابر قوله

لهم احاديث مجد كالرياض اذا — اهدت نواسم احبته ادرس النسم

قال رفيق الناظم في شرحه جعل لهم اولا احاديث مجد طيبة وادمج في ذلك وصف الرياض ضمنا ولا يخفى ما فيه

وبيت بديعية الموصلي قوله

ادمجت شكواي من ذنبي بمدحته — عساك تشفع لي يا شافع الامم

قال في شرحه انه ادمج فيه الشكوى من ذنبه قال ابن حجة لكن نوع الادماج البديعي لا اعلم ابن ادمجه

وبيت بديعية ابن حجة قوله

قد عز ادماج شوقي والدموع لها — على جمار خد وردي صبغة العنم

قال في شرحه قصدت شرح الحال في عزة ادماج الشوق بواسطة جريان الدموع وادمجت في ذلك صفرة اللون وحمرة الدموع

وبيت بديعية المقري قوله

واحفظ في سرهم وادفع لهم علما — في الشاء بعين عسري فهو العلم

وبيت بديعية العلوي قوله

يا طالبا من رسول الله بغيته — ابشر فانت به في الحشر في حرم

وبيت بديعيتي قوله

ادمجت

الأحتراس

ادمجت مع صلة للأيام غايته   وانشاكم مخرجاً لشكى الانم

ادمجت هنا بمعنى لفّ يعني من قولهم صُلّح ادماج يقيم اولم وكسرى اي محكم او بمعنى ثقفته من قولهم قدح مدمج اي متقن مستوٍ والانم بفتحتين وكسرة جمع ان فرجة التشدّة الادماج في تضمين المديح الذي سيق الكلام لاجله شكوى الايام ومشي الانجاة من شدائدها نجانا الله بكرمه منها والله تعالى اعلم

الاحتراس

وكم مننت بلا منّ على وجل
من احتراس حلول الخطب منهم

الاحتراس في اللغة التحفظ وفي الاصطلاح ان يأتي المتكلم بمعنى يتوجه عليه فيه دخل او يوهم خلاف المقصود فيفطن له فيأتي بما يخلصه من ذلك ووقع في التنزيل كثيراً منه قوله تعالى ادخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء فقوله من غير سوء احتراس عن البهق والبرص وقوله تعالى لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون احتراس لئلا يتوهم نسبة الظلم الى سليمان عليه السلام ومثله فتصيبكم منهم معرة بغير علم وقوله تعالى قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون فالجملة الوسطى احتراس [illegible] الا التكذيب لما في نفس الامر ومن امثلته في النظم قول طرفة بن العبد

فسقى ديارك غير مفسدها   صوب الغمام وديمة تهمي

فقوله غير مفسدها احتراس من عفائها ومحو معالمها فان نزول المطر قد يكون سبباً لذلك هكذا قال غير واحد وتعقّبه بعضهم بان مجرد احتمال كون المطر سبباً للفساد لا يكفي في ايهام خلاف المقصود بل لا بد من وقوع سبق الى الذهن ولا يسبق من السقي الا الاصلاح فيثبتر في ذلك فكون البيت من قبيل الاحتراس محل تأمل اللهم الا ان يقال سبق الذهن بالفساد قوله وديمة فان الديمة هي المطر الدائم الذي ليس فيه رعد ولا برق وبعدها لا يخلو عن شوب لان تقدم قوله غير مفسدها على قوله وديمة تهمي يدفع هذا التوجيه انتهى قلت ومما عيب على ابي الطيب قوله   واذا ارتحلت فشيعتك سلامة   حيث اتجهت وديمة مدرار

قال الوزير الكاتب ابو محمد بن عبد الغفور المغربي وكتب الى امير المسلمين وقد اراد الغزو

مرحل حيث تحل النوار   واراك فيك مرادك المقدار

واذا ارتحلت فشيعتك سلامة   وغمامة لا ديمة مدرار

تنفي الهجير بظلها وتنيم با   لرش القتام وكيف شئت تدار

وقضى الاله بان تعود مظفراً   وقضت بسيفك نحبها الكفار

هذا ما تمنّاه الوحيّ لا ما تمنّاه الجعفي فانه قال حيث ارتحلت وديمة وما يكاد تنعقد معها عزيمة واذا سحبت على ذي سفر فما احراها بان تعوق عن الظفر وبعثها ببداره فكان ابلغ في الاحتراز ومنه قول الفرزدق

لعن الاله بني كليب انهم   لا يغدرون ولا يفون لجار

فقوله لا يمنون احتراس لئلا يتوهم ان عدم غدرهم من الوفاء فقال ولا يغون ليعلم انه للعجز وقوله لجارا يقال لان ترك الوفاء للجار اشد قبحا **وبيت بديعية الصفي قوله**

توقيهم غير مأمور وعودهم لي	قلبي وما لي اصغات ناس للحلم

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته **وبيت بديعية الموصلي قوله**

حتى لم يتمشى في المفاصل قل	بالاحتراس تمشى البرء في السقم

قال ابن حجة الشيخ صفي الدين احترس في بيته بقوله غير مأمور وبيت الشيخ عز الدين عجزت عن تحقيقه بل عن تحقيق معناه وهو مأخوذ من قول ابي نواس في وصف الخمر

فتمشت في مفاصلهم	كتمشي البرء في السقم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

فان اتقت غير مطرود بحجرته	لم احترس بعدها من كيد مختصم	قال

في شرحه قولي غير مطرود هو الاحتراس الذي يليق بمقام المادح بالنسبة على مقام النبي صلى الله عليه وآله وسلم وانا اقول الوقوف لا يشمل الطرد حتى يحترس عنه بقوله غير مطرود بخلاف قول صفي الدين توقيهم فان هذه الصيغة يتبادر منها الامر فاحترس عنه بقوله غير مأمور فلو قال ابن حجة فان اعتنقت بنا نجع كان له وجه **وبيت بديعية المقري قوله**

والآل من فضل كل الال لعندهم	كالال لا التحبب بالعصمة نفى

قال في شرحه معناه وفضل على الال من فضل كل الال فضلهم كالال الذي هو السراب ثم احترس لاجل الصحابة فقال لا التحبب **وبيت بديعية العلوي قوله**

فغل له وهو ادرى بالمقال في	امن انس الجسم خير الخلق كلهم

فقولي بلا من هو الاحتراس لئلا يتوهم ان قوله منيت من المن بمعنى تعديد ما فعل من الصنائع مثل ان يقال اعطيتك وفعلت لك وهو تكدير وتعيير تنكسر منه القلوب فلهذا نهى عنه الشارع بقوله لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى ومن هنا يقال المن اخو المن اي الامتنان بتعديد الصنائع اخو القطع والهدم فانه يقال مننت الشيء منا اذا قطعته فهو ممنون ومنه قوله تعالى وان لك لاجرا غير ممنون والله سبحانه وتعالى اعلم

وبيت بديعية العلوي قوله
وكم منيت بالامتنان على
من لم يكن ... العلي ...
وكم منيت ...

حسن البيان

حسن البيان وانا منك معجزة
اضحت تقر لديها الفصح بالبكم

حسن البيان هو المنطق الفصيح المعرب عما في الضمير وانما سمي هذا النوع بحسن البيان لانه عبارة عن الافصاح عما في النفس بالفاظ سهلة بليغة بعيدة عن اللبس غير حشو يستغني عنه بكادية وبحسن البيان وبعض واضح التبيان حتى لا يكون كقول امرئ القيس

كاني غداة البين يوم تحملوا	لدى سمرات الحي ناقف حنظل

فان اصل معنى الابيات ان عينيه تدمعان فلذلك شبهه بقوله كاني ناقف حنظل لان

الحظل مما ذهب مع العين بنفسه وبقي الالفاظ مستحقا زائدة اذا عرفت ذلك فهذا النوع ليس له مثال يختص به بل كل كلام دل على ما في النفس واعرب عما في الضمير بعبارة بليغة دخل في حد هذا النوع والعلم في ذلك بيان كلام الله العظيم الذي هو النور المبين كقوله تعالى في الاحتجاج القاطع للخصم وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشأها اول مرة وهو بكل خلق عليم وقوله تعالى في الانكار والتعجب والتوبيخ كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم وقوله تعالى في الترغيب في طاعته وخشيته ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فاولئك هم الفائزون اي كل من اطاع الله في اوامره ورسوله في سنته وخشي الله على ما مضى من ذنوبه واتقى فيما يستقبل فقد حاز الفوز بحذافيره ومما يدخل في هذا النوع من الشعر قول ابي الطمحان

وإني من القوم الذين هم هم ... اذا مات منهم سيد قام صاحبه

نجوم سماء كلما انقض كوكب ... بدا كوكب تأوي اليه كواكبه

اضاءت لهم احسابهم ووجوههم ... دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه

وما زال منهم حيث كانوا مسود ... تسير المنايا حيث سارت كتائبه

قال ابن ابي عون وصف قوم بعلو الرتبة فيهم وتوارثها صاغرا عن كابر احسن ابانة ومدحهم بما قيل انه امدح بيت قيل في الجاهلية وهو البيت الثالث من الابيات وقال في عرابة بن اوس انشد الذي يقول فيه الشماخ

رأيت عرابة الاوسي يسمو ... الى الخيرات منقطع القرين

اذا ما راية رفعت لمجد ... تلقاها عرابة باليمين

فبم سدت قومك قال والله ما انا باكرمهم حسبا ولا بافضلهم نسبا ولكني اعرض عن جاهلهم واسمح لسائلهم فمن عمل مثل عملي فهو مثلي ومن زاد فهو افضل منه ومن قصر فانا افضل منه فقال معوية هذا والله الكرم والسودد والشاهد في هذا القطعة في النظم والنثر كما لا يخفى ومنه قول ابي عبادة البحتري في الرضا بعد الغضب اجاد

ما كان الا مكافأة وتكرمة ... هذا الرضا وامتحانا ذلك الغضب

وربما كان مكروه الامور الى ... محبوبها سببا ما مثله سبب

هذي مخايل برق خلفها مطر ... جود وورى زناد خلفه لهب

وابيض الفجر يبدو بعد ازرقه ... واول الغيث رش ثم ينسكب

وقول ابي العلاء قابوس في حلول الاخطار بذوي الاخطار

قل للذي بصروف الدهر عيرنا ... هل حارب الدهر الا من له خطر

اما ترى البحر تعلو فوقه جيف ... وتستقر باقصى قعره الدرر

فان تكن عبثت ايدي الزمان بنا ... ونالنا من تمادي بؤسه ضرر

ففي السماء نجوم ما لها عدد ... وليس يكسف الا الشمس والقمر

العقد

وكم على الارض من خضراء مورقة ... وليس يرجم الا ما له ثمر

وقول اسمعيل بن احمد الشاشي في ذم اخوان الزمان

اخلاي امثال الكواكب كثرة ... وما كل ما يرى من الافق ثاقب

بلى كلهم مثل الزمان تلونا ... اذا سر منهم جانب ساء جانب

مضى الود والانصاف الا اقلهم ... وما بقيت الا الظنون الكواذب

وكنا نخال ان التجارب عدة ... فخانت ثقات الناس حتى التجارب

تدرع لاخوان الزمان مفاضة ... ولا تلقهم الا وانت محارب

وقول ابي بكر بن نوح الاندلسي في شكوى الحال

الى الله اشكوها نوى اجنبية ... لها من بنيها الدهر شيمة ظالم

اذا جاش صدر الارض في كف ماجد ... وان لم يجش في كف بين البهائم

اكل بني الآداب مثلي ما بغى ... فاجعل ظلمي اسوة في المظالم

ستبكي قوافي الشعر ملء جفونها ... على عربي ضاع بين الاعاجم

وقول القاضي ابي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني في عزة النفس

وقالوا توصل بالخضوع الى الغنى ... وما علموا ان الخضوع هو الفقر

وبيني وبين المال بابان حرما ... على الغنى نفسي الابية والدهر

اذا قيل هذا اليسر ابصرت دونه ... مواقف خير من وقوفي بها العسر

وبيت بديعية الصفي الحلي قوله

وعقدي في مثاني ما نفثت به ... من النفائس بمدح فيك منتظم

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته

وبيت بديعية الموصلي قوله

حسن البيان بحمد الله بين لي ... هدى النبي الرضي الواضح العلم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

حق بيت بدي بحي في محاسنهم ... حسن البيان وما اشدو في مجاذم

وبيت بديعية المقري قوله

فجاء عن مدحي فهو باعثه ... وجاء في فانتفاء الدهر والحكم

وبيت بديعية العلوي قوله

فكلما رام قلبي حصر ما نظمت ... امواج فكري في بحر الهمم

وبيت بديعيتي قولي

حسن البيان اذا ما منك معجزة ... اضحت تقر لديها الفصح بالبكم

ولم اقف على بيت السيوطي في هذا النوع واما الطبري فلم ينظمه والله اعلم

العقد

نصرت في الرعب من شهر على بعد

وعقد نصرك لم يحلله ذو اضم

العقد

هذا النوع عبارة عن أن يعمد الشاعر إلى شيء من كلام الله أو كلام رسوله أو السلف الصالح من الصحابة ومن بعدهم أو كلام الحكماء المشهورين فينظمه بلفظه ومعناه أو معظم اللفظ فيزيد عليه وينقص منه ليدخل في وزن الشعر فإن نظم المعنى دون اللفظ لم يكن عقداً بل نوعاً من السرقة خلافاً لمن أدخله في العقد أما العقد من القرآن فكقول أبي نواس

يغنيني غزال صار للناس قبلة … وقد زرت في بعض الليالي مصلاه

ويقرأ في المحراب والناس خلفه … ولا تقتلوا النفس التي حرم الله

فقلت تأمل ما تقول فإنها … لحاظك يا من يقتل الناس عيناه

وقول الآخر

إنّي بالذي استقرضت خطاً … وأشهد معشراً قد شاهدوه

فإن الله خلاق البرايا … عنت لجلال هيبته الوجوه

يقول إذا تداينتم بدين … إلى أجل مسمّى فاكتبوه

وقول الإمام أبي منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي

يا من عدا ثم اعتدى ثم اقترف … ثم انتهى ثم ارعوى ثم اعترف

أبشر بقول الله في آياته … إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف

وقول أبي سهل نصر بن المرزبان

لا تجزعن من كل خطب عرا … ولا تر الأعداء ما يشمت

أما سمعت الله في قوله … إذا لقيتم فئة فاثبتوا

وقول أبي محمد العبدلكاني

لا تكرهن خلقاً على مذهب … لست من الإرشاد في شيء

أما ترى الرحمن سبحانه … المخرج الميت من الحي

يقول لا إكراه في الدين قد … تبين الرشد من الغي

وقول أبي جعفر الأندلسي

إذا ظلم المرء فأمهل له … فبالقرب يقطع منه الوتين

فقد قال ربك وهو القوي … وأملي لهم إن كيدي متين

وأما العقد من الحديث فكقول الإمام الشافعي

عمدة الخير عندنا كلمات … أربع قالهن خير البرية

اتق المشبهات وازهد ودع ما … ليس يعنيك واعملن بنية

عقد قول النبي صلى الله عليه وآله الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهات وقوله ازهد في الدنيا يحبك الله وقوله من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه وقوله إنما الأعمال بالنيات وقول عبد المحسن بن محمد الصوري

وأخ مسه نزولي بقرح … مثل ما مسني من الجوع قرح

العقد

بتّ ضيفاً لحاكم الدهر	وفي حكمه على الحسن قبح
قال لي من تزك د هومن	السكرة بالظلم خامح بين صحو
لم تعرّب قلت قال رسول الله	ما الغول سه نصح و نجح
سافروا تغنموا فقال وقد قال	تمام الحديث صوموا تصحّوا
قلت فالصوم لا يصح بليل	قال أنا الوصال فيه يصح

وأمّا العقد من كلام الصحابة فكقول أبي تمام

وقال عليٌّ في التعازي لأشعثٍ	وخاف عليه بعض تلك المآثمِ
أتصبر للبلوى عزاءً وحسبةً	فتؤجر أم تسلو سلوّ البهائمِ

عقد فيه قول علي عليه السلام التعزية للاشعث بن قيس في ولده وهو ان صبرت صبر الاحرار والا سلوت سلو البهائم وقول أبي جعفر الباقر عليه السلام

عجبت من معجب بصورته	وكان من قبل نطفة مذرة
وفي غدٍ بعد حسن صورته	يصير في القبر جيفة قذرة
وهو على عجبه ونخوته	ما بين جنبيه يحمل العذرة

عقد فيه قول علي عليه السلام ما لابن آدم والفخر وإنما أوله نطفة مذرة وآخره جيفة قذرة وهو فيما بين ذلك يحمل العذرة وقول الخليل بن أحمد رحمه الله

لا يكون العليّ مثل الدنيّ	لا ولا ذو الذكاء مثل الغبيّ
قيمة المرء قدر ما يحسن المرء	قضاء من الإمام علي

عقد فيه قوله رضي الله عنه قيمة كل امرئ ما يحسنه وقول أبي الفضل الميكالي

تقصير ذيل الثوب حقاً	أبقى وأنقى وأتقى

عقد فيه قول علي عليه السلام قصّر ثوبك فإنه أبقى وأنقى وأتقى قال ابن أبي الحديد المعتزلي في شرح نهج البلاغة روي ان الاشعث تبرّم بعلي عليه السلام وهو يخطب يلوم الناس على تثبيطهم وتقاعدهم هلّا فعلت فعل ابن عفّان فقال له ان فعل ابن عفان لمخزاة على من لا دين له ولا وثيقة معه ان امرأً أمكن عدوّه من نفسه يهشم عظمه ويفري جلده لضعيف رأيه مأفون عقله انت فكن ذاك ان احببت فاما انا فدون ان اعطي ذاك ضرب بالمشرفية الفصل ثم قال ابن أبي الحديد وقد نظمت انا هذه الألفاظ في أبيات كتبتها الى صاحب لي وهو من مكتوب اقتضاها

إنّ امرأً أمكن من نفسه	عدوّه يجدع آرابه
لا يدفع الضيم ولا ينكر	الذلّ ولا يحصن جلبابه
لأفن الرأي ضعيف القوى	قد صرّح الخذلان أسبابه
أنت فكن ذاك فإني امرؤ	لا يرهب الخطب ذا نابه
إن قال دهر لم يطع أو نبا	له قطّا المرهف أسبابه

العقد

اوسما من الحسن البدوي نفحه   ودون مرام الحسن عز مناله

ومنه قول الآخر

يا صاحب البغي إن البغي مصرعة   فاربع فخير فعال المرء أعدله

فلو بغى جبل يوما على جبل   لاندك منه أعاليه وأسفله

عقد فيه قول ابن عباس لو بغى جبل على جبل لاندك الباغي **وأما العقد** من كلام الحكماء فكقول أبي الطيب

والظلم من شيم النفوس فإن تجد   ذا عفة فلعلة لا يظلم

عقد فيه قول بعض الحكماء الظلم من طبع النفوس وإنما يصدها عن ذلك إحدى علتين إما علة دينية لخوف المعاد أو علة سياسية لخوف السيف **وقول الآخر**

اصلي وفرعي فارقاني معا   وحيث من حبلهما حبلي

فما بقاء الغصن في ساقه   بعد ذهاب الفرع والأصل

عقد فيه قول بعض الحكماء ابينا لقيمنا ابوك فهو اصلك وابنك فهو فرعك فما بقاء شجرة ذهب اصلها وفرعها **تنبيهات** الأول أورد الطيبي في التبيان من أمثلة هذا النوع عدة مقاطيع منها ما ذكره ابن الضحاك أن أبا نواس سمع صبيا يقرأ يكاد البرق يخطف أبصارهم كلما أضاء لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا فقال في مثل هذا يجيء صفة الخمر حسنة ثم قال

وسيارة ضلوا عن القصد بعدما   ترادفهم جنح من الليل مظلم

فلاحت لهم منا على النأي قهوة   كأن سناها ضوء نار تضرم

إذا ما حسوناها أناخوا مكانهم   وإن مزجت حثوا الركاب ويمموا

فحدثت بذلك محمد بن الحسن الشيباني فقال لا ولا كرامة بل أخذه من قول الآخر

وليل بهيم كلما قلت غورت   كواكبه عادت فما تتزيل

به الركب إما أومض البرق يمموا   وإن لم يلح فالقوم بالسير جهل

ومنها قول ابن مطروح

فإذا ما كليم الشوق وافى مقلدا   لذي الحب فاخلع لبس تجلد

قال عقد فيه قوله تعالى فاخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى **ومنها** قول المأمون في رسوله إلى الحبيبة

بعثتك مشتاقا ففزت بنظرة   وأغفلتني حتى أسأت بك الظنا

ورددت طرفا في محاسن وجهها   ومتعت في أسماع نغمتها الأذنا

أرى أثرا منها بعينيك لم يكن   لقد سرقت عيناك من وجهها حسنا

قال عقد قول عثمان لأنس وكان قد وقعت عينه على امرأة فدخل عليه فقال أنتم تدخلون علي وأثر الزنا عليكم قال أنس أوحي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ولكن فراسة صادقة

و كل

العقد

وكل ذلك عند الجمهور ليس من العقد في شيء لانه نظم للمعنى دون اللفظ حتى انهم اشترطوا ان
يغير الناظم من اللفظ شيئاً وجعلوا ان يكون المبقى منه اكثر من المغير بحيث يعرف من البقية وفي
الجمع كقوله ان القلوب لاجناد مجندة والاذن من عرتها تهوى فتأتلف
فما تعارف منها فهو مؤتلف وما تناكر منها فهو مختلف
عقد فيه قوله صلى الله عليه وسلم الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر
منها اختلف فان هذا الشاعر غير من لفظ الحديث اكثر لفظه بحيث لولا سماعنا له مع كان
حافظاً للحديث عرفنا انه عقده بخلاف الامثلة التي اوردها الطيبي الثاني الفرق بين الاقتباس
والعقد ان الاقتباس ليس الغرض منه نظم معنى شيء من كلام الله او رسوله وانما يقتبس شيء من
ذلك على انه ليس منه بخلاف العقد كما عرفته في حد كل منهما الثالث كما ان العقد هو نظم
المنثور معدود من المحاسن كذلك عكسه وهو نثر المنظوم ويسمى الحل وشرط كونه مقبولاً ان
يكون سبكه مختاراً لا يتقاصر عن سبك النظم وان يكون حسن الموقع مستقراً في محله غير قلق كقول
الصاحب بن عباد في فتح قلعة فما لبثوا ان رأوا معقلهم الحصين ومثواهم المتين بهوة للحمام
وفرصة للبوائق وعجز العوالي ومجرى السوابق حل فيه قول ابي الطيب
تذكرت ما بين العذيب وبارق مجر عوالينا ومجرى السوابق
وقول بعض المغاربة فانه لما قبحت فعلاته وحنظلت نخلاته ولم يزل سوء الظن يقتاده
ويصدق توهمه الذي يعتاده حل فيه قول ابي الطيب ايضاً
اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه وصدق ما يعتاده من توهم
وقول ابن السيد البطليوسي فلبث هريق الشباب استشن الاديم واقتم الزرياب فلعلع
في الافق منابر في الحوض صبابه حل فيه قول بعض الاعراب
فقلت لها يا ام عمرو ان انه هريق شبابي واستشن اديمي
وقول القاضي عبد الحق بن عطية وبعلم ان الزمن ان رحب فامنه وصاحب الدنيا اذا اخضر
منها جانب جف جانب حل فيه قول ابن عبد ربه
الا انما الدنيا غضارة ايكة اذا اخضر منها جانب جف جانب
وقول الوزير ابن الدباغ في تعزية من ادى التشاكي طلعت النوائب اي حمى وتعتقد المصائب
حل فيه قول الشريف الرضي رحمه الله
من ابى الشكايا طالعتنا النوائب واي حمى ما شاورته المصائب
وقول مؤلفه عفا الله عنه وقانون عصمتها من الخاسر الشيم قلائد ترمع طالبة
العذارى فتلمس جانب العقد النظيم حل فيه قول المناذري
ترمع حصاه حالية العذارى فتلمس جانب العقد النظيم
وقوله في وصف كتاب لم يجاوز منه كتاب من يجاوز نفسه في لبلها البارد وعطرت
معاطس الاسماع بنشرها الوارد حل فيه قول ابن المعتز

كأنني عانقت ريحانة   تنفست في ليلها البارد

وقوله أيضا أحد السادة الذين رووا حديث السابلة برّا عن برّ والسادة الذين فتقت
لهم ريح الجلاد بعنبر فاقتطفوا نور الشرف من روض الحسب الأنضر واجتنوا ثمر الوقائع يانعة
بالنصر من ورق الحديد الأخضر حلّ فيه قول ابن هانئ المغربي

فتقت لكم ريح الجلاد بعنبر   وأمدكم فلق الصباح المسفر

وجنيتم ثمر الوقائع يانعاً   بالنصر من ورق الحديد الأخضر

وبيت بديعية الصفي قوله

ما شبّ من خصلتي حرص ومن أمل   سوى مديحك في شيبي وفي هرمي

عقد فيه قوله صلى الله عليه وآله يشيب المرء وتشبّ فيه خصلتان الحرص وطول الأمل وتعقبه
ابن حجة فقال لم أصادف في بيته من عقد الحديث محلاً ولكن ذكر فيه حكاية حاله ولم ينظم
ابن نباتة هذا النوع في بديعيته **وبيت بديعية الموصلي قوله**

عقد اليقين صلوتي والسلام على   محمد دائماً منّي بلا سأم

قال في شرحه أنه عقد فيه قوله تعالى إن الله وملائكته يصلون على النبي الآية وقول
النبي صلى الله عليه وآله أكثروا من الصلوة عليّ قال ابن حجة ولم يظهر لي حل هذا العقد في
موضع هو من البيت **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

قد صحّ عقد بياني في مناقبه   وإن منه لسحراً غير سحرهم

عقد فيه الحديث المشهور إن من البيان لسحراً **وبيت بديعية المقري قوله**

والصحب من يبذل ملء الأرض من ذهب   من غيرهم لا يساوي نصف مدّهم

عقد فيه قوله صلى الله عليه وآله وسلم وقد ذكر أصحابه لو أنفق أحدكم ملء الأرض ذهباً
ما بلغ مدّ أحدهم ولا نصيفه **وبيت بديعية العلوي قوله**

ففاق بالنثر أهل الشعر ثم له   ما ينبغي شعره فاقتنا ولي القسم

وبيت بديعيتي قولي

نصرت بالرعب من شهر على بعد   وعقد نصرك لم يحلله ذو أضم

العقد فيه لقوله صلى الله عليه وآله وسلم نصرت على العدو بالرعب لو كان بيني و
بينهم مسيرة شهر وفي رواية عمرو بن شعيب قال في المواهب الظاهر اختصاصه به مطلقاً
وإنما جعل الغاية شهراً لأنه لم يكن بين بلده وبين أحد من أعدائه أكثر من شهر وفي رواية
أخرى نصرت بالرعب مسيرة شهر والله أعلم

التشطير

كم ما ورد مشطر ترتيب
تشطير منتقم بالله ملتزم

التشطير في اللغة مصدر شطرت الشيء إذا جعلته أشطاراً والشطر من كل شيء نصفه
وجزؤه وفي الاصطلاح هو أن يقسم الشاعر كلاً من صدر بيته وعجزه شطرين ثم يسجع كل شطر

التشبيه

ومنها الكثير بيت ... مثاله للتفريق في التشبيه كقول ابي تمام

تدبير معتصم بالله منتقم ... لله مرتغب في الله مرتقب

وقول البوصيري في البردة

كالزهر في ترف والبدر في شرف ... والبحر في كرم والدهر في همم

وقول ابن جابر الاندلسي

يا اهل طيبة في مغناكم قمر ... يهدي الى كل محمود من الطرق

كالغيث في كرم والليث في حرم ... والبدر في افق والزهر في خلق

ومثله قول مسلم بن الوليد

موف على مهج في يوم ذي رهج ... كانه اجل يسعى الى امل

الآن في تشطيره عجبا وهو اختلاف حركتي البحر في الاعراب فالاول مرفوعة والثانية مجرورة وهذا البيت من جملة قصيدة مزهرة قصائد مسلم بن الوليد يمدح بها يزيد بن مزيد بن زائدة الشيباني ابن اخي معن بن زائدة الجواد المشهور واولها

اجررت حبل خليع في الصبا غزل ... وشمرت همم العذال في عذلي

هاج البكاء على العين الطموح هوى ... مفرق بين توديع ومحتمل

كيف السلو لقلب بات مختبلا ... يهذي بصاحب قلب غير مختبل

ومن مديحها

خاط الخلافة سيف من بني مطر ... اقام قائمه من كان ذا ميل

كم صائل في ذرى عليا مملكة ... لولا يزيد بني شيبان لم يصل

ناب الامام الذي يفتر عند اذا ... ما افترت الحرب عن انيابها العصل

يفتر عند افترار الحرب مبتسما ... اذا تغير وجه الفارس البطل

موف على مهج في يوم ذي رهج ... كانه اجل يسعى الى امل

ينال بالرفق ما يعيا الرجال به ... كالموت مستعجلا يأتي على مهل

لا يرحل الناس الا عند حجرته ... كالبيت يفضي اليه ملتقى السبل

يكسو السيوف نفوس الناكثين به ... ويجعل الهام تيجان القنا الذبل

يغدو فتغدو المنايا في اسنته ... شوارعا تتخطى الناس بالاجل

اذا طغت فئة عن غب طاعته ... عبت لها الموت بين البيض والاسل

تراه في الامن في درع مضاعفة ... لا يأمن الدهر ان يدعى على عجل

لا يعبق الطيب كفيه ومفرقه ... ولا يمسح عينيه من الكحل

قد عود الطير عادات وثقن بها ... فهن يتبعنه في كل مرتحل

قال ابو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني عن يزيد بن مزيد قال ارسل الي الرشيد يوما في ... لا يرسل مثله الي مثلي فاتيته لابسا سلاحي مستعدا لامر ان اراده فلما رآني ضحك

المساواة

الأول قال من الذي يقول فيك

تراه في الأمن في درع مضاعفة … لا يأمن الدهر أن يدعى على عجل

لله من هاشم في أرضه جبل … وأنت وابنك ركنا ذلك الجبل

فقلت لا أعرف يا أمير المؤمنين فقال سوءة لك من سيد قوم يمدح بمثل هذا الشعر ولا يعرف قائله وقد بلغ أمير المؤمنين فرواه ووصل قائله وهو مسلم بن الوليد فانصرفت ودعوت به ووصلته

وبيت بديعية الصفي قوله

بكل منتصر للفتح منتظر … وكل معتزم بالحق ملتزم

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته

وبيت بديعية الموصلي

تشطير معتمد بالسيف مشتمل … في جحفل لهم كالأسد في الأجم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

وانشق من أدب له بلا كذب … شطرين في قسم تشطير ملتزم

وبيت بديعية المقري قوله

لا تخش يا أملا من نهره شططا … في سبله الحرم أمن من العدم

وبيت بديعية السيوطي قوله

والعمر شطرته فيهم وشكرهم … تشطير مغتنم للحق ملتزم

وبيت بديعية العلوي قوله

لله من رجل بالعز مشتمل … بالحق متسم بالله معتصم

وبيت بديعية الطبري قوله

والبدر شق له شطرين حق له … تشطير ملتزم نصرا ومنتقم

وبيت بديعيتي قولي

كم طارد جرد شطرته سبد … تشطير منتقم بالله ملتزم

المساواة

من يساويك في بأس وفي كرم
وأنت أفضل مبعوث إلى الأمم

المساواة عبارة عن أن يكون اللفظ مساويا للمعنى غير زائد عليه ولا ناقص عنه وقد اختلفوا في أمرين أحدهما هل هي واسطة بين الإيجاز والإطناب أم داخلة في قسم الإيجاز فالسكاكي والتيفاشي والخطيب القزويني على الأول وابن الأثير والطيبي وجماعة على الثاني وسماها الطيبي إيجاز قصر قال وهو أن تقصر اللفظ على المعنى واعترض ابن حجة في قوله إن المساواة معتبرة في قسمي الإيجاز والإطناب قائلا بل لا يصح القول بها لاعتبارها في قسم الإطناب بقوله تعالى إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى الآية اعترافا بأن هذه الآية من أعظم شواهد إيجاز القصر كما تقدم في نوع الإيجاز ومثلها القزويني في التلخيص بقوله تعالى ولا

المساواة

يحيق المكر السيئ الا باهله وبقول النابغة

فانك كالليل الذي هو مدركي ... وان خلت ان المنتأى عنك واسع

وتعقب بان في الاية اطنابا بلفظ السيئ لان المكر لا يكون الا سيئا من حيث كونه حيلة يجلب بها الى مضرة الغير وايجازا بالحذف اذ كان الاستثناء غير مفرغ لان التقدير ولا يحيق المكر السيئ باحد الا باهله وايجازا بالقصر لكونها دالة على الكف عن جميع انواع الاذى الموجب لاشر المكر وعن الاضرار بجميع الناس ولانها تدل على ان المكر السيئ يضر بصاحبه مضرة بليغة لا يقدر التفصي منها والتخلص من عاقبتها بوجه من الوجوه وكذلك لمكان الاستعارة التبعية في يحيق لانه يعني يحيط والاحاطة تختص بالاجسام فشبه نزول تبعة المكر بصاحبه باحاطة جسم باخر من كل جانب بحيث لا يتيسر له الفرار منه واما البيت ففيه ايضا اطناب من حيث ان اصل المعنى المقصود لا اجد منك مهربا وايجاز بالحذف لان الفاء تقتضي معطوفا عليه والشرط جزاء وان وجه الشبه غير مذكور مع الاحتياج الى ذكره لان تشبيه الممدوح بالليل تشبيه غريب لا يتبادر الذهن منه الى وجه الشبه بينهما وربما يوهم خلاف المدح لو لم يذكر الوجه وانما لم يعد تقصيرا لانه دوّنه هو مدركي الى اخر البيت عليه وايجاز بالقصر لانه شبهه بالليل على سعة مملكته وطول يده وانه في جميع الافاق من يطيع اوامره ويرد عليه من يهرب منه وان الهاربين اليه من كرهه صار بحيث لا يهتدي الى مهرب ان كان اشد من القطا كما ان سلطان الليل يعم ساكني البسيطة ويسد عليهم المسالك بحيث لا يمتاز الطول من العرض فلا يصح التمثيل بهما للمساواة التي هي واسطة بين الايجاز والاطناب ومثل لها ايضا في قوله تعالى ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا وقول زهير

ومهما تكن عند امرئ من خليقة ... وان خالها تخفى على الناس تعلم

وصاحب المصباح بقول امرئ القيس

فان تكتموا الداء لا نخفه ... وان تبعثوا الحرب لا نقعد

وان تقتلونا نقتلكم ... وان تقصدوا الدم لا نقصد

وقول خالد بن زهير

فلا تجزعن من سنة انت سرتها ... فاول راض سنة من يسيرها

وللكلام في جميع هذه الامثلة مجال وقال الشيخ صفي الدين الحلي في شرح بديعيته وتعبير جعل معظم ما في الكتاب العزيز من قبيل المساواة وقال الجلال السيوطي في الاتقان ان المساواة لا تكاد توجد خصوصا في القران الشريف هل هي محمودة او لا محمودة ولا مذمومة والقزويني والتفتازاني والزنجاني وجميع اصحاب البديعيات على انها محمودة بل معدودة من البلاغة غير ان صاحبها بعض الوضاع احد البلغاء كانت انما غاية قوالب المعاني وهذا قول ادخلها في قسم الايجاز ايضا واما السكاكي واتباعه فجعلوا الثاني لانهم فسروها بالمتعارف من كلام اوساط الناس الذين ليسوا في مرتبة البلاغة

وبيت بديعية الصفي قوله

براعة الطلب

وتمدحت باسم البديع به ... مع حسن مفتتح منه ومختتم

ولم يظفر بهذا النوع في بديعيته **وبيت بديعية الموصلي قوله**

خطت مسافات ... ... في الحسن شاهده في ن والقلم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

تمت مساواة أنواع البديع به ... لكن يزيد علاها في بديعهم

وبيت بديعية المقري قوله

أجاد في عنان الحسن في مدح ... فيك افتتاح ما جر منه مختتم

وبيت بديعية العلوي قوله

كلامي من كلام الورى مأخذه ... والاسم من اسمه قل ...

وبيت بديعيتي قولي

من بيننا ولك في باس وفي كرم ... وأننا أفضل مبعوث إلى الأمم

ولم ينظم السيوطي ولا الطبري هذا النوع والله أعلم **براعة الطلب**

براعتي أوجبت التصريح في طلبي ... لما رأت من عوادي جودك العمم

هذا النوع من مستخرجات الشيخ الإمام عز الدين عبد الوهاب الزنجاني في كتابه معيار النظار وهو عبارة عن أن يكون ألفاظ الطلب مهذبة خالية من الإلحاف مشعرة بما في نفس الطالب من غير تصريح بعد تقدم المديح وتقديم الوسيلة الحاملة للمشوق على إنجاح الطلب وهذا هو الموضع الثالث من المواضع الأربعة التي نبه أرباب البلاغة على التأنق فيها لأنه إذا كان على الصفة المذكورة كان أنجح للطلب وأكمل في قضاء الغرض ومثاله من التنزيل قوله تعالى حكاية عن إبراهيم عليه السلام أفرأيتم ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم الأقدمون فإنهم عدو لي إلا رب العالمين الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين وإذا مرضت فهو يشفين والذي يميتني ثم يحيين والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين ومن النظم قول أمية بن أبي الصلت

أأذكر حاجتي أم قد كفاني ... حياؤك إن شيمتك الحياء

إذا أثنى عليك المرء يوماً ... كفاه من تعرضه الثناء

وقول أبي الطيب

وفي النفس حاجات وفيك فطانة ... سكوتي بيان عندها وخطاب

وحدثني ... محمد بن علي العلوي الحسني الهمداني الوصي ... قال كنت واقفاً في أسماط بني ... فلم يجد إلى الشعراء ينشدون فقعد إليه ... حاجته ... الإنشاد فأذنوا له فقال

أشكو إليك وهذه حالتي ... قد نفد الزاد وانتهى الطلب

هذا من البدر والأكف ... نزهي على الورى العرب

براعة الطلب

وعبدك الدهر قد أضر بنا ... إليك من جوره عبدك الهرب

فقال سيف الدولة أحسنت فيه أنت وأمر بمائتي دينار وحكى الثعالبي في يتيمة الدهر قال نظر الزعفراني يوماً إلى جميع من في دار الصاحب من الخدم والحاشية عليهم الخزوز الفاخرة الملونة فاعتزل ناحية وأخذ يكتب شيئاً فسأل الصاحب عنه فقيل إنه في مجلس كذا يكتب فقال عليّ به فاستمهل الزعفراني ريثما يتم مكتوبه فأعجله الصاحب وأمر بأن يؤخذ ما في يده من الدرج فقام الزعفراني إليه وقال أيد الله مولانا اسمعه ممن قاله تزد به عجباً بحسن الوفود في إنشاده فقال هات يا أبا القاسم فأنشد أبياتاً منها

سواك يعد الغنى ما اقتنى ... ويأمره الحرص أن يخزنا
وأنت ابن عباد المرتجى ... تعد نوالك نيل المنى
وخيرك من باسط كفه ... وممن ثناها قريب الجنى
غمرت الورى بصنوف الندى ... فأصغر ما ملكوه الغنى
وغادرت أشعرهم مفحماً ... وأشكرهم عاجزاً ألكنا
أيا من عطاياه تهدي الغنى ... إلى راحتي من نأى أو دنا
كسوت المقيمين والزائرين ... كساً لم يخل مثلها ممكنا
وحاشية الدار يمشون في ... ضروب من الخز إلا أنا
ولست أذكر لي جارياً ... على العهد يحسن أن يحسنا

فقال الصاحب قرأت في أخبار معن بن زائدة أن رجلاً قال له احملني أيها الأمير فأمر له بناقة وفرس وبغلة وحمار وجارية ثم قال لو علمت أن الله خلق مركوباً غير هذا لحملتك عليه وقد أمرنا لك بجبة وقميص ودراعة وسراويل وعمامة ومنديل ومطرف ورداء وجورب ولو علمنا لباساً آخر يتخذ من الخز لأعطيناكه ثم أمر بإدخاله الخزانة وصب تلك الخلع عليه وتسليم ما فضل عن لبسه في الوقت إلى الغلام

وبيت بديعية الصفي قوله

وقد علمت بما في النفس من أرب ... وأنت أكرم من ذكرته بهم

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته

وبيت بديعية الموصلي قوله

براعة بان فيها منتهى طلبي ... وأنت أكرم من نطوق بلا ولم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

وفي براعة ما أرجوه من طلب ... إن لم أصرح فلم أحتج لذا الكرم

وبيت بديعية المقري قوله

قد أصبح المرتجى فالحظوه عسى ... يجلو منا فإنما لي غير ينكتم

وبيت بديعية السيوطي قوله

ومطلبي أنتم ولي بالنجاح رجا ... وأنتم أدرى بما يرنا مسبغي النعم

وبيت بديعية العلوي قوله

في النفس

حسن الختام

في النفس ما اشتاق الا ان يحجبها   لكن حيائي لا ينطق بذاك فمي

وبيت بديعية الطبري قوله

ومطلبي ان تنادي من براعته   برخائي منها غير منكتم

وبيت بديعيتي قولي

براعتي باتت التصريح في طلبي   لما رأت من عوادي جودك العمم

حسن الختام

الحق بحسن ابتدائي ما انال به   يتلو حسن التخلص حسن مختتمي

هذا النوع سماه التيفاشي حسن المطلع وبعضهم براعة المطلع وسماه ابن ابي الاصبع حسن الخاتمة وادعى انه من مستخرجاته وهو موجود في كتب غيره ممن تقدمه بغير هذا الاسم وهو عبارة عن ان يكون آخر الكلام الذي يقف عليه الخطيب او المترسل او الشاعر مستعذبا حسنا واحسنه ما آذن بانتهاء الكلام حتى لا يبقى للنفس تشوق الى ما وراءه وهذا رابع المواضع التي نص ائمة البلاغة على التأنق فيها لانه آخر ما يقرع السمع ويرتسم في النفس وربما حفظ لقرب العهد به فان كان مختارا حسنا تلقاه السمع واستلذه حتى جبر ما وقع فيما سبق من التقصير كالطعام اللذيذ الذي يتناول بعد الاطعمة التفهة وان كان بخلاف ذلك كان على العكس حتى ربما انسى المحاسن الموردة فيما سبق وجميع خواتم السور الشريفة كلها واردة على احسن وجوه البلاغة واكملها لانها بين ادعية ووصايا وفرائض وتحميد وتهليل ومواعظ ووعد ووعيد الى غير ذلك مما يناسب الاختتام كتفصيل جملة المطلوب في خاتمة الفاتحة اذ المطلوب الاعلى الايمان المحفوظ من المعاصي المسببة لغضب الله والضلال ففصل جملة ذلك بقوله الذين انعمت عليهم والمراد المؤمنون ولذلك اطلق الانعام ولم يقيده ليتناول كل انعام لان كل من انعم الله عليه بنعمة الايمان فقد انعم عليه بكل نعمة لانها مستتبعة لجميع النعم ثم وصفهم بقوله غير المغضوب عليهم ولا الضالين يعني انهم جمعوا بين النعم المطلقة وهي نعمة الايمان وبين السلامة من غضب الله والضلال المسببين عن معاصيه وتعدي حدوده وكالدعاء الذي اشتملت عليه الآيتان من آخر سورة البقرة وتأمل سائر خواتم السور تجدها في نهاية الكمال ومن اوضح ما آذن بالختام خاتمة سورة ابراهيم عليه السلام وهو قوله تعالى هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا انما هو اله واحد وليذكر اولوا الالباب وكذا خاتمة الحجر بقوله تعالى واعبد ربك حتى يأتيك اليقين فانها في غاية البراعة ومثلها خاتمة الزمر بقوله سبحانه وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين واما خاتمة الصافات فانها العلم في براعة الختام حتى منها تختتم بها كل كلام وهي قوله تعالى سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ومن احسن براعات الختام قول امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام وهو امام ائمة البلغاء في الجاهلية والاسلام في خاتمة خطبة الاستسقاء ولا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا فانك تنزل الغيث من بعد ما قنطوا وتنشر رحمتك انك انت الولي الحميد واما حسن

الختام

حسن الختام

الحريرية للمقامات فانه من البراعات التي تنتهي اليها الغايات وهو قوله ثم دعوت اليه كما يدعو الصالح وقلت اوصني ايها العبد الصالح فقال اجعل الموت نصب عينك وهذا فراق بيني وبينك فخرجت عنه وعبراتي يتحدرن من المآقي وزفراتي تتصعد الى التراقي وكانت هذه خاتمة التلاقي ومن امثلته في النظم قول ابي نواس في خاتمة قصيدته التي مدح بها الخصيب

وانى جدير اذ بلغتك بالمنى   وانت بما املت منك جدير
فان تولني منك الجميل فاهله   والا فاني عاذر وشكور

وقول ابي تمام في ختام قصيدة فتح عمورية

ان كان بين صروف الدهر من رحم   موصولة او ذمام غير منقضب
فبين ايامك اللاتي نصرت بها   وبين ايام بدر اقرب النسب
ابقت بني الاصفر الممراض كاسمهم   صفر الوجوه وجلت اوجه العرب

وقول ابي الطيب

سما بك همي فوق الهموم   فلست اعد يسارا يسارا
ومن كنت بحرا له يا علي   لم يقبل الدر الا كبارا

وقوله ايضا

انلت عبدك ما املوا   انالك ربي ما تأمل

وقوله ايضا

واعطيت الذي لم يعط خلق   عليك صلوة ربك والسلام

وقول ابن هانئ المغربي

سموت الى العليا لا الرتبة التي   ترى الشمس فيها تحت قدرك تضرع
الا غاية الا بعدها لك غاية   وهل خلف افلاك السموات مطلع
الا ابن تبغى لبس خلقك مذهب   ولا لجواد في لحاقك مطمع

وقوله ايضا

فمن كل مسعى من مساعيه قبلة   مصلى اليها كل مجد وفضائل
وفي كل يوم منه للشعر مذهب   على انه لم يبق قولا لقائل

وقوله ايضا

لا زلت تحيا في نال الندى كرما   في نعمة غير مزجاة من النعم
ما نمنم الروض اعطافا وشائعه   ابكى السحاب الهوامع الهزم بالديم

وقول صفيا الدبلي في ختام قصيدته المشهورة

ولا زالت الايام تملك امرها   وتأمرها فيما تشاء وتنهاها
وكنت بعين الله من كل حطة   تحاذرها فيما تروم وتخشاها
فان صح علتك نفسي بحاجة   وخفت عليها الفوت فتممها الله

وقوله

وقوله أيضًا

ولا برح جاري المقادير على   ما تبتغي حسنًا عند محبّنا

دعا إخلاصًا مرادًا دعته   قال المحبّطان معي مبتنا

وقول أبي العلاء المعرّي

ولا تزال لك الأيام ممتعة   بالحال والآل والعلياء والعمر

وقول إبراهيم الغزّي

بقيت بقاء الدهر يا كهف أهله   وهذا دعاء للبريّة شامل

وقول ابن أبي الحديد في ختام أخرى سبعيّة من قصائده العلويّات

سمعًا أمير المؤمنين قصائدًا   يعنو لها بشر ويخضع جرول

الدرّ من ألفاظها لكنّه   درّ له ابن أبي الحديد مفصّل

هي دون مدح الله فيك وفوقها   مدح الورى وعلاك منها أكمل

وقولي في ختام قصيدة نبويّة نظمتها نثرًا مع حسن التضمين

عليك صلاة الله ثمّ سلامه   مدى الدهر لا يفنى ولا يتصرّم

وآلك والصحب الكرام أولي النهى   بهم يبتدي الذكر الجميل ويختم

وقولي في ختام أخرى مدحت بها الوالد تقدّم شيء منها في براعة الاستهلال

إليك نظام الدرّ وابن نظامه   مجرّة ترمي بحسن نظامها

صنت بها عن كلّ سمع وإنّما   مديحك كان اليوم فضّ ختامها

وبيت بديعيّة الصفي قوله

فإن سعدت فمدحي فيك موجبه   وإن شقيت فذنبي موجب النقم

وبيت بديعيّة ابن جابر قوله

لكن وإن طال مدحي لا أفي أبدًا   فاجعل العذر والإقرار مختتمي

وبيت بديعيّة الموصلي قوله

فاجعله مخلصًا من قبح زلّته   في حسن مفتتح منه ومختتم

وبيت بديعيّة ابن حجّة قوله

حسن ابتدائي به أرجو التخلّص من   حرّ الجحيم وهذا حسن مختتمي

وبيت بديعيّة المقري قوله

لكنّ ذلك مجهودي أتيت به   ومن يقصّر وراء الجهد لم يلم

وبيت بديعيّة السيوطي قوله

واكتب مديحي العمر في الدنيا حسنًا   حتّى أرى عند موتي حسن مختتمي

وبيت بديعيّة الطبري قوله

فإن ظفرت بعرفان لفضل معتمدي   أو لا فإنّ رجائي حسن مختتمي

حسن الختام

وبيت بديعية الحلي قوله

صلى عليه بعدّ الرمل مشتملا ... وعدّ نبت الثرى والرمل والنجم

وبيت بديعيتي قولي

الحق يحسن ابتدائي فاملأ الدبر ... حسن الختام بتلو حسن مختتمي

قال المؤلف عفا الله تعالى عنه هذا آخر انواع البديع التي قصدت نظمها في سلك هذا العقد البديع وبانتهائها قد انتهى بناء الكلام على تقييد هذا الشرح المفيد وتشييد قواعد هذا الصرح المشيد فقد جاء بحمد الله سبحانه وافيا بالغرض حاويا من هذا الفن للجوهر لا العرض جامعا لما يشنف السمع بحسن الجمع ويونق الخاطر بنشر العاطر ولم اقتصر فيه على النقل بل عن التنقيد والتحرير وتمحيص الحقيقة اشتمل على ما لم يشتمل عليه شرح من شروح البديعيات واحتوى على ما لم تنكره سنة ثواقب الفطن الالمعيات وقد ادعى ابن حجة في شرح بديعيته انه ما ترك نوعا من انواع البديع الا واطلق عنان القلم في ميادين الطروس مستطردا الى استيعاب ما وقع من جيده ورديه وهي دعوى منه لم تقم البينة على اثباتها ولا اراها الا من تجاوز الدلالة بتبيين بكر اتها ومن رام الامتحان فليقابل بين هذا الشرح وشرحه وليجعل النظر في تعديل الشاهد جرحه على انه لا ادعي العصمة في قول ولا عمل ولا ازعم اني احرزت ادوات الكمال عن كل خلل ولا آمن من متعقب يتعقب وحاسد يرصد الزلة ويترقب وقد يعيب ما قيل من حسن فقدا ... واما اسأل ممن حسنت شيمته وغلت في سوق الادب قيمته ان يسبل الخادم يستر الزلل مما طغا به القلم وزلت به القدم مغتفرا ذلك في جنب ما نظمت له من الدرر ونثرت عليه من الفرائد واهديت اليه من درر المنظوم وزهر المنثور وعقدت له من سلسلة حبّ الادب المأثور ولست ابالي بعد من معاند او حاسد ممن يغالي في المتاع الكاسد **ومن احسن** الاتفاق ان جاء تاريخ عام التمام موافقا بحساب طيب الختام وهو عام ثلاث وتسعين والف فنظمته على وزن البديعية ورويها ايضا فقلت تاريخ ختمي لانواع البديع اذ طيب الختام فيا طوبى لمختتم **ونظمت** ذلك فقلت

بعون الله تم الشرح نظما ... ونثرا مخجلا درّ الكلام

ومسك ختام مذ طاب نشرا ... اتى تاريخه طيب الختام

وقد وفق الله سبحانه للشروع فيه والفراغ منه في وقت لا يتصور فيه صحبة قلم لبنان ولا يتحمل فيه تصوير مسألة في جنان بل لا تفتح العين الا على لمع مهندة وسنان ولا تقع البدن الا قائم حسام وحديد عنان وذلك للتحصن المرابطة بثغر العقل من الدنايا الدنية والمنازلة لمنازلهم في كل صباح وعشية والسمع لا يعي الا صارخا يا خيل الله اركبي او صائحا لما دهم يا غلام قرّب فرسي والحمد لله على ما انعم به من اتمام فشفع حسن ابتدائه بحسن الختام والصلوة والسلام على اشرف المرسلين وخاتم النبيين محمد وآله الطاهرين وصحبه الذين شادوا الدين ابين واتفق الفراغ من نسخ هذه النسخة المباركة التي هي الاصل على يد

مؤلفه الفقير علي صدر الدين بن احمد نظام الدين الحسني الحسيني انالهما الله من فضله آمين

ظهر يوم الخميس المبارك تاسع عشر شهر ذي القعدة الحرام سنة ثلاث وتسعين والف

ترجمة مؤلف هذا الكتاب المسمى بانوار الربيع في انواع البديع

هو السيد الجليل الاصيل النبيل بليغ العصر وفريد الزمان السيد علي خان نجل السيد السند الوزير الصدر المعتمد
نظام الدين السيد احمد بن محمد معصوم بن نظام الدين ابراهيم بن سلام الله بن مسعود بن محمد بن غياث الدين منصور
الحسني الحسيني طاب ثراه. وجعل الجنان مثواه ذو همة عليه لا تعطف لغير ولايته حتى صار نادرة الزمان
وواسطة عقد البلاغة والبنا وامام الفضل والادب والعلم الموروث والمكتسب فاضل لا تسجع الحمائم
بدون تشبيه ولا ترنم الجداول بتموج غزله وحسنه لو قرظ بلاغته وسطا لا انتشى في السطور
والصدور اذ وسطا شعره كثير الفنون ونثره سلوة المحزون لما فيه من المعاني العجيبة الانيقة والالفاظ البليغة
الرقيقة ان نظم لم يبق للطلا طلاوة او نثر لم يترك للزهر [illegible] وحلي حللها الفوز
ثم سافر الى الهند اذ كان ابوه بها في كنف الله وبها تخرج على عدة من الجهابذة حتى اعترف له بالفضل جميع الاساتذة
ثم عاد من الهند الى بلد الله الحرام عام اربعة عشر ومائة والف من هجرة الشفيع في الخاص والعام فحج ثم سافر الى بلاد
فارس وبها دنت وفاته فمات في شيراز عام تسعة عشر او عشرين ومائة ودفن بحرم الشاه چراغ رحمه الله وله
التصانيف الكثيرة المفيدة الشهيرة منها شرح الفوائد الصمدية في النحو وهو كتاب جليل وشرح الصحيفة الكاملة
وهو ايضا كتاب جليل لا مثيل له وانوار الربيع في انواع البديع شرح بديعيته وسلافة العصر في محاسن اعيان
العصر تاريخ عجيب والطراز في علم اللغة وهو كتاب في الوجوه يحاكي القاموس واورد على صاحبه
ايرادات وزاد على قاموسه لغزارة فضله زيادات وله ديوان شعر فريد جمع فيه كل در نضيد واما والده
المنتجب فكان وحيد عصره في فنون الادب خصوصا في معرفة كلام العرب حفظ القرآن المجيد وجوده بالسبع
واخذ الفقه عن الشيخ شرف الدين اليافعي والحديث عن السيد الاجل السيد نور الدين والعربية عن
الملا علي المكي والمعقولات عن الشمس الجيلاني وكان في الحفظ غاية لا تدرك واما في نهاية التقى
وسخاوة الكف فنيه بصر المشار دخل الديار الهندية سنة اربع وخمسين والف واجتمع بقطب شاه حيدرآباد فاكرمه
غاية الاكرام وفوض اليه بابنته واستوزره وحكمه في جميع مملكته فلم يزل في رتبة عليه وعيشة هنية الى
ان ملك عموم السلطنة الدكنية واستولى على السلطنة سلطان الهند محمد اورنگزيب شاه معز الدين فتوفي
سنة ثلاث وثمانين والف لهذا السيد المجيد نظم فريد ولا رسائل يتجلى بها جيد الدهر العاطل كذا في
كتاب نزهة الجليس ومنية الاديب الانيس تاليف السيد الفاضل العالم الكامل العباس بن علي بن
نور الدين المكي الحسيني الموسوي رضوان الله عليه كتاب مشهور معروف صحيح الاسناد اليه قال فيه سنة
المرتاب ووردت حيدرآباد سنة خمس وستين ومائة والف ولقيت السيد احمد المشهور بنجل الصاحب ابن
السيد معصوم بن السيد احمد بن السيد معصوم وطلبت منه ترجمة السيد علي معصوم فاخرج من كتبه سفينة
فيها شيء من ترجمته وصورة ما في السفينة هذه وله سيدنا ومولانا السيد علي صدر الدين بن نظام
الدين احمد الحسني الحسيني الدشتكي ليلة السبت عند غروب الشمس خامس عشر جمادى الاولى سنة اثنتين وخمسين والف

بالمدينة

بالمدينة المنورة النبوية على ساكنها الصلوة والسلام وخرج من مكة المشرفة لليلة السبت لستة خلون
من شعبان سنة ثلث وستين والف وكان وصوله الى كلكنده قاعدة حيدراباد يوم الجمعة لثمان بقين
من شهر ربيع الاول سنة ثمان وستين والف وخرج من حيدراباد ليلة الاثنين ثاني عشر شعبان سنة
اثنتين وتسعين والف انتهى ما في السلافة انتهى ايضا نسبه الشريف على ما ذكره مولانا صاحب الترجمة
قدس سره الشريف في كتاب رحلته المسمى بسلوة الغريب [illegible] قال وزيد بن علي عليه السلام هو
الاب التاسع والعشرون من والدنا ويتصل نسبه [illegible] الدين بن محمد معصوم بن
احمد نظام الدين ابن [illegible] بن سلام [illegible] بن معصوم غياث الدين
محمد صدر الدين بن منصور شرف الملة ابن محمد [illegible] صدر الدين بن علي
فخر الدين بن [illegible] عز الدين [illegible] علي بن الحسين
ابي جعفر [illegible] سجاد الزاهد
محمد ابي جعفر بن علي بن الحسين بن جعفر ابي عبد الله بن احمد [illegible] بن جعفر ابي عبد الله
الشاعر ابن محمد ابي جعفر بن محمد بن زيد الشهيد ابن علي زين العابدين ابن الحسين [illegible] ابي
عبد الله سيد الشهداء ابن امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليهم السلام شعر اولئك ابائي فجئني بمثلهم
اذا جمعتنا يا جرير المجامع وكان اول من انتقل من اجدادنا الى شيراز المحروسة [illegible]
[illegible] الى مكة المشرفة من شيراز السيد محمد معصوم [illegible] ذلك
بعد [illegible] اما ما فاضلا مجتهدا
متبحرا في العربية غالبا عليه الزهد والصلاح [illegible] لم يخلف درهما ولا دينارا قط
تورعا وكان يكتب جميع ما يعمله في اليوم فاذا كان الليل نظر فيه فان كان صالحا حمد الله
وان كان غير ذلك استغفر الله وتوفي رحمه الله سنة ثلاث وعشرين والف بالطائف المأنوس
ونقل الى مكة المشرفة ودفن بها انتهى ما اردنا نقله من سلوة الغريب
ونسأل الله ان يتوب علينا وعلى جميع المؤمنين
[illegible]